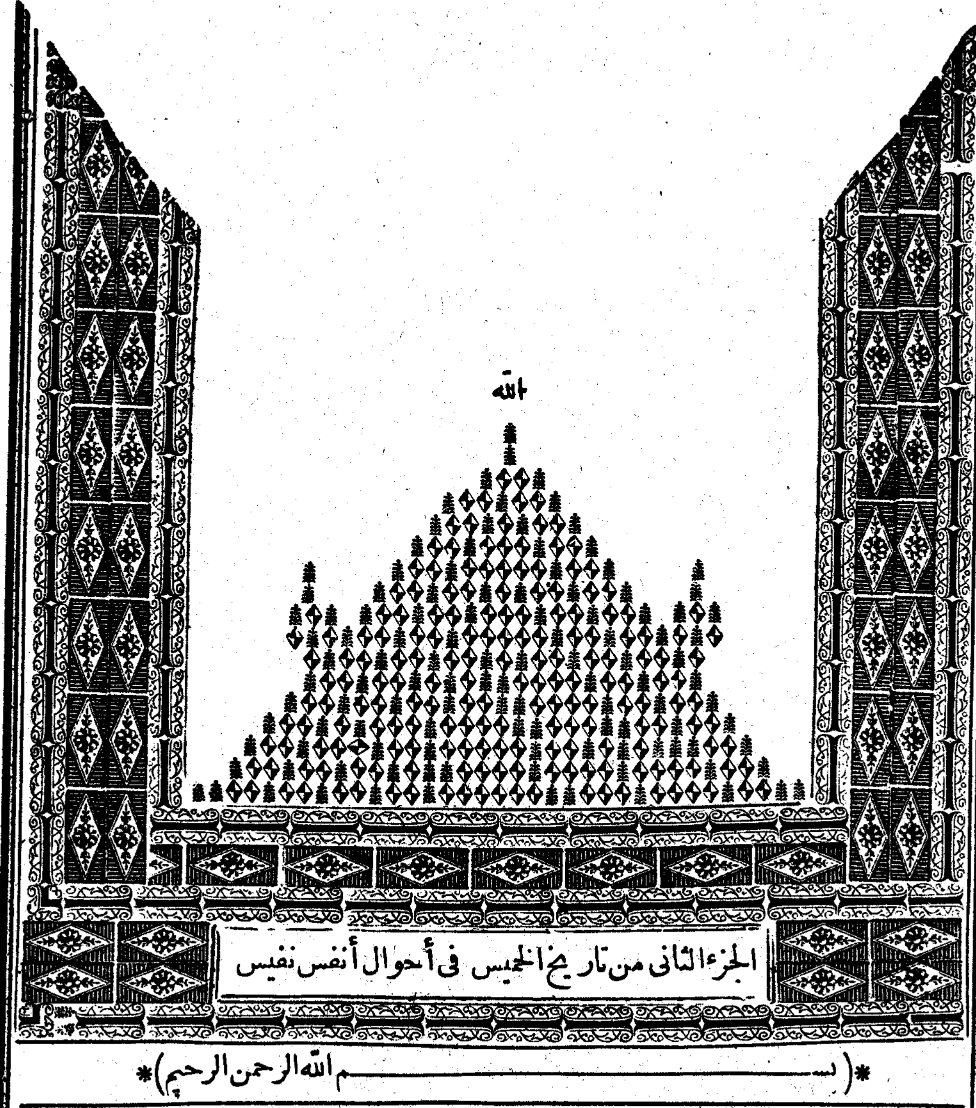
الجزء الثانى من تاريخ الخميس فى أحوال
أنفس نفيس تأليف الامام العالم
العلامة الشيخ حسين بن محمد
ابن الحسن الديار بكرى
نفعنا الله به وبعلومه
والمسلمين
أجمعين
آمين



الجزء الثاني من تاريخ الخميس فى أحوال أنفس نفيس

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الموطن السادس فيما وقع فى السنة السادسة من الهجرة من سرية محمد بن مسلمة الى القرطا بالضرية وقصة ثمامة وكسوف الشمس وغزوة بنى لحيان وبعث أبى بكر الى كراع الغميم وزيارة النبى صلى الله عليه وسلم قبر أمّه وغزوة الغابة وسرية عكاشة الى غمر وسرية محمد بن مسلمة الى ذى القصة وسرية أبى عبيدة بن الجراح الى مصارع أصحاب محمد بن مسلمة وسرية زيد بن حارثة الى بنى سليم بالجموم وسرية زيد بن حارثة الى العيص وسرية زيد بن حارثة الى الطرف وسرية زيد بن حارثة الى حسمى وسرية كرز ابن جابر الفهرى الى العرنيين وسرية زيد بن حارثة الى وادى القرى وبعث عبد الرحمن بن عوف الى بنى كلب وبعث على بن أبى طالب الى بنى سعد وسرية زيد بن حارثة الى أم قرفة وسرية عبد الله بن عتيك لقتل أبى رافع والاستسقاء وسرية عبد الله بن رواحة الى أسير بن رزام اليهودى بخيبر وسرية زيد ابن حارثة الى مدين وغزوة الحديبية وبيعة الرضوان ووفاة أم رومان ونزول حكم الظهار وتحريم الخمر وتزوج أم حبيبة)

* وفى محرم هذه السنة لعشر خلون منه على رأس تسعة وخمسين شهرا من الهجرة كانت سرية محمد ابن مسلمة الى القرطا بطن من بنى بكر بن كلاب وهم ينزلون ضرية بالبكرات * روى أنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة فى ثلاثين راكبا على جماعة من بنى بكر بن كلاب بموضع يقال له الضرية فى خلاصة الوفا الضرية بفتح الضاد المعجمة وكسر الراء وتشديد المثناة التحتية قرية على سبع مراحل بطريق خارج البصرة الى مكة وفى القاموس ضرية بين البصرة ومكة * وأمره أن يغير عليهم

بغتة

بغتة وكان محمد يسير بالليل ويختفي بالنهار حتى أغار عليهم فجأة وهم غارون غافلون وهرب سائرهم * وعند الدمياطي قتل نفرا منهم وهرب سائرهم وأصاب منهم خمسين بعيرا وثلاثة آلاف شاة وساقها وقدم المدينة لليلة بقيت من المحرم فقسمها النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه بعد اخراج الخمس وكانت غيبته في تلك السرية تسع عشرة ليلة وكان معه ثمامة بن أثال الحنفي سيد اليمامة أسيرا فربط بسارية من سواري المسجد * وفي الاكتفاء ان خيلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت فأخذت رجلا من بني حنيفة لا يشعرون من هو حتى أتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتدرون من أخذتم هذا ثمامة ابن أثال الحنفي أحسنوا أساره ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهله فقال اجمعوا ما عندكم من طعام فابعثوا به اليه وأمر بلقحته أن يغدى عليه بها ويراح فجعل لا يقع من ثمامة موقعا ويأتيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول أسلم يا ثمامة وفي رواية ما تقول يا ثمامة * وفي رواية فخرج اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندي خير يا محمد ان تقتلني تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل منه ما شئت فتركه حتى كان الغد ثم قال له ما عندك يا ثمامة وهكذا الى ثلاثة أيام ففي اليوم الثالث أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يطلق فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم عاد اليه فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله * وفي الاكتفاء فلما أطلقوه خرج حتى أتى الى البقيع فتطهر وأحسن طهوره ثم أقبل فبايع النبي صلى الله عليه وسلم على الاسلام فلما أمسى جاؤه بما كانوا يأتونه به من الطعام فلم ينل منه الا قليلا وباللقحة فلم يصب من حلابها الا يسيرا فتعجب المسلمون من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مم تعجبون من رجل أكل أول النهار في معى كافر وأكل آخر النهار في معى مسلم ان الكافر يأكل في سبعة أمعاء وان المسلم يأكل في معى واحدة * وقال ثمامة حين أسلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان وجهك أبغض الوجوه الى فأصبح وهو أحب الوجوه الى ولقد كان دينك أبغض الاديان الى فأصبح وهو أحب الاديان الى ولقد كان بلدك أبغض البلاد الى فأصبح وهو أحب البلاد الى * وفي رواية قال يا محمد والله ما كان على الارض وجه أبغض الى من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه الى والله ما كان من دين أبغض الى من دينك فقد أصبح دينك أحب الاديان الى والله ما كان من بلد أبغض الى من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد الى وان خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى فبشره النبي صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل صبوت قال لا ولكني أسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله لا تأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج الى اليمامة فمنعهم أن يحملوا الى مكة شيئا فكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تأمر بصلة الرحم وانك قد قطعت أرحامنا فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن خل بين قومي وبين ميرتهم ففعل ويقال انه لما كان ببطن مكة في عمرته لبى فكان أول من دخل مكة يلبي فأخذته قريش فقالوا لقد اجترأت علينا وهموا بقتله ثم خلوه لمكان حاجتهم اليه والى بلده ذكر قصته البخاري * وفي هذه السنة كسفت الشمس أول مرة قبل الكسوف الذي كان فيه موت ابراهيم كذا في الوفا * وفي ربيع الاول من هذه السنة وقعت غزوة بني لحيان بكسر اللام وفتحها لغتان وذكرها ابن اسحاق في جمادى الاولى على رأس ستة أشهر من فتح بني قريظة * قال ابن حزم الصحيح أنها في الخامسة قال أهل السير لما وقعت وقعة عاصم بن ثابت وخبيب بن عدي وغيرهما من الصحابة الذين قتلهم هذيل وجد النبي صلى الله عليه وسلم وجدا شديدا فأراد أن ينتقم منهم فأمر أصحابه بالتهيؤ وورى فأظهر أنه يريد الشام ليصيب من القوم غرة

قصة ثمامة

غزوة بني لحيان

وعسكر فى مائتى رجل ومعهم عشرون فرسا واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم فسلك على غراب جبل بناحية المدينة الى الشام ثم على مخيض ثم على البتراء ثم ذات اليسار فخرج على بين ثم على صخيرات اليمام ثم استقام به الطريق على المحجة من طريق مكة فأسرع السير حتى انتهى الى منازلهم ببطن غران بخط السلفى كتب تحت العين عين صغيرة وقال ابن الاثير بضم الغين المعجمة وفتح الراء وهو واد بين أمج وعسفان وبينه وبين عسفان خمسة أميال حيث كان مصاب أصحاب الرجيع الذين قتلوا فوجد بنى لحيان قد حذروا وتمنعوا فى رؤس الجبال فترحم على أصحاب الرجيع ودعا لهم واستغفر وأقام هنالك يوما أو يومين يبعث السرايا فى كل ناحية فلما أخطأ من غرتهم ما أراد قال لو أنا هبطنا عسفان لرأى أهل مكة أنا قد جئنا مكة فخرج فى مائتى راكب من أصحابه حتى نزل عسفان ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم كرا ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا وكان جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين وجه راجعا آيبون تائبون ان شاء الله تعالى لربنا حامدون أعوذ بالله من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر فى الاهل والمال كذا فى الاكتفاء * وفى رواية بعث أبا بكر فى عشرة فوارس من عسفان ليسمع بهم قريش فيذعرهم فأتوا كراع الغميم ثم رجعوا ولم يلقوا أحدا وانصرف صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم يلق كيدا وكانت غيبته عن المدينة أربع عشرة ليلة * وفى هذه السنة زار قبر أمه روى أنه صلى الله عليه وسلم لما رجع من بنى لحيان وقف على الابواء فنظر يمينا وشمالا فرأى قبر آمنة أمه فتوضأ ثم صلى ركعتين فبكى وبكى الناس لبكائه ثم قام فصلى ركعتين ثم انصرف الى الناس فقال ما الذى أبكاكم قالوا بكيت فبكينا يا رسول الله قال ما ظننتم قالوا ظننا أن العذاب نازل علينا قال لم يكن من ذلك شئ قالوا ظننا أن أمتك كلفت من الاعمال مالا يطيقون قال لم يكن من ذلك شئ ولكنى مررت بقبر أمى فصليت ركعتين ثم استأذنت ربى عز وجل أن أستغفر لها فنهيت فبكيت ثم عدت وصليت ركعتين فاستأذنت ربى عز وجل أن أستغفر لها فزجرت زجرا فأبكانى ثم دعا براحلته فركبها فسار يسيرا فقامت الناقة لثقل الوحى فأنزل الله ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى الى آخر الآيتين فقال النبى صلى الله عليه وسلم أشهدكم أنى برئ من آمنة كما تبرأ ابراهيم من أبيه * وفى رواية لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة زار قبر أمه بالابواء ثم قام متغيرا ذكره الطيبى فى شرح المشكاة * وفى رواية لما مر بالابواء فى عمرة الحديبية زار قبرها وعن أبى هريرة قال زار النبى صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال استأذنت ربى فى أن أستغفر لها فلم يأذن لى واستأذنته فى أن أزور قبرها فأذن لى فزوروا القبور فانها تذكر الموت * وعن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ونهيتكم عن لحوم الاضاحى فوق ثلاث فأمسكوا ما بدا لكم ونهيتكم عن النبيذ الا فى سقاء فاشربوا فى الاسقية كلها ولا تشربوا مسكرا رواهما مسلم * وعن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تزهد فى الدنيا وتذكر الآخرة رواه ابن ماجه * وعن محمد بن النعمان يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم قال من زار قبر أبويه أو أحدهما فى كل جمعة غفر له وكتب برا رواه البيهقى فى شعب الايمان * وعن بريدة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر أن يقولوا السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية رواه مسلم * وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن زوارات القبور رواه أحمد والترمذى وابن ماجه وقد رأى بعض أهل العلم ان هذا كان قبل أن يرخص النبى صلى الله عليه وسلم فى زيارة القبور فلما رخص دخل فى رخصته

زيارة النبى صلى الله عليه وسلم قبر أمه

قوله فقامت الناقة أى وقفت كما فى القاموس

الرجال والنساء وقال بعضهم انما كره زيارة القبور للنساء لقلة صبرهن وكثرة جزعهن كذا فى المشكاة وعن عائشة قالت كنت أدخل بيتى الذى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وانى واضع ثوبى وأقول انما هو زوجى وأبى فلما دفن عمر معهما فوالله مادخلته الا وأنا مشدودة على ثيابى حياء من عمر رواه أحمد والله تعالى أعلم

(وفى ربيع الاول من هذه السنة وقعت غزوة الغابة)

وتعرف بذى قرد بفتح القاف والراء وبالدال المهملة وهو ماء على بريد من المدينة * وفى خلاصة الوفا الغابة وادلم يزل معروفا فى أسفل سافلة المدينة من جهة الشام وهو مغيض مياه أوديتها بعد مجتمع السيول وكان بها املاك أهل المدينة استولى عليها الخراب والحفياء من أدنى الغابة وانها على خمسة أميال أوستة من المدينة * وعن محمد بن الضحاك أن العباس كان يقف على سلع فينادى غلمانه وهم بالغابة فيسمعهم وذلك من آخر الليل وبينهما ثمانية أميال وهو محمول على انتهاء الغابة لا أدناها * وفى حياة الحيوان الغابة موضع بينه وبين المدينة أربعة أميال وفيها أيضا كان للنبى صلى الله عليه وسلم عشرون لقحة بالغابة وهى على بريد من المدينة بطريق الشام * وفى معجم مااستعجم الغابة بالموحدة اثنتان العليا والسفلى ومنبر النبى صلى الله عليه وسلم كان من طرفاء الغابة * وفى خلاصة الوفا وذو قرد ماء انتهى اليه المسلمون فى غزوة الغابة قال ابن الاثير هو بين المدينة وخيبر على يومين من المدينة * وفى فتح البارى مسافة يوم وفى غيره نحو يوم مما يلى بلاد غطفان وكانت فى ربيع الاول سنة ست قبل الحديبية وعند البخارى انها كانت قبل خيبر بثلاثة أيام وفى مسلم نحوه قال الحافظ مغلطاى فى ذلك نظر لاجتماع أهل السير على خلافهما انتهى * قال القرطبى شارح مسلم لا يختلف أهل السير أن غزوة ذى قرد كانت قبل الحديبية وقال الحافظ ابن حجر مافى الصحيح من التاريخ لغزوة ذى قرد أصح مما ذكره أهل السير وهى الغزوة التى أغار فزارة على لقاح النبى صلى الله عليه وسلم فى ربيع الاول قبل خيبر وعن سلمة بن الاكوع قال رجعنا أى من الغزوة الى المدينة فوالله مالبثنا فى المدينة الا ثلاث ليال حتى خرجنا الى خيبر وقال ابن اسحاق كانت غزوة بنى لحيان فى شعبان سنة ست فلما رجع النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة لم يقم بها الا ليالى قلائل حتى أغار عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى على لقاحه وقال ابن سعد كانت غزوة ذى قرد فى ربيع الاول سنة ست قبل الحديبية ويمكن الجمع بأن اغارة عيينة ابن حصن على اللقاح كانت مرتين الاولى قبل الحديبية والثانية بعدها قبل الخروج الى خيبر كذا فى فتح البارى * وفى المواهب اللدنية سببها أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون لقحة وهى ذوات اللبن القريبة العهد بالولادة ترعى بالغابة وكان أبوذر فيها فأغار عليهم عيينة بن حصن الفزارى * وفى المشكاة وغيرها ان عبد الرحمن بن حصن الفزارى أغار على اللقاح ويمكن الجمع بأن عبد الرحمن هو الذى أنشأ الاغارة لكن عيينة لما جاء الى امداده نسبت الاغارة تارة الى هذا وتارة الى هذا وكانت الاغارة ليلة الاربعاء فى أربعين فارسا فاستاقوها وقتلوا ابن أبى ذر الغفارى * وقال ابن اسحاق وكان فيها رجل من بنى غفار وامرأته فقتلوا الرجل وسبوا المرأة واحتملوها فى اللقاح وكان أول من نذر بهم سلمة بن الاكوع الاسلمى غدا يريد الغابة متوشحا قوسه ونبله ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله معه فرس له يقوده حتى اذا علا ثنية الوداع نظر الى بعض خيولهم فأشرف فى ناحية سلع ثم صرخ واصباحاه وخرج يشتد فى آثار القوم وكان مثل السبع حتى لحق القوم فجعل يردهم بالنبل ويقول

اذا رمى * خذها وأنا ابن الاكوع * اليوم يوم الرضع * فكلما وجهت الخيل نحوه انطلق هاربا ثم عارضهم فاذا أمكنه الرمى رمى ثم قال خذها وأنا ابن الاكوع اليوم يوم الرضع فيقول قائلهم أكيعنا أول النهار فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح ابن الاكوع فصرخ بالمدينة الفزع الفزع * وفى رواية ونودى ياخيل الله اركبى وكان أول مانودى بها وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خمسمائة وقيل فى سبعمائة واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم وخلف سعد بن عبادة فى ثلثمائة يحرسون المدينة وكان قد عقد للمقداد بن عمرو فى رمحه لواء وقال له امض حتى تلحقك الخيول وانا على أثرك فأدرك أخريات العدو كذا فى المواهب اللدنية * وفى الاكتفاء فكان أول من انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفرسان المقداد بن عمرو وهو الذى يقال له المقداد بن الاسود حليف بنى زهرة ثم كان أول فارس وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد المقداد من الانصار عباد بن بشر بن وقش أحد بنى عبد الاشهل وسعد بن زيد أحد بنى كعب بن عبد الاشهل وأسيد بن ظهير أخو بنى حارثة يشك فيه وعكاشة بن محصن أخو بنى أسد بن خزيمة ومحرز بن نضلة أخو بنى أسد بن خزيمة وأبو قتادة الحارث بن ربعى أخو بنى سلمة وأبو عياش وهو عبيد بن زيد بن صامت أخو بنى زريق فلما اجتمعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عليهم سعد بن زيد وقال اخرج فى طلب القوم حتى ألحقك فى الناس وقال لابى عياش لو أعطيت هذا الفرس رجلا هو أفرس منك فلحق القوم قال أبو عياش فقلت يارسول الله أنا أفرس الناس ثم أضرب الفرس فوالله ماجرى بى خمسين ذراعا حتى طرحنى فعجبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو أعطيته أفرس منك وأقول أنا أفرس الناس فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرس أبى عياش هذا فيما يزعمون معاذ بن ماعص أو عائذ بن ماعص فكان ثامنا وبعض الناس يعد سلمة بن عمرو ابن الاكوع أحد الثمانية ويطرح أسيد بن ظهير أخا بنى حارثة والله أعلم أى ذلك كان * ولم يكن سلمة يومئذ فارسا قد كان أول من لحق بالقوم على رجليه فخرج الفرسان فى طلب القوم حتى تلاحقوا وكان أول فارس لحق بالقوم محرز بن نضلة أخو بنى أسد بن خزيمة وكان يقال لمحرز هذا الاخرم ويقال له أيضا قمير لما كان الفزع جال فرس لمحمود بن سلمة فى الحائط وهو مربوط بجذع نخل حين سمع صاهلة الخيل وكان فرسا ضبعا جامعا فقال بعض نساء بنى عبد الاشهل حين رأى الفرس يجول فى الحائط بجذع نخل هو مربوط به يا قمير هل لك فى أن تركب هذا الفرس فانه كما ترى ثم تلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمسلمين فأعطته اياه فخرج عليه فلم يلبث ان بذ الخيل بجمامه حتى أدرك القوم فوقف بين أيديهم ثم قال قفوا يابنى اللكيعة كذا فى الاكتفاء * وفى سيرة ابن هشام معشر اللكيعة حتى يلحق بكم من وراءكم من المهاجرين والانصار ثم حمل عليه رجل منهم فقتله وجال الفرس فلم يقدر حتى وقف على اريه فى بنى عبد الاشهل فقيل انه لم يقتل من المسلمين يومئذ غيره وقيل انه قتل مع محرز وقاص ابن محرز المدلجى * قال ابن اسحاق وكان اسم فرس محمود ذا اللمة وقال ابن هشام وكان اسم فرس سعد لاحق واسم فرس المقداد برحة ويقال سبحة وفرس عكاشة ذو اللمة وفرس أبى قتادة حزوة وفرس عباس بن بشر لماع وفرس أسيد بن ظهير مسنون وفرس عياش جلوة قال ابن اسحاق وقد حدثنى بعض من لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك أن محرزا انما كان على فرس عكاشة بن محصن يقال لها الجناح فقتل محرز واستلبت الجناح ولما تلاحقت الخيل قتل أبو قتادة حبيب بن عيينة بن حصن وغشاه برده ثم لحق بالناس وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسلمين فاذا حبيب مسجى ببرد أبى قتادة فاسترجع الناس وقالوا اقتل أبو قتادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بأبى قتادة ولكنه قتيل لابى قتادة وضع عليه برده لتعرفوا أنه صاحبه

* وفى المواهب اللدنية وقتل أبو قتادة مسعدة فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه وسلاحه وقتل عكاشة بن محصن أبان بن عمرو وقتل من المسلمين محرز بن نضلة قتله مسعدة وأدرك عكاشة ابن محصن أوبارا وابنه عمرو بن أوبار وهما على بعير واحد فانتظمهما بالرمح فقتلهما جميعا واستنقذوا بعض اللقاح * وفى المواهب اللدنية استنقذ واعشرة من اللقاح وأفلت القوم بما بقى وهو عشر وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذى قرد وتلاحق الناس والخيول عشاء وذهب الصريخ الى بنى عمرو بن عوف فجاء الامداد فلم تزل الخيل تأتى والرجال على أقدامهم وعلى الابل حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذى قرد وأقام عليه يوما وليلة وقال له سلمة بن الاكوع يارسول الله لو سرحتنى فى مائة رجل لاستنقذت بقية السرح وأخذت بأعناق القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم الآن ليغبقون فى غطفان * وفى المواهب اللدنية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياابن الاكوع اذا ملكت فأسجح بهمزة قطع ثم سين مهملة ثم جيم مكسورة ثم حاء مهملة أى فارفق وأحسن من السجاحة وهى السهولة ثم قال انهم ليقرون فى غطفان فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه فى كل مائة رجل جزورا *وفى المواهب اللدنية وصلى صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف بذى قرد ثم رجع قافلا الى المدينة وقد غاب عنها خمس ليال وافلتت امرأة الغفارى على ناقة من ابل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدمت عليه فأخبرته الخبر فلما فرغت قالت يارسول الله انى نذرت أن أنحرها ان نجانى الله عليها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بئسما جزيتها أن حملك الله عليها ونجاك بها ثم تنحرينها انه لانذر فى معصية الله ولا فيما لاتملكين انما هى ناقة من ابلى ارجعى الى أهلك على بركة الله وهذا حديث ابن اسحاق عن غزوة ذى قرد وخرج مسلم بن الحجاج حديثها فى صحيحه باسناده الى سلمة بن الاكوع مطوّلا ومختصرا وخالف فيه حديث ابن اسحاق فى مواضع منها أن هذه الغزوة بعد انصراف النبىّ صلى الله عليه وسلم من الحديبية وجعلها ابن اسحاق قبلها وكذلك فعل ابن عقبة قال القرطبى لاتختلف أهل السير أن غزوة ذى قرد كانت قبل الحديبية ومافى الصحيح من التاريخ لها أصح مما فى السير كامر ويمكن الجمع بتكرر الواقعة ويؤيده أن الحاكم ذكر فى الاكليل أن الخروج الى ذى قرد تكرر الاولى خرج اليها زيد بن حارثة قبل أحد وفى الثانية خرج اليها النبىّ صلى الله عليه وسلم فى ربيع الآخر سنة خمس والثالثة هى المختلف فيها ومنها أن اللقاح كانت ترعى بذى قرد وكذا فى البخارى وقال ابن اسحاق بالغابة وكذا قال عياض الاوّل غلط ويمكن الجمع بأنها كانت ترعى تارة بذى قرد وتارة بالغابة ومنها ما ورد فى صحاح الاحاديث عن سلمة أنه قال خرجت أنا ورباح عبد النبىّ صلى الله عليه وسلم قبل أن يؤذن بلال بالاولى يعنى صلاة الصبح نحو الغابة وأنا راكب على فرس أبى طلحة الانصارى فاذا أغار عبد الرحمن ابن عيينة بن حصن الفزارى قبل طلوع الفجر على لقاح النبىّ صلى الله عليه وسلم وكانت ترعى بذى قرد وقد قتل الراعى واستاق اللقاح فقلت أى رباح اركب هذا الفرس وبلغه الى أبى طلحة وأخبر النبىّ صلى الله عليه وسلم * وفى رواية عن سلمة خرجت قبل أن يؤذن بلال بالاولى فلقينى عبد لعبد الرحمن بن عوف فقلت ويحك مالك قال أخذت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت من أخذها قال أخذها غطفان وفزارة * وفى رواية لمسلم ما يقتضى أن سلمة كان مع السرح لما أغير عليه وانه قام على اكمة وصاح واصباحاه ثلاثا وهذا يرجح ان السرح كان بالغابة ويبعد كونه بذى قرد اذلو كان بذى قرد لما أمكنه لحوقهم ومنها أن سلمة بن الاكوع استنقذ سرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بجملته قال سلمة فوالله مازلت أرميهم وأعقرهم فاذا رجع الىّ فارس منهم أتيت شجرة فجلست فى أصلها ثم رميته

فعقرت حتى اذا تضايق الجبل فدخلوا فى مضايقه علوت الجبل فجعلت أردهم بالحجارة قال فما زلت كذلك أتبعهم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا خلفته وراء ظهرى وخلوا بينى وبينه ثم اتبعتهم أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحا يستخفون ولا يطرحون شيئا الا جعلت عليه آراما من الحجارة يعرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى أتوا متضايقا من ثنية فأتاهم فلان ابن بدر الفزارى فجلسوا يتضحون أى يتغدون وجلست على رأس قرن قال الفزارى ماهذا الذى أرى قالوا لقينا من هذا البرح والله ما فارقنا منذ غلس يرمينا حتى انتزع كل شئ فى أيدينا قال فليقم اليه نفر منكم قال فصعد الىّ منهم أربعة فى الجبل فلما أمكنونى من الكلام قلت هل تعرفونى قالوا لا ومن أنت قلت فأنا سلمة بن الاكوع والذى كرّم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لا أطلب رجلا منكم الا أدركته ولا يطلبنى فيدركنى قال أحدهم أظنّ ذلك فرجعوا فما برحت مكانى حتى رأيت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخللون الشجر فاذا أولهم الاخرم الاسدى وعلى أثره أبو قتادة الانصارى وعلى أثره المقداد بن الاسود الكندى فأخذت بعنان الاخرم وقلت يا أخرم احذرهم لا يقتطعونك حتى يلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال يا سلمة ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم أن الجنة حق والنار حق فلا تحل بينى وبين الشهادة قال فخليته فالتقى هو وعبد الرحمن فقتله وتحوّل على فرسه ولحق أبو قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبد الرحمن فطعنه فقتله * وفى رواية اختلفا طعنتين فطعن أولا الاخرم عبد الرحمن فجرحه ثم طعن عبد الرحمن أخرم فقتله وركب فرسه فبلغه أبو قتادة فاختلفا طعنتين أيضا فطعن أولا عبد الرحمن أبا قتادة فجرحه بالرمح الذى طعن به أخرم فطعنه أبو قتادة فقتله فركب فرس أخرم الذى ركبه عبد الرحمن * وفى الشفاء أصاب سهم وجه أبى قتادة يوم ذى قرد فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم على أثر السهم فما ضرب ولا قاح * وفى الاكتفاء قال سلمة بن الاكوع والذى أكرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لتبعتهم أعدو على رجلىّ حتى ما أرى من ورائى من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولا من غبارهم شيئا حتى عدلوا قبل غروب الشمس الى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد ليشربوا منه وهم عطاش فنظروا الى عدوى وراءهم فخلوتهم عنه فما ذاقوا منه قطرة ويخرجون ويشتدّون فى ثنية فأعدو فألحق رجلا منهم فأصكه بسهم فى نغض كتفه فقلت خذها وأنا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع قال يا ثكلة أمه أكوعه بكره قلت نعم يا عدوّ نفسه أكوعه بكره قال وأردوا فرسين على ثنية فجئت بهما أسوقهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحقنى عامر بسطيحة فيها مذقة من لبن وسطيحة فيها ماء فتوضأت وشربت ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الماء الذى جلاتهم عنه قد أخذت تلك الابل وكل شئ استنقذته من المشركين وكل رمح وكل بردة واذا بلال نحر ناقة من الابل التى استنقذت من القوم فاذا هو يشوى لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كبدها وسنامها قلت يا رسول الله خلنى فانتخب من القوم مائة رجل فأتبع القوم فلا يبقى منهم مخبر الا قتلته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه فى ضوء النهار وقال يا سلمة أتراك كنت فاعلا قلت نعم والذى أكرمك قال انهم الآن ليقرون بأرض غطفان قال فجاء رجل من غطفان فقال نحر لهم فلان جزورا فلما كشطوا جلدها رأوا غبارا فقال أتاكم القوم فخرجوا هاربين فلما أصبحنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة بن الاكوع ثم أعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمين سهم الراجل وسهم الفارس فجمعهما الىّ جميعا وذكر الزبير بن أبى بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ فى غزوة ذى قرد هذه على ماء يقال له بيسان فسأل عنه فقيل اسمه يا رسول الله بيسان وهو مالح فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم لا بل اسمه نعمان وهو طيب فغير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه فغير الله تعالى الماء فاشتراه طلحة بن عبيد الله ثم تصدق به وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنت يا طلحة الا فياض فسمي طلحة الفياض قال سلمة ثم أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم ناقته فرجعنا الى المدينة فلما دنونا الى المدينة نادى رجل من الانصار هل من سابق يتسابق الى المدينة فاستأذنت النبي صلى الله عليه وسلم فسابقته فسبقته * وفى ربيع الاول من هذه السنة كانت سرية عكاشة بن محصن الاسدى الى غمر مرزوق بالغين المعجمة المكسورة وهو ماء لبني أسد على ليلتين من فيد فى أربعين رجلا فخرج سريعا فأخبره القوم فهربوا فنزل المسلمون عليا بلادهم وبعث شجاع بن وهب فى جماعة الى بعض النواحى فأخذ رجلا من بنى أسد فدلهم على نعمهم فى المرعى فساقوا مائة بعير وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلقوا كيدا * وفى ربيع الاول من هذه السنة كانت سرية محمد بن مسلمة الى ذى القصة بفتح القاف والصاد المهملة المشددة موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلا ومعه عشرة الى بنى ثعلبة فوردعليه ليلا فأحدق به القوم وهم مائة رجل فتراموا ساعة من الليل ثم حملت الاعراب عليهم بالرماح فقتلوهم الا محمد بن مسلمة فوقع جريحا وجردوهم من ثيابهم ومر رجل من المسلمين فحمله حتى ورده الى المدينة * وفى ربيع الآخر من هذه السنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح فى أربعين رجلا الى مصارعهم فأغاروا عليهم فأعجزوهم هربا فى الجبال وأصابوا رجلا واحدا فأسلم وتركوه وأخذ نعما من نعمهم فاستاقها ورثة من متاعهم وقدم به المدينة فخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسم ما بقى عليهم * وفى القاموس الرث السقط من متاع البيت كالرثة بالكسر * وفى ربيع الآخر من هذه السنة كانت سرية زيد بن حارثة الى بنى سليم بالجموم من أرض بنى سليم ويقال بالجموح ناحية ببطن نخل من المدينة على أربعة أميال فأصابوا امرأة من مزينة يقال لها حليمة فدلتهم على محلة من محال بنى سليم فأصابوا نعما وشاء وأسرى فكان فيهم زوج حليمة المزنية فلما قفل زيد بما أصاب وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم للمزنية نفسها وزوجها * وفى جمادى الاولى من هذه السنة كانت سرية زيد بن حارثة أيضا الى العيص موضع على أربعة أميال من المدينة ومعه سبعون راكبا لما بلغه عليه السلام أن عيرا لقريش قد أقبلت من الشام يتعرض لها فأخذوها وما فيها فأخذوا يومئذ فضة كثيرة لصفوان بن أمية وأسر منهم ناسا منهم أبو العاص بن الربيع زوج زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادت فى الناس حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر انى قد أجرت أبا العاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما علمت بشئ من هذا وقد أجرنا من أجرت ورد عليه ما أخذ * وذكر ابن عقبة ان أسره كان على يد أبى بصير بعد الحديبية وكانت هاجرت قبله وتركته على شركه وردها النبي صلى الله عليه وسلم بالنكاح الاول قيل بعد سنتين وقيل بعد ست سنين وقيل قبل انقضاء العدة * وفى حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ردها له بنكاح جديد سنة سبع * وفى جمادى الآخرة من هذه السنة كانت سرية زيد بن حارثة أيضا الى الطرف وهو ماء على ستة وثلاثين ميلا من المدينة فخرج الى بنى ثعلبة فى خمسة عشر رجلا فأصاب نعما وشاء وهربت الاعراب وصبح زيد بالنعم المدينة وهى عشرون بعيرا ولم يلق كيدا وغاب أربع ليال * وفى جمادى الآخرة من هذه السنة كانت سرية زيد بن حارثة أيضا الى حسمى وهو وادوراء ذات القرى * وفى الاكتفاء وكان من حديثها كما حدث رجال من جذام وكانوا علماء بها ان رفاعة بن زيد الجذامى لما قدم على قومه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوهم الى الاسلام فاستجابوا له لم يلبث أن قدم دحية بن خليفة الكلبى من عند قيصر صاحب

سرية عكاشة الى غمر مرزوق

سرية محمد بن مسلمة الى ذى القصة

سرية زيد بن حارثة الى بنى سليم

سرية زيد أيضا الى العيص

سرية زيد أيضا الى الطرف

سرية زيد أيضا الى حسمى

الروم حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه تجارة له وقد أجازه قيصر وكساه حتى اذا كان بوادمن أوديتهم يقال له حسمى أغار عليه الهنيد بن عوض الضلعى بطن منه وابنه عوض فأصاب كل شئ معه فبلغ ذلك قوما من بنى الضبيب وهم رهط رفاعة ممن كان أسلم وأجاب فنفروا الى الهنيد وابنه فاستنقذوا ما كان فى أيديهما من متاع دحية فخرج دحية حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبره واستشفاه دم الهنيد وابنه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وبعث معه جيشا خمسمائة رجل ورد معه دحية فكان زيد يسير بالليل ويكمن بالنهار حتى هجموا مع الصبح على القوم فأغاروا عليهم وقتلوا فيهم وأوجعوا وقتلوا الهنيد وابنه وأخذوا من النعم ألف بعير ومن الشاء خمسة آلاف ومائة من النساء والصبيان * وفى الاكتفاء فجمعوا ما وجدوا من مال وأناس وقتلوا الهنيد وابنه ورجلين معهما فلما سمع ذلك بنو الضبيب ركب نفر منهم فيهم حسان بن ملة فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال حسان انا قوم مسلمون فقال له زيد اقرأ أم الكتاب فقرأها فقال زيد بن حارثة نادوا فى الجيش أن قد حرم علينا ثغرة القوم التى جاؤا منها الا من ختر أى غدر واذا بأخت حسان فى الاسارى فقال له زيد خذها فقالت أم الغرار الضلعية أتنطلقون ببناتكم وتذرون أمهاتكم فقال أحد بنى الخصيب انها بنو الضبيب وسحر ألسنتهم سائر اليوم فسمعها بعض الجيش فأخبر بها زيدا فامر بأخت حسان وقد كانت أخذت بحقوى أخيها ففكت يداها من حقويه وقال لها اجلسى مع بنات عمك حتى يحكم الله فيكن حكمه فرجعوا ونهى الجيش أن يهبطوا الى واديهم الذى جاؤا منه فامسوا فى أهليهم فلما شربوا عتمتهم ركبوا الى رفاعة بن زيد فصبحوه فقال له حسان بن ملة انك الجالس تحلب المعزى وان نساء جذام أسارى قد غرها كتابك الذى جئت به فدعا رفاعة بجمل له فشد عليه رحله وهو يقول * هل أنت حى وتنادى حيا * ثم غدا رفاعة فى نفر من قومه وهم مبكرون فساروا الى جهة المدينة ثلاث ليال فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآهم ألاح اليهم بيده أن تعالوا من وراء الناس فلما استفتح رفاعة بن زيد النطق قال رجل من الناس يارسول الله ان هؤلاء قوم سحرة فردها مرتين فقال رفاعة رحم الله من لم يحدث فى يومنا هذا الا خيرا ثم دفع رفاعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه الذى كان كتب له ولقومه ليالى قدم عليه فأسلم فقال دونك يارسول الله قديما كتابه حديثا غدره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأه ياغلام وأعلن فلما قرأ كتابه استخبرهم فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصنع بالقتلى ثلاث مرات فقال رفاعة أنت أعلم يارسول الله لا نحرم عليك حلالا ولا نحلل لك حراما فقال أبو زيد بن عمرو أحد قومه مع رفاعة أطلق لنا يارسول الله من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمى هذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق أبو زيد اركب معهم ياعلى فقال له على يارسول الله ان زيدا لا يطيعنى قال خذ سيفى هذا فأعطاه سيفه فخرجوا فاذا رسول لزيد بن حارثة على ناقة من ابلهم فأنزلوه عنها فقال ياعلى ماشأنى فقال مالهم عرفوه فأخذوه ثم ساروا فلقوا الجيش فأخذوا ما بأيديهم حتى كانوا ينتزعون لبد المرأة من تحت الرحل * وفى جمادى الآخرة من هذه السنة على قول ابن اسحاق وهو المذكور فى المواهب اللدنية أو فى شوال هذه السنة على ما قاله الواقدى وتبعه ابن سعد وابن حبان أو فى ذى القعدة بعد الحديبية وهو المذكور فى البخارى كانت سرية كرز بن جابر الفهرى الى العرنيين بضم العين وفتح الراء المهملتين حى من قضاعة وحى من بجيلة والمراد ههنا الثانى كذا ذكره ابن عقبة فى المغازى * روى ان ثمانية نفر من عرينة وفى البخارى من عكل وعرينة * عكل بضم العين واسكان الكاف وفى الاكتفاء من قيس كبة من بجيلة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلموا فى الاسلام ثم استوخموا أو قال اجتووا واستوبأوا المدينة

سرية كرز الى العرنيين

وطحلوا

وطحوا وقالوا انا كنا أهل ضرع ولم نكن أهل ريف فبعثهم النبيّ صلى الله عليه وسلم الى لقاحه *وفى الاكتفاء وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاح ترعى بناحية الجماوان يرعاها عبد له يقال له يسار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابه فى غزوة بنى محارب وبنى ثعلبة *وفى رواية بعثهم الى ابل الصدقة وكأنهما كانا معا فصح الاخبار بالبعث الى كل منهما * وفى الاكتفاء فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو خرجتم الى اللقاح فشربتم من ألبانها وأبوالها فخرجوا اليها فشربوا من ألبانها وأبوالها حتى صحوا وسمنوا وانطوت بطونهم عكا وعدوا على راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذبحوه *وفى رواية وقتلوا راعيها يسارا وقطعوا يده ورجله وغرزوا الشوك فى لسانه وعينيه حتى مات واستاقوا الابل فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه الخبر فى أوّل النهار بعث فى أثرهم عشرين فارسا وأمّر عليهم كرز بن جابر الفهرى فأدركوهم وأحاطوا بهم وربطوهم فما ارتفع النهار حتى قدموا بهم المدينة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة فخرجوا بهم نحوه *وفى الاكتفاء فأتى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من غزوة ذى قرد فامر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم * وفى رواية وسمرت أعينهم وصلبوا هنالك * وفى صحيح البخارى فأمر بمسامير فأحميت فكحلهم وقطع أيديهم وما حسمهم ثم ألقوا فى الحرّة يستقون فما سقوا حتى ماتوا قال أنس فكنت أرى أحدهم يكدّ أو يكدم الارض بفيه وعن محمد بن سيرين انما فعل النبيّ صلى الله عليه وسلم هذا قبل ان تنزل الحدود كذا فى الترمذى قال أبو قلابة هؤلاء قوم سرقوا وقتلوا وحاربوا الله ورسوله وكانت اللقاح خمس عشرة لقحة فردّوها الا واحدة وفى الوفاء ذكر أهل السير ان اللقاح كانت ترعى بناحية الجماوان *وفى رواية بذى الجدر غربى جبال عير على ستة أميال من المدينة وذكر ابن سعد عن ابن عقبة ان أمير الخيل يومئذ سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرة فأدركوهم وربطوهم وأردفوهم على خيلهم وردّوا الابل ولم يفقدوا منها الا لقحة واحدة من لقاحه صلى الله عليه وسلم تدعى الحناء فسأل عنها فقيل نحروها فلما دخلوا بهم المدينة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة قال بعضهم وذلك مرجعه من غزوة ذى قرد كما مرّ فخرجوا بهم نحوه فلقوه بالغابة فقطعت أيديهم وأرجلهم وسملت أعينهم وصلبوا هنالك *وفى رجب هذه السنة كانت سرية زيد بن حارثة الى وادى القرى فقتل من المسلمين قتلى وارتث زيد أى حمل من المعركة رثيثا أى جريحا وبه رمق وهو مبنى للمجهول قاله فى القاموس والله أعلم

سرية زيد الى وادى القرى

* وفى شعبان هذه السنة بعث عبد الرحمن بن عوف الى بنى كلب بدومة الجندل قال أهل السير دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف فأجلسه بين يديه وعممه بيده وقال اغز باسم الله وفى سبيل الله فقاتل من كفر بالله ولا تغدر ولا تقتل وليدا وبعثه الى بنى كلب بدومة الجندل وقال ان استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم فسار عبد الرحمن حتى قدم دومة الجندل فمكث ثلاثة أيام يدعوهم الى الاسلام فأسلم اصبغ بن عمرو الكلبى وكان نصرانيا وكان رئيسهم وأسلم معه ناس كثير من قومه وأقام من أقام على دينه على اعطاء الجزية وتزوج عبد الرحمن تماضر ابنة الاصبغ فقدم بها المدينة فولدت له أبا سلمة عبد الله الاصغر وهو من الفقهاء السبعة بالمدينة ومن أفضل التابعين كذا فى المواهب اللدنية وفى الاكتفاء قال عطاء بن أبى رباح سمعت رجلا من أهل البصرة يسأل عبد الله ابن عمر بن الخطاب عن ارسال العمامة من خلف الرجل اذا اعتم فقال عبد الله سأخبرك عن ذلك ان شاء الله تعالى ثم ذكر مجلسا شاهده من رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر فيه عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز لسرية بعثه عليها قال فأصبح وقد اعتم بعمامة من كرابيس سود فأدناه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ثم نقضها ثم عممه بها وأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحوا من ذلك ثم قال هكذا يا ابن عوف فاعتم

سرية عبد الرحمن الى دومة الجندل

فانه أحسن وأعرف ثم أمر بلالا أن يدفع اليه اللواء فدفعه اليه فحمد الله وصلى على نفسه ثم قال خذه يا ابن عوف اغزوا جميعا فى سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم فأخذ عبد الرحمن اللواء قال ابن هشام فخرج عبد الرحمن ومن معه الى دومة الجندل المذكور

بعث على بن أبى طالب الى بنى سعد

* وفى شعبان هذه السنة بعث على بن أبى طالب فى مائة رجل الى بنى سعد بن بكر بفدك وسببه انه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لهم جمعا يريدون أن يمدوا يهود خيبر فسار علىّ بمن معه فأغاروا عليهم وهم عارون بين فدك وخيبر فأخذوا خمسمائة بعير وألفى شاة وهربت بنو سعد وعزل علىّ طائفة من الابل الجياد صفى المغنم وقسم الباقى على السرية وقدم بمن معه المدينة ولم يلقوا كيدا * وفى رمضان

بعث زيد الى أم قرفة

هذه السنة بعث زيد بن حارثة الى أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن زيد الفزارى بناحية وادى القرى على سبع ليال من المدينة وكان سببها ان زيد بن حارثة خرج فى تجارة الى الشام ومعه بضائع لاصحاب النبىّ صلى الله عليه وسلم فلما كانوا بوادى القرى لقيه ناس من فزارة من بنى بدر فضربوه وضربوا أصحابه وأخذوا ما كان معهم وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فبعثه صلى الله عليه وسلم اليهم فكمن أصحابه بالنهار وساروا بالليل ثم صبحهم زيد وأصحابه فكبروا وأحاطوا بالحاضر وأخذوا أم قرفة وكانت ملكة رئيسة وفى المثل يقال * أمنع وأعز من أم قرفة * لانه كان يعلق فى بيتها خمسون سيفا لخمسين رجلا كلهم لها محرم وهى زوجة مالك بن حذيفة بن بدر كذا فى القاموس وأخذوا بنتها جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر وعمد قيس بن المحسر الى أم قرفة وهى عجوز كبيرة فقتلها قتلا عنيفا وربط برجليها حبلين ثم ربطها بين بعيرين ثم زجرهما فذهبا بها فقطعاها وقدم زيد بن حارثة من وجهه ذلك فقرع باب النبىّ صلى الله عليه وسلم فقام اليه عريانا يجرّ ثوبه حتى اعتنقه وقبله وسأله فأخبره بما ظفر به

سرية عبد الله لقتل أبى رافع

والله أعلم * وفى رمضان هذه السنة كانت سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبى رافع عبد الله تاجر أهل الشام * وفى سيرة ابن هشام وكان سلام ابن أبى الحقيق وهو أبو رافع اليهودى وهو بخيبر فيمن حزب الاحزاب يوم الخندق كذا ذكره ابن سعد هنا انها كانت فى رمضان وذكر فى ترجمة عبد الله بن عتيك انه بعثه فى ذى الحجة الى أبى رافع سنة خمس بعد وقعة بنى قريظة وقيل فى جمادى الآخرة سنة ثلاث * وفى البخارى قال الزهرى بعد قتل كعب بن الاشرف وأرسل معه أربعة فكانوا خمسة عبد الله بن عتيك وعبد الله بن أنيس وأبا قتادة الحارث بن ربعى والاسود بن الخزاعى ومسعود بن سنان وأمرهم بقتله فذهبوا الى خيبر فكمنوا فلما هدأت الرجل جاؤا الى منزله فصعدوا درجة له وقدّموا عبد الله بن عتيك لانه كان يرطن باليهودية فاستفتح وقال جئت أبا رافع بهدية ففتحت له امرأته فلما رأت السلاح أرادت أن تصيح فأشار اليها بالسيف فسكتت فدخلوا عليه فما عرفوه الا ببياضه فعلوه بأسيافهم * وفى البخارى كان أبو رافع يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكان فى حصن له فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم قال عبد الله لاصحابه اجلسوا مكانكم فانى منطلق ومتلطف للبوّاب لعلى أدخل فأقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع بثوبه كأنه يقضى حاجته مبديا انه من أهل الحصن فدخل الناس فهتف به البوّاب يا عبد الله ان كنت تريد أن تدخل فادخل فانى أريد أغلق الباب فحسب البوّاب انه من أهل الحصن فدخل عبد الله فكمن فلما دخل الناس أغلق البوّاب الباب ثم علق الاقاليد فأخذها بعد ما رقد وافتتح الباب وكان أبو رافع يسمر عنده وكان فى علالى له فلما ذهب عنه أهل سمره صعد عبد الله فجعل كلما فتح بابا من خارج أغلق عليه من داخل لئلا يصل اليه القوم ان علموا به حتى يقتله فانتهى اليه فاذا هو فى بيت مظلم وسط عياله لا يدرى أين هو

من البيت فقال يا أبا رافع فقال من هذا فأهوى نحو الصوت فضربه ضربة بالسيف وهو دهش فما أغنى عنه شيئا وصاح أبو رافع فخرج عبد الله من البيت فمكث غير بعيد ثم دخل عليه كأنه يغيثه فقال مالك يا أبا رافع وغير عبد الله صوته فقال لامك الويل دخل على رجل فضربني بالسيف فعمد اليه بالسيف فضربه ضربة أخرى فلم تغن عنه شيئا فصاح وقام أهله فجاء وغير صوته كهيئة المغيث له فاذا هو مستلق على ظهره فوضع ضبيب السيف فى بطنه ثم انكفأ عليه حتى سمع صوت العظم ثم خرج دهشا يفتح الابواب بابا بابا حتى أتى السلم يريد أن ينزل فنزل حتى انتهى الى درجة له فوضع رجله وهو يحسب انه انتهى الى الارض فسقط فى ليلة مقمرة فانكسرت ساقه *وفى رواية فانخلعت رجله فعصبها بعمامته ثم انطلق حتى جلس على الباب فقال لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته أم لا فلما صاح الديك قام الناعى على السور فقال أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز فانطلق الى أصحابه يحجل وقال قد قتل الله أبا رافع فأسرعوا فانطلقوا حتى أتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بما جرى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أبسط رجلك فمسحها فبرأت كما كانت وكأنه لم يشتكها قط * وفى رواية محمد بن سعد أن الذى قتله عبد الله بن أنيس والصواب ان الذى دخل عليه وقتله عبد الله بن عتيك وحده كما فى البخارى كذا فى المواهب اللدنية *وفى رواية بعث صلى الله عليه وسلم خمسة من أصحابه منهم أبو قتادة الى خيبر لقتل سلام بن أبى الحقيق فدخلوا بيته ليلا وقتلوه وخرجوا فنسى أبو قتادة قوسه فرجع اليها وأخذها فأصيبت رجله فشدها بعمامته ولحق بأصحابه وكانوا يتناوبون حمله حتى قدموا المدينة فأتوا به النبى صلى الله عليه وسلم فمسحها بيده فبرأت كأنها لم تشتك وهذا لفظ البخارى * وفى سيرة ابن هشام ولما أصابت الاوس كعب ابن الاشرف فى عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الخزرج والله لا يذهبون بها فضلا علينا أبدا فتذاكروا من رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى العداوة كابن الاشرف فذكروا ابن أبى الحقيق وهو بخيبر فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قتله فأذن لهم فخرج اليه من الخزرج من بنى سلمة خمسة نفر وهم عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة الحارث بن ربعى وخزاعى بن أسود حليف لهم من أسلم فخرجوا حتى اذا قدموا خيبر أتوا دار أبى الحقيق ليلا فلم يدعوا بيتا فى الدار الا أغلقوه على أهله قال وكان فى علية له اليها عجلة فاستندوا اليها حتى قاموا على بابه فاستأذنوه فخرجت اليهم امرأته فقالت من أنتم فقالوا ناس من العرب نلتمس الميرة فقالت لهم ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه قال فلما دخلنا أغلقنا علينا وعليها الحجرة تخوفا أن تكون دونه مجاولة تحول بيننا وبينه قال وصاحت بنا امرأته فنوهت بنا وابتدرناه وهو على فراشه بأسيافنا والله ما يدلنا عليه فى سواد الليل الا بياضه كأنه قطنة ملقاة قال ولما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يتذكر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكف يده ولولا ذلك لفرغنا منها بليل قال ولما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه فى بطنه حتى أنفذه وهو يقول قطنى قطنى أى حسبى حسبى وخرجنا وكان عبد الله بن عتيك رجلا سيئ البصر فوقع من الدرجة فوثئت يده وثئا شديدا ويقال انها رجله فيما قاله ابن هشام وحملناه حتى نأتى نهرا من عيونهم فندخل فيه قال وأوقدوا النيران واشتدوا فى كل وجه يطلبون حتى اذا أيسوا رجعوا الى صاحبهم فاكتنفوه وهو يقضى بينهم قال فقلنا كيف لنا بأن نعلم بأن عدو الله قد مات فقال رجل منا أنا أذهب فأنظر لكم الخبر فانطلق حتى دخل فى الناس قال فوجدتها ورجال يهود حوله وفى يدها المصباح فتنظر فى وجهه وتحدثهم وتقول أما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم أكذبت وقلت انى ابن عتيك بهذه البلاد ثم أقبلت عليه تنظر فى وجهه ثم قالت فاظ واله يهود فما سمعت كلمة كانت ألذ الى نفسى منها قال ثم جاءنا فأخبرنا الخبر فاحتملنا

صاحبنا فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه بقتل عدو الله واختلفنا عنده في قتله وكلنا يدّعيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتوا أسيافكم فجئناه بها فنظر اليها فقال لسيف عبد الله بن أنيس هذا قتله أرى فيه أثر الطعام * وفي رمضان هذه السنة استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أجدب الناس فطروا فقال صلى الله عليه وسلم أصبح الناس مؤمنا بالله وكافرا بالكواكب * قاله مغلطاي واستسقى في موضع المصلى وصلى صلاة الاستسقاء روى أنه قحط الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه المسلمون وقالوا يارسول الله قحط المطر ويبس الشجر وهلكت المواشي وأسنت الناس فاستسق لنا ربك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه يمشي ويمشون بالسكينة والوقار حتى أتوا المصلى فتقدّم وصلى بهم ركعتين يجهر فيهما بالقراءة وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ في العيدين والاستسقاء في الركعة الاولى بفاتحة الكتاب وسبح اسم ربك الاعلى وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وهل أتاك حديث الغاشية فلما قضى صلاته استقبل الناس بوجهه وقلب رداءه لكي ينقلب القحط الى الخصب ثم جثا على ركبتيه ورفع يديه وكبر تكبيرة قبل أن يستسقي ثم قال اللهم أسقنا وأغثنا غيثا مغيثا وحيا ربيعا وجدا طبقا غدقا مغدقا عاما هنيئا مريئا مريعا مربعا مرتعا وابلا شاملا مسبلا مجللا دائما ودرا نافعا غير ضار عاجلا غير رائث غيثا اللهم تحيي به البلاد وتغيث به العباد وتجعله بلاغا للحاضر منا والباد اللهم أنزل في أرضنا زينتها وأنزل علينا سكنها اللهم أنزل علينا من السماء ماء طهورا تحيي به بلدة ميتا واسقه مما خلقت أنعاما وأناسي كثيرا * فما برحوا حتى أقبل قزع من السحاب فالتأم بعضه الى بعض ثم أمطرت سبعة أيام بلياليهن لا تقلع عن المدينة فأتاه المسلمون وقالوا يارسول الله قد غرقت الارض وتهدّمت البيوت وانقطعت السبل فادع الله تعالى أن يصرفها عنا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر حتى بدت نواجذه تعجبا لسرعة ملالة بني آدم ثم رفع يديه ثم قال حوالينا ولا علينا اللهم على رؤس الظراب ومنابت الشجر وبطون الاودية وظهور الآكام فتصدّعت عن المدينة حتى كانت مثل ترس عليها كالفسطاط تمطر مراعيها ولا تمطر فيها قطرة * وفي رواية لما صارت المدينة كالفسطاط وضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لله أبو طالب لو كان حيا لقرّت عيناه من الذي ينشدنا قوله فقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال يارسول الله كأنك أردت

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده في نعمة وفواضل

كذبتم وبيت الله يبزى محمد * ولما نقاتل دونه ونناضل

ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل فقام رجل من كنانة يترنم ويذكر هذه الابيات ويقول في ذلك

لك الحمد والشكر ممن شكر * سقينا بوجه النبي المطر

دعا الله خالقنا دعوة * اليه وأشخص منه البصر

ولم يك الا كقلب الردا * وأسرع حتى رأينا المطر

دفاق الغرائل جم البعاق * أغاث به علينا مضر

وكان كما قاله عمه * أبو طالب أبيض ذو غرر

به الله يسقيه صوب الغمام * وهذا العيان لذاك الخبر

حديث الاستسقاء

فمن يشكر الله يلق المزيد * ومن يكفر الله يلق الغير

فقال صلى الله عليه وسلم ان يكن شاعر أحسن فقد أحسنت وأنشد بعض السلف عقيب حديث الاستسقاء هذه الابيات

سألنا وقد ضنّ السحاب بمائه * نبي الهدى في جمعة وهو يخطب
فقلنا قد اغبرّت من الجدب أرضنا * فليس لنا فيها من الضرّ مذهب
فمازال يدعو الله والصحب حوله * ويضرع مقلوب الرداء ويرغب
الى أن بدت من نحو سلع غمامة * فلما تزل سبعا على القوم تسكب
فقام اليه بعض من كان شاهدا * يقول وأخلاف السموات تحلب
سل الله يا خير النبيين حبسها * فقد خيف منها أن تهدّم يثرب

سرية عبد الله بن رواحة

وفي شوّال هذه السنة كانت سرية عبد الله بن رواحة الى اسير ابن رزام اليهودي بخيبر * وفي سيرة ابن هشام اليسير بن رزام ويقال رازم وكان سببها أنه لما قتل أبو رافع بن أبي الحقيق أمّرت يهود عليها أسيرا فسار في غطفان وغيرهم يجمع لحربه صلى الله عليه وسلم وبلغه ذلك فوجه عبد الله بن رواحة في ثلاثة نفر في رمضان سرّا فسأل عن خبره وعربه فأخبر بذلك فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فندب عليه السلام الناس فانتدب له ثلاثون رجلا فأمّر عليهم عبد الله بن رواحة فقدموا عليه وقالوا انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك لتخرج اليه يستعملك على خيبر ويحسن اليك فطمع في ذلك وخرج معه ثلاثون رجلا من اليهود مع كل رجل رديفه من المسلمين حتى اذا كانوا بقرقرة فضربه عبد الله بن أنيس بالسيف وكان في السرية فسقط عن بعيره ومالوا على أصحابه فقتلوهم غير رجل ولم يصب من المسلمين أحد ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد نجاكم الله من القوم الظالمين * وفي الاكتفاء غزا عبد الله بن رواحة خيبر مرّتين احداهما التي أصاب فيها اليسير بن رزام ومن حديثه أنه كان بخيبر يجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في نفر من أصحابه منهم عبد الله بن أنيس حليف بني سلمة فلما قدموا عليه كلموه وقاربوا له وقالوا له انك ان قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعملك وأكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم في نفر من يهود فحمله عبد الله بن أنيس على بعيره حتى اذا كانوا بالقرقرة من خيبر على ستة أميال ندم اليسير على مسيره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففطن به عبد الله بن أنيس وهو يريد السيف فاقتحم به فضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اليسير بمخرش في يده من شوحط فأمّه فمال كل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صاحبه من يهود فقتله الا رجلا واحدا أفلت على رجليه فلما قدم عبد الله بن أنيس على رسول الله عليه السلام تفل على شجته فلم تقح ولم تؤذه * وبعث

سرية زيد بن حارثة الى مدين

رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الى مدين وفي معجم ما استعجم مدين بلد بالشام معلوم تلقاء غزة وهو المذكور في كتاب الله تعالى وهو منزل جذام وشعيب النبيّ عليه السلام المبعوث الى أهل مدين أحد بني وائل من جذام فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم اذا قدم جذام مرحبا بقوم شعيب وأصهار موسى لا تقوم الساعة حتى يتزوّج فيكم المسيح ويولد له وفي كتاب الاعلام شعيب هو شعيب ابن صيعون بن مدين بن ابراهيم * وفي أنوار التنزيل مدين قرية شعيب سميت باسم مدين بن ابراهيم ولم تكن في سلطنة فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثماني مراحل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى مدين أميرهم زيد بن حارثة فأصاب سرايا من أهل ميناقال ابن اسحاق ميناهي سواحل فبيعوا وفرّقوا بين الامّهات وأولادهن فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقال مالهم

غزوة الحديبية

فأخبرخبرهم فقال لاتبيعوا الاجميعا * وفى هلال ذى القعدة من هذه السنة وقعت غزوة الحديبية * وفى معجم مااستعجم الحجازيون يخففونها والعراقيون يثقلونها كذلك ابن المدينى فى كتاب العلل والشواهد وكذلك الجعرانة والحديبية قرية سميت ببئرهنالك عند مسجد الشجرة وبين الحديبية والمدينة تسع مراحل و بينها و بين مكة مرحلة * قيل هى من الحرم وقيل بعضها من الحرم قال المحب الطبرى هى قرية قريبة من مكة أكثرها فى الحرم وهى على تسعة أميال من مكة * وفى شفاء الغرام ومسجد الشجرة بالحديبية والشجرة المنسوب اليها هذا المسجد هى الشجرة التى كانت تحتها بيعة الرضوان وكانت هذه الشجرة سمرة معروفة عند الناس وهذا المسجد عن يمين طريق جدة وهو المسجد الذى يزعم الناس أنه الموضع الذى كان صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وثمة مسجد آخر وهذان المسجدان والحديبية لاتعرف اليوم والله أعلم بذلك * وسبب هذه الغزوة أنه أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام بالمدينة قبل أن يخرج الى الحديبية أنه دخل هو وأصحابه المسجد الحرام وأخذ مفتاح الكعبة بيده وطافوا واعتمروا وحلق بعضهم وقصر بعضهم فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا وحسبوا أنهم داخلو مكة عامهم ذلك فأخبر أصحابه أنه معتمر فتجهزوا للسفر فاستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادى من الاعراب ليخرجوا معه وهو لايريد الحرب لكنه يخشى من قريش أن يتعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت وأبطأ عليه كثير من الاعراب فاغتسل النبى صلى الله عليه وسلم ولبس ثيابه و ركب ناقته القصوى واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم وخرج منها يوم الاثنين غرة ذى القعدة من السنة السادسة من الهجرة للعمرة وهى عام الحديبية ومعه أصحابه من المهاجرين والانصار ومن لحق به من العرب وساق معه سبعين بدنة منها جمل أبى جهل الذى غنمه يوم بدر وجعل على الهدى ناجية بن جندب الاسلمى * وفى معالم التنزيل ناجية بن عمير وساق ذواليسار من أصحابه معه الهدى فصلى الظهر بذى الحليفة وقلد الهدى وأشعر فتولى تقليد البعض بنفسه وأمر ناجية فقلد الباقى واقتدى به من أصحابه من كان معه الهدى فقلدوا وأشعروا ثم أحرم من ذى الحليفة بالعمرة ولبى فقال لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك فاقتدى به جمهور الصحابة فأحرموا من ذى الحليفة وبعضهم أحرم من جحفة وبعث من ذى الحليفة عيناله من خزاعة يقال له بشر بن سفين بن عمرو بن عويمر الخزاعى يخبره عن قريش وقدم ناجية الاسلمى مع الهدى وسارهو ومن خلفه وجعل عباد بن بشر فى عشرين راكبا من المهاجرين والانصار طليعة وكانوا ألفا وأربعمائة أو أكثر كذا فى البخارى عن البراء وعن مروان والمسور بن مخرمة بضع عشرة مائة * وفى معالم التنزيل الناس سبعمائة رجل وكانت كل بدنة عن عشرة نفر وكانت معه من أمهات المؤمنين أم سلمة ولما بلغ المشركين خبر مسيره الى مكة تشاوروا فى ذلك فاستقر رأيهم على انهم يصدوه عن البيت واستعانوا من قبائل العرب وجماعة الاحابيش فأجابوهم واستعدوا وخرجوا من مكة وعسكروا بموضع يقال له بلدح وجعلوا خالد بن الوليد وعكرمة بن أبى جهل فى مائتى رجل طليعة وسار صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بغدير الاشطاط على وزن الاشتات تلقاء الحديبية على ثلاثة أميال من عسفان مما يلى مكة أتاه عينه الخزاعى الذى بعثه من ذى الحليفة الى أهل مكة يخبر قريش * وفى الاكتفاء حتى اذا كان بعسفان لقيه عينه بشر بن سفين الكعبى فقال يارسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل وقد لبسوا جلود النمور وقد نزلوا بذى طوى يعاهدون الله لاتدخلها عليهم أبدا وهذا خالد بن الوليد فى خيلهم قد قدموها الى كراع الغميم * وفى رواية قال ان قريشا جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الاحابيش وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال

النبي صلى الله عليه وسلم أشيروا علي أيها الناس أترون أن أميل على ذراري هؤلاء الذين عاونوهم فنصيبهم فان قعدوا قعدوا موتورين وان نجوا يكونوا عتقاء عتقها الله أو ترون البيت فمن صدنا عنه قاتلناه فقال أبو بكر يارسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتال أحد ولا حربا فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال امضوا على اسم الله فنفذوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة لهم فخذوا ذات اليمين * وفي الاكتفاء بعد ما أخبره عنه بتهيؤ قريش للصد عن البيت قال النبي صلى الله عليه وسلم ياويح قريش قد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب فان هم أصابوني كان الذي أرادوا وان أظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام وافرين وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة ثم قال من رجل يخرج بنا على غير طريقهم فقال رجل من أسلم أنا فسلك بهم طريقا وعرا أجزل بين شعاب فلما خرجوا منه وقد شق عليهم وأفضوا الى أرض سهلة عند منقطع الوادي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا نستغفر الله ونتوب اليه فقالوا ذلك فقال والله انها للحطة التي عرضت على بني اسرائيل فلم يقولوها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمض في طريق تخرجه على ثنية المرار مهبط الحديبية من أسفل مكة فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رأت خيل قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين الى قريش وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا سلك في ثنية المرار بركت ناقته فقالت الناس خلأت القصوى الى آخر الحديث * وفي نهاية ابن الاثير الخلاء للنوق كالالحاح للجمال والحران للدواب يقال خلأت الناقة وألح الجمل وحرن الفرس * وفي خلاصة الوفاء الغميم بالفتح موضع بين رابغ والجحفة قاله المجد وقال ابن شهاب الغميم بين عسفان وضجنان وقال عياض هو واد بعد عسفان بثمانية أميال * وفي القاموس الغميم كأمير واد بين الحرمين على مرحلتين من مكة وقيل الغميم حيث حبس العباس أباسفيان بن حرب أيام الفتح دون الاراك الى مكة وهذا يقتضي أن يكون الغميم دون مر الظهران الى مكة لان الجيوش مرت على أبي سفيان بعد توجهها من مر الظهران الى مكة فيكون الغميم بين مر الظهران ومكة كذا في شفاء الغرام ومن كراع الغميم الى بطن مر خمسة عشر ميلا ومر الظهران هو الذي تسميه أهل مكة الوادي ويقال له وادي مر أيضا نقل الحازمي عن الكندي ان مرا اسم لقرية والظهران اسم للوادي وبين مر ومكة ستة وعشرون ميلا على ماقاله البكري وقيل ثمانية عشر ميلا وقيل أحد وعشرون كذا في شفاء الغرام ودون مر بثلاثة أميال مسلك خشن وطريق رتب بين جبلين وهو الموضع الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه عباسا أن يحبس هنالك أباسفيان حتى يرى جيوش المسلمين ومن مر الظهران الى سرف سبعة أميال ومن سرف الى مكة ستة أميال وبين مكة وسرف التنعيم ومنه يحرم من أراد العمرة وهو الموضع الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن أبي بكر أن يعمر منه عائشة ودونه الى مكة مسجد عائشة بينه وبين التنعيم ميلان * وفي شفاء الغرام التنعيم من جهة المدينة النبوية امام أدنى الحل على ماذكره المحب الطبري وليس بطرف الحل ومن فسره بذلك تجوز وأطلق اسم الشيء على ماقرب منه وأدنى الحل انما هو من جهته ليس موضع في الحل أقرب الى الحرم منه وهو على ثلاثة أميال من مكة والتنعيم امامه قليلا في صوب طريق مر الظهران وقال صاحب المطالع التنعيم من الحل بين مكة وسرف على فرسخين من مكة وقيل على أربعة اميال وسميت بذلك لان جبلا عن يمينها يقال له نعيم وآخر عن شمالها يقال له ناعم والوادي نعمان وبين أدنى الحل ومكة ذو طوى وهذا وقع في البين لفوائد فلنرجع الى ما كنا فيه قال فوالله

ماشعر بهم خالد حتى اذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بثنية ارمياء الثنية التي يهبط عليها منها بركت راحلته فقال الناس حل حل فالحت فقالوا خلأت القصوى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ماخلأت القصوى وماذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لاتدعوني قريش اليوم الى خطة يعظمون فيها حرمات الله وفيها صلة الرحم الا أعطيتهم ثم زجرها فوثبت فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبث حتى نزحوه وشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهما من كنانته وأعطاه رجلا من أصحابه يقال له ناجية بن عمير وهو سائق بدن النبي صلى الله عليه وسلم فنزل في البئر فغرزه في جوفه فوالله مازال يجيش لهم بالرواء حتى صدروا عنه * وفي المشكاة فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها ثم قال دعوها ساعة فأرووا أنفسهم وركائبهم حتى ارتحلوا رواه البخاري * وعن البراء بن عازب عن جابر قال عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة يتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه قالوا ليس عندنا ما نتوضأ به ونشرب الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون قال فشربنا وتوضأنا * قيل لجابر كم كنتم قال لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة متفق عليه * قال فبينما هم كذلك اذ جاءه بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت * العوذ جمع عائذ وهي كل أنثى لها سبع ليال منذ وضعت وقيل النساء مع الاولاد وقيل النوق مع فصلانها وهذا هو الاصل وهي كالنفساء من النساء والمطافيل ذوات الاطفال الصغار جمع مطفيل وهي الناقة التي معها ولدها ذكرهما في المنتقى * فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لم نجئ لقتال أحد ولكنا جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب وأضرت بهم فان شاؤا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس وان شاؤا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جموا وان هم أبوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي وهي أعلى العنق أو لينفذن الله أمره فقال بديل سأبلغهم ما تقول فانطلق حتى أتى قريشا فقال انا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فان شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا أن تخبرنا عنه بشئ وقال ذو الرأي منهم هات ما سمعته قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال أي قوم ألستم بالولد قالوا بلى قال ألست بالوالد قالوا بلى قال فهل تتهموني قالوا لا قال ألستم تعلمون أني استنفرت أهل عكاظ فلما بلحوا علي جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني قالوا بلى قال فان هذا الرجل قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني آته فأتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك يا محمد ان استأصلت قومك فهل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك وان تكن الاخرى فاني والله لا أرى وجوها واني لارى أشوابا من الناس خليقا أن يفروا ويدعوك فقال له أبو بكر امصص بظر اللات أنحن نفر عنه وندعه فقال من ذا قالوا أبو بكر قال أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لاجبتك وكان عروة في الجاهلية تحمل دينا فأعانه أبو بكر فيه اعانة جميلة * وفي رواية أعطاه عشرة ابل شواب وجعل عروة يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلما كلمه أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكلما

أهوى عروة بيده الى لحية النبيّ صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنصل السيف ويقول اكفف يدك عن لحية رسول الله فرفع عروة رأسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة فقال أي غدر ألست أسعى في غدرتك * وفي رواية لما أكثر المغيرة ضرب يد عروة بنصل السيف غضب عروة وقال يا محمد من هذا الذي يؤذيني من بين أصحابك والله ما أطن فيكم ألأم منه ولا أسوأ منه فتبسم النبيّ صلى الله عليه وسلم وقال يا عروة هذا ابن أخيك المغيرة ابن شعبة فأقبل عروة على المغيرة وقال أي غدر ألست أسعى في غدرتك وكان المغيرة صحب في الجاهلية ثلاثة عشر رجلا من بني مالك من قبيلة ثقيف وكانوا خرجوا الى مصر وقصدوا المقوقس ولما بلغوا الى مصر ولا قوه أمر لكل واحد منهم بالجائزة ولم يعط المغيرة شيئا فحسد عليهم وبعد ما رجعوا من مصر نزلوا منزلا وشربوا الخمر فلما سكروا وناموا وثب عليهم المغيرة وقتل هؤلاء الثلاثة عشر كلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم أمّا الاسلام فأقبل وأمّا المال فلست منه في شئ فلما أخبر بنو مالك اختصموا مع رهط المغيرة وشرعوا في محاربتهم فسعى عروة بن مسعود الثقفي في اطفاء نائرة الحرب وقبل لبني مالك ثلاث عشرة دية فصالحوا على ذلك * فقول عروة للمغيرة أي غدر ألست أسعى في غدرتك كان اشارة الى تلك القصة ثم انّ عروة جعل يرمق أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم بعينيه فلما رجع الى قريش قال أي قوم لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه مثلما يعظم أصحاب محمد محمدا والله أعلم ما تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده اذا أمر ابتدروا أمره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم أو تكلموا خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له * وفي رواية واذا سقطت شعرة من رأسه أو لحيته أخذوها تبركا وحفظوها احتراما وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني آته فقالوا ائته فلما أشرف على النبيّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعث له واستقبله الناس يلبون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدّوا عن البيت ثم بعثوا اليه الحليس * وفي رواية رقت وفاضت عيناه وقال هلكت قريش ورب الكعبة ما جاء هؤلاء الا للعمرة فلما رجع الى أصحابه قال رأيت بدنا قد قلدت وأشعرت فما أرى أن يصدّوا عن البيت ثم بعثوا اليه الحليس بن علقمة كذا في معالم التنزيل * وفي روضة الاحباب قعد الرجل الكناني والحليس واحدا فقال رجل من بني كنانة يقال له الحليس * وفي رواية العلقمة الى آخره وكان الحليس يومئذ سيد الاحابيش فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهدى في وجهه حتى يراه فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادي في قلائد قد أكل أوباره من طول الحبس رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما رأى فقال يا معشر قريش اني رأيت ما لا يحل صدّه الهدى في قلائد قد أكل أوباره من طول الحبس عن محله فقالوا له اجلس فانما أنت رجل أعرابي لا علم لك فغضب الحليس عند ذلك وقال يا معشر قريش والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم أن تصدّوا عن البيت الحرام من جاءه معظما له والذي نفس الحليس بيده لتخلنّ بين محمد وبين ما جاء له أو لانفرنّ بالاحابيش نفرة رجل واحد فقالوا له مه كف عنا يا حليس حتى نأخذ لانفسنا ما نرضى به * وفي الاكتفاء دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم خراش ابن أمية الخزاعي فحمله على بعير له وبعثه الى قريش ليبلغ أشرافهم عنه ما جاء له فعقروا الجمل وأرادوا قتله فمنعته الاحابيش فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثت قريش أربعين رجلا أو خمسين وأمروهم أن يطوفوا بعسكر

بيعة الرضوان

رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوا لهم من أصحابه أحدا فأخذوا أخذا فأتى بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلى سبيلهم *(ذكر بيعة الرضوان)* ولما رجع الجواس دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ليبعثه الى مكة فقال انى أخاف قريشا على نفسي وليس بمكة من بنى عدى ابن كعب أحد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتى اياها وغلظتي عليها ولكن أدلك على رجل هو أعز بها منى عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان وبعثه الى أبى سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وانما جاء زائرا للبيت معظما لحرمته فخرج عثمان الى مكة فلقيه أبان ابن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فحمله أبان بين يديه ثم أجاره حتى يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له فيما ذكر غير ابن اسحاق أقبل وأدبر ولا تخف أحدا بنو سعيد هم أعزة الحرم وانطلق عثمان حتى دخل مكة وأتى أبا سفيان وعظماء قريش وأشرافهم وبلغهم رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاقدوه ولما فرغ وأراد أن يرجع قالوا ان شئت أن تطوف بالبيت فطف قال ما كنت لا فعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضبت قريش وحبسته عندها ولما أبطأ عثمان قال المسلمون طوبى لعثمان دخل مكة وسيطوف وحده فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما كان ليطوف وحده ولما احتبس عثمان طارت الاراجيف بأن عثمان قد قتل أى بأن قريشا قتلوه بمكة قيل ان الشيطان دخل جيش المسلمين ونادى بأعلى صوته ألا ان أهل مكة قتلوا عثمان فحزن النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمون من سماع هذا الخبر حزنا شديدا فقال النبى صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا النبى صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة فبايعهم على أن يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم * وكان صلى الله عليه وسلم جالسا تحت سمرة أو سدرة وكان عدد المبايعين ألفا وثلثمائة قاله عبد الله بن أبى اوفى أو ألفا وأربعمائة على ما قاله معقل بن يسار قال لقد رأيتنى يوم الشجرة والنبى صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وأنا رافع غصنا من أغصانها عن رأسه ونحن أربع عشرة مائة أو ألفا وخمسمائة على ما قاله جابر وسميت هذه البيعة بيعة الرضوان لان الله تعالى ذكر فى سورة الفتح المؤمنين الذين صدرت عنهم هذه البيعة بقوله لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فسميت بهذه الآية كذا فى المدارك قال سعيد بن المسيب حدثنى أبى أنه كان فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها * روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر بذلك المكان بعد ذهاب الشجرة فقال أين كانت فجعل بعضهم يقول ها هنا وبعضهم يقول هنا فلما كثر اختلافهم قال سيروا قد ذهبت الشجرة قال أبو بكر بن الاشجع وسلمة بن الاكوع بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل على ما استطعتم وقال جابر ابن عبد الله ومعقل بن يسار ما بايعناه على الموت ولكن بايعناه على أن لا نفر وقال أبو عيسى معنى الحديثين صحيح فبايعه جماعة على الموت أى لا نزال نقاتل بين يديك مالم نقتل وبايعه آخرون وقالوا لا نفر كذا فى معالم التنزيل وكان أول من بايعه بيعة الرضوان رجل من بنى أسد يقال له أبو سنان بن وهب ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين ممن حضرها الا الجد بن قيس الانصارى أخو بنى سلمة اختفى تحت ابط بعيره قال جابر وكأنى أنظر اليه لاصقا بابط ناقته مستترا بها عن الناس وعن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان فى حاجة الله وحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده اليسرى فقال هذه لعثمان وكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خيرا من أيديهم لانفسهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم اليوم خير أهل الارض وعن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة

ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر بأن ماذكر من أمر عثمان باطل ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو وقالوا ائت محمدا فصالحه ولا يكون فى صلحه الا أن يرجع عنا عامه هذا فوالله لا تحدث العرب أنه دخل علينا عنوة أبدا * وروى أنه بعد مارجع الحليس قام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعونى آتيه فقالوا ائته فلما أشرف عليهم قال النبى صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبى صلى الله عليه وسلم * وفى رواية قال وهو رجل غادر فلا تقولوا له شيئا فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يكلمه فبينما هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو فلما رآه النبى صلى الله عليه وسلم مقبلا قال قد سهل لكم من أموركم وقد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى اليه سهيل قال يا محمد ان قريشا يصالحونك على ان تعتمر من العام المقبل * وفى الاكتفاء تكلم سهيل فأطال الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح * وفى المدارك بعثت قريش سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص على أن يعرضوا على النبى صلى الله عليه وسلم أن يرجع من عامه ذلك على أن تخلى له قريش مكة من العام المقبل ثلاثة أيام فقبل النبى صلى الله عليه وسلم فقال سهيل هات اكتب بيننا وبينكم كتاب صلح فدعا النبى صلى الله عليه وسلم الكاتب فقال له اكتب * بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل وأصحابه أما الرحمن فوالله ماندرى أو ما نعرف ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون لا نكتب الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبى صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتب هذا ماقضى أو صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو فقالوا والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ماصددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك محمد ابن عبد الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم انى لرسول الله وان كذبتمونى اكتب محمد بن عبد الله * وفى رواية كان الكاتب على بن أبى طالب وكان قد كتب محمد رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى امح رسول الله واكتب مكانه محمد بن عبد الله فقال على لا والله لا أمحوك أبدا فقال النبى صلى الله عليه وسلم فأرنيه فأراه اياه فأخذ الكتاب بيده الكريمة صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومحا رسول الله ولم يكن يحسن الكتابة فكتب مكانه ابن عبد الله وكانت هذه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كتب بيده ولم يكن يحسن الخط * وفى شواهد النبوة وغيرها أنه صلى الله عليه وسلم بعد ما كتب فى كتاب الصلح محمد بن عبد الله أقبل بوجهه على على فقال يا على سيكون لك يوم مثل هذه الواقعة وهذا الكلام كان اشارة الى أنه لما وقعت المصالحة بين على ومعاوية بعد حرب صفين وكتب الكاتب فى كتاب الصلح هذا ماصالح أمير المؤمنين على قال معاوية لا تكتب أمير المؤمنين لو كنت أعلم انه أمير المؤمنين ماقاتلته ولكن اكتب على بن أبى طالب فلما سمع ذلك على تذكر قول النبى صلى الله عليه وسلم له يوم الحديبية فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب على بن أبى طالب ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم لسهيل على أن تخلوا بيننا وبين البيت لنطوف به قال سهيل والله لا تحدث العرب أنا أخذنا ضغطة واضطرارا ولكن ذلك من العام المقبل فكل شرط شرطه سهيل يوم الحديبية قبله النبى صلى الله عليه وسلم وكتبه على وكتب هذا ماصالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض وعلى انه من أتى محمدا من قريش بغير اذن وليه ردّه عليه وان كان مسلما وان جاء قريشا ممن مع محمد لم يردّوه عليه وان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال وانه من أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا نحن فى عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن فى عقد قريش وعهدهم وانك ترجع عنا عامك هذا فلا

تدخل علينا أسكة وانه اذا كان عام قابل خرجنا عنها فدخلتها أنت وأصحابك فأقمت فيها ثلاثا مع سلاح الراكب السيوف في القرب لاتدخلها بغيرها *وفي رواية ولاتدخلها الا بجلبان السلاح السيف والقوس ونحوذلك كذا في المنتقى *وفي رواية لما بلغ هذا الشرط ان من أتى محمدا من قريش ردّه عليهم وان كان مسلما ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه تعجب المسلمون من هذا الشرط فقالوا سبحان الله كيف نردّ من أتانا مسلما وقالوا يارسول الله أنكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم فأبعده الله ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا *وفي رواية قال عمر عند ذلك أترضى بهذا الشرط يارسول الله فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال من جاءنا منهم فرددناه اليهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا ومن أعرض عنا وذهب اليهم لسنا منه في شئ أوليس منا بل هو أولى بهم فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو اذجاء أبوجندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيده وقدانفلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل يامحمد هذا أوّل ما أقاضيك عليه ان تردّه الىّ فقال انالم نقض الكتاب بعد قال فوالله ماأصالحك على شئ أبدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فأجزه لي قال ماأنا بمجيزلك قال بلى فافعل قال ماأنا بفاعل قال مكرز بلى قدأجزناه لك قال لاتعذبه وكان قدعذب في الله عذابا شديدا فضمن له ذلك مكرز بن حفص فلمارأى سهيل أباجندل قام اليه وضرب وجهه وأخذ بتلبيبه وجرّه ليردّه الى قريش فجعل أبوجندل يصرخ بأعلى صوته ويقول يامعشر المسلمين أردّ الى المشركين يفتنوني في ديني فزاد الناس ذلك الى مابهم *وفي رواية قام سهيل الى سمرة وجزمنها غصنا وضرب به وجه أبي جندل ضربا رق عليه المسلمون وبكوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أباجندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المسلمين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم عقدا واصطلحنا وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله وانالانغدر بهم فوثب عمر بن الخطاب يمشي الى جنب أبي جندل ويقول اصبرياأباجندل فانماهم المشركون وانمادم أحدهم كدم كلب ويدني عمر وهو قائم السيف منه يقول رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه فضنّ الرجل بأبيه *وفي رواية قال أبوجندل ياعمر ماأنت بأحرى بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم مني *وقدكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لايشكون في الفتح لرؤيارآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلمارأوا مارأوا من الصلح والرجوع من غيرفتح وماتحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه دخل الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون *وروى عن عمر أنه قال والله ماشككت منذ أسلمت الا يومئذ فأتيت النبيّ صلى الله عليه وسلم فقلت ألست نبيّ الله حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدوّنا على الباطل قال بلى قلت أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا قال اني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري قلت أولست كنت تحدّثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به قال بلى أفأخبرتك انا نأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه ومطوّف به قال فأتيت أبابكر فقلت يا أبابكر أليس هذا نبيّ الله حقا قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا قال أيها الرجل انه رسول الله ولن يعصيه فاستمسك بغرزه فوالله انه لعلى الحق المبين فكان عمر رضي الله عنه يقول مازلت أتصدّق وأصوم وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به حين رجوت أن يكون خيرا كذا في الاكتفاء *وفي غيره قال عمر جعلت كثيرا من الاعمال الصالحة من الصوم والصلاة والصدقة والاعتاق كفارة لتلك الجراءة التي صدرت مني يومئذ ومافي الاكتفاء مغاير لماذكرنا حيث قال فلما التأم الامر ولم يبق الا الكتاب وثب عمر بن الخطاب فأتى أبابكر فقال يا أبابكر أليس هذا برسول الله قال بلى قال

أولسنا بالمسلمين قال بلى قال أوليس هؤلاء بالمشركين قال بلى قال فلم نعطى الدنية فى ديننا قال أبو بكر يا عمر الزم غرزه فانى أشهد انه رسول الله قال عمر وأنا أشهد انه رسول الله ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ألست برسول الله قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطى الدنية فى ديننا قال أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعنى فلما فرغ من الكتاب أشهد رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين * وهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وهو كاتب الصحيفة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وأبو عبيدة بن الجراح ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطربا فى الحل وكان يصلى فى الحرم فلما فرغ من الصلح قال لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا فوالله ماقام رجل منهم حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم أحد منهم قام فدخل على أم سلمة فذكر لها مالقى من الناس فقالت أم سلمة يارسول الله أتحب ذلك اخرج ثم لاتكلم أحدا كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلق لك فخرج ولم يكلم أحدا حتى نحر بدنه ودعا حالقه فحلق له قيل كان حالقه فى ذلك اليوم الجواس بن أمية بن فضل الخزاعى فلما رأوا ذلك قاموا ونحروا وجعل بعضهم يحلق لبعض حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما * وفى حياة الحيوان وكان الهدى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديبية ونحر مائة بدنة قال ابن عمر وابن عباس حلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للمحلقين * وفى معالم التنزيل قال يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يارسول الله قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين يارسول الله قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين وفى الثالثة أو الرابعة قال والمقصرين قالوا يارسول الله لم ظاهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين قال لانهم لم يشكوا قال ابن عمر وذلك انه تربص قوم وقالوا لعلنا نطوف بالبيت * قال ابن عباس اهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فى هداياه جملا لابى جهل فى رأسه برة فضة قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم غنمه يوم بدر ليغيظ المشركين بذلك * روى أن جمل أبى جهل ند من بين الهدايا وذهب الى مكة ودخل داره فتعاقبه جمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد سفهاء قريش أن لا يردوه فنعهم سهيل بن عمرو وهو المؤسس لبنيان الصلح وقال لهم ان تريدوه فاعرضوا على محمد مائة من الابل فان قبلها فأمسكوا هذا الجمل والا فلا تتعرضوا له فقبلوا قول سهيل فعرضوا على النبى صلى الله عليه وسلم مائة من الابل فأبى وقال لو لم يكن هذا الجمل للهدى لقبلت المائة وأعطيت هذا الواحد أوكما قال فنحره أيضا وقسم لحوم الهدايا على الفقراء الذين حضروا الحديبية * وفى رواية بعث النبى صلى الله عليه وسلم الى مكة عشرين بدنة مع ناجية حتى نحروها بمروة وقسموا لحومها على فقراء مكة * روى انه لما تم النحر والحلق بعث الله ريحا شديدة حتى حملت شعرات المسلمين الى أرض الحرم ونشرتها هنالك وفى بعض كتب السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حلق رأسه ألقى شعره على سمرة بقربه فأجهد بعض الصحابة نفسه جهدا بليغا حتى أصاب شعرات منه وكانت عنده يغسلها للمرضى ويسقيهم للشفاء * وفى رواية انه صلى الله عليه وسلم كان بالحديبية اذ جاءته جماعة من النساء المؤمنات مهاجرات من مكة منهن أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط وسبيعة ابنة الحارث الاسلمية فأقبل زوجها وهو مسافر المخزومى طالبا لها وأراد مشركو مكة أن يردوهن الى مكة فنزل جبريل بهذه الآية يأيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الى آخره فاستحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيعة فحلفت فأعطى زوجها مسافرا ماأنفق فتزوجها عمر * وفى الاكتفاء وهاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مدة الصلح

أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط فخرج أخواها عمارة والوليد ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسئلانه ان يردها عليهما بالعهد الذي بينه وبين قريش بالحديبية فلم يفعل وقال أبى الله ذلك وأنزل فيه على رسوله * يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الآية فكأن الآية بيان ان ذلك الرد في الرجال لا في النساء لان المسلمة لا تحل للكافر فلما تعذر ردهن لورود النهي عنه لزم رد مهورهن فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن لا ترجع المؤمنات الى الكفار لشرف الاسلام وأن لا تكون كافرة في نكاح مسلم لقوله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر * العصم جمع عصمة وهي ما يعتصم به من عقد ونسب والكوافر جمع كافرة وهي التي بقيت في دار الحرب أو لحقت بها مرتدة والمراد نهي المؤمنين عن البقاء على نكاح المشركات فطلق الاصحاب كل امرأة كافرة في نكاحهم وطلق عمر بن الخطاب يومئذ امرأتين له مشركتين بمكة فتزوج احداهما معاوية بن أبي سفيان والاخرى صفوان بن أمية وعن ابن عباس يعني من كانت له امرأة بمكة فلا يعدها من نسائه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها منه * قال أهل السير أقام النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية قريبا من عشرين يوما ثم رجع الى المدينة * روى انه صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية وكان بضجنان كسكران جبل بقرب مكة نزلت عليه ليلة سورة انا فتحنا لك فتحا مبينا والمراد من الفتح المبين عند بعض المفسرين فتح الحديبية وسمي فتحا لانه كان مقدمة لفتوح كثيرة كما ورد في كتب التفاسير والسير من أن الذين أسلموا في سنتي الصلح يعدلون الذين أسلموا قبلهما وبعض المفسرين على ان المراد بالفتح المبين فتح مكة أو فتح خيبر الذي وعده الله لرسوله وانما أدى بصيغة الماضي لان اخبار الله في التحقق بمنزلة الكائن الموجود والله أعلم * روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة من الحديبية جاءه أبو بصير عتبة بن أسد بن جارية رجل من قريش وهو مسلم وكان ممن حبس بمكة فكتب أزهر بن عبد بن عوف والاخنس بن شريق الثقفي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا وبعثا في طلبه رجلا من بني عامر بن لؤي ومعه مولى لهم فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بالكتاب وقالا العهد الذي جعلت لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بصير انا أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصح في ديننا الغدر وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ثم دفعه الى الرجلين فخرجا به وانطلق معهما حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا هنالك فدخل أبو بصير المسجد وركع ركعتين ثم جلسوا يتغذون ويأكلون من تمر لهم فقال أبو بصير لاحد الرجلين والله اني لارى سيفك هذا يا أخا بني عامر صارما جيدا فاستله الآخر فقال أجل انه والله لجيد لقد جربت به ثم جربت فقال أبو بصير أرني أنظر اليه فأمكنه منه فضربه به حتى برد * وفي رواية استله أبو بصير فضربه به حتى برد وذكر ابن عقبة ان الرجل هو الذي سل سيفه ثم هزه وقال لاضربن بسيفي هذا في الاوس والخزرج يوما الى الليل فقال له أبو بصير فصارم سيفك هذا فقال نعم فقال ناولنيه لانظر اليه فناوله اياه فلما قبض عليه ضربه به حتى برد ويقال بل تناول أبو بصير سيف الرجل بفيه فقطع أساره ثم ضربه به حتى برد وطلب الآخر فخرج مرعوبا حتى دخل المسجد * وفي رواية وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو حتى لتطن الحصباء من شدة سعيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد لقي هذا ذعرا فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ويلك مالك قال قتل صاحبكم صاحبي واني لمقتول * وفي الاكتفاء قال ويحك مالك قال قد قتل صاحبكم صاحبي قال فوالله ما برح حتى طلع أبو بصير متوشحا السيف حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله قد والله أوفى الله ذمتك قد رددتني اليهم ثم أنجاني الله منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل أمه مسعر حرب لو كان معه أحد * وفي الاكتفاء

محش حرب لو كان معه رجال وفى هذا الكلام ايماء لابى بصير الى الفرار ورمز للمؤمنين الذين كانوا بمكة أن يلحقوا به فلما سمع ذلك أبو بصير عرف أنه سيرده الى قريش فخرج حتى نزل سيف البحر موضعا يقال له العيص من ناحية المروة على ساحل البحر بطريق قريش الذى كانوا يأخذونه الى الشام وبلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال فخرجوا الى أبى بصير بالعيص فاجتمع اليه قريب من سبعين رجلا منهم وذكر موسى ابن عقبة ان أبا جندل بن سهيل بن عمرو الذى رد الى قريش بالحديبية مكرها يوم الصلح والقضية هو الذى انفلت فى سبعين راكبا أسلموا وهاجروا فلحقوا بأبى بصير ونزلوا مع أبى بصير فى منزل كريه الى قريش فقطعوا مادتهم من طريق الشام وكان أبو بصير على ماز عموا وهو فى مكانه ذلك يصلى بأصحابه فلما قدم عليهم أبو جندل كان هو يؤمهم واجتمع الى أبى جندل أناس من غفار وأسلم وجهينة وطوائف من العرب حتى بلغوا ثلثمائة مقاتل وهم مسلمون فأقاموا مع أبى جندل وأبى بصير لا تمر بهم عير لقريش الا أخذوها وقتلوا أصحابها وقال فى ذلك أبو جندل فيما ذكره غير ابن عقبة شعرا

أبلغ قريشا عن أبى جندل * أنا بذى المروة بالساحل
فى معشر تخفق أيمانهم * بالبيض فيها والقنا الذابل
يأبون أن تبقى لهم رفقة * من بعد اسلامهم الواصل
أو يجعل الله لهم مخرجا * والحق لا يغلب بالباطل
فيسلم المرء باسلامه * أو يقتل المرء ولا يأتل

فأرسل قريش أبا سفيان بن حرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه ويتضرعون اليه ويناشدونه بالله والرحم أن يرسل الى أبى بصير وأبى جندل بن سهيل ومن معهم فيقدموا عليه وقالوا انا أسقطنا هذا الواحد من الشروط فمن أتاه فهو آمن * وفى الاكتفاء قالوا من خرج منا اليك فأمسكه فى غير حرج فان هؤلاء الركب قد فتحوا علينا بابا لا يصلح اقراره فلما كان ذلك من أمرهم علم الذين كانوا أشاروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمنع أبا جندل من أبيه يوم الصلح والقضية أن طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير فيما أحبوا وفيما كرهوا وان رأيه أفضل من رأيهم * وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبى جندل وأبى بصير يأمرهم أن يقدموا عليه بالمدينة ويأمر من معهما من المسلمين أن يرجعوا الى بلادهم وأهليهم ولا يتعرضوا لاحد مر بهم من قريش وعيرانها فقدم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى جندل وأبى بصير وكان أبو بصير حينئذ مشرفا على الموت فمات وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يده يقرؤه فدفنه أبو جندل مكانه وجعل عند قبره مسجدا وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أناس من أصحابه ورجع سائرهم الى أهليهم وأمنت عيران قريش ولم يزل أبو جندل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد ما أدرك من المشاهد بعد ذلك وشهد الفتح ورجع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل معه بالمدينة حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم أبوه سهيل بن عمرو المدينة أول امارة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فمكث بها شهرا ثم خرج الى الشام يجاهد وخرج معه ولده أبو جندل فلم يزالا مجاهدين حتى ماتا جميعا هنالك رحمهما الله وظاهر بعض روايات البخارى يدل على أن قوله تعالى وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة الآية نزلت فى قصة أبى بصير والله أعلم * وفى هذه السنة نزل حكم الظهار وذلك أن أوس ابن الصامت غضب على زوجته خولة بنت ثعلبة ذات يوم وقال لها أنت على كظهر أمى وكان ذلك أول ظهار فى الاسلام وكان الظهار طلاقا فى الجاهلية ثم ندم على ما قال فأتت خولة النبى

حكم الظهار

صلى الله عليه وسلم وعائشة تغسل رأسه فقالت يارسول الله ان زوجي أوس بن الصامت تزوجني وأنا ذات مال وأهل فلما أكل مالي وذهب شبابي ونفضت بطني وتفرق أهلي ظاهر مني فقال صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فبكت وصاحت وقالت أشكو الى الله فقري وفاقتي ووجدي وصبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا فقال صلى الله عليه وسلم ما أراك الا حرمت عليه فجعلت ترفع صوتها باكية وتقول اللهم اني أشكو اليك فبينما هي على تلك الحالة اذ تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم للوحي فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات * قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما الآيات * فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أوس بن الصامت فتلا عليه الآيات المذكورة فقالت عائشة تبارك الله الذي وسع سمعه كل شئ اني كنت أسمع كلام خولة ويخفى علي بعضه وهي تحاور رسول الله صلى الله عليه وسلم فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآيات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاوس أعتق رقبة قال مالي بهذا قدرة قال فصم شهرين متتابعين قال اني اذا لم آكل في اليوم مرتين كل بصري قال فأطعم ستين مسكينا قال لا أجد الا أن تعينني منك بعون وصلة فأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر صاعا وكانوا يرون أن عند أوس مثلها وذلك لستين مسكينا لكل مسكين نصف صاع * وفي هذه السنة ماتت أم رومان بنت عامر بن عويمر أم عائشة رضي الله عنها كانت أسلمت قديما وكانت أولا تحت عبد الله ابن سخبرة فولدت له الطفيل وهو أخو عائشة لامها كذا في أسد الغابة ثم مات عنها فتزوجها أبو بكر فولدت له عبد الرحمن وعائشة فلما ماتت نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها فلما دليت في قبرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى امرأة من الحور العين فلينظر الى هذه وكون وفاتها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قول محمد بن سعد وابراهيم الحربي وقال آخرون انها عاشت بعده دهرا طويلا كذا في الصفوة * وفي هذه السنة السادسة حرمت الخمر * جزم الحافظ الدمياطي في سيرته بأن تحريم الخمر كان في سنة الحديبية وهي سنة ست من الهجرة وقال ابن اسحاق كان تحريمها في وقعة بني النضير وهي بعد أحد وذلك في سنة أربع على القول الراجح * وفي أسد الغابة في السنة الثالثة وقيل في الرابعة حرمت الخمر في ربيع الاول وكذا في المنتقى أورد تحريمها في سنة أربع كما قاله ابن اسحاق وفيه نظر لان أنسا كان الساقي يوم حرمت وأنه لما سمع المنادي بتحريمها بادر فأراقها ولو كان ذلك سنة أربع لكان أنس يصغر عن ذلك وآية تحريم الخمر نزلت عام الفتح قبل الفتح ذكره القسطلاني ورجح القول بكون تحريمها في السنة السادسة وقيل كون تحريمها في السنة الرابعة هو المشهور كما هو قول ابن اسحاق * الخمر في الاصل مصدر خمره اذا ستره سمي به عصير العنب اذا اشتد وغلا كأنه يخمر العقل كما سمي سكرا لانه يسكره أي يحجزه كذا في المواهب اللدنية وفي القاموس الخمر ما أسكر من عصير العنب أو عام كالخمرة والعموم أصح لانها حرمت وما بالمدينة خمر عنب وما كان شرابهم الا البسر والتمر سميت خمرا لانها تخمر العقل وتستره * وفي الكشاف الخمر ما غلا واشتد وقذف الزبد من عصير العنب وهو حرام وكذا نقيع الزبيب والتمر الذي لم يطبخ فان طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم غلا واشتد وذهب خبثه ونصيب الشيطان حل شربه مادون السكر اذا لم يقصد بشربه اللهو والطرب عند أبي حنيفة * وعن بعض أصحابه لأن أقول مرارا هو حلال أحب الي من ان أقول مرة هو حرام ولئن أخر من السماء فأتقطع قطعا أحب الي من أن أتناول منه قطرة * وعند أكثر الفقهاء هو حرام كالخمر وكذلك كل ما أسكر من كل شراب سميت خمرا لتغطيتها العقل والتمييز كما سميت سكرا لانها تسكرهما أي تحجزهما وكأنها سميت بالمصدر من خمره خمرا اذا ستره

وفاة أم رومان

تحريم الخمر

للمبالغة

للمبالغة * وعن علي لو وضعت قطرة أي من الخمر في بئر فبنيت مكانها منارة لم أؤذن عليها ولو وقعت في بحر ثم جف ونبت فيه الكلأ لم أرعه * وعن ابن عمر لو أدخلت اصبعي فيه لم تتبعني وهذا هو الايمان وهم الذين اتقوا الله حق تقاته * وفي المواهب اللدنية قال أبو هريرة فيما رواه أحمد حرمت الخمر ثلاث مرات * وفي المنتقى جملة الآيات النازلة في تحريم الخمر أربع الاولى قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا وهي نزلت بمكة وكان المسلمون يشربونها وهي يومئذ كانت حلالا * والثانية يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس * نزلت في عمر وحمزة ومعاذ بن جبل قالوا يا رسول الله أفتنا في الخمر والميسر فانهما مذهبتان لعقولنا ومسلبتان لاموالنا فنزلت هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تقدم في تحريم الخمر فتركها قوم لقوله تعالى قل فيهما اثم كبير وشربها قوم لقوله تعالى ومنافع للناس الى أن صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعا ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاهم بخمر فشربوا وسكروا فحضرت صلاة المغرب فقدموا بعضهم ليصلي بهم فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون هكذا الى آخر السورة بحذف لا فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وهي ثالثة الآيات فحرم الخمر في أوقات الصلاة فتركه قوم الخمر مطلقا فقالوا لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلاة وتركها قوم في أوقات الصلاة وشربوها في غير وقت الصلاة فكان الرجل يشرب بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد الصبح فيصحو اذا جاء وقت الظهر * واتخذ عتبان بن مالك صنيعا ودعا رجالا من المسلمين وفيهم سعد بن أبي وقاص وكان شوى لهم رأس بعير فأكلوا منه وشربوا الخمر حتى سكروا ثم انهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الاشعار فأنشد سعد قصيدة فيها هجاء الانصار وفخر لقومه فأخذ رجل من الانصار لحى بعير فضرب به رأس سعد فشجه شجة موضحة فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه الانصاري فقال عمر اللهم بين لنا رأيك في الخمر بيانا شافيا فأنزل الله تعالى تحريم الخمر في سورة المائدة وهو قوله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان الى قوله فهل أنتم منتهون * فقال عمر انتهينا يارب وهي رابعة الآيات النازلة في تحريم الخمر وكذا في الكشاف * وفي المواهب اللدنية وهي حرام مطلقا وكذا كل ما أسكر عند أكثر العلماء وقال أبو حنيفة نقيع الزبيب والتمر اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد حل شربه ما دون السكر انتهى * وأما الحشيشة وتسمى القنب الهندية والحيدرية والقلندرية فلم يتكلم فيها الائمة الاربعة ولا غيرهم من علماء السلف لانها لم تكن في زمنهم وانما ظهرت في أواخر المائة السادسة أو السابعة واختلف هل هي مسكرة فيجب فيها الحد أو مفسدة للعقل فيجب التعزير والذي أجمع عليه الاطباء أنها مسكرة وبه جزم الفقهاء وصرح به الشيخ أبو اسحاق الشيرازي في كتاب التذكرة في الخلاف والنووي في شرح المهذب ولا يعرف فيه خلاف عند الشافعية ونقل عن ابن تيمية أنه قال الصحيح أنها مسكرة كالشراب فان آكليها ينتشون عنها ولذلك يتناولون بخلاف البنج فانه لا ينشي ولا يشتهى قال الزركشي ولم أر من خالف في هذا الا القرافي في قواعده فقال قال بعض العلماء بالنبات في كتبهم انها مسكرة والذي يظهر أنها مفسدة وقد تظافرت الادلة على حرمتها ففي صحيح مسلم كل مسكر حرام وقد قال الله تعالى ويحرم عليهم الخبائث وأي خبيث أعظم مما يفسد العقول التي اتفقت الملل والشرائع على ايجاب حفظها ولا ريب أن متناول الحشيشة يظهر به التغير في انتظام الفعل والقول المستمد كماله من نور العقل * وقد روى أبو داود باسناد حسن عن ديلم الحميري قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انا بأرض باردة نعالج فيها عملا شديدا

ذكر الحشيشة وأشباهها

وانا نتخذ شرابا من هذا القمح نتقوّى به على أعمالنا وعلى برد بلادنا قال هل يسكر قلت نعم قال فاجتنبوه قلت فانّ الناس غير تاركيه قال فان لم يتركوه فقاتلهم وهذا تنبيه على العلة التى لاجلها حرم المزر فوجب أنّ كل شئ عمل عمله يجب تحريمه ولا شك أنّ الحشيش يعمل ذلك وفوقه* وروى أحمد فى مسنده وأبو داود فى سننه عن أمّ سلمة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر * قال العلماء المفتر كل ما يورث الفتور والخدر فى الاطراف وهذا الحديث أدل دليل على تحريم الحشيشة وغيرها من المخدّرات فانها وان لم تكن مسكرة كانت مفترة مخدّرة ولذا يكثر النوم من متعاطيها وتثقل رؤسهم بواسطة تبخيرها فى الدماغ * وقد نقل الاجماع على تحريمها غير واحد منهم القرافى واختلف هل يحرم تعاطى اليسير الذى لا يسكر فقال النووى فى شرح المهذب انه لا يحرم اكل القليل الذى لا يسكر من الحشيش بخلاف الخمر حيث حرم قليلها الذى لا يسكر والفرق أنّ الحشيش طاهر والخمر نجس فلا يجوز شرب قليله للنجاسة وتعقبه الزركشى بأنه صح فى الحديث ما أسكر كثيره فقليله حرام قال والمتجه أنه لا يجوز تناول شئ من الحشيش لا قليل ولا كثير *وأما قول النووى انها طاهرة وليست نجسة فقطع به ابن دقيق العيد وحكى الاجماع قال والافيون وهو لبن الخشخاش أقوى فعلا من الحشيش لان القليل منه يسكر جدًا وكذلك السيكران وجوز الطيب مع أنه طاهر بالاجماع انتهى * وقد جمع بعضهم فى الحشيش مائة وعشرين مضرّة دينية وبدنية حتى قال بعضهم كل ما فى الخمر من المذمومات موجود فى الحشيش وزيادة فان أكثر ضرر الخمر فى الدين لا فى البدن وضررها فيهما * فمن ذلك فساد العقل وعدم المروءة وكشف العورة وترك الصلاة والوقوع فى المحرّمات وقطع النسل والبرص والجذام والاسقام والرعشة والابنة ونتن الفم وسقوط شعر الاجفان وحفر الاسنان وتسويدها وتضييق النفس وتصفير اللون وتثقيب الكبد وتجعل الاسد كالجعل وتورث الكسل والفشل وتجعل العزيز ذليلا والصحيح عليلا والفصيح أبكم والصحيح أثلم وتذهب السعادة وتنسى الشهادة فصاحبها بعيد من السنة طريد عن الجنة موعود من الله باللعنة الا أن يقرع من الندم سنه ويحسن بالله ظنه ولقد أحسن القائل فيما قال

مضارّ الحشيشة

قل لمن يأكل الحشيشة جهلا * ياخسيسا قد عشت شرّ معيشه
دية العقل بدرة فلماذا * ياسفيها قد بعتها بحشيشه

ولبعضهم فى القهوة

شراب مطبوخة القشر قد حرما * لكونه مفسدا عقل الذى طعما
أبو كثير به أفتى وكم رجل * أفتوا بتحريمه قطعا وقد جزما
فذر مقالة قوم قد غدوا سفها * يحللون الذى قد حرّم العلما

صفة الميسر

وأما الميسر فهو القمار مصدر من يسر كالموعد والمرجع من فعلهما يقال يسرته اذا قمرته واشتقاقه من اليسر لانه أخذ مال الرجل بيسر وسهولة من غير كد ولا تعب أو من اليسار لانه سلب يساره *وعن ابن عباس كان الرجل فى الجاهلية يخاطر على أهله وماله وصفة الميسر كانت لهم عشرة أقداح وهى الازلام والاقلام الفذ والتوأم والرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلى والمنيح والسفيح والوغد ولبعضهم

شعر

وأقداح أزلام القمار عديدة * فثنتان منها مسبل وسفيح
وفذ وحلس والمعلى ونافس * رقيب ووغد توأم ومنيح

لكل واحد منها نصيب معلوم من جزور ينحرونها ويجزؤنها عشرة أجزاء وقيل ثمانية وعشرين جزءا الا

الثلاثة فانها لا نصيب لها وهي المنيح والسفيح والوغد * ولبعضهم

لي في الدنيا سهام * ليس فيهن ربيح * وأساميهن وغد * وسفيح ومنيح

للفذ سهم وللتوأم سهمان وللرقيب ثلاثة وللحلس أربعة وللنافس خمسة وللمسبل ستة وللمعلى سبعة يجعلونها في الرباب وهي خريطة و يضعونها على يدي عدل ثم يجلجلها ويدخل يده فيها فيخرج باسم رجل رجل قدحا منها فمن خرج له قدح من ذوات الانصباء أخذ النصيب الموسوم به ذلك القدح ومن خرج له قدح مما لا نصيب له لم يأخذ شيئا وغرم ثمن الجزور كله وكانوا يدفعون تلك الانصباء الى الفقراء ولا يأكلون منها و يفتخرون بذلك ويذمون من لم يدخل فيه و يسمونه البرم * وفي حكم الميسر أنواع القمار من النرد والشطرنج وغيرهما * وعن النبي صلى الله عليه وسلم اياكم وهاتين الكعبتين المشؤمتين فانهما من ميسر العجم * وعن علي رضي الله عنه أن النرد والشطرنج من الميسر * وعن ابن سيرين كل شئ فيه خطر فهو من الميسر كذا في الكشاف * وفي هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة وسيجيء البناء بها في الموطن السابع

(الموطن السابع في وقائع السنة السابعة من الهجرة من اتخاذ الخاتم وارسال الرسل الى الملوك وسحره وبعث أبان بن سعيد قبل نجد واسلام أبي هريرة وغزوة خيبر وسمها واستصفاء صفية وفتح فدك وطلوع الشمس بعد غروبها وفتح وادي القرى وليلة التعريس والبناء بأم حبيبة وسرية عمر بن الخطاب الى تربة وبعث أبي بكر الى بني كلاب بناحية الضرية وبعث بشر بن سعد الى بني مرة بفدك وبعث غالب بن عبد الله الى الميفعة وسرية بشر بن سعد الى اليمن وجبار وبعث سرية قبل نجد وكتابه الى جبلة بن الايهم وقتل شيرويه أباه كسرى برويز ووصول هدية المقوقس وعمرة القضاء وتزوج ميمونة وسرية ابن أبي العوجاء الى بني سليم)

اتخاذ الخاتم

* وفي هذه السنة اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاتم * ثبت في صحاح الاحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يكتب الى كسرى وقيصر والنجاشي وغيرهم من الملوك يدعوهم الى الاسلام قيل انهم لا يقبلون كتابا الا بخاتم أو مختوما فصاغ النبي صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب واقتدى به ذو واليسار من أصحابه فصنعوا خواتيم من ذهب فلما لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه لبسوا أيضا خواتيمهم فجاء جبريل عليه السلام من الغد وقال لبس الذهب حرام لذكور أمتك فطرح النبي صلى الله عليه وسلم خاتمه فطرح أصحابه أيضا خواتيمهم ثم اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما حلقه وفصه من فضة ونقش فيه محمد رسول الله في ثلاثة أسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر ونهى أن ينقش عليه أحد واقتدى به أصحابه فاتخذوا خواتيمهم من فضة * وفي هذه السنة

ارسال الرسل الى الملوك

كان ارسال الرسل الى الملوك * في الوفاء وفي أول السنة السابعة كتب الى الملوك * وفي أسد الغابة في سنة سبع بعث الرسل الى الملوك بغير لفظ الاول وقيل كان ارسال الرسل في آخر سنة ست وجمع بعضهم بين القولين بان ارسال الرسل كان في السنة السادسة ووصولهم الى المرسل اليهم كان في السابعة * وفي المواهب اللدنية بعث ستة نفر في يوم واحد في المحرم سنة سبع وذكر القاضي عياض في الشفاء مما عزاه الى الواقدي انه أصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه اليهم انتهى وكان ذلك معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي المنتقى خرجوا مصطحبين في ذي الحجة الحرام * وفي شواهد النبوة ومن أواخر ذي الحجة الحرام من السنة السادسة على القول الاظهر الى أول المحرم من السنة السابعة بعث الرسل الى أرباب الاديان * وفي الاكتفاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه ذات يوم بعد عمرته التي صد عنها يوم الحديبية فقال يا أيها الناس ان الله بعثني رحمة وكافة فأدوا

عني يرحمكم الله ولا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى فقال أصحابه وكيف اختلف الحواريون يارسول الله فقال دعاهم الى الذي دعوتكم اليه فأمامن بعثه مبعثا قريبا فرضي وسلم وأمامن بعثه مبعثا بعيدا فكره وجهه وتثاقل فشكا ذلك عيسى الى الله تعالى فأصبح المتثاقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الامة التي بعث اليها * وروى انه صلى الله عليه وسلم بعد ماصاغ الخاتم دعا بالكاتبين فكتبوا استة كتب الى ستة ملوك وأسماؤهم هذه * النجاشي ملك الحبشة وقيصر ويقال هرقل عظيم الروم وكسرى حاكم فارس والمدائن والمقوقس صاحب الاسكندرية ومصر والحارث والى تخوم الشام ودمشق وثمامة بن أثال وهوذة بن علي الحنفيين ملكي اليمامة وقائديها ودعا ستة من أصحابه ودفع الى كل واحد منهم كتابا وبعثه الى واحد من هؤلاء الملوك فبعث عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي ودحية بن خليفة الكلبي الى قيصر وعبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى وحاطب بن أبي بلتعة اللخمي الى المقوقس والشجاع بن وهب الاسدي الى الحارث بن أبي شمر الغساني وسليط بن عمرو العامري الى ثمامة وهوذة *(ذكر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي مع عمرو بن أمية الضمري) * روي ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عمرا الى النجاشي في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه وكتب اليه كتابين أحدهما يدعوه فيه الى الاسلام ويتلو عليه القرآن فكتب فيه * بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشي ملك الحبشة أما بعد فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد ان عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها الى مريم البتول الطاهرة المطهرة الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه الله من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده واني أدعوك الى الله وحده لاشريك له والموالاة على طاعته فان تابعتني وتؤمن بالذي جاءني فاني رسول الله واني أدعوك وجنودك الى الله تعالى وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصحي وقد بعثت اليك ابن عمي جعفرا ومعه نفر من المسلمين والسلام على من اتبع الهدى *فأخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضعه على عينيه ونزل من سريره وجلس على الارض تواضعا فقال أشهد بالله انه النبي الامي الذي ينتظره أهل الكتاب وان بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل فأسلم النجاشي وشهد شهادة الحق وقال لو كنت استطيع ان آتيه لاتيته وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم * بسم الله الرحمن الرحيم من النجاشي أصحمة سلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته الله الذي لا اله الا هو الذي هداني للاسلام * أما بعد فقد بلغني كتابك يارسول الله فماذكرت من امر عيسى عليه السلام فورب السماء والارض ان عيسى عليه السلام لايزيد على ماذكرت ثفروقا انه كما قلت وقد عرفنا مابعثت به الينا وقدم ابن عمك وأصحابه وأشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين وقد بعثت اليك ابني أرها فان شئت أن آتيك بنفسي فعلت يارسول الله فاني أشهد ان ماتقول حق والسلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته * وذكر الواقدي عن سلمة بن الاكوع ان النجاشي توفي في رجب سنة تسع كما سيجيء منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تبوك قال سلمة صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ثم قال ان أصحمة النجاشي قدتوفي في هذه الساعة فاخرجوا بنا الى المصلى حتى نصلي عليه قال سلمة فحشد الناس وخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدمنا وانا الصفوف خلفه وأنا في الصف الرابع فكبر بنا أربعا كذا في الاكتفاء * وقال في المواهب اللدنية وهذا هو أصحمة الذي هاجر اليه المسلمون في رجب سنة خمس من النبوة وكتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه الى الاسلام مع عمرو بن أمية الضمري سنة ست من

كتاب النبي الى النجاشي

كتاب النجاشي الى النبي

الهجرة

الهجرة وأسلم على يد جعفر بن أبي طالب وتوفي في رجب سنة تسع من الهجرة ونعاه النبي صلى الله عليه وسلم يوم توفي وصلى عليه بالمدينة وأما النجاشي الذي ولي بعده وكتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام فكان كافرا لم يعرف اسلامه ولا اسمه وقد خلط بعضهم ولم يميز بينهما *وفي صحيح مسلم عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى والى قيصر والى النجاشي والى كل جبار يدعوهم الى الاسلام والى دين الله وليس بالنجاشي الذي صلى عليه * قال ابن اسحاق فذكر لي انه بعث النجاشي بعد قدوم جعفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرها ابن النجاشي من البحر في ستين رجلا من الحبشة فركبوا سفينة في اثر جعفر وأصحابه حتى اذا كانوا في وسط البحر غرقوا ووافى جعفر وأصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا وعليهم ثياب من الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من أهل الشام فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن فأسلموا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى فأنزل الله تعالى ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى يعني وفد النجاشي الذين قدموا مع جعفر وهم سبعون وكانوا أصحاب الصوامع * وقال مقاتل كانوا أربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من أهل الشام وقال عطاء كانوا ثمانين رجلا أربعون من أهل نجران من بني الحارث واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية روميون من أهل الشام كذا في معالم التنزيل * وفي الكتاب الآخر يأمره أن يزوجه أم حبيبة ابنة أبي سفيان وكانت قد هاجرت الى الحبشة مع زوجها عبد الله بن جحش الاسدي فتنصر هناك ومات كما سيجيء في هذا الموطن وأمره في الكتاب بأن يبعث اليه بمن قبله من أصحابه فجهز النجاشي مهاجري الحبشة وبعثهم في سفينتين مع عمرو بن أمية الضمري الى المدينة * روي ان النجاشي دعا بحقة من عاج فجعل فيها مكتوبي النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا يزال في أهل الحبشة خير وبركة مادام فيهم هذان المكتوبان* وأورد صاحب الاعلام ان كتاب النبي صلى الله عليه وسلم في أيدي ملوك الحبشة باق الى الآن يعظمونه *(ذكر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى قيصر مع دحية بن خليفة الكلبي) * قيل

كتاب النبي الى قيصر

ان اسم قيصر هرقل وقيل أغطس وقيصر كلمة افرنجية معناه شق عنه *وسببه على ماقاله المؤرخون ان أم قيصر ماتت في المخاض فشق بطنها وأخرج فسمي قيصر وكان يفتخر بذلك على الملوك ويقال انه لم يخرج من الرحم ثم وضع هذا اللقب لكل من ملك الروم كما لقبوا ملك الترك خاقان وملك فارس كسرى وملك الشام هرقل وملك القبط فرعون وملك اليمن تبع وملك الحبشة النجاشي وملك فرغانة اخشيد وملك مصر في الاسلام سلطان فأخذ دحية كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوجه الى بصرى لان النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يدفع الكتاب الى عظيم بصرى وهو الحارث ملك غسان ليدفعه الى قيصر ولما انتهى دحية الى بصرى وكان حينئذ عظيم بصرى في حمص فبعث رجلا مع دحية ليبلغه الى قيصر وقيصر ذاهب الى ايليا وهو بيت المقدس لانه لما كشف الله عنه جنود فارس مشى من حمص الى ايليا شكر الله عز وجل فيما أولاه من ذلك* فلما جاء قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التمسوا أحدا من قومه وكان أبو سفيان حينئذ بالشام في رجال من قريش قدموا تجارا في زمان الهدنة فأتي بأبي سفيان وأصحابه فسألهم عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيجيء ذكره الواقدي من حديث ابن عباس* وفي حديث غير هذا ذكره أيضا الواقدي عن محمد بن كعب القرظي ان دحية الكلبي لقي قيصر بحمص لما بعثه اليه رسول الله وقيصر ماش من قسطنطينية الى ايليا في نذر كان عليه لئن أظهر الله الروم على فارس ليمشين حافيا من قسطنطينية الى ايليا وليصلين فيه

ففرشوا له بسطا ونثروا عليها الرياحين وهو يمشي عليها حتى بلغ ايليا وفي بنذره فقال له دحية قومه لما بلغ قيصر اذا رأيته فاسجد له ثم لا ترفع رأسك أبدا حتى يأذن لك قال دحية لا أفعل هذا أبدا ولا أسجد لغير الله أبدا قالوا اذا لا يأخذ كتابك ولا يكتب جوابك قال وان لم يأخذه فقال له رجل منهم أدلك على أمر يأخذ فيه كتابك ولا يكلفك فيها السجود قال دحية وما هو قال ان له على كل عقبة منبرا يجلس عليه فضع صحيفتك تجاه المنبر فان أحدا لا يحركها حتى يأخذها هو ثم يدعو صاحبها فيأتيه قال أما هذا فسأفعل فعمد الى منبر من تلك المنابر التي يستريح عليها قيصر فألقى الصحيفة فدعا بها فاذا عنوانها كتاب العرب فدعا بالترجمان الذي يقرأ بالعربية فاذا فيه من محمد رسول الله الى قيصر صاحب الروم فغضب أخ لقيصر يقال له نياق فضرب في صدر الترجمان ضربة شديدة ونزع الصحيفة من يده فقال له قيصر ماشأنك فقال تنظر في كتاب رجل بدأ بنفسه قبلك وسماك قيصر صاحب الروم ماذكر لك ملكا فقال له قيصر انك والله ما علمت أحمق صغيرا مجنون كبيرا تريد ان تخرق كتاب رجل قبل ان أنظر فيه فلعمري لئن كان رسول الله كما يقول لنفسه أحق أن يبدأ بها مني وان كان سماني صاحب الروم لقد صدق ما أنا الا صاحبهم وما أملكهم ولكن الله عز وجل سخرهم لي ولو شاء لسلطهم علي كما سلط فارس على كسرى فقتلوه ثم فتح الصحيفة فاذا فيها * بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى قيصر صاحب الروم سلام على من اتبع الهدى * أما بعد * يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون * في آيات من كتاب الله يدعوه الى الله ويزهده في ملكه ويرغبه فيما رغبه الله من الآخرة ويحذره بطش الله وبأسه كذا في الاكتفاء * وفي الصحيح وكان ابن الناطور صاحب ايليا وهرقل أسقفا على نصارى الشام يحدث ان هرقل حين قدم ايليا أصبح يوما خبيث النفس مهموما فقال له بعض بطارقته قد استنكرنا هيئتك قال ابن الناطور وكان هرقل حزاء ينظر في النجوم ماهرا في الاحكام النجومية يستخرج أحكام الاجسام السفلية من آثار الاجرام العلوية عالما بسائر القواعد النجومية فقال لهم حين سألوه أجل اني رأيت الليلة حين نظرت في النجوم أن ملك الختان قد ظهر فمن يختتن من هذه الامة قالوا ما نعلم يختتن الا اليهود فلا يهمنك شأنهم وهم في حكمك وسلطانك واكتب الى مدائن ملكك فليقتلوا من فيها من اليهود فتستريح من الهم فبينما هم على أمرهم اذ أتى هرقل رجل اسمه عدي بن حاتم وهو رسول عظيم بصرى برجل من العرب يقوده وهو دحية بن خليفة الكلبي فقال أيها الملك ان هذا من العرب يحدث عن أمر عجيب قد حدث ببلاده فقال هرقل لترجمانه سله ماهذا الحدث الذي ببلاده فسأله فقال دحية خرج من بين أظهرنا رجل يزعم انه نبي فاتبعه اناس وخالفه آخرون فكانت بينهم ملاحم فتركتهم على ذلك فلما أخبره قال هرقل اذهبوا به فجردوه فانظروا أمختون هو أم لا فجردوه ونظروا اليه فاذا هو مختون فحدثوه انه مختون وسألوه عن العرب فقال هم يختتنون فقال هرقل هذا والله الذي رأيته هذا ملك هذه الامة قد ظهر أعطوه ثوبه ثم دعا صاحب شرطته فقال له قلب لي الشام ظهرا وبطنا حتى تأتيني برجل من قوم هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم * قال أبو سفيان ان هرقل أرسل اليه في ركب من قريش صاحب شرطته وكان أبو سفيان وأصحابه حينئذ تجارا بالشام بمدينة غزة في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هادن فيها أبا سفيان وكفار قريش اي في زمان الهدنة فأتوهم بايليا وهو بيت المقدس وكان هرقل حينئذ فيه فدعاهم الى مجلسه وحوله عظماء الروم ودعا ترجمانه فقال أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم انه نبي فقال أبو سفيان أنا أقربهم نسبا فقال ادنوه مني وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره

ثم قال لترجمانه انى سائل هذا أى أبا سفيان عن هذا الرجل يعنى النبى صلى الله عليه وسلم فان كذبنى فكذبوه قال ابو سفيان فوالله لولا الحياء من ان يأثروا على كذبا لكذبت عنه قال ثم كان أول ما سألنى عنه أن قال كيف نسبه فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال فهل قال هذا القول منكم أحد قبله قط قلت لا قال فهل كان من آبائه من ملك قلت لا قال فأشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم قال أيزيدون أم ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد منهم أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال قلت لا قال فهل يغدر قلت لا ونحن فى هدنة لا ندرى ما هو فاعل فيها قال أبو سفيان ولم يمكنى أدخل فيها شيئا غير هذه الكلمة قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال كيف كان قتالكم اياه قلت الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه قال بماذا يأمركم قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول آباؤكم ويأمرنا بالصلاة والصدقة والصدق والعفاف والصلة والطهارة فقال للترجمان قل له سألتك عن نسبه فذكرت انه ذو نسب وكذلك الرسل تبعث فى نسب قومها وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول فذكرت أن لا فقلت لو قال أحد هذا القول قبله لقلت رجل يتأسى بقول قيل قبله وسألتك هل كان من آبائه من ملك فذكرت أن لا قلت فلو كان من آبائه من ملك لقلت رجل يطلب ملك أبيه وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فذكرت أن لا فقد علمت انه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم اتباع الرسل وسألتك أيزيدون أم ينقصون فذكرت انهم يزيدون وكذلك أمر الايمان حتى يتم وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه فذكرت أن لا وكذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب وسألتك هل يغدر فذكرت أن لا وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك بما يأمركم فذكرت انه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الاوثان ويأمركم بالصلاة والصدقة والعفاف فان كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمىّ هاتين وقد كنت أعلم انه خارج ولم أكن أظن انه منكم فلو أنى أخلص اليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بعث به دحية الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل ملك الروم كما تقدم آنفا فاذا مكتوب فيه * بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانى أدعوك بداعية الاسلام اسلم تسلم اسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فعليك اثم الاريسيين ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون * قال أبو سفيان فلما قال هرقل ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت أصوات الذين حوله وكثر لغطهم فلا أدرى ماذا قالوا وأمر بنا فأخرجنا من عنده فقلت لاصحابى حين أخرجنا لقد عظم أمر ابن أبى كبشة انه يخافه ملك بنى الاصفر فما زلت موقنا انه سيظهر حتى أدخل الله علىّ الاسلام * وفى الاكتفاء وفى هذا الحديث عن أبى سفيان انه قال لقيصر لما سأله عن النبى صلى الله عليه وسلم جملة ما أجابه به أيها الملك ألا أخبرك عنه خبرا تعرف به انه كاذب قال وما هو قلت زعم انه خرج من أرضنا أرض الحرم فى ليلة فجاء مسجدكم هذا مسجد ايليا ورجع الينا فى تلك الليلة قبل الصباح قال وبطريق ايليا عند رأس قيصر قال قد علمت تلك الليلة قال فنظر اليه قيصر وقال ما علمك بهذا قال انى كنت لا أنام ليلة أبدا حتى أغلق أبواب المسجد فلما كانت تلك الليلة أغلقت الابواب كلها غير باب واحد غلبنى فاستعنت عليه بعمالى ومن يحضرنى فلم نستطع أن نحركه كأنما نزاول جبلا فدعوت النجارين فنظروا اليه فقالوا

صورة كتاب النبى الى هرقل

النجاف هو اسكفة الباب

هـذا باب سقط عليه النجاف والبنيان فلا نستطيع أن نحركه حتى نصبح فننظر اليه من أين أتى فرجعت وتركت البابين مفتوحين فلما أصبحت غدوت عليهما فاذا الحجر الذى فى زاوية المسجد مثقوب واذا فيه أثر رباط الدابة فقلت لاصحابى ما حبس هذا الليلة الباب الا على نبى وقد صلى الليلة فى مسجدنا هذا فقال قيصر لقومه يامعشر الروم ألستم تعلمون ان بين عيسى و بين الساعة نبى بشركم به عيسى ابن مريم ترجون أن يجعله الله فيكم قالوا بلى قال فان الله قد جعله فى غيركم فى أقل منكم عددا وأضيق منكم بلدا وهى رحمة الله عز وجل يضعها حيث شاء *وفى رواية ان هرقل لما قرأ الكتاب أى كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بدحية وقال له والله انا لنعلم انه نبى مرسل وهو الذى كنا ننتظره وقرأنا نعته فى الكتب السماوية وانى أخاف الروم أن يقصدوا هلاكى والا تابعته فاذهب الى رومة فان بها رجلا اسمه ضفاطر وكان رجلا عظيما من علماء النصارى وكان نظير هرقل فى العلم قال فأخبره بهذا الخبر *وفى رواية كتب اليه هرقل كتابا وقال لدحية ان ضفاطر فى الروم أعظم منى واعتقادهم لكلامه أكثر فانظر ماذا يقول فذهب دحية الى رومة وبلغ ضفاطر كتاب هرقل وأخبره بخبر النبى صلى الله عليه وسلم وأوصافه قال ضفاطر والله انه لنبى على الحق ونحن وجدناه فى كتابنا بالصفة التى ذكرت وقرأنا اسمه فى التوراة والانجيل ثم دخل ضفاطر بيته ونزع ثيابه السود ولبس ثيابا بيضا وأخذ بيده العصا وذهب الى كنيسة النصارى حين كان فيها جمع من أشرافهم وقال يامعشر الروم اعلموا انه جاءنا كتاب من عند أحمد العربى ودعانا فى ذلك الكتاب الى الحق * وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن أحمد عبده ورسوله *فلما سمعت الروم منه هذا الكلام وثبت عليه بأجمعها فضربته حتى قتلته فرجع دحية الى هرقل وأخبره بما رأى قال له هرقل أما قلت لك انى أخاف من الروم والله ان ضفاطر عند قومه أعظم منى عند هؤلاء القوم واعتقاد أهل الروم لكلامه أكثر من اعتقادهم لكلامى وقد ثبت ان هرقل لما بلغه خبر ضفاطر انتقل من ايليا الى حمص دار ملكه وسلطنته وكانت له هناك دسكرة أى قصر عظيم فأذن لعظماء الروم فى دسكرته ثم أمر بأبوابها فغلقت ثم اطلع فقال يامعشر الروم هل لكم فى الفلاح والرشد وأن يثبت ملككم فتابعوا هذا النبى فحاصوا حيصة حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد غلقت فلما رأى هرقل نفرتهم وأيس من ايمانهم قال ردوهم على فقال انى قلت مقالتى آنفا أختبر بها شدتكم على دينكم فقد رأيت فسجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك آخر شأن هرقل * رواه صالح بن كيسان ومعمر عن الزهرى كذا فى البخارى *وفى المنتقى وهرقل عظيم الروم ملك احدى وثلاثين سنة واختلف فى اسلامه * وفى ملكه توفى النبى صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم *(ذكر كتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى كسرى ملك فارس) *وهذا هو كسرى برويز بن هرمز بن أنوشروان ومعنى برويز بالعربية المظفر فيما ذكره المسعودى وهو الذى كان غلب الروم فأنزل الله فى قصتهم * ألم غلبت الروم فى أدنى الارض وأدنى الارض فيما ذكره الطبرى هى بصرى وفلسطين وأذرعات من أرض الشام *ذكر الواقدى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن حذافة السهمى منصرفه من الحديبية الى كسرى و بعث معه كتابا مختوما وفيه مكتوب *(بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله و رسوله وشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده و رسوله وأدعوك بداعية الله عز وجل فانى أنا رسول الله عز وجل الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين أسلم تسلم فان أبيت فعليك اثم المجوس فلما قرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذه ومزقه وشققه وقال يكتب الى بهذا الكتاب

كتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى كسرى

وهو عبدي ثم قال لي ملك هني ءلا أخشى أن أغلب عليه ولا أشارك فيه وقد ملك فرعون بني اسرائيل ولستم بخير منهم فما يمنعني أن أملككم وانا خير منه فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كسرى شقق كتابه قال مزّق الله ملكه) * وفي المنتقى دعا عليه أن يمزّقوا كل ممزّق فقال مزّق كتابي مزّق الله ملكه * وفي رواية قال اللهم مزّق ملكه فانصرف عبد الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي نظام التواريخ بلغ برويز في الملك والتجبر والتنعم الى مرتبة لم يكن أحد من الملوك مثله ثمانيا وعشرين سنة وأعظم الاسباب في زوال ملكه تمزيق كتاب رسول الله لما كتب الى ملوك الاطراف يدعوهم الى الاسلام * قال ابن هشام في سيرته بلغني أنه قال كتب كسرى الى باذان أنه بلغني أن رجلا من قريش خرج بمكة يزعم أنه نبي فسر اليه فاستتبه فان تاب والا فابعث الي برأسه فبعث باذان كتاب كسرى الى النبي صلى الله عليه وسلم فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وعدني أن يقتل كسرى يوم كذا من شهر كذا فلما أتى باذان الكتاب توقف وقال ان كان نبيا فسيكون ماقال فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل على يد ولده شيرويه * وفي المنتقى كتب كسرى الى باذان وهو على اليمن من قبله أن ابعث الى هذا الرجل الذي بالحجاز من عندك رجلين جلدين فليأتياني به * وفي رواية كتب الى باذان بلغني أن في أرضك رجلا تنبأ فاربطه وابعث به الي فبعث باذان قهرمانه وهو بانويه وكان كاتبا حاسبا وبعث معه برجل من الفرس يقال له خرخسره وكتب معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره أن ينصرف معهما الى كسرى وقال لبانويه ويلك انظر ما الرجل وكلمه وائتني بخبره فخرجا فلما بلغا الطائف وكان فيه حينئذ جمع من أشراف قريش مثل أبي سفيان وصفوان بن أمية وغيرهما فسألا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انه بيثرب فلما سمع أبو سفيان وصفوان بن أمية مضمون كتاب باذان فرحا وقالا مثل كسرى قام بعداوته وقدم بانويه وخرخسره المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدما عليه أنزلهما وأمرهما بالمقام أياما ثم أرسل لهما صلى الله عليه وسلم ذات غداة ولما دخلا عليه قال لهما اجلسا فبركا على ركبهما وكلمه بانويه وقال ان شهنشاه ملك الملوك كسرى كتب الى الملك باذان يأمره أن يبعث اليك من يأتيه بك وقد بعثني اليك لتنطلق معي فان فعلت كتب فيك الى ملك الملوك بكتاب ينفعك ويكف عنك به وان أبيت فهو من قد علمت وهو مهلكك ومهلك قومك ومخرب بلادك وأعطياه كتاب باذان ولما اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضمون الكتاب وسمع حكايتهم المزخرفة تبسم ودعاهما الى الاسلام * وفي رواية أنهما حين دخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كانا قد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهما حتى وارت شفاههما فكره النظر اليهما وقال ويلكما من أمركما بهذا قالا أمرنا بهذا ربنا يعنيان كسرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن ربي أمرني باعفاء لحيتي وقص شواربي * وفي المشكاة عن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يأخذ من شاربه فليس منا رواه أحمد والترمذي والنسائي وأورد الكرماني في مناسكه اثم تطويل الشوارب وعقوبته فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم من طوّل شاربه عوقب بأربعة أشياء لا يجد شفاعتي ولا يشرب من حوضي ويعذب في قبره ويبعث الله اليه المنكر والنكير في غضب انتهى * روى أنهما كانا يتكلمان بالتجلد وترجف بوادرهما من هيبة مجلس رسول الله فقالا له ان لم تأت معنا فاكتب جواب كتاب الملك باذان فقال لهما ارجعا حتى تأتياني غدا فلما خرجا من عنده قال أحدهما لصاحبه لو مكثنا في مجلس هذا الرجل أكثر مما جلسنا لخفت على نفسي الهلاك وقال صاحبه واني أيضا مالقيت قط مثل ماوقع لي اليوم في محضر هذا الرجل من الخوف فيعلم أن له

شأنا فأتى جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أن الله عز وجل قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله فى شهر كذا وكذا ليلة كذا وكذا بعدما مضى من الليل كذا وكذا ساعة فلما أتيا الى النبى صلى الله عليه وسلم من الغد قال ان ربى قد قتل الليلة ربكما بعدما مضى من الليل سبع ساعات سلط عليه ابنه شيرويه حتى بقر بطنه وكانت تلك الليلة ليلة الثلاثاء العاشرة من جمادى الاولى من السنة السابعة من الهجرة قال اذهبا وأخبرا صاحبكما يعنى باذان بهذا الخبر فقالا هل تدرى ما تقول انا قد نقمنا منك ماهو أيسر من هذا أفنكتب بها عنك ونخبر الملك قال نعم أخبراه ذلك عنى وقولا له ان دينى وسلطانى سيبلغ ما بلغ ملك كسرى وينتهى منتهى الخف والحافر وقولا له انك ان أسلمت أعطيتك ما تحت يدك وملكتك على قومك من الابناء * وفى الاكتفاء يروى أن كسرى رأى فى النوم بعد أن أخبر بخروج النبى صلى الله عليه وسلم من مكة ونزوله بيثرب ان سلما وضع فى الارض الى السماء وحشر الناس حوله اذ أقبل رجل عليه عمامة وازار ورداء فصعد السلم حتى اذا كان بمكان منه نودى ابن فارس ورجالها ونساؤها ولامتها وكنوزها فأقبلوا فجعلوا فى جوالق ثم دفع الجوالق الى ذلك الرجل فأصبح كسرى تعس النفس محزونا لتلك الرؤيا وذكرها لاساورته فجعلوا يهوّنون عليه الامر فيقول كسرى هذا أمر يراد به فارس فلم يزل مهموما حتى قدم عليه عبد الله بن حذافة بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام * وفى المنتقى ان كسرى كان اذا ركب ركب أمامه رجلان يقولان له ساعة فساعة أنت عبد ولست برب فيشير برأسه نعم قال فركب يوما فقالا له ذلك ولم يشر برأسه فشكوا الى صاحب شرطته ليعاتبه وكان كسرى قد نام فلما وقع صوت حوافر الدواب فى سمعه استيقظ فدخل عليه صاحب شرطته فقال أيقظتمونى ولم تدعونى أنام انى رأيت انه رقى بى فوق سبع سموات فوقفت بين يدى الله تعالى فاذا رجل بين يديه عليه ازار ورداء وقال لى سلم مفاتيح خزائن أرضى الى هذا فأيقظتمونى قال وصاحب الرداء والازار يعنى به النبى صلى الله عليه وسلم * وعن سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال بعث الله ملكا الى كسرى وهو فى بيت من بيوت ايوانه الذى لا يدخل عليه فيه فلم يرع الا به قائما على رأسه فى يده عصا بالهاجرة فى ساعته التى كان يقيل فيها فقال له يا كسرى أتسلم أو أكسر هذه العصا فقال بهل بهل بالفارسية معناه خل خل وأمهل ولا تكسر فانصرف عنه ثم دعا حراسه وحجابه فتغيظ عليهم فقال من أدخل هذا الرجل على قالوا ما دخل عليك أحد ولا رأيناه حتى اذا كان العام القابل أتاه فى الساعة التى أتاه فيها فقال له كما قال له ثم قال له أتسلم أم أكسر هذه العصا فقال بهل بهل فخرج عنه فدعا كسرى حجابه وبوّابه فتغيظ عليهم فقال لهم كما قال أوّل مرة فقالوا ما رأينا أحدا دخل عليك حتى اذا كان العام الثالث أتاه فى الساعة التى جاء فيها وقال له كما قال ثم قال أتسلم أو أكسر هذه العصا فقال بهل بهل فكسر العصا ثم خرج فهلك كسرى عند ذلك * وفى الاكتفاء ذكر الواقدى من حديث أبى هريرة وغيره ان كسرى بينما هو فى بيت كان يخلو فيه واذا رجل خرج اليه فى يده عصا فقال يا كسرى ان الله بعث رسولا وأنزل عليه كتابا فأسلم تسلم واتبعه يبق لك ملكك قال كسرى أخر عنى أثرا ما فدعا حجابه وبوّابه فتوعدهم وقال من هذا الذى دخل على قالوا والله ما دخل عليك أحد وما ضيعنا لك بابا حتى اذا كان العام المقبل أتاه فقال له مثل ذلك وقال له ان لم تسلم أكسر العصا قال لا تفعل أخر ذلك أثرا ما ثم جاءه العام المقبل ففعل مثل ذلك وضرب بالعصا على رأسه فكسرها وخرج من عنده ويقال ان ابنه قتله تلك الليلة فأعلم الله بذلك رسوله فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رسل باذان اليه ثم أعطى خرخسره منطقة فيها ذهب وفضة كان أهداها له

بعض الملوك فخرجا من عنده وانطلقا حتى قدما على باذان وأخبراه الخبر فقال والله ماهذا بكلام ملك وانى لأرى الرجل نبيا كما يقول ولننظرن ماقد قال فلئن كان ماقد قاله حقا سيأتى الخبر الى يوم كذا ولا كلام أنه نبى مرسل ولا يسبق على أحد من الملوك فى الايمان به وان لم يكن فسنرى فيه رأينا فلم يلبث باذان ان قدم عليه كتاب شيرويه * أما بعد فانى قد قتلت كسرى ولم أقتله الا غضبا لفارس لما كان استحل من قتل أشرافهم فتفرق الناس فاذا جاءك كتابى هذا فخذ لى الطاعة ممن قبلك وانظر الرجل الذى كان كسرى كتب اليك فيه فلا تهجه حتى يأتيك أمرى فيه * فلما انتهى كتاب شيرويه الى باذان قال ان هذا الرجل لرسول الله حقا فأسلم وأسلمت الابناء من فارس من كان منهم باليمن فبعث باذان باسلامه واسلام من كان معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال ان الخبر أتاه بمقتل كسرى وهو مريض فاجتمعت اليه أساورته فقالوا اله من تؤمر علينا فقال لهم ملك مقبل وملك مدبر فاتبعوا هذا الرجل وادخلوا فى دينه وأسلموا ومات باذان فبعث رؤسهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفدهم يعرفونه باسلامهم * روى ان أهل اليمن كانوا يقولون لخرخسره ذو المفخرة ويقال لاولاده أيضا الآن ذو المفخرة والمفخرة بلغة حمير المنطقة *(ذكر كتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى المقوقس)* فى حياة الحيوان هو لقب لجريج بن مينا القبطى وكان من قبل هرقل ويقال ان هرقل عزله لما رأى ميله الى الاسلام انتهى * بعثه مختوما مع حاطب بن أبى بلتعة وانه لما انتهى الى الاسكندرية أتى أولا حاجب المقوقس وأخبره الخبر فأكرمه الحاجب وأدخله على المقوقس من غير توقف فأكرمه المقوقس * عبارة الاكتفاء فلم يلبث أن وصل الى المقوقس كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقيه حاطب وأخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيه * بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله رسول الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى * أما بعد فانى ادعوك بداعية الى الاسلام أسلم تسلم أسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم القبط * يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون * فكلمه حاطب فقال له انه قد كان قبلك رجل يزعم انه الرب الاعلى فأخذه الله نكال الآخرة والاولى فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر بك غيرك الى غير ذلك من النصائح والمواعظ وأخذ كتاب النبى صلى الله عليه وسلم فجعله فى حقة من عاج وختم عليه ودفعه الى جارية له ثم دعا كاتبا له يكتب بالعربية فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم * بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ماذكرت فيه وماتدعو اليه وقد علمت ان نبيا بقى وكنت أظن انه يخرج بالشام وقد أكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين لهما مكان فى القبط عظيم وبكسوة وأهديت اليك بغلة لتركبها والسلام عليك * ولم يزد على هذا ولم يسلم وهاتان الجاريتان اللتان ذكرهما احداهما مارية أم ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم والثانية أختها سيرين وهى التى وهبها النبى صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت فولدت له ابنه عبد الرحمن والبغلة هى الدلدل وكانت بيضاء وقيل انه لم تكن يومئذ فى العرب بغلة غيرها وانها بقيت الى زمان معاوية وذكر الواقدى باسناد له ان المقوقس أرسل الى حاطب ليلة وليس عنده الا ترجمان له يترجم بالعربية فقال له ألا تخبرنى عن أمور أسألك عنها وتصدقنى فانى أعلم ان صاحبك قد تخيرك من بين أصحابه حيث بعثك فقال له حاطب لا تسألنى عن شئ الا صدقتك فسأله عن ماذا يدعو اليه النبى صلى الله عليه وسلم ومن أتباعه وهل يقاتل قومه فأجابه

كتاب النبى الى المقوقس

حاطب عن ذلك كله ثم سأله عن صفته فوصفه حاطب ولم يستوف فقال له بقيت أشياء لم أرك تذكرها في عينيه حمرة قلما تفارقه وبين كتفيه خاتم النبوة ويركب الحمار ويلبس الشملة ويجتزي بالتمرات والكسرة ولا يبالي من لاقى من عم وابن عم قال حاطب فهذه صفته قال قد كنت أعلم انه قد بقي نبي وكنت أظن ان مخرجه ومنبته بالشام وهناك تخرج الانبياء من قبله فأراه قد خرج في العرب في أرض جهد وبؤس والقبط لا يطاوعوني في اتباعه ولا أحب ان تعلم محاورتي اياك وأنا أضن بملكي أن أفارقه وسيظهر على البلاد وينزل بساحتنا هذه أصحابه من بعده حتى يظهر على ماههنا فارجع الى صاحبك فقد أمرت له بهدايا وجاريتين أختين فارهتين وبغلة من مراكبي وألف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا من لين وغير ذلك وأمرت لك بمائة دينار وخمسة أثواب فارحل من عندي ولا يسمع منك القبط حرفا واحدا * قال حاطب فرجعت من عنده وقد كان لي مكرما في الضيافة وقلة اللبث ببابه اني ما أقمت عنده الا خمسة أيام وان في الوفود وفود العجم من بابه منذ شهر وأكثر * قال حاطب فذكرت قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضنّ الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه هذا ما في الاكتفاء * وفي غيره أهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع جوار تركية منها مارية القبطية أمّ ابراهيم وأختها سيرين وكانت مارية من قرية يقال لها حفن من قرى كورة أنصنا بفتح أوله واسكان ثانيه بعده صاد مهملة مكسورة ونون وألف ذكره في معجم ما استعجم وجاريتين أخريين اسمهما غير معلوم وغلاما خصيا كان أخا المارية وسيرين كذا في بعض كتب السير * وفي حياة الحيوان اسمه مأبور وكان ابن عم مارية وكان يأوي اليها فقال الناس علج يدخل على علجة فبلغ ذلك النبيّ صلى الله عليه وسلم فبعث عليا ليقتله فقال يا رسول الله أقتله أو أرى فيه رأيي فقال بل ترى رأيك فيه فلما رأى الخصي عليا ورأى السيف تكشف فاذا هو مجبوب ممسوح فرجع عليّ الى النبيّ صلى الله عليه وسلم وأخبره فقال عليه السلام ان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب * وفي سمح السحابة ان رجلا كان يتهم بأمّ ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام لعليّ رضي الله عنه اذهب اليه فاضرب عنقه فأتاه عليّ فاذا هو في ركي يتبرز فقال له عليّ اخرج فناوله يده فأخرجه فاذا هو مجبوب ماله ذكر ومات الخصي في زمن عمر وكان عمر رضي الله عنه جمع الناس لشهود جنازته وصلى عليه ودفنه بالبقيع * قال الدميري في حياة الحيوان ذكر ابن مندة وأبو نعيم مأبورا القبطي في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلطا في ذلك فانه لم يسلم ومازال نصرانيا وفي زمنه فتح المسلمون مصر في خلافة عمر رضي الله عنه وأهدى أيضا قدحا من قوارير كان عليه السلام يشرب فيه وثيابا من قباطي مصر وألف مثقال ذهبا وعسلا من عسل بنها فأعجب النبيّ صلى الله عليه وسلم العسل ودعا في عسله بالبركة وفرسا يقال له لزاز وبغلة يقال لها الدلدل وحمارا يقال له عفير أو يعفور ووصلت تلك الهدايا سنة سبع وقيل سنة ثمان فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم هديته فاختار مارية لنفسه وكان صلى الله عليه وسلم معجبا بمارية وكانت بيضاء جميلة وضرب عليها الحجاب وكان يطؤها بملك اليمين فلما حملت بابراهيم ووضعته قبلته سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أبو رافع زوج سلمى فبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابراهيم فوهب له عبدا وذلك في ذي الحجة من السنة الثامنة من الهجرة كما سيجيء * ووهب سيرين لحسان بن ثابت ووهب احدى الجاريتين لابي جهم بن حذيفة وبقيت البغلة الى زمان معاوية وهلك الحمار مرجعه من حجة الوداع ومات المقوقس في خلافة عمر بن الخطاب على نصرانيته ودفن في كنيسة أبي مجلس والله تعالى أعلم

(ذكر كتاب النبيّ صلى الله عليه وسلم الى الحارث بن أبي شمر الغساني) ذكر الواقدي ان رسول الله

كتاب النبيّ الى الحارث الغساني

صلى الله عليه وسلم بعث شجاع بن وهب الى الحارث بن أبي شمر فانتهى اليه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيه * بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث بن أبي شمر سلام على من اتبع الهدى وآمن به وصدق وانى أدعوك أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك * وختم الكتاب وأخذه شجاع وخرج به الى الحارث وهو بغوطة دمشق فوجده وهو مشغول بتهيئة الانزال والالطاف لقيصر وهو جاء من حمص الشام الى ايليا حيث كشف الله عنه جنود فارس شكرا لله تعالى * قال شجاع فأقمت على بابه يومين أو ثلاثة فقلت لحاجبه انى رسول من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انك لا تصل اليه حتى يخرج يوم كذا وكذا وجعل حاجبه وكان روميا اسمه مرى يسألني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدعو اليه فكنت أحدثه عن صفته وما يدعو اليه فيرق حتى يغلبه البكاء ويقول انى قرأت الانجيل فأجد صفته وما يدعو اليه بعينه فكنت أراه يخرج بالشام وأراه قد خرج بأرض القرظ وأنا أؤمن به وأصدقه وأخاف من الحارث أن يقتلني وكان الحاجب يكرمني ويحسن ضيافتي ويخبرني عن الحارث باليأس منه ويقول هو يخاف قيصر وخرج الحارث يوما فجلس على سريره ووضع التاج على رأسه وأذن لي عليه فدخلت عليه ودفعت اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه ثم رمى به وقال من ينتزع مني ملكي وأنا سائر اليه ولو كان باليمن جئته فلم يزل جالسا يتعرض حتى الليل ثم قام وأمر بالخيل أن تنعل ثم قال أخبر صاحبك بما ترى وكتب الى قيصر يخبره بخبري وما عزم عليه فصادف رسوله قيصر بايليا وعنده دحية الكلبي وقد بعثه اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرأ قيصر كتاب الحارث كتب اليه أن لا تسر اليه واله عنه ووافني بايليا قال ورجع الكتاب وأنا مقيم ولما جاء جواب كتابه دعاني فقال متى تريد أن تخرج الى صاحبك فقلت غدا فأمر لي بمائة مثقال من الذهب ووصلني حاجبه مرىء بنفقة وكسوة وقال اقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام واخبره أني متبع دينه فقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته به فقال باد ملكه وأقرأته من مرى السلام وأخبرته بما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق * ومات الحارث عام الفتح وكان نازلا بجلق وانتقل ملكه الى جبلة بن الايهم الغساني آخر ملوك بني غسان وكان ينزل الجابية أدركه عمر بن الخطاب بالجابية فأسلم ثم انه لاحى رجلا من مزينة فلطم عينه فجاء به المزني الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال خذ لي بحقي فقال له عمر الطم وجهه فأنف جبلة وقال عيني وعينه سواء قال عمر نعم فقال جبلة لا أقيم بهذه الدار أبدا ولحق بعمورية مرتدا فمات هنالك على ردته هكذا ذكر الواقدي أن توجه شجاع بن وهب بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الى الحارث بن أبي شمر وكذلك ابن اسحاق وأما ابن هشام فقال انما توجه الى جبلة بن الايهم وقد قال ذلك غيره والله أعلم وسيجيء في هذا الموطن في كتاب جبلة بن الايهم بعض ما يخالف هذا وبعض أهل السير على أن الحارث أسلم ولكن قال أخاف أن أظهر اسلامي فيقتلني قيصر والله أعلم *(ذكر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى ثمامة ابن أثال وهوذة بن علي الحنفيين ملكي عمان مع سليط بن عمرو العامري) * ويقال لهوذة المتوج وكان كسرى قد توجه وذكر الواقدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى هوذة مع سليط حين بعثه اليه * بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هوذة بن علي سلام على من اتبع الهدى واعلم أن ديني سيظهر الى منتهى الخف والحافر فأسلم تسلم وأجعل لك ما تحت يدك * فلما قدم عليه سليط بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم مختوما أكرمه وأنزله وحياه وقرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هوذة من الملوك العقلاء ولكن لم يوفق وكتب اليه ما أحسن ما تدعو اليه وأجمله وأنا شاعر قومي وخطيبهم والعرب تهاب مكاني

كتاب النبي الى ثمامة وهوذة الحنفيين

فاجعل لى بعض ملكك أتبعك وأجاز سليطا بجائزة وكساه أثوابا من نسج هجر فقدم بذلك كله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بما قال فقرأ كتابه وقال لو سألنى سيابة من الارض مافعلت باد وباد مافى يده فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح مكة جاءه جبريل فأخبره أن هوذة قد مات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ان اليمامة سيخرج بها كذاب يتنبأ يقتل بعدى فقال قائل يارسول الله فمن يقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت وأصحابك فكان من أمر مسيلمة وتكذيبه ما كان وظهر عليه المسلمون فقتلوه فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه وكان ذلك القائل من قتلته ووفق ماقاله الصادق المصدوق صلوات الله وبركاته عليه * ذكر الواقدى باسناد له عن عبد الله بن مالك أنه قال قدمت اليمامة فى خلافة عثمان بن عفان فجلست فى مجلس بهجر فقال رجل فى المجلس انى لعند ذى التاج الحنفى يعنى هوذة يوم الفصح اذ جاءه حاجبه فاستأذن لاركون دمشق وهو عظيم من عظماء النصارى فقال ائذن له فدخل فرحب به فتحدثا فقال الاركون ما أطيب بلاد الملك وأبرأها من الاوجاع قال ذو التاج هى أصح بلاد العرب وهى ريف بلادهم قال الاركون وما قرب محمد منك قال ذو التاج هو بيثرب وقد جاءنى كتابه يدعونى الى الاسلام فلم أجبه قال الاركون لم لا تجيبه قال ضننت بدينى وأنا ملك قومى فان تبعته لم أملك قال بلى والله لئن تبعته ليملكنك وان الخيرة لك فى اتباعه وانه للنبى العربى الذى بشر به عيسى ابن مريم والمكتوب عندنا فى الانجيل محمد رسول الله * قال ذو التاج قد قرأت فى الانجيل ماتذكر ثم قال للاركون فمالك لا تتبعه قال الحسد له والضن بالخمر وشربها قال فما فعل هرقل قال هو على دينه ويظهر لرسله أنه معه وقد سبر أهل مملكته فأبوا أشد الاباء فضن بملكه أن يفارقه قال ذو التاج فما أرانى الا متبعه وداخلا فى دينه فانى فى بيت العرب وهو مقرى على ماتحت يدى قال البطريق هو فاعل فاتبعه فدعا رسولا وكتب معه كتابا وسمى هدايا فجاءه قومه فقالوا تتبع محمدا وتترك دينك لا تملكن علينا أبدا افرفض الكتاب قال فأقام الاركون عنده فى حباء وكرامة ثم وصله ووجهه راجعا الى الشام قال الرجل وتبعته حين خرج فقلت أحق ما أخبرت ذا التاج قال نعم والله فاتبعه قال فرجعت الى أهلى فتكلفت الشخوص الى النبى صلى الله عليه وسلم فقدمت عليه مسلما وأخبرته بكل ما كان فالحمد لله الذى هدانى ولم يسم فى حديث الواقدى هذا الرجل الا أن فيه أنه كان من طىء من بنى نبهان * روى ان عامر بن سلمة من بنى حنيفة رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أعوام ولاء فى الموسم بعكاظ وبمجنة وبذى المجاز يعرض نفسه على قبائل العرب يدعوهم الى الله والى أن ينصروه حتى يبلغ عن الله فلا يستجيب له أحد وان هوذة بن على سأل عامرا بعد انصرافه عن الموسم الى اليمامة فى أول عام عما كان فى موسمهم من خبر فأخبره خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه رجل من قريش فسأله هوذة من أى قريش فقال له عامر من أوسطهم نسبا من بنى عبد المطلب فقال له هوذة انما أمره سيظهر على ماهاهنا وغيرها هنا ثم ذكر تكرر سؤال هوذة له عنه حتى ذكره فى السنة الثالثة أنه رآه وأمره قد أمر فقال هوذة هو الذى قلت لك ولو أنا اتبعناه لكان خيرا لنا ولكنا نضن بملكنا وأخبر عامر بذلك كله سليط بن عمرو وقدمر به منصرفا اذ بعثه اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم عامر آخر حياة النبى صلى الله عليه وسلم ومات هوذة كافرا على نصرانيته ذكر هذا الكلام كله الكلاعى فى الاكتفاء * وفى هذه السنة سحر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم * فى المواهب اللدنية قد بين الواقدى السنة التى وقع فيها السحر كما أخرجه عنه ابن سعد بسند له الى عمر بن الحكم مرسل قال لما رجع صلى الله عليه وسلم من الحديبية فى ذى الحجة الحرام ودخل المحرم سنة سبع جاءت رؤساء اليهود الى لبيد بن الاعصم وكان حليفا فى بنى زريق

سحر النبى صلى الله عليه وسلم

وكان ساحرا فقالوا له يا أبا الاعصم أنت أسحرنا وقد سحرنا محمدا فلم يصنع شيئا ونحن نجعل لك جعلا على أن تسحر لنا سحرا ينكأه فجعلوا له ثلاثة دنانير و وقع فى رواية أبى ضمرة عند الاسماعيلى فأقام يعنى فى السحر أربعين يوما * وفى رواية وهب عن هشام عن أحمد ستة أشهر ويمكن الجمع بأن يكون ستة أشهر من ابتداء تغير مزاجه والاربعين يوما من استحكامه وقال السهيلى لم أقف فى شئ من الاحاديث المشهورة على قدر المدة التى مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فى السحر حتى ظفرت به فى جامع معمر عن الزهرى أنه لبث سنة * قال الحافظ ابن حجر وقد وجدناه موصولا بالاسناد الصحيح فهو المعتمد * وفى كنز العباد أن بنات لبيد بن الاعصم اليهودى سحرنه فمرض حتى انه لم يقدر على قربان أهله ستة أشهر وذكر السنة والاربعين يوما فى الوفاء وفى البخارى عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر حتى أن كان ليخيل اليه أنه يفعل الشئ وما فعله * وفى معالم التنزيل قال ابن عباس وعائشة كان غلام من اليهود يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدبت اليه اليهود فلم يزالوا به حتى أخذ من مشاطة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدة أسنان من مشطه فأعطاها اليهود فسحروا فيها فتولى ذلك لبيد ابن الاعصم رجل من اليهود واشتدّ عليه ثلاث ليال فجاءه ملكان وهو نائم فقال أحدهما لصاحبه ما باله فقال طب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودى قال وبما طبه قال بمشط ومشاطة فى جف طلعة ذكر وعقد فى وتر دسه تحت راعونة * وفى رواية تحت صخرة فى ذروان وذروان بئر بمنازل بنى زريق قبلى الدور التى فى جهة قبلة المسجد كذا فى خلاصة الوفاء * وفى رواية فى بئر ذى أروان كذا فى كتاب مسلم وكذا وقع فى بعض روايات البخارى وفى معظمها ذروان وكلاهما صحيح مشهور والاوّل أصح وأجود وهى بئر فى المدينة فى بستان أبى زريق كذا ذكره الطيبى فانتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب فى أناس من أصحابه الى البئر وقال هذه البئر التى أريتها وكان ماءها نقاعة الحناء وكأن نخلها رؤس الشياطين فاستخرجه كذا ذكره الشيخان * وفى فتح البارى فنزل رجل واستخرجه وانه وجد فى الطلعة تمثالا من الشمع تمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه ابر مغروزة واذا وتر فيه احدى عشرة عقدة فنزل جبريل بالمعوّذتين فكلما قرأ آية انحلت عقدة وكلما نزع ابرة وجد لها ألما ثم يجد بعدها راحة كذا فى المواهب اللدنية * وفى رواية بعث عليا وزبيرا وعمارا فنزحوا ماء البئر واخرجوا جف الطلعة وكانت تحت صخرة فاذا مشاطة رأسه وأسنان من مشطه واذا فيه وتر معقد فيه احدى عشرة عقدة مغروزة بالابر فلم يقدروا على حل العقد فنزلت المعوذتان فكلما قرأ جبريل آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة حتى قام عند انحلال العقدة الاخيرة فكأنما أنشط من عقال وجعل جبريل يقول بسم الله أرقيك والله يشفيك من كل داء يؤذيك فلهذا أجوز الاسترقاء بما كان من كتاب الله وكلام رسوله لا بما كان بالسريانية والعبرية والهندية فانه لا يحل اعتقاده والاعتماد عليه ثم أمر بها النبىّ صلى الله عليه وسلم فدفنت فقيل قتل النبىّ صلى الله عليه وسلم من سحره وقيل عفا عنه قال الواقدى عفوه عنه أثبت عندنا وروى قتله * وفى هذه السنة بعث صلى الله عليه وسلم أبان بن سعيد فى سرية من المدينة قبل نجد فقدم أبان فى أصحابه على النبىّ صلى الله عليه وسلم بخيبر بعد ما افتتحها وان حزم خيلهم الليف ولم يقسم لهم من غنائم خيبر وكان اسلام أبان بين الحديبية وخيبر وهو الذى أجار عثمان يوم الحديبية حين بعثه النبىّ صلى الله عليه وسلم الى مكة كذا فى حياة الحيوان

سرية أبان بن سعيد قبل نجد

* وفى هذه السنة أسلم أبو هريرة * وفى المنتقى كان اسلامه بين الحديبية وخيبر واختلفوا فى اسمه واسم أبيه على ثمانية عشر قولا ذكرها ابن الجوزى فى التلقيح أشهرها عبد شمس بن عامر فسمى فى الاسلام عبد الله * وفى التهذيب الاظهر أنّ اسمه عبد الرحمن واسم أبيه صخر وكانت له هريرة

اسلام أبى هريرة

صغيرة فكنني بها وكانت كنيته في الجاهلية أبا الاسود * وفي المنتقى قيل له لم كنوك بأبي هريرة قال كنت أرعى غنم قومي وكانت لي هريرة صغيرة ألعب بها فكنوني بأبي هريرة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكنيه أباهر قدم المدينة سنة سبع مهاجرا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فسار اليه حتى قدم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كذا في الصفوة وكان أحفظ الصحابة لاخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثاره ولم يشتغل بالبيع ولا بالغرس ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين مختارا للعدم والفقر ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم حبب عبيدك هذا وأمه الى عبادك المؤمنين وحبب اليهما المؤمنين وقال أبو هريرة حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس جرب من العلم فاخرجت جرابين ولو أخرجت الثالث لرجموني بالحجارة وعن يزيد بن الاصم قال سمعت أباهريرة يقول يقولون لي أكثرت يا أباهريرة والذي نفسي بيده لو حدثتكم بكل ماسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لرميتموني بالقشع وهي النخامة وقيل الجلد اليابس ثم ماناظرتموني * وعن أبي هريرة قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين فأما أحدهما فبثثته فيكم وأما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم يعني مجرى الطعام وعن سعيد بن المسيب أن أباهريرة قال انكم تقولون ان أباهريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والانصار لا يحدثون عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل حديث أبي هريرة وان اخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصفق في الاسواق واخواني من الانصار يشغلهم عمل أموالهم وكنت امرأ مسكينا من مساكين الصفة ألزم النبي صلى الله عليه وسلم على ملء بطني فأحضر حين يغيبون وأعي حين ينسون * روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ألا تسألني عن هذه الغنائم التي يسألني أصحابك فقال أسئلك أن تعلمني مما علمك الله وخرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم وقال لن يبسط أحد ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمع اليه ثوبه الا وعى ما أقول قال أبو هريرة فبسطت نمرة لي حتى اذا قضى النبي صلى الله عليه وسلم * وفي رواية فنزع نمرة عن ظهري فبسطها بيني وبينه حتى كأني أنظر الى القمل يدب عليها حتى اذا استوعب حديثه قال اجمعها فجمعتها الى صدري فما نسيت من مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم * وروى عن الامام أحمد بن حنبل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يارسول الله ماروى أبو هريرة عنك حق قال نعم وأبو هريرة كان من أهل الصفة واختلف في صفة جرابه والصحيح ماروى عنه أنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بتمرات فقلت يارسول الله ادع لي فيهن بالبركة فضمهن ثم دعا فيهن بالبركة وقال خذهن واجعلهن في مزودك كلما أردت منه شيئا فأدخل فيه يدك فخذه ولا تنثره نثرا قال فحملت من تلك التمرات كذا وكذا من وسق في سبيل الله وكنا نأكل منه ونطعم وكان لا يفارق حقوي حتى كان يوم الدار يوم قتل عثمان انقطع فذهب * وفي رواية عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فأصاب الناس مخمصة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أباهريرة هل من شئ قلت نعم شئ من تمر في المزود فقال ائتني به فأتيته به فأدخل يده فأخرج قبضة فبسطها ثم قال ادع لي عشرة فدعوت عشرة فأكلوا حتى شبعوا فما زال يصنع ذلك حتى أطعم الجيش كلهم وشبعوا ثم قال خذ ماجئت به وأدخل يدك فاقبض ولا تكبه قال فقبضت على أكثر مما جئت به ثم قال ألا أحدثكم كم أكلت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحياة أبي بكر وأطعمت وحياة عمر وأطعمت وحياة عثمان وأطعمت فلما قتل عثمان انتهب يعني الجراب فذهب * وفي المنتقى انتهبت يعني المدينة وذهب المزود وكان يقول

للناس هم ولي في اليوم همان * هم الجراب وهم الشيخ عثمان

جراب أبي هريرة

توفي أبو هريرة بالمدينة ويقال بالعقيق سنة سبع وقيل ثمان وقيل تسع وخمسين من الهجرة في آخر خلافة معاوية وله ثمان وسبعون سنة كذا في الصفوة وسيجئ في الخاتمة مروياته في كتب الاحاديث خمسة آلاف وثلثمائة وأربعة وسبعون حديثا * وفي هذه السنة وقعت غزوة خيبر * في الاكتفاء لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي الحجة مكث بها ذا الحجة منسلخ سنة ست وبعض المحرم من سنة سبع * وفي رواية قريبا من عشرين يوما ثم خرج في بقية منه الى خيبر غازيا وكان الله وعده اياها وهو بالحديبية بقوله * وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه يعني بالمعجل صلح الحديبية وبالمغانم الموعود بها فتح خيبر فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها مستنجزا ميعاد ربه وواثقا بكفايته ونصرته * وفي رواية أقام يحاصر خيبر بضع عشرة ليلة الى أن فتحها وقيل كانت في آخر سنة ست وهو منقول عن مالك وبه جزم ابن حزم قال الحافظ ابن حجر والراجح ماذكره ابن اسحاق ويمكن الجمع بأن من أطلق سنة ست بناه على ان ابتداء السنة من شهر الهجرة الحقيقي وهو ربيع الاول كذا في المواهب اللدنية * وفي المنتقى كانت غزوة خيبر في جمادى الاولى وكان معه ألف وأربعمائة راجل ومائتا فارس ومعه أم سلمة زوجته * وفي خلاصة الوفاء خيبر اسم ولاية مشتملة على حصون ومزارع ونخل كثير على ثلاثة أيام من المدينة على يسار خارج الشام وخيبر بلسان اليهود الحصن * وفي معجم ما استعجم بينها وبين المدينة ثمانية برد الى جهة الشام مشي ثلاثة أيام * وفي مزيل الخفاء كل بريد أربعة فراسخ وكل فرسخ ثلاثة أميال وكل ميل أربعة آلاف خطوة وكل خطوة ثلاثة أقدام بوضع قدم أمام قدم ويلصق به * وأمر أن لا يخرج معه الا من رغب في الجهاد لا من غرضه عرض الدنيا واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري واستعمل على مقدمة الجيش عكاشة بن محصن الاسدي وعلى الميمنة عمر بن الخطاب وعلى الميسرة واحدا من أصحابه وفي بعض الكتب علي بن أبي طالب وهو غير صحيح لان الروايات الصحيحة تدل على ان عليا في أوائل الحال لم يكن في العسكر وكان به رمد شديد ولما لحق بالعسكر أعطاه الراية وأمره على الجيش ووقع الفتح على يده كما سيجئ وكان دليله رجلين من أشجع ماهرين بالطريق اسم أحدهما حسيل وأرسل ابن أبي بن سلول الى يهود خيبر يخبرها بأن محمدا في قصدكم وتوجه اليكم فخذوا حذركم وأدخلوا أموالكم في الحصون واخرجوا الى قتاله ولا تخافوا منه فان عددكم وعددكم كثيرة وقوم محمد شرذمة قليلون عزل لا سلاح فيهم الا قليل فلما علم بذلك أهل خيبر أرسلوا كنانة بن أبي الحقيق وهوذة بن قيس الوائلي الى غطفان يستمدونهم لانهم كانوا حلفاء يهود خيبر وشرطوا لهم نصف ثمار خيبر ان غلبوا على المسلمين ولم تقبل غطفان خوفا من أهل الاسلام * وفي رواية قبلوا ولما نزل المسلمون منزل الرجيع وكان بينهم وبين غطفان مسيرة يوم وليلة تهيأ غطفان وتوجهوا الى خيبر لامداد اليهود ولما كانوا ببعض الطريق سمعوا من خلفهم حسا ولغطا فظنوا ان المسلمين أغاروا على أهليهم وأموالهم فرجعوا وتركوا أهل خيبر مخذولين وخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين خيبر كما سيجيء * وفي معجم ما استعجم قال محمد بن اسحاق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من المدينة الى خيبر سلك على عصر هكذا روي بفتح العين واسكان الصاد المهملة وفي بعض النسخ عصر بفتح الصاد قال فبنى له فيها مسجد ثم سلك على الصهباء التي أعرس بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي من خيبر على بريد * روي انه صلى الله عليه وسلم لما ورد الصهباء وصلى بها العصر دعا بالازواد فلم يأتوا بغير التمر والسويق فأكلوا وصلى المغرب في الجماعة بوضوء العصر وبعد ما صلى العشاء دعا بالدليلين ليدلاه على أحسن طرق خيبر حتى يحول بين أهل خيبر وغطفان فقال أحد

غزوة خيبر

الدليلين واسمه حسيل انا أدلك يارسول الله فأقبل حتى انتهوا الى مفرق الطرق المتعددة قال حسيل يارسول الله هذه طرق يمكن الوصول من كل منها الى المقصد فأمر بأن يسميها له واحدا واحدا قال حسيل اسم واحد منها احزن فأبى النبي صلى الله عليه وسلم من سلوكه وقال اسم الآخر شأس فامتنع منه أيضا وقال اسم الآخر حاطب فامتنع منه أيضا قال حسيل فما بقي الا واحد قال عمر ما اسمه قال مرحب فاختار النبي صلى الله عليه وسلم سلوكه فقال عمر يا حسيل هلا قلت هذا أول مرة * وفي خلاصة الوفاء مرحب بالحاء المهملة كمقعد طريق اختار النبي صلى الله عليه وسلم أن يسلكه لخيبر بعد ان ذكر له طرق غيره فأبى أن يسلكها فأقبل حتى نزل بواد يقال له الرجيع كأمير فنزله بين أهل خيبر و بين غطفان ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر وكانوا لهم مظاهرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مرّ وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قدم عباد بن بشر في جماعة من الركبان أمامه طليعة فأصابوا عينا ليهود خيبر فأخذوه فسأله عباد من أنت قال جمال فقد ابل خرجت أطلبها قال ما الخبر من أهل خيبر قال هم أرسلوا هوذة بن قيس وكنانة بن أبي الحقيق الى حلفائهم يستمدونهم وأدخلوا عيينة بن بدر مع جمع كثير في حصونهم لامدادهم فالآن فيها ألف مقاتل يترقبون حرب محمد وأصحابه قال له عباد كأنك عينهم فأنكر فضربه وعذبه وخوفه بالقتل فقال اذا أدخلتني في جوارك أصدقتك ففعل فقال اعلموا ان أهل خيبر خائفون منكم خوفا شديدا واستولى على قلوبهم خوف عظيم مما فعلتم بيهود بني قريظة والنضير ومنافقو المدينة بعثوا الى أهل خيبر يخبرونهم ان محمدا يقصدكم فلا تخافوهم فانهم قليلون فأرسلوني لاتجسس أخباركم وأحرز أعدادكم ومقداركم فجاء به عباد الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما سمع منه فقال عمر ينبغي أن يضرب عنقه فقال عباد هو في جواري فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عبادا بحفظه حتى يتبين الامر وبعدما دخل النبي صلى الله عليه وسلم خيبر أسلم العين وعن سلمة بن الاكوع أنه قال خرجنا من المدينة مع النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر فقال رجل من القوم لعامر بن الاكوع ألا تسمعنا من هنيهاتك وكان عامر رجلا شاعرا فشرع يحدو للقوم يقول رجز ابن رواحة

اللهمّ لولا أنت ما اهتدينا * ولا تصدّقنا ولا صلينا

فاغفر فدى لك لما أبقينا * وثبت الاقدام ان لاقينا

وألقين سكينة علينا * انا اذا صيح بنا أتينا

وبالصياح عوّلوا علينا

وفي رواية اياس بن أبي سلمة عن أبيه عن الضبي في هذا الرجز من الزيادة وهو قوله

ان الذين قد بغوا علينا * اذا أرادوا فتنة أبينا

ونحن عن فضلك ما استغنينا

فأعجب القوم ذلك وفرحوا وأسرع الابل فقال النبي صلى الله عليه وسلم كما في رواية البخاري من هذا السائق قالوا عامر بن الاكوع فقال يرحمه الله * وفي رواية لما قال من هذا السائق قال أنا عامر ابن الاكوع فقال غفر لك ربك وكان معلوما عندهم انه ما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان يخصه الا استشهد فقال عمر بن الخطاب وجبت له الشهادة فنادى عمر وهو على جمل له يارسول الله هلا أمتعتنا به فاستشهد في خيبر كما سيجيء * وفي صحيح البخاري فأصيب صبيحة ليلته * وفي بعض الكتب لما سكت عامر عن الحداء أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة أن يسوق الابل فشرع عبد الله في الحداء وأنشد ما أنشد عامر وزاد عليه فقال صلى الله عليه وسلم اللهمّ ارحمه فاستشهد هو أيضا بمؤتة كما سيجيء * وروى انه كان لسلام بن مشكم حصن

صعب فذهب جماعة من أعيان يهود الى منزله وشاوروه فى الخروج الى حرب محمد والتحصن فى حصونهم فحرضهم سلام على الخروج * وفى رواية قال الرأى ما أشار اليكم عبد الله بن أبى على سبيل النصيحة ولكن لم يقدّر لهم الخروج فبقوا فى حصونهم * وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل حصونها من طريق وادى خرصه ولما أشرف صلى الله عليه وسلم على خيبر قال لاصحابه قفوا ثم قال اللهم رب السموات وما أظللن ورب الارضين وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما أذرين * وفى رواية ورب البحار وما جرين فانا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها ثم قال اقدموا بسم الله وكان يقولها لكل قرية دخلها فساروا حتى انتهوا الى موضع يسمى المنزلة وعرّس بها ساعة من الليل فصلى فيها نافلته فبنى له ثمة له مسجد بالحجارة وهذا المسجد يسمى المنزلة وفيه تصلى الاعياد اليوم كذا فى معجم ما استعجم فقامت راحلته تجرّ زمامها فأدركت لترد فقال دعوها فانها مأمورة فلما انتهت الى موضع الصخرة بركت عندها فتحوّل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصخرة وتحوّل الناس اليها واتخذوا ذلك الموضع معسكرا وابتنى هنالك مسجدا وهو مسجدهم اليوم وهو المسجد الاعظم الذى كان طول مقامه بخيبر يصلى فيه وبنى عيسى بن موسى هذا المسجد وأنفق عليه مالا جزيلا وهو على طاقات معقودة وله رحاب واسعة وفيها الصخرة التى يصلى اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم طول مقامه بخيبر وكان قد استولى ليلتئذ نوم الغفلة على أهل خيبر فلم يشعروا بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع انهم كانوا قبل ذلك يبعثون كل ليلة من رجالهم ركانا متسلحة للتجسس والاستخبار عن جيش الاسلام فانهم كانوا قد سمعوا بخروجهم من المدينة وتوجههم الى خيبر وفى تلك الليلة لم يتحرك أحد منهم حتى ان ديوكهم لم تصح ودوابهم لم تتحرك * وفى البخارى من حديث أنس أنه صلى الله عليه وسلم أتى خيبر ليلا وكان اذ أتى قوما بليل لم يغزهم حتى يصبح فان سمع أذانا أمسك والا أغار فبات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح ولم يسمع أذانا فركب وركبنا معه وركبت خلف أبى طلحة وان قدمى لتمس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبلنا عمال خيبر غادين قد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم * وفى رواية فلما أصبحوا وأفئدتهم تخفق فانتبهوا قريبا من طلوع الشمس وفتحوا حصونهم وغدوا الى أعمالهم فخرجوا بمساحيهم ومدافلهم ومكاتلهم فلما رأوه قالوا والله محمد والخميس معه فولوا هاربين الى حصونهم وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله أكبر خربت خيبر فانا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين والخميس الجيش سمى به لانه مقسوم بخمسة أقسام المقدّمة والساقة والميمنة والميسرة والقلب ومحمد خبر مبتدأ أى هذا محمد قال السهيلى ويؤخذ من هذا الحديث التفاؤل لانه عليه السلام لما رأى آلة الهدم تفاءل ان مدينتهم ستخرب انتهى ويحتمل كما قاله فى فتح البارى أن يكون قال خربت خيبر بطريق الوحى ويؤيده قوله انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فدخلت اليهود حصونهم وأخبروا سلام بن مشكم بأنه قد دهمهم جيش محمد قال ما سمعتم كلامى وقصرتم فى الخروج اليه فلا تقصروا فى الحرب لأن تقتلوا فى الحرب خير من أن تؤسروا فعزموا على الحرب فأدخلوا أموالهم وعيالهم فى حصن كتيبة وأدخلوا ذخائرهم فى حصن ناعم وجمع المقاتلة وأهل الحرب فى حصن نطاة وسلام بن مشكم مع انه كان مريضا جاء ودخل نطاة معهم وحرض الناس على الحرب ومات فى ذلك الحصن ولما تيقن النبى صلى الله عليه وسلم ان اليهود تحارب وعظ أصحابه ونصحهم وحرضهم على الجهاد ورغبهم فى الثواب وبشرهم بأن من صبر فله الظفر والغنيمة وقال مغلطاى وغيره وفرّق عليه السلام الرايات ولم تكن الرايات الا بخيبر وانما كانت الالوية وقال الدمياطى وكانت

راية النبي صلى الله عليه وسلم سوداء من برد لعائشة *وفي رواية عقد النبي صلى الله عليه وسلم رايتين احداهما سوداء من ستر باب عائشة وتسمى العقاب والاخرى بيضاء وكانت الوية غيرهما وكان شعار المسلمين يا منصور أمت أمت* روى ان خباب بن المنذر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزل أنزلكه الله أم هو الرأي في الحرب قال بل هو الرأي فقال يا رسول الله ان هذا المنزل قريب جدا من حصن نطاة وجميع مقاتل خيبر فيها وهم يدرون أحوالنا ونحن لا ندري أحوالهم وسهامهم تصل الينا وسهامنا لا تصل اليهم ولا نأمن بياتهم وأيضا هذا منزل بين النخلات ومكان غائر وأرض وخيمة لو أمرت بمكان خال عن هذه المفاسد يتخذ معسكرا قال صلى الله عليه وسلم الرأي ما أشرت اليه وقد مر مثل هذا في غزوة بدر فدعا محمد بن مسلمة فأمره أن يرتاد منزلا يصلح لأن يتخذ معسكرا كما قاله خباب فذهب محمد بن مسلمة يلتمس ويدور حتى انتهى الى موضع يقال له الرجيع فرأى ذلك الموضع صالحا للعسكر فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره به فنهضوا اليه بالليل فيومئذ في ذلك الموضع شرعوا في حرب حصن نطاة وكانت اليهود ترمي بالسهام الى عسكر الاسلام ويلتقطها المسلمون ويرمونها في وجوههم الى الحصن ثم انهم قطعوا من نخيل نطاة أربعمائة نخلة وما قطع في خيبر غير نخيلها *وفي تلخيص المغازي وبعض كتب السير أول ما فتح من حصون خيبر نطاة ثم الشق وقال ابن اسحاق كان أول حصن افتتحه رسول الله صلى الله عليه وسلم حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة وكان قد حارب حتى أعياه الحرب وثقل السلاح وكان الحر يومئذ شديدا فانحاز محمود بن مسلمة الى ظل حصن ناعم يظن ان ليس فيه أحد وكان مرحب اليهودي أو كنانة بن أبي الحقيق يراه فأتى بحجر الرحا وألقاه على رأسه فهشمت البيضة على رأسه ونزل جلد جبهته على وجهه فأدركه المسلمون فارتثوه الى النبي صلى الله عليه وسلم فسوى جلده بيده الى مكانه وعصبه بخرقة فمات من هذه الجراحة ثم افتتح صلى الله عليه وسلم القموص حصن بني أبي الحقيق فأصاب صلى الله عليه وسلم سبايا منهم صفية ابنة حيي بن أخطب وكانت زوجة كنانة بن الربيع ابن أبي الحقيق وبنتا عم لها فاصطفى صفية لنفسه بعد أن سأله اياها دحية بن خليفة الكلبي فلما اصطفاها لنفسه أعطاه ابنتي عمها وكان بلال هو الذي جاء بصفية وبأخرى معها فمر بهما على قتلى يهود فلما رأتهم التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعزبوا عني هذه الشيطانة فذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال حين رأى بتلك اليهودية ما رأى أنزعت منك الرحمة يا بلال حتى تمر بامرأتين على قتلى رجالهما ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حصن القموص وأتى اليه بكنانة بن الربيع وهو من رؤساء يهود خيبر وكان عنده كنز بني النضير وأبي الحقيق وكان ملأ مسك جمل بالجيم وقيل حمار ذهبا وعقودا من الدر والجوهر واذا كان لأعيان أهل مكة ورؤسائهم وليمة أو عرس يبعثون اليه بالرهن ويستعيرون منه فيعطيهم من ذلك الحلي والجواهر ما أرادوه وكان الكنز في الاوائل ملأ مسك جمل بالحاء المهملة ولما ازدادت ثروة أبي الحقيق زادها حتى لا يسعها مسك شاة فجعلها في مسك ثور. هكذا كان يزيد عليها حتى جعلها ملأ مسك بعير ولما سأل النبي صلى الله عليه وسلم كنانة عن الكنز قال يا أبا القاسم صرفناها في الحروب ونوائب الدهر حتى فنيت وما بقي منها شئ وحلف على ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ظهر خلاف ذلك أبحت دماءكم قالوا نعم فأشهد النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك أبا بكر وعمر وعليا وعشرة من رجال يهود فقام يهودي وقال لكنانة ان كان ما يطلبه محمد عندك أو تعلم أين هو فأخبره تبق في أمانه والا فوالله ليطلعنه الله عليه فتفتضح فزجره كنانة ولم يسمع كلامه

فأطلع الله نبيه على موضع الكنز فطلب كنانة فأخبره بكذبه وانه أخبره من السماء وكان كنانة حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم فتح حصن نطاة وتيقن بظهوره عليهم دفنه في خربة * وفي رواية سأل صلى الله عليه وسلم ثعلبة بن سلام بن أبي الحقيق عن الكنز قال لا أدري غير اني رأيت كنانة يطيف كل غداة حول تلك الخربة فأرسل صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام مع جماعة الى تلك الخربة فحفروها ووجدوا الكنز فرفع عنهم الامان وأبيحت دماؤهم * وفي الاكتفاء فسأل النبي صلى الله عليه وسلم كنانة عن الكنز فجحد أن يكون يعلم مكانه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل من اليهود فقال اني رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت ان وجدناه عندك أقتلك قال نعم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فحفرت فأخرج منها بعض كنزهم ثم سأله ما بقي فأبى أن يريه فأمر به الزبير بن العوام فقال عذبه حتى تستأصل ما عنده فكان الزبير يقدح بزند في صدره حتى أشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة * وفي المواهب اللدنية وفتح الله عليه خيبر حصنا حصنا وهي نطاة وحصن الصعب وحصن ناعم وحصن قلعة الزبير والشق وحصن أبي وحصن البراء والقموص والوطيح والسلالم وهو حصن آل أبي الحقيق * وفي خلاصة الوفاء الوطيح بالفتح وكسر الطاء المهملة ومثناة تحتية وحاء مهملة من أعظم حصون خيبر وفي كتاب أبي عبيدة الوطيحة بزيادة هاء وفي بعض الكتب اللغوية عد السطيح بفتح السين المهملة من حصون خيبر مما فتحه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما وجدته في كتب السير والله أعلم بذلك والسلالم بضم السين وكسر اللام الثانية آخر حصون خيبر أو موضع به حصن من حصونها وروى الواقدي ان من حصون خيبر البزار كان أهله أشد رميا للمسلمين في حصاره فحصبه النبي صلى الله عليه وسلم بكف من حصى فرجف بهم وساخ * وفي تلخيص المغازي في أيام محاصرة حصن صعب خرج من الحصن عشرون أو ثلاثون حمارا فأخذها رهط من المسلمين فذبحوها وجعلوا لحومها في قدور وجعلوا يطبخونها للاكل من شدة الجوع فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فسأل عما في القدور والبرام قالوا لحم الحمر الانسية فأمر المنادي حتى نادى ألا ان لحم الحمار الانسي ولحم كل حيوان ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطيور ونكاح المتعة حرام المشهور في الانسية كسر الهمزة نسبة الى الانس وهم بنو آدم وحكى ضم الهمزة ضد الوحشية ويجوز فتحها والنون أيضا مصدر أنست به انسا وانسة * وفي المواهب اللدنية نهى يوم خيبر عن أكل الثوم وعن لحم الحمر الاهلية وعن سلمة بن الاكوع لما امسوا يوم فتحوا خيبر أوقدوا النيران قال صلى الله عليه وسلم علام أوقدتم هذه النيران قالوا على لحم الحمر الاهلية قال أهريقوا ما فيها فكسروا قدورها فقام رجل من القوم فقال أنهريق ما فيها ونغسلها فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو ذلك كذا في الصحيحين * وفي الاكتفاء قال ابن عقبة كانت خيبر أرضا وخيمة شديدة الحر فجهد المسلمون جهدا شديدا وأصابتهم مسغبة شديدة فوجدوا أحمرة انسية ليهود لم يكونوا أدخلوها في الحصن فانتحروها ثم وجدوا في أنفسهم من ذلك فذكروها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن أكلها * وعن جابر بن عبد الله و[illegible] دخيبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نهى الناس عن أكل لحوم الحمر أذن لهم في لحوم الخيل وعن معتب بن قش الاسلمي أنه قال حين محاصرة نطاة بلغ حالنا أيها الاسلميون المخمصة فأرسلنا الى النبي صلى الله عليه وسلم نشكو اليه الجوع فقلنا له ادع لنا بالفتح فقال اللهم افتح للمسلمين أعظم الحصون وأكثرها طعاما ما تجمع الجيش وأعطى الراية خباب بن المنذر وأمرهم أن يحملوا حملة واحدة ففعلوا فأول جماعة وصلوا الى باب

حصن الصعب أسلم وكانوا يحاربون حتى فتح الحصن فأصابوا أقمشة وأمتعة وأطعمة كثيرة * وفى الاكتفاء ولما أصاب المسلمين بخيبر ما أصابهم من الجهد أتى بنوسهم من أسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله لقد جهدنا وما بأيدينا من شئ فلم يجدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا يعطيهم اياه فقال اللهم انك قد عرفت حالهم وان ليست بهم قوة وان ليس بيدى شئ أعطيهم اياه فافتح عليهم أعظم حصونها غناء وأكثرها طعاما وودكا فغدا الناس ففتح الله عليهم حصن الصعب بن معاذ وما بخيبر حصن كان أكثر طعاما وودكا منه * وفى معجم ما استعجم نطاة وشق واديان بينهما أرض تسمى السبخة وفى نطاة حصن مرحب وقصره ووقع فى سهم الزبير بن العوام وفى نطاة عين تسمى اللحيحة وأول دار فتحت بخيبر دار بنى قة وهى بنطاة وهى منزل لياسر أخى مرحب وهى التى قالت فيها عائشة رضى الله عنها ماشبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير والتمر حتى فتحت دار بنى قة قال كل ذلك من كتاب السكونى ثم قال بالشق عين تسمى الحمة وهى التى سماها النبى صلى الله عليه وسلم قسمة الملائكة يذهب ثلثا مائها فى فلج بالفاء والجيم وهو النهر الصغير كذا فى الصحاح والثلث الآخر فى فلج والمسلك واحد وقد اعتبرت منذ زمان النبى صلى الله عليه وسلم الى اليوم يطرح فيها ثلاث خشبات أو ثلاث تمرات فيذهب اثنان فى الفلج الذى له ثلثا مائها وواحدة فى الفلج الثانى ولا يقدر أحد أن يأخذ من ذلك الفلج أكثر من الثلث ومن قام فى الفلج الذى يأخذ الثلثين ليرد الماء الى الفلج الثانى غلبه الماء وفاض ولم يرجع الى الفلج الثانى شئ يزيد على الثلث * قال الواقدى بعد فتح الشق ونطاة تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كتيبة * وفى خلاصة الوفاء الكتيبة بلفظ كتيبة الجيش قاله أبو عبيدة بالمثلثة حصن بخيبر خمس الله ورسوله وذى القربى واليتامى والمساكين وجاء أهل الشق ونطاة فتحصنوا معهم فى القموص وهو حصن خيبر الاعظم والقموص بالصاد المهملة كصبور جبل عليه حصن لبنى أبى الحقيق بخيبر وقيل الحصن بالغين والضاد المعجمتين وكان حصنا حصينا حاصره النبى صلى الله عليه وسلم قريبا من عشرين ليلة وحين حاصره كانت به شقيقة لم يقدر أن يحضر بنفسه الكريمة معركة المحاربة وكان يعطى الراية كل يوم واحدا من أصحابه ويبعثه الى المحاربة فأعطاها يوما أبا بكر ووجهه اليه فأتاه وقاتل مقاتلة شديدة ورجع من غير فتح وأخذ الراية فى اليوم الثانى عمر فقاتل أشد من اليوم السابق ولم يفتح له * وفى رواية فى اليوم الاول قاتل عمر وفى الثانى أبو بكر وفى الثالث عمر ولم يفتح الحصن فلما أمسى قال النبى صلى الله عليه وسلم اما والله لأعطين الراية غدا رجلا كرارا غير فرار يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه * وفى رواية قال ابشر يا محمد بن مسلمة تقتل غدا قاتل أخيك وبات الناس يدوكون ليلتهم أى يخوضون ويتحدثون أيهم يعطاها غدا ولم يكن أحد من الصحابة الذين لهم منزلة من النبى صلى الله عليه وسلم الا يرجو أن يعطاها روى ان عليا لما بلغه ماقاله النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم لا معطى لما منعت ولا مانع لما أعطيت * روى ان الناس لما أصبحوا غدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمعوا على بابه * وفى المنتقى لما كان من الغد تطاول لها أبو بكر وعمر وقريش يرجو كل واحد أن يكون هو صاحب ذلك وعن سعد بن أبى وقاص قال جئت فبركت بحذاء النبى صلى الله عليه وسلم ثم قمت ووقفت بين يديه وعن عمر بن الخطاب أنه قال ما أحببت الامارة الا ذلك اليوم ثم خرج النبى صلى الله عليه وسلم من خيمته وقال أين على بن أبى طالب فقيل هو يشتكى عينيه وعن سلمة بن الاكوع أنه قال كان على تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر خيبر بالمدينة أولا وكان به رمد شديد حتى انه كان لا يرى شيئا ثم قال أنا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام وخرج فى أثره ولحق به فى الطريق أو بعد وصوله الى خيبر

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلوا اليه من يأتي به فذهب اليه سلمة بن الاكوع وأخذ بيده يقوده حتى أتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو أرمد وكان قد عصب عينيه بشقة برد قطري فتفل في عينيه ودعا له فبرئ حتى كأن لم يكن به رمد ولا وجع فأعطاه الراية وعن علي أنه قال لما انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وضع رأسي في حجره فبصق في عيني وفي رواية عنه بصق في كفه ومسح به عيني فشفيت في الحال وما اشتكيتهما بعد اليوم أبدا وفي رواية فما وجعاه بعد حتى مضى لسبيله وفي رواية عن علي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم أذهب عنه الحر والقر فما وجد بعده الحر والبرد وكان يلبس ثياب الصيف في الشتاء ولا يبالي وثياب الشتاء في الصيف ولا يبالي وفي رواية ألبسه النبي صلى الله عليه وسلم درعه الحديد وشد ذا الفقار أعني السيف في وسطه وأعطاه الراية ووجهه الى الحصن فقال علي يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا يعني مسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم يعني تصدقت بها في سبيل الله أخرجاه في الصحيحين * وفي معالم التنزيل قال امض ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك وفي الاكتفاء قال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك قال سلمة ابن عمرو بن الاكوع فخرج علي والله يهرول هرولة وانا خلفه نتبع أثره حتى ركز رايته في ربض من حجارة تحت الحصن فاطلع اليه يهودي من فوق الحصن قال من أنت فقال علي بن أبي طالب فقال اليهودي غلبتم وما أنزل على موسى أو كما قال قال فما رجع حتى فتح الله على يديه وفي المواهب اللدنية ولما تصاف القوم كان سيف عامر قصيرا فتناول ساق يهودي ليضربه ورجع ذباب سيفه فأصاب عين ركبة عامر فمات منه فلما قفلوا قال سلمة قلت يا رسول الله فداك أبي وأمي زعموا ان عامرا قد حبط عمله قال النبي صلى الله عليه وسلم كذب من قاله وان له أجرين وجمع بين اصبعيه انه لجاهد مجاهد رواه البخاري وفي بعض كتب السير روي انه لما حاربوا على حصن صعب خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه ويقول شعرا

قد علمت خيبر أني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب * اذا الحروب أقبلت تلتهب

فبرز له عامر بن الاكوع وقال

قد علمت خيبر اني عامر * شاكي السلاح بطل مغامر

فاختلفا ضربتين فاول سل مرحب سيفه وضرب به عامرا فاتقى عامر بترسه فنشب السيف في الترس فسل عامر سيفه وذهب يسفل فتناول به ساق مرحب ليضربه وكان في سيفه قصر فرجع سيفه على نفسه فأصاب ذباب السيف ركبة نفسه فقطع أكحله فكانت فيها موته فدفنوه في منزل رجيع مع محمود بن مسلمة في غار واحد قال سلمة بن الاكوع لما رجعنا من خيبر رآني النبي صلى الله عليه وسلم في الطريق محزونا * وفي رواية قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله يزعم أسيد بن حضير وجماعة من أصحابك ان عامرا احبط عمله اذ قتل بسيفه قال كذب من قاله ان له لأجرين اثنين وجمع بين اصبعيه وقال انه لجاهد مجاهد كامر * وفي رواية قال انه ليعوم في الجنة عوم الدعموص * وعن يزيد بن ابي عبيد قال رأيت أثر ضربة بساق سلمة بن الاكوع فقلت ما هذه الضربة قال هذه ضربة أصابتني يوم خيبر فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فنفث فيها ثلاث نفثات فما اشتكيتها حتى الساعة أخرجه البخاري وعنه أيضا شهدنا خيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل ممن معه يدعي الاسلام هذا من أهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد

القتال حتى كثرت به الجراحة فكاد بعض الناس يرتاب فوجد الرجل ألم الجراحة فأهوى بيده الى كنانته فاستخرج منها سهما فنحر نفسه فاشتد رجال من المسلمين فقالوا يا رسول الله صدق الله حديثك انتحر فلان فقتل نفسه فقال قم يا فلان فناد لا يدخل الجنة الا مؤمن وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر * وفى رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة كذا فى المواهب اللدنية * وروى ان عليا لما انتهى الى حصن قوص كان أول من خرج اليه من الحصن الحارث اليهودى أخو مرحب مع اتباعه وباشر الحرب وقتل رجلين من المسلمين فقتله على فلما رأى مرحب أن أخاه قد قتل خرج من الحصن سريعا مع اتباعه وهو يرتجز ويقول

قد علمت خيبر انى مرحب * شاكى السلاح بطل مجرّب
أطعن أحيانا وحينا أضرب * اذا الحروب أقبلت تلهب
ان حماى للحمى لا يقرب

روى أنه لم يكن فى أهل خيبر أشجع من مرحب وكان يومئذ قد لبس درعين وتقلد بسيفين واعتم بعمامتين ولبس فوقهما مغفرا وحجرا قد ثقبه قدر البيضة * وفى معالم التنزيل كهيئة البيضة على رأسه وله رمح سنانه ثلاثة أسنان ولم يقدر أحد من أهل الاسلام أن يقاومه فى الحرب فبرز له على وهو يرتجز ويقول

أنا الذى سمتنى أمى حيدره * ضرغام آجام وليث قسوره

وفى الكشاف كانت أمه فاطمة بنت أسد رضى الله عنها سمته أسدا باسم أبيها وكان أبو طالب غائبا فلما رجع كره ذلك وسماه عليا * وفى معالم التنزيل والكشف * كليث غابات كريه المنظره * بدل ضرغام آجام وليث قسوره * عبل الذراعين غليظ القصره * أوفيهم وفى رواية * أكيلكم بالصاع كيل السندره * قوله عبل الذراعين أى ضخمهما والقصرة أصل العنق والسندرة ضرب من الكيل كبير واسم امرأة كانت تبيع القمح وتوفى الكيل كذا فى القاموس قيل لعل النكتة فى ارتجاز على بهذا الرجز أن مرحبا كان قد رأى فى المنام أن أسدا يفترسه فلعل الله أطلع عليا على رؤيا مرحب فأراد أن يذكره رؤياه ليقذف فى قلبه الرعب فيجبن جبن الرباح ولا تقوى يده على حمل السلاح * وفى حياة الحيوان الرباح بفتح الراء والباء المخففة دويبة كالسنور وهى التى يحلب منها الزباد وذكر القرود وفى الامثال قالوا أجبن من الرباح * فلما اختلطا أراد مرحب أن يضرب عليا فسبقه على فعلاه بالسيف وهو ذو الفقار فتترس مرحب فوقع السيف على الترس فقدّه والحجر والمغفر والعمامتين وفلق هامته حتى أخذ السيف فى الاضراس كذا فى معالم التنزيل * قيل هذا أى قتل على مرحبا هو الصحيح وما نظمه بعض الشعراء يؤيده وهو

على حمى الاسلام من قتل مرحب * غداة اعتلاه بالحسام المخذم

وفى رواية قتله محمد بن مسلمة * فى الاكتفاء ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم ما افتتح وحاز من الاموال ما حاز انتهوا الى حصنيهم الوطيح والسلالم وكانا آخر حصون أهل خيبر افتتاحا فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة وخرج مرحب اليهودى من حصنهم قد جمع سلاحه وهو ينادى من يبارز ويرتجز ويقول

قد علمت خيبر أنى مرحب * شاكى السلاح بطل مجرّب

أطعن أحيانا وحينا أضرب * اذا الليوث أقبلت تحزب
ان حماى للحمى لا يقرب

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا قال محمد بن مسلمة أنا يارسول الله أنا والله الموتور الثائر دم أخي بالامس قال فقم اليه اللهم أعنه عليه فلما دنا أحدهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة عمرية من شجر العشر فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه كلما لاذ بها منه اقتطع صاحبه بسيفه مادونه منها حتى برز كل واحد منهما لصاحبه وصارت بينهما كالرجل القائم مافيها فنن ثم حمل مرحب على محمد بن مسلمة فاتقاه بدرقته فوقع سيفه فيها فعضت به فأمسكته وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله * وفي معالم التنزيل ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر وهو يرتجز فخرج اليه الزبير بن العوام فقالت له أمه صفية بنت عبد المطلب وكانت في الجيش أيقتل ابني يارسول الله قال بل ابنك يقتله ان شاء الله ثم التقيا فقتله الزبير يفهم من هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم حضر المعركة بنفسه الكريمة وهو مخالف لما سبق ثم حمل المسلمون على اليهود فقتلوا اليهود قتلا ذريعا وقتل علي يومئذ ثمانية من رؤساء اليهود وفر الباقون الى الحصن فتبعهم المسلمون فبينما علي يشتد في أثرهم اذ ضربه يهودي على يده ضربة سقط منها الترس فبادر يهودي آخر فأخذ الترس فغضب علي فتناول باب الحصن وكان من حديد فقلعه وتترس به عن نفسه وفي المنتقى والتوضيح فتناول علي بابا كان عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل * وفي شواهد النبوة روي أن عليا بعد ذلك حمله على ظهره وجعله قنطرة حتى دخل المسلمون الحصن انتهى ثم لما وضعت الحرب أوزارها ألقى علي ذلك الباب الحديد وراء ظهره ثمانين شبرا وفي هذا الباب قال الشاعر

علي رمى باب المدينة خيبر * ثمانين شبرا وافيا لم يثلم

وفي المنتقى والتوضيح روي عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال فلقد رأيتني في سبعة نفر وأنا ثامنهم نجهد أن نقلب ذلك الباب فما نستطيع أن نقلبه * وفي التوضيح رواه الطبراني وأخرجه أحمد * وفي المواهب اللدنية قلع علي باب خيبر ولم يحركه سبعون رجلا الا بعد جهد * وفي رواية ابن اسحاق سبعة وأخرجه من طريقه البيهقي في الدلائل ورواه الحاكم عن البيهقي من جهة ليث بن أبي سليم عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن جابر أن عليا حمل الباب يوم خيبر وانه جرب بعد ذلك ولم يحمله أربعون رجلا وليث ضعيف * وفي رواية البيهقي أن عليا لما انتهى الى الحصن اجتذب أحد أبوابه فألقاه بالارض فاجتمع عليه بعده سبعون رجلا منا فكان جهدنا أن أعادوا الباب مكانه * قال القسطلاني قال شيخنا وكلها واهية ولذا أنكره بعض العلماء كذا في المواهب اللدنية * وفي شرح المواقف قلع علي باب خيبر بيده وقال ماقلعت باب خيبر بقوة جسمانية ولكن بقوة الهية وحدث أبو اليسر بن كعب بن عمرو قال انا لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر ذات عشية اذ أقبلت غنم لرجل من يهود تريد حصنهم ونحن محاصرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل يطعمنا من هذه الغنم قال أبو اليسر أنا يارسول الله قال فافعل قال فخرجت أشتد مثل الظليم فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم موليا قال اللهم أمتعنا به قال فأدركت الغنم وقد دخلت أولاها الحصن فأخذت شاتين من أخراها فاحتضنتهما تحت يدي ثم أقبلت أشتد كأن ليس معي شئ حتى ألقيتهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذبحوهما وأكلوهما فكان أبو اليسر من آخر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم موتا اذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال أمتعوني بعمري حتى كنت من آخرهم وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خيبر في حصنيهم الوطيح والسلالم حتى اذا

أيقنوا بالهلكة سألوه أن يسيرهم وأن يحقن لهم دماءهم ففعل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حاز الاموال كلها والشق والنطاة والكتيبة وجميع حصونهم الا ما كان من ذينك الحصنين الوطيح والسلالم فلما سمع بهم أهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسيرهم وأن يحقن لهم دماءهم وأن يخلوا له الاموال ففعل فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاملهم في الاموال على النصف وقالوا نحن أعلم بها منكم وأعمر لها فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على انا اذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم * وفي رواية قال نقركم على ذلك ما شئنا فصالحه أهل فدك على مثل ذلك فكان خيبر فيئا للمسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب * وفي هذه الغزوة سم رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر بعد فتحها سمته زينب بنت الحارث زوجة سلام بن مشكم أخت مرحب اليهودي قاله ابن اسحاق وذلك بعد ما دخل النبي صلى الله عليه وسلم حصن القموص واطمأن أهدت له زينب شاة مصلية أي مشوية مسمومة كلها لكن جعلت السم في الذراع أكثر مما في باقي الاعضاء لانها سألت أي عضو من الشاة أحب الى محمد فقيل لها الذراع كذا في معالم التنزيل * وفي الاكتفاء فلما وضعتها بين يديه تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور قد أخذ منها كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما بشر فأساغها وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها ومات بشر بن البراء من أكلته التي أكلها من تلك الشاة * وفي المنتقى فلاكها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها فأخذها بشر بن البراء فمات من ساعته وقيل بعد سنة * وفي الاكتفاء فلفظها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان هذا العظم ليخبرني أنه مسموم ثم دعا بها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان ملكا استرحت منه وان كان نبيا فسيخبر فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بشر بن البراء من أكلته * وفي مغازي سليمان التيمي أنها قالت ان كنت كاذبا أرحت الناس منك وقد استبان لي الآن أنك صادق وأني أشهدك ومن حضر أني على دينك وأن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فانصرف عنها حين أسلمت وفيه موافقة الزهري على اسلامها * وفي المواهب اللدنية عمدت زينب الى عنز لها فذبحتها وصلتها ثم عمدت الى سم لا يطني يعني لا يلبث أن يقتل من ساعته وقد شاورت يهود في سموم فاجتمعوا لها في هذا السم بعينه فسمت الشاة وأكثرت في الذراعين والكتف فوضعت بين يديه ومن حضر من أصحابه وفيهم بشر بن البراء فتناول صلى الله عليه وسلم الذراع فانتهش منها وتناول بشر بن البراء عظما آخر فلما ازدرد صلى الله عليه وسلم لقمته ازدرد بشر بن البراء ما في فيه وأكل القوم فقال صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم فان هذه الذراع تخبرني أنها مسمومة وفيه أن بشر بن البراء مات فيه وفيه دفعها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أولياء بشر فقتلوها رواه الدمياطي * وفي سيرة مغلطاي لم يقتلها وأمر بلحم الشاة فأحرق * وفي حديث جابر عن أبي داود توفي أصحابه الذين أكلوا من الشاة واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله من أجل الذي أكله من الشاة كذا في المواهب اللدنية * وفي الاكتفاء ذكر ابن عقبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تناول الكتف من تلك الشاة فانتهش منها وتناول بشر عظما فانتهش منه فلما استرط رسول الله صلى الله عليه وسلم لقمته استرط بشر ما في فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم فان كتف هذه الشاة تخبرني اني بغيت فيها فقال بشر بن البراء والذي أكرمك لقد وجدت ذلك في أكلتي التي أكلت فما منعني أن ألفظها الا اني أعظمت أن أنغصك طعامك فلما أسغت ما في فيك لم أكن لأرغب بنفسي عن نفسك ورجوت أن لا تكون

سم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشاة

استرطتها

استرطتها وفيها بغى فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه مثل الطيلسان وماطله وجعه حتى كان لا يتحوّل الا ماحوّل قال جابر بن عبد الله واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ على الكاهل حجمه أبو طيبة مولى بنى بياضة * وفى المشكاة احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الذى أكل من الشاة حجمه أبو هند بالقرن والشفرة وهو مولى لبنى بياضة من الانصار رواه أبو داود والدارمى وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده ثلاث سنين حتى كان وجعه الذى توفى منه فدخلت عليه أمّ بشر بنت البراء بن معرور تعوذه فماذكره ابن اسحاق فقال لها يا أم بشر انّ هذا الاوان وجدت انقطاع أبهرى من الاكلة التى أكلت مع أخيك بخيبر * وفى نهاية ابن الاثير قال صلى الله عليه وسلم مازالت اكلة خيبر تعاودنى فهذا أوان قطعت أبهرى والابهر عرق فى الظهر وهما أبهران وقيل هما الاكحلان اللذان فى الذراعين وقيل هو عرق مستبطن القلب فاذا انقطع لم تبق بعده حياة وقيل الابهر عرق منشأه من الرأس ويمتدّ الى القدم وله شرايين تتصل بأكثر أطراف البدن فالذى فى الرأس منه يسمى النامة ومنه قولهم أسكت الله نامته أى أماته ويمتدّ الى الحلق ويسمى فيه الوريد ويمتدّ الى الصدر فيسمى الابهر ويمتدّ الى الظهر فيسمى الوتين والفؤاد معلق به ويمتدّ الى الفخذين فيسمى النسا ويمتدّ الى الساق فيسمى الصافن والهمزة فى الابهر زائدة ويجوز فى أوان الضم والفتح فالضم لانه خبر لمبتدا والفتح على البناء لاضافته الى مبنى * قال فان كان المسلمون ليرون أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما أكرمه الله به من النبوّة وفى قتلها اختلاف فقيل قتلها وقيل بل عفا عنها * وفى رواية أنس دفعها الى أولياء بشر بن البراء فقتلوها كامرّ وقال الدميرى فى حياة الحيوان جمع البيهقى بينهما بأنه لم يقتلها فى الابتداء فلما مات بشر أمر بقتلها وكذلك اختلف فى قتل من سحره ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر انصرف الى وادى القرى فحاصر أهله ليالى ثم انصرف راجعا الى المدينة وخرج مسلم فى صحيحه من حديث عمر بن الخطاب قال لما كان يوم خيبر أقبل نفر من صحابة النبىّ صلى الله عليه وسلم فقالوا فلان شهيد وفلان شهيد حتى مرّوا على رجل فقالوا فلان شهيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا انى رأيته فى النار فى بردة غلها أو عباءة ثم قال يا ابن الخطاب اذهب فناد فى الناس أنه لا يدخل الجنة الا المؤمنون قال فخرجت فناديت ألا انه لا يدخل الجنة الا المؤمنون * وشهد خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء من النساء المسلمات فرضخ لهنّ عليه السلام من الفئ ولم يضرب لهنّ بسهم وقيل ضرب لهنّ أيضا بسهم كامل وكانت قد خرجت معهم عشرون امرأة وفى حديث ابن أبى الصلت عن امرأة غفارية سماها قالت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نسوة من غفار وهو يسير الى خيبر فقلنا يا رسول الله قد أردنا الخروج معك الى وجهك هذا فنداوى الجرحى ونعين المسلمين مااستطعنا فقال على بركة الله قالت فخرجنا معه فلما افتتح خيبر رضخ لنا من الفئ وأخذ هذه القلادة التى ترين فى عنقى فأعطانيها وعلقها بيده فى عنقى فوالله لا تفارقنى أبدا قالت فكانت فى عنقها حتى ماتت ثم أوصت أن تدفن معها واستشهد بخيبر من المسلمين نحو من عشرين رجلا منهم عامر بن الاكوع عم سلمة بن الاكوع وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له فى مسيره الى خيبر انزل يا ابن الاكوع فاحد لنا من هناتك فنزل يرتجز برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال * والله لولا الله مااهتدينا * ولا تصدّقنا ولا صلينا * الى آخر ماذكر فى أوّل مسيره الى خيبر من قوله عليه السلام لعامر يرحمك الله وقول عمر وجبت والله يا رسول الله لو أمتعتنا به فقتل يوم خيبر شهيدا بسيف نفسه رجع عليه وهو يقاتل فكلمه كلما شديدا فمات منه وكان المسلمون قد شكوا فيه وقالوا انما قتله سلاحه حتى سأل ابن أخيه سلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك

وأخبره بقول الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لشهيد وصلى عليه فصلى عليه المسلمون وقدمر* ومنهم الاسود الراعى من أهل خيبر وكان من حديثه أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر لبعض حصون خيبر ومعه غنم وكان فيها أجيرا لرجل يهودى فقال يارسول الله اعرض على* الاسلام فعرضه عليه فأسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحقر أحدا أن يدعوه الى الاسلام فيعرضه عليه فلما أسلم قال يارسول الله انى كنت أجيرا لصاحب هذه الغنم وهى أمانة عندى فكيف أصنع بها قال اضرب فى وجوهها فانها سترجع الى ربها أو كما قال فقام الاسود فأخذ حفنة من الحصباء فرمى بها فى وجوهها وقال ارجعى الى صاحبك فوالله لا أصحبك وخرجت مجتمعة كأن سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن ثم تقدم الاسود الى ذلك الحصن ليقاتل مع المسلمين فأصابه حجر فقتله وما صلى لله صلاة قط فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع بخلفه وسجى بشملة كانت عليه فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من أصحابه ثم أعرض عنه فقالوا يارسول الله لم أعرضت عنه قال ان معه الآن زوجتيه من الحور العين * وذكر ابن اسحاق عن عبد الله بن نجيح أن الشهيد اذا أصيب نزلت زوجتاه من الحور العين عليه ينفضان التراب عن وجهه ويقولان ترب الله وجه من تربك وقتل من قتلك قال ولما افتتحت خيبر كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجاج بن علاط السلمى ثم البهزى فقال يارسول الله ان لى بمكة مالا عند صاحبتى أم شيبة بنت أبى طلحة ومالا متفرقا فى تجار أهل مكة فائذن لى يارسول الله فأذن له قال لا بد لى يارسول الله من أن أقول قال قل قال الحجاج فخرجت حتى اذا قدمت مكة وجدت بثنية البيضاء رجالا من قريش يتسمعون الاخبار ويسألون عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغهم أنه سار الى خيبر وعرفوا أنها قرية الحجاز ريفا ومنعة ورجالا فهم يتحسسون الاخبار من الركبان فلما رأونى ولم يكونوا علموا باسلامى قالوا الحجاج بن علاط عنده والله الخبر أخبرنا يا أبا محمد فانه قد بلغنا أن القاطع سار الى خيبر وهى بلد يهود وريف الحجاز قلت قد بلغنى ذلك وعندى من الخبر ما يسركم قال فالتبطوا بجنبى ناقتى يقولون ايه ياحجاج قلت هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط وقتل أصحابه قتلا لم تسمعوا بمثله قط وأسر محمد أسرا وقالوا لا نقتله حتى نبعث به الى مكة فيقتلونه بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم قال فقاموا وصاحوا بمكة وقالوا قد جاءكم الخبر وهذا محمد انما تنتظرون أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم قال قلت أعينونى على جمع مالى بمكة على غرمائى فانى اريد أن أقدم خيبر فأصيب من فل محمد وأصحابه قبل أن يسبقنى التجار الى ما هنالك فقاموا فجمعوا الى مالى كأحث جمع سمعت به وجئت صاحبتى فقلت مالى وقد كان لى عندها مال موضوع لعلى ألحق بخيبر فأصيب من فرص البيع قبل أن يسبقنى التجار قال فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر وجاءه عنى أقبل حتى وقف الى جنبى وأنا فى خيمة من خيام التجار فقال ياحجاج ما هذا الذى جئت به قلت وهل عندك حفظ لما وضعت عندك قال نعم قلت فاستأخر عنى حتى ألقاك على خلاء فانى فى جمع مالى كما ترى فانصرف عنى حتى أفرغ قال حتى اذا فرغت من جمع كل شئ كان لى بمكة وأجمعت الخروج لقيت العباس فقلت احفظ على حديثى يا أبا الفضل فانى أخشى الطلب ثلاثا ثم قل ما شئت قال افعل قال فانى والله لقد تركت ابن أخيك عروسا على بنت ملكهم يعنى صفية بنت حيى ولقد افتتح خيبر وانتثل ما فيها وصارت له ولاصحابه قال ما تقول ياحجاج قلت اى والله فاكتم عنى ولقد أسلمت وما جئت الا لآخذ مالى فرقا من أن أغلب عليه فاذا مضت ثلاث فأظهر أمرك فهو والله على ما تحب قال حتى اذا كان اليوم الثالث لبس العباس حلة له وأخذ عصاه ثم خرج حتى أتى الكعبة فطاف بها فلما رأوه قالوا يا أبا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة قال كلا والله

الذى حلفتم به لقد افتتح محمد خيبر وترك عروسا على ابنة ملكهم وأحرز أموالهم ومافيها فأصبحت له ولأصحابه قالوا من جاء بهذا الخبر قال الذى جاءكم بما جاءكم ولقد دخل عليكم مسلما وأخذ ماله فانطلق ليلحق بمحمد وأصحابه فيكون معه قالوا يالعباد الله انفلت عدوّالله أما والله لو علمنا لكان لنا وله شأن ولم ينشبوا أن جاءهم الخبر بذلك * ذكر ابن عقبة أن بنى فزارة قدموا على خيبر فى أوّل أمرهم ليعينوهم فراسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يعينوهم وأن يخرجوا عنهم على أن يعطيهم من خيبر شيئا سماه لهم فأبوا عليه وقالوا جيراننا وحلفاؤنا فلما افتتح الله خيبر أتاه من كان هنالك من بنى فزارة فقالوا الذى وعدتنا فقال لكم ذو الرقيبة لجبل من جبال خيبر قالوا اذا نقاتلك قال موعدكم جنفاء فلما سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا هاربين * وروى أن النبىّ صلى الله عليه وسلم أمر فروة بن عمرو البياضى أن يجمع غنائم خيبر فى حصن نطاة فجمع وكان فى أثناء الغنائم صحائف متعدّدة من التوراة فجاءت يهود تطلبها فأمر النبىّ صلى الله عليه وسلم بدفعها اليهم ويوم جمع غنائم خيبر وأخذ سبايا ها أمر النبىّ صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى أن من آمن بالله واليوم الآخر لا يسق بمائه زرع الغير ولا يطأ امرأة حتى تنقضى عدتها وأمر فروة ببيع الغنائم ودعا لها فقال اللهم ألق عليها النفاق وقال فروة فلما عرضناها على البيع رغب فيها الناس رغبة تامّة حتى بيعت كلها فى يومين وكان قدر الفراغ عنها بمدة مديدة وذلك ببركة دعاء النبىّ صلى الله عليه وسلم * وفى معجم ما استعجم لما أفاء الله خيبر قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ستة وثلاثين سهما عزل نصفها لنوائبه وما ينزل به وقسم النصف الباقى بين المسلمين وسهم النبىّ صلى الله عليه وسلم فيما قسم نطاة والشق وما حيز معهما وكان فيما وقف الكتيبة والوطيحة والسلالم ولما أراد القسمة أمر زيد بن ثابت حتى أحصى أهل العسكر وأفراسهم وقسم الشق ونطاة الى ثمانية عشر سهما نطاة من ذلك خمسة أسهم والشق ثلاثة عشر سهما ثم قسم كل قسم من هذه الثمانية عشر الى مائة سهم لكل رجل سهم ولكل فرس سهمان وكانت عدّة الذين قسمت عليهم ألف رجل وأربعمائة رجل ومائتى فرس فذلك ألف وثمانمائة سهم * قال ابن اسحاق وكانت المقاسم فى أموال خيبر على الشق ونطاة والكتيبة وكان الشق ونطاة فى سهمان المسلمين وكانت الكتيبة خمس الله وسهم النبىّ صلى الله عليه وسلم وسهم ذوى القربى والمساكين وطعم أزواج النبىّ صلى الله عليه وسلم وطعم رجال مشوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أهل فدك بالصلح وقسمت خيبر على أهل الحديبية من شهد خيبر لا من غاب عنها الا جابر ابن عبد الله بن عمرو بن حرام فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضرها * وفى هذه الغزوة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمان الخيل والرجال فجعل للفرس سهمين ولفارسه سهما وللراجل سهما فجرت المقاسم فيما بعد على ذلك ويومئذ عرّب العربى من الخيل وهجّن الهجين وذكر ابن عقبة أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر نفر من الاشعريين فيهم أبو عامر الاشعرى قدموا المدينة مع مهاجرة الحبشة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فمضوا اليه وفيهم أبان بن سعيد ابن العاص والطفيل بن عمرو الدوسى وذو النور وأبو هريرة ونفر من دوس فرأى النبىّ صلى الله عليه وسلم ورأيه الحق أن لا يخيب مسيرهم ولا يبطل سفرهم فشركهم فى مقاسم خيبر وسأل أصحابه ذلك فطابوا به نفسا ولم يذكر ابن عقبة جعفر بن أبى طالب فى هؤلاء القادمين على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر من أرض الحبشة وهو أوّلهم وأفضلهم وما مثل جعفر يتخطى ذكره ومن البعيد أن يغيب عن ابن عقبة فالله أعلم بعذره * وفى صحيح البخارى عن أبى موسى أنه قال بلغنا مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين اليه فركبنا سفينة فألقتنا سفينتنا الى النجاشى

قسمة غنائم خيبر

بالحبشة فوافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه فقال جعفر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا ههنا وأمرنا بالاقامة فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فأسهم لنا * وقد ذكر ابن اسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعث عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي فيمن كان أقام بأرض الحبشة من أصحابه فحملهم في سفينتين فقدم بهم عليه وهو بخيبر بعد الحديبية فذكر جعفرا أولهم وذكر معه ستة عشر رجلا قدموا في السفينتين صحبته وذكر ابن هشام عن الشعبي أن جعفرا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين عينيه والتزمه وقال ما أدري بأيهما أنا أسر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر ولما جرت المقاسم في أموال خيبر أشبع فيها المسلمون ووجدوا بها مرفقا لم يكونوا وجدوه قبل حتى قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فيما خرج له البخاري في صحيحه ما شبعنا حتى فتحنا خيبر وأقر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود خيبر في أموالهم يعملون فيها للمسلمين على النصف مما يخرج منها كما تقدم * قال ابن اسحاق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الى أهل خيبر عبد الله بن رواحة خارصا بين المسلمين وبين يهود خيبر فيخرص عليهم فاذا قالوا تعديت علينا قال ان شئتم فلكم وان شئتم فلنا فيقول يهود خيبر بهذا قامت السموات والارض قال وانما خرص عليهم عبد الله عاما واحدا ثم أصيب بمؤتة رحمه الله فكان جبار بن صخر أخو بني سلمة هو الذي يخرص عليهم بعده فأقامت اليهود على ذلك لا يرى بهم المسلمون بأسا في معاملتهم حتى عدوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن سهل أخي بني حارثة فقتلوه فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون عليه وكتب اليهم أن يدوه أو يأذنوا بحرب فكتبوا يحلفون بالله ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلا فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده وأقرهم على ما بقي من معاملته اياهم فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه على مثل ذلك حتى توفي ثم أقرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه صدرا من امارته ثم بلغ عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي قبضه الله فيه لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان ففحص عمر عن ذلك حتى بلغه الثبت فارسل الى يهود فقال ان الله قد أذن في اجلائكم قد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان فمن كان عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فليأتني به أنفذه له ومن لم يكن له عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فليتجهز للجلاء فأجلى عمر رضي الله عنه منهم من لم يكن عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن عمر خرجت أنا والزبير والمقداد بن الاسود الى أموالنا بخيبر نتعاهدها فلما قدمنا تفرقنا في أموالنا فعدي على تحت الليل ففدعت يداي من مرفقي فلما أصبحت استصرخ على صاحباي فأتياني فأصلحا من يدي ثم قدما بي على عمر فقال هذا عمل يهود ثم قام في الناس خطيبا فقال أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل يهود خيبر على انا نخرجهم اذا شئنا وقد عدوا على عبد الله بن عمر ففدعوا يديه كما بلغكم مع عدوتهم على الانصاري قبله قد لا نشك انهم أصحابه ليس لنا هناك عدو غيرهم فمن كان له مال بخيبر فليلحق به فاني مخرج يهود فأخرجهم ولما أخرج عمر يهود خيبر ركب في المهاجرين والانصار وخرج معه بجبار بن صخر وكان خارص أهل المدينة وحاسبهم وبزيد بن ثابت فهما قسما خيبر على أصحاب السهمان التي كانت عليها كما قسمت في الاصل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مر * وفي هذه الغزوة استصفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيي ابن أخطب بن يحيي بن كعب بن الخزرج النضري من بني اسرائيل من سبط هرون بن عمران وتزوجها في مقفله من خيبر وكانت من جملة سبايا خيبر فاصطفاها لنفسه فأسلمت فأعتقها وجعل

استصفاء صفية

عتقها اصداقها وقيل وقعت فى سهم دحية الكلبى فاشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبعة أرؤس كذا فى الصفوة ودفعها الى أمّ سلمة تصبغها وتهيؤها وكانت أولا زوجة سلام بن مشكم ثم وقعت الفرقة بينهما فتزوّجها كنانة بن ربيعة بن أبى الحقيق وكانت عروسا به حين نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فرأت فى المنام كأنّ الشمس قد نزلت حتى وقعت على صدرها فقصت ذلك على زوجها فقال والله ماتمنين الا هذا الملك الذى نزل بنا ففتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب عنق زوجها كما مرّ * وفى رواية انّ صفية رأت فى المنام وهى عروس بكنانة أنّ القمر قد وقع فى حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ماهذا الا انك تمنين ملك الحجاز فلطم وجهها لطمة اخضرّت عينها منها فاتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها أثر منها فسألها ماهو فأخبرت بهذا الخبر وأتى بزوجها كنانة وسأله عن الكنز فجحده فأمر الزبير بتعذيبه ثم دفعه الى محمد بن مسلمة الاوسى فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة وقد قتل فى خيبر كما مرّ * وفى الصفوة عن جابر انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بصفية يوم خيبر فاخذ بيدها فمرّ بها بين القتلى فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رئى فى وجهه ثم قام صلى الله عليه وسلم فدخل عليها فنزعت شيئا كانت عليه جالسة فألقته للنبىّ صلى الله عليه وسلم ثم خيرها بين أن يعتقها فترجع الى من بقى من أهلها أو تسلم فيتخذها لنفسه فقالت اختار الله ورسوله فلما كان عند روحاء أحقب بعيره ثم خرجت معه تمشى حتى ثنى لها ركبته فوضعت ركبتها على فخذه فركبت ثم ركب النبىّ صلى الله عليه وسلم فألقى عليها كساء ثم سار حتى اذا كانا على ستة أميال من خيبر مال يريد أن يعرس بها فأبت صفية فوجد النبىّ صلى الله عليه وسلم عليها فى نفسه ولما كان بالصهباء مال الى دومة هنالك فطاوعته فقال ماحملك على ابائك حين أردت المنزل الاوّل قالت يارسول الله خشيت عليك قرب يهود فأعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصهباء * وفى الاكتفاء أعرس بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر أو ببعض الطرق وبات بها فى قبة له انتهى وبات أبو أيوب ليلة متوشحا بالسيف يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم يدور حول خبائه فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الوطء قال من هذا قال خالد بن يزيد فقال مالك قال مانمت هذه الليلة مخافة هذه الجارية عليك فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع كذا فى الصفوة * وفى الاكتفاء قال أبو أيوب يارسول الله خفت عليك من هذه المرأة وكانت امرأة قد قتلت أباها وزوجها وقومها وكانت حديثة عهد بكفر فخفتها عليك فزعموا انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهمّ احفظ أبا أيوب كما بات يحفظنى * وعن أنس انّ النبىّ صلى الله عليه وسلم قال لابى طلحة التمس لى غلاما من غلمانكم يخدمنى حتى أخرج الى خيبر فخرج بى أبو طلحة مردفى وأنا غلام راهقت الحلم فكنت أخدم النبىّ صلى الله عليه وسلم اذا نزل ثم قدمنا خيبر فلما فتح الله عليه الحصن ذكر له جمال صفية بنت حيى بن أخطب وقد قتل زوجها وكانت عروسا واصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه فخرج حتى بلغنا سد الصهباء بين خيبر والمدينة أقام ثلاثة أيام يبنى عليه بصفية ثم صنع حيسا فى نطع صغير ثم قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم آذن من حولك فدعوت الناس الى وليمته على صفية وما كان فيها خبز ولا لحم وما كان فيها الا أن أمر بلالا بالانطاع فبسطت فألقى عليها التمر والاقط والسمن وهو الحيس فقال المسلمون احدى امهات المؤمنين أو ماملكت يمينه فقالوا ان حجبها فهى احدى امهات المؤمنين والا فهى مما ملكت يمينه فلما ارتحلت ثم خرجنا الى المدينة فرأيت النبىّ صلى الله عليه وسلم يحوى لها وراءه بعباءة وطاء لها خلفه ثم جلس عند بعيره فيضع ركبته وتضع صفية رجلها على ركبته وقد مدّ الحجاب بينها وبين الناس * وفى رواية ابن عباس لما أراد أن يركب أدلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم فخذه منها لتركب عليها فأبت و وضعت ركبتها على فخذه ثم حملها كما سبق قال أنس فسرنا حتى اذا أشرفنا على المدينة نظر الى احد فقال هذا جبل يحبنا ونحبه ثم نظر الى المدينة فقال اللهم انى احرم مابين لابتيها بمثل ماحرم ابراهيم * وفى رواية كتحريم ابراهيم اللهم بارك لهم فى مدهم وصاعهم * وفى رواية ولما أشرف على المدينة قال آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون فلم يزل يقول ذلك حتى دخل المدينة وكانت صفية عند النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين وأشهرا وتوفيت سنة خمسين ومروياتها فى الكتب عشرة أحاديث المتفق عليه منها حديث واحد والباقى فى سائر الكتب وقيل اثنين وخمسين ودفنت بالبقيع كذا فى الصفوة * وفى هذه السنة فتح فدك وهى قرية بينها وبين مدينة النبى صلى الله عليه وسلم مرحلتان وقيل ثلاث مراحل وفى شرح المواقف وهى قرية بخيبر كانت للنبى صلى الله عليه وسلم قال أهل السير لما أتى النبى صلى الله عليه وسلم حوالى خيبر بعث محيصة بن مسعود الحارثى الى فدك يدعو أهلها الى الاسلام فدعاهم اليه فخوفهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى حربهم كما أتى الى حرب أهل خيبر وقالوا ان عامرا وياسرا وحارثا وسيدا ليهود مرحبا فى حصن نطاة ومعهم ألف مقاتل وماتظن أن يقاومهم محمد فمكث محيصة فيهم يومين ولما رأى ان لاميل لهم فى الصلح أراد أن يرجع فقالوا له اصبر حتى نستشير أكابر قومنا وبعث معك من يصالح محمدا وبينما هم فى ذلك الرأى اذ أتاهم خبر حصن الناعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحه فوقع فى قلوبهم خوف عظيم فأرسلوا جماعة من يهود فدك الى النبى صلى الله عليه وسلم حتى يصالحوه فبعد القيل والقال الكثير استقر الامر على أن يعطوا النبى صلى الله عليه وسلم نصف أرض فدك ولهم نصفها فرضى النبى صلى الله عليه وسلم فصالحهم على ذلك وكانوا يعملون على ذلك حتى أخرجهم عمر وأهل خيبر الى الشام واشترى منهم حصتهم النصف بمال بيت المال * وفى رواية ولما سمع أهل فدك ان المسلمين قد صنعوا ما صنعوا بأهل خيبر بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه أن يسيرهم أيضا ويتركوا له الاموال ففعل * وفى هذه السنة طلعت الشمس بعد ما غربت لعلى رضى الله عنه على ما أورده الطحاوى فى مشكلات الحديث عن أسماء بنت عميس من طريقين ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه فى حجر على رضى الله عنه ولم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أصليت يا على قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت أسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقعت على الجبل والارض وذلك فى الصهباء فى خيبر وهذا حديث ثابت الرواية عن ثقات * وحكى الطحاوى ان أحمد بن صالح كان يقول لا ينبغى لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء لانه من علامات النبوة كذا فى المنتقى قال ابن الجوزى فى الموضوعات حديث ردّ الشمس فى قصة على موضوع بلا شك * وفى هذه السنة فتح وادى القرى * وفى المواهب اللدنية ثم فتح وادى القرى فى جمادى الآخرة بعدما أقام بها اربعا لحاصرهم ويقال أكثر من ذلك * وفى الوفاء فى جمادى الآخرة قال أصحاب السير لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر انصرف الى وادى القرى فلما سمع أهل وادى القرى بمجيئه تهيئوا للحرب وخرجوا الى القتال فسوّى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوف أصحابه للقتال ودفع لواءه الى سعد بن عبادة وقيل الى حباب بن المنذر وقيل الى سهل بن حنيف وقيل الى عباد بن بشر ثم دعاهم الى الاسلام وأعلمهم انهم ان أسلموا تبق دماؤهم مصونة وأموالهم محفوظة مضمومة وحسابهم على الله فأبوا وقاتلوا ذلك اليوم الى الليل فقتل من اليهود عشرة رجال * وفى الوفاء حاصر أهل وادى القرى ليالى وأصاب غلامه مدعما سهم غرب فقتله

فتح فدك

طلوع الشمس بعد غروبها

فتح وادى القرى

قال

قال أبو هريرة لما انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خيبر الى وادى القرى نزلناها أصلا مع غروب الشمس ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام أهداه له رفاعة بن زيد الجذامى ثم الضبى فوالله انه ليضع رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أتاه سهم غرب فقتله فقلنا هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذى نفسى بيده ان شملته الآن لتحترق عليه فى النار كان غلها من فىء المسلمين يوم خيبر فسمعها رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه فقال له يارسول الله أصبت شراكين لنعلين لى فقال لقد قدّ لك مثلهما فى النار كذا فى الاكتفاء * وفى رواية وفتح صبيحة اليوم الثانى وغلبهم المسلمون وأصابوا أموالا كثيرة وأثاثا وأمتعة وفيرة ومنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليهود وترك فى أيديهم أراضى وادى القرى والبساتين والحدائق حتى يعملوا فيها ويأخذوا الاجرة ولما بلغ خبر يهود خيبر وفدك ووادى القرى يهود تيماء خافوا وصالحوا وقبلوا الجزية قاله الحافظ مغلطاى فرجع النبىّ صلى الله عليه وسلم الى المدينة كذا فى المواهب اللدنية

نوم الرسول عن صلاة الصبح

* وفى هذا السفر فى الرجوع الى المدينة نام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الصبح الى الشمس وعن أبى هريرة أن النبىّ صلى الله عليه وسلم حين قفل عن غزوة خيبر سار من أوّل الليل حتى اذا أدركه الكرى عرس وقال لبلال اكلأ لنا الليل فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسند بلال قريب الفجر الى راحلته مواجه الفجر فغلبته عيناه ونام فلم يستيقظ أحد حتى ضربتهم الشمس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوّلهم استيقاظا ففزع وقال أى بلال فقال بلال أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك بأبى أنت وأمى يارسول الله فاقتادوا رواحلهم من ذلك المكان شيئا ثم توضأ فأمر بلالا فأقام الصلاة وصلى بهم الصبح فلما قضى الصلاة قال من نسى الصلاة فليصلها اذا ذكرها فان الله تعالى قال أقم الصلاة لذكرى * وروى انه كان فى الرجوع من غزوة تبوك كذا فى المواهب اللدنية

بناء الرسول عليه السلام بأم حبيبة

* وفى هذه السنة بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأم حبيبة رملة بنت أبى سفيان صخر ابن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش ووقع التزوّج فى السنة السادسة من الهجرة * وفى هذه السنة وقع الزفاف كما مرّ وقصتها انها كانت قد خرجت مهاجرة الى أرض الحبشة مع زوجها عبد الله بن جحش فى الهجرة الثانية ثم ارتدّ عن الاسلام وتنصر ومات هنالك وثبتت أم حبيبة على الاسلام قالت رأيت فى المنام كأن آتيا يقول يا أم المؤمنين ففزعت فأوّلتها بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوّجنى فلما انقضت عدّتى فما شعرت الا برسول النجاشى على بابى يستأذن فاذا بجارية له يقال لها ابرهة كانت تقوم على ثيابه ودهنه فدخلت علىّ فقالت ان الملك يقول لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الىّ أن أزوّجك منه قلت بشرك الله بالخير قالت يقول الملك وكلى من يزوّجك فأرسلت الى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته وفى سيرة اليعمرى ولى نكاح أم حبيبة عثمان بن عفان وقيل خالد بن سعيد بن العاص فأعطت ابرهة سوارين من فضة وخدمتين كانتا فى رجلها وخواتم من فضة فى أصابع رجلها سرورا بما بشرت به فلما كان العشىّ أمر النجاشى جعفر بن أبى طالب ومن كان هنالك من المسلمين فحضروا فخطب النجاشى فقال الحمد لله الملك القدّوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار وأشهد أن لا اله الا الله وحده وأن محمدا عبده ورسوله وانه الذى بشر به عيسى ابن مريم * أما بعد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الىّ أن أزوّجه أم حبيبة بنت أبى سفيان فأجبت الى مادعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصدقتها أربعمائة دينار * وفى روضة الاحباب أربعمائة مثقال من الذهب ثم سكب الدنانير بين يدى القوم فتكلم خالد بن سعيد بن العاص فقال الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأشهد أن

لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون أما بعد فقد أجبت الى مادعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان فبارك الله لرسوله ودفع النجاشي الدنانير الى خالد بن سعيد فقبضها ثم أرادوا أن يقوموا فقال النجاشي اجلسوا فان من سنن الانبياء اذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج فدعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا وذلك سنة سبع من الهجرة كذا في الصفوة قالت أم حبيبة لما أتاني المال أرسلت الى ابرهة التي بشرتني فقلت لها اني كنت أعطيتك ما أعطيتك ولا مال بيدي فهذه خمسون مثقالا فخذيها واستعيني بها * وفي معالم التنزيل أنفذ اليها النجاشي أربعمائة دينار على يد ابرهة فلما جاءتها بها أعطتها خمسين دينارا انتهى قالت فأخرجت ابرهة كل ما كنت أعطيتها فردته علي وقالت عزم على الملك أن لا أرزأك وأنا التي أقوم على ثيابه ودهنه وقد اتبعت دين محمد رسول الله وأسلمت لله وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن اليك بكل ما عندهن من العطر * فلما كان من الغد جاءتني بعود وورس وعنبر وزباد كثير فقدمت بكله على النبي صلى الله عليه وسلم وكان يراه علي وعندي ولا ينكره ثم قالت ابرهة حاجتي اليك أن تقرئي على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وتعلميه اني اتبعت دينه قالت وكانت هي التي جهزتني وكانت كلما دخلت علي تقول لا تنسي حاجتي اليك فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت بي ابرهة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقرأته منها السلام فقال وعليها السلام ورحمة الله وبركاته وبعث النجاشي أم حبيبة الى النبي صلى الله عليه وسلم مع شرحبيل بن حسنة ولما بلغ أبا سفيان خبر تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بأم حبيبة قال ذاك الفحل لا يقرع أنفه وكان لام حبيبة حين قدم بها الى المدينة بضع وثلاثون سنة ومكثت عند النبي صلى الله عليه وسلم قريبا من أربع سنين وتوفيت في زمان معاوية سنة ثنتين أو أربع وأربعين من الهجرة في المدينة على القول الصحيح وصلى عليها مروان بن الحكم وقيل توفيت بالشام ومروياتها في الكتب المتداولة خمسة وستون حديثا المتفق عليه حديثان وفرد مسلم حديث واحد والبقية في سائر الكتب * وفي شعبان هذه السنة كانت سرية عمر بن الخطاب الى تربة ومعه ثلاثون رجلا ومعه دليل من بني هلال فكان يسير بالليل ويكمن بالنهار فأتى الخبر الى هوازن فهربوا وجاء عمر الى محالهم فلم يلق منهم أحدا فانصرف راجعا الى المدينة * ثم في شعبان هذه السنة بعث أبا بكر الصديق الى بني كلاب في ناحية ضرية ويقال الى فزارة كما في صحيح مسلم وهو الصواب وكان سلمة بن الاكوع في تلك السرية فساروا اليهم وقاتلوهم وكان شعارهم أمت أمت فقتلوا طائفة وأسروا طائفة ولقي سلمة جماعة يهربون الى الجبل مع ذراريهم فخشي أن يسبقوه الى الجبل فرمى بسهم بينهم وبين الجبل فلما رأوا السهم وقفوا فأتى بهم الى أبي بكر يسوقهم وفيهم امرأة من بني فزارة مع ابنة لها من أحسن العرب فأخذ أبو بكر ابنتها وقدموا المدينة وما كشف لها ثوبا فلقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق مرتين في يومين فقال يا سلمة هب لي المرأة فقال هي لك يا رسول الله فبعث الى مكة ففدى بها ناسا من المسلمين كانوا أسرى بمكة * وفي شعبان هذه السنة بعث بشر بن سعد الانصاري في ثلاثين رجلا الى بني مرة بفدك فسار بشر الى ذلك الموضع ولقي الرعاة واستخبرهم عن القوم قالوا هم في الوادي فساقوا دوابهم ومواشيهم فأخبروا القوم فتعاقبوا المسلمين فأدركوهم فوقع بينهم قتال عظيم وقتل كثير من الصحابة وجرح بشر وضرب كعبه فوقع في القتلى وقيل قد مات فرجعوا عنه وقدم ابن زيد الحارثي يخبرهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتث بشر وانسل من بين القوم ولحق بفدك فمكث هناك حتى برأت جراحته ثم قدم المدينة وذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم

سرية عمر بن الخطاب الى تربة

سرية بشر بن سعد الى بني مرة

وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل قدوم بشر أخبر الناس بتلك القصة * وفي رمضان هذه السنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي في مائة وثلاثين رجلا الى الميفعة بناحية نجد من المدينة على ثمانية برد على جمع من بني عوال وبني عبد بن ثعلبة فهجموا عليهم في وسط محالهم فقتلوا من أشرف لهم واستاقوا نعما وشاء الى المدينة * قالوا وفي هذه السرية قتل أسامة بن زيد نهيك بن مرداس بعد أن قال لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا شققت قلبه فتعلم أصادق هو أم كاذب فقال أسامة لا أقاتل أحدا يشهد أن لا اله الا الله * وفي الاكليل فعل ذلك أسامة في سرية كان هو أميرا عليها سنة ثمان وفي البخاري عن أبي ظبيان قال سمعت أسامة بن زيد يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت أنا ورجل من الانصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا اله الا الله فكف الانصاري عنه وطعنته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا اله الا الله قلت كان متعوذا فما زال يكررها حتى تمنيت اني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم أورده في المواهب اللدنية وسيجيء هذه القصة في الموطن الثامن في سرية غالب بن عبد الله الليثي الى فدك * وفي شوال هذه السنة كانت سرية بشر بن سعد الانصاري الى يمن وجبار بفتح الجيم وهي أرض لغطفان ويقال لفزارة وعذرة وبعث معه ثلثمائة رجل لجمع تجمعوا للاغارة على المدينة فساروا الليل وكمنوا النهار فلما بلغهم مسير بشر هربوا وأصاب لهم نعما كثيرة فغنمها وأسر رجلين وقدم بهما المدينة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلما وبعث صلى الله عليه وسلم سرية قبل نجد وفيها ابن عمر رضي الله عنهما قال فبلغت سهماننا اثنى عشر بعيرا ونفلنا بعيرا بعيرا فرجعنا بثلاثة عشر بعيرا يحتمل ان تكون هذه السرية هي سرية ابان بن سعيد المذكورة وأن تكون غيرها * وفي هذه السنة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبلة بن الايهم آخر ملوك غسان ودعاه الى الاسلام قال فلما وصل اليه الكتاب أسلم وكتب جواب كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلمه باسلامه وأرسل الهدية وكان ثابتا على اسلامه الى زمان عمر بن الخطاب * وفي خلافته قدم مكة للحج وحين كان يطوف في المطاف وطئ رجل من فزارة ازاره فانحل فلطم الفزاري لطمة هشم بها أنفه وكسر ثناياه فشكا الفزاري الى عمر واستغاثه فطلب عمر جبلة وحكم بأحد الامرين اما العفو واما القصاص قال جبلة أتقتص له مني سواء وأنا ملك وهو سوقي قال عمر الاسلام سوى بينكما ولا فضل لك عليه الا بالتقوى قال فان كنت أنا وهذا الرجل سواء في هذا الدين فسأتنصر قال عمر اذا أضرب عنقك قال فأمهلني الليلة حتى أنظر في أمري فلما كان الليل ركب في بني عمه وهرب الى قسطنطينية وتنصر هناك ومات مرتدا نعوذ بالله من ادراك الشقاوة وسوء الخاتمة قيل اليه أشار الشاعر بقوله

أخذت بالجمة رأسا أزعرا * وبالثنايا الواضحات الدردرا
وبالطويل العمر عمرا جيذرا * كما اشترى المسلم اذ تنصرا

وبعض أهل الاسلام على أن جبلة عاد الى الاسلام ومات مسلما والله أعلم وقد مر في هذا الموطن في ذكر كتابه الى الحارث بعض ما يخالف هذا * وفي هذه السنة قتل شيرويه اباه على ما سبق ذكره قال الواقدي كان قتله ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الآخرة أو جمادى الاولى سنة سبع من الهجرة لست أو سبع ساعات مضين * روى أنه لما قتل أباه كان الملك لا يستقر عليه حتى قتل سبعة عشر أخا له ذوي أدب وشجاعة فابتلي بالاسقام فبقي بعده ثمانية أشهر وقيل ستة أشهر ثم مات ويقال مدة عمر شيرويه اثنان وعشرون سنة * وفي هذه السنة وصلت هدية المقوقس ملك الاسكندرية

بعث غالب الليثي الى الميفعة

سرية بشر بن سعد الى يمن وجبار

سرية ابن عمر الى قبل نجد

كتابه الى جبلة بن الايهم

قتل شيرويه اباه

هدية المقوقس

الكلام فى عمرة القضاء

ومصر واسمه جريج بن مينا وهى مارية وسيرين أختها وجاريتان أخريان وخصى يقال له مأبور وقدح من قوارير وثياب من قباطى مصر وألف مثقال من الذهب وعسل وفرس يقال له لزاز وبغلة يقال لها الدلدل وحمار يقال له يعفور كما مرّ فى الموطن السادس وبعث المقوقس كل ذلك مع حاطب بن أبى بلتعة فعرض حاطب الاسلام على مارية ورغبها فيه فأسلمت هى وأختها وأقام الخصى على دينه حتى أسلم بالمدينة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لم يسلم وقد مرّ فى الموطن السادس * وفى ذى القعدة من هذه السنة وقعت عمرة القضاء ويقال لها عمرة القضية وغزوة الامن أيضا أما تسميتها عمرة القضاء فلانها قضاء عن العمرة التى صدّ عنها بالحديبية فانها فسدت بالتحلل عنها وانما عدّوها عمرة لثبوت الاجر فيها لانها كملت كما هو مذهب الحنفية وذكر ابن هشام أنها يقال لها عمرة القضاء لانهم صدّوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العمرة فى ذى القعدة فى الشهر الحرام من سنة ست فاقتص منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل مكة فى ذى القعدة فى الشهر الحرام الذى صدّوا فيه من سنة سبع قال موسى بن عقبة وذكر ان الله تعالى أنزل فى تلك العمرة الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص وأما تسميتها عمرة القضية فلانه عليه السلام قاضى قريشا فيها لا لانها قضاء عن العمرة التى صدّ عنها لانها لم تكن فسدت حتى يجب قضاؤها بل كانت عمرة تامة كما هو مذهب الشافعية ولذا عدّوا عمر النبى صلى الله عليه وسلم أربعا وهذا الخلاف مبنى على الاختلاف فى وجوب القضاء أو الهدى على من أحرم معتمرا وصدّ عن البيت فعند أبى حنيفة يجب القضاء عليه لا الهدى وعند الشافعية يجب عليه الهدى لا القضاء وكانت عمرة القضاء بعد غزوة خيبر بستة أشهر وعشرة أيام وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من خيبر الى المدينة أقام بها شهرى ربيع ومابعده الى شوّال وهو يبعث فيما بين ذلك سراياثم خرج فى ذى القعدة فى الشهر الذى صدّه فيه المشركون معتمرا عمرة القضاء مكان عمرته التى صدّوه عنها وخرج معه المسلمون ممن كان صدّ معه فى عمرته تلك وهى سنة سبع فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنها كذا فى الاكتفاء وقال غيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه حين رأوا هلال ذى القعدة أن يعتمروا قضاء لعمرتهم التى صدّهم المشركون عنها بالحديبية وأن لا يتخلف أحد ممن شهد الحديبية فلم يتخلف منهم أحد الا من استشهد منهم بخيبر ومن مات وخرج معه صلى الله عليه وسلم قوم من المسلمين عمارا غير الذين شهدوا الحديبية وكانوا فى عمرة القضاء ألفين واستخلف على المدينة أبارهم الغفارى * وفى القاموس عويف بن الاضبط وأحرم من ذى الحليفة وساق صلى الله عليه وسلم ستين بدنة وجعل على هديه ناجية ابن جندب الاسلمى وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه السلاح والدروع والرماح وقاد مائة فرس * وفى المواهب اللدنية فلما انتهى الى ذى الحليفة قدم الخيل أمامه عليها محمد بن مسلمة وقدّم السلاح واستعمل عليه بشير بن سعد وأحرم صلى الله عليه وسلم ولبى والمسلمون يلبون معه ومضى محمد ابن مسلمة فى الخيل الى مرّ الظهران فوجد بها نفرا من قريش فسألوه فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح هذا المنزل غدا ان شاء الله تعالى فأتوا قريشا فأخبروهم ففزعوا ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرّ الظهران وقدّم السلاح الى بطن يأجج كيسمع وينصر ويضرب موضع بمكة حيث ينظر الى أنصاب الحرم وخلف عليه أوس بن خولى الانصارى فى مائتى رجل وخرج قريش من مكة الى رؤس الجبال وأخلوا مكة ثلاثة أيام * وفى الاكتفاء قال ابن عقبة وتغيب رجال من أشرافهم وخرجوا الى بوادى مكة كراهية أن ينظروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم غيظا وحنقا ونفاسة وحسدا انتهى وقدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى أمامه فحبس بذى طوى

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته القصوى والمسلمون متوشحون السيوف محدقون برسول الله صلى الله عليه وسلم يلبون فدخل النبيّ صلى الله عليه وسلم من ثنية كداء بفتح أوّله والمدّ وهى طلعة الحجون التى بأعلى مكة ينحدر منها الى المقابر على درب المعلاة على طريق الابطح ومنى وعبد الله بن رواحة آخذ بزمام راحلته وهو يمشى بين يديه ويقول

خلوا بنى الكفار عن سبيله * اليوم نضربكم على تنزيله

ضربا يزيل الهام عن مقيله * ويذهل الخليل عن خليله

*فقال له عمر يا ابن رواحة بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى حرم الله تقول شعرا * فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهى أسرع فيهم من نضح النبل رواه الترمذى ورواه عبد الرزاق من وجهين بلفظ

خلوا بنى الكفار عن سبيله * قد أنزل الرحمن فى تنزيله

بأن خير القتل فى سبيله * نحن قتلناكم على تأويله

كما قتلناكم على تنزيله

وفى الاكتفاء

خلوا بنى الكفار عن سبيله * خلوا فكل الخير فى رسوله

يارب انى مؤمن بقيله * أعرف حق الله فى قبوله

فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبى حتى استلم الركن بمحجنه مضطبعا بثوبه وطاف على راحلته والمسلمون يطوفون معه وقد اضطبعوا بثيابهم وأمر النبيّ صلى الله عليه وسلم بلالا فأذن على ظهر الكعبة * وفى البخارى عن ابن عباس قال المشركون انهم يقدمون عليكم وقد أوهنتهم حمى يثرب فأمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يرملوا فى الأشواط الثلاثة وأن يمشوا بين الركنين ولم يمنعه أن يرملوا الاشواط كلها الا الابقاء شفقة عليهم أى لم يمنعه من أمرهم بالرمل فى جميع الطوفات الا الرفق بهم والاشفاق عليهم * وفى رواية قال ارملوا ليرى المشركون قوتكم والمشركون من قبل قيقعان * وفى أسد الغابة اضطبع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ورملوا وهو أوّل اضطباع ورمل فى الاسلام * وفى الاكتفاء تحدّثت قريش بينها فيما ذكره ابن اسحاق أن محمدا وأصحابه فى عسرة وجهد وشدّة فصفوا له عند دار الندوة لينظروا اليه والى أصحابه فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد اضطبع بردائه وأخرج عضده اليمنى ثم قال رحم الله امرءا أراهم اليوم من نفسه قوّة ثم استلم الركن وخرج يهرول ويهرول أصحابه معه حتى اذا واراه البيت منهم واستلم الركن اليمانى مشى حتى يستلم الاسود ثم هرول كذلك ثلاثة أطواف ومشى سائرها فكان ابن عباس يقول كان الناس يظنون أنها ليست سنة عليهم وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما صنعها لهذا الحى من قريش للذى بلغه عنهم حتى حج حجة الوداع فلزمها فدل أنها سنة ثم طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة على راحلته فلما كان الطواف السابع عند فراغه وقد وقف الهدى عند المروة قال هذا المنحر وكل فجاج مكة منحر فنحر عند المروة وحلق هنالك وكذلك فعل المسلمون وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من أصحابه أن يقيموا على السلاح ببطن يأجج ويأتى آخرون فقضوا نسكهم ففعلوا كذا فى المواهب اللدنية وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا فلما كان عند الظهر من اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى فقالا قد انقضى أجلك فاخرج عنا * وفى رواية أتوا عليا فقالوا له قل لصاحبك يخرج عنا فقد انقضى الاجل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبعته ابنة حمزة تنادى

ياعم ياعم فتناولها على فأخذ بيدها وقال لفاطمة دونك ابنة عمك فحملتها فاختصم فيها على و زيد وجعفر فقال على أنا أخذتها وهى ابنة عمى وقال جعفر بنت عمى وخالتها تحتى وقال زيد بنت أخى فقضى بها النبى صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة بمنزلة الام قال وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بسرف بفتح أوله وكسر ثانيه بعده فاء على عشرة أميال من مكة أو سبعة * وفى شفاء الغرام فى سرف أربعة أقوال ستة أميال وسبعة بتقديم السين وتسعة بتقديم التاء على السين واثنا عشر ميلا وهو الموضع الذى بنى النبى صلى الله عليه وسلم بميمونة فيه حين تزوجها * وفى معجم ما استعجم قال ابن وفد بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غربت عليه الشمس بسرف وصلى المغرب بمكة وبينهما سبعة أميال وفى موضع آخر منه على ستة أميال من مكة وليس بجامع اليوم * وفى هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث بن حرب بن بجير بن هدن بن روبة بن عبد الله بن هلال ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن غيلان الهلالية * قال أبو عمرو قال أبو عبيدة لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر توجه الى مكة معتمرا سنة سبع وقدم عليه جعفر بن أبى طالب من أرض الحبشة فبعثه بين يديه فخطب عليه ميمونة بنت الحارث الهلالية وكانت أختها لامها أسماء بنت عميس تحت جعفر وسلمى بنت عميس تحت حمزة وأم الفضل بنت الحارث تحت العباس فجعلت أمرها الى العباس فأنكحها النبى صلى الله عليه وسلم وهو محرم وقيل جعلت أمرها الى أم الفضل فجعلت أم الفضل أمرها الى العباس فزوجها العباس من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصدقها عنه أربعمائة درهم وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم نسكه وأقام بمكة ثلاث ليال وكان ذلك أجل القضية يوم الحديبية فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى وهو يخالف مامر من أنهما أتياه عند الظهر من اليوم الرابع انتهى ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى مجلس الانصار يتحدث مع سعد بن عبادة فصاح حويطب نناشدك الله والعقد الا خرجت من أرضنا فقد مضت الثلاثة فقال سعد كذبت لا أم لك انها ليست بأرضك ولا بأرض أبيك والله لا يخرج الا راضيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك ياسعد لا تؤذ قوما زارونا فى رحالنا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركتمونى فأعرست بين أظهركم وصنعنا لكم طعاما فحضرتموه وقالوا لا حاجة لنا بطعامك فاخرج فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا رافع مولاه فآذن بالرحيل وخلف أبا رافع على ميمونة حتى أتاه بسرف ولقد لقيت هى ومن معها عناء وأذى من سفهاء المشركين وصبيانهم كذا فى الاكتفاء * وروى فى تزويجها أن العباس لقى النبى صلى الله عليه وسلم بالجحفة حين اعتمر عمرة القضية فقال له العباس يارسول الله أيمت ميمونة بنت الحارث بن أبى رهم بن عبد العزى هل لك فى تزويجها فتزوجها صلى الله عليه وسلم وهو محرم فلما قدم مكة أقام ثلاثا فجاء سهيل بن عمرو فى نفر من أصحابه من أهل مكة فقال يا محمد اخرج عنا فقال له سعد ياعاض بظر أمه أهى أرضك وأرض أمك دونه لا يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن يشاء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهم فخرج فبنى بها بسرف حلالا أخرجه أبو عمرو وكذا رواه ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم تزوجها وهو محرم أخرجه الشيخان والنسائى وروت ميمونة أنه صلى الله عليه وسلم تزوجها بسرف وهو حلال أخرجه أبو داود * وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من عمرته أقام بمكة ثلاثة أيام التى اشترطها على أهل مكة ثم بعث بها عثمان وقال ان شئتم أقمت عندكم ثلاثا أخر وعرست بأهلى وأولمت لكم وكان صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة الهلالية قبل عمرته ولم يدخل بها فقالوا لا حاجة لنا فى وليمتك اخرج عنا وهذا يعضد قول من قال

تزوجه صلى الله عليه وسلم بميمونة رضى الله عنها

انه

انه صلى الله عليه وسلم تزوّج ميمونة وهو محرم وكانت ميمونة رضى الله عنها قبل النبيّ صلى الله عليه وسلم عند أبى رهم بن عبد العزى ويقال عند عبد الله بن أبى رهم وقيل بل عند حويطب بن عبد العزى وقيل فروة بن عبد العزى وقيل أبى سبرة العامرى * قال ابن اسحاق ويقال انها رضى الله عنها وهبت نفسها للنبيّ صلى الله عليه وسلم وذلك أنّ خطبة النبيّ صلى الله عليه وسلم انتهت اليها وهى على بعيرها فقالت البعير وما عليه لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبيّ ويقال التى وهبت نفسها للنبيّ صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش ويقال أمّ شريك غزية بنت جابر بن وهب ويقال غيرها والله أعلم ذكره ابن اسحاق وقد سبق فى الباب الثالث فى حوادث السنة الخامسة والعشرين من مولده صلى الله عليه وسلم وكانت ميمونة آخر امرأة تزوّج بها النبيّ صلى الله عليه وسلم وآخر من توفيت منهنّ حكاه المنذرى صاحب الترغيب والترهيب توفيت سنة ثلاث وستين * وفى معجم ما استعجم أنها ماتت بسرف لانها اعتلت بمكة وقالت أخرجونى من مكة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنى أنى لا أموت بها فحملوها حتى أتوا بها سرف الى الشجرة التى بنى بها رسول الله تحتها فى موضع القبة فماتت هنالك سنة ثمان وثلاثين وهنالك عند قبرها سقاية * وفى خلاصة الوفاء تزوّجها بسرف وبنى بها فيه وماتت فيه ودفنت فيه * ومروياتها ستة وسبعون حديثا المتفق عليه منها سبعة أحاديث وأفرد البخارى بحديث واحد وأفرد مسلم بخمسة أحاديث والباقية فى سائر الكتب * وفى ذى الحجة من هذه السنة كانت سرية ابن أبى العوجاء السلمى واسمه أخرم الى بنى سليم فى خمسين رجلا فأحدق بهم الكفار من كل ناحية وقاتل القوم قتالا شديدا حتى قتل عامتهم وأصيب ابن أبى العوجاء وصار جريحا مع القتلى ثم تحامل حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أوّل صفر سنة ثمان والله تعالى أعلم تمّ الموطن السابع بحمد الله

الموطن الثامن

*(الموطن الثامن فى وقائع السنة الثامنة من الهجرة من اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة وتزوّج فاطمة بنت الضحاك وسرية غالب بن عبد الله الليثى الى بنى الملوّح وسرية غالب بن عبد الله الى مصاب أصحاب بشر بن سعد بفدك واتخاذ المنبر والقصاص وسرية شجاع بن وهب الى بنى عامر بالسىء وسرية كعب بن عمير الغفارى الى ذات الطلاح وسرية مؤتة وسرية عمرو بن العاص الى ذات السلاسل وسرية أبى عبيدة بن الجرّاح الى سيف البحر وسرية أبى قتادة الى خضرة وسرية أبى قتادة الى بطن اضم وسرية عبد الله بن أبى حدرد الى الغابة وغزوة فتح مكة واسلام ابى سفيان بن حرب واسلام أبى قحافة واسلام حكيم بن حزام واسلام عكرمة بن أبى جهل وسرية خالد بن الوليد عقب فتح مكة الى العزى بنخلة وسرية عمرو بن العاص الى سواع صنم هذيل وسرية سعد بن زيد الاشهلى الى مناة صنم للأوس وسرية خالد بن الوليد الى بنى جذيمة وغزوة حنين وسرية أبى عامر الى أوطاس وسرية الطفيل الى ذى الكفين وغزوة الطائف واسلام مالك بن عوف النضرى واسلام صفوان بن أمية وتزوّج المليكة الكندية وبعث عمرو بن العاص الى جيفر وعبد بعمان وبعث العلاء الحضرمى الى المنذر بن الساوى وانصرافه الى المدينة واسلام عروة بن مسعود الثقفى وقتله وبعث قيس بن سعد بن عبادة الى ناحية اليمن وطلاق سودة وولادة ابراهيم وقدوم أوّل الوفود وفد هوازن ووفاة زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

اسلام خالد وعمرو بن العاص وعثمان الحجبى

* وفى صفر هذه السنة قدم المدينة خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة الحجبى فأسلموا فى أسد الغابة اختلفوا فى وقت اسلام خالد بن الوليد وهجرته قيل كان اسلامه سنة خمس بعد فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى قريظة وقيل كان اسلامه بين الحديبية وخيبر وقيل بل كان اسلامه

وهجرته سنة ثمان وقد قيل في أوّل سنة ثمان مع عمرو بن العاص وعثمان بن طلحة فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رمتكم مكة بافلاذ كبدها قال أبو عمرو ولم يصح لخالد بن الوليد مشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الفتح * وفي المواهب اللدنية كان قدومه المدينة واسلامه سنة خمس قاله ابن أبي خيثمة وقال الحاكم سنة سبع وكذا في الوفاء وفي كون اسلام خالد سنة خمس أو سبع نظر لما ورد في صحيح البخاري عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال انّ خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين قاله زمن الحديبية سنة ست كذا في المشارق وهذا ينافي اسلامه سنة خمس أو سبع * وفي الصفوة خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم يكنى أبا سليمان وأمّه أسماء وهي لبابة الصغرى بنت الحارث أخت أمّ الفضل امرأة عباس قال خالد لما أراد الله بي ما أراد من الخير قذف في قلبي حب الاسلام وحضرني رشدي وأرى في المنام كأني في بلاد ضيقة جدب فخرجت الى بلاد احسن وأوسع فقلت انّ هذه لرؤيا فذكرتها لابي بكر فقال هو مخرجك الذي هداك الله فيه للاسلام والضيق هو الشرك فاجمعت الخروج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبت من أصحابه فلقيت عثمان بن طلحة فذكرت له الذي أريد فأسرع الى الاجابة وخرجنا جميعا فأدلجنا سحرا فلما كان بالهدة اذا عمرو بن العاص فقال مرحبا بالقوم فقلنا وبك قال أين مسيركم فأخبرناه وأخبرنا أيضا أنه يريد النبيّ صلى الله عليه وسلم فاصطحبنا حتى قدمنا المدينة أوّل يوم من صفر سنة ثمان فلما طلعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت عليه بالنبوّة فردّ عليّ السلام بوجه طلق فقال صلى الله عليه وسلم قد كنت أرى لك عقلا رجوت أن لا يسلمك الا الخير وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت استغفر لي كل ما أوضعته من صدّ عن سبيل الله عز وجل قال انّ الاسلام يجب ما كان قبله ثم استغفر لي وتقدّم عمرو وعثمان بن طلحة فأسلما فوالله ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من يوم أسلمت يعدل بي أحدا من أصحابه فيما يحزبه * وفي أسد الغابة فلم يزل خالد من حين أسلم يوليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أعنة الخيل فيكون في مقدمتها في محاربة العرب وكان في مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين في بني سليم وجرح يومئذ فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في رحله بعد ما هزم من هوازن ليعرف خبره ويعوده فنفث في جرحه فانطلق وسيجيء وفاة خالد في الخاتمة في خلافة عمر بن الخطاب * وفي المنتقى روى أنّ عمرو بن العاص كان أسلم بالحبشة على يد النجاشي ولكن كان يكتم اسلامه من أصحابه فخرج متوجها الى المدينة فلما كان ببعض الطريق عند الهدة اذ لقى خالد بن الوليد وهو يريد المدينة وذلك قبل الفتح فقال عمرو يا أبا سليمان أين تريد فقال خالد والله لقد استقام الميسم أي تبينت الطريق وظهر الامر وانّ هذا الرجل لنبيّ فاذهب فأسلم فحتى متى قال عمرو والله ما جئت الا لأسلم فقدما المدينة فتقدّم خالد بن الوليد فأسلم وبايع ثم عمرو بن العاص فبايعه ثم انصرف قال ابن اسحق وحدّثني من لا أتهم أنّ عثمان بن طلحة بن أبي طلحة العبدري الحجبي كان معهما حين أسلما قال عثمان بن طلحة لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام عمرة القضاء غير الله قلبي عما كان عليه ودخلني الاسلام وجعلت أفكر فيما نحن عليه وما نعبد من حجر لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضرّ وأنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وظلف أنفسهم عن الدنيا فيقع ذلك فأقول ما عمل القوم الا على الثواب ليكون بعد الموت وجعلت أحب النظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن رأيته خارجا من باب بني شيبة يريد منزله بالابطح فأردت أن آتيه وآخذ بيده وأسلم فلم يعزم لي ذلك فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة ثم عزم لي على الخروج اليه فأدلجت الى بطن يأجج فألقى خالد بن الوليد فاصطحبنا حتى نزلنا الهدة فما شعرنا

الا

الابعمرو بن العاص فاتبعنا منه واتبع منا ثم قال اين يريد الرجلان فأخبرناه فقال وأنا والله أريد الذى تريدان فاصطحبنا جميعا حتى قدمنا المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته على الاسلام وأقمت حتى خرجت معه فى غزوة الفتح ودخل مكة فقال لى يا عثمان ايت بالمفتاح فأتيته به فأخذه منى ثم دفعه الىّ وقال خذوها تالدة خالدة ولا ينزعها منكم أحد الا ظالم يا عثمان ان الله استأمنكم فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف وسيجىء * قال الواقدى هذا أثبت الوجوه فى اسلام عثمان * فى الاستيعاب وأسد الغابة عثمان بن طلحة بن أبى طلحة واسم أبى طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى بن كلاب بن مرّة القرشى العبدرى الحجبى أمه أم سعيد سلافة بنت سعد من بنى عمرو بن عوف قتل أبوه طلحة وعمه عثمان بن أبى طلحة جميعا يوم أحد كافرين قتل حمزة عثمان وقتل علىّ طلحة مبارزة وقتل يوم أحد منهم أيضا مسافع والجلاس والحارث وكلاب بنو طلحة كلهم اخوة عثمان بن طلحة هذا قتلوا كفارا قتل عاصم بن ثابت بن أبى الافلح رجلين منهم مسافعا والجلاس وقتل الزبير كلابا وقتل قزمان الحارث وقدمرّ فى الموطن الثالث فى غزوة أحد وهاجر عثمان بن طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هدنة الحديبية مع خالد فلقيا عمرو بن العاص قد أتى من عند النجاشى يريد الهجرة فاصطحبوا جميعا حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم ألقت اليكم مكة أفلاذ كبدها كذا فى الاستيعاب كما مرّ * وفى أسد الغابة رمتكم مكة بأفلاذ كبدها يعنى انهم وجوه أهل مكة فأسلموا وأقام عثمان مع النبىّ صلى الله عليه وسلم بالمدينة وشهد معه فتح مكة ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة اليه والى شيبة بن عثمان بن أبى طلحة وقال خذوها يا بنى طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم ثم نزل عثمان بن طلحة المدينة وأقام بها الى وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتقل الى مكة فسكنها حتى مات بها فى أوّل خلافة معاوية سنة اثنتين وأربعين وقيل انه قتل يوم اجنادين * وفى هذه السنة تزوّج صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابية وقد سبق فى الباب الثالث * وفى صفر هذه السنة كانت سرية غالب بن عبد الله الليثى الى بنى الملوح بالكديد بفتح الكاف فغنم * وفى صفر هذه السنة بعث غالب بن عبد الله أيضا * وفى معالم التنزيل غالب بن فضالة الليثى مع جماعة الى فدك لينتقموا من الذين قتلوا أصحاب بشر بن سعد روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد لواء للزبير بن العوّام وأمره على مائتى رجل وأمره أن يأتى مصارع أصحاب بشر بن سعد ويستأصلهم ان ظفر بهم فبينما هو على ذلك اذ قدم غالب بن عبد الله الليثى من الكديد فدفع اليه النبىّ صلى الله عليه وسلم اللواء المعقود للزبير وأمره على تلك السرية وبعثه الى فدك وكان ابو مسعود الثقفى وعقبة بن عامر الانصارى وكعب بن عجرة وأسامة بن زيد فى تلك السرية فلما انتهوا الى فدك أغاروا عليهم مع الصبح وقاتلوا قتالا شديدا وقتل كثير من المشركين وأخذ المسلمون كثيرا من الاسارى والابل والغنم * روى ان أسامة بن زيد اتبع رجلا من الكفار يقال له نهيك بن مرداس ولما لحقه وسل السيف ليضربه قال نهيك لا اله الا الله فقتله أسامة فلما رجع الى غالب وذكر له ما جرى بينه وبين نهيك لامه غالب وقال لم قتلته ولما قدموا المدينة ذكر للنبىّ صلى الله عليه وسلم ذلك فقال يا أسامة أقتلته بعد ان قال لا اله الا الله فقال يا رسول الله كان متعوذا بها من السيف قال أفلا شققت قلبه فتعلم أصادق هو أم كاذب قال أسامة لن أقاتل من قال لا اله الا الله أبدا كذا فى روضة الاحباب * وفى معالم التنزيل غير هذا ظاهرا وهو ما روى عن ابن عباس أنه قال نزلت هذه الآية * يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا الآية فى رجل

بعث غالب بن عبد الله الى فدك

من بني مرة بن عوف يقال له نهيك بن مرداس وكان من أهل فدك وكان مسلما لم يسلم من قومه غيره فسمعوا بأن سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم تريدهم وكان على السرية غالب بن فضالة الليثي فهربوا وأقام الرجل لانه كان على دين الاسلام فلما رأى الخيل خاف أن يكونوا من غير أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فألجأ غنمه الى عال من الجبل فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون فعرف انهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر ونزل وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله أسامة واستاق غنمه ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدا شديدا وكان قبل ذلك قد سبق ذلك الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقتلتموه ارادة ما معه ثم قرأ هذه الآية على أسامة بن زيد فقال يارسول الله استغفر لي فقال فكيف بلا اله الا الله قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات قال أسامة فمازال رسول الله يكررها ويعيدها حتى وددت انى لم أكن أسلمت الا يومئذ ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لي بعد ثلاث مرات وقال اعتق رقبة * وروى أبو ظبيان عن أسامة بن زيد قال مر رجل من بني سليم على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه غنم له فسلم عليهم فقالوا ما سلم عليكم الا ليتعوذ منكم فقاموا وقتلوه وأخذوا غنمه وأتوا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى يأيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا * وفي رواية بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد مع جماعة الى الحرقات من جهينة فصبحوهم فهزموهم وقتل أسامة رجلا ظنه متعوذا يقول لا اله الا الله فكرر رسول الله صلى الله عليه وسلم له أقتلته بعد ما قال لا اله الا الله حتى قال تمنيت انى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم وقد مرت هذه القصة في الموطن السابع في سرية غالب بن عبد الله الليثي الى الميفعة بناحية نجد * وفي هذه السنة على ما في أسد الغابة أو السابعة أو التاسعة من الهجرة اتخذ المنبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أثل الغابة * وفي رواية من طرفاء الغابة

اتخاذ المنبر

روى انه صلى الله عليه وسلم بنى مسجده مسقوفا على جذوع النخل وكان اذا خطب يقوم الى جذع من جذوعه فصنع له منبر * وفي خلاصة الوفاء أشهر الاقوال ان الذى صنع المنبر باقوم بموحدة وقاف وهو باني الكعبة لقريش وقيل باقول باللام بدل الميم وأشبه الاقوال بالصواب ما قاله الحافظ ابن حجر انه ميمون وقيل صباح غلام العباس وقيل غلامه كلاب وقيل مينا غلام امرأة من الانصار ونقل ابن النجار عن الواقدى انه درجتان ومجلس وللدارمي في صحيحه عن أنس فصنع له منبر له درجتان ويقعد على الثالثة * وفي رواية الدارمي هذه المراقي الثلاث أو الاربع على الشك * وفي صحيح مسلم هذه الثلاث درجات من غير شك فأطلق على المجلس درجة * وليحيي عن ابن أبي الزناد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجلس على المجلس ويضع رجليه على الدرجة الثانية فلما ولى أبو بكر قام على الدرجة الثانية ووضع رجليه على الدرجة السفلى فلما ولى عمر قام على الدرجة السفلى ووضع رجليه على الارض فلما ولى عثمان فعل ذلك ست سنين من خلافته ثم علا الى موضع النبي صلى الله عليه وسلم ولما استخلف معاوية زاد في المنبر فجعل له ست درجات وكان عثمان أول من كسا المنبر قطيفة وعن أبي الزناد قال فسرقت الكسوة امرأة فأتى بها عثمان فقال لها هل سرقت قولي الحق فاعترفت فقطعها قالوا فلما قدم معاوية عام حج حرك المنبر وأراد أن يخرجه الى الشام الى دمشق فكسفت الشمس يومئذ حتى رؤيت النجوم فاعتذر معاوية الى الناس وقال أردت أن أنظر الى ما تحته وخشيت عليه من الارضة قال بعضهم كساه يومئذ قطيفة أولبنة * وفي رواية ان معاوية كتب الى مروان بذلك فقلعه فأصابتهم ريح مظلمة بدت فيها النجوم نهارا ويلقى الرجل الرجل يصكه ولا يعرفه فقال مروان انما كتب

الى

الى أن أصلحه فدعا النجارين فعمل هذه الدرجات ورفعوه عليها وهي يعني الدرجات التي زادها ست درجات ولم يزد فيه أحد قبله ولا بعده * وفي تاريخ الواقدي أراد معاوية سنة خمسين تحويل منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دمشق بالشام فكسفت الشمس يومئذ وكلمه أبوهريرة فيه فتركه فلما كان عبد الملك أراد ذلك فكلمه قبيصة فتركه فلما كان الوليد أراد ذلك فأرسل سعيد بن المسيب الى عمر بن عبد العزيز فكلمه فتركه فلما كان سليمان قيل له في تحويله فقال لاها الله أخذنا الدنيا ونعمد الى علم من أعلام الاسلام نريد تحويله ذا لشئ لا أفعله وما كنت أحب ان يذكر هذا عن عبد الملك ولا عن الوليد ومالنا ولهذا قال ابن النجار فيما رواه عن ابن أبي الزناد انه صار بما زاد فيه مروان تسع درجات بالمجلس فلما قدم المهدي قال لمالك أريد أن أعيده على حاله فقال له مالك انما هو من طرفاء الغابة وقد سمر الى هذه العيدان وشد فتى نزعته خفت أن تتهافت فانصرف المهدي عن ذلك * قال ابن زباد وطول منبر النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ذراعان في السماء وعرضه أي عرض مقعده ذراع في ذراع وتربيعه سواء وعرض درجه شبران لان كل درجة شبر وان طول المنبر في السماء بعد مازاد فيه أربعة أذرع وصار امتداده في الارض سبعة أذرع بتقديم السين باضافة عتبة الدكة الرخام التي المنبر فوقها وتلك العتبة ذراع فامتداد المنبر بدونها ستة أذرع انتهى وعن جابر بن عبد الله الانصاري أنه قال كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها كامر وكانت امرأة من الانصار اسمها عائشة وكان لها غلام نجار اسمه باقوم الرومي قالت يارسول الله ان لي غلاما نجارا أفلا آمره يتخذ لك منبرا تخطب عليه قال بلى فأمرته فاتخذ له منبرا * وفي رواية سأله رجل عن اتخاذ المنبر فأجابه اليه وفي هذه الرواية صنع له ثلاث درجات فلما كان يوم الجمعة خطب على المنبر قال جابر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار * وفي خلاصة الوفاء اضطربت تلك السارية كحنين الناقة الخلوج أي التي انتزع ولدها قال عياض حديث حنين الجذع

حنين الجذع

مشهور والخبر به متواتر أخرجه أهل الصحيح ورواه من الصحابة بضع عشر وفي رواية أنس حتى ارتج المسجد لخواره وفي رواية أن كأنين الصبي وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس لما رأوا به * وفي رواية المطلب حتى تصدع وانشق حتى جاءه النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت * وفي رواية فنزل النبي صلى الله عليه وسلم يمسحه بيده حتى سكن أو سكت كالصبي الذي يسكت ثم رجع الى المنبر وزاد غيره فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر هكذا في حديث المطلب * وفي حديث أبي بن كعب فكان اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد وغير أخذ ذلك الجذع أبي وكان عنده في تلك الدار الى أن بلي وأكلته الارضة وعاد رفاتا وذكر الاسفرايني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه يخرق الارض فالتزمه ثم أمره فعاد الى مكانه * وفي حديث بريدة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت أردك الى الحائط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوصك وثمرك وان شئت أغرسك في الجنة فيأكل أولياء الله من ثمرك ثم أصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فيأكل مني أولياء الله فأكون في مكان لا أبلى فيه يعني في الجنة فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال قد اختار دار البقاء على دار الفناء أورده في الشفا * وفي خلاصة الوفا اعتمد المطري في بيان محل الجذع على ما روى ابن زبالة فقال وكان هذا الجذع عن يمين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصقا بجدار المسجد القبلي في موضع

كرسي الشمعة اليمنى التي توضع عن يمين الامام المصلي في مقام النبيّ صلى الله عليه وسلم والاسطوانة التي قبلي الكرسي متقدّمة على موضع الجذع فلا يعتمد على قول من جعلها في موضع الجذع * وفي هذه السنة أقاد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من هذيل برجل من بني ليث وهو أوّل قود كان في الاسلام

أوّل قود في الاسلام

* وفي ربيع الاوّل من هذه السنة كانت سرية شجاع بن وهب الى بني عامر بالسيء ماء من ذات عرق الى وجرة على ثلاث مراحل من مكة الى البصرة وخمس من المدينة ومعه أربعة وعشرون رجلا الى جمع من هوازن وأمره أن يغير عليهم فكان يسير بالليل ويكمن بالنهار حتى صبحهم فأصابوا نعما وشاء واستاقوا ذلك حتى قدموا المدينة وكانت غيبتهم خمس عشرة ليلة واقتسموا الغنيمة وكانت سهامهم خمسة عشر بعيرا وعدّلوا البعير بعشر من الغنم

سرية شجاع بن وهب الى بني عامر

* وفي ربيع الاوّل من هذه السنة كانت سرية كعب بن عمير الغفاري الى ذات الطلاح وراء ذات القرى في خمسة عشر رجلا فساروا حتى انتهوا الى ذات الطلاح فوجدوا فيها جمعا كثيرا فقاتلهم الصحابة أشدّ القتال حتى قتلوا وأفلت منهم رجل جريح في القتلى * قال مغلطاي قيل هو الامير فلما برد عليه الليل تحامل حتى أتى النبيّ صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فشق ذلك عليه فهم بالبعث اليهم فبلغه انهم ساروا الى موضع آخر فتركهم

سرية كعب بن عمير الى ذات الطلاح

* وفي جمادى الاولى من هذه السنة كانت سرية مؤتة وهي بضم أوّله واسكان ثانيه بعده تاء مثناة فوقية * وفي المواهب اللدنية بضم الميم وسكون الواو وبغير همز لاكثر الرواة وبه جزم المبرد وجزم ثعلب والجوهري وابن فارس بالهمز * وحكى غيرهم الوجهين وهي موضع من أرض الشام من عمل البلقاء والبلقاء دون دمشق وكان لقاؤهم الروم بقرية يقال لها مشارف من تخوم البلقاء ثم انحاز المسلمون الى مؤتة كذا في معجم ما استعجم * وفي مورد اللطافة وكانت وقعة مؤتة بالكرك

سرية مؤتة

* وقال في الاكتفاء ولما صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمرة القضاء الى المدينة أقام بها نحوا من ستة أشهر ثم بعث الى الشام في جمادى الاولى من سنة ثمان بعث الذين أصيبوا بمؤتة * روى انه صلى الله عليه وسلم بعث الحارث بن عمير الازدي الى ملك بصرى بكتاب فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني وهو من أمراء قيصر فقتله ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر عن قتل الحارث وقاتله ودعا الناس وعسكر بالجرف وهم ثلاثة آلاف فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم أمير الناس زيد بن حارثة فان قتل أو قال أصيب فجعفر بن أبي طالب فان قتل أو قال أصيب فعبد الله بن رواحة فان قتل أو قال أصيب فيتربص المسلمون بينهم رجلا * روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عين أمراء السرية كان يهودي عنده فقال ان كان محمد نبيا فيقتل هؤلاء الذين عينهم للامارة فانّ أنبياء بني اسرائيل كانوا اذا عينوا الامراء مثل ما عينه يقتلون البتة ثم قال لزيد ودّع أبا القاسم فانك مقتول ثم عقد النبيّ صلى الله عليه وسلم لواء أبيض ودفعه الى زيد بن حارثة وخرج مشيعا لهم حتى بلغ ثنية الوداع فوقف وودّعهم وأمرهم أن يأتوا مقتل الحارث بن عمير وأن يدعوا من هنالك الى الاسلام فان أجابوا والا فقاتلوهم * وفي الصفوة عن محمد بن جعفر بن الزبير قال فلما تجهز الناس وتهيؤا للخروج الى مؤتة قال المسلمون صحبكم الله ودفع عنكم السوء وردّكم سالمين غانمين فقال عبد الله بن رواحة عند ذلك شعرا

لكنني أسأل الرحمن مغفرة * وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
أو طعنة بيدي حران مجهزة * بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا
حتى يقولوا اذا مرّوا على جدثي * أرشدك الله من غاز وقد رشدا

فلما فصلوا من المدينة سمع العدوّ بمسيرهم فجمعوا لهم وتهيؤا لحربهم وقام فيهم شرحبيل بن عمرو فجمع

أكثر من مائة ألف وقدّم الطلائع أمامه * قال ابن اسحاق لما نزل المسلمون معان وهو حصن كبير بين الحجاز والشام على خمسة أيام من دمشق بطريق مكة * وفى الصفوة لما نزلوا معان من أرض الشام بلغهم ان هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء فى مائة ألف من الروم وانضمت اليه المستعربة من لخم وجذام والقين وبلى وبهراء ووائل فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين ينظرون فى أمرهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بعدد عدوّنا فاما أن يمدّنا بالرجال واما أن يأمرنا بأمر فنمضى له فشجعهم عبد الله بن رواحة فقال والله ياقوم ان الذى تكرهونه للذى خرجتم له تطلبون الشهادة ومانقاتل الناس بعدّة ولا قوّة ولا كثرة ومانقاتلهم الا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به فانطلقوا فانما هى احدى الحسنيين اما الظهور واما الشهادة قال الناس قد والله صدق ابن رواحة فضوا الوجوههم * وفى الاكتفاء ثم مضى الناس حتى اذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها مؤتة فالتقى الناس عندها فتعبى لهم المسلمون فجعلوا على ميمنتهم رجلا من بنى عذرة يقال له قطبة بن قتادة وعلى ميسرتهم رجلا من الانصار يقال له عباية بن مالك ويقال عبادة ثم التقى الناس فاقتتلوا فقاتل زيد براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط فى رماح القوم ثم أخذها جعفر فقاتل حتى اذا لحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء ثم عرقها ثم قاتل القوم حتى قتل رحمه الله تعالى وهو يقول

ياحبذا الجنة واقترابها * طيبة وباردا شرابها
والروم روم قد دنا عذابها * علىّ اذ لاقيتها ضرابها

وكان جعفر أوّل من عقر فى الاسلام وفى رواية فأخذ اللواء زيد بن حارثة فوقع بين الجمعين قتال فقتل سدوم أخو شرحبيل وهرب أصحابه وخاف شرحبيل ودخل حصنا وبعث أخاه الآخر الى هرقل يستمدّه فبعث هرقل زهاء مائتى ألف ولما التقى الجمعان أخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل حتى قتل بطعنة رمح ثم أخذ اللواء جعفر فنزل عن فرسه فعرقها وكان أوّل فرس عرقبت فى الاسلام فقاتل حتى قطعت يده اليمنى فأخذ اللواء بيده اليسرى فقطعت فضمه بعضديه أوقال احتضنه فضربه رجل من الروم فقطعه نصفين * وفى الاكتفاء قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فأثابه الله بذلك جناحين يطير بهما فى الجنة حيث يشاء قال ابن عمر كنت فى تلك الغزوة فالتمسنا جعفرا فوجدناه فى القتلى ووجدنا فيما أقبل من بدنه مابين منكبيه تسعين ضربة بين طعنة برمح وضربة بسيف * وفى رواية قال عددت خمسين جراحة من قدامه وفى رواية وجدت فى أحد نصفيه بضعا وثلاثين جراحة * ذكر عبد الله بن رواحة عن النعمان بن بشير أن جعفر بن أبى طالب حين قتل دعا الناس ياعبد الله بن رواحة وهو فى جانب العسكر ومعه ضلع جمل ينهشه ولم يكن ذاق طعاما منذ ثلاث فرمى الضلع وجعل يلوم نفسه فقال قتل جعفر وأنت مع الدنيا ثم تقدّم وأخذ اللواء فقاتل فأصيبت اصبعه فنزل عن فرسه وجعلها تحت رجله ومدّ حتى طرحها عنه وجعل يرتجز ويقول

هل أنت الا اصبع دميت * وفى سبيل الله مالقيت

فجعل يستنزل نفسه ويتردّد بعض التردّد ثم قال يانفس الى أى شئ تتوقين الى فلانة امرأته فهى طالقة ثلاثا أو الى فلان وفلان غلامان له فهما حرّان أو الى معجف حائط له فهو لله ولرسوله ثم قال

أقسم يانفس لتنزلنه * طائعة لى أو لتكرهنه
قد طال ماكنت مطمئنة * هل أنت الانطفة فى شنه
قد أجلب الناس وشدّوا الرنة * مالى أراك تكرهين الجنة

* وفي الاكتفاء قال

يا نفس ان لا تقتلي تموتي * هذي حياض الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أعطيت * ان تفعلي فعلهما هديت
وان تأخرت فقد شقيت

يعني صاحبيه زيدا وجعفرا

ثم نزل فأتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال شدّ بها صلبك فانك قد لقيت أيامك فأخذه من يده فانتهش منه نهشة ثم سمع الحطمة في ناحية الناس فقال وأنت في الدنيا ثم ألقاه من يده ثم أخذ سيفه فتقدّم فقاتل حتى قتل فبادر ثابت بن قيس بن الارقم الانصاري أخو بني العجلان وأخذ الراية فجعل يصيح يا آل الانصار فجعل الناس يثوبون اليه فقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا أنت قال ما أنا بفاعل فنظر الى خالد بن الوليد فقال يا أبا سليمان خذ اللواء قال لا آخذه أنت أحق به مني للسن قد شهدت بدرا قال ثابت خذ أيها الرجل فوالله ما أخذته الا لك وقال ثابت للناس اصطلحتم على خالد قالوا نعم فأخذ خالد اللواء وحمل بأصحابه ففض جمعا من جمع المشركين كذا في الصفوة وقد جاء في بعض الروايات اصطلح الناس على خالد بن الوليد وأخذ اللواء وانكشف المسلمون وكانت الهزيمة فلما سمع أهل المدينة بجيش مؤتة قادمين تلقوهم فجعلوا يحثون في وجوههم التراب ويقولون يا فرار أفررتم في سبيل الله فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم ليسوا بفرار ولكنهم كرار ان شاء الله تعالى *وفي الاكتفاء فلما أخذ خالد الراية دافع القوم وحاشى بهم ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف الناس قافلا ودنوا من المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ولقيهم الصبيان يشتدّون ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل مع القوم على دابة فقال خذوا الصبيان فاحملوهم وأعطوني ابن جعفر فأتي بعبد الله بن جعفر فأخذه وحمله بين يديه وجعل الناس يحثون على الجيش التراب ويقولون يا فرار فررتم في سبيل الله فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرار ولكنهم بالكرار ان شاء الله تعالى *وقالت أمّ سلمة زوج النبيّ صلى الله عليه وسلم لامرأة سلمة بن هشام بن المغيرة مالي لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت انه والله لا يستطيع أن يخرج كلما خرج صاح به الناس يا فرار فررتم في سبيل الله حتى قعد في بيته *وعن أبي هريرة أنه قال لما قتل ابن رواحة انهزم المسلمون فجعل خالد يدعوهم في أخراهم ويمنعهم عن الفرار وهم لا يسمعون حتى نادى قطبة ابن عامر أيها الناس لان يقتل الرجل في حرب الكفار خير من ان يقتل حال الفرار فلما سمعوا كلام قطبة تراجعوا * وروى ان خالدا لما أصبح أخذ اللواء فبعد ما صفوا للقتال غير صفوف جيشه فجعل المقدمة مكان الساقة والساقة مكان المقدمة والميمنة مكان الميسرة والميسرة مكان الميمنة فوقع الكفار من ذلك في غلط فحسبوا أن لحق المسلمين مدد فوقع في قلوبهم من ذلك الرعب فانهزموا فتبعهم المسلمون يقتلونهم كيف شاؤا فغنم المسلمون من أموالهم فرجعوا الى المدينة وفي مقفلهم مروا بمدينة لها حصن وقد كان أهل الحصن قتلوا رجلا من المسلمين في مرورهم الى مؤتة فحاصروهم وفتحوا حصنهم وقتل خالد كثيرا منهم * وعن أنس ان النبيّ صلى الله عليه وسلم نعى زيدا وجعفرا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذ جعفر فأصيب ثم أخذ ابن رواحة فأصيب وعيناه تذرفان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد ففتح الله عليهم *وفي معجم ما استعجم فأصيبوا متتابعين وخرج الى الظهر من ذلك اليوم تعرف الكآبة في وجهه فخطب الناس بما كان من أمرهم وقال أخذ اللواء سيف من سيوف الله يعني خالد بن الوليد فقاتل حتى فتح الله عليه فيومئذ سمي خالد سيف الله *وفي الاكتفاء لما أصيب القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ

الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم صمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تغيرت وجوه الانصار وظنوا انه قد كان فى عبد الله بن رواحة بعض مايكرهون ثم قال أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم قال لقد رفعوا الى الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب فرأيت فى سرير عبد الله بن رواحة ازورارا عن سريرى صاحبيه قلت عم هذا فقيل لى مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى * وروى انه لما قدم يعلى بن أمية بخبر أهل مؤتة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت فاخبرنى وان شئت فأخبرتك قال فأخبرنى يارسول الله فأخبره صلى الله عليه وسلم بخبرهم كله ووصفه له فقال يعلى والذى بعثك بالحق ماتركت من حديثهم حرفا واحدا لم تذكره وان أمرهم لكما ذكرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع لى الارض حتى رأيت معركتهم كذا رواه البخارى * وفى الصحيح عن خالد بن الوليد أنه قال انقطع فى يدى يوم مؤتة تسعة أسياف فما بقى فى يدى الا صفيحة يمانية * وفى الصفوة صبرت فى يدى صفيحة يمانية وفيها أيضا عن أبى عبيدة بن الجراح قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خالد بن الوليد سيف من سيوف الله نعم فتى العشيرة قال العلماء بالسير بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فى السرايا وخرج معه فى غزاة الفتح والى حنين وتبوك وحجة الوداع فلما حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه أعطاه ناصيته وكانت فى مقدمة قلنسوته وكان لا يلقى أحدا الا هزمه ولما خرج أبو بكر الى أهل الردة كان خالد بن الوليد يحمل لواءه فلما تلاحق الناس به استعمل خالدا ورجع الى المدينة وسيجىء وفاة خالد بن الوليد فى الخاتمة فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنهم

ذكر زيد بن حارثة

*(ذكر زيد بن حارثة بن شرحبيل بن عبد العزى بن امرئ القيس) ويقال له زيد الحب وأمه سعدى ابنة ثعلبة بن عبد عمرو وعن أسامة بن زيد قال كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين زيد عشر سنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر منه * ذكر صفته * وكان زيد رجلا قصيرا آدم شديد الادمة فى أنفه فطس وكان يكنى أبا أسامة وكان فى ابتداء حاله مع أمه وقد خرجت به تزورقومها فأغارت خيل لبنى القين فى الجاهلية فمروا على أبيات بنى معن فاحتملوه وهو يومئذ غلام يفعة فوافوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد بأربعمائة درهم فلما تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم وهبته له فقبضه اليه وكان أبوه حارثة حين فقده قال

بكيت على زيد ولم أدر مافعل * أحى فيرجى أم أتى دونه الاجل
فوالله ماأدرى وان كنت سائلا * أغالك سهل الارض أم غالك الجبل
فياليت شعرى هل لك الدهر رجعة * فحسبى من الدنيا رجوعك لى علل
تذكرنيه الشمس عند طلوعها * وتعرض ذكراه اذا قارب الطفل
وان هبت الارواح هيجن ذكره * فياطول ماحزنى عليه وماوجل
سأعمل نص العيس فى الارض جاهدا * ولا أسأم التطواف أو تسأم الابل
حياتى أو تأتى على منيتى * فكل امرئ فان وان غره الامل
وأوصى به قيسا وعمرا كليهما * وأوصى يزيدا ثم من بعده جبل

يعنى جبلة بن حارثة أخا زيد ويزيد أخوه لامه فحج ناس من كعب فرأوا زيدا فعرفوه وعرفهم فقال أبلغوا أهلى هذه الابيات

أحن الى قومى وان كنت نائيا * بأنى قطين البيت عند المشاعر
فكفوا عن الوجد الذى قد شجاكم * ولا تعملوا فى الارض نص الاباعر

فانى بحمد الله فى خير أسرة * كرام معد كابرا بعد كابر

فانطلقوا وأعلموا أباه ووصفوا له مكانه وعند من هو فخرج حارثة وكعب ابنا شرحبيل بفدائه فقدما مكة وسألا عن النبى صلى الله عليه وسلم فقيل هو فى المسجد فدخلا عليه فقالا يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه أنتم أهل حرم الله وجيرانه تفكون العانى وتطعمون الاسير جئناك فى ابننا عندك فامنن علينا وأحسن الينا فى فدائه فاننا سنرفع لك فى الفداء قال ماهو قالوا زيد بن حارثة فقال صلى الله عليه وسلم هلا غير ذلك فقالوا ما هو قال ادعوه وخيروه فان اختاركم فهو لكما بغير فداء وان اختارنى فوالله ما أنا بالذى أختار على من اختارنى أحدا قالوا قد زدت على النصفة وأحسنت فدعاه فقال له هل تعرف هؤلاء فقال نعم هذا أبى وهذا عمى فقال النبى صلى الله عليه وسلم فأنا من قد علمت وقد رأيت صحبتى لك فاخترنى أو اخترهما فقال زيد ما أنا بالذى اختار عليك أحدا أبدا أنت منى بمكان الاب والعم فقالا ويحك يا زيد أتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك قال نعم انى قد رأيت من هذا الرجل شيئا ما أنا بالذى أختار عليه أحدا أبدا فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أخرجه الى الحجر فقال يا من حضر اشهدوا ان زيدا ابنى أرثه ويرثنى فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت أنفسهما وانصرفا فدعى بزيد بن محمد حتى أتى الله بالاسلام فزوجه النبى صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش فلما طلقها تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم فتكلم المنافقون فى ذلك وقالوا تزوج امرأة ابنه فنزلت هذه الآية قوله تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم الآية وقال ادعوهم لآبائهم فدعى يومئذ زيد بن حارثة كذا فى الصفوة * روى ان زيدا تزوج أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط فولدت له ثم طلقها وتزوج درة ابنة أبى لهب ثم طلقها وتزوج هند بنت العوام أخت الزبير ثم زوجه النبى صلى الله عليه وسلم أم أيمن فولدت له أسامة * قال الزهرى أول من أسلم زيد قال أهل السير شهد زيد بدرا وأحدا والخندق والحديبية وخيبر واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة حين خرج الى المريسيع وخرج أميرا فى سبع سرايا ولم يسم أحد من أصحابه صلى الله عليه وسلم باسمه فى القرآن غيره وكان له من الولد زيد فهلك صغيرا ورقية أمهما أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط وأسامة وأمه أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل زيد فى غزوة مؤتة فى جمادى الاولى سنة ثمان من الهجرة وهو ابن خمس وخمسين سنة وعن خالد بن الوليد قال لما أصيب زيد بن حارثة أتاهم النبى صلى الله عليه وسلم فجهشت بنت زيد فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتحب * النحيب رفع الصوت بالبكاء كذا فى الصحاح فقال له سعد بن عبادة يا رسول الله ما هذا قال هذا شوق الحبيب الى حبيبه كذا فى الصفوة *(ذكر جعفر بن أبى طالب)*

ذكر جعفر بن أبى طالب

كان أسن من على بعشر سنين وكان أسلم قديما بمكة قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وهاجر الى الحبشة فى الهجرة الثانية مع امرأته أسماء بنت عميس فولدت له هناك عبد الله وبه كان يكنى ومحمدا وعونا فلم يزل هناك حتى قدم على النبى صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر سنة سبع فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما أدرى بأيهما أفرح بقدوم جعفر أم بفتح خيبر كذا فى الصفوة * وفى ذخائر العقبى أشد فرحا بدل أفرح وقال ثم التزمه وقبله بين عينيه خرجه البغوى فى معجمه * وعن جابر قال لما قدم جعفر بن أبى طالب من أرض الحبشة تلقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر جعفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حجل وقال سفين أى مشى على رجل واحدة اعظاما منه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله النبى صلى الله عليه وسلم بين عينيه وأعطاه وامرأته أسماء بنت عميس من غنائم خيبر وقال له أشبهت خلقى وخلقى * وعن أبى هريرة قال كان جعفر يحب المساكين ويجلس اليهم ويحدثهم ويحدثونه وكان

رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميه أبا المساكين ولما قتل بمؤتة أمهل النبيّ صلى الله عليه وسلم
آل جعفر أن يأتيهم ثلاثة أيام فندبوا ثم قال لا تبكوا على أخي بعد اليوم وقال ان له جناحين يطير بهما
حيث شاء من الجنة * وروى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أدخلت الجنة
البارحة فنظرت فيها فاذا جعفر يطير مع الملائكة * وفي الاكتفاء استشهد يوم مؤتة من المسلمين سوى
الامراء الثلاثة رضي الله عنهم من قريش من بني عدي بن كعب مسعود بن الاسود بن حارثة ومن بني
مالك بن جبيل وهب بن سعد بن أبي سرح ومن الانصار عباد بن قيس من بني الحارث بن الخزرج
والحارث بن النعمان بن أساف من بني غنم بن مالك بن النجار وسراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء من
بني مازن بن النجار وأبو كليب ويقال أبو كلاب وجابر ابنا عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول وهما الاب والأم
وعمرو وعامر ابنا سعد بن الحارث بن عباد من بني مالك بن أقصى وهؤلاء الاربعة عن ابن هشام

سرية عمرو بن العاص الى ذات السلاسل

*وفي جمادى الآخرة من هذه السنة كانت سرية عمرو بن العاص الى ذات السلاسل وسميت
بذلك لان المشركين ارتبط بعضهم الى بعض مخافة أن يفروا وقيل لان بها ماء يقال له السلسل وراء ذات
القرى من المدينة على عشرة أيام * قال اسماعيل بن أبي خالد هي غزوة لخم وجذام وقال عروة هي بلاد
بلى وعذره وبني القين أو بني العنبر وقال بعضهم هي موضع معروف بناحية الشام في أرض بني عذرة
وفي سيرة ابن هشام انه ماء بأرض جذام وبذلك سميت الغزوة ذات السلاسل وكانت في جمادى
الآخرة سنة ثمان وقيل سنة سبع وبه جزم ابن أبي خالد في كتاب صحيح التاريخ ونقل ابن عساكر
الاتفاق على انها كانت بعد غزوة مؤتة الا ان ابن اسحاق قال قبلها * وسببها انه بلغه صلى الله عليه وسلم
ان جمعا من قضاعة تجمعوا للاغارة فعقد لواء أبيض وجعل معه راية سوداء وبعثه في ثلثمائة من سراة
المهاجرين والانصار ومعهم ثلاثون فرسا فسار الليل وكمن النهار فلما قرب منهم بلغه ان لهم
جمعا كثيرا فبعث رافع بن مكيث الجهني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمدّه فبعث اليه
أبا عبيدة بن الجراح وعقد له لواء وبعث معه مائتين من سراة المهاجرين والانصار فيهم أبو بكر وعمر
وأمره أن يلحق بعمرو وأن يكونا جميعا ولا يختلفا فأراد أبو عبيدة أن يؤم الناس فقال عمرو انما قدمت
عليّ مددا وأنا الامير فأطاع له بذلك أبو عبيدة وكان عمرو يصلي بالناس حتى وصل الى العدوّ بلي وعذرة
فحمل عليهم المسلمون فهربوا في البلاد وتفرّقوا * وفي رجب هذه السنة كانت سرية أبي عبيدة الى سيف

سرية أبي عبيدة الى سيف البحر

البحر وهي سرية الخبط وسماها البخاري غزوة سيف البحر قال شيخ الاسلام ابن العراقي في شرح
التقريب قالوا وكانت هذه السرية في شهر رجب سنة ثمان من الهجرة وذلك بعد ان نكثت قريش
العهد وقبل الفتح فان النكث كان في رمضان من السنة المذكورة * في استقامة هذا الكلام نظر
فليتأمل أو تكون هذه السرية في سنة ست أو قبلها قبل هدنة الحديبية كما قاله ابن سعد وكان فيها ثلثمائة
من المهاجرين والانصار الى ساحل البحر وكان فيها عمر بن الخطاب وقيس بن سعد بن عبادة * وعن
جابر بن عبد الله الانصاري أنه قال بعثنا النبيّ صلى الله عليه وسلم في ثلثمائة راكب وأميرنا أبو عبيدة
ابن الجراح في طلب عير قريش وترصدها فأقمنا على الساحل حتى فني زادنا وأكلنا الخبط حتى
تقرّحت أشداقنا ثم ان البحر ألقى النادابة يقال لها العنبر فأكلنا منها نصف شهر حتى صحت أجسامنا
* وفي رواية عنه فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم فأتيناها فاذا هي دابة تدعى العنبر
فأقمنا عليها شهرا ونحن ثلثمائة حتى سمنا ولقد رأيتنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقطع منه
القدر كالثور ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فاقعدهم في وقب عينها وأخذ ضلعا من
أضلاعها وأقامها ثم رحل أعظم بعير معنا ثم ركبه أطول رجل منا فخار من تحتها وتزودنا من لحمه

الوسائق فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال هو رزق أخرجه الله لكم فهل معكم من لحمه شئ فتطعمونا فأرسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكله

سرية أبي قتادة الانصاري الى خضرة

* وفي شعبان هذه السنة كانت سرية أبي قتادة بن ربعي الانصاري الى خضرة وهي أرض محارب وبعث معه خمسة عشر رجلا الى غطفان فقتل من أشرافهم وسبى سبيا كثيرا واستاق النعم فكانت الابل مائتي بعير والغنم ألفي شاة وكانت غيبته خمس عشرة ليلة * وفي أول رمضان هذه

سريته أيضا الى بطن اضم

السنة كانت سرية أبي قتادة أيضا الى بطن اضم فيما بين ذي خشب وذي المروة على ثلاثة برد من المدينة لما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغزو أهل مكة بعث أبا قتادة في ثمانية نفر سرية الى بطن اضم ليظن ظان أنه صلى الله عليه وسلم توجه الى تلك الناحية ولأن تذهب بذلك الاخبار فلقوا عامر بن الاضبط فحياهم بتحية الاسلام يعني السلام فقتله محكم بن جثامة ولم يلقوا العدو فرجعوا الى المدينة فلما بلغوا موضعا يقال له ذو خشب سمعوا بخروج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة نحو مكة فساروا في أثره حتى لحقوا به في السقيا بالضم بين المدينة ووادي الصفراء وكذا في القاموس * فأنزل الله عز وجل ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا الآية وهو عند ابن جرير من حديث ابن عمر بنحوه وزاد فجاء محكم بن جثامة في بردين فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غفر الله لك فقام وهو يتلقى دموعه برديه فما مضت له سابعة حتى مات فلفظته الارض وعند غيره ثم عادوا به فلفظته فلما غلب قومه عمدوا الى صد بن فسطحوه ثم رضموا عليه الحجارة حتى واروه * وفي القاموس الصد الجبل وناحية الوادي والرضم وضع الحجر بعضه على بعض وفي رواية ابن جرير ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الارض لتطابق على من هو شر من صاحبكم ولكن الله أراد أن يعظكم ونسب ابن اسحاق هذه السرية لابن أبي حدرد كذا في الاكتفاء * وفي هذه السنة كانت سرية عبد الله بن أبي حدرد الاسلمي أيضا

سرية عبد الله بن أبي حدرد الى الغابة

ومعه رجلان الى الغابة لما بلغه صلى الله عليه وسلم ان رفاعة بن قيس يجمع لحربه فقتلوا رفاعة وهزموا عسكره وغنموا غنيمة عظيمة حكاه مغلطاي وعن عبد الله بن أبي حدرد أنه قال أقبل رجل من جشم بن معاوية يقال له رفاعة بن قيس أو قيس بن رفاعة في بطن عظيم من بني جشم حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة يريد أن يجمع جيشا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذا اسم في جشم وشرف فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين معي من المسلمين فقال اخرجوا الى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم قال فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف حتى اذا جئنا قريبا من الحاضر عشية مع غروب الشمس كمنت في ناحية وأمرت صاحبي فكمنا في ناحية أخرى من حاضر القوم وقلت لهما اذا سمعتماني قد كبرت وشددت في ناحية العسكر فكبرا وشدا معي فوالله انا لذلك ننتظر غرة القوم أو أن نصيب منهم شيئا وقد غشينا الليل حتى ذهبت فحمة العشاء وكان لهم راعي سرح في ذلك البلد فأبطأ عليهم حتى تخوفوا عليه فقام صاحبهم ذلك فأخذ سيفه فجعله في عنقه ثم قال والله لأتبعن أثر راعينا هذا ولقد أصابه شر فقال نفر ممن كان معه والله لا تذهب أنت نحن نذهب نكفيك قال والله لا يذهب الا أنا قالوا فنحن معك قال والله لا يتبعني أحد منكم وخرج حتى مر بي فلما أمكنني نفحته بسهم فوضعته في فؤاده فوالله ما تكلم ووثبت عليه فاحتززت رأسه وشددت في ناحية العسكر وكبرت وشد صاحباي فكبرا فوالله ما كان الا النجا ممن فيه عندك عندك بكل ما قدروا عليه من نسائهم وأبنائهم وما خف معهم من أموالهم واستقنا ابلا عظيمة وغنما كثيرة فجئنا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجئت برأسه أحمله معي فأعانني رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الابل بثلاثة

غزوة فتح مكة

عشر بعيرا فى صداق امرأة تزوجتها من قومى على مائتى درهم فجئت بها الى أهلى كذا فى الاكتفاء * وفى عشرين من رمضان هذه السنة يوم الجمعة وقيل فى سادس عشر منه وقعت غزوة فتح مكة * وفى البخارى على رأس ثمان ونصف من مقدمه المدينة * وفى خلاصة السير لسبع سنين وثمانية أشهر واحد عشر يوما * وفى الاكتفاء أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بعثه الى مؤتة جمادى الآخرة ورجبا ثم عدت بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة على خزاعة قال أصحاب الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صالح قريشا عام الحديبية واصطلحوا على وضع الحرب بين الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض وانه من أحب أن يدخل فى عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه كامر فدخلت بنو بكر فى عقد قريش ودخلت خزاعة فى عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بينهما شر قديم ولما دخل شعبان على رأس اثنين وعشرين شهرا من صلح الحديبية عدت بنو بكر على خزاعة وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له الوتير فخرج نوفل بن معاوية الديلى فى بنى ديل من بنى بكر وليس كل بنى بكر تابعه كذا فى معالم التنزيل * وفى المنتقى كلمت بنو نفاثة وهم من بنى بكر أشراف قريش أن يعينوهم على خزاعة بالرجال والسلاح فوعدوهم ووافوهم وكان ممن أعان بنى بكر من قريش على خزاعة ليلتئذ متنكر بن صفوان بن أمية وعكرمة بن أبى جهل وسهيل بن عمرو وحويطب ومكرز مع عبيدهم فبيتوا خزاعة ليلا وهم غارون فقتلوا منهم عشرين رجلا ثم ندمت قريش على ماصنعت وعلموا ان هذا نقض للعهد الذى بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج عمرو بن سالم الخزاعى فى أربعين راكبا حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان ذلك مما هاج فتح مكة * وروى عن ميمونة بنت الحارث زوج النبى صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بات عندها فى ليلتها ثم قام وتوضأ للصلاة فسمعته يقول لبيك لبيك ثلاثا فلما خرج من متوضئه قلت له يا رسول الله بأبى أنت وأمى انى سمعتك تكلم انسانا فهل كان معك أحد قال هذا راجز بنى كعب يستصرخنى ويزعم ان قريشا أعانت عليهم بنى بكر قال فأقمنا ثلاثة أيام ثم صلى الصبح بالناس فسمعت راجزا ينشد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى المسجد جالس بين ظهرانى الناس وهو يقول

لاهم انى ناشد محمدا * حلف أبينا وأبيه الاتلدا
انا ولدناك وكنت الولدا * ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا
ان قريشا أخلفوك الموعدا * ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيتونا بالوتير هجدا * وقتلونا ركعا وسجدا
وجعلوا لى فى كداء رصدا * وزعموا أن لست أدعو أحدا
وهم أذل وأقل عددا * فانصر هداك الله نصرا أبدا
وادع عباد الله يأتوا مددا * فيهم رسول الله قد تجردا
فى فيلق كالبحر يجرى مزبدا * أبيض كالبدر ينمى صعدا
ان سيم خسفا وجهه تربدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نصرت يا عمرو بن سالم * وفى المنتقى نصرت نصرت ثلاثا أو لبيك لبيك ثلاثا ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السماء فقال ان هذه السحابة لتستهل لنصر بنى كعب وهم رهط عمرو بن سالم * وفى المنتقى فلما كان بالروحاء نظر الى سحاب منصب فقال ان هذا السحاب لنصب لنصر بنى كعب ثم خرج بديل بن ورقاء الخزاعى فى نفر من خزاعة حتى قدموا

على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بما أصيب منهم ومظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى مكة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس كأنكم بأبي سفيان قد جاء ليشدّد العقد ويزيد في المدّة ومضى بديل بن ورقاء فلقى أبا سفيان بعسفان قد بعثه قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشددا العقد ويزيد في المدّة وقد رهبوا الذى صنعوا فلما لقي أبو سفيان بديلا قال من أين أقبلت يا بديل فظن أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سرت الى خزاعة في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادى قال أوما أتيت محمدا قال لا فلما راح بديل مكة قال أبو سفيان لئن كان بالمدينة لقد علف بها فعمد الى منزل ناقته فأخذ من بعرها ففتّه فرأى فيه النوى فقال أحلف بالله لقد جاء بديل محمدا ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل البيت وهو بيت ابنته أم حبيبة ابنة أبي سفيان فأتى ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فطوته عنه قال يا بنية أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني قالت بلى هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت رجل مشرك نجس وما أحب ان تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لقد أصابك يا بنية بعدى شر ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يردّ عليه شيئا ثم ذهب الى أبي بكر وكلمه أن يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أنا بفاعل ثم أتى عمر بن الخطاب فأبى ثم أتى علي بن أبي طالب فأبى ثم قال لفاطمة ان تأمر ابنها الحسين وهو غلام يدب بين يدى أبويه حتى يجيره فأبت فقال يا أبا حسين انى أرى الأمور قد اشتدّت عليّ فانصحنى قال والله ما أعلم شيئا يغنى عنك ولكنك سيد بنى كنانة فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك قال وترى ذلك مغنيا شيئا قال لا والله ما أظن ولكن لا أجد لك غير ذلك فقام أبو سفيان في المسجد فقال أيها الناس انى قد أجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما أن قدم على قريش قالوا ما وراءك قال جئت محمدا فكلمته فوالله ما ردّ عليّ شيئ ثم جئت ابن أبي قحافة فلم أجد عنده خيرا وجئت ابن الخطاب فوجدته أعدى القوم ثم أتيت عليّ بن أبي طالب فوجدته ألين الناس فقد أشار عليّ بشئ صنعته فوالله ما أدرى هل يغنينى شيئا أم لا قالوا وماذا أمرك قال أمرني أن أجير بين الناس ففعلت قالوا فهل أجاز ذلك محمد قال لا قالوا والله ان زاد عليّ الا أن لعب بك الناس فما يغنى عنا ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاز وأمر أهله أن يجهزوه ولم يعلموا به أحدا فدخل أبو بكر على ابنته عائشة رضى الله عنها وهي تصلح بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بنية ما هذا الجهاز قالت لا أدرى قال أمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن تجهزوه قالت نعم فجهزه قال فأين ترينه يريد قالت ما أدرى قال ما هذا زمان غزوة بنى الاصفر فأين يريد قالت لا علم لي ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس انه سائر الى مكة وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نسبقها في بلادها * وفي رواية قال اللهم عم عليهم خبرنا حتى نأخذهم بغتة فتجهز الناس فكتب حاطب بن أبي بلتعة كتابا الى أهل مكة وبعثه مع سارة مولاة بنى المطلب * وفي معالم التنزيل والمدارك ان مولاة لابي عمرو بن صيفي بن هاشم بن عبد مناف يقال لها سارة أتت المدينة من مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز لفتح مكة فقال لها أمسلمة جئت قالت لا قال أفمهاجرة قالت لا قال فما جاء بك قالت قد ذهبت الموالى وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطونى وتكسونى وتحملونى فقال لها وأين أنت من شباب مكة وكانت مغنية نائحة قالت ما طلب منى شئ بعد وقعة بدر فحث عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى عبد المطلب وبنى المطلب فاعطوها نفقة وكسوة وحملوها * وفي شفاء الغرام حامل كتاب حاطب بن أبي بلتعة أم سارة مولاة لقريش وفيه أيضا أم سارة هي التى أمر النبي صلى الله

عليه وسلم بقتلها يوم فتح مكة وانها كانت مولاة لقريش وبين الحافظ مغلطاي اسم المرأة وقال كتب حاطب كتابا وأرسله مع أم سارة كنود المزنية انتهى * ولما علم حاطب بن أبي بلتعة حليف بني أسد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو أهل مكة كتب اليهم كتابا ودفعه الى سارة وأعطاها عشرة دنانير وكساها بردا على ان توصل الكتاب الى أهل مكة وكتب في الكتاب و في المدارك واستحملها كتابا نسخته * من حاطب بن أبي بلتعة الى أهل مكة اعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم * وفي رواية كتب فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل وأقسم بالله لو سار اليكم وحده لنصره الله عليكم فانه منجز له وعده * وفي رواية كتب فيه ان محمدا قد نفر فاما اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر ذكرهما السهيلي فخرجت سارة ونزل جبريل بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وعمر والزبير وطلحة والمقداد بن الاسود وأبا مرثد فرسانا فقال لهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة الى المشركين أو الى أهل مكة فخذوه منها وخلوا سبيلها فان لم تدفعه اليكم أو قال فان أبت فاضربوا عنقها * قال الواقدي روضة خاخ بقرب ذي الحليفة على بريد من المدينة فانطلقوا تعادى بهم خيلهم حتى أتوا الروضة فأدركوها في ذلك المكان الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لها أين الكتاب فحلفت بالله مامعها كتاب ففتشوها وفتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذبنا ولا كذبنا وسل سيفه وقال أخرجي الكتاب والا لاجردنك أو لاضربن عنقك * وفي المدارك اخرجي الكتاب أو تضعي رأسك * وفي رواية لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب فلما رأت الجد أخرجته من عقيصتها قد خبأته في شعرها فخلوا سبيلها ولم يتعرضوا لها ولا لما معها فرجعوا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حاطب فأتاه فقال هل تعرف الكتاب قال نعم قال ماحملك على ما صنعت قال يارسول الله لا تعجل علي والله يارسول الله ما كفرت منذ أسلمت ولا غششتك منذ صحبتك أو قال نصحتك ولا أحببتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن أحد من المهاجرين الا وله بمكة من يمنع عشيرته * وفي رواية وكان لمن معك من المهاجرين بمكة قرابات يحمون أهليهم وأموالهم وكنت غريبا فيهم * وفي رواية كنت امرأ ملصقا في قريش يقول حليفا ولم أكن من أنفسها وليس فيهم من يحمي أهلي وكان أهلي بين ظهرانيهم فخشيت على أهلي فأحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي وقد علمت بأن الله ينزل بهم بأسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا ولم أفعل ذلك ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره فقال أما انه قد صدقكم فقام عمر بن الخطاب فقال دعني يارسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر فأنزل الله عز وجل في حاطب يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة الآية وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من حوله من الاعراب فجلبهم وهم أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع وسليم فنهم من وافاه بالمدينة ومنهم من لحقه بالطريق واستخلف على المدينة أبا رهم كلثوم بن حصين بن خلف الغفاري * وفي المنتقى عبد الله بن أم مكتوم وخرج عامدا الى مكة يوم الاربعاء بعد العصر لعشر مضين من رمضان السنة الثامنة من الهجرة فصام صلى الله عليه وسلم وصام الناس حتى اذا كان بالكديد ما بين عسفان وأمج * وعن ابن عباس الكديد الماء الذي بين قديد وعسفان * وفي القاموس الكديد ماء بين الحرمين أفطر فلم يزل مفطرا حتى انسلخ الشهر وقدم أمامه الزبير وقد كان ابن عمته * وأخوه من رضاع حليمة السعدية أبو سفيان بن

الحارث بن عبد المطلب ومعه ولده جعفر بن أبي سفيان وكان أبو سفيان يألف رسول الله فلما بعث عاداه وهجاه وابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة لقياه بنيق العقاب فيما بين مكة والمدينة * وفي المواهب اللدنية كان لقاؤهما له عليه السلام بالابواء وقيل بين السقيا والعرج فالتمسا الدخول عليه فأعرض صلى الله عليه وسلم عنهما لما كان يلقى منهما من شدة الاذى والهجو وكلمته أم سلمة وهي أخت عبد الله فيهما فقالت يارسول الله لا يكن ابن عمك وابن عمتك وصهرك أشقى الناس بك قال لا حاجة لي فيهما أما ابن عمي فهتك عرضي وأما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ماقال فلما خرج الخبر اليهما بذلك قال أبو سفيان ومعه بني له اسمه جعفر بن أبي سفيان والله ليأذنن لي أولآخذن بيد بني هذا ثم لنذهبن في الارض حتى نموت عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لهما ثم أذن لهما فدخلا عليه فأسلما * وفي المواهب اللدنية قال علي لابي سفيان فيما حكاه ابو عمرو وصاحب ذخائر العقبى ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل ماقال اخوة يوسف تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فانه لا يرضى أن يكون أحد أحسن منه قولا ففعل ذلك أبو سفيان فقال له صلى الله عليه وسلم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين * وقدمر في أولاد عبد المطلب في النسب ويقال ان أبا سفيان مارفع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه قالوا ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان بقديد عقد الالوية والرايات ودفعها الى القبائل ثم سار حتى نزل مر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين لم يتخلف عنه من المهاجرين والانصار أحد * وفي القاموس ظهران واد بقرب مكة يضاف اليه مر ومر الظهران موضع على مرحلة من مكة وقال بعضهم ومنه الى مكة أربعة فراسخ قال ابن سعد نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران عشاء فأمر أصحابه فأوقدوا عشرة آلاف نار وجعل على الحرس عمر بن الخطاب وقد عميت الاخبار عن قريش فلا يأتيهم خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدرون ماهو فاعل وهم مغتمون لما يخافون من غزوه اياهم وقد كان عباس بن عبد المطلب لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق فخرج في تلك الليلة أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتجسسون الاخبار هل يجدون خبرا وقد قال العباس ليلتئذ واصباح قريش والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل أن يستأمنوا انه لهلاك قريش الى آخر الدهر فخرج على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء وقال اخرج الى الاراك لعلي ألقى بعض الحطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتونه فيستأمنونه قبل أن يدخلها عليهم عنوة قال فخرجت واني لاطوف في الاراك التمس ماخرجت له اذ سمعت صوت أبي سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان فأبو سفيان يقول والله مارأيت كالليلة قط نيرانا فقال بديل والله هذه نيران خزاعة حمشتها الحرب فقال أبو سفيان خزاعة والله ألأم وأذل من ان تكون هذه نيرانها وعسكرها فعرفت صوته فقلت يا أبا حنظلة فعرف صوتي فقال أبو الفضل فقلت نعم قال مالك فداك أبي وأمي فقلت ويحك يا أبا سفيان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءكم بما لا قبل لكم به بعشرة آلاف من المسلمين واصباح قريش قال فما الحيلة فداك أبي وأمي قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمنه لك فردفني ورجع صاحباه فحركت به بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا من هذا فاذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هذا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررت بنار عمر

فقال من هذا وقام الىّ فلما رأى أباسفيان على عجز البغلة قال أبوسفيان عدوّ الله الحمد لله الذى أمكننى منك بغير عقد ولا عهد ثم اشتدّ نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطىء فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عمر فقال يارسول الله هذا أبوسفيان عدوّ الله قد أمكن الله تعالى منه بغير عقد ولا عهد فدعنى أضرب عنقه فقلت يارسول الله انى قد أجرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت برأسه قال قال النبىّ صلى الله عليه وسلم للعباس بعد تنازع وتراجع فى الكلام بينه وبين عمر اذهب به ياعباس الى رحلك فاذا أصبحت فأتنى به قال فذهبت به الى رحلى فبات عندى فلما أصبحت غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال ويحك ياأباسفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا اله الا الله قال بأبى أنت وأمى ما أحلمك وما أكرمك وأوصلك والله لقد ظننت ان لو كان مع الله غيره لقد أغنى عنى شيئا قال ويحك ياأباسفيان ألم يأن لك أن تعلم انى رسول الله قال بأبى أنت وأمى ما أحلمك وما أكرمك وأوصلك أما هذه والله كان فى النفس حتى الآن منها شئ قال العباس قلت ويحك ياأبا سفيان أسلم واشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قبل أن يضرب عنقك فشهد شهادة الحق وأسلم وفى رواية عروة لما دخل أبوسفيان مع العباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة أسلم * قال أبوسفيان يامحمد انى قد استنصرت الهى واستنصرت الهك فوالله مالقيتك من مرة الا ظهرت علىّ فلو كان الهى محقا والهك مبطلا لظهرت عليك فشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقال العباس يارسول الله ان أباسفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعباس احبسه بمضيق الوادى عند حطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها قال فخرجت به حتى حبسته حيث أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرّت به القبائل على راياتها كلما مرّت قبيلة قال من هؤلاء ياعباس فأقول سليم فيقول مالى ولسليم ثم تمرّ القبيلة قال من هؤلاء فأقول مزينة فيقول مالى ولمزينة حتى نفدت القبائل لا تمرّ قبيلة الا سألنى عنها فاذا أخبرته فيقول مالى ولبنى فلان حتى مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخضراء كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق قال سبحان الله من هؤلاء ياعباس قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المهاجرين والانصار قال مالأحد بهؤلاء من قبل والله ياأبا الفضل لقد أصبح ملك ابن اخيك عظيما قلت ويحك ياأباسفيان انها النبوّة قال فنعم اذا قلت الحق بقومك فحذرهم * وفى الاكتفاء النجئ الى قومك فخرج سريعا حتى اذا جاءهم فصرخ بأعلى صوته يامعشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به قالوا فمه قال فمن دخل دار أبى سفيان فهو آمن فقامت اليه هند بنت عتبة فأخذت بشاربه فقالت اقتلوا الحميت الدسم الاحمس قبح من طليعة قوم قال ويحكم لا تغرنّ هذه من أنفسكم فانه قد جاءكم بما لا قبل لكم به فمن دخل دار أبى سفيان فهو آمن قالوا قاتلك الله وما تغنى دارك عنا شيئا قال فمن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن ألقى السلاح فهو آمن * وفى رواية نادى أبوسفيان أسلموا تسلموا فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد * وروى ان حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرّ الظهران فأسلما فبايعاه فبعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه الى قريش يدعوانهم الى الاسلام ولما خرج أبوسفيان وحكيم من عند النبىّ صلى الله عليه وسلم راجعين الى مكة بعث فى أثرهما الزبير بن العوّام وأعطاه الراية وأمره على خيل المهاجرين والانصار وأمره أن يسير من طريق كداء وأن يركز رايته بأعلى الحجون

وقال له لا تبرح من حيث أمرتك أن تركز رايتي حتى آتيك * وفي الاكتفاء وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرق جيشه من ذي طوى الزبير بن العوّام أن يدخل في بعض الناس من كداء وكان على المجنبة اليسرى وأمر سعد بن عبادة ان يدخل في بعض الناس من كدى فذكروا ان سعدا حين وجه داخلا قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين قيل هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يارسول الله أتسمع ماقال سعد مانأمن أن يكون له في قريش صولة وصدمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعليّ بن أبي طالب أدركه فخذ الراية فكن أنت الذي تدخل بها ويقال أخذت الراية من سعد ودفعت الى ابنه قيس بن سعد ويقال أمر الزبير بأخذ الراية وجعله مكان سعد على الانصار مع المهاجرين * وفي المواهب اللدنية هذه ثلاثة أقوال فيمن دفعت اليه الراية التي نزعت من سعد والذي يظهر من الجميع ان عليا أرسل لينزعها من سعد ويدخل بها ثم خشي من تغير خاطر سعد فأمر بدفعها الى ابنه قيس ثم ان سعدا اخشى أن يقع من ابنه شئ ينكره النبيّ صلى الله عليه وسلم فسأل النبيّ صلى الله عليه وسلم أن يأخذها من قيس فحينئذ أخذها الزبير وجعل أبا عبيدة بن الجراح على الحسر والبيادق كذا في المواهب اللدنية والمنتقى * فسار الزبير بالناس حتى وقف بالحجون وغرز هنالك راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر خالد بن الوليد وكان على المجنبة اليمنى أن يدخل فيمن أسلم من قضاعة وبني سليم وأسلم وغفار وجهينة ومزينة وسائر القبائل فدخل من الليط أسفل مكة وبها بنو بكر وبنو الحارث بن عبد مناة والاحابيش الذين استنفرتهم واستنصرتهم قريش وأمرتهم أن يكونوا بأسفل مكة وأمر النبيّ صلى الله عليه وسلم خالدا أن يركز رايته عند منتهى السوت وأدناها وكان ذلك أوّل امارة خالد وقال النبيّ صلى الله عليه وسلم لخالد والزبير حين بعثهما لا تقاتلوا الا من قاتلكم ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذي طوى وقف على راحلته معتجرا بشقة برد حمراء وانه ليضع رأسه تواضعا لله وشكرا له حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح حتى ان عثنونه ليكاد يمس واسطة الرحل * العثنون بالعين المهملة والثاء المثلثة والنونين بينهما واو اللحية أوما فضل منها بعد العارضين أو نبت على الذقن وتحته سفلا أوهو طولها وشعيرات طوال تحت حنك الابل كذا في القاموس * ولما وقف صلى الله عليه وسلم هنالك قال أبو قحافة وقد كف بصره لابنة له من أصغر ولده وهو على أبي قبيس مشرفا عليه أي بنية ماذا ترين قالت أرى سوادا مجتمعا قال تلك الخيل قالت وأرى رجلا يسعى بين يدي ذلك السواد مقبلا ومدبرا قال أي بنية ذاك الوازع يعني الذي يأمر الخيل ويتقدّم اليها ثم قالت قد والله انتشر السواد فقال قد والله اذا دفعت الخيل فأسرعي بي الى بيتي فانحطت به وتلقاه الخيل قبل أن يصل الى بيته وفي عنق الجارية طوق من ورق فتلقاها رجل فقطعه من عنقها قال فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه أبو بكر بأبيه يقوده فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه فيه فقال أبو بكر يارسول الله هو أحق أن يمشي اليك من ان تمشي أنت اليه قال فأجلسه بين يديه ثم مسح صدره ثم قال له أسلم فأسلم ورآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رأسه ثغامة فقال غيروا هذا من شعره وسيجيء ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته فقال انشد الله والاسلام طوق أختي فلم يجبه أحد فقال أي أخية احتسبي طوقك فوالله ان الامانة اليوم في الناس قليل ولم يكن بأعلى مكة من قبل الزبير قتال وأما خالد بن الوليد فدخل من الليط أسفل مكة فلقيه قريش وبنو بكر والاحابيش فقاتلوه فقتل منهم قريبا من عشرين رجلا ومن هذيل ثلاثة أو أربعة وانهزموا وقتلوا بالحزورة حتى بلغ قتلهم باب المسجد وهرب فضيضهم حتى دخلوا الدور وارتفعت طائفة منهم على الجبال واتبعهم

المسلمون

المسلمون بالسيوف وهربت طائفة منهم الى البحر والى صوب اليمن وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أواخر المهاجرين حتى نزل بأعلى مكة وضربت له هنالك قبة * وروى مسلم من حديث جابر دخل النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء من غير احرام * وروى ابن ابي شيبة باسناد صحيح عن طاوس لم يدخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة الا محرما الا يوم فتح مكة وقد اختلف العلماء هل يجب على من دخل مكة الاحرام أم لا فالمشهور من مذهب الشافعي عدم الوجوب مطلقا وفي قول يجب مطلقا وفيمن يتكرر دخوله خلاف مرتب فاولى بعدم الوجوب والمشهور عن الائمة الثلاثة الوجوب كذا في المواهب اللدنية * ولما علا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنية كداء نظر الى البارقة على الجبل مع فضض المشركين فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال فقال المهاجرون نظن ان خالدا قوتل وبدئ بالقتال فلم يكن بد أن يقاتل من قاتله وما كان يا رسول الله ليعصيك ولا ليخالف أمرك فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثنية فأجاز على الحجون واندفع الزبير بن العوام حتى وقف بباب الكعبة * وفي الاكتفاء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى أمرائه من المسلمين حين أمرهم أن يدخلوا مكة أن لا يقاتلوا الا من قاتلهم الا انه قد عهد في نفر قد سماهم أمر بقتلهم وان وجدوا تحت أستار الكعبة وسيجيء ذكرهم وكان صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو قد جمعوا ناسا بالخندمة ليقاتلوا فيهم حماس ابن قيس بن خالد اخو بني بكر وقد كان أعد سلاحا وأصلح منها فقالت له امرأته لم تعد سلاحك هذا قال لمحمد وأصحابه قالت والله ما أراه يقوم لمحمد شئ قال والله اني لأرجو أن أخدمك بعضهم ثم قال

ان يقتلوا اليوم فمالي علة * هذا سلاح كامل وألة * وذو غرارين سريع السلة

ثم شهد الخندمة فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد ناوشوهم شيئا من قتال فقتل كرز بن جابر الفهري وخنيس بن خالد بن الاشقر كانا في خيل خالد فشذا عنه وسلكا طريقا غير طريقه فقتلا جميعا وأصيب سلمة بن الميلاء الجهني من خيل خالد وأصيب من المشركين ناس ثم انهزموا فخرج حماس منهزما حتى دخل بيته وقال لامرأته أغلقي علي بابي قالت فأين ما كنت تقول فقال

انك لو شهدت يوم الخندمة * اذ فر صفوان وفر عكرمة
واستقبلتهم بالسيوف المسلمة * يقطعن كل ساعد وجمجمة
ضربا فلا تسمع الا غمغمة * لهم نهيت خلفنا وهمهمة
لم تنطقي في اللوم أدنى كلمة

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد بعد أن اطمأن لم قاتلت وقد نهيتك عن القتال قال هم بدؤنا ووضعوا فينا السلاح وأشعرونا النبل وقد كففت يدي ما استطعت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قضاء الله خير وفر يومئذ صفوان بن أمية عامدا البحر وعكرمة بن أبي جهل عامدا اليمن وسيجيء قصتهما * وفي المنتقى وكل الجنود لم يلقوا جنودا غير خالد فانه لقي صفوان بن أمية وسهيل ابن عمرو وعكرمة ابن أبي جهل في جمع من قريش فنعوه من الدخول وشهروا السلاح ورموا بالنبل فصاح خالد في أصحابه فقاتلهم فقتل أربعة وعشرون من قريش وأربعة من هذيل فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم قال لخالد ألم أنه عن القتال فقيل قوتل خالد فقاتل كما مر * وفي شفاء الغرام عن عطاء ابن السائب قال حدثني طاوس وعامر قالا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم خالد بن الوليد

فنالهم شيئا من قتل فجاء رجل من قريش فقال يارسول الله هذا خالد بن الوليد قد أسرع فى القتل فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم لرجل من الانصار عنده يافلان قال لبيك يارسول الله قال ائت خالد بن الوليد قل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن لا تقتل بمكة أحدا فجاء الانصارى فقال ياخالد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تقتل من لقيت فاندفع خالد فقتل سبعين رجلا من مكة فجاء الى النبىّ صلى الله عليه وسلم رجل من قريش فقال يارسول الله هلكت قريش لاقريش بعد اليوم قال ولم قال هذا خالد لا يلقى أحدا من الناس الا قتله فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم ادع لى خالدا فلما أتى اليه خالد قال ياخالد ألم أرسل اليك أن لا تقتل أحدا قال بل أرسلت الىّ أن أقتل من قدرت عليه قال ادع لى الانصارى فدعاه له فقال ألا آمرك أن تأمر خالدا أن لا يقتل أحدا قال بلى ولكنك أردت أمرا وأراد الله غيره فكان ما أراد الله فسكت صلى الله عليه وسلم ولم يقل للانصارى شيئا وقال ياخالد قال لبيك يارسول الله قال لا تقتل أحدا قال لا * وفى المواهب اللدنية والمنتقى روى أحمد ومسلم والنسائى عن أبى هريرة قال أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بعث على احدى المجنبتين خالد بن الوليد وبعث الزبير على الاخرى وبعث أباعبيدة على الحسر بضم المهملة وتشديد السين المهملة أى الذين بغير سلاح فقال لى ياأباهريرة اهتف لى بالانصار فهتفت بهم فجاؤا فأطافوا فقال لهم أترون الى أوباش قريش وأتباعهم ثم قال باحدى يديه على الاخرى احصدوهم حصدا حتى توافونى بالصفا قال أبوهريرة فانطلقنا فما نشاء أن نقتل أحدا منهم الا قتلناه فجاء أبوسفيان فقال يارسول الله ابحت خضراء قريش لاقريش بعد اليوم فقال صلى الله عليه وسلم من أغلق بابه فهو آمن * وفى الاكتفاء قالت أم هانئ بنت أبى طالب وكانت عند هبيرة بن أبى وهب المخزومى لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فرّ الىّ رجلان من أحمائى من بنى مخزوم فدخل علىّ أخى على بن أبى طالب فقال والله لاقتلنهما فأغلقت عليهما بيتى ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بأعلى مكة فوجدته يغتسل من جفنة كان فيها أثر العجين وفاطمة ابنته تستره بثوبه فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثمان ركعات من الضحى ثم انصرف الىّ فقال مرحبا وأهلا باأم هانئ ماجاءبك فأخبرته خبر الرجلين وخبر علىّ فقال قد أجرنا من أجرت ياأم هانئ وأمنا من أمنت فلا يقتلهما * قال ابن هشام هما الحارث بن هشام وزهير بن أمية بن المغيرة * وفى رواية للبخارى انه صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة اغتسل فى بيت أم هانئ ثم صلى الضحى ثمان ركعات فقالت لم أره صلى صلاة أخف منها غير انه يتم الركوع والسجود وذكره فى المواهب اللدنية * وفى رواية دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة حين ارتفعت الشمس على ناقته القصوى بين أبى بكر وأسيد بن حضير وقد أردف أسامة بن زيد وقد طأطأ رأسه تواضعا لله وهو يقرأ سورة الفتح * وفى الاكتفاء ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم واطمأن الناس خرج حتى أتى البيت فطاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن فى يده فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة وأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة فقال لا اله الا الله صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ألا كل مأثرة أودم أومال يدعى فهو تحت قدمىّ هاتين الاسدانة البيت وسقاية الحاج يامعشر قريش ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس لآدم وآدم خلق من تراب ثم تلا هذه الآية فقال يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى الآية ثم قال يامعشر قريش أو ياأهل مكة ماذا ترون أنى فاعل فيكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم فقال اذهبوا فأنتم الطلقاء

فاعتقهم

فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الله أمكنه من رقابهم عنوة فلذلك تسمى اهل مكة الطلقاء أى الذين أطلقوا فلم يسترقوا ولم يؤسروا والطليق هو الاسير اذا أطلق قال ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد فقام اليه على بن أبى طالب ومفتاح الكعبة فى يده فقال يارسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين عثمان بن طلحة فدعى له فقال هاك مفتاحك ياعثمان اليوم يوم بر ووفاء وقال لعلى فيما حكى ابن هشام انما أعطيكم ماترزؤن لا ماترزؤن * وفى البحر العميق دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح فقبض السقاية من العباس بن عبد المطلب والحجابة من عثمان بن طلحة فقام العباس بن عبد المطلب فبسط يده وقال يارسول الله بأبى أنت وأمى اجمع لى الحجابة مع السقاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيكم ماترزؤن فيه لا ماترزؤن منه قال أبو على معناه أنا أعطيكم ماتمونون على السقاية التى تحتاج الى مؤن أى فأنتم ترزؤن بضم التاء وسكون الراء المهملة قبل الزاى المعجمة المفتوحة من الرزء بالضم وهو النقص أى يرزؤكم الناس أى ينقصونكم بالاخذ لتمونكم اياهم بتموين السقاية المعدة لهم وأما السدانة فيرزؤ بها الناس بالبعث اليها أى بعث كسوة البيت أى لايليق أن ترزؤا بفتح التاء وسكون الراء المهملة قبل المعجمة أى تنقصوا الناس بأخذ أموالهم والتعرض لذلك لشرفكم وقيل معنى ترزؤن فيه بضم المثناة أى تصيبون فيه الخير بصرف أموالكم فى مؤنات زمزم ومعنى ماترزؤن منه بفتح المثناة أى تستجلبون به الاموال أى تأخذون منه أموال الناس كالحجابة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عضادتى باب الكعبة فقال ألا ان كل دم أومأثرة كانت فى الجاهلية فهى تحت قدمى هاتين الا السقاية وسدانة الكعبة فانى قد أمضيتهما لاهلهما على ما كانت فى الجاهلية فقبضها العباس وكانت فى يده حتى توفى فوليها بعده عبد الله بن عباس فكان يفعل فيها كفعله دون بنى عبد المطلب وكان محمد بن الحنفية قد كلم فيها ابن عباس فقال له ابن عباس مالك ولها نحن أولى بها فى الجاهلية والاسلام وقد كان أبوك تكلم فيها فأقت البينة طلحة بن عبد الله وعامر بن ربيعة وأزهر ابن عبد عوف ومخرمة بن نوفل ان العباس بن عبد المطلب كان يليها فى الجاهلية بعد عبد المطلب وجدك أبو طالب فى ابله فى باديته بعرفة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاها العباس يوم الفتح دون بنى عبد المطلب فعرف ذلك من حضر وكانت بيد عبد الله بن عباس بتولية رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيره لاينازعه فيها منازع ولا يتكلم فيها متكلم حتى توفى فكانت فى يد على بن عبد الله بن عباس يفعل فيها كفعل أبيه وجده ويأتيه الزبيب من ماله بالطائف وينبذه حتى توفى فكانت فى يد ولده حتى الآن قال الازرقى كان لزمزم حوضان حوض بينها وبين الركن يشرب منه وحوض من ورائها للوضوء له سرب يذهب فيه الماء * وذكر ابن عقبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى طوافه نزل فأخرجت الراحلة فركع ركعتين ثم انصرف الى زمزم فاطلع فيها وقال لولا أن تغلب بنو عبد المطلب على سقايتهم لنزعت منها بيدى ثم انصرف الى ناحية المسجد قريبا من مقام ابراهيم وكان المقام لاصقا بالكعبة فأخره رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا صلى الله عليه وسلم بسجل من ماء فشرب وتوضأ والمسلمون يبتدرون وضوءه ويصبونه على وجوههم والمشركون ينظرون اليهم ويتعجبون ويقولون مارأينا ملكا قط بلغ هذا ولا سمعنا به * وذكر ابن هشام أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل البيت يوم الفتح فرأى فيه صور الملائكة وغيرهم فرأى ابراهيم مصورا فى يده الازلام يستقسم بها فقال قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالازلام ماشأن ابراهيم والازلام ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ثم أمر بتلك الصور كلها فطمست

رمى الاصنام التى كانت فى البيت

*وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة فأمر بها فأخرجت وأخرجوا صورة ابراهيم واسماعيل في أيديهما الازلام فقال قاتلهم الله لقد علموا انهما ما استقسما بها قط ثم دخل البيت فكبر في نواحي البيت ولم يصل وفي رواية صلى فيه *وفي الاكتفاء عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح على راحلته فطاف عليها وحول البيت أصنام مشدودة بالرصاص فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب في يده الى الاصنام وهو يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فما أشار الى صنم منها في وجهه الا وقع ذلك الصنم لقفاه ولا أشار لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم الا وقع *وفي رواية يشير الى الصنم بقوس في يده وهو آخذ بسيتها وهو يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد فيقع الصنم لوجهه وكان أعظمها هبل وهو وجاه الكعبة حذاء مقام ابراهيم لاصقا بها وقال تميم بن أسد الخزاعي

وفي الاصنام معتبر وعلم * لمن يرجو الثواب أو العقابا

*وفي المواهب اللدنية وكان حول البيت ثلثمائة وستون صنما فكلما مر صلى الله عليه وسلم بصنم أشار اليه الخ رواه البيهقي * وفي رواية أبي نعيم قد أوثقها الشياطين بالرصاص والنحاس *وفي تفسير العلامة ابن النقيب المقدسي ان الله تعالى أعلمه انه قد أنجزه وعده بالنصر على أعدائه وفتح له مكة وأعلى كلمته ودينه وأمره اذا دخل مكة أن يقول جاء الحق وزهق الباطل فصار صلى الله عليه وسلم يطعن الاصنام التي حول الكعبة بمحجنه و يقول جاء الحق وزهق الباطل فيخر الصنم ساقطا مع انها كانت مثبتة بالحديد والرصاص وكانت ثلثمائة وستين صنما بعدد أيام السنة قال ابن عباس ولما نزلت الآية يوم الفتح قال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم خذ مخصرتك ثم ألقها فجعل يأتي صنما صنما ويطعن في عينه أو بطنه بمخصرته ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه حتى ألقاها جميعا وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير أو صفر وقال يا علي ارم به فحمله عليه السلام حتى صعد ورمى به وكسره فجعل أهل مكة يتعجبون انتهى كلام المواهب اللدنية * وفي الرياض النضرة روي عن علي أنه قال حين أتينا الكعبة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس فجلست الى جنب الكعبة فصعد على منكبي فذهبت لانهض به فرأى ضعفا مني تحته قال لي اجلس فجلست فنزل عني وجلس لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي اصعد على منكبي فصعدت على منكبيه فنهض بي وانه يخيل الي اني لو شئت لنلت أفق السماء حتى صعدت البيت *وفي شواهد النبوة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا حين صعد منكبه كيف ترى قال علي أراني كأن الحجب قد ارتفعت ويخيل الي اني لو شئت لنلت أفق السماء فقال رسول الله طوبى لك تعمل للحق وطوبى لي أحمل للحق أو كما قال انتهى قال فصعدت البيت وكان عليه تمثال صفر أو نحاس وهو أكبر أصنامهم وتنحى رسول الله فقال لي ألق صنمهم الاكبر وكان موتدا على البيت بأوتاد حديد الى الارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايه ايه عالجه جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فجعلت أزاوله أو قال أعالجه عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتى اذا استمكنت منه قال لي رسول الله اقذف به فقذفت به فتكسر كما يتكسر القوارير ثم نزلت وزاد الحاكم فما صعدت حتى الساعة * ويروى أنه كان من قوارير رواه الطبراني وقال خرجه أحمد ورواه الزرندي والصالحاني ثم ان عليا أراد أن ينزل فألقى نفسه من صوب الميزاب تأدبا وشفقة على النبي صلى الله عليه وسلم ولما وقع على الارض تبسم فسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن تبسمه قال لأني

ألقيت نفسي من هذا المكان الرفيع وما أصابني ألم قال كيف يصيبك ألم وقد رفعك محمد وأنزلك جبريل * ويقال ان واحدا من الشعراء أشار الى هذه القصة في هذه الابيات فقال

قيل لي قل في علي مدحا * ذكره يخمد نارا موصده
قلت لا أقدم في مدح امرئ * ضل ذو اللب الى أن عبده
والنبي المصطفى قال لنا * ليلة المعراج لما صعده
وضع الله بظهري يده * فأحس القلب أن قد برده
وعلي واضع أقدامه * في محل وضع الله يده

روى ان الزبير بن العوام قال لأبي سفيان ان هبل الذي كنت تفتخر به يوم أحد قد كسر قال دعني ولا توبخني لو كان مع اله محمد اله آخر لكان الامر غير ذلك كذا وجد في روضة الاحباب * وفي رواية فجاء النبي صلى الله عليه وسلم الى مقام ابراهيم فصلى ركعتين ثم جلس ناحية فبعث عليا الى عثمان بن طلحة الحجبي في طلب مفتاح الكعبة فأبى دفعه اليه وقال لو علمت انه رسول الله لم أمنعه منه فلوى علي يده وأخذ المفتاح منه قهرا وفتح الباب * وفي شفاء الغرام كلام الواحدي ان عثمان لم يكن حين أخذ ذلك منه مسلما يخالف ماذكره العلماء من انه كان مسلما * قال ابن ظفر في ينبوع الحياة قوله لو أعلم انه رسول الله لم أمنعه هذا وهم لانه كان ممن أسلم فلو قال هذا لكان مرتدا * وعن الكلبي لما طلب عليه الصلاة والسلام المفتاح من عثمان بن طلحة مد يده اليه فقال العباس يارسول الله اجعلها مع السقاية فقبض عثمان يده بالمفتاح فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت ياعثمان تؤمن بالله واليوم الآخر فهاته فقال عثمان فهاكه بالامانة فأعطاه اياه ونزلت الآية قال ابن ظفر وهذا أولى بالقبول * وعن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يوم الفتح من أعلا مكة على راحلته مردفا أسامة بن زيد ومعه بلال وعثمان بن طلحة من الحجبة حتى أناخ بالمسجد فأمره أن يأتي بمفتاح البيت ففتح ودخل معه أسامة بن زيد وبلال وعثمان ابن طلحة * وفي شفاء الغرام ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة بعد هجرته أربع مرات يوم الفتح ويوم ثاني الفتح وفي حجة الوداع وفي عمرة القضاء وفي كل هذه الدخلات خلاف الا الدخول الذي يوم فتح مكة * وفي شفاء الغرام طاف النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت يوم الفتح يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان وفي الاكتفاء وأراد فضالة ابن عمير بن الملوح الليثي قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالبيت عام الفتح فلما دنا منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضالة قال نعم يارسول الله قال ماذا كنت تحدث نفسك قال لا شئ كنت أذكر الله فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه فكان يقول والله مارفع يده عن صدري حتى ماخلق الله شيئا أحب الي منه قال فضالة فرجعت الى أهلي فمررت بامرأة كنت أتحدث اليها

قالت هلم الى الحديث فقلت لا * يأبى عليك الله والاسلام
لوما رأيت محمدا وقبيله * بالفتح يوم تكسر الاصنام
لرأيت دين الله أضحى بيننا * والشرك يغشى وجهه الاظلام

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الكعبة عام الفتح بلالا أن يؤذن وكان دخل معه وأبو سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة فقال عتاب لقد أكرم الله أسيدا أن لا يكون سمع هذا فيسمع منه مايغيظه فقال الحارث أما والله لو أعلم انه محق لاتبعته وقال أبو سفيان لا أقول شيئا لو تكلمت لأخبرته عني هذه الحصاة فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال

لقد علمت الذى قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال الحارث وعتاب نشهد انك رسول الله والله ما اطلع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك * وفى المواهب اللدنية عن ابن عمر قال أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح على ناقته القصوى وهو مردف أسامة بن زيد حتى أناخ بفناء الكعبة ثم دعا عثمان بن طلحة فقال له ائتنى بالمفتاح فذهب الى أمه فأبت أن تعطيه فقال والله لتعطنه أو ليخرجن هذا السيف من صلبى فأعطته اياه فجاء به الى النبى صلى الله عليه وسلم ففتح به الباب رواه مسلم * وروى الفاكهانى من طريق ضعيف عن ابن عمر أيضا قال كان بنو طلحة يزعمون انه لا يستطيع فتح الكعبة أحد غيرهم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح ففتحها وعثمان المذكور هو عثمان بن طلحة وعثمان هذا لا ولد له وله صحبة ورواية واسم أم عثمان سلافة بضم السين المهملة وتخفيف الفاء * وفى الطبقات لابن سعد عن عثمان بن طلحة قال كنا نفتح الكعبة فى الجاهلية يوم الاثنين والخميس فأقبل النبى صلى الله عليه وسلم يوما يريد أن يدخل الكعبة مع الناس فأغلظت له ونلت منه فحلم عنى ثم قال يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدى أضعه حيث شئت فقلت لقد هلكت قريش يومئذ وذلت فقال بل عمرت وعزت يومئذ ودخل الكعبة فوقعت كلمته منى موقعا ظننت يومئذ الامر سيصير الى ما قال فلما كان يوم الفتح قال ائتنى بالمفتاح يا عثمان فأتيته به فأخذه منى ثم دفعه الىّ وقال خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم يا عثمان ان الله استأمنكم على بيته فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف كذا فى شفاء الغرام * قال فلما وليت نادانى فرجعت اليه فقال ألم يكن الذى قلت لك قال فذكرت قوله لى بمكة قبل الهجرة لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدى أضعه حيث شئت قلت بلى أشهد انك رسول الله * وفى التفسير ان هذه الآية ان الله يأمركم أن تؤدّوا الامانات الى أهلها نزلت فى عثمان بن طلحة الحجبى أمره عليه السلام أن يأتى بمفتاح الكعبة فأبى عليه وأغلق عليه الباب وصعد البيت وقال لو علمت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أمنعه منه فلوى علىّ يده وأخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل صلى الله عليه وسلم ولما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح وقال بأبى أنت وأمى يا رسول الله اجمع لى السدانة مع السقاية وكان النبى صلى الله عليه وسلم يريد أن يدفعها الى العباس فانزل الله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدّوا الامانات الى أهلها أى سادنها وهو عثمان بن طلحة كذا فى معالم التنزيل فأمر النبى صلى الله عليه وسلم عليا أن يردّه الى عثمان ويعتذر اليه وقال قل له خذوها يا بنى طلحة بأمانة الله فاعملوا فيها بالمعروف خالدة تالدة لا ينزعها منكم أو من أيديكم أولا يأخذها منكم الا ظالم فردّها علىّ فلما ردّها قال أكرهت وآذيت ثم جئت ترفق قال علىّ لان الله أمرنا بردّه عليك كذا فى معالم التنزيل * وفى المواهب اللدنية قال على لقد أنزل الله فى شأنك وقرأ عليه ان الله يأمركم أن تؤدّوا الامانات الى أهلها فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم كذا فى العمدة * وفى المنتقى ان اسلام عثمان بن طلحة كان قبل ذلك بالمدينة مع اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص كما مرّ * وفى روضة الاحباب فى هذا الكلام مخالفة بين أهل التفسير وأهل السير لانه ان كان المراد بعثمان سبط عبد الدار بلا واسطة فأبوه أبو طلحة لا طلحة وهو باتفاق أهل السير كان صاحب لواء المشركين يوم أحد فقتل فى ذلك اليوم كما ذكر فى غزوة أحد وان كان المراد به عثمان بن طلحة بن أبى طلحة بن عبد الدار الذى هو ابن أخى عثمان بن طلحة بن عبد الدار فهو أسلم قبل فتح مكة * وفى المواهب اللدنية فجاء جبريل عليه السلام فقال ما دام هذا البيت أو لبنة من لبناته قائمة فان المفتاح والسدانة فى أولاد عثمان وكان المفتاح معه فلما مات دفعه الى أخيه فالمفتاح والسدانة فى أولادهم الى يوم القيامة * وفى رواية مسلم دخل صلى الله عليه وسلم يعنى يوم الفتح هو وأسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة الحجبى فأغلقوا عليهم الباب قال ابن عمر فلما فتحوا كنت أوّل

من ولج فلقيت بلالا فسألته هل صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم بين العمودين اليمانيين
وذهب عني أن أسأله كم صلى * وفي رواية جعل العمودين عن يساره وعمودا عن يمينه وثلاثة أعمدة وراءه
وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة وقد بين موسى بن عقبة في روايته عن نافع ان بين موقفه صلى الله عليه
وسلم وبين الجدار الذي استقبله قريبا من ثلاثة أذرع وجزم برفع هذه الزيادة مالك عن نافع فقال
أخرجه الدارقطني في الغرائب ولفظه وصلى وبينه وبين القبلة ثلاثة أذرع وفي رواية ابن عباس قال
أخبرني أسامة أنه عليه السلام لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل فيه حتى خرج فلما خرج ركع
في قبل البيت ركعتين فقال هذه القبلة رواه مسلم * وأفاد الازرقي في تاريخ مكة ان خالد بن الوليد كان
على باب الكعبة يذب عنه صلى الله عليه وسلم الناس * وفي شفاء الغرام فخرج عثمان بن طلحة الى هجرته
مع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وأقام ابن عمه شيبة بن عثمان بن أبي طلحة مقامه ودفع المفتاح
اليه فلم يزل يحجب هو وولده وولد أخيه وهب بن عثمان حتى قدم عثمان بن طلحة بن أبي طلحة وولد
مسافع بن طلحة بن أبي طلحة من المدينة وكانوا بها دهرا طويلا فلما قدموا حجبوا مع بني عمهم * وفي الصفوة
قال الواقدي كان عثمان بن طلحة بن أبي طلحة يلي فتح البيت الى أن توفي فدفع ذلك الى شيبة بن
عثمان بن أبي طلحة وهو ابن عمه فبقيت الحجابة في ولد شيبة وبقي شيبة حتى أدرك يزيد بن معاوية ودفع
السقاية الى العباس وأذن بلال الظهر فوق ظهر الكعبة وكسرت الاصنام * وفي الاكتفاء وقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة على الصفا يدعو وقد أحدقت به الانصار فقالوا
فيما بينهم أترون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فتح الله عليه أرضه وبلده يقيم بها فلما فرغ
من دعائه قال ماذا قلتم قالوا لاشئ يارسول الله فلم يزل بهم حتى أخبروه فقال معاذ الله المحيا محياكم
والممات مماتكم ثم اجتمع الناس للبيعة فجلس لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا يبايع
الناس وعمر بن الخطاب أسفل منه يأخذ على الناس فبايعوه على السمع والطاعة فيما استطاعوا
* وفي المدارك روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال أخذ
في بيعة النساء وهو على الصفا وعمر جالس أسفل منه يبايعهن بأمره ويبلغهن عنه فجاءت هند ابنة
عتبة امرأة أبي سفيان وهي متنكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها لما صنعت بحمزة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئا فبايع عمر النساء
على أن لا يشركن بالله شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يسرقن فقالت هند ان أبا سفيان
رجل شحيح فان أصبت من ماله هناة فقال أبو سفيان ما أصبت فهو لك حلال فضحك النبي صلى الله عليه
وسلم وعرفها وقال لها وانك لهند قالت نعم فاعف عما سلف يانبي الله عفا الله عنك فقال ولا يزنين
فقالت أتزني الحرة فقال ولا يقتلن أولادهن فقالت ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا فأنتم وهم أعلم
وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى فتبسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ولا يأتين ببهتان فقالت والله ان البهتان أمر قبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق
فقال ولا يعصينك في معروف فقالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك فلما رجعت
جعلت تكسر صنمها وتقول كنا منك في غرور وسيجيء وفاة هند في الخاتمة في اوائل خلافة عمر وفي معالم
التنزيل قال ابن اسحاق وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف * وفي شفاء الغرام
عن ابن عباس من بني سليم سبعمائة وقيل ألف ومن غفار أربعمائة ومن أسلم أربعمائة ومن مزينة
ألف وثلاثة نفر وسائرهم من قريش والانصار وحلفائهم وطوائف العرب من بني تميم وقيس وأسد
وفي الاكتفاء وعدت خزاعة الغد من يوم الفتح على رجل من هذيل يقال له ابن الاكوع فقتلوه وهو

مشركاً برجل من أسلم يقال له احمر باسا وكان رجلا شجاعا فقتله خراش بن أمية الخزاعي ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ماصنع خراش بن أمية قال ان خراشا لقتال يعنفه بذلك وقام صلى الله عليه وسلم في الناس خطيبا وقال يا أيها الناس ان الله قد حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرمة الله الى يوم القيامة فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دما وأن يعضد فيها شجرة لم تحل لاحد كان قبلي ولا تحل لاحد يكون بعدي ولم تحل لي الا هذه الساعة غضبا على أهلها ألا قد رجعت كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد منكم الغائب فمن قال لكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قاتل فيها فقولوا له ان الله قد أحلها لرسوله ولم يحلها لكم يا معشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل فقد كثر القتل لقد قتلتم قتيلا لأديته فمن قتل بعد مقامي هذا فأهله بخير النظرين ان شاؤا قدم قاتله وان شاؤا فعقله ثم ودى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الذي قتلته خزاعة * وفي المواهب اللدنية فان ترخص أحد فيها بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما احلت لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغائب * وفي معالم التنزيل وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من رمضان السنة الثامنة من الهجرة وأقام بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة كذا في البخاري وفي رواية تسع عشرة * وفي رواية أبي داود سبع عشرة وعند الترمذي ثمان عشرة ليلة يصلي ركعتين * وفي الاكليل بضع عشرة يقصر الصلاة * قال ابن عباس ونحن نقصر ما بيننا وبين تسع عشرة فاذا ازدنا أتممنا وفي رواية أقام بمكة بقية الشهر وستة أيام من شوال ثم خرج الى هوازن وثقيف وقد نزلوا حنينا وسيجيء * روى ان النبي صلى الله عليه وسلم عهد الى أمرائه حين أمرهم أن يدخلوا مكة أن لا يقاتلوا الا من قاتلهم الا أحد عشر رجلا وست نسوة فانه أمر بقتلهم أينما ثقفوا من الحل والحرم وان وجد واتحت أستار الكعبة * وفي المواهب اللدنية وقد جمع الواقدي عن شيوخه أسماء من لم يؤمن يوم الفتح وأمر بقتله عشرة أنفس ستة رجال وأربع نسوة انتهى * اما الرجال الاحد عشر فواحد منهم عبد الله بن خطل رجل من تيم بن غالب بن فهر وقد كان قدم المدينة قبل فتح مكة وأسلم وكان اسمه عبد العزى فغير النبي صلى الله عليه وسلم اسمه وسماه عبد الله وبعثه الى قبيلة مصدقا وكان معه رجل من أسلم وفي رواية من خزاعة أو من الروم * وكان يخدمه وأمره أن يصنع له طعاما * وفي المواهب اللدنية كان معه مولى يخدمه وكان مسلما ونزل منزلا فأمر المولى أن يذبح تيسا ويصنع له طعاما ونام ثم استيقظ ولم يصنع له شيئا فعدا عليه فقتله ثم ارتد وكان له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بقتلهما معه كذا في معالم التنزيل ففي يوم فتح مكة استعاذ بالكعبة وتعلق بأستارها واختفى تحتها وحين كان صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت قيل له يا رسول الله هذا ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال اقتلوه فقتلوه في ذلك المكان وهو آخذ بثياب الكعبة يتعوذ بها وفي قاتله اختلاف والصحيح انه أبو برزة الاسلمي وسعيد بن حريث المخزومي اشتركا في قتله كذا في شفاء الغرام * والثاني عبد الله بن سعد بن أبي سرح وكان أخا لعثمان بن عفان من الرضاعة وكان أسلم قبل الفتح وكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا أملى عليه سميعا بصيرا كتب عليما حكيما واذا قال عليما حكيما كتب غفورا رحيما وكان يفعل أمثال هذه الخيانات حتى صدر عنه أن قال ان محمدا لا يعلم ما يقول فلما ظهرت خيانته لم يستطع أن يقيم بالمدينة فارتد وهرب الى مكة * وفي شفاء الغرام ارتد مشركا الى قريش بمكة فقال لهم اني كنت أصرف محمدا حيث أريد كان يملي علي عزيز حكيم فأقول عليم حكيم فيقول نعم كل صواب * وفي الكشاف ومعالم التنزيل

روى أنّ عبد الله بن أبي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعني في سورة المؤمنين ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله ثم أنشأناه خلقا آخر فتعجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فنطق بقوله فتبارك الله أحسن الخالقين قبل املائه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هكذا نزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فأنا نبيّ يوحى اليّ فلحق بمكة كافرا ثم أسلم يوم الفتح * وفي شفاء الغرام يوم فتح مكة فزع الى عثمان بن عفان فقال يا أخي استأمن لي النبيّ صلى الله عليه وسلم فانه ان رآني بغتة يضرب عنقي فانّ جرمي عظيم وأنا الآن تائب الى الله عز وجل فأدخله عثمان في منزله حتى هدأ الناس واطمأنوا فاستأمن له ثم أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع له عنده وكان رجل من الانصار نذر ان رأى عبد الله بن سعد بن أبي سرح قتله فلما بصر به الانصاري احتمل السيف على عاتقه وخرج في طلبه فوجده في حلقة النبيّ صلى الله عليه وسلم فهاب قتله فجعل يتردّد ويكره أن يقدم على قتله في حلقة النبي صلى الله عليه وسلم فبالغ عثمان في شفاعته ثم قال بعد ما أعرض عنه النبيّ صلى الله عليه وسلم مرارا يا رسول الله أمّنته فصبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصمت طويلا ثم قال نعم فبسط يده فبايعه فلما خرج عثمان وعبد الله قال النبيّ صلى الله عليه وسلم لمن حوله من أصحابه لقد صمت ليقوم اليه بعضكم ويضرب عنقه ثم قال للانصاري انتظرتك أن توفي بنذرك قال يا رسول الله هبتك أفلا أومضت اليّ قال انه ليس لنبيّ أن يومض * وفي رواية لا ينبغي لنبيّ أن تكون له خائنة الاعين قيل ان ذلك الانصاري عباد بن بشر * وفي معالم التنزيل رجع عبد الله الى الاسلام قبل فتح مكة اذ نزل النبيّ صلى الله عليه وسلم بمرّ الظهران وكان عبد الله اذا رأى النبيّ صلى الله عليه وسلم يختفي فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك عثمان فتبسم وقال أما بايعته وأمّنته قال بلى ولكن يذكر جرمه العظيم فيستحي منك قال الاسلام يجب ما كان قبله فأخبر عثمان عبد الله بن أبي سرح بقول النبيّ صلى الله عليه وسلم فبعد ذلك اذا جاءه صلى الله عليه وسلم جماعة يجيء عبد الله فيهم ويسلم عليه * وفي شفاء الغرام وكان عبد الله بن أبي سرح فارس بني عامر بن لؤي معدودا فيهم وهو أحد النجباء العقلاء الكرام من قريش وكان مجاب الدعوة وله في ذلك خبر غريب وذلك أنّ عبد الله لما عاد من المدينة من عند عثمان مضى الى عسقلان وقيل الى الرملة ودعا ربه أن يجعل خاتمة عمله صلاة الصبح فتوضأ ثم صلى وقرأ في الركعة الاولى بأمّ القرآن والعاديات وفي الركعة الثانية بأمّ القرآن وسورة ثم سلم عن يمينه وذهب يسلم عن يساره فقبض الله روحه على ماذكر يزيد ابن حبيب وغيره فيما حكاه ابن عبد البرّ في الاستيعاب وذكر ابن عبد البرّ انه لم يبايع لعليّ ولا لمعاوية وانه توفي في سنة ست أو سبع وثلاثين * الثالث عكرمة بن أبي جهل واسم أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم * وفي الصفوة عن أبي مليكة قال لما كان يوم الفتح ركب عكرمة بن أبي جهل الى البحر هاربا فخب بهم فجعل الصراري والملاحون ومن في السفينة يدعون الله ويوحدونه قال ماهذا قالوا هذا مكان لا ينفع فيه الا الله * وفي رواية جاء ملاح الى عكرمة وقال له أخلص العمل قال ماذا أقول قال قل لا اله الا الله فان هذا مكان لا ينفع فيه الا الله قال عكرمة فهذا اله محمد الذي يدعونا اليه فارجعوا بنا فرجع فأسلم وقيل وقع بصره على دفة السفينة فرأى عليها مكتوبا وكذب به قومك وهو الحق وكان معه محك فأراد أن يمحو به تلك الكتابة فلم يستطع فعلم أنه كلام الحق جلّ وعلا فوقع في باطنه تغير وقد كانت امرأته أمّ حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة عاقلة أسلمت قبله وفي المشكاة وهرب زوجها من الاسلام حتى قدم اليمن فسافرت أمّ حكيم حتى قدمت عليه اليمن فدعته الى الاسلام فأسلم وثبتا على نكاحهما رواه مالك عن ابن شهاب مرسلا انتهى فاستأمنت له

من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه فخرجت في طلبه لتبلغه خبر الامان فلما بلغت ساحل البحر رأت زوجها عكرمة راكب السفينة فربطت مقنعها على رأس خشب فأرسى أهل السفينة فجلست في زورق حتى أتت زوجها وقالت يا عكرمة ويا ابن عم جئتك من عند أوصل الناس وأبرّ الناس وخير الناس لا تهلك نفسك فقد استأمنته لك فأمّنك فقال أنت فعلت ذلك قالت نعم انا كلمته فأمنك فرجع عكرمة مع امرأته الى مكة فبينماهما يسيران في الطريق اذ مال عكرمة اليها وطلب منها الخلوة فأبت أن تمكنه منها وقالت لا حتى تسلم وأما أنا الآن فسلمة وأنت كافر والاسلام حائل بيني وبينك فلما بلغا قريبا من مكة قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه يأتيكم عكرمة بن أبي جهل مؤمنا فلا تسبوا أباه فان سب الميت يؤذي الحي ولا يلحق الميت فانتهى عكرمة مع امرأته الى باب النبي صلى الله عليه وسلم وامرأته متنقبة فاستأذنت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت وأخبرته بقدوم عكرمة فاستبشر النبي صلى الله عليه وسلم ووثب قائما على قدميه فرحا بقدومه وقال لها أدخليه فدخل فلما رآه قال مرحبا بالراكب المهاجر ثم جلس النبي صلى الله عليه وسلم وجاء عكرمة حتى وقف بحذائه وقال يا محمد ان هذه أخبرتني انك أمنتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت فانك آمن * فقال عكرمة أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأنك عبد الله ورسوله وطأطأ رأسه من الحياء وقال أنت أبرّ الناس وأوفى الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عكرمة ما تسألني شيئا أقدر عليه الا أعطيتكه قال استغفر لي كل عداوة عاديتكها أو مركب وضعت فيه أريد به اظهار الشرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عادانيها أو منطق تكلم به أو مركب وضع فيه يريد أن يصدّ عن سبيلك فقال يا رسول الله مرني بخير ما تعلم فأعمله قال قل أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وجاهد في سبيله ثم قال عكرمة أما والله ما تركت نفقة كنت أنفقها في صدّ عن سبيل الله الا أنفقت ضعفها في سبيل الله ولا قتالا كنت أقاتل في صدّ عن سبيل الله الا أبليت ضعفه في سبيل الله وكان عكرمة وامرأته أم حكيم على نكاحهما الاوّل وقد أسلمت امرأته قبله واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حج على هوازن يصدقها ثم اجتهد في القتال حتى قتل شهيدا يوم اليرموك بأجنادين في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه فوجدوا فيه بضعا وسبعين من بين ضربة وطعنة ورمية كذا في الصفوة * الرابع حويرث بن نقيد ابن وهب بن عبد قصي وهو كثيرا ما كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ويهجوه * وفي شفاء الغرام الحويرث بن نقيد الذي نخس بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أدركها هو وهبار بن الاسود فسقطت عن دابتها وألقت جنينا * وفي الاكتفاء ولما حمل العباس بن عبد المطلب فاطمة وأم كلثوم ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة نخس بهما الحويرث هذا فرمى بهما الى الارض فقتله يوم الفتح علي بن أبي طالب انتهى ويوم الفتح لما سمع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدر دمه أغلق بابه واستتر في بيته فجاء علي بن أبي طالب الى بابه يطلبه ويسأل عنه فقيل له قد خرج الى البادية فعلم حويرث أن المسلمين يطلبونه فمكث حتى ذهب علي عن بابه فخرج من بيته وأراد أن ينتقل الى مكان آخر متنكرا فصادفه علي فضرب عنقه * الخامس المقيس بكسر الميم وسكون القاف وفتح المثناة التحتية وآخره سين مهملة هو ابن صبابة الكندي بالصاد المهملة المضمومة وبالموحدتين الاولى خفيفة كذا في المواهب اللدنية وجرمه ان أخاه هشام بن صبابة قدم المدينة وأسلم وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة المريسيع فظن انصاري من بني عمرو بن عوف أنه مشرك فقتله خطأ فقدم مقيس المدينة يطلب دم أخيه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم الانصاري بالدية فعقل

دیته فأسلم مقیس وبعد ما أخذ الدیة قتل الانصاری وارتد ورجع الی مکة مشرکا کما مر و فی یوم الفتح
کان یشرب الخمر فی ناحیة مع جماعة من المشرکین فأخبر نمیلة بن عبد الله اللیثی وهو رجل من قومه
بحاله فذهب الیه فقتله کذا فی معالم التنزیل فی تفسیر سورة الفتح وذکر فی موضع آخر منه أن مقیس بن
صبابة الکندی کان قد أسلم هو وأخوه هشام فوجد أخاه هشاما قتیلا فی بنی النجار فأتی رسول الله
صلی الله علیه وسلم فذکر ذلك له فأرسل رسول الله صلی الله علیه وسلم معه رجلا من بنی فهر الی بنی النجار
ان رسول الله صلی الله علیه وسلم یأمرکم ان علمتم قاتل هشام بن صبابة ادفعوه الی مقیس فیقتص منه
وان لم تعلموا ادفعوا الیه دیته فأبلغهم الفهری ذلك فقالوا سمعا وطاعة لله ولرسوله والله ما نعلم له قاتلا
لکنا نعطی دیته فأعطوه مائة من الابل وانصرفا راجعین نحو المدینة فأتی الشیطان مقیسا فوسوس
الیه فقال تقبل دیة أخیك فتکون علیك مسبة اقتل الذی معك فتکون نفس بنفس وفضل الدیة
فتغفل الفهری فرماه بصخرة فشدخه ثم رکب بعیرا وساق بقیتها راجعا الی مکة کافرا فنزلت هذه
الآیة ومن یقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فیها وهو الذی استثناه رسول الله صلی الله علیه وسلم
یوم فتح مکة ممن أمنه فقتل وهو متعلق باستار الکعبة * وفی شفاء الغرام اما مقیس فقتل عند الردم
وهو ردم بنی جمح الذی قیل ان النبی صلی الله علیه وسلم ولد فیه ولیس الردم الذی هو بأعلا مکة لانه
لم یکن الا فی خلافة عمر عمله صونا للمسجد من السیل حین ذهب بالمقام * السادس هبار بن الاسود وکان *
کثیرا ما یؤذی رسول الله صلی الله علیه وسلم ومن جملة أذیته أن أبا العاص بن الربیع حین خلص من
الاسر یوم بدر رجع الی مکة وأرسل زینب بنت رسول الله صلی الله علیه وسلم کما شرط مع النبی صلی الله
علیه وسلم یوم بدر فعرض هبار مع جماعة لطریق زینب ومنعها وضرب زینب بالرمح فسقطت من الابل
وکانت حاملا فألقت حملها ومرضت وماتت بهذا المرض فغضب علیه النبی صلی الله علیه وسلم غضبا
شدیدا وأهدر دمه حتی بعث مرة سریة الی نواحی مکة فقال لاهل السریة ان ظفرتم بهبار فاحرقوه ثم
قال انما یعذب بالنار رب النار ان ظفرتم به فاقطعوا یده ورجله ثم اقتلوه وفی یوم الفتح أی فتح مکة اختفی
ولم یدر مکانه ولما رجع رسول الله صلی الله علیه وسلم الی المدینة جاء هبار رافعا صوته وقال یا محمد أنا جئت
مقرا بالاسلام وقد کنت قبل هذا مخذولا ضالا والآن قد هدانی الله للإسلام وأنا أشهد أن لا اله الا الله
وأن محمدا عبده ورسوله واعتذر الیه معترفا بذنبه مظهرا لخجالته فقبل النبی صلی الله علیه وسلم
اسلامه وقال یا هبار عفوت عنك والاسلام یجب ما کان قبله أو کما قال * السابع صفوان بن أمیة ولما علم *
ان النبی صلی الله علیه وسلم أهدر دمه یوم فتح مکة هرب مع عبد له اسمه یسار الی جدة یرید أن یرکب منها
الی الیمن فقال عمیر بن وهب الجمحی یا نبی الله ان صفوان بن أمیة سید قومی وقد خرج هاربا منك
لیقذف نفسه فی البحر فأمنه علیك قال هو آمن قال یا رسول الله أعطنی شیئا یعرف به أمانك فأعطاه
رسول الله صلی الله علیه وسلم عمامته التی دخل بها مکة وفی المشکاة فبعث الیه ابن عمه وهب بن عمیر
برداء رسول الله صلی الله علیه وسلم أمانا لصفوان انتهی * فخرج بها عمیر حتی أدرکه بجدة وهو یرید أن
یرکب البحر فقال یا صفوان فداك أبی وأمی اذکرك الله فی نفسك أن تهلکها فهذا أمان رسول الله صلی الله
علیه وسلم قد جئتك به فقال ویلك اعزب عنی فلا تکلمه فقال أی صفوان فداك أبی وأمی أفضل الناس
وأبر الناس وخیر الناس ابن عمك وعزه عزك وشرفه شرفك وملکه ملکك قال فانی أخاف علی نفسی
قال هو أحلم من ذلك وأکرم فرجع معه حتی وقف به علی رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال صفوان
هذا یزعم أنك أمنتنی قال صدق قال فاجعلنی فی أمری بالخیار شهرین قال أنت فیه بالخیار أربعة أشهر
کذا فی معالم التنزیل فلما خرج النبی صلی الله علیه وسلم الی حنین وهوازن کان صفوان مع کفره رفیقه

واستعار منه النبيّ صلى الله عليه وسلم مائة درع قال صفوان اغصبا يا محمد فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم بل عارية مضمونة وسيجيء وحين قفل النبيّ صلى الله عليه وسلم من الطائف الى الجعرانة مرّ مع صفوان على شعب مملوء من الابل والغنم وسائر أنعام الغنيمة وكان صفوان يحدّ النظر الى تلك الاموال ولم يرفع بصره منها وكان النبيّ صلى الله عليه وسلم يلاحظه فقال يا أبا وهب أتعجبك هذه قال نعم قال وهبتها لك كلها فقال صفوان ما طابت نفس أحد بمثل هذا الا نفس نبيّ فأسلم هناك * الثامن حارث بن طلاطلة وهو من جملة مؤذى النبيّ صلى الله عليه وسلم وفي يوم فتح مكة قتله على بن أبي طالب * التاسع كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني الشاعر صاحب بانت سعاد القصيدة المشهورة وكان يهجو النبيّ صلى الله عليه وسلم فجاء وهو جالس في المسجد فدخل وأسلم وأنشأ قصيدته التي أوّلها بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * فلما بلغ الى قوله

إنّ الرسول لسيف يستضاء به * مهند من سيوف الله مسلول

أنبئت أنّ رسول الله أوعدني * والعفو عند رسول الله مأمول

قال النبيّ صلى الله عليه وسلم اسمعوا ما يقول وقيل فرح النبيّ صلى الله عليه وسلم وكساه بردا جائزة له وكان اسلام كعب في السنة التاسعة كما سيجيء فيها * العاشر وحشي بن حرب قاتل حمزة وكان كثير من المسلمين حريصا على قتله ويوم فتح مكة هرب الى الطائف وأقام هناك الى زمان قدوم وفد الطائف الى النبيّ صلى الله عليه وسلم فجاء معهم ودخل عليه وقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم أنت وحشي قال نعم قال أأنت قتلت حمزة قال قد كان من الامر ما بلغك يا رسول الله قال اجلس واحك لي كيف قتلته ولما قص عليه قصة قتله قال أما تستطيع أن تغيب وجهك عني وكان وحشي بعد ذلك اذا رأى النبيّ صلى الله عليه وسلم يفرّ منه ويختفي * الحادي عشر عبد الله بن الزبعرى وكان من شعراء العرب وكان يهجو أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم ويحرض المشركين على قتالهم ويوم الفتح لما سمع أن النبيّ صلى الله عليه وسلم أهدر دمه هرب الى نجران وسكنها وبعد مدّة وقع الاسلام في قلبه فأتى النبيّ صلى الله عليه وسلم فلما رآه من بعيد قال هذا ابن الزبعرى ولما دنا منه قال السلام عليك يا رسول الله أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله * وأمّا النساء الست اللاتي أهدر النبيّ صلى الله عليه وسلم دماءهنّ يوم الفتح فاحداهنّ هند بنت عتبة وهي امرأة أبي سفيان أم معاوية وايذاؤها للنبيّ صلى الله عليه وسلم مشهور ويوم أحد مثلت بحمزة ومضغت كبده وبعد ما فتحت مكة جاءت الى النبيّ صلى الله عليه وسلم متنكرة متنقبة في النساء حين بايع النساء على الصفا فأسلمت وقد سبق ذكرها * الثانية والثالثة قريبة بالقاف والموحدة مصغرا والفرتنا بالفاء المفتوحة والراء المهملة الساكنة والمثناة الفوقية والنون كذا صححه القسطلاني في المواهب اللدنية وهما قينتان أي مغنيتان لابن خطل وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بقتلهما مع ابن خطل فأما قريبة فقتلت مصلوبة وأما فرتنا ففرت حتى استؤمن لها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنها فآمنت وذكر السهيلي أن اسم قينتي ابن خطل فرتنا وسارة وهذا يخالف ما ذكره ابن سيد الناس اليعمري من ان اسم احداهما قريبة والاخرى فرتنا كما سبق ذكرهما كذا في شفاء الغرام * الرابعة مولاة بني خطل وقتلت يوم الفتح * الخامسة مولاة بني عبد المطلب * وفي شفاء الغرام مولاة عمرو بن صيفي بن هاشم انتهى وهي التي حملت كتاب حاطب بن أبي بلتعة من المدينة ذاهبة الى مكة الى قريش وكانت تؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وتغيبت يوم الفتح حتى استؤمن لها فعاشت حتى أوطأها رجل فرسا له في زمن عمر بن الخطاب بالابطح فقتلها ونقل الحميدي أنها قتلت * وفي فتح الباري في شرح صحيح البخاري أنها أسلمت والله أعلم * وفي المدارك روى أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم أمن جميع الناس يوم الفتح الا أربعة هي أحدهم * السادسة أم سعد أرنب فقتلت * وفي رمضان هذه السنة أسلم أبوسفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس وكان اسلامه قبيل الفتح بمرّ الظهران حين نزله النبيّ صلى الله عليه وسلم وقدمر وسيجيء وفاته في الخاتمة في خلافة عثمان * وفي رمضان هذه السنة يوم الفتح أسلم أبو قحافة والد أبي بكر رضي الله عنهما روى أن أبا بكر لما جاء الى النبيّ صلى الله عليه وسلم بأبيه أبي قحافة ليسلم قال له النبيّ صلى الله عليه وسلم لم عنيت الشيخ ألا تركته حتى أكون أنا آتيه في منزله فقال أبو بكر بأبي انت وأمي هو أولى أن يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبق وكانت امرأة أبي قحافة أم الخير أم أبي بكر قد أسلمت قديما في السنة السادسة من النبوّة كما سبق فيها واسم أبي قحافة عثمان بن عامر توفي في السنة الرابعة عشر من الهجرة في خلافة عمر بعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه بسنة وكان ابن سبع وتسعين سنة وورث حصته السدس من تركة أبي بكر فرده الى أولاده وليس في الاسلام والد خليفة تأخرت وفاته عن وفاة ابنه الخليفة وورث منه غير أبي قحافة * وعن جابر قال أتي بأبي قحافة يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغام بياضا قال النبيّ صلى الله عليه وسلم غيروا هذا الشيء واجتنبوا السواد رواه مسلم * وعن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال يكون قوم في آخر الزمان يخضبون بهذا السواد كحواصل الحمام لا يجدون رائحة الجنة رواه أبو داود والنسائي كذا في المشكاة * وفي هذه السنة أيام فتح مكة أسلم حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ويكنى أبا خالد وعن أم مصعب بن عثمان قالت دخلت أم حكيم بن حزام الكعبة مع نسوة من قريش وهي حامل متم بحكيم بن حزام فضربها المخاض في الكعبة فأتيت بنطع حيث أعجلتها الولادة فولدت حكيم بن حزام في الكعبة على النطع وكان حكيم من سادات قريش ووجوهها في الجاهلية والاسلام * وعن مصعب بن عبد الله قال جاء الاسلام ودار الندوة بيد حكيم بن حزام فباعها بعد من معاوية بن أبي سفيان بمائة ألف درهم فقال له عبد الله بن الزبير بعت مكرمة قريش فقال حكيم ذهبت المكارم الا التقوى يا ابن أخي اني اشتريت بها دارا في الجنة أشهدك اني جعلتها في سبيل الله عز وجل * وعن أبي بكر بن ابي سليمان قال حج حكيم بن حزام معه مائة بدنة قد أهداها وجللها الحبرة وكفها عن أعجازها ووقف مائة وصيف يوم عرفة وفي أعناقهم أطواق الفضة نقش في رؤسها عتقاء الله عن حكيم بن حزام وأعتقهم وأهدى ألف شاة * وعن هشام بن عروة عن أبيه ان حكيم بن حزام أعتق في الجاهلية مائة رقبة وفي الاسلام مائة رقبة وحمل على مائة بعير قال حكيم نجوت يوم بدر ويوم أحد فلما غزا النبيّ صلى الله عليه وسلم مكة خرجت أنا وأبو سفيان نستروح الخبر فلقي العباس أبا سفيان فذهب به الى النبيّ صلى الله عليه وسلم فرجعت ودخلت بيتي فأغلقته عليّ ودخل النبيّ صلى الله عليه وسلم مكة فأمن الناس فجئته فأسلمت وخرجت معه الى حنين * وعن محمد بن عمر قال قدم حكيم ابن حزام المدينة ونزلها وبنى بها دارا ومات بها سنة أربع وخمسين وهو ابن مائة وعشرين سنة كذا في الصفوة وسيجيء في الخاتمة * وفي هذه السنة أسلم عكرمة بن أبي جهل وقدمر كيفية اسلامه * وفي هذه السنة عقب فتح مكة في خمس وعشرين ليلة من شهر رمضان بعث خالد بن الوليد في ثلاثين رجلا الى العزى بنخلة * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق ويزعمون ان أول ما كانت عبادة الاحجار في بني اسماعيل انه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم حين ضاقت عليهم والتمسوا الفسح في البلاد الا حمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم فحيثما نزلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة حتى اشتهر ذلك فيهم الى ان كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة وأعجبهم حتى خلفت الخلوف ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين ابراهيم واسماعيل غيره فعبدوا الاوثان وصاروا الى ما كانت عليه

*

اسلام أبي قحافة والد أبي بكر

اسلام حكيم بن حزام

سرية خالد بن الوليد الى العزى

منشأ اتخاذ الاصنام

الامم السابقة من الضلالات ومنهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم عليه السلام يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة مع ادخالهم فيه ماليس منه فكانت كنانة وقريش اذا أهلوا قالوا لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك فيوحدونه بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون ملكها بيده يقول الله تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون وقد كان لقوم نوح أصنام قد عكفوا عليها قال الله تعالى لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا فكان الذين اتخذوا تلك الاصنام من ولد اسماعيل وغيرهم وسموا بأسمائها حين فارقوا دين اسماعيل هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر اتخذوا سواعا فكان لهم برهاط وكلب ابن وبرة من قضاعة اتخذوا ودا بدومة الجندل وأنعم من طي وأهل جرش من مذحج اتخذوا يغوث بجرش وحيوان بطن من همدان اتخذوا يعوق بأرض همدان من اليمن وذو الكلاع من حمير اتخذوا نسرا بأرض حمير وكانت قريش قد اتخذوا صنما على بئر في جوف الكعبة يقال له هبل واتخذوا اسافا ونائلة في موضع زمزم ينحرون عندهما وكان اساف ونائلة رجلا وامرأة من جرهم هو اساف بن بغي ونائلة بنت ديك فوقع اساف على نائلة في الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين وكانت اللات لثقيف بالطائف وكانت سدنتها وحجابها بني معتب من ثقيف وكانت مناة للاوس والخزرج ومن دان بدينهم من أهل يثرب على البحر من ناحية المشلل بقديد هذا ما في سيرة ابن هشام * وفي أنوار التنزيل والمدارك العزى سمرة وأصلها تأنيث الاعز * وفي المنتقى العزى كانت بنخلة لقريش وجميع بني كنانة وكانت أعظم أصنامهم وسدنتها بنو شيبان وقد اختلفوا في العزى على ثلاثة أقوال أحدها انها كانت شجرة لغطفان يعبدونها قاله مجاهد والثاني انه صنم قاله الضحاك والثالث انها بيت في الطائف كانت تعبده ثقيف قاله ابن زيد * وفي معالم التنزيل العزى صنم اشتقوا لها اسما من العزيز فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ليقطعها فجعل خالد يضربها بالفأس ويقول يا عزى كفرانك لا سبحانك اني رأيت الله قد أهانك فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على رأسها وقال ان خالدا رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له قد قلعتها قال هل رأيت شيئا قال لا قال ماقلعت * وفي رواية قال انك لم تهدمها فارجع اليها فاهدمها فعاد اليها خالد متغيظا ومعه المعول فقلعها واستأصلها فخرجت منها امرأة عجوز عريانة سوداء ثائرة الرأس فجعل السادن يصيح فسل خالد سيفه فضربها فقتلها وجزها باثنتين ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال نعم تلك العزى ولن تعبد أبدا * وفي رواية وقد يئست أن تعبد ببلادكم أبدا وقال الضحاك كان أصل وضع العزى لغطفان أن سعد بن ظالم الغطفاني قدم مكة ورأى الصفا والمروة ورأى أهل مكة يطوفون بينهما فعاد الى بطن نخلة وقال لقومه ان لاهل مكة الصفا والمروة وليسا لكم ولهم اله يعبدونه وليس لكم قالوا فما تأمرنا قال أنا أصنع لكم كذلك فأخذ حجرا من الصفا وحجرا من المروة ونقلهما الى نخلة فوضع الذي اخذ من الصفا فقال هذا الصفا ووضع الذي أخذ من المروة فقال هذه المروة ثم أخذ ثلاثة أحجار فأسندها الى شجرة فقال هذا ربكم فجعلوا يطوفون بين الحجرين و يعبدون الحجارة الثلاثة وسموها العزى حتى افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فأمر برفع الحجارة وبعث خالد بن الوليد الى العزى فقطعها * وفي رمضان هذه السنة بعث عمرو بن العاص الى تخريب سواع وهو صنم لهذيل على ثلاثة أميال من مكة قال عمرو فانتهيت اليه وعنده السادن فقال ماتريد فقلت أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهدمه فقال لا تقدر قلت لم قال تمنع قلت ويحك هل يسمع أو يبصر فكسرته فأمرت أصحابي فهدموا بيت خزانته ثم قلت للسادن كيف

بعث عمرو بن العاص الى سواع

رأيت

رأيت قال أسلمت لله رب العالمين * وفي مزيل الخفاء روي انه كان لآدم عليه السلام خمس بنين يسمون نسرا وودّا وسواعا ويغوث ويعوق وكانوا عبادا فماتوا فحزن أهل عصرهم عليهم فصوّر لهم ابليس أمثالهم من صفر ونحاس ليستأنسوا بهم فجعلوها في مؤخر المسجد فلما هلك أهل ذلك العصر قال ابليس لاولادهم هذه آلهة آبائكم فعبدوها بعدهم ثم ان الطوفان دفنها فأخرجها اللعين للعرب فكانت ودّ لكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل بساحل البحر ويغوث لغطفان من مراد ثم لبني غطيف بالجوف وفي القاموس غطيف كزبير حيّ من العرب أو قوم بالشام والجوف موضع بأرض مراد ويعوق لهمدان ونسر لذي الكلاع وحمير * وفي المدارك ودّ صنم على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر * ويروى ان سواعا لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد كذا في معالم التنزيل وأنوار التنزيل والمدارك * وفي معالم التنزيل كانت للعرب أصنام أخر فاللات كانت لثقيف اشتقوا لها اسما من أسماء الله تعالى * قال قتادة كانت اللات بالطائف وقال ابن زيد بيت بنخلة لقريش تعبده قال ابن عباس ومجاهد وأبو صالح بتشديد التاء وقالوا كان رجلا يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره يعبدونه وكان ببطن نخلة * وفي القاموس سمي بالذي يلت السويق بالسمن ثم خفف والعزى لسليم وغطفان وجشم ومناة لخزاعة وكانت بقديد قاله قتادة وقالت عائشة رضي الله عنها في الانصار من كانوا يهلون لمناة وكانت حذو قديد وقال ابن زيد بيت بالمشلل يعبده بنو بكر وقال الضحاك مناة صنم لهذيل وخزاعة يعبدها أهل مكة وقال بعضهم اللات والعزى ومناة أصنام من حجارة وكانت في جوف الكعبة يعبدونها واساف ونائلة وهبل لاهل مكة * وفي رمضان هذه السنة حين فتح مكة بعث سعد

بعث سعد بن زيد الى مناة

ابن زيد الاشهلي الى مناة صنم للاوس والخزرج ومن دان بدينهم من أهل يثرب على البحر من المشلل بقديد كذا في سيرة ابن هشام * وفي القاموس مشلل كمعظم جبل يهبط منه الى قديد وفي خلاصة الوفا ثنية تشرف على قديد كان بها مناة الطاغية وفي أنوار التنزيل * هي صخرة كانت لهذيل وخزاعة وثقيف وهي فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه منى فخرج سعد في عشرين فارسا حتى انتهى اليها قال السادن ما تريد قال هدمها قال أنت وذاك فأقبل سعد يمشي اليها فخرجت منه امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس تدعو بالويل وتضرب صدرها فضربها سعد بن زيد فقتلها وانتقل الى الصنم ومعه أصحابه فهدموه وانصرفوا راجعين الى النبيّ صلى الله عليه وسلم

بعث خالد بن الوليد الى بني جذيمة

* وفي شوّال هذه السنة بعث خالد بن الوليد الى بني جذيمة وهم قبيلة من عبد القيس أسفل مكة ناحية يلملم وهو يوم الغميصاء بعثه عليه السلام لما رجع من هدم العزى وهو صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة وبعث معه ثلثمائة وخمسين رجلا داعيا الى الاسلام لا مقاتلا فلما انتهى اليهم خالد قال لهم ما أنتم قالوا مسلمون صلينا وصدّقنا بمحمد وبنينا المساجد في ساحاتنا * وفي صحيح البخاري بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بني جذيمة فدعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا فجعل خالد يقتلهم ويأسرهم ودفع الى كل رجل ممن كان معه أسيره فأمر يوما أن يقتل كل رجل أسيره فأبى ابن عمر وأصحابه حتى قدموا على النبيّ صلى الله عليه وسلم فذكروا له ذلك فرفع النبيّ صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اني أبرأ اليك مما صنع خالد مرّتين * وفي المواهب اللدنية فقال لهم استأسروا فأسر القوم فأمر بعضهم فكتف بعضا وفرّقهم في أصحابه فلما كان السحر نادى منادي خالد من كان معه أسير فليقتله فقتلت بنو سليم من كان بأيديهم وأما المهاجرون والانصار فأرسلوا أساراهم فبلغ ذلك النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اني أبرأ اليك من فعل خالد وبعث عليا فودى

لهم قتلاهم قال الخطابي يحتمل أن يكون خالد نقم عليهم للعدول عن لفظ الاسلام ولم ينقادوا الى الدين فقتلهم متأوّلا وأنكر عليه النبيّ صلى الله عليه وسلم العجلة وترك التثبت في أمرهم قبل أن يعلم المراد من قولهم صبأنا * وفي بعض الكتب كان بنو جذيمة في الجاهلية قتلوا أبا عبد الرحمن ابن عوف وعم خالد الفاكه بن المغيرة فلما سمعوا بقدوم خالد استقبلوه لابسي السلاح فقال لهم من أنتم قالوا مسلمون صدّقنا بمحمد وبنينا المساجد في ساحاتنا وصلينا قال فما بالكم مسلحين قالوا كان بيننا وبين حي من العرب عداوة حسبنا كم اياهم فلبسنا السلاح فلم يقبل خالد منهم عذرهم فأمرهم حتى ألقوا اسلاحهم الى آخر ما ذكرناه * وفي الاكتفاء لما فتح الله على رسوله مكة بعث السرايا فيما حولها يدعو الى الله تعالى ولم يأمرهم بقتال وكان ممن بعث خالد بن الوليد وأمره أن يسير بأسفل تهامة داعيا ولم يبعثه مقاتلا ومعه قبائل من العرب فوطئوا بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة فلما رآه القوم أخذوا السلاح فقال خالد ضعوا السلاح فان الناس قد أسلموا فقال رجل منهم يقال له جحدم ويلكم يا بني جذيمة انه خالد والله ما بعد وضع السلاح الا الاسر وما بعد الاسر الا ضرب الاعناق والله لا أضع سلاحي أبدا فأخذه رجال من قومه وقالوا يا جحدم أتريد أن تسفك دماءنا ان الناس قد أسلموا ووضعت الحرب وأمن الناس فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ووضع القوم السلاح لقول خالد فلما وضعوه أمرهم خالد عند ذلك فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم وقال لهم جحدم حين وضعوا اسلاحهم ورأى ما يصنع بهم يا بني جذيمة ضاع الضرب قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يديه الى السماء ثم قال اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد ابن الوليد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل انفلت منهم فأتاه بالخبر هل أنكر عليه أحد فقال نعم قد أنكر عليه رجل أبيض ربعة فنهمه خالد فسكت عنه وأنكر عليه رجل آخر مضطرب فراجعه فاشتدّت مراجعتهما فقال عمر بن الخطاب أما الاوّل يا رسول الله فابني عبد الله وأما الآخر فسالم مولى أبي حذيفة وذكروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت كأني لقمت لقمة من حيس فالتذذت طعمها فاعترض في حلقي منها شئ حين ابتلعتها فأدخل علىّ يده فانتزعه فقال أبو بكر هذه سرية من سراياك تبعثها فيأتيك منها بعض ما تحب ويكون في بعضها اعتراض فتبعث عليا فيسهله ثم لما كان من خالد في بني جذيمة ما كان دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب فقال يا علي اخرج الى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك فخرج علىّ حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فودى لهم الدماء وما أصيب من الاموال حتى انه ليدى لهم ميلغة الكلب حتى اذا لم يبق شئ من دم ولا مال الا وداه بقيت معه بقية من المال فقال لهم علىّ حين فرغ منه هل بقي دم أو مال لم يود لكم قالوا لا قال فاني أعطيتكم هذه البقية من هذا المال احتياطا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا يعلم ولا تعلمون ففعل ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر قال أصبت وأحسنت ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة قائما شاهرا يديه حتى انه ليرى ما تحت منكبيه يقول اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات وقد قال بعض من يعذر خالدا انه قال ما قاتلت حتى أمرني بذلك عبد الله بن حذافة السهمي وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن تقاتلهم لامتناعهم من الاسلام وحدّث ابن ابي حدرد الاسلمي قال كنت يومئذ في خيل خالد بن الوليد فقال لي فتى من بني جذيمة وهو في سني وقد جمعت يداه الى عنقه برمة ونسوة مجتمعات غير بعيد منه يا فتى قلت ما تشاء قال هل أنت آخذ بهذه الرمة فقائدي الى هؤلاء النسوة حتى أقضي اليهنّ حاجة ثم تردّني بعد فتصنعوا بي ما بدا لكم قال قلت والله ليسير ما طلبت

فأخذته برمته فقدته بها حتى أوقفته عليهن فقال اسلمى حبيش على فقد العيش وأنشد أبياتا فقالت
وأنت فحييت سبعا وعشرا * وشفعا ووترا ثمانين تترى

قال ثم انصرفت به فضربت عنقه فحدث من حضرها انها قامت اليه حين ضربت عنقه فلم تزل تقبله حتى ماتت عنده وخرج النساءى هذه القصة فى مصنفه فى باب قتل الاسارى من حديث ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا وفيهم رجل فقال انى لست منهم عشقت امرأة فلحقتها فدعونى أنظر اليها نظرة ثم اصنعوا بى مابدا لكم قال فاذا امرأة طويلة أدماء فقال اسلمى حبيش قبل فقد العيش وتكلم بأبيات فقالت نعم فديتك قال فقدموه فضربوا عنقه فجاءت المرأة فوقعت عليه فشهقت شهقة أو شهقتين ثم ماتت فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروه الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما كان فيكم رجل رحيم * وفى شوّال هذه السنة بعد رجوع خالد من تخريب العزى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة حنين بالتصغير وهو واد قرب ذى المجاز وقيل ماء بينه وبين مكة ثلاث ليال قرب الطائف وتسمى غزوة هوازن * وفى شرح مختصر الوقاية حنين واد بين مكة والطائف وراء عرفات بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا وفى القاموس حنين موضع بين مكة والطائف قال أهل السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة يوم الجمعة وقد بقى من رمضان عشرة أيام فأقام بها خمسة عشر يوما أو تسعة عشر أو ثمانية عشر يوما على اختلاف الاقوال كما مرّ ثم خرج الى حنين * وسببها أنه لما فتح الله على رسوله مكة وأسلم عامة أهلها أطاعت له قبائل العرب الا هوازن وثقيفا فان أهلهما كانوا طغاة عتاة مردة مبارزين فاجتمع أشرافهما فقال بعضهم لبعض ان محمدا قاتل قوما لم يحسنوا القتال ولم يكن لهم علم بالحروب فغلب عليهم فانه سيقصدنا فقبل أن يظهر ذلك منه سيروا اليه فقصدوا محاربة المسلمين وكان على هوازن رئيسهم مالك بن عوف النضرى وعلى ثقيف قائدهم ورئيسهم عبد ياليل الثقفى كذا فى معالم التنزيل * وقيل قائد ثقيف قارب ابن الاسود واتفق معهما نضر وجشم كلها وسعد بن بكر وأناس من بنى هلال وهم قليل ولم يشهد من قيس عيلان الا هؤلاء فعبوا جيشهم وعددهم أربعة آلاف مقاتل وخرجوا مع أموالهم وأولادهم وذراريهم وتخلف منهم قبيلتان كعب وكلاب وكان دريد بن الصمة فى بنى جشم وكان شيخا كبيرا قد عمى من الكبر وكان له مائة وخمسون سنة وقيل مائة وسبعون سنة وكان صاحب رأى وتدبير وله معرفة بالحروب * وفى الاكتفاء ليس فيه شئ الا التيمن برأيه ومعرفته بالحروب انتهى وكان رأيه أن لا تخرج معهم الاموال والذرارى ولكن غلب على الرأى مالك بن عوف فأخرجوهم معهم فساروا حتى انتهوا الى أوطاس * وفى الاكتفاء فلما نزل بأوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة فى شجار له يقاد به فلما نزل قال فى أىّ واد أنتم قالوا بأوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس قال مالى أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاء قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم قال اين مالك فدعى له فقال يا مالك انك أصبحت رئيس قومك وان هذا يوم له ما بعده مالى أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاء قال سقت مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم وأردت أن أجعل خلف كل رجل منهم أهله وماله ليقاتل عنهم قال فانقض به ثم قال راعى ضأن والله وهل يردّ المنهزم شئ انها ان كانت لك لن ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت فى أهلك ومالك ثم قال ما فعلت كعب وكلاب قالوا لم يشهدها منهم أحد قال غاب الحد والجد لو كان يوم علاء ورفعة لم يغب عنه كعب وكلاب ولوددت انكم فعلتم مافعلت كعب وكلاب فمن شهدها منكم قالوا عمرو بن عامر وعوف بن عامر قال ذلك الجذعان لا ينفعان ولا يضرّان يا مالك انك لم تصنع بتقديم بيضة هوازن فى نحور

غزوة حنين

الخيل شيئا ارفعهم الى ممتنع بلادهم وعلياء قومهم ثم الق الصبا على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك ألفاك ذلك وقد أحرزت أهلك ومالك قال والله لا أفعل انك قد كبرت وكبر عقلك والله لتطيعنني يا معشر هوازن أو لأتكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري وكره أن يكون لدريد فيها ذكر ورأى قالوا أطعناك قال دريد هذا يوم لم أشهده ولم يفتني

يا ليتني فيها جذع * أخب فيها وأضع * أقود وطفاء الزمع * كأنها شاة صدع

وبعث مالك بن عوف عيونا من رجاله فأتوه وقد تفرقت أوصالهم فقال ويلكم ما شأنكم قالوا رأينا رجالا بيضا على خيل بلق والله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى فوالله ما رده ذلك عن وجهه أن مضى على ما يريد * ولما سمع بهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم عبد الله بن أبي حدرد الاسلمي فدخل فيهم حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا عليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع من مالك وأمر هوازن ما هم عليه ثم أقبل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر ولما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير الى هوازن ذكر له ان عند صفوان بن أمية ادراعا وسلاحا فأرسل اليه وهو يومئذ مشرك فقال يا أبا أمية أعرنا سلاحك هذا نلق فيه عدونا غدا فقال صفوان أغصبا يا محمد فقال بل عارية مضمونة حتى نؤديها اليك فقال ليس بهذا بأس فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله أن يكفيهم حملها ففعل * وفي شفاء الغرام جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوّال هذه السنة عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس على مكة أميرا ومعاذ بن جبل اماما بها ومفتيا لمن فيها * وذكر ابن عبد البر أن عتاب بن أسيد أسلم يوم فتح مكة واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم عليها حين خرج الى حنين فأقام عتاب للناس الحج تلك السنة وهي سنة ثمان ثم قال فلم يزل عتاب أميرا على مكة حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقره أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقيل ماتا في يوم واحد وكذلك كان يقول ولد عتاب وقال محمد بن سلام وغيره جاء نعي أبي بكر الصديق رضي الله عنه الى مكة يوم دفن عتاب بن أسيد بها وقال السهيلي قال أهل التعبير رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام أسيد بن أبي العيص واليا على مكة مسلما فمات على الكفر وكانت الرؤيا لولده عتاب حين أسلم فولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة وهو ابن احدى وعشرين سنة * وفي الاكتفاء ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عامدا الحنين معه ألفان من أهل مكة وعشرة آلاف من أصحابه الذين فتح الله عليهم فكانوا اثني عشر ألفا وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين فصل من مكة الى حنين ورأى كثرة من معه من جنود الله لن نغلب اليوم من قلة وزعم بعض الناس أن رجلا من بني بكر قالها * وفي رواية يونس بن بكير عن الربيع قال رجل يوم حنين لن نغلب اليوم فشق ذلك من قلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي رواية أن أبا بكر قاله للنبي صلى الله عليه وسلم أو لسلمة بن سلامة بن وقش وقيل قائله سلمة فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه فوكلوا الى كلمة الرجل فالهزيمة لجيش الاسلام في أوّل الحال كانت بسببه * وفي رواية باهى العباس بكثرة العسكر فنعه النبي صلى الله عليه وسلم وقال تستنصر بصعاليك الامة * وفي المواهب اللدنية ثم خرج من مكة الى حنين يوم السبت لست ليال خلون من شوّال في اثني عشر ألفا من المسلمين عشرة آلاف من أهل المدينة من المهاجرين والانصار وغيرهم والفان ممن أسلم من أهل مكة وهم الطلقاء يعني الذين خلى عنهم يوم فتح مكة وأطلقهم فلم يسترقهم واحدهم طليق فعيل بمعنى مفعول وهو الاسير اذا أطلق سبيله وخرج معه ثمانون من المشركين منهم صفوان بن أمية وقال عطاء كانوا ستة عشر ألفا وقال الكلبي كانوا عشرة آلاف وكانوا يومئذ أكثر ما كانوا في سائر المواطن

وفى المشكاة ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فأطنبوا السير حتى كان عشية فجاء فارس
فقال يارسول الله انى اطلعت على جبل كذا وكذا فاذا أنا بهوازن على بكرة أبيهم بظعنهم ونعمهم وشائهم
اجتمعوا على حنين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة للمسلمين غدا ان شاء الله تعالى ثم قال
من يحرسنا الليلة قال أنس بن أبى مرثد الغنوى أنا يارسول الله قال اركب فركب فرسا له فقال استقبل
هذا الشعب حتى تكون فى أعلاه ففعل فلما أصبح جاء وقال طلعت الشعبين كليهما فلم أر أحدا
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل نزلت الليلة قال لا الا مصليا أو قاضى حاجة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلا عليك أن لا تعمل بعد هذا رواه أبوداود وقال ابن عقبة وكان أهل حنين يظنون
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دنا منهم فى توجهه الى مكة أنه بادئ بهم وصنع الله لرسوله ما هو
أحسن من ذلك فتح له مكة وأقر بها عينه وكبت عدوه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
حنين خرج معه أهل مكة ركبانا ومشاة حتى خرج معه النساء يمشين على غير دين قطارا ينظرون
ويرجون الغنائم ولا يكرهون ان تكون الصدمة برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه * وحدث
أبو واقد الليثى قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين ونحن حديثو عهد بالجاهلية
وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة خضراء يقال لها ذات أنواط يأتونها كل سنة
فيعلقون عليها أسلحتهم ويذبحون عندها ويعكفون عليها يوما قال فرأينا ونحن نسير معه الى حنين
سدرة خضراء عظيمة فتنادينا على جنبات الطريق فقلنا يارسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات
أنواط فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر قلتم والذى نفس محمد بيده كما قال قوم موسى له
اجعل لنا الها كما لهم آلهة انكم قوم تجهلون فانها السنن لتركبن سنن من كان قبلكم قال انتهى النبى صلى
الله عليه وسلم الى حنين مساء ليلة الثلاثاء لعشر خلون من شوال وكان قد سبقهم مالك بن عوف فأدخل
جيشه بالليل فى ذلك الوادى وفرقهم على الطرق والمداخل وحرضهم على قتال المسلمين وأمرهم
أن يكمنوا لهم ويرشقوهم أول ما طلعوا ويحملوا عليهم حملة واحدة * وفى الاكتفاء قال مالك للناس
اذا رأيتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ثم شدوا اشدة رجل واحد ولما كان وقت السحر جهز رسول
الله صلى الله عليه وسلم جيشه وعقد الالوية والرايات وفرقها على الناس فدفع لواء المهاجرين الى عمر بن
الخطاب ولواء الى على بن أبى طالب ولواء الى سعد بن أبى وقاص ولواء الاوس الى أسيد بن حضير ولواء
الخزرج الى حباب بن المنذر وآخر الى سعد بن عبادة وقيل كان لكل بطن من الاوس والخزرج لواء
فى تلك الغزوة ولكل قبيلة من القبائل التى كانت معه لواء ثم ركب صلى الله عليه وسلم بغلته البيضاء
دلدل ولبس درعين والمغفر والبيضة واستقبل وادى حنين فى غبش الليل وفى الاكتفاء عن جابر بن
عبد الله قال لما استقبلنا وادى حنين انحدرنا فى واد من أودية تهامة أجوف حطوطا انما نحدر فيها
انحدارا وذلك فى عماية الصبح وكان القوم قد سبقوا الى الوادى فكمنوا لنا فى شعابه وأحنائه
ومضائقه واجتمعوا وتهيؤا فوالله ما راعنا ونحن منحطون الا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد
وانشمر الناس راجعين لا يلوى أحد على أحد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال أيها
الناس هلموا الى أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله قال فلا شئ حملت الابل بعضها على بعض * وفى رواية
كان خالد بن الوليد مع بنى سليم فى مقدمة الجيش وكان أكثرهم حسرا ليس عليه سلاح أو كثير سلاح
فلقوا قوما كمنوا لهم جمع هوازن وبنى النضير وهم قوم رماة لا يكاد يسقط لهم سهم والمسلمون عنهم
غافلون فرشقوهم رشقا لا يكادون يخطئون فولى جماعة كفار قريش الذين كانوا فى جيش الاسلام
وشبان الاصحاب وأخفاؤهم وتبعهم المسلمون الذين كانوا قريب العهد بالجاهلية ثم انهزم بقية الاصحاب

وكان النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء التي أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي كذا في رواية البراء بن عازب وكذا قاله السهيلي * وفي رواية كان مركبه يومئذ الدلدل كما مر وكان ينطلق من خلفهم ويقول يا أنصار الله وأنصار رسوله أنا عبد الله ورسوله * وفي رواية الي أيها الناس * وفي الاكتفاء انطلق الناس الى أن بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين أبو بكر وعمر ومن أهل بيته علي بن أبي طالب والعباس وأبو سفيان بن الحارث وابنه جعفر والفضل بن عباس وفي رواية وقثم بن عباس بدل ابن أبي سفيان انتهى وربيعة بن الحارث وأسامة بن زيد وأيمن بن عبيد قتل يومئذ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في معالم التنزيل * وفي رواية وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب * وفي رواية ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة في كمية عددهم وتعيين أشخاصهم وردت روايات مختلفة * ففي رواية الكلبي كان حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة من المسلمين وانهزم سائر الناس كذا في معالم التنزيل * وفي رواية لم يبلغوا مائة وفي رواية ثمانون وفي رواية اثنا عشر وفي رواية عشرة * وفي رواية لم يبق معه الا أربعة ثلاثة من بني هاشم علي والعباس وأبو سفيان بن الحارث وواحد من غيرهم وهو عبد الله بن مسعود فعلي والعباس يحفظانه من قبل وجهه وأبو سفيان بن الحارث آخذ بعنان بغلته وعبد الله بن مسعود يحفظه من جانبه الايسر وكان كل من يقبل اليه صلى الله عليه وسلم يقتل البتة * وفي رواية بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فلعل هذه الرواية كناية عن غاية القلة أو محمولة على أول الحال وبعد ذلك اجتمعوا اليه * وفي معالم التنزيل ولما تلاقوا اقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا عن الذراري ثم نادوا يا حماة السوء اذكروا الفضائح فتراجعوا وانكشف المسلمون وانهزموا * وفي الاكتفاء كان رجل من هوازن على جمل له أحمر وبيده راية سوداء في رأس رمح طويل امام هوازن وهم خلفه اذا أدرك طعن برمحه واذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه فبينما ذلك الرجل يصنع ما يصنع اذ هوى له علي ابن أبي طالب ورجل من الانصار يريدانه فأتى علي من خلفه فضرب عرقوبي الجمل فوقع على عجزه فوثب الانصاري على الرجل فضربه ضربة أطن قدمه بنصف ساقه فانجعف عن رحله قال ابن اسحاق فلما انهزم الناس ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفاة أهل مكة الهزيمة تكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الضغن فقال أحدهم وهو أبو سفيان بن حرب لا تنتهي عزيمتهم دون البحر والازلام لمعه في كنانته * وفي رواية قيل لما انهزم المسلمون في أول القتال استبشر أبو سفيان وقال غلبت والله هوازن لا يردهم شئ الا البحر وكان أبو سفيان أسلم يوم الفتح لكن لم يتصلب فيه بعد وكان هو وابنه معاوية يومئذ من المؤلفة قلوبهم وبعد ذلك حسن اسلامهما ولذا استبشر أبو سفيان وقال غلبت والله هوازن فرد عليه قوله صفوان بن أمية الجمحي وهو يومئذ مشرك في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بفيك الكثكث أي الحجارة والتراب لأن يربني رجل من قريش أحب الي أن يربني رجل من هوازن أراد صفوان برجل من قريش النبي صلى الله عليه وسلم وبرجل من هوازن رئيسهم مالك بن عوف كذا قاله الشريف الجرجاني في حاشية الكشاف * وفي الاكتفاء وصرخ آخر منهم ألا بطل السحر اليوم قيل قائله كلدة بن حسل وهو أخو صفوان بن أمية لأمه كذا في سيرة ابن هشام وقال الآخر لصفوان اشرفان محمدا وأصحابه قد انهزموا قال صفوان في جواب كل منهم اسكت فض الله فاك فوالله لأن يربني رجل من قريش أحب الي من أن يربني رجل من هوازن ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرق أصحابه طفق يركض بغلته قبل الكفار وكان العباس بن عبد المطلب آخذا بلجام بغلته ارادة أن لا تسرع وأبو سفيان بن الحارث آخذا بركابه الايمن * وفي رواية ان العباس

آخذ بركابه الايمن وأبوسفيان بالايسر يكفانها ارادة أن لاتسرع وهو يقول * أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب * وفي معالم التنزيل وأبوسفيان يقود به بغلته فنزل واستنصر وقال

*أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب* وهذا يدل على كمال شجاعته وتمام صولته وقوته صلى الله عليه وسلم اذ في هذا اليوم الشديد اختار ركوب البغلة التي ليس لها كر ولا فر كما يكون للفرس ومع ذلك توجه وحده نحو العدو ولم يخف صفته ونسبه وما هذا كله الا لوثوقه بالله وتوكله عليه وجعل صلى الله عليه وسلم يقول للعباس ناد يا معشر الانصار يا أصحاب السمرة يعني الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان يوم الحديبية أن لا يفروا عنه ويا أصحاب سورة البقرة فجعل العباس ينادي تارة يا أصحاب السمرة وتارة يا أصحاب سورة البقرة وكان العباس رجلا صيتا * وفي الكشاف قال عليه السلام للعباس بن عبد المطلب لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس وكان العباس أجهر الناس صوتا * وفي رواية أن غارة أتتهم يوما فصاح العباس يا صباحاه فأسقطت الحوامل لشدة صوته وزعمت رواة أنه كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع في جوفه انتهى ولما سمع المسلمون نداء العباس أقبلوا كأنهم الابل اذا حنت على أولادها * وفي رواية مسلم قال العباس فوالله كانت عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها يقولون يا لبيك يا لبيك أو لبيك لبيك * وفي رواية عطفة النحل على يعسوبها فتراجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أن الرجل منهم اذا لم يطاوعه بعيره على الرجوع انحدر عنه وأرسله ورجع بنفسه * وفي الاكتفاء فيذهب الرجل ليثني بعيره فلا يقدر على ذلك فيأخذ درعه فيقذفها على عنقه ويأخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره ويخلي سبيله ويؤم الصوت حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى * فثاب اليه من كان انهزم أولا من المسلمين حتى اذا اجتمع عنده مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا فأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته في ركابه فنظر الى مجتلد القوم وقتالهم كالمتطاول عليها فقال الآن حمي الوطيس وهو التنور يخبز فيه يضرب مثلا لشدة الحرب التي يشبه حرها حره وهذه من فصيح الكلام الذي لم يسمع مثله قبل النبي صلى الله عليه وسلم قال جابر بن عبد الله في حديثه اجتلد الناس فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكتفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي سفيان بن الحارث وكان قد حسن اسلامه وكان ممن صبر معه يومئذ وهو آخذ بثفر بغلته فقال من هذا قال أنا ابن عمك يا رسول الله وقال شيبة بن عثمان بن أبي طلحة أخو بني عبد الدار وكان أبوه قد قتل يوم أحد قلت اليوم أدرك ثاري اليوم أقتل محمدا قال فأردت برسول الله صلى الله عليه وسلم لاقتله فأقبل شئ حتى تغشى فؤادي فلم أطق ذلك وعلمت اني ممنوع منه وفي سيرة ابن هشام انه ممنوع مني * وذكر ابن أبي خيثمة حديث شيبة هذا قال لما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين أعرى فذكرت أبي وعمي قتلهما حمزة قلت اليوم أدرك ثاري في محمد فجئته عن يمينه فاذا أنا بالعباس قائما عن يمينه عليه درع بيضاء قلت عمه لن يخذله فجئته عن يساره فاذا أنا بأبي سفيان بن الحارث قلت ابن عمه لن يخذله فجئته من خلفه فدنوت منه حتى لم يبق الا أن أسوره سورة بالسيف فرفع الي شواظ من نار كأنه البرق فنكصت على عقبي القهقرى فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا شيبة أدن فدنوت فوضع يده على صدري فاستخرج الله الشيطان من قلبي فرفعت اليه بصري فهو أحب الي من سمعي وبصري فقال لي يا شيبة هكذا قاتل الكفار فقاتلت معه صلى الله عليه وسلم * وفي الصفوة عن شيبة بن عثمان بن أبي طلحة الحجبي أنه قال لما كان عام الفتح دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قلت أسير مع قريش الى

هوازن بحنين فعسى ان اختلطوا أن أصيب من محمد غرة فأثار منه فأكون أنا الذى قت بثار قريش كلها وأقول لولم يبق من العرب والعجم أحد الا اتبع محمدا ما اتبعته أبدا فلما اختلط الناس واقتحم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغلته أصلت السيف فدنوت منه أريد منه ما أريد فرفعت سيفى فرفع لى شواظ من نار كالبرق حتى كاد يمحشنى فوضعت يدى على بصرى خوفا عليه فالتفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى ياشيبة ادن منى فدنوت منه فسح صدرى وقال اللهم أعذه من الشيطان فوالله فهو كان ساعتئذ أحب الى من سمعى وبصرى وأذهب الله عز وجل ما كان عندى ثم قال ادن فقاتل فتقدمت بين يديه ولو لقيت تلك الساعة أبى أو كان حيا لا أوقعت به السيف فلما تراجع المسلمون وكروا كرة رجل واحد قربت بغلته صلى الله عليه وسلم فاستوى عليها فخرج فى أثرهم حتى تفرقوا فى كل وجه ورجع معسكره فدخل خباءه فدخلت عليه فقال ياشيبة الذى أراده الله بك خير مما أردت لنفسك ثم حدثنى بكل ما أضمرت فى نفسى مما لم أكن أذكره لاحد قط قلت أشهد أن لا اله الا الله وأشهد انك رسول الله وقلت استغفر لى فقال غفر الله لك* وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم تناول حصيات من الارض ثم قال شاهت الوجوه أى قبحت ورمى بها فى وجوه المشركين فما كان انسان منهم الا وقد امتلأت عيناه من تلك القبضة التراب وكذا عن سلمة بن الاكوع وقيل انه أخذ تلك القبضة بأمر جبريل عليه السلام* وفى رواية مسلم انها قبضة من تراب من الارض فيحتمل أن يكون رمى بهذه مرة وبالاخرى أخرى ويحتمل أن تكون قبضة واحدة مخلوطة من حصى وتراب ولاحمد وأبى داود والدارمى من حديث أبى عبد الرحمن الفهرى فى قصة حنين قال فولى المسلمون مدبرين كما قال الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا عبد الله ورسوله ثم أقتحم عن مركبه فأخذ كفا من تراب قال فأخبرنى الذى كان أدنى اليه منى أنه ضرب وجوههم فهزمهم الله تعالى قال يعلى بن عطاء رواية عن أبى همام عن أبى عبد الرحمن الفهرى فحدثنى أبناؤهم عن آبائهم انهم قالوا لم يبق منا أحد الا امتلأت عيناه وفمه ترابا وسمعنا صلصلة من السماء كامرار الحديد على الطست الجديد بالجيم المعجمة من قبيل امرأة قتيل* ولاحمد والحاكم من حديث ابن مسعود فحادت به رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلته فقال السرج فقلت ارتفع رحمك الله فقال ناولنى كفا من تراب فضرب فى وجوههم وامتلأت أعينهم ترابا وجاء المهاجرون والانصار وسيوفهم بأيمانهم كأنها الشهب فولى المشركون الادبار كذا فى المواهب اللدنية وفى معجم الطبرانى الاوسط قال لما انهزم المسلمون يوم حنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته الشهباء قال لها الدلدل فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم دلدل البدى فألصقت بطنها بالارض حتى أخذ النبى صلى الله عليه وسلم حفنة من تراب فرمى بها فى وجوههم وقال حم لا ينصرون فانهزم القوم كما قال الله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فما رموا بسهم ولا طعنوا برمح ولا ضربوا بسيف فهزمهم الله* وفى حياة الحيوان أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين لعمه العباس ناولنى من البطحاء فأفقه الله البغلة كلامه فانخفضت به الى الارض حتى كاد بطنها يمس الارض فتناول صلى الله عليه وسلم كفا من الحصباء فنفخ فى وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه حم لا ينصرون وقال انهزموا ورب محمد وفى رواية قال اللهم أنشدك وعدك لا ينبغى لهم أن يظهروا علينا وفى رواية اللهم انجز لى ما وعدتنى وفى رواية اللهم لك الحمد ولك المشتكى وأنت المستعان فقال له جبريل يا محمد أنت اليوم لقنت بكلمات لقن بها موسى يوم فلق البحر لبنى اسرائيل* وفى الاكتفاء وذكر ابن عقبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما غشيه القتال قام يومئذ فى المركابين وهو على البغلة ويقولون نزل ورفع يديه الى الله عز وجل يدعوه يقول اللهم انى أنشدك ما وعدتنى اللهم لا ينبغى لهم أن يظهروا علينا ونادى أصحابه فذكرهم

يا أصحاب البيعة يوم الحديبية يا أصحاب سورة البقرة يا أنصار الله وأنصار رسوله يا بني الخزرج وقبض قبضة من الحصباء فحصب بها في وجوه المشركين ونواحيهم كلها وقال شاهت الوجوه فهزم الله أعداءه من كل ناحية حصبهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعهم المسلمون يقتلونهم وغنمهم الله نساءهم وذراريهم وشاءهم وابلهم وفر مالك بن عوف حتى دخل حصن الطائف في ناس من أشراف قومه وأسلم عند ذلك ناس كثير من أهل مكة وغيرهم حين رأوا نصرة الله لرسوله واعزاز دينه وهزيمة القوم فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فرأى أم سليم بنت ملحان وكانت مع زوجها أبي طلحة وهي حازمة وسطها ببردتها وانها الحامل بعبد الله بن أبي طلحة ومعها جمل أبي طلحة وقد خشيت أن يغرها فأدنت رأسه منها وأدخلت يده في خزامه مع الخطام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سليم قالت نعم يا نبي الله بأبي أنت وأمي يا رسول الله اقتل هؤلاء الذين يهزمون عنك كما تقتل الذين يقاتلونك فانهم لذلك أهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يكفي الله يا أم سليم كذا في الاكتفاء قال ومعها خنجر فقال لها أبو طلحة ما هذا الخنجر معك يا أم سليم قالت خنجر اخذته اذا دنا مني أحد من المشركين بعجته به قال يقول أبو طلحة ألا تسمع يا رسول الله ما تقول أم سليم الرمصاء كذا في سيرة ابن هشام *وفي المواهب اللدنية روى أبو جعفر بن جرير بسنده عن عبد الرحمن عن رجل كان في المشركين قال لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين لم يقوموا لنا مقدار حلب شاة فلما لقيناهم جعلنا نسوقهم في آثارهم حتى انتهينا الى صاحب البغلة البيضاء فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتلقتنا عنده رجال بيض الوجوه حسان فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا قال فانهزمنا وركبوا أكتافنا انتهى *ولما اجتمع عند النبي صلى الله عليه وسلم زهاء مائة رجل وشرعوا في القتال لم تلبث هوازن مقدار حلب شاة أو حلب ناقة الا انهزموا *وعن جبير بن مطعم رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الاسود نزل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فنظرت فاذا نمل أسود مبثوث قد ملأ الوادي لم أشك انها الملائكة فلم تكن الا هزيمة القوم كذا في حياة الحيوان *وفي الاكتفاء عن سعيد بن جبير أنه قال أمد الله نبيه يومئذ بخمسة آلاف من الملائكة مسومين *وروى ان رجلا من المشركين من بني النضير يقال له شمرة قال للمؤمنين بعد القتال أين الخيل البلق والرجال الذين عليهم ثياب بيض ما نرى كم فيهم الا كهيئة الشامة وما كان قتلنا الا بأيديهم فأخبروا بذلك رسول صلى الله عليه وسلم قال تلك الملائكة * وروى عن مالك بن أوس أنه قال ان نفرا من قومي حضروا معركة حنين قد حكوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رمى تلك القبضة من الحصى لم تبق عين أحد منا الا وقعت فيها الحصاة وأخذ قلوبنا الخفقان ورأينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض وعليهم عمائم حمر قد أرخوا أطرافها بين أكتافهم وما كنا نقدر أن ننظر اليهم من الرعب وما خيل الينا الا ان كل شجر وحجر فارس يطلبنا *وفي سيرة الدمياطي كانت سيما الملائكة يوم حنين عمائم حمر أرخوا أطرافها بين أكتافهم *وفي البخاري عن البراء وسأله رجل من قيس أفررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر كان هوازن رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا فانكببنا على الغنائم فاستقبلتنا بالسهام ولقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وان أبا سفيان بن الحارث آخذ بزمامها وهو يقول *أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب * وبهاتين الغزاتين أعني حنينا وبدرا قاتلت الملائكة بأنفسها مع المسلمين ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه الكفار بالحصاة فيهما * وعن أبي قتادة قال لما كان يوم حنين نظرت الى رجل من المسلمين يقاتل رجلا من المشركين وآخر من المشركين

يختله من ورائه ليقتله فأسرعت الى الذى يختله فرفع يده ليضربنى فضربت يده فقطعتها وعبارة الاكتفاء قال أبو قتادة رأيت يوم حنين رجلين يقتتلان مسلما وكافرا فاذا رجل من المشركين يريد أن يعين صاحبه المشرك على المسلم فأتيته فضربت يده فقطعتها واعتنقنى بيده الاخرى فوالله ما أرسلنى حتى وجدت ريح الدم ويروى ريح الموت فلولا ان الدم نزفه لقتلنى فسقط فضربته فقتلته وأجهضنى عنه القتال انتهى * وفى رواية عنه فرأيت رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين فضربته من ورائه على حبل عاتقه بالسيف فقطعت الدرع وأقبل علىّ فضمنى ضمة وجدت ريح الموت ثم أدركه الموت فأرسلنى * وفى رواية ثم نزف فتحلل ودفعته ثم قتلته وانهزم المسلمون وانهزمت معهم فاذا عمر بن الخطاب فى الناس فقلت له ماشأن الناس فقال أمر الله * ثم تراجع الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وضعت الحرب أوزارها وفرغنا من القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقام بينة على قتيل قتله فله سلبه * وفى الاكتفاء من قتل قتيلا فله سلبه * وفى رواية من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه قت لالتمس بينة على قتيلى فلم أر أحدا يشهد لى فجلست ثم بدا لى فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله لقد قتلت قتيلا ذا سلب فأجهضنى عنه القتال فما أدرى من استلبه فقال رجل من جلسائه من أهل مكة سلاح هذا القتيل الذى تذكره عندى فأرضه عنه * وفى الاكتفاء فقال رجل من أهل مكة صدق يارسول الله فأرضه عنى من سلبه قال أبو بكر كلا يعطيه أضيبع من قريش ويدع أسدا من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله والاضيبع تصغير الضبع كذا فى حياة الحيوان فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم صدق أبو بكر فأعطه فأعطانيه فاشتريت مخرفا فى بنى سلمة وانه لاوّل مال تأثلته فى الاسلام * وفى الاكتفاء قال أبو بكر لا والله لا يرضيه منه تعمد الى اسد من أسد الله يقاتل عن دين الله تقاسمه سلبه أردد عليه سلب قتيله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أردد عليه سلبه قال أبو قتادة فأخذته منه وبعته فاشتريت بثمنه مخرفا فانه لاوّل مال اعتقرته وعن أنس قتل أبو طلحة يوم حنين عشرين رجلا وأخذ سلبهم * وفى الشفاء وسلت رسول الله صلى الله عليه وسلم الدم عن وجه عائذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له وكانت له غرّة كغرّة الفرس وروى ان النبىّ صلى الله عليه وسلم مرّ يومئذ بامرأة قتلت فازدحم الناس عليها فسأل عنها فقالوا له هى امرأة من الكفار قد قتلها خالد بن الوليد فبعث الى خالد ونهاه عن قتل المرأة والطفل والاجير * وفى الاكتفاء لما انهزمت هوازن استمرّ القتل من ثقيف فى بنى مالك فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايتهم فيهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة ومعه كانت راية بنى مالك وكانت قبله مع ذى الخمار فلما قتل أخذها عثمان فقاتل بها حتى قتل فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله قال أبعده الله فانه كان يبغض قريشا * وعن ابن اسحاق أنه قتل مع عثمان بن عبد الله غلام له نصرانى أغرل قال فبينما رجل من الانصار يسلب قتلى ثقيف اذ كشف العبد يسلبه فوجده أغرل فصاح بأعلى صوته يامعشر العرب يعلم الله ان ثقيفا غرل قال المغيرة بن شعبة فأخذت بيده وخشيت أن تذهب عنا فى العرب فقلت لاتقل كذا فدالك أبى وأمى انه غلام لنا نصرانى قال ثم جعلت اكشف له القتلى أقول ألا تراهم مختتنين كما ترى كذا فى سيرة ابن هشام * وكانت راية الاحلاف مع قارب بن الاسود فلما انهزم الناس هرب هو وقومه من الاحلاف فلم يقتل منهم غير رجلين يقال لاحدهما وهب وللآخر الجلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه قتل الجلاح قتل اليوم سيد شباب ثقيف الا ما كان ابن هنيدة يعنى الحارث بن أويس ولما انهزم المشركون أتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم بأوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة وتبعت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك فى نخلة من الناس

ولم

ولم تتبع من سلك الثنايا فأدرك ربيعة بن رفيع وهو غلام ويقال له ابن الدغنة وهى أمه غلبت على اسمه دريد بن الصمة فأخذ بخطام جمله وهو يظن انه امرأة وذلك انه كان فى شجار له فأناخ به فاذا شيخ كبير واذا هو دريد بن الصمة ولا يعرفه الغلام فقال له دريد ماذا تريد بى قال أقتلك قال من أنت قال انا ربيعة ابن رفيع السلمى ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيأ فقال بئس ما سلحتك أمك خذ سيفى هذا من مؤخر الرحل ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فانى كذلك كنت أضرب الرجال ثم اذا أتيت أمك فأخبرها انك قتلت دريد بن الصمة فرب والله يوم منعت فيه نساءك فزعم بنو سليم ان ربيعة قال لما ضربته فوقع تكشف فاذا عجانه وبطون فخذيه مثل القرطاس من ركوب الخيل أعراء فلما رجع ربيعة الى أمه أخبرها بقتله اياه فقالت أمه والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثا كذا فى الاكتفاء * وفى رواية قتله الزبير بن العوام قالت عمرة بنت دريد ترثى أباها

قالوا قتلنا دريدا قلت قد صدقوا * فظل دمعى على السربال ينحدر
لولا الذى قهر الاقوام كلهمو * رأت سليم وكعب كيف تأتمر

سرية أبى عامر الاشعرى الى أوطاس

قال ابن هشام ويقال اسم الذى قتل دريدا عبد الله بن قنيع بن اهبان بن ربيعة * وفى شوال هذه السنة كانت سرية أبى عامر الاشعرى الى أوطاس وهو عم أبى موسى الاشعرى وقال ابن اسحاق ابن عمه والاول أشهر وأوطاس واد معروف فى ديار هوازن بين حنين والطائف * روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من حنين عقد لواء ودفعه الى ابى عامر الاشعرى وأمره على جمع من الصحابة منهم أبو موسى الاشعرى وسلمة بن الاكوع والزبير بن العوام وبعثه فى آثار من توجه قبل أوطاس من فرار هوازن يوم حنين فأدرك بعض المنهزمين فناوشوه القتال فرمى أبو عامر بسهم فقتل فأخذ الراية أبو موسى الاشعرى ففتح الله عليه وهزمهم الله ويزعمون أن سلمة بن دريد هو الذى رمى أبا عامر وذكر ابن هشام عمن يثق به أن أبا عامر الاشعرى لقى يوم أوطاس عشرة اخوة من المشركين فحمل عليه أحدهم فحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقتله أبو عامر ثم جعلوا يحملون عليه رجلا بعد رجل ويحمل أبو عامر ويقول ذلك حتى قتل تسعة وبقى العاشر فحمل على أبى عامر وحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقال الرجل اللهم لا تشهد على فكف عنه أبو عامر فأفلت ثم أسلم بعد فحسن اسلامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رآه قال هذا شريد أبى عامر كذا فى الاكتفاء * وعن ابن اسحاق وغيره من أصحاب السير لما قال عاشر الاخوة اللهم لا تشهد على أمسك عنه أبو عامر يظن أنه أسلم فقتل ذلك الرجل أبا عامر وبعد ذلك أسلم وحسن اسلامه وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول له شريد أبى عامر * وعن أبى موسى الاشعرى أنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عامر الى أوطاس وبعثنى معه فلما لقينا العدو وقاتلناه رمى رجل من بنى جشم بسهم فى ركبة أبى عامر فأثبته فيها فانتهيت اليه أى عم من رماك فأشار الى رجل فقصدته ولحقته فلما رآنى ولى هاربا فتبعته وهو يهرب وجعلت أقول له ألا تستحيى ألا تثبت فكف عن الهرب فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته فرجعت ثم قلت لابى عامر قتل الله صاحبك الذى رماك بالسهم فقال لى انزع منى هذا السهم فنزعته من ركبته فخرج منه الماء أو قال الدم مثل الماء فلما رأى ذلك أبو عامر يئس من حياته وقال يا ابن أخى أقرئ النبى صلى الله عليه وسلم منى السلام وقل له يستغفر لى واستخلفنى أبو عامر فمكث يسيرا ثم توفى رحمة الله عليه ووقع فتح أوطاس بيدى فرجعت ثم دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم فى بيته وهو على سرير مرمل أى منسوج من ليف وما عليه فراش قد أثر رمال السرير فى ظهره وجنبيه فأخبرته بخبر أبى عامر وقوله قل له يستغفر لى فدعا بماء وتوضأ

وفي رواية صلى ركعتين ثم رفع يديه فرأيت بياض ابطيه وقال اللهم اغفر لعبيدك أبي عامر واجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك فقلت ولي فقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما والتوفيق بين الروايتين أن يقال ان الرجل الذي قاله محمد بن اسحاق لم يكن قاتلا حقيقيا لابي عامر بل كانت له شركة في قتله والله أعلم * وذكر ابن هشام انه رمى أبا عامر يومئذ أخوان من بني جشم بن معاوية فأصاب أحدهما قلبه والآخر ركبته فقتلاه وولي الناس أبو موسى الاشعري فحمل عليهما فقتلهما وذكر ابن اسحاق ان القتل استحر في بني رباب وزعموا ان عبد الله بن قيس الذي يقال له العوراء وهو أحد بني وهب بن رباب قال يا رسول الله هلكت بنو رباب فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجبر مصيبتهم وخرج مالك بن عوف عند الهزيمة فوقف في فوارس من قومه على ثنية من الطريق وقال لاصحابه قفوا حتى تمضي ضعفاؤكم وتلحق أخراكم فوقف هنالك حتى مر من كان لحق بهم من منهزمة الناس * قال ابن هشام وبلغني أن خيلا طلعت ومالك وأصحابه على الثنية فقال لاصحابه ماذا ترون قالوا نرى أقواما عارضي رماحهم أغفالا على خيلهم قال هؤلاء الاوس والخزرج فلا بأس عليكم منهم فلما انتهوا الى أصل الثنية سلكوا طريق بني سليم فقال لاصحابه ماذا ترون قالوا نرى قوما واضعي رماحهم بين آذان خيلهم طويلة بوادهم قال هؤلاء بنو سليم ولا بأس عليكم منهم فلما سلوا سلكوا بطن الوادي ثم اطلع فارس فقال لاصحابه ماذا ترون قالوا نرى فارسا طويل الباد واضعا رمحه على عاتقه عاصبا رأسه بملاءة حمراء قال هذا الزبير بن العوام وأحلف باللات والعزى ليخالطنكم فاثبتوا له فلما انتهى الزبير الى أصل الثنية أبصر القوم فصمد لهم فلم يزل يطاعنهم حتى أزاحهم عنها * وروى أن المسلمين قد كانوا أخذوا سبايا يوم حنين وأوطاس وكانوا يكرهون نساء السبي اذ كن ذوات أزواج فاستفتوا في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية وهي والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم يريد ما ملكت أيمانهم من اللاتي سبين ولهن أزواج كفار فهن حلال للسابين والنكاح مرتفع بالسبي لقول أبي سعيد رضي الله عنه أصبنا سبايا يوم أوطاس ولهن أزواج فكرهنا أن نقع عليهن فسألنا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية فاستحللناهن واياه عنى الفرزدق بقوله

وذات حليل أنكحتها رماحنا * حلال لمن يبني بها لم تطلق

وقال أبو حنيفة رحمه الله لو سبي الزوجان لم يرتفع النكاح ولم يحل للسابي كذا في أنوار التنزيل وأمر النبي صلى الله عليه وسلم في سبايا حنين وأوطاس لا توطأ حامل من السبي حتى تضع حملها ولا غير ذات حمل حتى تحيض حيضة فسألوا عن العزل قال ليس من كل الماء يكون الولد واذا أراد الله أن يخلق شيئا لم يمنعه شئ * وفي الاكتفاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ان قدرتم على بجاد رجل من بني سعد بن بكر فلا يفلتنكم وكان قد أحدث حدثا فلما ظفر به المسلمون ساقوه وأهله وساقوا معه الشيماء ابنة الحارث بن عبد العزى أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فعنفوا عليها في السياق فقالت للمسلمين اعلموا أني أخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدقوها حتى أتوا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني أختك قال وما علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها في ظهري وأنا متوركتك فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فبسط لها رداءه وأجلسها عليه * وفي رواية ودمعت عيناه وخبرها وقال ان أحببت فأقيمي عندي محببة مكرمة وان أحببت أن أمتعك وترجعي الى قومك فعلت فقالت بل تمتعني وتردني الى قومي فأسلمت فمتعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وردها الى قومها فزعمت بنو سعد أنه أعطاها غلاما يقال له مكحول وجارية فزوجت الغلام

للعارية فلم يزل فيهم من نسلهما بقية * وفى المواهب اللدنية روى أن خيلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أغارت على هوازن فأخذوها فى جملة السبى * وفى رواية أعطاها ثلاثة أعبد وجارية وبعيرين وشاء ذكره ابو عمرو وابن قتيبة وسماها حذافة ولقبها بشيماء فانصرفت الى أهلها * وفى المواهب اللدنية جاءته يوم حنين أمه من الرضاع وهى حليمة السعدية بنت أبى ذؤيب من هوازن وهى التى أرضعته حتى أكملت رضاعه فقام اليها وبسط رداءه لها فجلست عليه واختلف فى اسلامها واسلام زوجها كما اختلف فى اسلام ثويبة * وفى الاكتفاء وأنزل الله تبارك وتعالى فى يوم حنين لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم الى قوله جزاء الكافرين واستشهد من المسلمين يوم حنين أربعة فمن قريش من بنى هاشم أيمن بن عبيد مولاهم ومن بنى أسد بن عبد العزى يزيد بن زمعة بن الاسود بن المطلب جمح به فرس له يقال له الجناح فقتله ومن الانصار سراقة بن الحارث العجلانى ومن الاشعريين أبو عامر الاشعرى وقتل من المشركين أكثر من سبعين قتيلا كذا فى المواهب اللدنية * وفى الاكتفاء ثم جمعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا حنين وأموالها فأمر بها الى الجعرانة فحبست بها حتى أدركها هنالك منصرفه عن الطائف على ما نذكر بعد ان شاء الله تعالى

سرية الطفيل بن عامر الى ذى الكفين

* وفى شوال هذه السنة كانت سرية الطفيل بن عمرو الدوسى الى ذى الكفين وهو صنم من خشب كان لعمرو بن حممة ولما أراد النبى صلى الله عليه وسلم السير الى الطائف بعث الطفيل اليه ليهدمه ويوافيه بالطائف فخرج الطفيل سريعا فهدمه وجعل يحش النار ويحرقه ويقول

يا ذا الكفين لست من عبادكا * ميلادنا أقدم من ميلادكا * انى حشيت النار فى فؤادكا

وانحدر معه من قومه أربعمائة رجل سراعا فوافوا النبى صلى الله عليه وسلم بالطائف بعد مقدمه بأربعة أيام وقدموا معهم المنجنيق والدبابة بالدال المهملة وتشديد الباء الموحدة وهى آلة تتخذ للحرب تدفع فى أصل الحصن فينقبونه وهم فى جوفها كذا فى القاموس وعند مغلطاى وقدم معه أربعة مسلمون كذا فى المواهب اللدنية

غزوة الطائف

* وفى شوال هذه السنة كانت غزوة الطائف وفى معجم ما استعجم الطائف التى بالغور لثقيف وانما سميت بالحائط الذى بنوا حوالها وأطافوا بها تحصينا لهم * وفى المواهب اللدنية الطائف بلد كبير على ثلاث مراحل أو مرحلتين من مكة من جهة المشرق كثير الاعناب والفواكه وقيل ان أصلها أن جبريل عليه السلام اقتلع الجنة التى كانت لاهل الصريم باليمن وقيل كان اسمها اصراون وقيل حرد * وفى أنوار التنزيل يريد بستانا كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح انتهى * وفى المواهب اللدنية اقتلعها جبريل وسار بها الى مكة فطاف بها حول البيت ثم أنزلها حيث الطائف فسمى الموضع بها وكانت أولا بنواحى صنعاء واسم الارض وج بتشديد الجيم * وفى زبدة الاعمال عن سائب بن يسار قال سمعت ولد رافع بن جبير وغيره يذكرون انهم سمعوا انه لما دعا ابراهيم عليه السلام لاهل مكة أن يرزقوا من الثمرات نقل الله تعالى بقعة الطائف من الشام فوضعها هنالك رزقا للحرم * روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وج على ترعة من ترع الجنة الترعة ممر الماء الى الاسفل كما ان التلعة ممر الماء الى الاعلى كذا نقل عن الزمخشرى * وفى الصحاح الترعة بالضم الباب * وفى الحديث ان منبرى هذا على ترعة من ترع الجنة ويقال الترعة الروضة ويقال الدرجة وقيل الترعة أفواه الجداول * وفى الفائق ما روى فى الحديث من ترع الحوض والاصل فى هذا البناء الترع وهو الاسراع والنزو الى الشر يقال يترع الينا أى يتسرع ويتنزى الى شر ثم قيل كوز مترع وجفنة مترعة لان الاناء اذا امتلأ سارع الى السيلان ثم قيل لمفتح الماء الى الحوض ترعة وشبه به الباب وأما الترعة بمعنى الروضة على المرتفع والدرجة فمن النزو لان فيه معنى الارتفاع * وروى عن شيخ الخدام للضريح

النبوى المعروف ببدر الدين الشهابى بلغه أن ميضأة وقعت فى عين الازرق فى الطائف فخرجت بعين الازرق بمدينة النبىّ صلى الله عليه وسلم وفى كون وج حرما اختلاف فعند أبى حنيفة انه ليس بحرم وعند الشافعى ومالك انه حرم كمكة والمدينة * قال صاحب الوجيز ورد النهى عن صيد وج الطائف وقطع نباتها وهو نهى كراهة يوجب تأديبا لا ضمانا * وسئل محمد بن عمر القسطلانى امام المالكية ومفتيها هل رأيت فى مذهب مالك مسئلة فى صيد وج فقال لا أعرفها ولا يسعنى أن أفتى بتحريم صيدها لان الحديث ليس من الاحاديث التى ينبنى عليها التحريم والتحليل * قال أصحاب السير لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا لعشر أو لاحد عشر من شوّال وهو من أشهر السنة الثامنة من الهجرة خرج الى الطائف يريد جمعا من هوازن وثقيف قد هربوا من معركة حنين وتحصنوا بحصن الطائف وقدّم خالد بن الوليد فى ألف رجل على مقدمته طليعة ومرّ فى طريقه بقبر أبى رغال وهو أبو ثقيف فيما يقال فاستخرج منه غصنا من ذهب وقد كان فلّ ثقيف لما قدموا الطائف دخلوا حصنهم وهو حصن الطائف ورمّوه وأدخلوا فيه من الزاد وغيره من جميع ما يصلحهم لسنة ثم رتبوا عليه المجانيق وأدخلوا فيه الرماة وأغلقوا عليهم أبواب مدينتهم وتهيؤا للقتال * وفى الاكتفاء ولم يشهد حنينا ولا الطائف عروة بن مسعود ولا غيلان بن سلمة كانا بجرش يتعلمان صنعة الدباب والمجانيق والضبور ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف حين فرغ من حنين وسلك على نخلة اليمانية ثم على قرن ثم المليح ثم بحرة الرغاء من لية فابتنى بها مسجدا فصلى فيه وأقاد فيها يومئذ بدم رجل من هذيل قتله رجل من بنى ليث فقتله به وهو أوّل دم أقيد به فى الاسلام ومر فى طريقه بحصن مالك بن عوف فهدمه ثم سلك فى طريق فسأل عن اسمها فقيل له الضيقة فقال بل هى اليسرى ثم خرج منها حتى نزل تحت سدرة يقال لها الصادرة قريبا من مال رجل من ثقيف فأرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اما أن تخرج واما أن نخرب عليك حائطك فأبى أن يخرج فأمر باخرابه ثم مضى حتى انتهى الى الطائف فنزل قريبا من حصنه فضرب به عسكره فقتل ناس من أصحابه بالنبل رشقهم أهل الحصن رشقا وأصيب ناس من المسلمين * وفى المواهب اللدنية فرموا المسلمين بالنبل رميا شديدا كأنه رجل جراد حتى أصيب ناس من المسلمين بجراحة وقتل منهم اثنا عشر رجلا فيهم عبد الله بن ابى أمية * ورمى عبد الله ابن أبى بكر الصدّيق رضى الله عنه يومئذ بجرح رماه أبو محجن الثقفى فاندمل ثم نقض عليه بعد ذلك فمات فى خلافة أبيه وذلك أن العسكر اقترب من حائط الطائف فكانت النبل تنالهم ولم يقدر المسلمون على أن يدخلوا حائطهم أغلقوه دونهم فلما أصيب أولئك النفر من أصحابه بالنبل ارتفع النبىّ صلى الله عليه وسلم الى موضع مسجده الذى فى الطائف اليوم ووضع عسكره هنالك فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة وقيل بضع عشرة ليلة ومعه امرأتان من نسائه أمّ سلمة وزينب فضرب لهما قبتين ثم صلى بينهما طول حصاره الطائف فلما أسلمت ثقيف بنى عمرو بن أمية بن وهب بن معتب بن مالك على مصلاه ذلك مسجدا وكانت فيه سارية فيما يزعمون لا تطلع الشمس عليها يوما من الدهر الا سمع لها نضيض فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلهم قتالا شديدا وتراموا بالنبل ونصب عليهم المنجنيق ورماهم به فيما ذكر ابن هشام قال وهو أوّل منجنيق رمى به فى الاسلام اذ ذاك وكان قدم به الطفيل الدوسى معه لما رجع من سرية ذى الكفين * وفى المنتقى عن مكحول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نصب المنجنيق على أهل الطائف أربعين يوما حتى اذا كان يوم الشدخة عند جدار الطائف دخل نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت دبابة ثم زحفوا بها الى جدار الطائف ليخرقوه فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار فخرجوا من تحتها فرمتهم بالنبل فقتلوا منهم رجالا ثم أمر النبىّ صلى

الضبور جمع ضبر وهو جلد يغشى خشبا فيها رجال تقرب الى الحصون للقتال كما فى القاموس

الله

الله عليه وسلم بقطع أعناب ثقيف وتحريقها فوقع الناس فيها يقطعون قطعا ذريعا ثم سألوه أن يدعها لله وللرحم فقال عليه السلام انى أدعها لله وللرحم *وفى الاكتفاء وتقدم أبو سفيان بن حرب والمغيرة ابن شعبة الى الطائف فناديا ثقيفا أن أمنونا حتى نكلمكم. فأمنوهما فدعوا نساء من نساء قريش وبنى كنانة منهن آمنة بنت أبى سفيان كانت عند عروة بن مسعود فولدله منها داود بن عروة *قال ابن هشام ويقال أم داود وميمونة بنت أبى سفيان كانت عند مرة بن عروة بن مسعود فولدت له داود بن مرة ليخرجن اليهما وهما يخافان عليهما السبى فأبين فلما أبين قال لهما الاسود بن مسعود يا أباسفيان ويامغيرة ألا أدلكما على خير مما جئتماله ان مال بنى الاسود حيث علمتما وكان صلى الله عليه وسلم نازلا بينه وبين الطائف بواد يقال له العقيق انه ليس بالطائف مال أبعد رشاء ولا أشد مؤنة ولا أبعد عمارة من مال بنى الاسود وان محمدا ان قطعه لم يعمر أبدا فكلماه فليأخذه لنفسه أوليدعه لله وللرحم فان بيننا وبينه من القرابة مالا يجهل فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تركه لهم *وفى المواهب اللدنية ثم نادى مناديه عليه السلام أيما عبد نزل من الحصن وخرج الينا فهو حر *قال الدمياطى فخرج منهم بضع عشرة وأسلموا فيهم أبو بكرة واسمه نفيع بن الحارث تسور حصن الطائف فى أناس وتدلى منه ببكرة بفتح الباء خشبة مستديرة فى وسطها محز يستقى عليها كذا فى القاموس فكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبابكرة وعند مغلطاى ثلاثة وعشرون عبدا وكذا فى البخارى وأعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم من نزل منهم ودفع كل رجل منهم الى رجل من المسلمين يمونه فشق ذلك على أهل الطائف مشقة شديدة فلما أسلم أهل الطائف تكلم نفر منهم فى أولئك العبيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أولئك عتقاء الله * وعن أم سلمة أنها قالت دخل النبى صلى الله عليه وسلم خيمتها فى أيام محاصرة الطائف وعندها أخوها عبد الله بن أبى أمية ومخنث يقول ياعبد الله ان فتح الله عليكم الطائف غدا فعليك بابنة غيلان فانها تقبل بأربع وتدبر بثمان كناية عن سمنها يعنى بأربع عكن فى بطنها لكل عكنة طرفان فيكون ثمان من خلفها فلما سمعه النبى صلى الله عليه وسلم قال لايدخل هؤلاء عليكن ولم يؤذن للنبى صلى الله عليه وسلم فى فتح الطائف سنتئذ * وفى الاكتفاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيماذكر لابى بكر الصديق رضى الله عنه وهو محاصر ثقيفا ياأبابكر انى رأيت أن أهديت لى قعبة مملوءة زبدا فنقرها ديك فهراق مافيها وكان أبو بكر ماهرا فى تعبير الرؤيا مشهورا بين العرب فقال ما أظن انك تدرك منهم يومك هذا ماتريد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لا أرى ذلك ثم ان خويلة بنت حكيم السلمية امرأة عثمان بن مظعون قالت يارسول الله أعطنى ان فتح الله عليك الطائف حلى بادية ابنة غيلان أو حلى الفارعة ابنة عقيل وكانتا من أحلى نساء ثقيف فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها وان كان لم يؤذن فى ثقيف ياخويلة فخرجت خويلة فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب فدخل عمر رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ماحديث حدثتنيه خويلة زعمت انك قلته قال قد قلته قال أوما أذن فيهم يارسول الله قال لا قال أفلا أوذن بالرحيل قال بلى فأذن عمر بالرحيل فلما استقبل الناس نادى سعيد ابن عبيد ألا ان الحى مقيم يقول عيينة بن حصن أجل والله مجدة كراما فقال له رجل من المسلمين قاتلك الله ياعيينة تمدح المشركين بالامتناع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جئت تنصره قال والله انى جئت لا قاتل ثقيفا معكم ولكنى أردت أن يفتح محمد الطائف فأصيب من ثقيف جارية أطأها لعلها تلد لى رجلا فان ثقيفا قوم مناكير انتهى * وفى رواية فلما آذن عمر بالرحيل ضج الناس من ذلك وقالوا نرحل ولم يفتح علينا الطائف فقال عليه السلام فاغدوا على القتال فغدوا فأصاب المسلمين

جراحات وفقئت يومئذ عين أبي سفيان بن حرب فذكر ابن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له وهي في يده أيما أحب اليك عين في الجنة أو أدعو الله تعالى أن يردها عليك قال له بل عين في الجنة ورمى بها وشهد اليرموك فقتل وفقئت عينه الاخرى يومئذ ذكره الحافظ زين الدين العراقي في شرح التقريب كذا في المواهب اللدنية * ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قافلون ان شاء الله فسر وابذلك وأذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك واستشهد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا سبعة من قريش وأربعة من الانصار ورجل من بني ليث اما الذين من قريش فمن بني أمية بن عبد شمس سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية وعرفطة بن حباب حليف لهم من الاسد بن غوث * قال ابن هشام ويقال ابن خباب قال ابن اسحاق ومن تيم بن مرة عبد الله بن أبي بكر الصديق رمي بسهم فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بني مخزوم عبد الله بن أمية بن المغيرة من رمية رميها يومئذ ومن بني عدي بن كعب عبد الله بن عامر بن ربيعة حليف لهم ومن بني سهم بن عمرو السائب بن الحارث ابن قيس بن عدي واخوه عبد الله بن الحارث ومن بني سعد بن ليث جليحة بن عبد الله وأما الذين هم من الانصار فمن بني سلمة سالم بن الجذع ومن بني مازن بن النجار الحارث بن سهيل بن أبي صعصعة ومن بني ساعدة المنذر بن عبد الله ومن الاوس رقيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لوذان بن معاوية ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطائف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه قولوا لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فلما ارتحلوا قال قولوا آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون ولما قيل له يوم ظعن عن ثقيف يارسول الله ادع على ثقيف قال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم أمر أن يجمع السبي والغنائم مما أفاء الله عليه يوم حنين فجمع ذلك كله الى الجعرانة وكان بها الى أن انصرف من الطائف من غير فتح وفي تاريخ اليافعي أسلم أهل الطائف في العام القابل لا في عام المحاصرة فرجع صلى الله عليه وسلم مارا على دحناء ثم على قرن المنازل ثم على نخلة حتى خرج الى الجعرانة ونزلها وهي بين الطائف ومكة وهي الى مكة أدنى وبها قسم غنائم حنين ومنها أحرم لعمرته في جهته تلك * وفي هذه السنة أسلم صفوان بن أمية الجمحي وقد مرت كيفية اسلامه * وفي خلاصة السير أنه صلى الله عليه وسلم كان في غزوة الطائف فبينما هو يسير ليلا بواد بقرب الطائف اذ غشي سدرة في سواد الليل وهو في سنة النوم فانفرجت السدرة له نصفين فمر بين نصفيها وبقيت منفرجة على حالتها فأتى الجعرانة لخمس ليال خلون من ذي القعدة فأقام بها ثلاثة عشر يوما وسيجيء واستأنى صلى الله عليه وسلم بهوازن أي تربص بهم وانتظرهم أن يقدموا عليه مسلمين ثم أتاه وفد من هوازن من أهل الطائف ولحقوا به بالجعرانة فأسلموا وقد كان المسلمون جمعوا بها غنائم حنين وما حصل من أوطاس والطائف فقسمها على الناس وذلك ستة آلاف من الذراري والنساء وأربعة وعشرون ألفا من الابل وأربعة آلاف أوقية من الفضة وأكثر من أربعين ألفا من الغنم * وفي الاكتفاء ومن الابل والشاء ما لا يدرى عدته قيل قدمت هوازن فقالوا يارسول الله انا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك وقام رجل منهم من سعد بن بكر يقال له زهير يكنى بأبي صرد فقال يارسول الله انما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ولو أنا ملكنا للحارث بن أبي شمر وللنعمان بن المنذر ثم نزلا منا بمثل ما نزلت به رجونا عطفه وعائدته علينا وأنت خير المكفولين * ثم أنشأ أبياتا منها قوله

أمنن علينا رسول الله في كرم * فانك المرء نرجوه وننتظر

أمن عـلى بيضة قدعاقها قدر * مفروقة شملها فى دهرها غير
أمن عـلى نسوة قد كنت ترضعها * وفوك تملأه من محضها الدرر
اذ أنت طفل صغير كنت ترضعها * واذ يزينك ماتأتى وما تذر

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤكم وأبناؤكم أحب اليكم أم أموالكم فقالوا يارسول الله خيرتنا بين أموالنا واحسابنا بل ترد الينا نساءنا وأبناءنا فهو أحب الينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أماما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم فاذا انا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا انا نستشفع برسول الله الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله فى أبنائنا ونسائنا فسأعطيكم عند ذلك واسأل لكم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر قاموا اليه فتكلموا بالذى أمرهم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أماما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الانصار وما كان لنا فهو لرسول الله فقال الاقرع بن حابس أما أنا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن اما أنا وبنو فزارة فلا وقال العباس بن مرداس اما أنا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم بلى ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال العباس وهنتمونى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما من تمسك منكم بماله من هذا السبى فله بكل انسان ست فرائض من أول شئ أصيبه فردوا الى الناس أبناءهم ونساءهم وكان عيينة بن حصن قد أخذ عجوزا من عجائزهم وقال انى لأحسب ان لها فى الحى نسبا وعسى أن يعظم فداؤها فلما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم السبايا بست فرائض أخذ ذلك من ولدها بعد أن ساومه فيها مائة من الابل وقال له ولدها والله ماثديها بناهد ولا بطنها بوالد ولا فوها ببارد ولا صاحبها بواجد أى بحزن لفواتها فقال عيينة خذها لا بارك الله لك فيها *وفى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق حدثنى أبو وجرة يزيد بن عبد الله السعدى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى على بن أبى طالب جارية يقال لها ريطة بنت هلال بن حيان وأعطى عثمان ابن عفان جارية يقال لها زينب بنت حيان وأعطى عمر بن الخطاب جارية فوهبها لعبد الله ولده رضى الله تعالى عنهم أجمعين *(ذكر اسلام مالك بن عوف النضرى)* وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد هوازن مافعل مالك بن عوف النضرى قالوا هو بالطائف مع ثقيف فقال لهم أخبروا مالكا أنه ان أتانى مسلما رددت عليه ماله وأهله وأعطيته مائة من الابل فأتى مالك بذلك فخاف ثقيفا أن يعلموا بما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحبسوه فأمر براحلته فهيئت له وأمر بفرس له فأتى به بالطائف فخرج ليلا على فرسه حتى أتى راحلته حيث أمرها أن تحبس فركبها فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فأدركه بالجعرانة أو بمكة فرد عليه ماله وأهله وأعطاه مائة من الابل وأسلم فحسن اسلامه فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وكان يقاتل بهم ثقيفا فكان لايخرج لهم سرح الا أغار عليهم حتى ضيق عليهم وفى رواية لما أتاه وفد هوازن فسألوا أن يرد عليهم سبيهم وأموالهم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فيهم وقال ان معى من ترون وأحب الحديث أصدقه فاختاروا احدى الطائفتين اما السبى واما المال قالوا انا نختار سبينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فان اخوانكم قد جاؤا تائبين وانى قد رأيت أن أرد اليهم سبيهم فمن أحب منكم أن يطيب بذلك فليفعل ومن أحب أن يكون على حظه حتى نعطيه اياه من أول مايفئ الله علينا فليفعل قال ناس قد طبنا بذلك يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لاندرى من أذن منكم فى ذلك ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم أمركم فرجع الناس كلهم وعرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه انهم

اسلام مالك بن عوف

قد طبوا وأذنوا * وفى الشفاء ردّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على هوازن سباياها وكانوا ستة آلاف
ولما فرغ من ردّ سبايا حنين الى أهلها ركب واتبعه الناس يقولون يارسول الله اقسم علينا سبايا الابل
والغنم حتى ألجأوه الى شجرة فاختطفت عنه رداءه فقال ردّوا على ردائى أيها الناس فوالله
لو كان لى بعدد شجر تهامة نعم لقسمته عليكم ثم ما القيتمونى بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا ثم قام الى جنب
بعيره فأخذ وبرة من سنامه فرفعها ثم قال أيها الناس والله مالى من فيئكم ولا هذه الوبرة
الا الخمس والخمس مردود عليكم فأدّوا الخياط والمخيط فان الغلول يكون على أهله عارا وشنارا
ونارا يوم القيامة * وفى رواية فجاء رجل من الانصار بكبة من خيوط شعر فقال يارسول الله أخذت
هذه الكبة أعمل بها برذعة بعير لى من وبر فقال أما نصيبى منها فلك قال اذا بلغت ذلك فلا حاجة لى بها
ثم طرحها من يده * وفى رواية ان عقيل بن أبى طالب دخل يوم حنين على امرأته فاطمة بنت شيبة
وسيفه متلطخ دما فقالت انى قد عرفت انك قد قاتلت فاذا أصبت من غنائم المشركين قال دونك هذه
الابرة تخيطين بها ثوبك فدفعها اليها فسمع منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ
شيئا فليردّه حتى الخياط والمخيط فرجع عقيل فقال ما أدرى ابرتك الا قد ذهبت وأخذها فألقاها
فى الغنائم وقد صح ان النبىّ صلى الله عليه وسلم أعطى المؤلفة قلوبهم عطاء كاملا وكانوا أشرافا
من أشراف الناس يتألفهم ويتألف بهم قومهم كيما يودّوه ويكفوا عن حربه قيل هم خمسة عشر رجلا
* وفى المضمرات المؤلفة قلوبهم ثلاثة أصناف صنف يتألفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلموا
ويسلم قومهم باسلامهم وصنف أسلموا فيريد تقريرهم وصنف يعطيهم لدفع شرّهم مثل عباس بن
مرداس وعيينة بن حصن وعلقمة بن عدية * وفى السراجية من المؤلفة قلوبهم أبو سفيان بن حرب
وصفوان بن أمية وعيينة بن حصن الفزارى والأقرع بن حابس الطائى وعباس بن مرداس السلمى
وزيد الخيل * وفى رواية ان أبا سفيان بن حرب جاء الى النبىّ صلى الله عليه وسلم والاموال من
نقود وغيرها مجموعة عنده فقال يارسول الله أنت اليوم أغنى قريش فتبسم صلى الله عليه وسلم فقال
أبو سفيان حظنا من هذه الاموال فأمر النبىّ صلى الله عليه وسلم بلالا فأعطاه مائة من الابل وأربعين
أوقية من الفضة فقام اليه يزيد وهو يزيد بن أبى سفيان الصحابى أخو معاوية أسلم يوم الفتح ويقال له
يزيد الخير فأعطاه أيضا مائة من الابل وأربعين أوقية من الفضة فقال أبو سفيان فأين حظ ابنى معاوية
فأعطاه مائة من الابل وأربعين أوقية من الفضة حتى أخذ أبو سفيان ثلثمائة من الابل ومائة
وعشرين أوقية من الفضة فقال أبو سفيان بأبى أنت وأمى يارسول الله لأنت كريم فى الحرب وفى السلم
هذا غاية الكرم جزاك الله خيرا وأعطى صفوان بن أمية من الابل مائة ثم مائة كذا فى الشفاء
وأعطى حكيم بن حزام مائة من الابل فسأل مائة أخرى فأعطاه اياها وأعطى كل واحد من الحارث بن
كلدة والحارث بن هشام أخى أبى جهل وعبد الرحمن بن يربوع المخزوميان وسهيل بن عمرو وحويطب
ابن عبد العزى كل هؤلاء من أشراف قريش والاقرع بن حابس التميمى وعيينة بن حصن الفزارى
ومالك بن عوف النصرى وهؤلاء من غير قريش أعطى كل واحد من هؤلاء المسمين من قريش وغيرهم
مائة بعير وأعطى دون ذلك رجالا منهم من قريش مخرمة بن نوفل وعمير بن وهب وأعطى سعيد بن
يربوع المخزومى وعدى بن قيس السهمى وعلاء بن حارثة الثقفى وعثمان بن نوفل وهشام بن عمرو
العامرى خمسين خمسين وأعطى العباس بن مرداس أباعر فسخطها * فقال

وما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس فى مجمع
وما كنت دون امرئ منهما * ومن يضع اليوم لا يرفع

فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبوا به فاقطعوا عنى لسانه فأعطوه حتى رضى فكان ذلك قطع لسانه * وفى رواية فأتم له مائة أيضا وذكر ابن هشام ان عباسا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت القائل

فأصبح نهبى ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة

فقال أبو بكر بين عيينة والاقرع * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما واحد فقال أبو بكر أشهد انك كما قال الله وما علمناه الشعر وما ينبغى له * وذكر ابن عقبة ان عباسا لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع لسانه فزع لها وقال من لا يعرف أمر بعباس يمثل به فأتى به الى الغنائم فقيل له خذ منها ما شئت فقال العباس وانما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقطع لسانى بالعطاء بعد ان تكلمت فتكرم أن يأخذ منها شيئا فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلة فقبلها ولبسها وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قائل من أصحابه يا رسول الله أعطيت عيينة بن حصن والاقرع ابن حابس مائة مائة وتركت جعيل بن سراقة الضمرى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والذى نفس محمد بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع الارض كلهم مثل عيينة ابن حصن والاقرع ولكنى تألفتهما ليسلما ووكلت جعيل بن سراقة الى اسلامه وجاء رجل من تميم يقال له ذو الخويصرة فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد قد رأيت ما صنعت فى هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل فكيف رأيت قال لم أرك عدلت فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ويحك اذا لم يكن العدل عندى فعند من يكون فقال عمر رضى الله عنه ألا نقتله فقال لا دعوه فانه ستكون له شيعة يتعمقون فى الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية تنظر فى النصل فلا يوجد شئ ثم فى القدح فلا يوجد شئ ثم فى الفوق فلا يوجد شئ سبق الفرث والدم * وروى انه صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يقسم الغنائم أمر زيد بن ثابت حتى أحصى الناس ثم عدّ الابل والغنم وقسمها على الناس فوقع فى سهم كل رجل أربع من الابل مع أربعين من الشاء وان كان فارسا فسهمه اثنا عشر بعيرا مع مائة وعشرين من الشاء ولم يعط لغير فرس واحد وعن أنس سأله صلى الله عليه وسلم رجل فأعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده فقال يا قوم اسلموا فان محمدا صلى الله عليه وسلم يعطى عطاء من لا يخشى فاقة * وفى معالم التنزيل لما أفاء الله على رسوله يوم حنين من أموال هوازن ما أفاء قسم فى الناس من المهاجرين والطلقاء والمؤلفة قلوبهم * وفى رواية طفق يعطى رجالا من قريش وغيرهم المائة من الابل ولم يعط الانصار منها شيئا فكأنهم وجدوا اذ لم يصيبوا ما أصاب الناس فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى قريشا ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم فأرسل الى الانصار فجمعهم فى قبة من أدم ولم يدع معهم أحدا غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطبهم فقال ما كان بلغنى عنكم فقال له فقهاؤهم أما ذوو رأينا فلم يقولوا شيئا واما أناس منا حديثة أسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى قريشا ويترك الانصار وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أعطى رجالا حديثى عهد بكفر أتألفهم أما ترضون أن يذهب الناس بالاموال أو بالدنيا وترجعوا الى رحالكم برسول الله وتحوزونه الى بيوتكم فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا يا رسول الله قد رضينا * وفى رواية قال أما ترضون أن يذهب الناس بالشاء والابل وتذهبوا بالنبى الى رحالكم ولولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس واديا أو شعبا والانصار واديا لسلكت وادى الانصار والانصار شعار والناس دثار وانكم ستلقون بعدى أثرة فاصبروا حتى

تلقون فى على الحوض وفى رواية ستترون بعدى اثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فانى على الحوض قالوا سنصبر * وفى الاكتفاء ولما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى فى قريش وفى قبائل العرب ولم يعط الانصار شيئا وجدوا فى أنفسهم حتى كثرت منهم المقالة حتى قال قائلهم لقى والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه فدخل سعد بن عبادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان هذا الحى من الانصار قد وجدوا عليك لما صنعت فى هذا الفىء الذى أصبت قسمت فى قومك وأعطيت عطايا عظاما فى قبائل العرب ولم يكن فى هذا الحى من الانصار منها شئ قال فأين أنت من ذلك ياسعد قال يارسول الله ما أنا الا من قومى قال فاجمع لى قومك فى هذه الحظيرة فخرج سعد وجمع الانصار فى تلك الحظيرة فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا وجاء آخرون فردهم فلما اجتمعوا اليه أعلمه سعد بهم فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال يامعشر الانصار مقالة بلغتنى عنكم وجدة وجدتموها فى أنفسكم ألم آتكم ضلالا فهداكم الله وعالة فأغناكم الله وأعداء فألف الله بين قلوبكم قالوا بلى يارسول الله الله ورسوله أمن وأفضل ثم قال ألا تجيبون يامعشر الانصار قالوا بماذا نجيبك يارسول الله لله ورسوله المن والفضل فقال صلى الله عليه وسلم أما والله لوشئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم أتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فآويناك وعائلا فأغنيناك يامعشر الانصار أوجدتم فى أنفسكم فى لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم ألا ترضون يامعشر الانصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم فوالذى نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس شعبا وسلك الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار وأبناء أبناء الانصار فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضينا يارسول الله بك قسما وحظا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا * وفى هذه السنة فى ذى القعدة الحرام بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى جيفر وعبد ابنى الجلندى بعمان فأسلما وصدقا * وفى هذه السنة قبل منصرفه من الجعرانة وقيل قبل الفتح وفى الاكتفاء بعد انصرافه من الحديبية فيكون قبل الفتح بعث العلاء الحضرمى الى المنذر بن ساوى العبدى ملك البحرين وكتب اليه كتابا ودعاه الى الاسلام فلما انتهى اليه وقرأ الكتاب أسلم وكتب جواب الكتاب فقال يارسول الله ان الله تعالى قد أعطانى بك نعمة الاسلام وقد قرأت كتابك على أهل البحرين * وفى الاكتفاء على أهل هجر فأسلم بعضهم وأبى بعضهم وفى أرضنا المجوس فمرنا كيف نعاملهم * فكتب النبى صلى الله عليه وسلم ان من ثبت على المجوسية خذ منه الجزية ولا يناكحهم المسلمون ولا يأكلوا من ذبائحهم وكتب كتابا للعلاء الحضرمى وعين فيه نصاب زكاة الابل والبقر والغنم والزرع والثمار وأموال التجارة فقرأ العلاء كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس وأخذ صدقاتهم * وفى الاكتفاء ذكر ابن اسحاق وغيره أن المنذر توفى قبل ردة أهل البحرين والعلاء عنده أميرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين * وفى رواية بعث صلى الله عليه وسلم أبا هريرة مع العلاء فى هذه السفرة وكان العلاء مجاب الدعوة وانه خاض فى البحر بكلمات قالهن وكان له أثر عظيم فى قتال أهل الردة عند البحرين فى خلافة أبى بكر الصديق وسيجىء فى الخاتمة ان شاء الله تعالى * قال ابن سيد الناس ان النبى صلى الله عليه وسلم انتهى الى الجعرانة ليلة الخميس لخمس ليال خلون من ذى القعدة الحرام فأقام بها ثلاث عشرة ليلة فلما أراد الانصراف الى المدينة خرج ليلة الاربعاء لثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة الحرام ليلا فأحرم بعمرة ودخل مكة * وفى المواهب اللدنية ذكر محمد بن سعد كاتب الواقدى عن ابن عباس

بعث عمرو بن العاص الى جيفر وعبد

بعث العلاء الحضرمى الى ملك البحرين

أنه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف نزل الجعرانة فقسم بها الغنائم ثم اعتمر منها وذلك لليلتين بقيتا من شوال قال ابن سيد الناس هذا ضعيف والمعروف عند أهل السير هو الاول انه اعتمر في ذى القعدة قال فطاف وسعى وحلق رأسه وحالقه أبو هند ففرغ من عمرته ليلا ثم رجع الى الجعرانة من ليلته وأصبح بها كبائت * وفى تاريخ الازرقى عن مجاهد أنه عليه السلام أحرم من وراء الوادى حيث الحجارة المنصوبة * وفى معجم ما استعجم روى أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم جاء الى المسجد فركع ما شاء ثم أحرم ثم استوى على راحلته فاستقبل بطن سرف حتى لقى طريق مكة فأصبح بمكة كبائت * وفى المواهب اللدنية عن الواقدى أنه أحرم من المسجد الاقصى الذى تحت الوادى بالعدوة القصوى وكان مصلاه اذ كان بالجعرانة والجعرانة موضع بينه وبين مكة بريد كما قاله الفاكهانى وقال الباجى ثمانية عشر ميلا وسميت بامرأة تلقب بالجعرانة كما ذكره السهيلى * وفى الاكتفاء ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة معتمرا وأمر ببقايا الفئ فحبس بمجنة بناحية مر الظهران فلما فرغ من عمرته انصرف راجعا الى المدينة واستخلف عتاب بن أسيد على مكة وخلف معه معاذ بن جبل يفقه الناس فى الدين ويعلمهم القرآن وأتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقايا الفئ ولما استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتابا على مكة رزقه فى كل يوم درهما فقام عتاب خطيبا فى الناس فقال أيها الناس أجاع الله كبد من جاع على درهم فقد رزقنى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم درهما فليست لى حاجة الى أحد * وكانت عمرة رسول الله فى ذى القعدة وقدم المدينة فى بقيته أو فى أول ذى الحجة وقد غاب عنها شهرين وستة عشر يوما وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج عليه وحج عتاب ابن أسيد بالمسلمين فيها وهى سنة ثمان وأقام أهل الطائف على شركهم وامتناعهم فى طائفهم ما بين ذى القعدة اذ انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رمضان سنة تسع * وفى هذه السنة أسلم عروة ابن مسعود الثقفى وقتل * وفى الاكتفاء وكان من حديث ثقيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم من الطائف اتبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يصل الى المدينة فأسلم وسأله أن يرجع الى قومه بالاسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قاتلوك وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فيهم نخوة الامتناع الذى كان منهم فقال عروة يا رسول الله أنا أحب اليهم من أبكارهم ويقال من أبصارهم وكان فيهم كذلك محببا مطاعا فخرج يدعو قومه الى الاسلام رجاء أن لا يخالفوه لمنزلته فيهم فلما أشرف لهم على علية له وقد دعاهم الى الاسلام وأظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل جهة فأصابه سهم فقتله فقيل له ما ترى فى دمك قال كرامة أكرمنى الله بها وشهادة ساقها الله الى فليس فى الا ما فى الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرتحل عنكم فادفنونى معهم فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مثله فى قومه كمثل صاحب يس فى قومه * ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من الطائف كتب بجير بن زهير بن ابى سلمى الى أخيه كعب بن زهير يخبره بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم كعب فى السنة التاسعة المدينة وأسلم وستجىء قصته فى السنة التاسعة * وفى هذه السنة بعث قيس بن سعد بن عبادة الى ناحية اليمن فى أربعمائة فارس وأمره أن يقاتل قبيلة صداء حين مروره عليهم فى الطريق فقدم زياد بن الحارث الصدائى فسأل عن ذلك البعث فأخبر فقال يا رسول الله أنا وافد فاردد الجيش فأنا لك بقومى فردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قناة وقدم الصدائيون بعد خمسة عشر يوما * وفى هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم مليكة الكندية وكان قتل أبوها قبل الفتح فقال لها بعض أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ألا تستحيين أن تتزوجى رجلا قتل أباك فاستعاذت ففارقها وقد مر فى الباب الثالث فى حوادث السنة الخامسة

اسلام عروة بن مسعود

تزوجه مليكة الكندية

والعشرين من مولده * وفى هذه السنة أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم طلاق سودة فقالت دعنى أكن فى أزواجك وأجعل يومى لعائشة ففعل صلى الله عليه وسلم * وفى رواية أنه طلقها وجلست فى طريقه حين ينصرف الى بيت عائشة وقالت راجعنى يارسول الله فوالله مابقى حب الزوج فى قلبى ولكن أريد أن أحشر يوم القيامة فى زمرة أزواجك وأجعل يومى لعائشة فراجعها صلى الله عليه وسلم ويكون يوم نوبتها فى بيت عائشة قيل وآية وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أواعراضا نزلت فى قصة سودة * وفى ذى الحجة من هذه السنة ولد ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مارية القبطية وكانت قابلتها سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت الى زوجها ابى رافع فأخبرته بأن مارية قد ولدت غلاما فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشره فوهب له عبدا وسماه ابراهيم وعق عنه بكبشين يوم سابعه وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة على المساكين وأمر بدفن شعره فى الارض وتنافست فيه نساء الانصار أيتهن ترضعه فدفعه الى أم بردة بنت المنذر بن زيد وزوجها البراء بن أوس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى الى أم بردة ويقيل عندها وتأتى له بابراهيم وغارت نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد عليهن حين رزق منها الولد * روى عن أنس أنه قال لما ولد ابراهيم عليه السلام جاءه جبريل عليه السلام فقال السلام عليك ياأبا ابراهيم ورواه أبوهريرة أيضا بتغيير يسير كما مر فى الركن الاول فى الباب الاول وعن أنس أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد لى الليلة غلام فسميته باسم أبى ابراهيم ثم دفعه الى أم سيف امرأة قين بالمدينة يقال له أبو سيف يشبه أن تكون أم سيف هى أم بردة ابنة المنذر وسيجىء وفاة ابراهيم فى الموطن العاشر * وفى آخر هذه السنة ابتدأ قدوم الوفود عليه بعد رجوعه من الجعرانة فقدم عليه وفد هوازن * وفى هذه السنة توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفى المنتقى أنها ماتت فى أول هذه السنة وقد مر فى السنة الخامسة والعشرين من مولده فى ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم والله أعلم

ولادة ولده ابراهيم من مارية القبطية

قدوم الوفود

(الموطن التاسع فى حوادث السنة التاسعة من الهجرة من بعث عيينة بن حصن الفزارى الى بنى تميم وبعث الوليد بن عقبة بن أبى معيط الى بنى المصطلق وسرية قطبة بن عامر الى خثعم وسرية الضحاك ابن سفيان الكلابى الى بنى كلاب وسرية علقمة بن مجزز الى الحبشة وبعث على الى الفلس وبعث عكاشة بن محصن الى الجباب واسلام كعب بن زهير وتتابع الوفود وهجرته عن نسائه وغزوة تبوك وسرية خالد بن الوليد من تبوك الى اكيدر وكتابه من تبوك الى هرقل وموت عبد الله ذى البجادين وهدم مسجد الضرار وقصة كعب بن مالك وصاحبيه وارجاء أمرهم وقصة اللعان واسلام ثقيف وقدوم كتاب ملوك حمير ورجم المرأة الغامدية ووفاة النجاشى ووفاة أم كلثوم وموت عبد الله ابن أبى ابن سلول وحج أبى بكر رضى الله عنه وقتل فارس ملكهم شهريار بن شيرويه وتمليكهم بوران بنت كسرى)

---

* وفى هذه السنة بعث عيينة بن حصن الفزارى الى بنى تميم وسببه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث فى محرم هذه السنة بشر بن سفيان الكعبى الى بنى كعب من خزاعة لأخذ صدقاتهم فسار الى هؤلاء القوم ونزل بساحتهم وهم مع بنى تميم مجتمعون على ماء يقال له ذات الاشطاط فأخذ بشر صدقات بنى كعب فلما رأى بنو تميم ذلك المال استكثروه ولكونهم لنا مافقالوا لبنى كعب لم تعطونهم أموالكم فاجتمعوا وشهروا السلاح فمنعوا عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أخذ الصدقات فقال بنو كعب نحن أسلمنا ولابد فى ديننا من أداء الزكاة قال بنو تميم والله لاندع أن يخرجوا منا بعيرا واحدا * وفى رواية

بعث عيينة بن حصن الى بنى تميم

أن خزاعة وبنى العنبر أعانوا بنى تميم ولما رأى العامل ذلك رجع الى المدينة وأخبر به النبى صلى الله عليه وسلم فبعث اليهم عيينة بن حصن الفزارى فى خمسين راكبا من العرب ليس فيهم مهاجرى ولا انصارى وكان عيينة يسير بالليل ويختفى بالنهار حتى هجم عليهم فى صحراء فدخلوا وسرحوا مواشيهم فلما رأوا الجمع هربوا وأخذ المسلمون منهم احد عشر رجلا ووجدوا فى محالهم احدى عشرة امرأة وثلاثين صبيا وقدموا بهم المدينة وحبسوا بها وقدم فيهم عشرة من رؤسائهم منهم قيس بن عاصم وعطارد ابن حاجب والزبرقان بن بدر والاقرع بن حابس ولما رأوهم بكى اليهم النساء والذرارى فعجلوا فجاؤا الى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادوا يا محمد اخرج الينا نفاخرك ونشاعرك فان مدحنا زين وذمنا شين قيل كانوا تسعين أو ثمانين رجلا ونزل فيهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام بلال الصلاة فتعلقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه فوقف معهم ثم مضى فصلى الظهر ثم جلس فى صحن المسجد فلم يزد فى جوابهم على أن قال ذلك الله اذا مدح زان واذا ذم شان انى لم أبعث بالشعر ولم أومر بالفخر ولكن هاتوا فقدموا خطيبهم عطارد بن حاجب فتكلم وخطب فأمر عليه السلام ثابت بن قيس بن شماس أن يجيب خطيبهم فغلبه فقام شاعرهم الاقرع بن حابس فقال

أتيناك كيما يعرف الناس فضلنا * اذا خالفونا عند ذكر المكارم
وانا رؤس الناس فى كل معشر * وأن ليس فى أرض الحجاز كدارم

فأمر النبى صلى الله عليه وسلم حسانا أن يجيبه فقام وقال

بنى دارم لا تفخروا ان فخركم * يعود وبالا عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وأنتمو * لنا خول ما بين قن وخادم

فكان أول من اسلم شاعرهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قيس بن عاصم هذا سيد أهل الوبر ورد عليهم السبى وأمر لهم بالجوائز كما كان يجيز الوفود وثابت بن قيس بن شماس بمعجمة وميم مشددة وآخره مهملة وهو خزرجى شهد له النبى صلى الله عليه وسلم بالجنة وكان خطيبه وخطيب الانصار واستشهد يوم اليمامة سنة اثنتى عشرة فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه وسيجىء فى الفصل الثانى من الخاتمة فى خلافة أبى بكر * وفى هذه السنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة بن أبى معيط الى بنى المصطلق من خزاعة مصدقا وكانوا قد أسلموا وبنوا المساجد وكان بينه وبينهم عداوة فى الجاهلية فلما سمعوا بدنوه خرج منهم عشرون رجلا يتلقونه بالجزر والغنم فرحا بقدومه وتعظيما لامر الله وأمر رسوله فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله فخافهم ورجع من الطريق قبل أن يصل اليهم فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم تلقوه بالسلاح وأرادوا قتله * وفى المواهب اللدنية يحولون بينه وبين الصدقة فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أن يبعث اليهم من يغزوهم فلما بلغهم خبر رجوع الوليد أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله سمعنا بمجىء رسولك فخرجنا نتلقاه ونكرمه فرجع فخشينا أن يكون رده بلوغ كتاب منك لغضب غضبته علينا وانا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث خالد بن الوليد فى عسكر خفية وأمره أن يخفى عليهم قدومه وقال له انظر فان رأيت منهم ما يدل على ايمانهم فخذ منهم زكاة أموالهم وان لم تر ذلك فاستعمل فيهم ما تستعمل فى الكفار فأتاهم خالد فسمع منهم أذان صلاتى المغرب والعشاء فأخذ صدقاتهم ولم ير منهم الا الطاعة والخير وانصرف خالد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الآية فقرأ عليهم

بعث الوليد بن عقبة الى بنى المصطلق

صلى الله عليه وسلم القرآن وبعث معهم عباد بن بشر يأخذ الصدقات من أموالهم ويعلمهم شرائع الاسلام ويقرئهم القرآن * وفي الكشاف كان الوليد بن عقبة أخا عثمان لامه وهو الذى ولاه عثمان رضى الله عنه فى خلافته الكوفة بعد سعد بن أبى وقاص فصلى بالناس وهو سكران صلاة الفجر أربعا ثم قال هل أزيدكم فعزله عثمان رضى الله عنه * وفى هذه السنة أمر قطبة بن عامر بن حديدة على عشرين رجلا وبعثه الى قبيلة خثعم بناحية بيشة قريبا من تربة بضم التاء وفتح الراء من أعمال مكة سنة تسع وأمره أن يشن الغارة عليهم فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثر الجرحى فى الفريقين جميعا وقتل قطبة من قتل وساقوا الابل والغنم والسبى الى المدينة وقسموا الغنيمة بعد اخراج الخمس فوقع فى سهم كل واحد منهم أربع ابل وكل ابل بعشرة من الغنم * وفى ربيع الاول من هذه السنة بعث الضحاك بن سفيان الكلابى الى بنى كلاب الى القرطا فدعاهم الى الاسلام فأبوا فقاتلوهم وهزموهم وغنموا كذا فى المواهب اللدنية * وفى شواهد النبوّة بعث صلى الله عليه وسلم سرية الى بنى كلاب وكتب اليهم فى رق فلم ينقادوا وغسلوا الخط عن الرق وخاطوه تحت دلوهم فلما بلغ النبىّ صلى الله عليه وسلم الخبر قال مالهم أذهب الله عقولهم فلذا لا يوجد من بنى كلاب الا مختل العقل ومختلط الكلام وبعضهم بحيث لا يفهم كلامه * وفى شرف المصطفى للنيسابورى كما ذكره مغلطاى أنه صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن عوسجة الى بنى عمرو بن حارثة وقيل حارثة بن عمرو وقال وهو الاصح فى مستهل صفر سنة تسع يدعوهم الى الاسلام فأبوا أن يجيبوا واستخفوا بالصحيفة فدعا عليهم النبىّ صلى الله عليه وسلم بذهاب العقل فهم اليوم أهل رعدة وعجلة وكلام مختلط كذا فى المواهب اللدنية * وفى ربيع الآخر وقال الحاكم فى صفر هذه السنة بعث علقمة بن مجزز المدلجى الى أهل الحبشة وقد أتوا الى نواحى جدة * ذكر ابن سعد ان سبب ذلك أنه بلغه صلى الله عليه وسلم أن ناسا من الحبشة تراآهم أهل جدة فبعث اليهم علقمة بن مجزز فى ثلثمائة فانتهى بهم الى جزيرة فى البحر قيل هى كانت مسكن أولئك القوم فلما خاض البحر اليهم هربوا فلما رجع الى المدينة استعجل بعض الاصحاب وتقدموا وكان عبد الله بن حذافة السهمى من المستعجلين وأمّره علقمة عليهم وكان امرأ فيه شئ من الهزل والمزاح فنزلوا منزلا فأوقدوا نارا يصطلون بها كذا فى بعض الكتب * وفى الاكتفاء بعث علقمة بن مجزز المدلجى لما قتل وقاص بن مجزز أخوه يوم ذى قرد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعثه فى آثار القوم ليدرك ثاره فيهم فبعثه فى نفر من المسلمين * قال أبو سعيد الخدرى وأنا فيهم حتى اذا بلغنا رأس غزاتنا أو كنا ببعض الطريق أذن لطائفة من الجيش وأمّر عليهم عبد الله بن حذافة السهمى وكان فيه دعابة فلما كان ببعض الطريق أوقد نارا ثم قال أليس لى عليكم السمع والطاعة قالوا بلى قال فما آمركم بشئ الا فعلتموه قالوا نعم قال فانى أعزم عليكم بحقى وطاعتى الا تواثبتم فى هذه النار فقام بعض القوم يحتجز حتى ظنّ انهم واثبون فيها فقال لهم اجلسوا فانما كنت أضحك معكم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من أمركم منهم بمعصية فلا تطيعوه * وفى رواية قال لا طاعة فى معصية الله انما الطاعة فى المعروف ويقال ان علقمة بن مجزز رجع هو وأصحابه ولم يلق كيدا * وفى رواية بعث صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليها رجلا من الانصار وأمرهم أن يطيعوه فغضب يوما وأمرهم بالدخول فى نار أوقدوها فلم يطيعوه فبلغه صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها ما خرجوا منها الى يوم القيامة الطاعة فى المعروف * وفى ربيع الآخر من هذه السنة بعث علىّ بن أبى طالب الى الفلس بضم الفاء وسكون اللام وهو صنم لطيّ يهدمه وبعث معه مائة وخمسين رجلا من الانصار على مائة بعير وخمسين فرسا وعند ابن سعد مائتى رجل فهدمه وغنم سبيا ونعما وشاء وسيد القبيلة عدى بن حاتم هرب الى الشام

بعث قطبة بن عامر الى خثعم

بعث الضحاك بن سفيان الكلابى الى بنى كلاب

بعث علقمة بن مجزز الى الحبشة

بعث على بن أبى طالب الى الفلس

وسبيت أخته سنانة بنت حاتم فى السبايا فأطلقها النبى صلى الله عليه وسلم فكان ذلك سبب اسلام عدى *وعند ابن سعد ان الذى سباها خالد بن الوليد ووجد على فى خزانة الصنم ثلاثة أسياف يقال لأحدها الرسوب وللثانى المخذم وللثالث اليمانى فاصطفى الرسوب وأعطى المخذم للنبى صلى الله عليه وسلم صفى المغنم ثم قسم الباقى على أهل السرية * وفى هذه السنة بعث عكاشة بن محصن الى الجباب وهو موضع بالحجاز من أرض عذرة وبلى وقيل أرض فزارة وكلب ولعذرة فيها شركة كذا فى المواهب اللدنية *وفى هذه السنة أسلم كعب بن زهير وكان اسلامه فيما بين رجوع النبى صلى الله عليه وسلم من الطائف وغزوة تبوك وكان كعب ممن يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوم فتح مكة هرب ثم جاء فأسلم قال ابن اسحاق لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم كتب بجير بن زهير الى أخيه كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه وانه قال من لقى منكم كعب بن زهير فليقتله فان كان لك فى نفسك حاجة فطر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل أحدا جاءه وان أنت لا تفعل فانج الى نجاتك فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الارض وأشفق على نفسه وأرجف به من كان فى حاضره من عدوه فقال مقتول فلما لم يجد بدا من شئ قال قصيدته التى يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر خوفه وارجاف الوشاة به من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل من جهينة كانت بينه وبينه معرفة فغدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له هذا رسول الله قم اليه واستأمنه فقام وجلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده فى يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستأمنك تائبا مسلما فهل أنت قابل منه ان أنا جئتك به قال نعم قال أنا يا رسول الله كعب بن زهير قال ابن اسحاق فحدثنى عاصم بن عمرو بن قتادة انه وثب عليه رجل من الانصار فقال يا رسول الله دعنى وعدو الله أضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه عنك فانه قد جاءنا تائبا نازعا ثم قال قصيدته اللامية التى أولها

اسلام كعب بن زهير

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول * متيم اثرها لم يفد مكبول

ومنها

أنبئت ان رسول الله أوعدنى * والعفو عند رسول الله مأمول

ان الرسول لنور يستضاء به * مهند من سيوف الله مسلول

وفى نهاية ابن الاثير عندها بدل اثرها وفى رواية أبى بكر بن الانبارى لما وصل الى قوله

ان الرسول لنور يستضاء به * مهند من سيوف الله مسلول

رمى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بردة كانت عليه وان معاوية بذل له فيها عشرة آلاف مثقال فقال ما كنت لأوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا فلما مات كعب بعث معاوية الى ورثته بعشرين ألفا فأخذها منهم قال وهى البردة التى عند السلاطين الى اليوم وكان كعب بن زهير من فحول الشعراء وأبوه زهير وابنه عقبة وابن ابنه العوام بن عقبة كذا ذكره فى المواهب اللدنية

تتابع الوفود

* وفى هذه السنة تتابع الوفود وفى الاكتفاء ما زال آحاد الوافدين وافذاذ الوفود من العرب يفدون على رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أظهر الله دينه وقهر أعداءه ولكن انبعاث جماهيرهم الى ذلك انما كان بعد فتح مكة وعظمه فى سنة تسع ولذلك كانت تسمى سنة الوفود كما قاله ابن هشام وذلك ان العرب كانت تتربص بالاسلام ما يكون من قريش فيه اذهم الذين كانوا نصبوا الحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافه وكانوا امام الناس وهاديهم وأهل البيت والحرم وصريح ولد اسماعيل وقادة العرب لا ينكرهم ذلك ولا ينازعون فيه فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ودانت له

قريش وأذعنت للاسلام عرفت العرب انهم لا طاقة لهم بحرب وعداوته فدخلوا فى دين الله أفواجا يضربون اليه من كل وجه بقول الله تعالى لنبيه اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا جماعات فسبح بحمد ربك أى فاحمد الله على ما ظهر من دينك واستغفره انه كان توابا اشارة الى انقضاء أجله واقتراب لحاقه برحمة ربه مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا كذلك قال ابن عباس وقد سأله عمر بن الخطاب عن هذه السورة فلما اجابه بنحو هذا المعنى قال عمر ما أعلم منها الا ما تعلم * وفى هذه السنة هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه وقال ما أنا بداخل عليكن شهرا وفى المواهب اللدنية وجحش شقه أى خدش وجلس فى مشربة له درجها من جذوع النخل وأتاه أصحابه يعودونه يصلى بهم جالسا وهم جلوس * وفى المنتقى و فى سبب ذلك قولان أحدهما ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى بيت حفصة فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى زيارة أبيها فأذن لها فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مارية وأدخلها فى بيت حفصة وواقعها فلما رجعت حفصة أبصرت مارية فى بيتها مع النبى صلى الله عليه وسلم فلم تدخل حتى خرجت مارية ثم دخلت وقالت انى رأيت من كانت معك فى البيت فغضبت وبكت فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى وجهها الغيرة قال لها اسكتى فهى على حرام أبتغى بذلك رضاك وحلف أن لا يقربها وقال لها لا تخبرى أحدا بما أسررت اليك فأخبرت بذلك عائشة وقالت قد أراحنا الله من مارية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمها على نفسه وقصت عليها القصة وكانت بينهما مصافاة وتظاهر فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة فى بيت مارية فنزل جبريل عليه السلام وقال له راجعها فانها صوامة قوامة وانها من نسائك فى الجنة * وفى رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بمارية فى يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمى على وقد حرمت مارية على نفسى وأبشرك ان أبا بكر وعمر يملكان بعدى أمر أمتى فأخبرت به عائشة وكانتا متصادقتين وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطأت عائشة سودة وصفية فقلن له انما نشم منك ريح مغافير فحرم العسل فنزلت هذه الآية وهى يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضاة أزواجك الآية والثانى انه ذبح ذبحا فقسمته عائشة بين أزواجه فأرسلت الى زينب بنت جحش بنصيبها فردته فقال لها زيديها فزادته ثلاث مرات وكل مرة تردّه فقال لا أدخل عليكن شهرا فاعتزل فى مشربة ثم نزل بعد تسع وعشرين ليلة فبدأ بعائشة فقالت له يا رسول الله كنت أقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وانما أصبحت من تسع وعشرين ليلة أعدها عدا فقال الشهر تسع وعشرون ليلة وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين * وفى رجب هذه السنة لستة أشهر وخمسة أيام خلت منها وقعت غزوة تبوك وهى آخر غزواته صلى الله عليه وسلم على ما ذكر ابن اسحاق وتبوك مكان معروف وهو نصف طريق المدينة الى دمشق وهى غزوة العسرة وتعرف بالفاضحة لافتضاح المنافقين فيها وكانت يوم الخميس فى رجب سنة تسع من الهجرة بلا خلاف وذكر البخارى لها بعد حجة الوداع خطأ من النساخ كذا فى المواهب اللدنية * وقصتها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من غزوة الطائف وعمرة الجعرانة مكث بالمدينة ما بين ذى الحجة الى رجب ثم أمر أصحابه بالتهيؤ الى غزوة الروم وذلك أنه قدم المدينة جماعة من الانباط بالدرمك والزيت وغير ذلك من متاع الشام فذكروا ان الروم قد جمعت بالشام جموعا كثيرة لقتال المسلمين وان هرقل قد رزق أصحابه لسنة وكان معهم بنو لخم وجذام وغسان وعاملة واجتمعوا وقدموا مقدماتهم الى البلقاء وعسكروا بها وتخلف هرقل بحمص وكانوا كاذبين فى ذلك ولم يكن من ذلك شئ وانما ذلك شئ قيل لهم فأرجفوا به * وروى

هجره صلى الله عليه وسلم نساءه

غزوة تبوك

الطبرانى من حديث عمران بن الحصين قال كانت النصارى كتبت الى هرقل ان هذا الرجل الذى
خرج يدّعى النبوة قد هلك وأصابتهم سنون فهلكت أموالهم فبعث رجلا من عظمائه وجهز معه
أربعين ألفا كذا فى المواهب اللدنية فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك أمر الناس بالتأهب
للشام والتجهز للسير اليها وكان الزمان زمان حرّ وعسرة عسرة الظهر وعسرة الزاد وعسرة المال وكان
العشرة يتعقبون على بعير واحد وربما يمص التمرة الواحدة جماعة يتناوبونها وكانوا يعصرون الفرث
ويشربونه من شدّة العطش وعن عمر بن الخطاب قال نزلنا منزلا أصابنا فيه عطش حتى ان الرجل
لينحر بعيرا فيعصر فرثه ويشربه ويجعل ما بقى على كبده كذا فى معالم التنزيل وفى تفسير عبد الرزاق
عن معمر عن ابن عقيل قال خرجوا فى قلة من الظهر فى حرّ شديد حتى انهم كانوا ينحرون البعير
ويشربون ما فى كرشه من الماء فكان ذلك الوقت عسرة فى الماء والظهر والنفقة فسميت غزوة
العسرة ولم يقع فى هذه الغزوة قتال ولكن فتحوا فى هذا السفر دومة الجندل وكانت الروم
والشام من أعظم أعداء المسلمين وأهيبهم عندهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا
غزوة ورّى بغيرها الا غزوة تبوك فانه أخبر الناس بها وأظهر ليتأهبوا لها الاهبة ويستعدّوا البعد
السفر وشدّة الزمان وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القبائل من العرب والى أهل مكة وكانوا
كلهم مسلمين فى هذا الوقت يستنفرهم الى الغزو وحض رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده
من المسلمين على الجهاد ورغبهم فيه وأمرهم بالصدقة فجاؤا بصدقات كثيرة وكان أوّل من جاء بها أبو بكر
جاء بماله كله أربعة آلاف درهم وجاء عمر بنصف ماله وجاء العباس بن عبد المطلب بمال كثير
وجاء طلحة بمال وجاء عبد الرحمن بن عوف بمائتى أوقية من الفضة وجاء سعد بن عبادة بمال وجاء
محمد بن مسلمة بمال وجاء عاصم بن عدى بتسعين وسقا من تمر وجهز عثمان بن عفان ثلث ذلك الجيش
وكفاهم مؤنتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يضرّ عثمان بن عفان ما فعل بعد اليوم * وفى
المواهب اللدنية وكان عثمان بن عفان قد جهز عيرا الى الشام فقال يا رسول الله هذه مائتا بعير باقتابها
واحلاسها ومائتا أوقية فضة قال فسمعته يقول لا يضرّ عثمان ما فعل بعدها * وروى عن قتادة أنه قال
حمل عثمان فى جيش العسرة على ألف بعير وسبعين فرسا وعن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان بن
عفان بألف دينار فى كمه حين جهز جيش العسرة فنثرها فى حجره عليه الصلاة والسلام فرأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقلبها فى حجره ويقول ما ضرّ عثمان ما فعل بعد اليوم خرجه الترمذى وقال حديث
غريب وعند الفضائلى والملا فى سيرته كما ذكره الطبرى فى الرياض النضرة من حديث حذيفة بعث
عثمان يعنى فى جيش العسرة بعشرة آلاف دينار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبت بين يديه فجعل
صلى الله عليه وسلم يقول بيديه ويقلبها ظهرا لبطن ويقول غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت
وما هو كائن الى يوم القيامة ما يبالى ما عمل بعدها وجعل الرجل من ذوى اليسار يحمل الرهط من
فقراء قومه ويكفيهم مؤنتهم وبعثت النساء بكل ما قدرن عليه من مسك ومعاضد وخلاخل وقرطة
وخواتيم والناس فى عسرة شديدة وقد طابت الثمار وأحبت الظلال والناس يحبون المقام ويكرهون
الخروج لشدة الزمان وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالانكماش والجدّ وضرب رسول الله صلى
الله عليه وسلم معسكره بثنية الوداع وكانوا ثلاثين ألفا وقال صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو فى جهازه
للجدّ بن قيس وهو أحد بنى سلمة يا أبا قيس هل لك أن تخرج معنا لعلك تحتقب من بنات الاصفر
الاحتقاب هو الاحتمال والمحتقب المردف كذا فى الصحاح فقال الجدّ لقد علم قومى انى من أشدّهم عجبا
بالنساء وانى اذا رأيتهن لم أصبر عنهن فأذن لى فى المقام ولا تفتنى فأعرض رسول الله صلى الله عليه

قوله الانكماش هو الاسراع

وسلم عنه وقال أذنت لك كذا في الاكتفاء فجاء ابنه عبد الله بن الجد وكان بدريا وكان أخا معاذ بن جبل لأمه وجعل يلوم أباه على ما أجاب به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انت أكثر بني سلمة مالا فما منعك أن تخرج فقال مالي وللخروج الى بني الاصفر والله ما آمنهم وأنا في منزلي هذا واني عالم بالدوائر فقال له ابنه لا والله مابك الا النفاق والله لينزلن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك قرآن تفتضح به فأخذ نعله فضرب به وجه ابنه فلما نزلت فيه هذه الآية وهي قوله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الآية جاءه ابنه فقال له ألم أقل لك انه سوف ينزل فيك قرآن يقرؤه المسلمون فقال له أبوه اسكت يالكع والله لا أنفعك بنافعة أبدا والله لأنت أشد علي من محمد ثم جعل الجد يثبط قومه عن الجهاد ويمنعهم من الخروج ويقول لهم لا تنفروا في الحر وفي الاكتفاء وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض لا تنفروا في الحر زهادة في الجهاد وشكا في الحق وارجافا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله فيهم وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أناسا من المنافقين يجتمعون في بيت سليم اليهودي يثبطون الناس عنه في غزوة تبوك فبعث اليهم طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه وأمر أن يحرق البيت عليهم وفعل طلحة فاقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله واقتحم أصحابه فأفلتوا فقال الضحاك في ذلك

وكادت وبيت الله نار محمد * يشيط بها الضحاك وابن الأبيرق

وظلت وقد طبقت كبش سويلم * انوء على رجلي كسرا ومرفق

سلام عليكم لا أعود لمثلها * أخاف ومن تشمل به النار يحرق

كذا في الاكتفاء وجاء البكاؤن وهم سالم بن عمير وعلبة بن زيد وأبو ليلى وعبد الرحمن بن كعب المازني والعرباض بن سارية الفزاري وهرمي بن عبد الله وعمرو بن غنمة وعبد الله بن مغفل المزني ويقال عبد الله بن عمرو المزني وعمرو بن حمام ومعقل بن يسار المزني وحضرمي بن مازن والنعمان بن سويد ومعقل وعقيل وسنان وعبد الرحمن بنو مقرن وهم الذين قال الله فيهم تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا أن لا يجدوا ما ينفقون قاله مغلطاي كذا في المواهب اللدنية * وفي الاكتفاء وأنوار التنزيل اورده سبعة لكن على الاختلاف في أسماء بعضهم ففي الاكتفاء سالم ابن عمير وعلبة بن زيد وأبو ليلى وعبد الرحمن بن كعب المازني وعمرو بن حمام وهرمي بن عبد الله وعبد الله بن مغفل المزني ويقال عبد الله بن عمرو والمزني وعرباض بن سارية الفزاري * وفي أنوار التنزيل سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل وعلبة بن زيد وقيل هم ابناء مقرن مغفل وسويد والنعمان وقيل أبو موسى وأصحابه جاؤا يستحملون النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا صلحاء وأهل فقر وحاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع الآية * وفي الاكتفاء ذكر أن يامين بن عمير النضري لقي أبا ليلى بن كعب وابن مغفل وهما يبكيان فقال وما يبكيكما قالا جئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه فأعطاهما ناضحا له فارتحلاه وزودهما شيئا من تمر فخرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي المنتقى زود كل واحد منهما صاعين من تمر وحمل العباس بن عبد المطلب منهم رجلين وحمل عثمان بن عفان منهم ثلاثا بعد الذي كان جهز من الجيش وجاء أناس من المنافقين يستأذنون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القعود عن الغزو فأذن لهم وهم بضعة وثمانون نفرا وجاء المعذرون من الاعراب فاعتذروا اليه فلم يعذرهم الله وذكر أنهم نفر من غفار فلما خرج رسول الله صلى الله

عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع فأقبل عبد الله بن أبي ابن سلول معه على حدة وضرب عسكره أسفل منه نحو ذباب جبل بالمدينة كذا في القاموس وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين ومعه حلفاؤه من اليهود والمنافقين ممن اجتمع اليه فأقام ما أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سار تخلف عنه فيمن تخلف من المنافقين ورجع الى المدينة وقال يغزو محمد مع جهد الحال والحر والبلد البعيد الى مالا قبل له به يحسب قتال بني الاصفر اللعب والله لكأني أنظر الى أصحابه غدا مقرنين في الحبال وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب على أهله وأمره بالاقامة فيهم فأرجف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استثقالا له وتخفيفا منه فلما قالوا ذلك أخذ علي سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال يا نبي الله زعم المنافقون انك انما خلفتني انك استثقلتني وتخففت مني فقال كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورائي فارجع واخلفني في أهلي وأهلك أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي فرجع علي الى المدينة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره كذا في الاكتفاء وشرح المواقف وقال الشيخ أبو اسحاق الفيروزابادي في عقائده أي حين توجه موسى الى ميقات ربه استخلف هارون في قومه * وفي المنتقى استخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري وقيل محمد بن مسلمة انتهى وقال الدمياطي استخلاف محمد بن مسلمة هو أثبت عندنا ممن قال استخلف غيره وقال الحافظ زين الدين العراقي في شرح التقريب لم يتخلف علي عن المشاهد الا في تبوك فان النبي صلى الله عليه وسلم خلفه على المدينة وعلى عياله وقال له يومئذ أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي وهو في الصحيحين من حديث سعد بن أبي وقاص انتهى ورجحه ابن عبد البر واستخلف على العسكر أبا بكر الصديق رضي الله عنه فلما ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثنية الوداع متوجها الى تبوك عقد الالوية والرايات فدفع لواءه الاعظم الى أبي بكر ورايته العظمى الى الزبير ودفع راية الاوس الى أسيد بن حضير ولواء الخزرج الى أبي دجانة وقيل الى الحباب بن المنذر بن الجموح فساروا وهم ثلاثون ألفا وفيهم عشرة آلاف من الافراس * وفي المواهب اللدنية أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل بطن من الانصار والقبائل من العرب أن يتخذوا لواء وراية وكان معه ثلاثون ألفا وعند أبي زرعة سبعون ألفا وفي رواية عنه أيضا أربعون ألفا وكانت الخيل عشرة آلاف فرس وتخلف نفر من المسلمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير نفاق ولا ارتياب منهم كعب بن مالك أخو بني سلمة ومرارة بن الربيع أخو بني عمرو بن عوف وهلال بن أمية أخو بني واقف وفيهم نزل وعلى الثلاثة الذين خلفوا وتخلف أبو ذر وأبو خيثمة ثم لحقاه بعد ذلك وسيجيء ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبح ذا خشب فنزل تحت الدومة * وفي خلاصة الوفاء وذو خشب على مرحلة من المدينة تحت الدومة وكان دليله الى تبوك علقمة بن الفغواء الخزاعي فقال صلى الله عليه وسلم تحت الدومة فراح منها ممسيا حيث أبرد وكان في حر شديد وكان يجمع من يوم نزل ذا خشب بين الظهر والعصر في منزله يؤخر الظهر حتى يبرد ويعجل العصر ثم يجمع بينهما وكان ذلك فعله حتى رجع من تبوك وفي كل منزل نزله اتخذ مسجدا وجميعها معروفة الى مسجد تبوك ثم ان أبا خيثمة بعد أن سار رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما رجع الى أهله في يوم حار فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائط له رشت كل واحدة منهما عريشها وبردت له فيه ماء وهيأت له طعاما فلما دخل قام على باب العريش ونظر الى امرأتيه وما صنعتا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح والحر وأبو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيأ وامرأة حسناء في ماله مقيم ما هذا بالنصف ثم قال والله لا أدخل على عريش واحدة منكما

حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فهيئالى زادا ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله ثم خرج فى طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدركه حين نزل تبوك وقد كان أدرك أباخيثمة فى الطريق عمير بن وهب الجمحى يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فترافقا حتى اذا دنوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو خيثمة لعمير ان لى ذنبا فلا عليك أن تخلف عنى حتى آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل حتى اذا دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بتبوك قال الناس هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أباخيثمة قالوا هو والله أبو خيثمة يارسول الله فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى لك ياأبا خيثمة ثم أخبره خبره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ولما مضى من ثنية الوداع سائرا جعل يتخلف عنه رجال فيقال يارسول الله تخلف فلان فيقول دعوه فان يكن فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يكن غير ذلك فقد أراحكم الله منه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر نزلها واستقى الناس من بئرها فلما راحوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشربوا من مائها ولا يتوضأ منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الابل ولا تأكلوا منه شيئا ولا يخرجن أحد منكم الليلة الا ومعه صاحب له ففعل الناس ما امرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن رجلين من بنى ساعدة خرج أحدهما لحاجته وخرج الآخر فى طلب بعيرله فأما الذى ذهب لحاجته فانه خنق على مذهبه وأما الذى ذهب فى طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلى طىء اللذين يقال لاحدهما أجأ ويقال للآخر سلمى فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألم أنهكم عن أن يخرج منكم أحد الا ومعه صاحبه ثم دعا للذى أصيب على مذهبه فشفى وأما الذى وقع بجبلى طىء فان طيئا أهدته لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة * وفى المنتقى لما وصل وادى القرى وقد أمسى بالحجر قال انها ستهب الليلة ريح شديدة فلا يقومن منكم أحد الا مع صاحبه ومن كان له بعير فليوثقه بعقاله فهاجت ريح شديدة فد أفزعت الناس فلم يقم أحد الا مع صاحبه الا رجلين الى آخر ماذكر ولما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر سجى ثوبه على وجهه واستحث راحلته ثم قال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا أنفسهم الا وأنتم باكون خوفا أن يصيبكم ما أصابهم كذا فى الاكتفاء والمواهب اللدنية وقال فيه رواه الشيخان وكذا فى المنتقى عن ابن عمر وعبارته ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى جاوز الوادى والحجر وادى قوم صالح وديارهم وهم ثمود الذين سكنوا ذلك الوادى وهو وادى القرى وهو بين المدينة والشام ولما ارتحل من الحجر أصبح ولا ماء معه ولا مع أصحابه وقد نزلوا على غير ماء فشكوا اليه العطش فاستقبل القبلة ودعا ولم يكن فى السماء سحابة فما زال يدعو حتى اجتمعت السحب من كل ناحية فما برح من مقامه حتى سحت السماء بالرواء فانكشفت السحابة من ساعتها فسقى الناس وارتووا عن آخرهم وملؤا الاسقية قيل لبعض المنافقين ويحك أبعد هذا شئ هل بقى عندك شئ من الريب فقال انما هى سحابة مارة فارتحل النبى صلى الله عليه وسلم متوجها الى تبوك فأصبح فى منزل فضلت ناقته وهى القصوى فخرج أصحابه فى طلبها وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أصحابه يقال له عمارة بن حزم وكان عقبيا بدريا وهو عم ابن عمرو بن حزم وفى رحله زيد بن الصلت القينقاعى وكان يهوديا فأسلم ونافق فقال زيد وهو فى رحل عمارة وعمارة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس محمد يزعم أنه نبى ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدرى أين ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارة عنده ان رجلا قال هذا محمد يخبركم أنه نبى ويزعم أنه يخبر بأمر السماء وهو لا يدرى أين ناقته وانى والله لا أعلم الا ما علمنى

الله

الله وقد دلني الله عليها وهي في الوادي من شعب كذا وكذا وأشار الى الشعب وقد حبستها
شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تأتوني بها فذهبوا فجاؤا بها رواه البيهقي وأبو نعيم فرجع عمارة بن حزم
الى رحله فقال والله لعجب من شئ حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم آنفا عن مقالة قائل
أخبره الله عنه للذي قال زيد بن الصلت فقال رجل ممن كان في رحل عمارة ولم يحضر رسول الله صلى الله
عليه وسلم زيد والله قال هذه المقالة قبل أن تأتي فأقبل عمارة على زيد يجأ في عنقه ويقول يا عباد الله ان
في رحلي الداهية وما أشعر اخرج أي عدو الله من رحلي فلا تصاحبني فزعم بعض الناس أن زيدا تاب
بعد ذلك وقال بعضهم لم يزل متهما بشر حتى مات كذا في الاكتفاء * و في معالم التنزيل أوردها في غزوة
المريسيع ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم سائرا فجعل يتخلف عنه الرجل فيقولون يا رسول الله
تخلف فلان فيقول دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يكن غير ذلك فقد أراحكم الله منه كامر
آنفا حتى قيل يا رسول الله تخلف أبو ذر وأبطأ به بعيره فقال دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم
وان يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه وتلوم أبو ذر على بعيره فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحمله على ظهره
ثم خرج يتتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض
منازله فنظر ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله هذا رجل يمشي في الطريق وحده فقال صلى الله عليه
وسلم كن أبا ذر فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده فقضى الله سبحانه وتعالى ان أبا ذر لما أخرجه
عثمان رضي الله عنه الى الربذة وأدركته بها منيته لم يكن معه أحد الا امرأته وغلامه فأوصاهما
أن غسلاني وكفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فأول ركب يمر بكم فقولا هذا أبو ذر صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا على دفنه فلما مات فعلا به كما أوصى فأقبل عبد الله بن
مسعود في رهط من العراق عمار فلم يرعهم الا بالجنازة على قارعة الطريق قد كادت الابل تطؤها
فقام اليهم الغلام وقال هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا على دفنه فاستهل
عبد الله بن مسعود وهو يبكي ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي وحدك وتموت
وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو وأصحابه فواروه بالتراب ثم حدثهم عبد الله بن مسعود حديثه
وما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره الى تبوك * وفي المنتقى قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انكم ستأتون غدا ان شاء الله تعالى عين تبوك وانكم لن تأتوها حتى يضحي النهار فمن جاءها فلا
يمس من مائها شيئا حتى آتي قال معاذ فجئناها وقد سبقنا اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشئ
قليل من الماء فسألهما النبي صلى الله عليه وسلم هل مسستما من مائها شيئا فقالا نعم فقال لهما
ما شاء الله أن يقول ثم أمر برفع ماء منها فرفعوا له من تلك العين قليلا قليلا حتى اجتمع شئ ثم غسل صلى الله
عليه وسلم فيه وجهه ويديه ثم أعاده فيها فجاءت العين بعد ذلك بماء كثير ببركة النبي صلى الله عليه وسلم
فاستقى الناس وكفاهم * فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك أتاه يحنة بن رؤبة صاحب
أيلة فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطى الجزية وأتاه أهل جرباء بالجيم وأذرح بالذال المعجمة
والراء والحاء المهملة وهما بلدتان بالشام بينهما ثلاثة أيام فأعطوه الجزية وكتب لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم كتابا فهو عندهم وفيه * بسم الله الرحمن الرحيم هذا أمنة من الله ومحمد النبي رسول الله
ليحنة بن رؤبة وأهل أيلة سفنهم وسيارتهم في البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبي ومن كان معهم من
أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر فمن أحدث منهم حدثا فانه لا يحوز ماله دون نفسه وانه لطيبة لمن
أخذه من الناس وانه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يسلكونه من بر أو بحر * وفي رجب هذه

قال في القاموس والجرباء قرية بجنب أذرح وغلط من قال بينهما ثلاثة أيام وانما الوهم من رواة الحديث من اسقاط زيادة ذكرها الدارقطني و[illegible] ما بين ناحيتي حوضي كما بين المدينة و[illegible] وأذرح انتهى

سرية خالد بن الوليد الى اكيدر

السنة كانت سرية خالد بن الوليد الى اكيدر * روى أنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد من تبوك فى أربعمائة وعشرين فارسا الى اكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل وكان اكيدر ملكهم وكان من كندة وكان نصرانيا قال سعد دومة الجندل طرف من الشام بينها وبين دمشق خمس ليال وبينها وبين المدينة خمس عشرة أوست عشرة ليلة كما مر فى غزوة دومة الجندل و فى خلاصة الوفا قال أبو عبيدة دومة الجندل حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبل طىء ودومة الجندل من القريات من وادى القرى وذكران عليها حصنا حصينا يقال له مازن وهو حصن أكيدر الملك وجه اليه النبى صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد من تبوك فقال خالد بن الوليد يارسول الله كيف لى به وسط بلاد كلب وانما أنا فى أناس يسير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستلقاه يصيد الوحش أوقال البقر فتأخذه فخرج خالد من تبوك وانصرف صلى الله عليه وسلم من تبوك راجعا الى المدينة فلما بلغ خالد قريبا من حصنه بمنظر العين وكانت ليلة مقمرة والوقت صيفا وكان أكيدر على سطح فى الحصن ومعه امرأته الرباب الكندية أقبلت البقر تحك بقرونها باب الحصن وأشرفت امرأته على باب الحصن فرأت البقر قالت مارأيت كالليلة فأبصرها أكيدر * و فى الاكتفاء قالت امرأته هل رأيت مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك هذه قال لا أحد انتهى وكان يضمر لها الخيل شهرا فلما أبصرها نزل فأمر بفرسه فأسرج وأمر بخيل فأسرجت فركب معه نفر من أهل بيته ومعه أخوه حسان فخرجوا من حصنهم ومعهم مطاردهم فلحقهم خالد وخيله فاستأسر أكيدر وامتنع حسان فقاتل حتى قتل وهرب من كان معه فدخلوا الحصن وكان على حسان قباء مخوص بالذهب فاستلبه خالد وبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه عليه فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمناديل سعد فى الجنة خير من هذا وكان صلى الله عليه وسلم قال لخالد ان ظفرت بأكيدر لا تقتله وائت به الى فان أبى فاقتله فطاوعه أكيدر وقال له خالد هل لك أن أجيرك من القتل حتى آتى بك رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان تفتح لى دومة الجندل قال نعم لك ذلك فلما صالح خالد أكيدر وأكيدر فى وثاق ومصاد أخو أكيدر فى الحصن أبى مصاد أن يفتح باب الحصن لما رأى أخاه فى الوثاق فطلب أكيدر من خالد أن يصالحه على شئ حتى يفتح له باب الحصن وينطلق به وبأخيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحكم فيهما بما شاء فرضى خالد بذلك فصالحه أكيدر على ألفى بعير وثمانمائة فرس وأربعمائة درع وأربعمائة رمح ففعل خالد وخلى سبيله ففتح له باب الحصن فدخله وحقن دمه ودم أخيه وانطلق بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبى بالمدينة فلما قدم بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صالحه على اعطاء الجزية وخلى سبيلهما وكتب لهما كتاب أمان * قال ابن منده وأبو نعيم كان أكيدر نصرانيا فأسلم وقال ابن الاثير بل مات نصرانيا بلا خلاف بين أهل السير فانه لما صالحه خالد عاد الى حصنه وبقى فيه وان خالدا حاصره زمن أبى بكر فقتله مشركا لنقضه العهد فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة ولم يجاوزها ثم انصرف الى المدينة كذا فى الاكتفاء * وفى المواهب اللدنية قال الدمياطى ومن قبله ابن سعد عشرين ليلة يصلى بهم ركعتين ولم يلق كيدا و فى مسند أحمد ان هرقل كتب الى النبى صلى الله عليه وسلم انى مسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم كذب هو على نصرانيته ولابى عبيدة بسند صحيح نحوه ولفظه فقال كذب عدو الله ليس بمسلم * وفى المواهب اللدنية كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا من تبوك الى هرقل يدعوه الى الاسلام فقارب الاجابة ولم يجب رواه ابن حبان فى صحيحه من حديث أنس و فى المنتقى أقام بتبوك شهرين وكان ما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم

من

موت عبد الله ذي البجادين

من تعبية هرقل جيشه ودنوّه الى أدنى الشام وعزمه على قتال النبيّ صلى الله عليه وسلم باطلا كذبا وبعث هرقل رجلا من غسان الى النبيّ صلى الله عليه وسلم ينظر الى صفته وعلامته والى حمرة عينيه والى خاتم النبوّة الذى بين كتفيه وسأل فاذا هو لا يقبل الصدقة فوعى الرجل أشياء من صفته صلى الله عليه وسلم ثم انصرف الى هرقل فأخبره بها فدعا هرقل قومه الى التصديق فأبوا عليه حتى خافهم على ملكه وأسلم هو سرّا منهم وامتنع من قتاله صلى الله عليه وسلم * وفى هذه السنة فى هذه الغزوة بتبوك مات عبد الله ذو البجادين المزنى وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى الاكتفاء انما سمى ذا البجادين لانه كان ينازع الى الاسلام فيمنعه قومه من ذلك ويضيقون عليه حتى تركوه فى بجاد وليس عليه غيره والبجاد هو الكساء الغليظ الجافى فهرب منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان قريبا منه شق بجاده باثنتين فاتزر بواحدة واشتمل بالاخرى ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ذو البجادين لذلك وفى القاموس البجاد ككتاب كساء مخطط وفى رواية كان قبل الاسلام بورقاء وهو جبل من جبال مزينة وكان فقيرا فقطعت أمه بجادا باثنتين فاتزر بواحدة وارتدى بالأخرى ثم أقبل الى المدينة فاضطجع فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السحر وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فأبصره فقال من أنت فقال عبد العزى وكان اسمه ذلك فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم أنت عبد الله ذو البجادين ثم قال له انزل منى قريبا وكان يكون فى أضيافه ويعلمه القرآن حتى قرأ قرآنا كثيرا وكان رجلا صيتا وكان يقوم فى المسجد فيرفع صوته بالقرآن فقال عمر يا رسول الله ألا تسمع الى هذا الاعرابى يرفع صوته بالقرآن فيمنع الناس القراءة فقال دعه يا عمر فانه خرج مهاجرا الى الله والى رسوله فلما خرجوا الى تبوك خرج معه وقال يا رسول الله ادع الله لى بالشهادة فقال ائتنى بلحاء سمرة أى قشرها كذا فى القاموس فأتاه بها فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فربطها على عضده فقال اللهمّ انى أحرّم أو قال حرم دمه على الكفار قال يا رسول الله ليس هذا ما أردت قال انك اذا خرجت فى سبيل الله فأخذتك الحمى وقتلتك فأنت شهيد ولا تبال بأيه كان فلما نزلوا تبوك وأقاموا بها أياما أخذته الحمى فتوفى بها ودفن هنالك بالليل وأخذ بلال شعلة من نار فوقف بها على القبر فكان عبد الله بن مسعود يحدّث قال قمت من جوف الليل وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فرأيت شعلة من نار فى ناحية العسكر فاتبعتها أنظر اليها فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر واذا عبد الله ذو البجادين قد مات فاذا هم قد حفروا له ورسول الله صلى الله عليه وسلم نزل فى حفرته وأبو بكر وعمر يدليانه اليه وهو يقول أدليا الىّ أخاكما فدلياه اليه فلما هيأه لشقه ووضعه فى اللحد قال اللهمّ انى قد أمسيت راضيا عنه فارض عنه يقول عبد الله بن مسعود يا ليتنى كنت أنا صاحب هذه الحفرة * وفى المنتقى وهاجت ريح شديدة ليلا بتبوك فقال صلى الله عليه وسلم هذا لموت منافق عظيم النفاق ولما قدموا المدينة وجدوا منافقا عظيم النفاق قد مات * وفى المنتقى أيضا شاور رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فى التقدّم والمسير اليهم فقال عمر ان كنت أمرت بالمسير فسر فقال صلى الله عليه وسلم لو أمرت به ما استشرتكم فيه فقال عمر يا رسول الله ان للروم جموعا كثيرة وليس بها أحد من أهل الاسلام وقد دنوت منه وأفزعهم دنوّك لو رجعت هذه السنة حتى ترى أو يحدث الله فى ذلك لك أمرا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلق كيدا وكان فى الطريق ماء يخرج من وشل يروى الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادى المشقق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا الى الماء فلا يستقين منه شيئا حتى نأتيه فسبقه اليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه فلما أتاه رسول الله

صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم ير فيه شيئا فقال من سبقنا الى هذا فقيل يارسول الله فلان وفلان قال أولم أنهكم أن تستقوا منه شيئا حتى آتيه ثم لعنهم ودعا عليهم ثم نزل ووضع يده تحت الوشل فجعل يصب فى يده ماشاء الله أن يصب ثم نضحه به ومسح بيده ودعا بما شاء الله أن يدعو به فانخرق من الماء يقول من سمعه مالن له حسا كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بقيتم أو بقى منكم لتسمعن بهذا الوادى وهو أخصب مابين يديه وماخلفه وروى ان اثنى عشر رجلا أو خمسة عشر رجلا من المنافقين فى مقفله صلى الله عليه وسلم من تبوك وقفوا على العقبة فى الطريق ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه جبريل وأمره أن يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم فأرسل حذيفة لذلك ففعل *وفى هذه السنة كان هدم مسجد الضرار قال ابن اسحاق ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك حتى نزل بذى أوان بفتح الهمزة بلفظ اوان الحين والزمان وهو بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار كذا ذكره الطبرى وقال البكرى ما أحسب الآن الراء سقطت من بين الواو والالف وأنه أروان منسوب الى البئر المشهورة جاءه خبر مسجد الضرار من السماء فبعث اليه من خربه وحرقه وقصته ماروى انه لما اتخذ بنو عمرو بن عوف مسجد قباء فبعثوا الى النبى صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم فأتاهم فصلى فيه فحسدهم اخوتهم بنو غنم بن عوف ابن غنم وكانوا من منافقى الانصار فقالوا نبنى مسجدا ونرسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصلى فيه كما صلى فى مسجد اخواننا وليصلى فيه أبو عامر الراهب اذا قدم من الشام وكان أبو عامر رجلا منهم وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة وكان قد ترهب فى الجاهلية وتنصر ولبس المسوح فلما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة قال له أبو عامر ماهذا الذى جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال أبو عامر فانا عليها فقال النبى صلى الله عليه وسلم فانك لست عليها قال بلى ولكنك أدخلت فى الحنيفية ماليس منها فقال النبى صلى الله عليه وسلم مافعلت ولكنى جئت بها بيضاء نقية فقال أبو عامر أمات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال النبى صلى الله عليه وسلم نعم وسماه أبا عامر الفاسق فلما كان يوم أحد جاء أبو عامر فى خمسين رجلا من قومه وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا أجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن نكص وخرج هاربا الى الشام وأرسل الى المنافقين أن استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لى مسجدا فانى ذاهب الى قيصر ملك الروم فآتى بجند من الروم فأخرج محمدا وأصحابه فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قباء وكان الذين بنوه اثنى عشر رجلا خذام ابن خالد هو الذى من داره قد أخرج المسجد وثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وأبو حبيبة بن الازعر وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف وحارثة بن عامر وابناه مجمع وزيد ونبتل بن الحارث ومجرح وبجاد ابنا عثمان وديعة بن ثابت وكان يصلى فيه مجمع بن حارثة قال فلما فرغوا منه أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يارسول الله انا بنينا مسجدا لذى العلة والحاجة والليلة المطرة والليلة الشاتية وانا نحب أن تأتينا فتصلى لنا فيه وتدعو لنا بالبركة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى على جناح سفر وحال شغل ولو قدمنا ان شاء الله أتيناكم فصلينا لكم فيه فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك ونزل بذى أوان أتاه المنافقون الذين بنوا مسجد الضرار فسألوه اتيان مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه ويأتيهم فنزل عليه القرآن وأخبره الله عز وجل بخبر مسجد الضرار وماهموا به فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك ابن الدخشم ومعن بن عدى وعامر بن السكن ووحشى قاتل حمزة وقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وأحرقوه فخرجوا سراعا حتى أتوا سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال

هدم مسجد الضرار

لهم

لهم مالك أنظروني حتى أخرج اليكم بنار من أهلي فأخذ سعفا من النخل وأشعل فيه نارا ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد فحرقوه وهدموه وتفرق أهله عنه وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتخذ ذلك الموضع كناسة تلقى فيه الجيف والنتن والقمامة ومات أبو عامر الراهب بالشام وحيدا طريدا غريبا وسأل عمر بن الخطاب رجلا منهم ماذا أعنت في هذا المسجد فقال أعنت فيه بسارية فقال عمر أبشر بها في عنقك في نار جهنم * وروى ان بني عمرو بن عوف الذين بنوا مسجد قباء سألوا عمر بن الخطاب في خلافته ليأذن مجمع بن حارثة فيأمهم في مسجدهم فقال أليس بامام مسجد الضرار فقال له مجمع يا أمير المؤمنين لا تعجل علي فوالله لقد صليت فيه واني لا أعلم ما أضمروا عليه فلو علمت ما صليت فيه معهم وكنت غلاما قارئا للقرآن وكانوا شيوخا قد غشوا نفاقهم وكانوا لا يقرؤن من القرآن شيئا فصليت ولا أحسبت عما صنعوا شيئا الا انهم يتقربون الى الله ولا أعلم ما في أنفسهم فعذره عمر وصدقه وأمره بالصلاة في مسجد قباء فهذه قصة مسجد الضرار ولما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة خرج الناس لتلقيه وخرج النساء والصبيان والولائد يقلن

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع * وجب الشكر علينا * ما دعا لله داعي

وقد وهم بعض الرواة كما تقدم وقال انما كان هذا في مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من مكة وهو وهم ظاهر لان ثنيات الوداع انما هي من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة الى المدينة بل اذا توجه منها الى الشام وقد سبق البحث عنها في أول مجيئه المدينة وفي البخاري لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك فدنا من المدينة قال ان بالمدينة رجالا ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم حبسهم العذر ولما أشرف صلى الله عليه وسلم على المدينة قال هذه طابة وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه فلما دخل المدينة جاءه من كان تخلف عنه فحلفوا له فعذرهم واستغفر لهم وأرجى أمر كعب وصاحبيه حتى نزلت توبتهم في قوله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة ابن الربيع وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك في رمضان كذا في الاكتفاء والله سبحانه وتعالى أعلم * قصة كعب بن مالك وارجاء أمره * في الاكتفاء قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك وقد كان تخلف عنه من تخلف من المنافقين وأولئك الرهط الثلاثة من المسلمين من غير شك ولا نفاق كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية كما مر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه لا تكلمن أحدا من هؤلاء الثلاثة وأتاه من تخلف عنه من المنافقين فجعلوا يحلفون له ويعتذرون فصفح عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعذرهم الله ولا رسوله فاعتزل المسلمون كلام أولئك النفر الثلاثة فحدث كعب بن مالك قال ما تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط غير اني كنت تخلفت عنه في غزوة بدر وكانت غزوة لم يعاتب الله فيها ولا رسوله أحدا تخلف عنها وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خرج يريد عير قريش فجمع الله بينه وبين عدوه على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر وان كانت غزوة بدر هي أذكر في الناس منها وكان من خبري حين تخلفت عنه في غزوة تبوك اني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه تلك الغزوة والله ما اجتمعت لي راحلتان قط حتى اجتمعتا لي في تلك الغزوة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يريد غزوة يغزوها الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل غزوا وعدوا كثيرا فجلا للناس أمرهم ليتأهبوا لذلك أهبة وأخبرهم خبره بوجهه الذي يريد والمسلمون من تبع

توبة كعب بن مالك

رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يعنى بذلك الديوان وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار وأحبت الظلال والناس اليها أصغر فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجهز المسلمون معه وجعلت أغدو لأتجهز معهم فأرجع ولم أقض حاجة فأقول فى نفسى انى قادر على ذلك ان أردت فلم يزل ذلك يتمادى بى حتى شمر الناس بالجد وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم أقض من جهازى شيئا فقلت لعلى أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحق بهم فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز فرجعت ولم أقض شيئا ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئا فلم يزل ذلك يتمادى بى حتى أسرعوا وتفارط الغزو فهممت أن أرتحل فأدركهم وليتنى فعلت فلم أفعل وجعلت اذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم يحزننى انى لا أرى الا رجلا مغموصا عليه فى النفاق أو رجلا ممن عذره الله من الضعفاء ولم يذكرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس فى القوم بتبوك مافعل كعب بن مالك فقال رجل من بنى سلمة يارسول الله حبسه برداه والنظر فى عطفيه فقال له معاذ بئس ماقلت والله يارسول الله ماعلمنا منه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه قافلا حضرنى بثى فجعلت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخط رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا واستعين على ذلك كل ذى رأى من اهلى فلما قيل لى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادما راح عنى الباطل وعرفت أنى لا أنجو منه الا بالصدق فأجمعت أن أصدقه وصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاء المخلفون من الاعراب فجعلوا يحلفون له و يعتذرون وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وأيمانهم ويستغفر لهم ويكل سرائرهم الى الله تعالى حتى جئت اليه فسلمت عليه فتبسم تبسم المغضب ثم قال لى تعال فجئت أمشى حتى جلست بين يديه فقال لى ماخلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى والله كنت اشتريت ظهرا وما كان لى من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك فقمت ثم سألت الناس هل وقع لاحد مثل ماوقع لى قالوا نعم رجلان كان حالهما مثل حالك فقالا مثل ماقلت فقيل لهما مثل ماقيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع الضمرى وهلال بن أمية الواقفى فذكروا لى رجلين صالحين فيهما اسوة ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا نحن الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا علينا فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباى فاستكانا وقعدا فى بيوتهما يبكيان وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج وأشهد الصلوات مع المسلمين وأطوف فى الاسواق ولا يكلمنى أحد وآتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة فأقول فى نفسى هل حرك شفتيه برد السلام على أم لا فبينما أنا أمشى بسوق المدينة اذا نبطى من أنباط أهل الشام ممن قدم المدينة بالطعام يبيعه يقول من يدلنى على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى اذا جاءنى فدفع الى كتابا من ملك غسان فاذا فيه أما بعد فانه قد بلغنى أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك فقلت بعد ماقرأت ذلك الكتاب هذا ايضا من البلاء فألقيته فى التنور وأحرقته حتى مضت أربعون من الخمسين فاذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانى فقال ان رسول الله يأمرك أن تعتزل امرأتك فقلت أطلقها أم ماذا أفعل فقال لا بل اعتزلها ولا تقربها وأرسل الى صاحبى مثل ذلك فقلت لامرأتى الحقى بأهلك فتكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الامر فجاءت امرأة هلال

ابن

ابن أمية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ان هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه قال لا ولكن لا يقربنك فقالت والله انه ما به حركة الى شئ فوالله مازال يبكي منذ كان من أمره ما كان الى يومه هذا فقال لى بعض أهلى لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امرأتك فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه فقلت لا أستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ماذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته وأنا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كمل لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس عن كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا فبينما أنا جالس على الحالة التى ذكرها الله قد ضاقت على نفسي وضاقت على الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر فخررت ساجدا وعرفت أنه قد جاء فرج وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا فلما جاء الذى سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي وكسوته اياهما ببشراه والله ما أملك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين غيرهما فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس فوجا فوجا يهنوني بالتوبة ودخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحوله الناس فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنانى وما قام الى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يبرق من السرور قال لى أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك فقلت أمن عندك يارسول الله أم من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كأنه القمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يارسول الله ان من توبتي أن أنخلع من مالى صدقة الى الله والى رسوله فقال صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فانى أمسك سهمى الذى بخيبر فقلت يارسول الله ان الله انما نجانى بالصدق وان من توبتي أن لا أحدث الا صدقا ما بقيت وأنزل الله على رسوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين الى قوله وكونوا مع الصادقين فوالله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد أن هدانى للاسلام أعظم فى نفسى من صدقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحى شر ما قال لاحد فقال سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم الى قوله فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين * قال كعب وكنا تخلفنا نحن الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله فيه بذلك * قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذى ذكر الله من تخلفنا لتخلفنا عن الغزو وانما هو تخليفه ايانا وارجاؤه أمرنا فى الاكتفاء ولكن لتخليفه ايانا وارجائه أمرنا عمن حلف له واعتذر اليه فقبل منه * وفى هذه السنة كان اللعان وفى المواهب اللدنية ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك وجد عويمرا بزيادة الراء بعد الميم هو عويمر بن ابيض العجلانى الانصارى صاحب اللعان كذا فى أسد الغابة وفى المنتقى عويمر ابن الحارث العجلانى امرأته حبلى فلاعن عليه السلام بينهما بعد العصر فى مسجده وقد كان قذفها بشريك بن سمحاء وعن ابن عباس لما نزلت والذين يرمون المحصنات الآية قرأها النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر فقام عاصم بن عدى الانصارى فقال جعلنى الله فداك ان رأى رجل منا مع امرأته رجلا فأخبر بما رأى جلد ثمانين وسماه المسلمون فاسقا ولا تقبل شهادته أبدا فكيف لنا بالشهداء ونحن اذا التمسنا الشهداء كان الرجل قد فرغ من حاجته ومر وكان لعاصم هذا ابن عم

قصة اللعان

يقال له عويمر وله امرأة يقال لها خولة بنت قيس فأتى عويمر عاصما وقال قد رأيت شريك بن السمحاء على بطن امرأتي خولة بنت قيس فاسترجع عاصم وأتى النبي صلى الله عليه وسلم في الجمعة الاخرى فقال يارسول الله ما أسرع ما ابتليت بالسؤال الذي سألت في الجمعة الماضية في أهل بيتي وكان عويمر وخولة وشريك كلهم بنو عم لعاصم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم جميعا قال لعويمر اتق الله في زوجتك وابنة عمك فلا تقذفها بالبهتان فقال يارسول الله أقسم بالله اني رأيت شريكا على بطنها واني ماقربتها منذ أربعة أشهر وانها حبلى من غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمرأة اتقي الله ولا تخبريني الا بما صنعت فقالت يارسول الله ان عويمرا رجل غيور وانه رآني وشريكا نطيل السهر ونتحدث فحملته الغيرة على ماقال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لشريك ماتقول فقال مثل ماقالت المرأة فأنزل الله والذين يرمون أزواجهم الآية فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نودي الصلاة جامعة فصلى العصر ثم قال لعويمر قم فقام فقال اشهد بالله ان خولة لزانية واني لمن الصادقين ثم قال في الثانية أشهد بالله اني رأيت شريكا على بطنها واني لمن الصادقين ثم قال في الثالثة أشهد بالله بأنها حبلى من غيري واني لمن الصادقين ثم قال في الرابعة أشهد بالله اني ماقربتها منذ أربعة أشهر واني لمن الصادقين ثم قال في الخامسة لعنة الله على عويمر يعني نفسه ان كان من الكاذبين فيما قال ثم أمره بالقعود وقال لخولة قومي فقامت وقالت أشهد بالله ما أنا بزانية وان عويمرا لمن الكاذبين ثم قالت في الثانية أشهد بالله أنه ما رأى شريكا على بطني وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الثالثة أشهد بالله اني حبلى منه وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الرابعة أشهد بالله انه مارآني قط على فاحشة وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الخامسة أن غضب الله على خولة تعني نفسها ان كان من الصادقين ففرق صلى الله عليه وسلم بينهما وقال لولا هذه الأيمان لكان في أمرهما رأي ثم قال تربصوا بها الى حين الولادة فان جاءت بأصهب أثيج يضرب الى السواد فهو لشريك بن السمحاء وان جاءت بأورق جعدا جماليا خدلج الساقين فهو لغير الذي رميت به * الاصهب تصغير الاصهب وهو الاحمر الاثيج بالجيم تصغير الاثج وهو واسع الظهر وفي الصحاح الثبج مابين الكاهل الى الظهر يقال رجل جمالي وامرأة جمالية عظيم الخلق تشبيها بالجمل عظما وبدانة كذا في الصحاح الخدلج العظيم الخدلجة المرأة الممتلئة الذراعين والساقين * قال ابن عباس فجاءت بأشبه خلق بشريك وفي رواية فلما فرغا قال عويمر كذبت عليها يارسول الله ان أمسكتها فطلقها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا فان جاءت به أسحم أدعج العينين عظيم الاليتين خدلج الساقين فلا أحسب عويمرا الا صدق عليها وان جاءت به أحيمر كأنه وحرة فلا أحسب عويمرا الا كذب عليها فجاءت به على النعت الذي نعته صلى الله عليه وسلم من تصديق عويمر فكان بعد ذلك ينسب الى أمه رواه محيي السنة * وفي هذه السنة كان اسلام ثقيف في الاكتفاء قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان وقدم في ذلك الشهر وفد ثقيف وكانت ثقيف بعد قتلهم عروة بن مسعود أقامت أشهرا ثم انهم ائتمروا بينهم ورأوا انهم لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا فمشى عمرو بن أمية أخو بني علاج وكان من أدهى العرب الى عبد ياليل بن عمرو حتى دخل داره وكان قبل مهاجرا له للذي بينهما ثم أرسل اليه أن عمرو بن أمية يقول لك اخرج الي فقال عبد ياليل للرسول ويلك أعمرو أرسلك الي قال نعم وها هو ذا واقفا في دارك قال ان هذا الشيء ماكنت أظنه لعمرو وكان أمنع في نفسه من ذلك فخرج اليه فلما رآه رحب به فقال له عمرو انه قد نزل بنا ماليست معه هجرة انه قد كان من هذا الرجل ماقد رأيت وقد أسلمت العرب كلها وليس لكم بحربهم طاقة فانظروا في أمركم فعند ذلك ائتمرت ثقيف

اسلام ثقيف

بينها

قوله سن عروة أي قرنه

قوله ناب القوم أي سيدهم

بينها وقال بعضهم لبعض ألا ترون أنه لا يأمن لكم سرب ولا يخرج لكم أحد الا اقتطع فائتمروا بينهم وأجمعوا أن يرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أرسلوا عروة فكلموا عبد ياليل وكان سن عروة وعرضوا عليه ذلك فأبى أن يفعل وخشي أن يصنع به اذا رجع كما صنع بعروة فقال لست فاعلا حتى ترسلوا معي رجالا فأجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الاحلاف وثلاثة من بني مالك فيكونون ستة فبعثوا مع عبد ياليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب ومن بني مالك عثمان بن أبي العاص وأوس بن عوف ونمير بن خرشة فخرج بهم عبد ياليل وهو ناب القوم وصاحب أمرهم ولم يخرج بهم الا خشية من مثل ما صنعوا بعروة بن مسعود لكي يشغل كل رجل منهم اذا رجعوا الى الطائف رهطه فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة ألفوا بها المغيرة بن شعبة يرعى في نوبته ركاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت رعيتها نوبا عليهم فلما رآهم ترك الركاب عند الثقفيين وصار يشتد يبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدومهم فلقيه أبو بكر الصديق قبل أن يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بقدومهم يريدون البيعة والاسلام وأن يشترطوا شروطا ويكتبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فقال أبو بكر للمغيرة رضي الله عنهما أقسمت عليك بالله لا تسبقني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أكون أنا أحدثه ففعل المغيرة فدخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك ثم خرج المغيرة الى أصحابه فروح الظهر معهم وعلمهم كيف يحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفعلوا الا بتحية الجاهلية ولما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قبة في ناحية مسجده كما يزعمون وكان خالد بن سعيد هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اكتتبوا كتابهم كتبه خالد بيده وكانوا لا يطعمون طعاما يأتيهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالد حتى أسلموا وفرغوا من كتابهم وقد كان فيما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدع لهم الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين فأبى ذلك عليهم فما برحوا يسألونه سنة سنة ويأبى حتى سألوه شهرا واحدا بعد مقدمهم فأبى عليهم أن يدعها شيئا مسمى وانما يريدون بذلك فيما يظهرون أن يسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذراريهم ويكرهون أن يروعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الاسلام فأبى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن يبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدمانها وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية أن يعفيهم من الصلاة وأن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما كسر أوثانكم فسنعفيكم منها وأما الصلاة فانه لا خير في دين لا صلاة فيه فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمّر عليهم عثمان بن أبي العاص وكان من أحدثهم سنا فقال أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني قد رأيت هذا الغلام من أحرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم القرآن فحدث عثمان بن أبي العاص قال كان من آخر ما عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثني على ثقيف أن قال يا عثمان تجاوز في صلاتك واقدر الناس بأضعفهم فان فيهم الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة فلما فرغوا من أمرهم وتوجهوا راجعين الى بلادهم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة في هدم الطاغية فخرجا مع القوم حتى اذا قدموا الطائف أراد المغيرة أن يقدم أبا سفيان فأبى ذلك أبو سفيان وقال ادخل أنت على قومك وأقام أبو سفيان بماله بذي الهرم فلما دخل علاها يضربها بالمعول وقام دونه قومه بنو معتب خشية أن يرمى أو يصاب كما أصيب عروة وخرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها ويقلن * لتبكين دفاع * أسلمها الرضاع * لم يحسنوا المصاع * فلما هدمها المغيرة وأخذ مالها وحليها أرسل الى أبي سفيان وحليها مجموع ومالها من الذهب والجزع وقد كان أبو مليح بن عروة

وقارب بن الاسود قد ماعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفد ثقيف حين قتل عروة يريدان فراق ثقيف وأن لايجامعهم على شئ أبدا فأسلما فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم توليا من شئتما فقالا لانتولى الا الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالكما أباسفيان بن حرب فقالا وخالنا أباسفيان فلما أسلم أهل الطائف ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أباسفيان والمغيرة الى هدم الطاغية سأل أبو مليح رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقضى عن أبيه عروة دينا كان عليه من مال الطاغية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال له قارب بن الاسود وعن الاسود يارسول الله فاقضه وعروة والاسود أخوان لأب وأم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاسود مات مشركا فقال قارب يارسول الله لكن تصل مسلما ذا قرابة يعنى نفسه انما الدين علىّ وأنا الذى أطالب به فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أباسفيان ان يقضى دين عروة والاسود من مال الطاغية فلما جمع المغيرة مالها ذكر أباسفيان بذلك فقضى منه عنهما * هكذا ذكر ابن اسحاق اسلام أهل الطائف بعقب غزوة تبوك في رمضان من سنة تسع قبل حج أبى بكر بالناس آخر تلك السنة وجعل ابن عقبة قدوم عروة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتله في قومه واسلام ثقيف كل ذلك بعد صدر أبى بكر رضى الله عنه من حجه وبين حديثه وحديث ابن اسحاق بعض اختلاف رأيت ذكر حديث ابن عقبة وان كان أكثره معادا لاجل ذلك الاختلاف ثم أذكر بعده حجة أبى بكر في الموضع الذى ذكرها فيه ابن اسحاق * قال موسى ابن عقبة فلما صدر أبو بكر من حجه بالناس قدم عروة بن مسعود الثقفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ثم استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرجوع الى قومه فقال له انى أخاف أن يقتلوك قال لو وجدونى نائما ما أيقظونى فأذن له فرجع الى الطائف وقدمها عشاء فجاءته ثقيف يسلمون عليه فدعاهم الى الاسلام ونصح لهم فاتهموه وأغضبوه وأسمعوه من الاذى مالم يكن يخشاه منهم فخرجوا من عنده حتى اذا أسحر وسطع الفجر قام عروة على غرفة في داره وتشهد فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه قتله مثل عروة مثل صاحب يس دعا قومه الى الله فقتلوه وأقبل بعد قتله وفد من ثقيف بضعة عشر رجلا هم أشراف ثقيف وفيهم كنانة بن عبد ياليل وهو رأسهم يومئذ وفيهم عثمان بن أبى العاص وهو أصغر القوم حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يريدون الصلح حين رأوا أن قد فتحت مكة وأسلمت عامة العرب فقال المغيرة بن شعبة يارسول الله أنزل علىّ قومى أكرمهم بذلك فانى الحازم فيهم قال لا أمنعك أن تكرم قومك ولكن تنزلهم حيث يسمعون القرآن ويرون الناس فأنزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وبنى لهم خياما لكى يسمعوا القرآن ويروا الناس اذا صلوا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب لم يذكر نفسه فلما سمعه وفد ثقيف قالوا يأمرنا أن نشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يشهد به في خطبته فلما بلغه قولهم قال فانى أول من يشهد أنى رسول الله وكانوا يغدون على رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم ويخلفون عثمان بن أبى العاص على رحالهم لانه أصغرهم وكان عثمان كلما رجع الوفد اليه وقالوا بالهاجرة عمد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله عن الدين واستقرأه القرآن فاختلف اليه عثمان مرارا حتى فقه في الدين وعلم وكان اذا وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما عمد الى أبى بكر وكان يكتم ذلك من أصحابه فأعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحبه ومكث الوفد يختلفون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعوهم الى الاسلام فقال له كنانة بن عبد ياليل هل أنت تقاضينا حتى نرجع الى قومنا ثم نرجع اليه فقال نعم ان أنتم أقررتم بالاسلام قاضيتكم والا فلا قضية ولا صلح بينى وبينكم قالوا أرأيت الزنا فانا قوم نغترب ولا بد لنا منه قال هو عليكم حرام فان الله تعالى يقول ولا تقربوا الزنا انه

كان

كان فاحشة وساء سبيلا قالوا فالربا قال والربا قالوا انه أموالنا كلها قال فلكم رؤس أموالكم فقد قال الله تعالى يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين قالوا فالخمر فانها عصير أرضنا فلابد لنا منها قال فان الله تعالى حرمها فقد قال الله تعالى يأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فارتفع القوم وخلا بعضهم الى بعض فقالوا ويحكم انا نخاف ان خالفناه يوما كيوم مكة انطلقوا فأعطوه ما سأل وأجيبوه فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لك ما سألت أرأيت الربة ماذا نصنع فيها قال اهدموها فقالوا هيهات لو تعلم الربة انا نريد هدمها لقتلت أهلنا فقال عمر ويحك يا ابن عبد ياليل ما أحمقك انما الربة حجر قال انا لم نأتك يا ابن الخطاب ثم قال يا رسول الله تول أنت هدمها فانا نخاف أن نهدمها فقال كنانة ائذن لنا قبل يا رسول الله ثم ابعث في آثارنا فاني أعلم بقومي فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكرمهم فقالوا يا رسول الله أمر علينا رجلا يؤمنا فأمر عليهم عثمان بن ابي العاص لما رأى من حرصه على الاسلام وقد كان علم سورا من القرآن قبل أن يخرج * قال كنانة لاصحابه أنا أعلمكم بثقيف فاكتموهم اسلامكم وخوفوهم الحرب والقتال وأخبروهم أن محمدا سألنا أمورا أبيناها عليه سألنا أن نهدم اللات ونبطل أموالنا في الربا ونحرم الخمر فخرجوا حتى اذا دنوا من الطائف خرجت اليهم ثقيف يتلقونهم فلما رأوهم قد ساروا العنق وقطروا الابل وتغشوا ثيابهم كهيئة القوم قد حزنوا وكربوا قالت ثقيف بعضهم لبعض ما جاؤكم بخير فلما دخلوا حصنهم عمدوا اللات فجلسوا عندها واللات بيت كانوا يتعبدونه ويسترونه ويهدون له الهدى يضاهون به البيت الحرام ثم رجع كل واحد منهم الى أهله فجاء كل رجل حامته من ثقيف فسألوه ماذا جئتم به قالوا أتينا رجلا فظا غليظا يأخذ من أمره ما شاء قد ظهر بالسيف وأداخ العرب ودان الناس له فعرض علينا أمورا شدادا هدم اللات وترك الاموال في الربا الا رؤس أموالكم وحرم الخمر والزنا قالت ثقيف والله لا نقبل هذا أبدا فقال الوفد أصلحوا السلاح وتهيئوا للقتال وشيدوا حصونكم ورموها أي عمروها فمكثت ثقيف بذلك يومين أو ثلاثة تريد القتال ثم ألقى الله الرعب في قلوبهم فقالوا والله ما لنا به طاقة أداخ العرب كلها فارجعوا اليه فأعطوه ما سأل وصالحوا عليه فلما رأى الوفد أنهم قد رغبوا واختاروا الأمن على الخوف وعلى الحرب قالوا لهم انا قد فرغنا من ذلك قد قاضيناه وأسلمنا وأعطانا ما أحببنا واشترطنا ما أردنا ووجدناه أتقى الناس وأوفاهم وأرحمهم وأصدقهم وقد بورك لكم ولنا في سفرنا ومسيرنا اليه وفيما قاضيناه عليه فقالت ثقيف فلم كتمتم علينا هذا الحديث وغممتمونا بذلك أشد الغم قالوا أردنا أن ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان فأسلموا مكانهم واستسلموا فمكثوا أياما ثم قدم عليهم رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أمر عليهم خالد بن الوليد وفيهم المغيرة بن شعبة فلما قدموا عليهم عمدوا اللات ليهدموها فتكفأت ثقيف كلها الرجال والنساء والصبيان حتى خرج العواتق من الحجال وهم لا يرون أنها تهدم ويظنون أنها ستمتنع فقام المغيرة بن شعبة فقال لاصحابه لاضحكنكم من ثقيف فأخذ الكرزن فضرب به ثم أخذ يتكض فارتج أهل الطائف بضجة واحدة وقالوا أبعد الله المغيرة قد قتلته الربة وفرحوا حين رأوه ساقطا وقالوا من شاء منكم فليقرب وليجهد على هدمها والله لا تستطاع أبدا فوثب المغيرة فقال قبحكم الله يا معشر ثقيف انما هي لكاع حجارة ومدر ثم ضرب الباب فكسره ثم علا على سورها وعلا الرجال معه فما زالوا يهدمونها حجرا حجرا حتى سووها بالارض وجعل صاحب المفاتيح يقول ليغضبن الاساس فليخسفن بهم فلما سمع ذلك المغيرة قال لخالد دعني أحفر أساسها فحفروها حتى أخرجوا ترابها وأخذوا حليها وثيابها فبهتت ثقيف وانصرف الوفد الى رسول الله صلى الله عليه

هدم اللات

وسلم بحلبها وكسوتها فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه وحمد الله على نصرة نبيه واعزاز دينه

كتاب ملوك حمير

* وفى هذه السنة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك سنة تسع وهم الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذى رعين وهمدان ومعافر ورسولهم اليه صلى الله عليه وسلم مالك بن مرّة الرهاوى فى الصحاح القيل ملك من ملوك حمير دون الملك الاعظم * وفى القاموس أصله قيل كفيعل سمى به لانه يقول ماشاء فينفذ * وفى القاموس أيضا وذورعين ملك حمير ورعين كزبير حصن له أوجبل فيه حصن ومخلاف آخر باليمن قال الواقدى بعث زرعة ذى يزن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن مرّة الرهاوى باسلام حمير ومفارقتهم الشرك وأهله وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسيره الى تبوك يقول انى بشرت بالكنزين فارس والروم وأمددت بالملوك ملوك حمير يأكلون فىء الله ويجاهدون فى سبيل الله فلما قدم مالك بن مرّة باسلامهم كتب اليهم * بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله النبىّ الى الحارث بن كلال والى نعيم بن كلال والى النعمان قيل ذى رعين ومعافر وهمدان أمّا بعد ذلكم فانى أحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو أمّا بعد فانه قد وقع بنا رسولكم منقلبنا من أرض الروم فلقينا بالمدينة فبلغ ما أرسلتم به وخبر ماقبلكم وأنبأنا باسلامكم وقتلكم المشركين وان الله قد هداكم بهداه ان أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من المغانم خمس الله وسهم النبىّ صلى الله عليه وسلم وصفيه وما كتب على المؤمنين من الصدقة وبين لهم صدقة الزرع والابل والبقر والغنم ثم قال فمن زاد خيرا فهو خير له ومن أدّى ذلك وأشهد على اسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين فانه من المؤمنين له مالهم وعليه ماعليهم ومن كان على يهوديته أونصرانيته فانه لا يردّ عنها وعليه الجزية على كل حال ذكر أوأنثى حرّ أوعبد دينار واف من قيمة المعافر أوعوضه ثيابا فمن أدّى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه فانه عدوّ لله ولرسوله أما بعد فان محمدا النبىّ أرسل الى زرعة ذى يزن أن اذا أتاكم رسلى فأوصيكم بهم خيرا معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن نمر ومالك بن مرّة وأصحابهم واذا جمعوا عندكم من الصدقة أوالجزية من مخاليفكم فأبلغوها رسلى فان أميرهم ابن جبل فلا ينقلبن الا راضيا أمّا بعد فان محمدا يشهد أن لا اله الا الله وأنه عبده ورسوله ثم ان مالك بن مرّة الرهاوى قد حدّثنى انك قد أسلمت من أوّل حمير وقتلت المشركين فأبشر بخير وآمرك بحمير خيرا ولا تخانوا ولا تخاذلوا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مولى غنيكم وفقيركم وان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لأهل بيته انما هى زكاة يزكى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل وان مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الطيب وآمركم به خيرا وانى قد أرسلت اليكم من صالحى أهلى وخيرتهم وأولى علمهم وآمركم بهم خيرا فانه منظور اليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته * فهذا ماذكره ابن اسحاق من شأن ملوك حمير وما كتبوا به وكتب اليهم وذكر الواقدى أيضا نحوه ولاذكر للمهاجر بن أبى أمية فى شئ من ذلك الا أن ابن اسحاق والواقدى ذكرا أن قدوم رسول ملوك حمير على رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مقدمه من تبوك وذلك فى سنة تسع وتوجيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسل الى الملوك انما كان بعد انصرافه من الحديبية آخر سنة ست فلعل المهاجر والله أعلم كان توجهه حينئذ الى الحارث بن عبد كلال فصادف منه عاما تردّدا واستنظارا ثم جلا الله عنه العمى فيما بعد وآثره بهدايته فاستبان له القصد فعند ذلك أرسل هو وأصحابه باسلامهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلك يجتمع الامران ويصح الخبران اذ لا خلاف بين أهل العلم بالاخبار والعناية بالسير أن ملوك حمير أسلموا وكتبوا باسلامهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما انه لا خلاف بينهم أيضا فى توجيه

المهاجر

المهاجر بن أبي أمية المخزومي وهو شقيق أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم الى الحارث بن عبد كلال ويقول بعض من ذكر ذلك أن المهاجر لما قدم عليه قال له ياحارث انك كنت أول من عرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم نفسه فخطئت عنه وأنت أعظم الملوك قدرا فاذا نظرت في غلبة الملوك فانظر في غالب الملوك واذا سرك يومك فخف غدك وقد كانت قبلك ملوك ذهبت آثارها وبقيت أخبارها عاشوا دهرا طويلا وأملوا أملا بعيدا وتزودوا قليلا منهم من أدركه الموت ومنهم من أكلته النقم واني أدعوك الى الرب الذي ان أردت الهدى لم يمنعك وان أرادك لم يمنعك منه أحد وأدعوك الى النبي الأمي الذي ليس شئ أحسن مما يأمر به ولا أقبح مما ينهى عنه واعلم ان لك ربا يميت الحي ويحيي الميت ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور فقال الحارث قد كان هذا النبي عرض على نفسه فخطئت وقد كان ذخرا لمن صار اليه وكان أمره أمرا سبق فحضره اليأس وغاب عنه الطمع ولم تكن لى قرابة أحتمله عليها ولا لى فيه هوى أتبعه له غير أني أرى أمرا لم يؤسسه الكذب ولم يسنده الباطل له بدء سار وعاقبة نافعة وسأنظر * وفي هذه السنة رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة الغامدية

رجم الغامدية

روى ان امرأة من غامد من أزد جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يانبي الله اني قد زنيت وأنا أريد أن تطهرني فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ارجعي فلما كان من الغد أتته أيضا واعترفت عنده بالزنا كما قالت له أول يوم فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ارجعي فلما كان من الغد أتته ايضا فاعترفت عنده بالزنا وقالت يانبي الله طهرني فلعلك تردني كما رددت ماعز بن مالك فوالله اني لحبلى من الزنا * وقصة ماعز بن مالك أنه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله طهرني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ويحك ارجع فاستغفر الله وتب اليه فرجع غير بعيد ثم جاء فقال يارسول الله طهرني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك حتى اذا كانت الرابعة قال له النبي صلى الله عليه وسلم مم أطهرك قال من الزنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبه جنون فأخبر انه ليس بمجنون قال أشرب الخمر فقام رجل واستنكهه فلم يجد منه ريح خمر قط فقال أزنيت قال نعم * وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له لعلك قبلت أو غمزت أو نظرت قال لا قال أنكتها لا يكني قال نعم فأمر برجمه فرجم فلبثوا يومين أو ثلاثة أيام ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال استغفروا لماعز بن مالك لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة محمد لوسعتهم * ولما قالت الغامدية اني لحبلى من الزنا قال لها النبي صلى الله عليه وسلم ارجعي حتى تلدى فلما ولدت جاءت بالصبي تحمله فقالت يانبي الله هذا الولد ولدته فقال لها اذهبي به فأرضعيه حتى تفطميه فلما فطمته جاءت بالصبي في يده كسرة خبز قالت يانبي الله هذا فطمته فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصبي فدفع الى رجل من المسلمين ثم أمر بها فحفر لها حفرة وجعلت فيها الى صدرها ثم أمر الناس أن يرجموها فأقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فنضح الدم على وجه خالد فسبها فسمع النبي صلى الله عليه وسلم سبه اياها فقال مهلا ياخالد لا تسبها فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له فأمر بها فصلى عليها ودفنت * وفي رجب هذه السنة

وفاة النجاشي

توفي النجاشي * في المغرب النجاشي ملك الحبشة بتخفيف الياء سماعا من الثقات وهو اختيار الفارابي وعن صاحب التكملة بالتشديد وعن الغوري كلتا اللغتين وأما تشديد الجيم فخطأ واسمه أصحمة وهو الذي هاجر اليه المسلمون وأسلم وله الافعال الجميلة والاعانة للمسلمين فنعاه النبي صلى الله عليه وسلم الى المسلمين وخرج الى المصلى وصف أصحابه خلفه وكبر عليه أربع تكبيرات * روى أنه رفع الحجاب حتى يراه الصحابة على سريره بالحبشة وهم بالمدينة * وروى انه لما مات النجاشي لا يزال يرى على قبره نور وقدمر في الموطن السادس * وفي سيرة مغلطاي قد روى الصلاة على الغائب تسعة من الصحابة

أبوهريرة وابن عباس وأنس وبريدة وزيد بن ثابت وعامر بن ربيعة وأبو قتادة وسهيل بن حنيف وعبادة ابن الصامت وحديثه مرسل كذا قال السهيلي وزيد عليه يزيد بن ثابت وعقبة بن عامر وأبو سعيد الخدري وسعيد بن المسيب وان كان حديثه مرسلا فقد أسند * وفي هذه السنة توفيت أم كلثوم ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أولا تزوجها عتيبة بن أبي لهب قبل النبوة فلما نزلت تبت يدا أبي لهب وتب قال له أبوه رأسي من رأسك حرام ان لم تطلق ابنته ففارقها ولم يكن دخل بها بعد وقدمر في الباب الثالث في السنة الخامسة والعشرين من المولد ولم تزل أم كلثوم بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم هاجرت الى المدينة فلما توفيت رقية خلف عليها عثمان أم كلثوم في السنة الثالثة من الهجرة وماتت عنده في هذه السنة التاسعة فغسلتها أسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب وأم عطية *روى انه لما توفيت أم كلثوم حزن عثمان حزنا شديدا قال صلى الله عليه وسلم لو كانت عندي ثالثة لزوجتكها يا عثمان وجلس صلى الله عليه وسلم على قبرها وقال محمد بن عبد الرحمن بن زرارة رأيت عينيه تدمعان وقال صلى الله عليه وسلم هل منكم أحد لم يقارف الليلة أهله فقال أبو طلحة أنا يا رسول الله فقال انزل يعني وارها فنزل في قبرها أبو طلحة * وفي هذه السنة مات عبد الله بن أبي بن الحارث بن عبيد المشهور بابن سلول امرأة من خزاعة وهي أم أبي بن مالك بن سالم بن غنم بن عمرو بن الخزرج كان عبد الله سيد الخزرج في آخر جاهليتهم فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد جمعوا له خرزا يتوجونه فحسد ابن أبي ابن سلول رسول الله صلى الله عليه وسلم ونافق فاتضع شرفه وهو ابن خالة أبي عامر الراهب وكان لعبد الله بن أبي ابن اسمه عبد الله أيضا فأسلم وشهد بدرا وكان يغمه حال أبيه وتثقل عليه صحبة المنافقين فمرض ابن أبي عشرين يوما بعد أن رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك ومات في ذي القعدة وقدمر في الموطن الخامس في السنة الخامسة انه مات في السنة الخامسة فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فشهده وصلى عليه ووقف على قبره وعزى ابنه عليه عند القبر *وروى انه بعث عبد الله ابن أبي ابن سلول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فلما دخل عليه قال أهلكك حب يهود قال يا رسول الله اني لم أبعث اليك لتؤذيني ولكني بعثت اليك لتستغفر لي فسأله أن يكفنه في قميصه ويصلي عليه *وروى انه لما مات ابن أبي دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه وثب اليه عمر وقال يا رسول الله أتصلي على ابن أبي وقد قال يوم كذا وكذا كذا وكذا وعدد قوله فتبسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أخر عني يا عمر فلما أكثر عليه قال اني خيرت فاخترت ولو أعلم أني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره الى قوله وهم فاسقون قال عمر فعجبت من جراءتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ والله ورسوله أعلم *وعن جابر بن عبد الله قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي بعد ما أدخل حفرته فأمر به فأخرج فوضع على ركبتيه ونفث فيه من ريقه وألبسه قميصه وكان كسا عباسا قميصا *وعن أبي هريرة كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصان فقال له ابن عبد الله يا رسول الله ألبسه قميصك الذي يلي جسدك * وعن جابر قال لما كان يوم بدر وأتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فوجدوا قميص عبد الله بن أبي يقدر عليه كساه النبي صلى الله عليه وسلم اياه فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه الذي لبسه وألبسه له * وقال ابن عيينة كانت له عند النبي صلى الله عليه وسلم يد فأحب أن يكافئه *وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كلمه أصحابه فيما فعل لعبد الله بن أبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يغني عنه قميصي وصلاتي والله اني كنت أرجو أن يسلم به ألف من

وفاة أم كلثوم

وفاة ابن سلول

قومه

حج أبي بكر بالناس

قومه وكان كارجا صلى الله عليه وسلم فان الخزرج لما رأوه عند وفاته يستشفي بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم ألف رجل منهم * وفي ذي القعدة الحرام من هذه السنة على القول الاصح حج أبو بكر ذكره ابن سعد وغيره بسند صحيح عن مجاهد ووافقه عكرمة بن خالد فيما أخرجه الحاكم في الاكليل وقال قوم في ذي الحجة الحرام وبه قال الداودي والثعلبي والماوردي ومحمد بن سعد ويؤيده ان ابن اسحاق صرح بأن النبي صلى الله عليه وسلم أقام بعد ما رجع من تبوك رمضان وشوالا وذا القعدة ثم بعث أبا بكر على الحج فهو ظاهر في أن بعث أبي بكر كان بعد انسلاخ ذي القعدة فيكون حجه في ذي الحجة على هذا والله أعلم ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام القابل في ذي الحجة فذلك حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وذلك ان العرب كانوا يستعملون النسيء فيؤخرون الحج الى صفر ثم كذلك حتى تتدافع الشهور فيستدير التحريم على السنة كلها وقدمر في الركن الاول في تاريخ مولده صلى الله عليه وسلم * وفي أنوار التنزيل النسيء تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون أحلوه وحرموا مكانه شهرا آخر حتى رفضوا خصوص الشهر واعتبروا مجرد العدد ولما استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر على الحج خرج في ثلثمائة رجل من المدينة وبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بدنة فلما كان بالعرج لحقه علي بن أبي طالب * روى النسائي عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر على الحج فأقبلنا معه حتى اذا كنا بالعرج ثوب بالصبح فلما استوى للتكبير سمع الرغوة خلف ظهره فوقف عن التكبير وقال هذه رغوة ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم الجدعاء لقد بدا لرسول صلى الله عليه وسلم في الحج فلعله أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصلي معه فاذا علي عليها فقال أبو بكر أمير أم رسول قال لا بل رسول أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة أقرأها على الناس في موقف الحج * وفي الاكتفاء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أميرا على الحج من سنة تسع ليقيم للمسلمين حجهم ونزلت بعد بعثه اياه سورة براءة في نقض ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من العهد الذي كانوا عليه فيما بينهم وبينه أن لا يصد عن البيت أحد جاءه ولا يخاف أحد في الشهر الحرام وكان ذلك عهدا عاما بينه وبين أهل الشرك وكان بين ذلك عهود خصائص بينه وبين قبائل العرب الى آجال مسماة فنزلت فيه وفيمن تخلف من المنافقين عن تبوك وفي قول من قال منهم فكشف الله سرائر قوم كانوا يستخفون بغير ما يظهرون فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو بعثت بها الى أبي بكر فقال لا يؤدي عني الا رجل من أهل بيتي ثم دعا بعلي بن أبي طالب فقال اخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن في الناس بالحج يوم النحر اذا اجتمعوا بمنى أنه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته فخرج علي رضي الله عنه على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء حتى أدرك أبا بكر الصديق في الطريق فلما رآه أبو بكر قال أمير أو مأمور قال بل مأمور فمضيا حتى قدما مكة فلما كان قبل يوم التروية بيوم قام أبو بكر فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم حتى اذا فرغ قام علي فقرأ على الناس البراءة التي أرسلها معه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها * وفي الوفاء فمضى أبو بكر فحج بالناس * وفي الاكتفاء فأقام أبو بكر للناس الحج والعرب في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في زمن الجاهلية حتى اذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب فأذن في الناس بالذي أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجل الناس أربعة أشهر من يوم أذن فيه ليرجع كل قوم الى مأمنهم وبلادهم ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة الا أحد كان له

عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة فهو الى مدته فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ولم يطف بالبيت عريان وكانت البراءة تسمى في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المبعثرة لما كشفت من سرائر الناس ثم رجعا اى أبو بكر وعلي قافلين الى المدينة * و في هذه السنة قتلت فارس ملكهم شهريار ابو شيرويه وملكوا عليهم بوران بنت كسرى كذا في مورد اللطافة والله أعلم

الموطن العاشر

(الموطن العاشر في حوادث السنة العاشرة من الهجرة من قدوم عدي بن حاتم وبعث أبي موسى الاشعري ومعاذ بن جبل الى اليمن وبعث خالد بن الوليد الى بني الحارث بن كعب بنجران وبعث علي بن أبي طالب بعد ذلك الى اليمن وبعث جرير بن عبد الله البجلي الى تخريب ذي الخلصة وبعث جرير بن عبد الله ايضا الى ذي الكلاع وسيجيء في الخاتمة في ذكر الوفود وقصة بديل وتميم الداري ووفاة ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وانكساف الشمس وطلوع جبريل مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وقدوم فيروز الديلمي واسلام فروة بن عمرو الجذامي وخروج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة للحج واتيان صبي في حجة الوداع وموت باذان ونزول آية الاستئذان)

بعث أبي موسى الاشعري ومعاذ بن جبل الى اليمن

*وفي اول هذه السنة قدم عدي بن حاتم على ما في الوفاء وفي بعض كتب السير أورد قدومه في شعبان سنة تسع وسيجيء في الخاتمة * وفي هذه السنة بعث أبا موسى الاشعري ومعاذ بن جبل الى اليمن قبل حجة الوداع عند انصرافه من تبوك في ربيع الاول كلا على مخلاف منه وهو مخلافان ثم قال يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وطاوعا ولا تخالفا * المخلاف بكسر الميم وسكون المعجمة وآخره فاء بلغة أهل اليمن الكورة والاقليم والرستاق وكانت جهة معاذ العليا الى صوب عدن وكان من عمله الجند بفتح الجيم والنون وله بها مسجد مشهور وكانت جهة أبي موسى السفلى كذا في المواهب اللدنية وفي رواية بعث معاذ بن جبل لاهل البلدين اليمن وحضرموت *(ذكر معاذ بن جبل)* في الصفوة معاذ بن

ذكر معاذ بن جبل

جبل بن أوس ويكنى أبا عبد الرحمن أسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة وشهد العقبة مع السبعين وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأردفه وراءه وبعثه الى اليمن بعد غزوة تبوك وشيعه ماشيا وهو راكب وسيجيء قريبا صفته * عن الواقدي عن أشياخه قالوا كان معاذ رجلا طويلا أبيض حسن الشعر عظيم العينين مجموع الحاجبين جعدا قططا وقال غيره أكحل العينين براق الثنايا اذا تكلم كأنما يخرج من فيه نور ولؤلؤ وله من الولد عبد الرحمن وأم عبد الله وولد آخر لم يذكر اسمه * وفي المنتقى عن ابن عمر لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبعث معاذ بن جبل الى اليمن صلى صلاة الغداة ثم أقبل علينا بوجهه فقال يا معشر المهاجرين والانصار أيكم ينتدب الى اليمن فقال أبو بكر بن أبي قحافة أنا يا رسول الله قال فسكت عنه فلم يجبه ثم قال يا معشر المهاجرين والانصار أيكم ينتدب الى اليمن فقام عمر بن الخطاب فقال أنا يا رسول الله فسكت عنه فلم يجبه ثم قال يا معشر المهاجرين والانصار أيكم ينتدب الى اليمن فقام معاذ بن جبل فقال أنا يا رسول الله فقال له أنت يا معاذ وهي لك يا بلال ائتني بعمامتي فعمم بها رأسه وشد له على راحلته وشيعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان معه من المهاجرين والانصار وفتاء الناس من قريش وغيرهم ممن شاء الله ومعاذ راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي الى جنبه يوصيه فقال معاذ يا رسول الله أنا راكب وأنت تمشي ألا أنزل فأمشي معك ومع أصحابك فقال يا معاذ انما أحتسب خطاي هذه في سبيل الله قال فأوصاه بوصايا ثم قال يا معاذ لو أنا نلتقي بعد يومنا هذا اقصرت اليك في الوصية ولكنا لا نلتقي الى يوم القيامة * وفي

وصيته عليه السلام لمعاذ

رواية قال يا معاذ لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك تمر بمسجدي وقبري فبكى معاذ خشعا لفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة فقال ان أولى الناس بي المتقون من كانوا

وحيث كانوا رواه أحمد * وفى رواية قال يامعاذ انك تقدم على قوم أهل كتاب وانهم سائلوك
عن مفاتيح الجنة فأخبرهم ان مفاتيح الجنة لا اله الا الله وانها تخرق كل شئ حتى تنتهى الى الله
عز وجل ولا تحجب دونه من جاء بها يوم القيامة مخلصا رجحت بكل ذنب فقال معاذ أرأيت ماسئلت
عنه واختصم الى فيه مما ليس فى كتاب ولم أسمع منك عنه فقال تواضع لله يرفعك الله ولا تقضين
الا بعلم فان أشكل عليك أمر فسل ولا تستحى واستشر ثم اجتهد فان الله عز وجل ان يعلم منك الصدق
يوفقك فان التبس عليك فقف حتى تتبينه أو تكتب الى فيه واحذر الهوى فانه قائد الاشقياء الى النار
وعليك بالرفق * وعن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى اليمن قال كيف تقضى
اذا عرض لك قضاء قال أقضى بكتاب الله قال فان لم تجد فى كتاب الله قال فبسنة رسول الله قال فان لم تجد
فى سنة رسول الله قال أجتهد رأيى ولا آلو قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدره وقال الحمد
لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله رواه الترمذى وأبو داود والدارمى كذا فى المشكاة
* وعن ابن عباس بعث معاذا الى اليمن فقال انك تأتى قوما أهل كتاب فادعهم الى شهادة أن لا اله الا الله
وأن محمدا رسول الله فان هم أطاعوا لك بذلك فأعلمهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات فى اليوم
والليلة فان هم أطاعوا لك بذلك فأعلمهم ان الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد فى
فقرائهم فان هم أطاعوا لك بذلك فاياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله
حجاب رواه البخارى كذا فى المواهب اللدنية * قال ثم ودعه وانصرف ومضى معاذ حتى أتى صنعاء اليمن
فصعد على منبرها فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قرأ عليهم عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم نزل فأتاه صناديد صنعاء فقالوا يامعاذ هذا نزل قد هيأنا لك ومنزل قد فرغنا لك فقال
معاذ ما بهذا أوصانى حبيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فمكث معاذ بن جبل أربعة عشر شهرا
فبينما هو ذات ليلة على فراشه اذا هو بهاتف يهتف به عند رأسه ويقول له يامعاذ كيف يهنأ لك العيش
ومحمد صلى الله عليه وسلم فى سكرات الموت فوثب معاذ فزعا ما ظن الا أن القيامة قد قامت فلما رأى
السماء مصحية والنجوم ظاهرة استعاذ بالله من الشيطان الرجيم ثم نودى فى الليلة الثانية يامعاذ كيف
يهنأ لك العيش ومحمد بين أطباق التراب فوثب معاذ ووضع يده على أم رأسه وجعل ينادى بأعلى
صوته يامحمداه يامحمداه فخرج العواتق من النساء والشباب من الرجال فجعلوا يقولون ما الذى جاءك
وما الذى دهاك فجعل يبكى وينادى بأعلى صوته يامحمداه حتى أصبح فلما أصبح شد على راحلته فأخذ
جرابا فيه سويق وأخذ أداوة من ماء ثم قال لا أزايل عن ناقتى هذه ان شاء الله الا لوقت صلاة أو لوقت
قضاء حاجة حتى اذا كان على ثلاث مراحل من المدينة فاذا هو بهاتف يهتف عن يسار الطريق
وهو يقول يامحمداه فعلم معاذ بأن محمدا قد ذاق الموت وفارق الدنيا فقال معاذ أيها الهاتف فى هذا الليل
الغاوى من أنت يرحمك الله فقال له أنا عمار بن ياسر فقال له معاذ وأين تريد يرحمك الله فقال ان معى
كتابا من أبى بكر الصديق الى معاذ بن جبل باليمن يعلمه بأن محمدا قد ذاق الموت وفارق الدنيا قال له
فان كان محمد قد فارق الدنيا فمن للارامل واليتامى والضعفاء من بعده صلى الله عليه وسلم ثم سار وهو
يقول ياعمار كيف تركت أصحاب محمد قال يامعاذ تركتهم كالغنم لا راعى لها ثم قال ياعمار كيف تركت
المدينة قال تركتها وهى على أهلها أضيق من الخاتم قال فوضع معاذ يده على أم رأسه وجعل يبكى
ويقول يامحمداه يامحمداه حتى ورد المدينة نصف الليل وستجئ وفاة معاذ فى الخاتمة فى خلافة عمر بن
الخطاب رضى الله تعالى عنه وأرضاه * ذكر أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه * فى الصفوة أبو موسى
الاشعرى عبد الله بن قيس بن سليم أسلم بمكة وهاجر الى أرض الحبشة ثم قدم مع أهل السفينتين

ذكر أبى موسى الاشعرى

ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر وبعضهم يذكر هجرته الى الحبشة وعن أبي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه ومعاذا الى اليمن وأمرهما أن يعلما الناس القرآن وقد صح حديث أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رأيتني وأنا أسمع قراءتك البارحة لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود فقلت يارسول الله لو علمت انك تسمع قراءتي لحبرته لك تحبيرا وكان عمر بن الخطاب يقول لابي موسى الاشعري ذكرنا ربنا تعالى فيقرأ * عن ابي عثمان النهدي قال صلى لنا أبو موسى الاشعري صلاة الصبح فما سمعت صوت صنج ولا بربط كان أحسن من صوته وستجيء وفاته في الخاتمة في خلافة معاوية * وفي هذه السنة أرسل خالد بن الوليد قبل حجة الوداع أيضا في ربيع الاول سنة عشر وفي الاكتفاء في ربيع الآخر وفي المنتقى في ربيع الآخر أو جمادى الاولى الى عبد المدان قبيلة بنجران وأمره أن يدعوهم الى الاسلام فأسلموا كذا في المواهب اللدنية * وفي رواية الى بني الحارث بن كعب بنجران وأمره أن يدعوهم الى الاسلام ثلاثا قبل أن يقاتلهم فان أجابوا فاقبل منهم وأقم فيهم وعلمهم كتاب الله وسنة نبيه فأسلم ناس ودخلوا فيما دعاهم اليه وأقام خالد فيهم يعلمهم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه ثم كتب خالد بن الوليد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم * بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من خالد بن الوليد السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد يارسول الله فانك بعثتني الى بني الحارث بن كعب وأمرتني اذا أتيتهم لا أقاتلهم ثلاثة أيام وأن أدعوهم الى الاسلام فان أسلموا قبلت منهم واني قدمت عليهم ودعوتهم الى الاسلام فأسلموا فأنا مقيم فيهم أعلمهم معالم الاسلام * فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم * من محمد رسول الله الى خالد بن الوليد سلام عليك فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فان كتابك جاءني مع رسولك يخبر بأن بني الحارث قد أسلموا قبل أن تقاتلهم فبشرهم وأنذرهم وأقبل معهم وليقبل معك وفدهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته * فأقبل خالد بن الوليد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معه وفد بني الحارث بن كعب فيهم قيس ابن الحصين فسلموا عليه وقالوا نشهد انك رسول الله وأن لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أشهد أن لا اله الا الله واني رسول الله وأمر عليهم قيسا فلم يلبثوا في قومهم أربعة أشهر حتى توفي رسول الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بني الحارث بعد أن ولى وفدهم عمرو بن حزم الانصاري ليفقههم ويعلمهم السنة ومعالم الاسلام ويأخذ منهم صدقاتهم فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بن حزم عامله على وفد نجران كذا في المنتقى * وفي رمضان هذه السنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب الى اليمن وعقد له لواء وعممه بيده وأخرج أبو داود وأحمد والترمذي من حديث علي قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يارسول الله تبعثني الى قوم أسن مني وأنا حديث السن لا أبصر القضاء قال فوضع يده في صدري وقال اللهم ثبت لسانه واهد قلبه وقال ياعلي اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر الحديث فخرج علي في ثلثمائة فارس ففرق أصحابه فأتوا بنهب وغنائم ونساء وأطفال ونعم وشاء وغير ذلك ثم لقي جمعهم فدعاهم الى الاسلام فأبوا ورموا بالنبل حتى حمل عليهم علي وأصحابه فقتل منهم عشرين رجلا فتفرقوا وانهزموا فكف عن طلبهم ثم دعاهم الى الاسلام فأسرعوا وأجابوا وبايعه نفر من رؤسائهم على الاسلام ثم قفل فوافى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قد قدمها للحج سنة عشر * وفي رواية لما وجهه صلى الله عليه وسلم عليا الى اليمن عقد له لواء وعممه بيده وأرخى طرفها من قدامه نحو ذراع ومن خلفه قيد شبر وكان كعب الاحبار اذ ذاك باليمن فلقيه * وفي الاصل الاصيل في تحريم النقل من التوراة والانجيل للسخاوي قال ذكر الواقدي

بعث خالد بن الوليد الى عبد المدان بنجران

بعث علي بن أبي طالب الى اليمن

قال

قال حدثني اسحاق بن عبد الله بن نسطاس عن عمر بن عبد الله العنسي * قال قال كعب الاحبار لما قدم على اليمن لقيته فقلت له اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يخبرني عنها وجعلت أتبسم فقال لى مم تتبسم قلت مما يوافق ما عندنا فى صفته وقلت ما يحل وما يحرم فاخبرني فقلت هو عندنا كما وصفت وصدقت برسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنت به ودعوت من قبلنا من الاحبار وأخرجت اليهم سفرا قلت هذا كان أبى يختمه على ويقول لا تفتحه حتى تسمع بنبى يخرج بيثرب قال فأقمت على اسلامى باليمن حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفى أبو بكر فقدمت فى خلافة عمر ياليت انى كنت تقدمت فى الهجرة * وعن سعيد بن المسيب قال قال العباس لكعب الاحبار ما منعك أن تسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر قال كعب ان أبى قد كتب لى كتابا من التوراة ودفعه الى وقال لى اعمل بهذا وختم على سائر كتبه وأخذ على ميثاقا وقال لى بحق الوالد على ولده ان لا أفض الخاتم فلما كان الآن ورأيت الاسلام يظهر ولم أر بأسا قالت لى نفسى لعل أباك غيب عنك علما وكتمه عنك ففضضته فوجدت فيه صفة النبى صلى الله عليه وسلم وأمته فجئت الآن مسلما فوالى العباس وقيل المشهوران اسلام كعب كان فى الشام فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه * وفى رواية بعث النبى صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فى جماعة الى اليمن ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه وقال له مر أصحاب خالد من شاء أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقفل قال البراء كنت فيمن عقب معه فغنمت أواقى ذوات عدد * وفى ذخائر العقبى فى ذكر اسلام همدان على يد على بن أبى طالب عن البراء بن عازب قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى اليمن يدعوهم الى الاسلام وكنت فيمن سار معه فأقام عليهم ستة أشهر لا يجيبونه الى شئ فبعث النبى صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب وأمر أن يرسل خالدا ومن معه الا من أراد البقاء مع على فيتركه فكنت فيمن بقى مع على فلما انتهينا الى أوائل اليمن بلغ القوم الخبر فجمعوا له فصلى بنا الفجر فلما فرغ صفنا صفا واحدا ثم تقدم بين أيدينا فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت همدان كلها فى يوم واحد وكتب بذلك كتابا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرأ كتابه خر ساجدا لله وقال السلام على همدان مرتين أخرجه أبو عمرو * وفى هذه السنة بعث جرير بن عبد الله البجلى الى تخريب ذى الخلصة وسيجئ فى الفصل الاول من الخاتمة فى ذكر الوفود * وفى هذه السنة بعث جرير بن عبد الله البجلى الى ذى الكلاع بن باكور بن حبيب بن مالك بن حسان بن تبع فأسلم وأسلمت امرأته صريمة بنت أبرهة بن الصباح واسم ذى الكلاع سميفع وفى القاموس سميفع كسميدع وقد يضم سينه بن باكور ذو الكلاع الاصغر روى عن الاصمعى أنه قال كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الكلاع من ملوك الطوائف على يد جرير بن عبد الله البجلى يدعوه الى الاسلام وكان قد استعلى أمره حتى ادعى الربوبية فأطيع وتوفى النبى صلى الله عليه وسلم ثم وفد ذو الكلاع فى خلافة عمر ومعه ثمانية آلاف عبد فأسلم على يده وأعتق من عبيده أربعة آلاف ثم قال عمر ياذا الكلاع بعنى ما بقى عندك من عبيدك أعطك ثلث أثمانهم ههنا وثلثا باليمن وثلثا بالشام فقال أجلنى يومى حتى أفكر فيما قلت ومضى الى منزله فأعتقهم جميعا فلما غدا على عمر قال له ما رأيك فيما قلت لك فى عبيدك قال قد اختار الله لى ولهم خيرا مما رأيت قال وما هو قال هم أحرار لوجه الله تعالى قال أصبت ياذا الكلاع قال يا أمير المؤمنين لى ذنب ما أظن الله تعالى يغفره لى قال وما هو قال تواريت يوما ممن يتعبدنى ثم أشرفت عليهم من مكان عال فسجد لى زهاء مائة ألف انسان فقال عمر التوبة بالاخلاص والانابة يا قلاع يرجى بهما مع رأفة الله عز وجل

بعث جرير بن عبد الله الى ذى الكلاع

بعث أبي عبيدة بن الجراح الى أهل نجران

الغفران * وفى رواية أعتق ذو الكلاع اثنى عشر ألف بيت وقتل ذو الكلاع بصفين * وفى هذه السنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة عامر بن الجراح الى أهل نجران لما طلبوا رجلا أمينا وقال هذا أمين هذه الامة وسيجىء تمامه فى الفصل الاول فى الخاتمة وسيجىء موته وبعض أحواله فى الفصل الثانى منها فى خلافة عمر بن الخطاب * وفى هذه السنة خرج بديل بن أبى مارية مولى عمرو بن العاص وكان من المهاجرين فى تجارة الى الشام مع تميم الدارى وعدى بن بدأ وكانا نصرانيين

قصة بديل وتميم الدارى

فرض بديل وكتب وصيته فى صحيفة وطرحها فى متاعه ولم يخبر بها صاحبيه وأوصى اليهما أن يدفعا متاعه الى أهله فمات بأرض ليس بها مسلم ففتشا متاعه وأخذا اناء من فضة منقوشا بالذهب فيه ثلثمائة مثقال فضة فغيباه فلما قدما المدينة بتركته أصاب أهل بديل الصحيفة وفقدوا الاناء فطالبوهما بالاناء فجحدا وترافعوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فاستحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العصر عند المنبر فحلفا ثم وجد الاناء بمكة فقالوا اشتريناه من عدى وتميم فلما ظهرت خيانتهما قام رجلان من ورثة بديل وهما عبد الله بن عمرو بن العاص والمطلب بن أبى وداعة فحلفا بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما أى ليميننا أحق بالقبول من يمين هذين الوصيين الخائنين فاستحقا الاناء وفيهم نزلت يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت الآية * وفى هذه السنة العاشرة من الهجرة يوم الثلاثاء لعشر ليال خلون من ربيع الاول توفى ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ولد فى ذى الحجة من السنة الثامنة من الهجرة ودفن بالبقيع * روى أنه لما توفى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم ابنى وانه مات فى الثدى وان له لظئرين يكملان رضاعه فى الجنة وعن البراء ابن عازب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على ابنه ابراهيم ومات وهو ابن ستة عشر شهرا وثمانية أيام * وفى صحيح البخارى توفى ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم وله سبعة عشر أو ثمانية عشر شهرا * وفى الوفاء وسنه عام ونصف وستة أيام وقيل عام وثلث وفيما ذكره أبو داود توفى وله سبعون يوما فى ربيع الاول يوم الثلاثاء لعشر خلون منه كذا فى المواهب اللدنية وقال ان له لظئرا تتم له رضاعه فى الجنة * وفى رواية ابن ماجه ان له مرضعا فى الجنة كذا فى المواهب اللدنية

وفاة ابراهيم

ولما مات غسله الفضل بن عباس ورسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس جالسان ثم حمل على سرير صغير وصلى عليه صلى الله عليه وسلم بالبقيع وقال يدفن عند فرطنا عثمان بن مظعون * وروى عن عائشة أنها قالت دفنه عليه السلام ولم يصل عليه يحتمل أن يكون لم يصل عليه بنفسه وأمر أصحابه أن يصلوا عليه فى جماعة * وروى ان الذى غسله أبو بردة وروى انه الفضل بن العباس ولعلهما اجتمعا عليه ونزل قبره الفضل وأسامة والنبى صلى الله عليه وسلم جلس على شفير القبر والعباس جالس على جنبه ورش قبره وعلم بعلامة قال الزبير وهو أول قبر رش * وقد روى من حديث أنس بن مالك انه قال لو بقى يعنى ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم لكان نبيا ولكن لم يبق لان نبيكم آخر الانبياء أخرجه أبو عمرو * وقال الطبرى وهذا انما يقوله أنس عن توقيف يخص ابراهيم والا فلا يلزم أن يكون ابن النبى نبيا بدليل ابن نوح * وعن أنس قال كان ابراهيم قد ملأ المهد ولو بقى لكان نبيا وعن البخارى من طريق محمد بن بشر عن اسماعيل بن أبى خالد قال قلت لعبد الله بن أبى أوفى رأيت ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم قال مات صغيرا ولو قضى بعد محمد نبى عاش ابنه ابراهيم ولكن لا نبى بعده كذا فى المواهب اللدنية * وفى هذه السنة انكسفت الشمس يوم مات ابراهيم فقال الناس انما كسفت لموت ابراهيم فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته رواه الشيخان وزاد فى رواية

كسوف الشمس

طلوع جبريل مجلس النبى صلى الله عليه وسلم

اذا رأيتموهما فعليكم بالدعاء حتى يكشفا قيل ان الغالب ان الكسوف يكون يوم الثامن والعشرين أو التاسع والعشرين فانكسفت الشمس يوم موت ابراهيم فى العاشر فلذلك قالوا انها كسفت لموته * وفى هذه السنة طلع جبريل مجلس النبى صلى الله عليه وسلم فى صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر طيب الرائحة حسن الوجه رآه حضار المجلس لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد فتعجبوا من حاله فلما دنا قال السلام عليك يارسول الله فرد النبى عليه السلام فجاء حتى جلس الى النبى صلى الله عليه وسلم وأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع يديه على فخذيه وسأل عن الايمان والاسلام والاحسان والقيامة وأماراتها فأجابه النبى صلى الله عليه وسلم عن غير القيامة وقال له ما المسئول عنها بأعلم من السائل فخرج جبريل من المجلس فأمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يطلبوه فما وجدوه فقال النبى صلى الله عليه وسلم أتدرون من السائل قالوا الله ورسوله اعلم فقال لهم انه جبريل أتاكم ليعلمكم دينكم وكان كلما يأتيه يعرفه فى أى صورة كان الا هذه المرة ولما غاب علم انه جبريل عليه الصلاة والسلام وفى رواية قال لعمر بن الخطاب بعد ثلاثة أيام أتدرى من السائل قال الله ورسوله أعلم قال انه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم * وفى هذه السنة قدم فيروز الديلمى المدينة فأسلم وهو الذى قتل الاسود العنسى الكذاب المتنبى قتله فى السنة الحادية عشر من الهجرة وسيجىء فى الموطن الحادى عشر وفى هذه السنة أسلم فروة بن عمرو الجذامى ثم النفاثى * وفى الاكتفاء ذكر الواقدى باسناد له ان فروة ابن عمرو هذا كان عاملا لقيصر على عمان من أرض البلقاء وفى كتاب ابن اسحاق على معان وما حولها من أرض الشام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى هرقل والى الحارث بن أبى شمر ولم يكتب اليه * وفى المواهب اللدنية بعث اليه يدعوه الى الاسلام انتهى فأسلم فروة وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه وبعث من عنده رسولا يقال له مسعود بن سعد من قومه بكتاب مختوم فيه * بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد رسول الله النبى انى مقر بالاسلام مصدق به وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان محمدا عبده ورسوله وانه الذى بشر به عيسى ابن مريم والسلام عليك ثم بعث مع الرسول بغلة بيضاء يقال لها فضة وحمارة يقال لها يعفور وفرسا يقال لها الظرب وبعث بأثواب من لين وقباء من سندس مخوص بالذهب فقدم الرسول ودفع الكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرأه وأمر بلالا أن ينزله ويكرمه فلما أراد الخروج كتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم جواب كتابه * من محمد رسول الله الى فروة بن عمرو سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو أما بعد فانه قدم علينا رسولك بكتابك فبلغ ما أرسلت به وخبر عما قبلك وأنبأنا باسلامك وان الله عز وجل قد هداك بهداه الى دين الاسلام فان أنت أصلحت وأطعت الله ورسوله وأقمت الصلاة وآتيت الزكاة دخلت الجنة والسلام عليك * ولما بلغ قيصر اسلام فروة بن عمرو بعث اليه وحبسه ولما طال سجنه أرسلوا اليه أن ارجع الى دينك ونعيد اليك ملكك فقال لا أفارق دين محمد أبدا أما انك تعرف انه رسول الله بشر به عيسى ابن مريم ولكنك ضننت بملكك وأحببت بقاءه قال قيصر صدق والانجيل وذكر الواقدى انه مات فى ذلك الحبس فلما مات صلبوه قال ابن اسحاق انهم صلبوه حيا على ماء لهم يقال له عفراء بفلسطين قال فلما اجتمعت الروم لقتله قال فى ذلك

قدوم فيروز الديلمى المدينة

الا هل اتى سلمى بأن حليلها * على ماء عفرا فوق احدى الرواحل
على ناقة لم يضرب الفحل أمها * مشذبة أطرافها بالمناجل

وذكر ابن شهاب الزهرى انهم لما قدموه ليقتلوه قال

أبلغ سراة المسلمين بأنني * سلم لربي أعظمي ومقامي

ثم ضربوا عنقه على ذلك الماء رحمة الله عليه وسيجيء في الفصل الاول في الخاتمة بتغيير يسير * وفي هذه السنة كانت حجة الوداع وتسمى حجة الاسلام وحجة التمام وحجة البلاغ وكره ابن عباس أن يقال حجة الوداع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بالمدينة يضحي كل عام ويغزو المغازي فلما كان في ذي القعدة سنة عشر من الهجرة أجمع على الخروج الى الحج قال ابن سعد لم يحج غيرها منذ تنبأ الى أن توفاه الله * وفي البخاري عن زيد بن أرقم ان النبي صلى الله عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة وانه حج بعد ماهاجر حجة واحدة وهي حجة الوداع ولم يحج بعدها * قال ابن اسحاق وأخرى بمكة وقيل حج بمكة حجتين هذا بعد النبوة وماقبلها لايعلمه الا الله وأخرج الترمذي عن جابر بن عبد الله حج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث حجات حجتين قبل أن يهاجر وحجة بعد ماهاجر معها عمرة هذا لفظ الدارقطني وابن ماجه والحاكم وصححه على شرط مسلم قال الشيخ محب الدين الطبري لعل جابرا أشار الى حجتين بعد النبوة وقال ابن حزم حج رسول الله واعتمر قبل النبوة وبعدها وقبل الهجرة وبعدها حججا وعمرا لايعلمها الا الله وكذا قال ابن أبي الفرج في كتاب مثير الغرام وقال السهيلي في شرح السيرة لا ينبغي أن يضاف اليه في الحقيقة الا حجة الوداع وان حج مع الناس اذ كان بمكة فلم يكن ذلك الحج على سنة الحج وكماله لانه صلى الله عليه وسلم كان مغلوبا على أمره وكان الحج منقولا عن وقته فقد ذكر ان أهل الجاهلية كانوا ينقلون الحج عن حساب الشهور الشمسية ويؤخرونه في كل سنة احد عشر يوما وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يحج مقفله من تبوك وذلك اثر فتح مكة بيسير ثم ذكر ان بقايا المشركين يحجون ويطوفون بالبيت عراة فأخر الحج حتى نبذ الى كل ذي عهد عهده وذلك في السنة التاسعة ثم حج في العاشرة بعد امحاء رسوم الشرك كذا في البحر العميق * وفي الاستيعاب لم يحج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة غير حجته الواحدة وهي حجة الوداع وذلك في سنة عشر من الهجرة وفي سيرة اليعمري حج صلى الله عليه وسلم بعد فرض الحج حجة واحدة وقبل ذلك مرتين واعتمر صلى الله عليه وسلم أربع عمر كلها في ذي القعدة الا التي مع حجته واحدة منهن في ذي القعدة عام الحديبية سنة ست من الهجرة وصدوا فيها فتحلل فحسبت له عمرة والثانية في ذي القعدة من العام المقبل وهي سنة سبع وهي عمرة القضاء والثالثة في ذي القعدة سنة ثمان وهي عام الفتح من جعرانة حيث قسم غنائم حنين والرابعة مع حجته الكبرى سنة عشر وكان احرامها في ذي القعدة واعمالها في ذي الحجة كذا رواه البخاري في صحيحه عن أنس وكذا في منهاج النووي ولما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع خرج من طريق الشجرة وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج من طريق الشجرة ويدخل من طريق المعرس وهو موضع معروف على ستة أميال من المدينة كذا في منهاج النووي وهو أسفل من المسجد الذي ببطن الوادي وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى مكة يصلي في مسجد الشجرة واذا رجع صلى بذي الحليفة ببطن الوادي وبات حتى يصبح رواه البخاري وذو الحليفة ماء لجشم على ستة أميال من المدينة قاله النووي وقال ابن حزم انه على أربعة أميال وقيل سبعة وفي شرح مختصر الوقاية للشمني فسر ابن شجاع الميل بثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع الى أربعة آلاف وفي الصحاح الميل من الارض منتهى مد البصر عن ابن السكيت وفي شرح الكنز ثلاث فراسخ أربعة آلاف ذراع بذراع محمد بن فرج الشاشي طولها أربعة وعشرون أصبعا وعرض كل أصبع ست حبات شعير ملصقة ظهرا لبطن * وفي الينابيع الميل ثلث فرسخ والفرسخ اثنا عشر ألف خطوة وكل خطوة ذراع ونصف بذراع العامة وهو أربعة وعشرون

حجة الوداع

اصبعا ومسجد ذى الحليفة يسمى مسجد الشجرة وقد خرب وبه البئر التى تسميها العوام بئر على وينسبونها الى على بن أبى طالب لظنهم انه قاتل الجن بها وهو كذب كذا فى تشويق الساجد وذوا الحليفة هو الميقات لاهل المدينة ولمن مر به من غيرهم وهو أبعد المواقيت وهناك منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم واردا وصادرا خرج صلى الله عليه وسلم من المدينة مغتسلا مدهنا مترجلا فى ثوبين ازار ورداء وذلك يوم السبت لخمس بقين من ذى القعدة فصلى الظهر بذى الحليفة * وفى المواهب اللدنية ثبت فى الصحيحين عن أنس صلينا مع النبى صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذى الحليفة ركعتين صرح الواقدى بأن خروجه صلى الله عليه وسلم كان يوم السبت لخمس بقين من ذى القعدة وكان وقت خروجه من المدينة بين الظهر والعصر وكان أول ذى الحجة يوم الخميس وكان دخوله مكة صبح أربعة الى رابع ذى الحجة كما ثبت فى صحيح حديث عائشة وذلك يوم الاحد * وفى سيرة اليعمرى دخل مكة يوم الاحد بكرة وهذا يؤيد أن خروجه من المدينة كان يوم السبت كما تقدم فيكون المكث فى الطريق ثمان ليال وهى المسافة الوسطى وخرج معه عليه السلام تسعون ألفا ويقال مائة ألف وأربعة عشر ألفا ويقال أكثر كما حكاه البيهقى وكانت الوقفة يوم الجمعة وأخرج صلى الله عليه وسلم معه نساءه كلهن فى الهوادج وأشعر هديه وقلده * وفى سيرة اليعمرى خرج فى حجة الوداع نهارا بعد ما ترجل وادهن وتطيب وبات بذى الحليفة وقال أتانى الليلة آت من ربى وقال صل بهذا الوادى المبارك وقل عمرة فى حجة فأحرم بهما قارنا * وسئل جابر بن عبد الله عن حجة رسول الله قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج ثم أذن فى الناس فى العاشرة ان رسول الله حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعمل مثل عمله فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبى بكر فأرسلت الى رسول الله كيف أصنع قال اغتسلى واستثفرى وأحرمى فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين فى مسجد ذى الحليفة ثم ركب القصوى حتى اذا استوت به على البيداء كان الى مدا لبصر الناس من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك فأهل بالتوحيد لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وأهل الناس بهذا ولزم رسول الله تلبيته قال لسنا ننوى الا الحج ولسنا نعرف العمرة * وعن ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل مكة من الثنية العليا يعنى كداء وهو المشهور بالمعلاة ويخرج من الثنية السفلى يعنى كدى كذا رواه البخارى * وفى سيرة اليعمرى ونزل على الحجون * وفى مناسك الكرمانى روى أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل مكة صبيحة اليوم الرابع من ذى الحجة وأقام بها محرما الى يوم التروية ثم راح الى منى محرما بذلك الاحرام * قال جابر حتى اذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا ومشى أربعا ثم تقدم الى مقام ابراهيم فقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت فصلى فيه ركعتين وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الركعتين قل يأيها الكافرون وقل هو الله أحد عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طاف بهذا البيت أسبوعا فأحصاها كان كعتق رقبة رواه الترمذى كذا فى المشكاة * قال جابر ثم رجع الى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنا منه قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله وقال أبدأ بما بدأ الله به فرقى عليه حتى رأى البيت فاستقبله فوحد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير لا اله الا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دعا قال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل الى المروة حتى انصبت قدماه فى بطن الوادى حتى اذا صعدنا مشى حتى أتى المروة ففعل عليها كما فعل على الصفا حتى أتم السبع على المروة * وفى سيرة اليعمرى

سعي را كبا انتهى * قال جابر قال لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدى وجعلتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدى فليحل وليجعلها عمرة فقام سراقة بن مالك بن جشم فقال يارسول الله ألعامنا هذا أم للابد فشبك رسول الله أصابعه واحدة في الاخرى وقال دخلت العمرة في الحج مرتين لا بل لأبد أبد * وقدم علي من اليمن ببدن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد فاطمة ممن حل ولبست ثيابا صبيغا واكتحلت فأنكر ذلك عليها فقالت أبي أمرني بهذا * قال علي فذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم محرشا على فاطمة للذى صنعت مستفتيا لرسول الله فيما ذكرت عنه فأخبرته انى أنكرت ذلك عليها فقال صدقت صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج قال قلت اللهم انى أهل بما أهل به رسولك قال فان معي الهدى فلا تحل * وكانت جملة الهدى الذى قدم به علي من اليمن والذى أتى به النبي صلى الله عليه وسلم مائة فحل الناس كلهم وقصروا الا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدى * فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى فأهلوا بالحج وركب النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ومكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقبة من شعر تضرب له بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس أمر بالقصوى فرحلت له فأتى بطن الوادى فخطب الناس فقال ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا كل شئ من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وان أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في سعد فقتلته هذيل وربا الجاهلية موضوعة وأول ربا أضع ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله فاتقوا الله في النساء فانكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت فقال بأصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكتها الى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا ثم ركب حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصوى الى الصخرة وجعل حبل المشاة بين يديه فوقف مستقبل القبلة وكان يوم الجمعة وكان واقفا اذ نزل عليه اليوم أكملت لكم دينكم الآية * وفي بحر العلوم فبركت ناقته من هيبة القرآن * قال جابر فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وأردف أسامة خلفه ودفع وقد شنق القصوى الزمام حتى ان رأسها ليصيب مورك الرحل ويقول بيده اليمنى أيها الناس السكينة السكينة كلما أتى جبلا من الجبال أرخى لها قليلا حتى تصعد حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين الصبح وركب القصوى حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة ودعا الله وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا فدفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن عباس وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسيما فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت ظعن يجرين فطفق الفضل ينظر اليهن فوضع صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل فحول الفضل وجهه الى الشق الآخر ينظر فحول صلى الله عليه وسلم يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى أتى بطن محسر فحرك قليلا * وفي شفاء الغرام ذكر المحب الطبرى وابن خليل سمى محسرا لان فيل أصحاب الفيل حسر فيه أى أعيا واهل مكة يسمونه وادى النار زعموا أن رجلا اصطاد فيه غزالة فنزلت نار فأحرقته والله أعلم وليس وادى محسر من مزدلفة ولا من منى وهو مسيل ما بينهما وفي المشكاة وادى محسر من منى * وفي منسك يحيى بن زكريا أن رجلا من

نفيسة

الصالحين تأخر بعرفات فغلبه النوم فرأى فى منامه كأن عرفة مملوءة قردة وخنازير فتعجب من ذلك فهتف به هاتف هذه ذنوب الحجاج تركوها ومضوا طاهرين من الذنوب * وعن ابن الموفق قال حججت سنة فلما كانت ليلة عرفة بت بمنى فرأيت فى المنام ملكين قد نزلا من السماء فنادى أحدهما صاحبه ياعبد الله فقال له لبيك ياعبد الله قال أتدرى كم حج فى هذه السنة بيت ربنا قال لا أدرى قال حج ستمائة ألف فقال أتدرى كم قبل منهم قال لا قال قبل منهم ستة قال ثم ارتفعا فنادى فى السماء فانتبهت فزعا خائفا مرعوبا وغمنى ذلك وقلت فى نفسى اذا قبل حج ستة فمن أكون أنا فلما أفضت من عرفات وصرت عند المشعر الحرام جعلت أفكر فى كثرة الخلائق وقلة من قبل منهم فغلبنى النوم فاذا الملكان بعينهما قد نزلا فقال أحدهما لصاحبه المقالة الاولى ثم قال أتدرى ما حكم ربنا فى هذه الليلة قال لا قال وهب ربنا لكل واحد من الستة مائة ألف فانتبهت مملوءا من السرور وما الله به عالم * وفى المشكاة عن عباس بن مرداس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لأمته عشية عرفة بالمغفرة فأجيب بأنى قد غفرت لهم ماخلا المظالم فانى آخذ للمظلوم من الظالم قال أى رب ان شئت أعطيت المظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجب عشيته فلما أصبح بالمزدلفة أعاد الدعاء فأجيب الى ما سأل *قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قال تبسم فقال له أبو بكر وعمر بأبى أنت وأمى ان هذه لساعة ما كنت تضحك فيها فما الذى أضحكك أضحك الله سنك قال ان عدو الله ابليس لما علم ان الله عز وجل قد استجاب دعائى وغفر لأمتى أخذ التراب فجعل يحثو على رأسه ويدعو بالويل والثبور فأضحكنى ما رأيت من جزعه رواه ابن ماجه والبيهقى فى كتاب البعث والنشور *قال جابر ثم سلك الطريق الوسطى التى تخرج على الجمرة الكبرى حتى أتى الجمرة التى عند الشجرة فرماها بسبع حصيات مثل حصى الخذف يكبر مع كل حصاة منها من بطن الوادى ثم انصرف الى المنحر فنحر بيده ثلاثا وستين بدنة وأعتق ثلاثا وستين رقبة عدد سنى عمره ثم أعطى عليا ما بقى الى تمام المائة وقد كان صلى الله عليه وسلم أتى ببعضها وقدم على بشئ منها من اليمن * وفى حياة الحيوان نحر بيده فى حجة الوداع ثلاثا وستين بدنة وأعتق ثلاثا وستين رقبة ثم حلق رأسه بمنى جانبه الايمن ثم الايسر وحالقه معمر بن عبد الله العدوى وقيل اسمه خراش بن أمية بن ربيعة الكلبى * وفى منهاج النووى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منى ثم أتى الجمرة ولم يزل يلبى حتى رمى ثم أتى منزله بمنى ونحر ثم قال للحلاق خذ وأشار الى جانبه الأيمن ثم الأيسر ثم جعل يعطيه الناس * وفى المناسك للكرمانى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما رمى جمرة العقبة رجع الى منزله بمنى ثم دعا بذبائح فذبح ثم دعا بالحلاق فأعطاه شقه الأيمن فحلقه فدفعه الى أبى طلحة ليفرقه بين الناس ثم أعطاه شقه الأيسر فحلقه ثم دفعه الى أبى طلحة ليفرقه بين الناس قيل أصاب خالد بن الوليد شعرات من شعرات ناصيته صلى الله عليه وسلم * وفى الشفاء كانت شعرات من شعره عليه السلام فى قلنسوة خالد فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر *قال جابر وأشرك صلى الله عليه وسلم عليا فى هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت فى قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها ثم ركب صلى الله عليه وسلم فأفاض الى البيت وصلى الظهر بمكة فأتى بنى عبد المطلب وهم يسقون على زمزم فقال انزعوا بنى عبد المطلب فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم فناولوه دلوا فشرب منه وطاف صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع على راحلته بالبيت وبالصفا والمروة ليراه الناس وليشرف ويسألوه فان الناس قد غشوه وكان صلى الله عليه وسلم لا يستلم فى طوافه الا الحجر الأسود والركن اليمانى * وعن الزبير قال سأل رجل ابن عمر عن استلام الحجر قال رأيت رسول الله يستلمه ويقبله رواه البخارى وعن ابن عمر قال لم أر النبى صلى الله عليه وسلم يستلم من البيت الا الركنين اليمانيين متفق عليه * وعن ابن عباس قال

طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على بعير يستلم الركن بمحجن متفق عليه * وعن أبي الطفيل قال رأيت رسول الله يطوف بالبيت على بعير و يستلم الركن بمحجن معه ويقبل المحجن رواه مسلم ذكر الاحاديث الاربعة في المشكاة * وقال النووي في شرح صحيح مسلم ان للبيت أربعة أركان الركن الأسود والركن اليماني ويقال لهما اليمانيان للتغليب وأما الركنان الآخران فيقال لهما الشاميان فالركن الأسود فيه فضيلتان * احداهما كونه على قواعد ابراهيم عليه السلام * والثانية كون الحجر الأسود فيه وأما اليماني ففيه فضيلة واحدة وهي كونه على قواعد ابراهيم وأما الركنان الآخران فليس فيهما شيء من هاتين الفضيلتين فلهذا خص الحجر الأسود بسنة الاستلام والتقبيل وأما اليماني فيستلم ولا يقبل لان فيه فضيلة واحدة وأما الركنان الآخران فلا يقبلان ولا يستلمان * وفي تشويق الساجد قال المحب الطبري في كتابه المسمى بالقرى العمل عند أهل العلم في كيفية التقبيل أن يضع شفتيه على الحجر من غير تصويت كما يفعله كثير من الناس انتهى فانه صح أن النبي صلى الله عليه وسلم قبله من غير صوت وأما السجود على الحجر الأسود فقد ورد أن ابن عباس قبل الحجر الأسود وسجد عليه وقال رأيت عمر قبله ثم سجد عليه ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل هذا رواه ابن المنذر وأبو يعلى الموصلي والحاكم وصحح اسناده وليس في حديث جابر الطويل المشهور في صفة حج النبي ذكر السجود على الحجر الأسود والحنفية لم يذكروا في كتبهم ومناسكهم السجود على الحجر الأسود وأغرب الشيخ فخر الدين الزيلعي الحنفي فقال في شرح الكنز انه يسجد عليه وكأنه أخذ هذا عن الشافعية * وحكى السكاكي من الحنفية عن الشافعي السجود عليه واستدل بحديث ابن عباس المذكور ثم قال وعندنا الاولى أن لا يسجد عليه لعدم الرواية في المشاهير وكذلك قاله الطرابلسي وأنكر مالك وضع الخد والجبهة عليه وقال انه بدعة نقله ابن جماعة في منسكه * وقال ابن المنذر انه لا يعلم أحدا أنكر ذلك الا مالكا * وفي البحر العميق ثم يستلم الحجر بيده ثم يقبله من غير أن يظهر الصوت في القبلة و يسجد عليه و يكرر التقبيل والسجود عليه ثلاثا * قال رشيد الدين في مناسكه ينبغي أن يبدأ من جانب الحجر الذي يلي الركن اليماني ليكون مروره على جميع الحجر بجميع بدنه * قال الطرابلسي انما قال هذا ليخرج من خلاف من يشترط المرور على الحجر بجميع بدنه وقال ابن الصلاح ثم النووي انه يستقبل القبلة و يقف على جانب الحجر بحيث يصير جميع الحجر على يمينه و يصير منكبه الايمن عند طرف الحجر ثم ينوي الطواف ثم يمشي مستقبل الحجر مارا الى جهة يمينه حتى يجاوز الحجر فاذا جاوز انفتل وجعل يساره الى البيت و يمينه الى خارج البيت ولو فعل هذا من الاول فلم يستقبل الحجر عند محاذاته بل جعله عن يساره جاز * ومن البدعة ما يفعله بعض الجهال من استلام الركنين الشاميين و بعضهم يمسح عليهما بيده و يقبلهما و بعضهم يمر عليهما و يشير اليهما بيده من غير تقبيل وهذه بدعة منكرة مخالفة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال ابن جماعة في منسكه اتفقت الائمة الاربعة على انه لا يستلم الركنان الشاميان ولا يقبلان اقتداء بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى * وأما رفع اليدين عند الاستلام فقال القاضي بدر الدين بن جماعة الشافعي في مناسكه الكبرى لا يسن ولا يستحب رفع اليدين عند نية الطواف قبل استقبال الحجر الاسود على المذاهب الاربعة ولا يسن عند استقبال الحجر الاسود أيضا الا على مذهب أبي حنيفة فقط انتهى وأما رفع اليدين وكيفيته على مذهب أبي حنيفة عند استقبال الحجر الاسود فانه يرفع يديه حذو أذنيه مستقبلا بوجهه الحجر كما في الصلاة لقوله عليه السلام لا ترفع الايدي الا في سبع مواطن في افتتاح الصلاة وفي القنوت وفي الوتر وفي العيدين وعند استلام الحجر وعلى الصفا والمروة وبعرفات وبجمع

*قال

*قال الشيخ فخر الدين الزيلعي في شرح الكنز ثلاثة منها في الصلاة عند الافتتاح والقنوت وتكبيرات العيدين وأربع في الحج وهي ماعداها ففي أربع من هذه السبعة يرفع يديه حذو أذنيه وهي الثلاثة التي في الصلاة وعند الاستلام وفي ثلاثة يرفع يديه بسطا الاول على الصفا والمروة يجعل باطن كفيه نحو السماء كما يفعل في الدعاء ويستقبل القبلة ويدعو بحاجته والثاني والثالث بعرفة وجمع أما بعرفة فبعد ماصلى الظهر والعصر مع الامام ووقف ودعا الى وقت الغروب ويجعل باطن كفيه نحو السماء فقد كان صلى الله عليه وسلم يدعو بعرفة مادا يديه في نحره كالمستطعم المسكين وأما بجمع فبعد ماصلى الفجر بغلس يوم النحر وقف ودعا ويجعل باطن كفيه نحو السماء والرابع عند الجمرتين الاولى والوسطى دون جمرة العقبة ويرفع يديه حذو منكبيه ويجعل باطنهما نحو السماء *وفي السراج الوهاج في باب صفة الصلاة انه عند الجمرتين يجعل باطنهما نحو الكعبة في ظاهر الرواية وعن أبي يوسف يجعل باطنهما نحو السماء انتهى *وقد جمع بعضهم هذه السبعة في تسعة أحرف وأفرد كلا من الصفا والمروة وكلا من العيدين وعرفات وهي فقعس صمعجم فالفاء للافتتاح والقاف للقنوت والعين الاولى للعيدين والسين لاستلام الحجر والصاد للصفا والميم الاولى للمروة والعين الثانية لعرفات والجيم للجمرتين والميم الثانية لمزدلفة فيرفع الايدي في فقعس حذاء الاذنين وفي صمعجم حذاء منكبيه بسطا نحو السماء *قال صاحب الوقاية

ارفع يديك لدى التكبير مفتتحا * وقانتا وبها العيدان قد وصفا
وفي الوقوفين ثم الجمرتين معا * وفي استلام كذا في مروة وصفا

وجه الانحصار في الحديث أي لاترفع الايدي على وجه السنن الاصلية التي هي سنة الهدى الا في هذه المواضع وأما في سائر المواضع انما ترفع في الدعاء على انه من باب الاستحباب لا على سنة الهدى واذا رفع يديه عند الاستلام يرسلهما ويكبر ويهلل ويحمد الله تعالى ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يستلم الحجر وتفسير الاستلام كما قال الكرماني والفارسي وقاضي خان وشارح الطحاوي أن يضع كفيه على الحجر ويقبله بفمه بين يديه اذا أمكن من غير ايذاء أحد *الاستلام افتعال من السلام وهو التحية مشتق منه ومعناه يحيي نفسه بالحجر وقيل من السلم بكسر السين وهي الحجارة فاذا مس الحجر بيده فقد استلم أي مس به السلم وهو الحجر * وفي شرح الوقاية استلم الحجر أي تناوله باليد أو القبلة أو مسحه بالكف من السلمة بفتح السين وكسر اللام وهو الحجر والاعمس شئ في يده ثم يقبله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يقدم مكة ينزل بذي طوى ويبيت به حتى يصلي الصبح ومصلاه ذلك على أكمة غليظة ليس في المسجد المبني ثمة ولكن أسفل من ذلك عليها *وفي هذه السنة في حجة الوداع جيء بصبي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ولد فقال من أنا فقال رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب وكان يسمى ذلك الغلام مبارك اليمامة *وفي هذه السنة مات باذان والي اليمن ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم عملها بين شهر بن باذان وعامر بن شهر الهمداني وأبي موسى الاشعري وخالد بن العاص ويعلى بن أمية وعمرو بن حزم وجعل زياد بن لبيد على حضرموت وعكاشة بن ثور على السكاسك والسكون والسكاسك حي باليمن جدهم القيل بن سكسك بن الاشرس كذا في القاموس والسكون بفتح السين حي باليمن *وفي هذه السنة مات أبو عامر الراهب عند هرقل كذا في سيرة مغلطاي *وفي هذه السنة نزلت آية الاستئذان روي ان غلاما لأسماء بنت أبي مرثد دخل عليها في وقت كرهته فنزلت يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الى آخرها وقيل أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدلج بن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله تعالى

اتيان الصبي

موت باذان

نزول آية الاستئذان

نهى آباءنا وأبناءنا وخدمنا أن لايدخلوا هذه الساعة علينا الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده وقد نزلت عليه هذه الآية كذا في أنوار التنزيل وكانوا لايفعلون قبل ذلك * وفي الكشاف يحكى ان عيينة بن حصن دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة من غير استئذان فقال رسول الله ياعيينة أين الاستئذان قال يارسول الله مااستأذنت على رجل قط ممن مضى منذ أدركت ثم قال من هذه الجميلة الى جنبك فقال عليه السلام هذه عائشة أم المؤمنين فقال عيينة أفلا أنزل لك عن أحسن الخلق فقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة من هذا يارسول الله قال أحمق مطاع وانه على ماترين لسيد قومه وقوله عليه السلام ان الله قد حرم ذلك اشارة الى تحريم التبدل في قوله تعالى ولا أن تبدل بهن من أزواج وهو من البدل الذي كان في الجاهلية كان يقول الرجل للرجل بادلني بامرأتك وأبادلك بامرأتي فينزل كل واحد منهما عن امرأته لصاحبه

(الموطن الحادي عشر في وقائع السنة الحادية عشر من الهجرة من قدوم وفد النخع واستغفاره صلى الله عليه وسلم لأهل البقيع وسرية أسامة بن زيد الى أبنى وذكر الاسود العنسي ومسيلمة الكذاب وسجاح وطليحة وذكر ماوقع قبل مرضه وابتداء مرضه وماوقع في مرضه ومدة مرضه وذكر سنه ووقت موته وذكر بيعة أبي بكر وذكر غسله وتكفينه والصلاة عليه وقبره ودفنه والندب عليه وميراثه وتركته وحكمه فيها ورؤيته في المنام وزيارته صلى الله عليه وسلم وسائر المزارات بالمدينة)

الموطن الحادي عشر

* وفي هذه السنة قدم وفد النخع من اليمن للنصف من المحرم وهم مائتا رجل مقرين بالاسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل باليمن وهم آخر وفد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

استغفاره صلى الله عليه وسلم

* وفي هذه السنة استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل البقيع بالليل في المحرم مرجعه من حجته قال أبو مويهبة اشتكى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بأيام * وفي رواية عنه فما لبث بعد ذلك الاستغفار الا سبعا أو ثمانيا حتى قبض وكان مأمورا بالاستغفار * وفي المواهب اللدنية روى الشيخان من حديث عقبة بن عامر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودع للاحياء والاموات * وفي هذه السنة كانت سرية أسامة بن زيد الى أهل أبنى بضم الهمزة وسكون الباء الموحدة وفتح النون على وزن فعلى موضع بناحية البلقاء كانت يوم الاثنين لاربع ليال بقين من صفر سنة احدى عشرة كامر وهي آخر سرية جهزها النبي صلى الله عليه وسلم وأول شيء جهزه أبو بكر لغزو الروم الى مكان قتل أبيه زيد * قال الواقدي قبض النبي صلى الله عليه وسلم وأسامة ابن عشرين سنة كذا في الصفوة * روى ان رسول الله أمر بالتهيؤ لغزو الروم يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة احدى عشرة من الهجرة فلما كان من الغد دعا أسامة بن زيد فقال سر الى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فاغز صباحا على أهل أبنى وحرق عليهم فان أظفرك الله فأقلل اللبث فيهم وخذ معك الادلاء وقدم العيون والطلائع أمامك فلما كان يوم الاربعاء بدأ مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فحم وصدع فلما أصبح يوم الخميس عقد لاسامة لواء بيده ثم قال اغز بسم الله في سبيل الله فقاتل من كفر بالله فخرج وعسكر بالجرف على فرسخ من المدينة فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والانصار الا انتدب في تلك الغزوة فيهم أبو بكر وعمر وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وأبو عبيدة وقتادة بن النعمان فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاولين فغضب رسول الله غضبا شديدا فخرج وقد عصب على رأسه عصابة وعليه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأمير أسامة ولئن طعنتم في تأميري أسامة لقد طعنتم في تأميري أباه من قبله وأيم الله ان كان للامارة لخليقا وان ابنه بعده

سرية أسامة بن زيد الى اهل أبنى

لخليق للامارة وان كان لمن أحب الناس الى فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم ثم نزل ودخل بيته وذلك فى يوم السبت لعشر خلون من ربيع الاول وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم و يمضون الى العسكر بالجرف وثقل رسول الله فلما كان يوم الاحد اشتد برسول الله وجعه فدخل أسامة من معسكره والنبى صلى الله عليه وسلم مغمى عليه * وفى رواية قد أصمت وهو لا يتكلم وهو اليوم الذى لدّوه فيه فطأطأ رأسه فقبله و رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعهما على أسامة قال فعرفت انه يدعو لى ورجع أسامة الى معسكره فأمر الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركوب اذا رسول أمه أم أيمن قد جاءه يقول ان رسول الله يموت فأقبل وأقبل معه عمر وأبو عبيدة وانتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت * فتوفى صلى الله عليه وسلم حين زاغت الشمس يوم الاثنين ودخل المدينة المسلمون الذين عسكروا وكان لواء أسامة مع بريدة بن الحصيب فدخل بريدة بلواء أسامة حتى غرزه عند باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بويع لأبى بكر بعد النبى صلى الله عليه وسلم أمر باللواء الى أسامة ليمضى لوجهه فمضى بريدة الى معسكرهم الاول فلما ارتدت العرب كلم أبو بكر فى حبس جيش أسامة وكلم أبو بكر أسامة فى أن يأذن لعمر فى التخلف ففعل فلما كان هلال ربيع الآخر من السنة الحادية عشر بعث أبو بكر على مقتضى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد الى حرب الشام فخرج فاشتد الاغارة من قضاعة الى مؤتة من الشام وسار الى أهل أبنى فى عشرين ليلة فأغارهم وقتل من أشرف له وسبى من قدر عليه وقتل قاتل أبيه ورجع الى المدينة بالغلبة والظفر وكانت مدة غيبته فى ذلك السفر أربعين يوما فخرج أبو بكر فى المهاجرين وأهل المدينة يتلقونهم سرورا لقدومهم وسيجىء وفاة أسامة فى الخاتمة فى آخر خلافة معاوية * و فى هذه السنة فى زمان مرضه عليه السلام جاء الخبر

ظهور الاسود العنسى

بظهور الاسود العنسى ومسيلمة الكذاب وكانا يستغويان أهل بلادهما قبل الا انه لم يظهر أمرهما الا فى زمان مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله قد لحقه مرض بعيد عوده من الحج ثم عوفى ثم عاد فمرض مرض الموت * وقال ابو مويهبة لما رجع رسول الله عليه السلام طارت الاخبار بأنه قد اشتكى فوثب الاسود باليمن ومسيلمة باليمامة فجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه * قال بعض أصحاب السير وذلك بعد ما ضرب على الناس بعث أسامة * وروى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عاصبا رأسه من الصداع وقال انى رأيت البارحة فيما يرى النائم ان فى عضدى سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فوقع أحدهما باليمامة والآخر باليمن قيل ما أولتهما يارسول الله قال فأولتهما هذين الكذابين صاحب اليمامة وصاحب اليمن يخرجان من بعدى * وفى الاكتفاء قال ابن اسحاق وقد كان تكلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذابان مسيلمة بن حبيب الحنفى باليمامة فى بنى حنيفة والاسود بن كعب العنسى بصنعاء * وذكر باسناده عن أبى سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب على منبره وهو يقول أيها الناس انى قد رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها ورأيت فى ذراعى سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فأولتهما هذين الكذابين صاحب اليمن وصاحب اليمامة * وعن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا كلهم يدعى النبوة * وفى معالم التنزيل قد ارتد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث فرق * الفرقة الاولى بنو مذحج ورئيسهم الاسود العنسى * فى القاموس العنس لقب زيد بن مالك بن أدد أبو قبيلة من اليمن ومخلاف بها مضاف اليه واسم الاسود عبهلة بن كعب العنسى ويقال له ذو الخمار بخاء معجمة لانه كان يغطى وجهه

بخمار ويقال ان ذا الخمار اسم شيطانه * وفي المنتقى وكان يقال له ذو الحمار بالحاء المهملة لقب بذلك
لانه كان يقول يأتيني ذو حمار * وفي تفسير الكوراني لانه كان له حمار اذا قال له قف وقف قد ادعى
النبوة باليمن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فاتبع على ذلك وكان كاهنا مشعبذا يري الناس
الاعاجيب ويسبي منطقه قلب من سمعه وكان يزعم ان ملكين يكلمانه اسم أحدهما شهيق والآخر شريق
* وفي روضة الاحباب وكان له شيطانان اسم أحدهما سحيق والآخر شقيق وكانا يخبرانه بالامور
الحادثة بين الناس فلما مات باذان الفارسي عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم بصنعاء اليمن
أخبراه بموته فسار اليها واستولى عليها وكان أول خروجه بعد حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة
الوداع ومن أول خروجه الى أن قتل أربعة أشهر نخرج مع قومه وغلب على اليمن فكتب فروة
ابن مسيك عامل رسول الله على مراد يخبره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج معاذ بن جبل هاربا
حتى مر بأبي موسى الاشعري وهو بمارب فاقتحما حضرموت ورجع عمرو بن خالد الى المدينة فغلب
أمر الاسود وجعل أمره يستطير استطارة الحريق * وفي الاكتفاء فتزوج المرزبانة امرأة باذان
الفارسي وكانت من عظماء فارس وقسرها على ذلك فأبغضته أشد البغض * وفي المنتقى قتل شهر
ابن باذان وتزوج امرأته وكانت بنت عم فيروز الديلمي فكتب رسول الله الى معاذ بن جبل ومن معه
من المسلمين وأمرهم أن يحثوا الناس على التمسك بدينهم وعلى النهوض الى حرب الاسود فقتله فيروز
الديلمي على فراشه كما سيجيء وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا الى نفر من الابناء وكتب اليهم
أن يحاولوا الاسود اما غيلة واما مصادمة وأمرهم أن يستمدوا رجالا سماهم لهم ممن حولهم من حمير
وهمدان وأرسل الى أولئك الرجال أن يمدوهم فدخلوا على زوجته فقالوا هذا قتل أباك وزوجك
فما عندك قالت هو أبغض الناس الي وهو مجرد والحرس محيطون بقصره الا هذا البيت فانقبوا عليه
فنقبوا عليه البيت ودخل فيروز الديلمي ورجل آخر يقال له دادويه فقتله فيروز فخار كأشد خوار
الثور فابتدر الحرس الى الباب فقالوا ماهذا الصوت قالت المرأة النبي يوحى اليه فاليكم ثم خمد وقد كان
يجيء شيطانه فيوسوس اليه فيغط فيعمل بما قال له * فلما طلع الفجر نادى المسلمون بشعارهم الذي
بينهم ثم بالاذان وقالوا فيه وأشهد أن محمدا رسول الله وأن عبهلة كذاب وأغاروا وتراجع أصحاب
رسول الله الى أعمالهم وكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر فسبق خبر السماء اليه * وعن
ابن عمر أتى الخبر النبي صلى الله عليه وسلم من السماء الليلة التي قتل فيها الاسود فخرج رسول الله قبل
موته بيوم فأخبر الناس بذلك فقال قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين قيل
ومن هو يا رسول الله قال فيروز فاز فيروز فبشر النبي صلى الله عليه وسلم بهلاك الاسود وقبض من
الغد فأتى خبر مقتل العنسي المدينة بعد وفاة رسول الله في خلافة أبي بكر في آخر شهر ربيع الاول بعد
مخرج أسامة بن زيد الى أبنى * وكان ذلك أول فتح جاء أبا بكر وفي الاكتفاء سمعت بخروج الاسود بنو
الحارث بن كعب من أهل نجران وهم يومئذ مسلمون فأرسلوا اليه يدعونه أن يأتيهم في بلادهم فجاءهم
فاتبعوه وارتدوا عن الاسلام ويقال دخلها في آلاف من حمير يدعي النبوة ويشهدون له
بها فنزل غمدان فلم يتبعه من النخع ولا من جعفي أحد وتبعه ناس من مذحج وعنس وبني الحارث وأود
ومسلية وحكم وأقام الاسود بنجران يسيرا ثم رأى أن صنعاء خير له من نجران فسار اليها في ستمائة راكب
من بني الحارث فنزل صنعاء فأبت الابناء أن يصدقوه فغلب على صنعاء واستذل الابناء بها وقهرهم
وأساء جوارهم لتكذيبهم اياه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الازد وقيل من خزاعة
يقال له وبر بن يحنس الى الابناء في أمر الاسود فدخل صنعاء مختفيا فنزل على دادويه الابناوي فخبأه

الابناء قوم من العجم سكنوا اليمن انتهى قاموس وقد مر ذكرهم في الجزء الاول في صحيفة ١٩٣ فليراجع انتهى مصححه

قتل الاسود العنسى

عنده وتآمرت الابناء لقتل الاسود فتحرك فى قتله نفر منهم قيس بن عبد يغوث المكشوح وفيروز الديلمى ودادويه الابناوى وكانت المرزبانة كما تقدم قد أبغضت الاسود أشد البغض فوعدتهم موعدا أتوا لميقاته وقد سقته الخمر حتى سكر فسقط نائما كالميت فدخل عليه فيروز وقيس ونفر معهما فوجدوه على فراش عظيم من ريش قد غاب فيه فأشفق فيروز أن يتعادى عليه السيف ان ضربه به فوضع ركبته على صدر الكذاب ثم فتل عنقه فحوّله حتى حوّل وجهه من قبل ظهره وأمر فيروز قيسا فاحتز رأسه فرمى به الى الناس ففض الله الذين اتبعوه وألقى عليهم الخزى والذلة وفيروز الديلمى كنيته أبو عبد الله وقيل أبو عبد الرحمن يقال هو ابن أخت النجاشى وقيل هو من أبناء فارس ويقال له الحميرى لانه نزل حمير * فى الصحاح حمير أبو قبيلة من اليمن وهو حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب ابن قحطان ومنهم كانت الملوك فى الدهر الاوّل واسم حمير العرنج * الفرقة الثانية بنو حنيفة

قصة مسيلمة الكذاب

وفى القاموس حنيفة لقب اثال بن لجيم أبى حى انتهى ورئيسهم مسيلمة الكذاب اسمه هارون ابن حبيب من بنى حنيفة وكنيته أبو ثمامة ولقبه مسيلمة وهو قبيح الخلقة دميم الصورة وصفته على عكس صفة رسول الله وكان يزعم أن جبريل نزل عليه بالقرآن وكان يقال له رحمن اليمامة لانه كان يقول الذى يأتينى اسمه رحمن أو هو من باب تعنتهم فى الكفر كما هو فى الكشاف * وعن رافع بن خديج قال قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم وفود العرب فلم يقدم علينا وفد أقسى قلوبا ولا أحرى أن يكون الاسلام لم يقرّ فى قلوبهم من بنى حنيفة وقد ذكر مسيلمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما انه ليس بشر كم مكانا لما كانوا أخبروه به من أنهم تركوه فى رحالهم حافظا لها * وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر له أن مسيلمة قال عند ما قدم فى قومه لو جعل لى محمد الخلافة من بعده لاتبعته فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفى يد رسول الله ميتخة من نخل فوقف عليه ثم قال لئن أقبلت ليفعلن الله بك ولئن أدبرت ليقطعن الله دابرك وما أراك الا الذى رأيت

الميتخة بمعنى العصا

فيه ما رأيت ولئن سألتنى هذه الشظية لشظية من الميتخة التى فى يده ما أعطيتكها وهذا ثابت يجيبك * قال ابن عباس سألت أبا هريرة عن قول النبى صلى الله عليه وسلم ما أراك الا الذى رأيت فيه ما رأيت قال كان رسول الله قال بينا أنا نائم رأيت فى يدى سوارين من ذهب فنفختهما فطارا فوقع أحدهما باليمامة والآخر باليمن قيل ما أوّلتهما يا رسول الله قال أوّلتهما كذابين يخرجان من بعدى ولما انصرف فى قومه الى اليمامة ارتد عدوّ الله وادّعى الشركة فى النبوّة مع النبى صلى الله عليه وسلم وقال للوفد الذين كانوا معه ألم يقل لكم حين ذكرتمونى له أما انه ليس بشركم مكانا ما ذاك الا لما علم أنى أشركت فى الامر معه وكتب الى رسول الله *من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله أما بعد فانى قد أشركت فى الامر معك وان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريش قوم يعتدون وبعث الكتاب مع رجلين من أصحابه فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قرأ كتابه أتشهدان انى رسول الله قالا نعم قال أتشهدان أن مسيلمة رسول الله قالا نعم قد اشترك معك فى الامر فقال أما والله لولا ان الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما * وعن ابن مسعود قال جاء ابن النواحة وابن أثال رسولا مسيلمة الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال لهما أتشهدان انى رسول الله قالا نشهد أن مسيلمة رسول الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم آمنت بالله ورسوله لو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما * قال عبد الله فضت السنة ان الرسول لا يقتل رواه أحمد كذا فى المشكاة * ثم كتب الى مسيلمة فى جوابه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب السلام على من اتبع الهدى أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وقد أهلكت أهل الحجر أبادك الله ومن

صوت معلق فلما وصله كتاب رسول الله أخفاه وكتب عن رسول الله كتابا وصله بثبوت الشركة بينهما وأخرج ذلك الكتاب الى قومه فافتتنوا بذلك * وفى الاكتفاء قال ابن اسحاق وكان ذلك يعنى كتاب مسيلمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتابه الى مسيلمة فى آخر سنة عشر * وقال أبو جعفر محمد ابن جرير الطبرى وقد قيل ان دعوى الكذابين مسيلمة والعنسى للنبوّة فى عهد النبىّ صلى الله عليه وسلم بعد انصراف النبىّ من حجة الوداع ووقوعه فى المرض الذى توفاه الله فيه والله أعلم * وفى المواهب اللدنية لما انصرف وفد بنى حنيفة من عند النبىّ صلى الله عليه وسلم وقدموا اليمامة ارتد عدوّ الله مسيلمة وتنبأ وقال انى أشركت معه ثم اشتغل بالمعارضة الركيكة التى هى ضحكة العقلاء وجعل يسجع السجعات فيقول فيما يقول مضاهاة للقرآن لقد أنعم الله على الحبلى أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشا وقال آخر ألم تر كيف فعل ربك بالحبلى أخرج منها نسمة تسعى من بين شراسيف وحشا وقال آخر الفيل ما الفيل وما أدراك ما الفيل له ذنب وبيل ومشفر أو خرطوم طويل ان ذلك من خلق ربنا القليل ويقول فى التشبيه بالسور القصار ياضفدع نقى كم تنقين النقيق صوت الضفدع فاذا رجع صوته قيل نقنق كذا فى نهاية ابن الاثير أعلاك فى الماء وأسفلك فى الطين لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين كذا فى شرح المواهب اللدنية * وفى الاكتفاء انه كان يقول ياضفدع بنت ضفدعين لحسن ما تنقنقين لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين امكثى فى الارض حتى يأتيك الخفاش بالخبر اليقين لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريش قوم لا يعدلون وسجع اللعين على سورة انا أعطيناك الكوثر فقال انا أعطيناك الجواهر فصل لربك وهاجر ان مبغضك رجل فاجر * وفى رواية انا أعطيناك الجماهر فخذ لنفسك وبادر واحذر أن تحرص أو تكاثر * وفى رواية انا أعطيناك الكواثر فصل لربك وبادر فى الليالى الغوادر ولما سمع الملعون والنازعات غرقا قال والزارعات زرعا فالحاصدات حصدا والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والخافرات حفرا والخابزات خبزا فالثاردات ثردا فاللاقمات لقما والآكلات أكلا لقد فضلتم على أهل الوبر وما سبقكم أهل المدر * روى أن امرأة أتت مسيلمة فقالت ادع الله لنا ولنخلنا ولمائنا فان محمدا دعا لقومه فجاشت آبارهم وكثر ماؤها قال كيف صنع قالت دعا بسجل فدعا لهم فيه ثم تمضمض ومج فيه فأفرغوه فى تلك الآبار ففعل مسيلمة كذلك فغارت تلك المياه * وفى المواهب اللدنية ولما سمع اللعين أن النبىّ صلى الله عليه وسلم تفل فى عين علىّ وكان أرمد فبرئ تفل فى عين بصير فعمى ومسح بيده ضرع شاة حلوب فارتفع درّها ويبس ضرعها وحفرت بنو حنيفة بئرا فأعذوها متاحا فجاؤا الى مسيلمة وطلبوا اليه أن يأتيها وأن يبارك فيها فأتاها فبصق فيها فعادت أجاجا وتوضأ مسيلمة فى حائط فصب وضوءه فيه فلم ينبت وقال له رجل بارك على ولدى فان محمدا يبارك على أولاد أصحابه فلم يؤت بصبىّ مسح مسيلمة رأسه أو حنكه الا قرع أو لثغ وجاءه رجل وقال يا أبا ثمامة انى ذو مال وليس لى مولود يبلغ سنتين حتى يموت غير هذا المولود وهو ابن عشر سنين ولى مولود ولد أمس أحب أن تبارك فيه وتدعو أن يطيل الله عمره فقال سأطلب لك الذى طلبت فجعل عمر المولود أربعين سنة فرجع الرجل الى منزله مسرورا فوجد الاكبر قد تردّى فى بئر ووجد الصغير ينزع فى الموت فلم يمس من ذلك اليوم حتى ماتا جميعا تقول أمهما فلا والله مالأبى ثمامة عند الهه مثل منزلة محمد عليه السلام قيل انه أدخل البيضة فى القارورة وادّعى أنها معجزة فافتضح بنحو ماذكر أن النوشادر اذا ضرب فى الخل ضربا جيدا وجعلت فيه البيضة بيت يوما وليلة فامتدّت كالخيط فتجعل فى القارورة ويصب عليها الماء البارد فانها تجمد كذا فى المواهب اللدنية * وفى ربيع الابرار قال الجاحظ كان مسيلمة قبل ادعاء النبوّة يدور

فى الاسواق التى بين دور العرب والعجم كسوق الابلة وسوق بقة وسوق الانبار وسوق الحيرة يلتمس تعلم الحيل والنيرنجات واحتيالات أصحاب الرقى والنجوم ومن حيلته أنه صب على بيضة من خل حاذق قاطع فلانت حتى اذا مددتها استطالت واستدقت كالعلك ثم أدخلها قارورة ضيقة الرأس وتركها حتى انضمت واستدارت وعادت كهيئتها الاولى فأخرجها الى قومه وهم قوم اعراب وادعى النبوة فآمن به جماعة ووضع فى الآخر الصلاة عن قومه وأحل الخمر والزنا ونحو ذلك واتفق معه بنو حنيفة الا افذاذا من ذوى عقولهم ومن أراد الله به الخير منهم وكان من أعظم ما فتن به قومه شهادة الدجال ابن عنفوة له باشراك النبى صلى الله عليه وسلم اياه فى الامر وكان من قصة الدجال انه قدم مع قومه وافدا على النبى صلى الله عليه وسلم فقرأ القرآن وتعلم السنن وكان يأتى أبيا يقرئه فقدم اليمامة وشهد لمسيلمة على رسول الله أنه أشركه فى الامر من بعده فكان أعظم على أهل اليمامة فتنة من غيره قالوا وسمع الدجال يقول كبشان انتطحا فأحبهما الينا كبشنا وكان ابن عمير اليشكرى من سراة أهل اليمامة وأشرافهم وكان مسلما يكتم اسلامه وكان صديقا للدجال فقال شعرا فشا فى اليمامة حتى كانت المرأة والوليدة والصبى ينشدونه وهو

يا سعاد الفؤاد بنت أثال * طال ليلى بفتنة الدجال
فتن القوم بالشهادة والله * عزيز ذو قوة ومحال
لا يساوى الذى يقول من الامر قبالا وما احتذى من قبال
ان دينى دين النبى وفى القوم رجال على الهدى أمثالى
أهلك القوم محكم بن طفيل * ورجال ليسوا لنا برجال
بزهم أمرهم مسيلمة اليوم فلن يرجعوه أخرى الليالى
قلت للنفس اذ تعاظمها الصبر وساءت مقالة الاقوال
ربما تجزع النفوس من الامر له فرجة كحل العقال
ان تكن ميتتى على فطرة الله * حنيفا فاننى لا أبالى

فبلغ ذلك مسيلمة ومحكما وأشراف اهل اليمامة فطلبوه ففاتهم ولحق بخالد بن الوليد فأخبره بحال أهل اليمامة ودله على عوراتهم * واستضاف مسيلمة الى ضلالته فى دين الله وتكذبه على الله ضلالة سجاح

قصة سجاح

وكانت امرأة من بنى تميم * وفى القاموس سجاح كقطام امرأة تنبأت وادعت أنها نبية * وفى الاكتفاء أجمع قومها على أنها نبية فادعت الوحى واتخذت مؤذنا وحاجبا ومنبرا فكانت العشيرة اذا اجتمعت تقول الملك فى أقربنا من سجاح وفيها يقول عطارد بن حاجب بن زرارة

أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها * وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا

ثم ان سجاح جيشت جيوشا ورحلت تريد حرب مسيلمة وأخرجت معها من قومها من تابعها على قولها وهم يرون أن السجاح أولى بالنبوة من مسيلمة فلما قدمت عليه خلا بها وقال لها تعالى نتدارس النبوة أينا أحق بها فقالت له سجاح قد أنصفت وفى الخبر بعد هذا ما يحق الاعراض عن ذكره وقيل ان سجاح توجهت الى مسيلمة مستجيرة به لما وطئ خالد العرب ورأت انه لا أحد أعز لها منه وقد كانت أمرت مؤذنها شبث بن ربعى أن يؤذن بنبوة مسيلمة فكان يفعل فلما قدمت على مسيلمة قالت اخترتك على من سواك ونوهت باسمك حتى ان مؤذنى ليؤذن بنبوتك فخلا بها ليتدارسا النبوة * وفى روضة الاحباب بعث مسيلمة اليها هدية وخطبها فقبلت الخطبة وسارت الى اليمامة فتزوجها وجعل مهرها اسقاط صلاتى الفجر والعشاء انتهى ولما قتل مسيلمة أخذ خالد بن الوليد سجاح فأسلمت ورجعت الى

ماكانت عليه ولحقت بقومها وبقيت الى زمان معاوية وصارت مقبولة الاسلام * وفى المنتقى واتفقت مع مسيلمة أكثر بنى حنيفة وغلب على حجر اليمامة وأخرج ثمامة بن أثال عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمامة فكتب ثمامة الى رسول الله يخبره فلما توفى رسول الله كتب الى أبى بكر الصدّيق يخبره أن أمر مسيلمة قد استغلظ فبعث أبو بكر خالد بن الوليد فى جيش كثير الى حرب مسيلمة وذلك بعد قتال طليحة فانه أوّل من قوتل من أهل الردّة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخر من ارتدّ وسيجىء بقية قصتهما فى الخاتمة * الفرقة الثالثة بنو أسد رئيسهم طليحة بن خويلد

قصة طليحة بن خويلد

وكان طليحة آخر من ارتدّ وادّعى النبوّة فى حياة النبىّ صلى الله عليه وسلم وأوّل من قوتل بعد وفاته كما مرّ وكان طليحة رجلا من بنى أسد وكان من أشجع العرب يعدل بألف فارس وكان قد قدم على النبىّ صلى الله عليه وسلم فى وفد بنى أسد فى السنة التاسعة من الهجرة وأسلموا ولما رجعوا الى قومهم ارتدّ طليحة وادّعى النبوّة فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرار بن الازور الى قتاله فتوفى عليه السلام فظهر أمر طليحة وقويت شوكته بعد وفاة النبىّ صلى الله عليه وسلم وارتدّ عيينة بن حصن الفزارى مع قومه ومنعوا الزكاة فتبعوا طليحة ولحقوا به وكان طليحة يزعم ان الملك يأتيه ورفع السجود عن الصلاة وأوّل ما صدر عنه وكان سببا لضلال الناس انه كان مع بعض قومه فى سفر فأعوزهم الماء وغلب العطش على الناس فقال اركبوا أعلالا واضربوا أميالا تجدوا بلالا واعلال اسم فرس له ففعلوا فوجدوا الماء فكان ذلك سبب وقوع الأعراب فى الفتنة وسيجىء فى الخاتمة * ومما وقع قبل مرضه بشهر ما روى عن ابن مسعود قال نعى لنا نبينا وحبيبنا قبل موته بشهر بأبى هو وأمى ونفسى له الفداء فلما دنا الفراق جمعنا فى بيت أمّنا عائشة وتشدّد لنا وقال مرحبا بكم وحيا كم الله بالسلامة رحمكم الله حفظكم الله جبركم الله رزقكم الله رفعكم الله نفعكم الله آواكم الله وقاكم الله أوصيكم بتقوى الله وأوصى الله بكم وأستخلفه عليكم وأحذركم الله انى لكم نذير مبين ألا تعلوا على الله فى عباده وبلاده فانه قال لى ولكم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوّا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين قلنا يارسول الله متى أجلك قال دنا الفراق والمنقلب الى الله والى جنة المأوى والى سدرة المنتهى والى الرفيق الاعلى والكاس الاوفى والحوض والعيش الهنى قلنا يارسول الله من يغسلك قال رجال أهلى الادنى فالادنى قلنا يارسول الله ففيم نكفنك فقال فى ثيابى هذه ان شئتم أو ثياب مصر أو حلة يمانية قلنا يارسول الله من يصلى عليك وبكينا وبكى فقال مهلا رحمكم الله وجزاكم عن نبيكم خيرا اذا أنتم غسلتمونى وكفنتمونى فضعونى على سريرى هذا على شفير قبرى فى بيتى هذا ثم اخرجوا عنى ساعة فان أوّل من يصلى علىّ حبيبى وخليلى جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنود من الملائكة بأجمعهم ثم ادخلوا علىّ فوجا فوجا فصلوا علىّ وسلموا تسليما ولا تؤذونى بتزكية ولا برنة وليبتدئ بالصلاة علىّ رجال أهل بيتى ثم نساؤهم ثم أنتم بعد ثم اقرؤا السلام على من غاب عنى من أصحابى واقرؤا السلام على من تبعنى على دينى من يومى هذا الى يوم القيامة قلنا يارسول الله من يدخلك قبرك قال أهلى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم * وفى أنوار التنزيل والمدارك عن ابن عباس أنه قال آخر آية نزل بها جبريل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وقال ضعها فى رأس المائتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين وقيل سبعة أيام وقيل ثلاث ساعات * وفى تفسير الزاهدى وبكى ابن عباس وقال ختم الوحى كان بالوعيد * (ذكر ابتداء مرضه وكيفيته) * روى انه ابتدأ به صداع

ابتداء مرضه عليه السلام

في اواخر صفر لليلتين بقيتا منه يوم الاربعاء في بيت ميمونة وقيل لليلة وقيل بل في مفتتح ربيع الاول * وفي الوفاء مرض في صفر لعشر بقين منه وتوفي صلى الله عليه وسلم لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول يوم الاثنين انتهى ماذكره رزين عن أبي حاتم وشهر ربيع هذا من السنة الحادية عشر وكان ابتداء مرضه في بيت ميمونة وقيل زينب بنت جحش وقيل ريحانة * وذكر الخطابي ان ابتداءه يوم الاثنين وقيل السبت وقيل الاربعاء قاله الحاكم * وحكى في الروضة قولين وفي مدته اختلاف قيل أربعة عشر يوما وقيل اثنا عشر وقيل ثلاثة عشر وعليه الاكثرون وقيل عشرة وبه جزم سليمان التيمي وهو أحد الثقات بأن ابتداء مرضه يوم السبت الثاني والعشرين من صفر ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول * وفي الاكتفاء ولما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع أقام بالمدينة بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وضرب على الناس بعث أسامة بن زيد الى الشام وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتجهز الناس وأوعب مع أسامة المهاجرون الاولون وكان آخر بعث بعثه رسول الله فبينا الناس على ذلك ابتدأ صلوات الله عليه وسلامه بشكواه التي قبضه الله فيها الى ما أراد به من رحمته وكرامته في ليال بقين من صفر أو في أول شهر ربيع الاول فكان أول ما بدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر انه خرج الى بقيع الغرقد من جوف الليل فاستغفر لهم ثم رجع الى أهله فلما أصبح ابتدأ وجعه في يومه ذلك * حدث أبو مويهبة مولى رسول الله قال بعثني صلى الله عليه وسلم من جوف الليل فقال يا أبا مويهبة اني قد أمرت أن أستغفر لاهل هذا البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال السلام عليكم يا أهل المقابر ليهنأ لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها ثم أقبل علي فقال يا أبا مويهبة اني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة فقلت بأبي أنت وأمي فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة قال لا والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ثم استغفر لاهل البقيع ثم انصرف فبدأ به وجعه الذي قبضه الله فيه * وقالت عائشة رجع رسول الله من البقيع فوجدني وأنا أجد صداعا في رأسي وأنا أقول وارأساه فقال بل أنا والله يا عائشة وارأساه قالت وكان سكتني رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمزاح على تحشم منه فقال وما ضرك لو مت قبلي فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك قلت والله لكأني بك لو قد فعلت ذلك لرجعت الى بيتي فأعرست فيه ببعض نسائك من آخر ذلك اليوم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمادى به وجعه وهو يدور على نسائه حتى استقر به وهو في بيت ميمونة فدعا نساءه فاستأذنهن في أن يمرض في بيتي فأذن له فخرج رسول الله يمشي بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن عباس ورجل آخر عاصبا رأسه تخط قدماه حتى دخل بيتي * وعن ابن عباس ان الرجل الآخر هو علي بن أبي طالب ثم عز رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد به وجعه * وفي رواية بعد ان قال وارأساه فذهب فلم يلبث الا يسيرا حتى جيء به محمولا في كساء فدخل علي وبعث الى النساء فقال اني قد اشتكيت واني لا أستطيع أن أدور بينكن فأذن فلأكن عند عائشة فكنت أوضيه ولم أوض أحدا قبله * روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسأل في مرضه أين أنا غدا أين أنا غدا يريد يوم عائشة فأذن له أزواجه يكون حيث شاء وكان في بيت عائشة حتى مات عندها * وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحمل في ثوب يطاف به على نسائه وهو مريض يقسم بينهن قالت عائشة ثم تمادى به وجعه وهو في ذلك يدور على نسائه حتى اجتمعن برسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ميمونة فلما رأوا ما به اجتمع رأي من في البيت على أن يلدوه وتخوفوا أن يكون به ذات الجنب ففعلوا * وفي رواية عن عائشة قالت كانت تأخذ

قوله يلدوه قال في القاموس اللدود كصبور ما يصب بالمسعط من الدواء في أحد شقي الفم اه

رسول الله الخاصرة فأخذته يوما فأغمي عليه حتى ظننا انه قد هلك فلددناه ثم فرج عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد لدوه فقال من صنع هذا فهنه فاعتللن بالعباس واتخذ جميع من في البيت العباس سببا ولم يكن له في ذلك رأي فقالوا يارسول الله عمك العباس أمر بذلك وتخوفنا أن يكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان ولم يكن الله عز وجل ليسلطها علي ولا ليرميني بها ولكن هذا عمل النساء لا يبقى أحد في البيت الا لد الا عمي العباس فان يميني لا تناله فلدوا كلهم ولدت ميمونة وكانت صائمة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج رسول الله الى بيت عائشة وكان يومها بين العباس وعلي والفضل ممسك بظهره ورجلاه تخطان في الارض حتى دخل على عائشة فلم يزل عندها مغلوبا لا يقدر على الخروج من بيتها الى غيره ثم ان وجعه اشتد قالت عائشة جعل يشتكي ويتقلب على فراشه فقلت له لو صنع هذا بعضنا لوجدت عليه فقال ان المؤمنين تشتد عليهم انه لا يصيب المؤمن نكبة من شوكة فما فوقها الا رفع الله له بها درجة وحط عنه بها خطيئة وقالت ما رأيت أحدا كان اشد عليه الوجع من رسول الله صلى الله عليه وسلم * روى انه كان لا يكاد تقر يد أحد عليه من شدة الحمى فقال ليس أحد أشد بلاء من الانبياء كما يشتد علينا البلاء كذلك يضاعف لنا الاجر * وعن عبد الله ابن مسعود قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فقلت يارسول الله انك لتوعك وعكا شديدا قال أجل اني أوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك بأن لك أجرين قال أجل ذلك كذلك مامن مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها الا كفر الله به سيآته كما تحط الشجرة ورقها رواه البخاري *وعن عائشة قالت لما اشتد وجعه قال صبوا علي من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن لعلي أستريح فأعهد الى الناس قالت عائشة فأجلسناه في مخضب لحفصة من نحاس وسكبنا عليه الماء حتى طفق يشير الينا أن قد فعلتن ثم خرج فقام يومئذ خطيبا فحمد الله وأثنى عليه واستغفر للشهداء الذين قتلوا يوم أحد

قوله في مخضب كمنبر بمعنى الاجانة

(ذكر شدة مرضه) كانت مدة علته اثنى عشر يوما وقيل أربعة عشر يوما وقيل ثمانية عشر يوما وقال عليه السلام في مرضه سدوا هذه الابواب الشوارع الى المسجد الا باب أبي بكر فاني لا أعلم رجلا أحسن يدا عندي في الصحابة من أبي بكر * وفي رواية لا يبقين في المسجد باب الا سد الا باب أبي بكر *وفي رواية سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر * وعن ابن عمر جاء أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ائذن لي فأمرضك وأكون الذي يقوم عليك فقال يا أبا بكر ان لم أحمل أزواجي وبناتي وأهل بيتي علاجي ازدادت مصيبتي عليهم عظما وقد وقع أجرك على الله *ومما وقع في مرضه انه خطب الناس في مرضه وقال في خطبته ان الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله فبكى أبو بكر فعجبنا من بكائه ان أخبر رسول الله عن عبد خير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم المخير وكان أبو بكر أعلمنا وانه أعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه أربعين نفسا *روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لم يشتك شكوى الا سأل الله العافية حتى كان في مرضه الذي توفي فيه فانه لم يدع بالشفاء بل عاتب نفسه وشرع يقول يا نفس مالك تلوذين كل ملاذ *ومما وقع في مرضه انه أسر الى فاطمة حديثا فبكت ثم أسر اليها حديثا فضحكت قالت عائشة سألت عنها قالت ما كنت لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا قبض سألتها فقالت انه أسر الي فقال ان جبريل كان يعارضني القرآن في كل عام مرة وانه عارضني العام مرتين ولا أراه الا قد حضر أجلي وانك أول أهل بيتي لحوقا بي ونعم السلف انا لك فبكيت لذلك ثم قال ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الامة أو نساء المؤمنين فضحكت لذلك *ومما وقع في مرضه انه كان يصلي بالناس في مدة مرضه وانما انقطع ثلاثة أيام وقيل سبع عشرة

سره الى فاطمة

صلاة

صلاة فلما آذن بالصلاة فى أول ما امتنع وهى صلاة العشاء قال مروا أبابكر فليصل بالناس
*وعن الزهرى قال النبى صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن زمعة مر الناس فليصلوا فخرج عبد الله
ابن زمعة فلقى عمر بن الخطاب فقال صل بالناس فصلى عمر بالناس فجهر بصوته وكان جهير الصوت
فسمع رسول الله صوته فقال أليس هذا صوت عمر فقالوا بلى يارسول الله فقال يأبى الله ذلك والمؤمنون
ليصل بالناس أبو بكر كذا ذكره فى المنتقى *وفى شرح المواقف ان بلالا آذن بالصلاة فى أيام مرضه فقال
النبى صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن زمعة اخرج وقل لأبى بكر يصلى بالناس فخرج فلم يجد على
الباب الا عمر فى جماعة ليس فيهم أبو بكر فقال يا عمر صل بالناس فلما كبر وكان رجلا صيتا وسمع
النبى صلى الله عليه وسلم صوته قال يأبى الله والمسلمون الا أبا بكر ثلاث مرات قال فقال عمر لعبد الله
ابن زمعة بئس ما صنعت كنت أرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك أن تأمرنى قال لا
والله ما أمرنى أن آمر أحدا * وروى ان بلالا آذن فوقف بالباب فقال السلام عليك يارسول الله
الصلاة يرحمك الله فقال له مر أبابكر يصل بالناس فخرج بلال ويده على أم رأسه وهو ينادى واغوثاه
وانقطاع رجاه وانكسار ظهراه ليتنى لم تلدنى أمى واذ ولدتنى لم أشهد من رسول الله هذا ودخل
المسجد وقال يا أبابكر ان رسول الله يأمرك أن تتقدم فلما نظر أبو بكر الى خلو المكان عن رسول الله
وكان رجلا رقيقا لم يتمالك ان خر مغشيا عليه فضج المسلمون فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الضجة
وقال يا فاطمة ما هذه الضجة قالت يارسول الله ضج المسلمون لفقدك فدعا عليا وابن عباس وانكب
عليهما وخرج الى المسجد وصلى ثم قال يا معشر المسلمين أنتم فى وداع الله وكنفه والله خليفتى عليكم
وعليكم بتقوى الله وحفظ طاعته فانى مفارق الدنيا *وعن عائشة قالت لما ثقل رسول الله صلى الله
عليه وسلم جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال مروا أبابكر فليصل بالناس قلت يارسول الله ان أبابكر رجل
أسيف وانه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس فلو أمرت عمر فقال مروا أبابكر فليصل بالناس قالت
فقلت لحفصة قولى له فقالت له حفصة يارسول الله أبو بكر رجل أسيف وانه متى يقوم مقامك لا يسمع
الناس فلو أمرت عمر فقال انكن صواحب يوسف مروا أبابكر فليصل بالناس قالت فأمروا أبابكر
فلما دخل الصلاة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه خفة فقام يتهادى بين رجلين ورجلاه
تخطان فى الارض حتى دخل المسجد فلما سمع أبو بكر حسه ذهب ليتأخر فأومأ اليه رسول الله أن قم
كما أنت فجاء رسول الله حتى جلس عن يسار أبى بكر وكان رسول الله يصلى بالناس قاعدا
وأبو بكر قائما يقتدى أبو بكر بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يقتدون بصلاة أبى بكر
*وفى سيرة ابن هشام فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرج الناس فعرف أبو بكر أن الناس
لم يصنعوا ذلك الا لرسول الله فنكص عن مصلاه فدفع رسول الله فى ظهره وقال صل بالناس وجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فصلى قاعدا عن يمين أبى بكر فلما فرغوا من الصلاة قال له
أبو بكر يا نبى الله انى أراك قد أصبحت بنعمة من الله وفضل كما تحب واليوم يوم بنت خارجة فآتيها قال نعم
ثم دخل رسول الله وخرج أبو بكر الى أهله بالسنح * وفى المواقف وأمر أبابكر بالصلاة بالناس
فى مرضه الذى توفى فيه والروايات الصحيحة متعاضدة على ذلك *وفى شرحه للشريف الجرجانى روى
عن ابن عباس أنه قال لم يصل النبى صلى الله عليه وسلم خلف أحد من أمته الا خلف أبى بكر وصلى
خلف عبد الرحمن بن عوف فى سفر ركعة واحدة *وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه
انه كان مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر غزوة فذهب النبى عليه السلام لحاجة الطهارة فأقاموا
الصلاة وتقدمهم عبد الرحمن فجاء النبى صلى الله عليه وسلم وعبد الرحمن قد صلى بهم ركعة وصلى

مع الناس خلفه وأتم الذى فاته وقال ماقبض نبى حتى يصلى خلف رجل صالح من أمته كذا فى الصفوة
*وعن المغيرة بن شعبة انه غزا مع رسول الله غزوة تبوك قال المغيرة فتبرز رسول الله قبل الغائط
فحملت معه اداوة قبل الفجر فلما رجع أخذت أهريق على يديه من الاداوة فغسل يديه ووجهه
وعليه جبة من صوف وذهب يحسر عن ذراعيه فضاق كم الجبة فأخرج يديه من تحت الجبة وألقى
الجبة على منكبيه وغسل ذراعيه ثم مسح ناصيته وعلى العمامة ثم أهويت لانزع خفيه فقال دعهما
فانى أدخلتهما طاهرتين فمسح عليهما *وفى رواية عن المغيرة قلت يارسول الله نسيت فقال بل أنت
نسيت بهذا أمرنى ربى عزوجل روى هذه الرواية أبوداود والدارمى معناه قال المغيرة ثم ركب وركبت
فانتهينا الى القوم وقد قاموا الى الصلاة ويصلى بهم عبد الرحمن بن عوف وقد ركع بهم ركعة فلما أحس
بالنبى ذهب ليتأخر فأومأ اليه فأدرك النبى صلى الله عليه وسلم احدى ركعتين معه فلما سلم قام النبى
وقمت معه فركعنا الركعة التى سبقتنا رواه مسلم كذا فى المشكاة *وروى عن رافع بن عمرو بن
عبيد عن أبيه أنه قال لما ثقل النبى صلى الله عليه وسلم عن الخروج أمر أبابكر أن يقوم مقامه
فكان يصلى بالناس وربما خرج النبى صلى الله عليه وسلم بعد مادخل أبو بكر فى الصلاة ويصلى خلفه
ولم يصل خلف أحد غيره الا أنه صلى خلف عبد الرحمن بن عوف ركعة واحدة فى سفر وأما ماراوه
البخارى باسناده الى عروة عن أبيه عن عائشة انه عليه السلام أمر أبابكر أن يصلى بالناس فى مرضه
فكان يصلى بهم فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه خفة فخرج الى المحراب وكان أبو بكر
يصلى بصلاة رسول الله والناس يصلون بصلاة أبى بكر أى بتكبيره كما مر فهو انما كان فى وقت آخر
*وفى المواقف أيضا ان النبى صلى الله عليه وسلم استخلف أبابكر فى الصلاة حال مرضه واقتدى به
وماعزله ولذلك قال على قدمك رسول الله فى أمر ديننا أفلا نقدمك فى أمر دنيانا * وفى أسد الغابة
عن الحسن البصرى عن على بن أبى طالب قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبابكر فصلى
بالناس وانى شاهد غير غائب وانى لصحيح غير مريض ولوشاء أن يقدمنى لقدمنى فرضينا لدنيانا
من رضى الله ورسوله لديننا *ومما وقع فى مرضه ان وجعه اشتد يوم الخميس فأراد أن يكتب كتابا
فقال لعبد الرحمن بن أبى بكر ائتنى بكتف أولوح أكتب لابى بكر كتابا لايختلف عليه فلما ذهب
عبد الرحمن ليقوم قال أبى الله والمؤمنون ان يختلف عليك ياأبابكر * وعن ابن عباس لما حضر
رسول الله وفى البيت رجال منهم عمر بن الخطاب قال النبى صلى الله عليه وسلم هلم أكتب لكم كتابا
لاتضلوا بعده فقال عمر ان رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف
أهل البيت واختصموا منهم من يقول قدموا يكتب لكم رسول الله كتابا لاتضلوا بعده ومنهم من يقول
ماقال عمر فلما كثر اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا عنى فكان ابن عباس
يقول ان الرزية كل الرزية ماحال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم
ولغطهم رواه البخارى وعن سهيل بن سعد قال كانت عند رسول الله سبعة دنانير وضعها عند عائشة
فلما كان فى مرضه قال ياعائشة ابعثى بالذهب الى على فيتصدق به ثم أغمى عليه وشغل عائشة مابه حتى
قال ذلك ثلاث مرات كل ذلك يغمى عليه ويشغل عائشة مابه فبعثت به الى على فتصدق به ثم أمسى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاثنين فى حديد الموت فأرسلت عائشة الى امرأة من النساء
بمصباحها فقالت اقطرى لنا فى مصباحنا من عكتك السمن فان رسول الله أمسى فى حديد الموت
* وفى رواية قال لعائشة وهى مسندته الى صدرها ياعائشة مافعلت تلك الذهب قالت هى عندى قال
فأنفقيها ثم غشى على رسول الله وهو على صدرها فلما أفاق قال أنفقت تلك الذهب ياعائشة قالت لا

فدعا بها ووضعها فى كفه فعدّها فاذا هى ستة فقال ماظنّ محمد بربه أن لولقى الله وهذه عنده فأنفقها كلها ومات من ذلك اليوم * ومما وقع فى مرضه أنه خير عند موته قالت عائشة كنت أسمع أنه لا يموت نبى حتى يخير بين الدنيا والآخرة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر مرضه يقول مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا فظننت أنه خير * وفى رواية مع الرفيق الاعلى فى الجنة مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا * ومما وقع فى مرضه استعمال السواك قبل موته * روى عن عائشة انها كانت تقول من نعم الله على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى فى بيتى وفى يومى وبين سحرى ونحرى وان الله عز وجل جمع ريقى وريقه عند موته دخل عبد الرحمن وبيده سواك وأنا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته ينظر اليه فعرفت أنه يحب السواك فقلت آخذه لك فأشار برأسه أن نعم فتناولته فاشتد عليه فقلت ألينه لك فأشار برأسه أن نعم فلينته فأخذه فأمره وبين يديه ركوة أو علبة يدخل يديه فى الماء ويمسح بهما وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول فى الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده * ومما وقع فى مرضه انه كشف الستر يوم الاثنين فنظر الى الناس وهم فى صلاة الفجر عن أنس ان أبا بكر كان يصلى بهم فى وجع النبى صلى الله عليه وسلم الذى توفى فيه حتى اذا كان يوم الاثنين وهم صفوف فى الصلاة وكشف النبى صلى الله عليه وسلم ستر الحجرة ينظر الينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف ثم تبسم فهممنا أن نفتتن من الفرح برؤية النبى صلى الله عليه وسلم فنكص أبو بكر على عقبه ليصل الصف فظن أن النبى خارج الى الصلاة فأشار الينا النبى صلى الله عليه وسلم أن أتموا صلاتكم فأرخى الستر وتوفى من يومه * ومما وقع فى مرضه ما روى أن العباس وعليا خرجا من عند رسول الله فى مرضه فلقيهما رجل فقال كيف أصبح رسول الله يا أبا الحسن فقال أصبح بريئا فقال العباس لعلى أنت بعد ثلاث عبد العصا ثم خلا به فقال له انه يخيل الى أنى أعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت وانى خائف أن لا يقوم رسول الله من وجعه فاذهب بنا اليه فلنسأله فان يك هذا الامر الينا فعلمنا ذلك وان لا يكن الينا أمرناه أن يوصى بنا خيرا فقال له على أرأيت اذا جئناه فلم يعطناها أترى الناس يعطوناها والله لا أسأله اياها أبدا * ومما جرى فى مرضه تردد جبريل اليه ثلاثة أيام قبل موته برسالة من الله يقول له كيف تجدك وكان ذلك فى يوم السبت والأحد والاثنين واستئذان ملك الموت عليه يوم الاثنين * روى عن أبى هريرة أن جبريل أتى النبى صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى قبض فيه فقال ان الله يقرئك السلام ويقول كيف تجدك قال أجدنى وجعا يا أمين الله ثم جاء من الغد فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول كيف تجدك قال أجدنى وجعا يا أمين الله ثم جاء اليوم الثالث ومعه ملك الموت فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول كيف تجدك فقال أجدنى وجعا يا أمين الله من هذا الذى معك قال هذا ملك الموت وهذا آخر عهدى بالدنيا بعدك وآخر عهدك بها ولن آسى على هالك من ولد آدم بعدك ولن أهبط الارض الى أحد بعدك فوجد النبى صلى الله عليه وسلم سكرة الموت وعنده قدح فيه ماء فكلما وجد سكرة أخذ من ذلك الماء فمسح به وجهه ويقول اللهم أعنى على سكرة الموت * وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى وجعه الذى مات فيه مازالت أكلة خيبر تعاودنى فالآن أوان قطعت أبهرى * وحكى ابن اسحاق عن عائشة ان كان المسلمون ليرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما أكرمه الله تعالى من النبوة أورده فى الشفاء * وعن عائشة كان رسول الله يعوذ بهذه الكلمات أذهب الباس رب الناس واشف أنت الشافى لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما متفق عليه قالت فلما ثقل رسول الله

صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه أخذ بيدي فجعلت أمسحه بها وأقولها فنزع يده مني ثم قال رب اغفرلي وألحقني بالرفيق الاعلى وكان هذا آخر ما سمعته من كلامه أخرجاه في الصحيحين * قال السهيلي وجدت في بعض كتب الواقدي ان أول كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع عند حليمة الله أكبر وآخر كلمة تكلم بها الرفيق الاعلى كذا في المواهب اللدنية * وعن عائشة قالت كان آخر ما عهد رسول الله أن قال لا يترك بجزيرة العرب دينان وقالت أم سلمة كانت عامة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته الصلاة وما ملكت أيمانكم حتى جعل يلجلجها في صدره وما يفيض بها لسانه كذا في الاكتفاء * وعن أنس كانت وصية النبي صلى الله عليه وسلم حين حضره الموت الصلاة وما ملكت أيمانكم حتى جعل رسول الله يتغرغر بها في صدره ولا يفيض بها لسانه * وروى أنه استأذن عليه ملك الموت وعنده جبريل فقال جبريل يا محمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على آدمي كان قبلك ولا يستأذن على آدمي بعدك قال ائذن له فدخل ملك الموت فوقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله يا أحمد ان الله أرسلني اليك وأمرني أن أطيعك في كل ما تأمرني به ان أمرتني أن أقبض نفسك قبضتها وان أمرتني أن أتركها تركتها قال وتفعل يا ملك الموت قال بذلك أمرت أن أطيعك في كل ما تأمرني فقال جبريل ان الله قد اشتاق اليك قال فامض يا ملك الموت لما أمرت به قال جبريل يا رسول الله هذا آخر موطئي الارض اذ كنت حاجتي من الدنيا فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي الاكتفاء قالت عائشة توفي رسول الله بين سحري ونحري وفي دولتي لم أظلم فيه أحدا فمن سفاهة رأيي وحداثة سني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وهو في حجري ثم وضعت رأسه على وسادة وقمت ألتدم مع النساء وأضرب وجهي ولما توفي جاء التعزية يسمعون الصوت والحس ولا يرون الشخص السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا فانما المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال علي أتدرون من هذا هو الخضر عليه السلام كذا في المشكاة نقلا عن دلائل النبوة *(ذكر سنه صلى الله عليه وسلم)* عن ابن عباس قال أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة أخرجاه في الصحيحين وكذا الصحيح في سن أبي بكر وعمر وعائشة ثلاث وستون سنة * وعن أنس أنه توفي وله ستون سنة * وفي رواية خمس وستون وصححه أبو حاتم في تاريخه وفي تاريخ ابن عساكر ثنتان وستون ونصف * وفي كتاب ابن شيبة احدى أو اثنتان لا أراه بلغ ثلاثا وستين وجمع بين الاقاويل بأن من قال خمسا وستين حسب السنة التي ولد فيها والسنة التي قبض فيها ومن قال ثلاثا وستين وهو المشهور أسقطهما ومن قال ستين أسقط الكسور ومن قال ثنتين ونصف كأنه اعتمد على حديث في الاكليل وفيه كلام لم يكن نبي الا عاش نصف عمر أخيه الذي قبله وقد عاش عيسى خمسا وعشرين ومائة ومن قال احدى أو اثنتين فشك ولم يتيقن وكل ذلك انما نشأ من الاختلاف في مقامه بمكة بعد البعثة والله أعلم كذا في سيرة مغلطاي *(ذكر وقت موته عليه السلام)* توفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين نصف النهار لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة ضحى في مثل الوقت الذي دخل فيه المدينة * وعن ابن عباس ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين * وقبض صلى الله عليه وسلم في كساء ملبد * قال أبو بردة أخرجت الينا عائشة كساء ملبدا وازارا غليظا فقالت قبض رسول الله

قال في القاموس التدمت المرأة ضربت صدرها في النياحة

ذكر سنه عليه السلام

ذكر وقت موته عليه السلام

صلى الله عليه وسلم فى هذين * وفى الاكتفاء ولما توفى رسول الله وارتفعت الرنة عليه وسجته الملائكة دهش الناس كما روى عن غير واحد من الصحابة وطاشت عقولهم وأقحموا واختلطوا فمنهم من خبل ومنهم من أصمت ومنهم من أقعد الى الارض فكان عمر ممن خبل فجعل يصيح ويقول ان رجالا من المنافقين يزعمون أن رسول الله توفى وانه والله مامات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع اليهم بعد أن قيل قد مات والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى فليقطعن أيدى رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله مات * فأما عثمان ابن عفان فأخرس حتى يذهب به ويجاء ولا يتكلم الا بعد الغد وأقعد على فلم يستطع حراكا وأضنى عبد الله بن أنيس ولم يكن فيهم أثبت وأحزم من أبى بكر والعباس * وفى رواية لما مات عليه السلام اختلفوا فى أنه هل مات أم لا * قال أنس لما توفى النبى صلى الله عليه وسلم بكى الناس فقام عمر بن الخطاب فى المسجد خطيبا فقال لا أسمعن أحدا يقول ان محمدا قد مات ولكنه أرسل اليه كما أرسل الى موسى ابن عمران فلبث عن قومه أربعين ليلة والله لارجو أن يقطع أيدى رجال وأرجلهم يزعمون أنه قد مات * قال عكرمة مازال عمر يتكلم ويوعد المنافقين حتى أزبد شدقاه فقال العباس ان رسول الله يأسن كما يأسن الناس وانه قد مات فادفنوا صاحبكم * روى عن عائشة أن أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسنح منازل بنى الحارث من الخزرج بعوالى المدينة بينه وبين منزل النبى صلى الله عليه وسلم ميل قالت حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فيمم نحو رسول الله وهو مغشى بثوب حبرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله وبكى ثم قال بأبى أنت وأمى والله لا يجمع الله عليك موتتين أما الموتة الاولى التى كتبت عليك فقدمتها * وعن ابن عباس أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال اجلس ياعمر فأبى عمر أن يجلس فأقبل الناس الى أبى بكر وتركوا عمر فقال أبو بكر من كان منكم يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان منكم يعبد الله فان الله حى لا يموت قال تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى قوله الشاكرين قال والله لكان الناس لم يعلموا ان الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها الناس كلهم فما أسمع بشرا من الناس الا يتلوها * وفى حياة الحيوان عن الواقدى عن شيوخه انهم قالوا لما شك فى موت النبى صلى الله عليه وسلم وضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفيه فقالت توفى رسول الله فقد رفع الخاتم من بين كتفيه وكان هذا الذى عرف به موت النبى صلى الله عليه وسلم * وروى عن أم سلمة أنها قالت وضعت يدى على صدر رسول الله يوم مات فمرّ بى جمع آكل الطعام وأتوضأ ماتذهب ريح المسك من يدى * (ذكر بيعة أبى بكر) * قال ابن اسحاق لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم انحاز هذا الحى من الانصار الى سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة واعتزل على بن أبى طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله فى بيت فاطمة وانحاز بقية المهاجرين الى أبى بكر وانحاز معهم أسيد بن حضير فى بنى عبد الاشهل فأتى آت الى أبى بكر وعمر فقال ان هذا الحى من الانصار مع سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة قد انحازوا اليه فان كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا الناس قبل أن يتفاقم أمرهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته لم يفرغ من أمره قد أغلق دونه الباب أهله قال عمر لابى بكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار حتى ننظر ماهم عليه فانطلقا يؤمّانهم فلقيهما رجلان صالحان منهم عويم بن ساعدة ومعن بن عدى فذكرا لهما ماتمالأ عليه القوم وقالا أين تريدون يامعشر المهاجرين قالوا نريد اخواننا هؤلاء من الانصار فقالا فلا عليكم أن لا تقربوهم يامعشر المهاجرين اقضوا أمركم قال عمر والله لنأتينهم فانطلقا حتى أتياهم فى سقيفة بنى ساعدة فاذا بين ظهرانيهم رجل مزمّل فقال عمر من هذا فقالوا سعد بن عبادة فقال ماله فقالوا وجع

ذكر بيعة أبى بكر رضى الله عنه

فلما جلسا تشهد خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم يامعشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة من قومكم قال عمر يريدون أن يحتازونا من أصلنا ويغصبونا الامر فلما سكت خطيبهم قال أبو بكر أما ما ذكرتم من خير فيكم فأنتم له أهل ولن يعرف هذا الامر الا لهذا الحى من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم وأخذ بيد عمر وأبى عبيدة بن الجراح وهو جالس بينهما فقال قائل من الانصار وهو الحباب بن المنذر أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يامعشر قريش في الصحاح الجذل أصل الحطب العظام والجذل المحكك الذي ينصب في العطن لتحتك به الابل الجربى ومنه قول الحباب بن المنذر الانصارى أنا جذيلها المحكك * وفى نهاية ابن الاثير في حديث السقيفة قول الحباب أنا جذيلها المحكك هو تصغير جذل وهو العود الذى ينصب للابل الجربى لتحتك به وهو تصغير تعظيم أى انا ممن يستشفى برأيه كما تستشفى الابل الجربى بالاحتكاك بهذا العود المحكك وهو الذى كثر الاحتكاك به وقيل أراد به شديد البأس صلب المكسر كالجذل المحكك * وفى النهاية أيضا العذق بالفتح النخلة وبالكسر العرجون بما فيه من الشماريخ وفى حديث السقيفة أنا عذيقها المرجب تصغير العذق النخلة وهو تصغير تعظيم * وفى الصحاح الترجيب التعظيم والترجيب أيضا أن يدعم الشجرة اذا كثر حملها لئلا تنكسر أغصانها انتهى * قال عمر فكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى تخوفت الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسطها فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عبادة فقلت قتل الله سعد بن عبادة * وذكر موسى بن عقبة انهم لما توجهوا الى سقيفة بنى ساعدة أراد عمر أن يتكلم فزجره أبو بكر فقال على رسلك فستكفى الكلام ان شاء الله ثم تقول بعدى ما بدا لك فتشهد أبو بكر وأنصت القوم ثم قال هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق فدعا صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فأخذ الله بنواصينا وقلوبنا الى مادعانا اليه فكنا معشر المهاجرين أول الناس اسلاما ونحن عشيرته وأقاربه وذوو رحمه فنحن أهل النبوة وأهل الخلافة وأوسط الناس انسابا فى العرب ولدتنا العرب كلها فليست منها قبيلة الا لقريش فيها ولادة ولن تعرف العرب ولا تصلح الا على رجل من قريش هم أصبح الناس وجوها وأبسط ألسنا وأفضل قولا فالناس لقريش تبع فنحن الامراء وأنتم الوزراء وهذا الامر بيننا وبينكم قسمة الابلمة وأنتم معشر الانصار اخواننا فى كتاب الله وشركاؤنا فى الدين وأحب الناس الينا وأنتم الذين آووا ونصروا وأنتم أحق بالرضا بقضاء الله والتسليم لفضيلة ما أعطى الله اخوانكم من المهاجرين وأحق الناس أن لا تحسدوا على خير آتاهم الله اياه فأنا أدعوكم الى أحد هذين الرجلين عمر بن الخطاب وأبى عبيدة عامر بن الجراح ووضع يديه عليهما وكان قائما بينهما فكلاهما قد رضيته للقيام بهذا الامر ورأيته أهلا لذلك فقال عمر وأبو عبيدة لا ينبغى لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون فوقك يا أبا بكر أنت صاحب الغار مع رسول الله وثانى اثنين وأمرك رسول الله حين اشتكى فصليت بالناس فأنت أحق الناس بهذا الامر قالت الانصار والله لا نحسدكم على خير ساقه الله اليكم وما خلق الله قوما أحب الينا ولا أعز علينا منكم ولا أرضى عندنا هديا ولكنا نشفق بعد اليوم فلو جعلتم اليوم رجلا منكم فاذا مات أخذنا رجلا من الانصار فجعلناه فاذا مات أخذنا رجلا من المهاجرين فجعلناه فكنا كذلك أبدا ما بقيت هذه الأمة بايعناكم ورضينا بذلك من أمركم وكان أجدر أن يشفق القرشى ان زاغ أن ينقض عليه الانصارى وأن يشفق الانصارى ان زاغ أن ينقض عليه القرشى فقال عمر لا ينبغى هذا الامر ولا يصلح الا لرجل من قريش ولن ترضى العرب الا به ولن تعرف العرب الامارة

قوله قسمة الابلمة قال فى القاموس المال بيننا شق الابلمة اى نصفين

الا له ولن تصلح الا عليه والله لا يخالفنا أحد الا قتلناه فقام الحباب بن المنذر من بني سلمة فقال منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب دفت علينا منكم دافة أرادوا أن يخرجونا من أصلنا ويختصوا من هذا الامر وان شئتم كررناها جذعة فكثر القول حتى كادت الحرب تقع بينهم وأوعد بعضهم بعضا ثم ترادّ المسلمون وعصم الله دينهم فرجعوا بقول حسن وسلموا الامر وعصوا الشيطان * وفي أسد الغابة عن زر بن حبيش عن عبد الله قال كان رجوع الانصار يوم سقيفة بني ساعدة بكلام قاله عمر قال أنشدكم بالله أمر أبو بكر أن يصلي بالناس قالوا اللهم نعم قال فأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقامه الذي أقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا كلنا لا تطيب أنفسنا نستغفر الله وكان عمر بن الخطاب أول من بايعه فوثب عمر فأخذ بيد أبي بكر وقام أسيد بن حضير الاشهلي وبشير بن سعد أبو النعمان بن بشير يستبقان ليبايعا أبا بكر فسبقهما عمر فبايع ثم بايعا معا ووثب أهل السقيفة يتبادرون البيعة وسعد بن عبادة مضطجع يوعك فازدحم الناس على أبي بكر فقال رجل من الانصار اتقوا سعدا لا تطئوه فتقتلوه فقال عمر وهو مغضب قتل الله سعدا فانه صاحب فتنة * فلما فرغ أبو بكر من البيعة رجع الى المسجد فقعد على المنبر فبايعه الناس حتى أمسى وشغلوا عن دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان آخر الليل من ليلة الثلاثاء مع الصبح * وفي أسد الغابة كانت بيعة أبي بكر في السقيفة يوم وفاة رسول الله ثم كانت بيعة العامة من الغد وتخلف عن بيعته علي وبنو هاشم والزبير بن العوام وخالد بن سعيد بن العاص وسعد بن عبادة الانصاري ثم ان الجميع بايعوا بعد موت فاطمة بنت رسول الله الا سعد بن عبادة فانه لم يبايع أحدا الى أن مات وبيعتهم بعد ستة أشهر من موت فاطمة على القول الصحيح وقيل غير ذلك * وذكر موسى بن عقبة أن رجالا من المهاجرين غضبوا في بيعة أبي بكر منهم علي بن أبي طالب والزبير بن العوّام فدخلا بيت فاطمة بنت رسول الله فجاءهما عمر بن الخطاب في عصابة من المهاجرين والانصار فيهم أسيد بن حضير وسلمة بن سلامة ابن وقش الاشهليان وثابت بن قيس بن شماس الخزرجي فكلموهما حتى أخذ أحد القوم سيف الزبير فضرب به الحجر حتى كسره ثم قام أبو بكر فخطب الناس واعتذر اليهم وقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما قط ولا ليلة ولا سألتها الله قط سرّا ولا علانية ولكني أشفقت من الفتنة ومالي في الامارة من راحة ولقد قلدت أمرا عظيما مالي به طاقة ولا يد الا بتقوية الله ولوددت أن أقوى الناس عليها مكاني اليوم فقبل المهاجرون منه وقال علي والزبير ما غضبنا الا انا أخرنا عن المشورة وانا لنرى أن أبا بكر أحق الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لصاحب الغار وثاني اثنين وانا لنعرف له شرفه وسنه ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حي * وعن أنس بن مالك قال لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر فقام عمر وتكلم قبل أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه وتكلم بكلمات ثم قال في آخره ان الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله ثاني اثنين اذ هما في الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينوني وان أسأت فقوّموني الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه ان شاء الله والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه ان شاء الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم الا عمهم الله بالبلاء أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله * وذكر غير ابن عقبة أن أبا بكر قام في الناس بعد ما بايعهم ايام يقيلهم

في بيعتهم ويستقيلهم فيما يتحمله من امرهم ويعيد ذلك عليهم كل ذلك يقولون له والله لا نقيلك ولا نستقيلك قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذا يؤخرك *(ذكر غسله عليه السلام)* في الاكتفاء ولما فرغ الناس من بيعة أبي بكر الصديق وجمعهم الله عليه وصرف عنهم كيد الشيطان أقبلوا على تجهيز نبيهم صلى الله عليه وسلم والاشتغال به * سئل ابن عباس كيف كان غسل النبي عليه السلام قال ضرب العباس كلة له من ثياب يمانية صفاق فصارت سنة فينا وفي كثير من صالحي الناس ثم أذن لرجال بني هاشم فقعدوا وبين الحيطان والكلة ثم دخل العباس الكلة ودعا عليا والفضل وأبا سفيان بن الحارث وأسامة بن زيد فلما اجتمعوا في الكلة ألقي عليهم النعاس وعلى من وراء الكلة في البيت فناداهم مناد انتبهوا به وهو يقول ألا لا تغسلوا النبي فانه كان طاهرا فقال العباس ألا بلى وقال أهل البيت صدق فلا تغسلوه فقال العباس لا ندع سنة بصوت لا ندري ماهو وغشيهم النعاس ثانية فناداهم منادفانتبهوا به وهو يقول ألا لا تغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان طاهرا فقال العباس ألا بلى وقال أهل البيت فلا تغسلوه فقال العباس لا ندع سنة بصوت لا ندري ماهو وغشيهم النعاس ثالثة فناداهم مناد وتنبهوا به وهو يقول اغسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثيابه فقال أهل البيت ألا لا فقال العباس ألا نعم وقد كان العباس حين دخل الكلة للغسل قعد متربعا وأقعد عليا متربعا متواجهين وأقعدا النبي صلى الله عليه وسلم على حجورهما فنودوا أن أضجعوا رسول الله على ظهره ثم اغسلوا واستروا فثاروا عن الصفح وأضجعاه فغربا رجل الصفح وشر قا رأسه ثم أخذوا في غسله وعليه قميصه ومجوله مفتوح الشق ولم يغسلوه الا بالماء القراح وطيبوه بالكافور ثم اعتصر قميصه ومجوله وحنطوا مساجده ومفاصله ووضؤا منه وجهه وذراعيه وكفيه ثم أدرجوا أكفانه على قميصه ومجوله وجمروه عودا وندا ثم احتملوه حتى وضعوه على سريره وسجوه * وروى عن ابن عباس انه كان يقال لهم استروا نبيكم يستركم الله * وفي الاكتفاء قالت عائشة لما أرادوا غسل رسول الله اختلفوا فيه فقالوا والله ما ندري أنجرد رسول الله من ثيابه كما نجرد موتانا أو نغسله وعليه ثيابه فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى مامنهم رجل الا وذقنه في صدره وكلمهم مكلم من ناحية البيت لايدرون من هو أن اغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه فقاموا الى رسول الله فغسلوه وعليه قميصه * وفي المشكاة يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص رواه البيهقي في دلائل النبوة وكانت عائشة تقول لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نساؤه * ويروى عن غير واحد ان الذين ولوا غسله عليه السلام ابن عمه علي بن أبي طالب وعمه العباس ابن عبد المطلب وابناه الفضل وقثم وحبه أسامة بن زيد ومولاه شقران ولما اجتمع القوم لغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى من وراء الباب أوس بن خولي الانصاري أحد بني عوف بن الخزرج وكان بدريا علي بن أبي طالب فقال يا علي نشدتك بالله حظنا من رسول الله فقال له علي ادخل فدخل فحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يل من غسله شيئا وقيل بل كان يحمل الماء قال فأسنده علي صدره وعليه قميصه وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه مع علي وكان أسامة وشقران يصبان الماء عليه وأعينهم معصوبة من وراء الستر لحديث علي لا يغسلني أحد الا أنت * وفي رواية أوصاني رسول الله لا يغسله غيري فانه لا يرى أحد عورتي الا طمست عيناه كذا في سيرة مغلطاي والشفاء وعلي يغسله بالماء والسدر ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم شئ مما يرى من الميت وهو يقول بأبي أنت وأمي ما أطيبك حيا وميتا * وعن محمد قال غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي والفضل والعباس وأسامة بن زيد وغسل ثلاث غسلات بماء وسدر من بئر غرس كانت لسعد بن خيثمة

ذكر غسله عليه السلام

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب منها ذكره ابن الاثير فى جامعه وجعل على على يده خرقة وأدخلها تحت القميص كذا فى سيرة مغلطاى * روى أن الغسلة الاولى كانت بالماء القراح والثانية بالماء والسدر والثالثة بالماء والكافور وغسله على والفضل بن عباس كان الفضل رجلا قويا وكان يقلبه شقران مولى رسول الله وقال على كأنا نعاون على غسله * وروى جعفر بن محمد قال كان الماء يجتمع فى جفون النبى صلى الله عليه وسلم وكان على يشربه * وفى شواهد النبوة سئل على رضى الله عنه عن سبب زيادة فهمه وحفظه قال لما غسلت النبى صلى الله عليه وسلم اجتمع ماء فى جفونه فرفعته بلسانى وازدردته فأرى قوة حفظى منه ويقال ان عليا رأى فى عين النبى صلى الله عليه وسلم قذاة فأدخل لسانه فأخرجها منها يقال ان عليا والفضل كانا يغسلان رسول الله فنودى على أن ارفع طرفك الى السماء أورده فى الشفاء *(ذكر تكفينه عليه السلام)* ولما فرغوا من غسله جففوه ثم صنع به ما صنع بالميت ثم أدرج فى ثلاثة أثواب ثوبين أبيضين وبرد حبرة * وفى الاكتفاء زاد الترمذى قال فذكروا لعائشة قولهم فى ثوبين وبرد حبرة فقالت قد أتى بالبرد ولكنهم ردوه ولم يكفنوه فيه * وعن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم كفن فى ريطتين وبرد نجرانى * وعن عائشة قالت كفن رسول الله فى ثلاثة أثواب بيض سحولية بلد باليمن من كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة قالت نظر الى ثوب عليه كان يمرض فيه به ردع من زعفران قال اغسلوا قميصى هذا وزيدوا عليه ثوبين فكفنونى فيهما قلت هذا خلق قال ان الحى أحق بالجديد من الميت انما هو للمهلة رواه البخارى * وفى موطأ الامام أبى عبد الله مالك بن أنس كفن صلى الله عليه وسلم فى ثلاثة أثواب حبرة وسحاريين ولابى داود فى ثلاثة أثواب نجرانية وفى الاكليل كفن فى سبعة أثواب وجمع بأنه ليس فيها قميص ولا عمامة محسوب * وفى حديث تفرد به يزيد بن أبى زياد وهو ضعيف وحنط بكافور وقيل بمسك كذا فى سيرة مغلطاى *(ذكر الصلاة عليه)* روى عن محمد أنه صلى على رسول الله بغير امام * وفى رواية افذاذا لا يؤمهم أحد يدخل المسلمون زمرا فيصلون عليه فيخرجون فلما صلى عليه نادى عمر خلوا الجنازة وأهلها * وفى رواية صلى عليه على والعباس وبنو هاشم ثم دخل المهاجرون ثم الانصار ثم الناس يصلون عليه أفذاذا لا يؤمهم أحد ثم النساء ثم الغلمان قيل لانه أوصى بذلك لقوله أول من يصلى على ربى ثم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنوده ثم الملائكة ثم ادخلوا فوجا فوجا بعد فوج الحديث وفيه ضعف وقيل بل كانوا يدعون وينصرفون * قال ابن الماجشون لما سئل كم صلى عليه صلاة قال اثنان وسبعون صلاة كحمزة فقيل من أين لك هذا قال من الصندوق الذى تركه مالك بخطه عن نافع عن ابن عمر كذا فى سيرة مغلطاى وكان فى المدينة حفاران أحدهما يلحد والآخر لا يلحد دعا العباس رجلين فقال ليذهب أحدكما الى أبى عبيدة بن الجراح وهو كان يحفر لاهل مكة وليذهب الآخر الى أبى طلحة وهو كان يلحد لاهل المدينة ثم قال العباس اللهم خير لرسولك فذهبا فلم يجد صاحب أبى عبيدة أبا عبيدة ووجد صاحب أبى طلحة أبا طلحة فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم *(ذكر قبره عليه السلام)* روى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فى موضع دفنه أبمكة أو المدينة أو القدس حتى قال أبو بكر سمعت رسول الله يقول لم يقبر نبى الا حيث يموت فأخروا فراشه وحفروا له تحت فراشه ونزل فى قبره على بن أبى طالب والفضل بن العباس وقثم بن العباس وشقران مولى رسول الله وقد قال أوس ابن خولى لعلى بن أبى طالب يا على أنشدك بالله حظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انزل فنزل مع القوم وكانوا خمسة * وفى رواية عن على أنه نزل فى حفرة النبى صلى الله عليه وسلم هو والعباس وعقيل ابن أبى طالب وأسامة بن زيد وابن عوف وأوس بن خولى وهم الذين ولوا كفنه وقد كان شقران حين

ذكر تكفينه عليه السلام

ذكر الصلاة عليه

ذكر قبره عليه السلام

وضع رسول الله فى حفرته أخذ قطيفة نجرانية حمراء أصابها يوم خيبر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها ويفرشها فطرحها تحته فدفنها معه فى قبره فقال والله لا يلبسها أحد بعدك وبنى فى قبره اللبن يقال تسع لبنات وقيل طرح فى قبره شمل قطيفة كان يلبسها فلما فرغوا عن وضع اللبنات التسع أخرجوا القطيفة قاله أبو عمر والحاكم وكان آخرهم عهدا به قثم وقيل على وأما حديث المغيرة أنه طرح خاتمه فنزل ليخرجه فضعيف كذا فى سيرة مغلطاى وهالوا التراب على لحده وجعل قبره مسطوحا * وفى المشكاة عن جابر رش قبر النبى صلى الله عليه وسلم وكان الذى رش الماء على قبره بلال بن رباح بقربة بدأ من قبل رأسه حتى انتهى الى رجليه رواه البيهقى فى دلائل النبوة * وعن سفيان بن التمار انه رآه مسنما ولابى داود كشفت عائشة للقاسم بن محمد عن قبره عليه السلام وعن قبر صاحبيه ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطية مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدم وأبو بكر عند رأس رسول الله وعمر عند رجليه هكذا

قبر عمر رضى الله عنه	قبر النبى عليه السلام
	قبر أبى بكر رضى الله عنه

وذكر رزين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدم وأبو بكر خلفه رأسه عند منكبى رسول الله وطالت رجلاه أسفل وعمر خلف أبى بكر على تلك الرتبة هكذا

قبر رسول الله عليه السلام

قبر أبى بكر رضى الله عنه

قبر عمر رضى الله عنه

وفى خلاصة الوفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدم وأبو بكر رأسه بين كتفى رسول الله وعمر رأسه عند رجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا

قبر عمر رضى الله عنه	قبر النبى عليه السلام
	قبر أبى بكر رضى الله عنه

ولا خلاف فى أن قثم بن العباس آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم لانه آخر من صعد من قبره وأما قصة المغيرة وطرح خاتمه فغير صحيح كما مر *(ذكر وقت دفنه عليه السلام)* اختلف فى وقت دفنه * روى عن عائشة أنها قالت ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحى ليلة الثلاثاء فى السحر * وفى الموطأ بلغ مالكا انه صلى الله عليه وسلم توفى يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء وللترمذى فى ليلتها فى مكانه الذى توفى فيه * وروى عن محمد بن اسحاق أنه قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فمكث ذلك اليوم وليلة الثلاثاء ويوم الثلاثاء ودفن فى الليل أى ليلة الاربعاء * وقال غيره سمعت صوت المساحى من آخر الليل رواه الترمذى قيل ذلك التأخير لانهم قالوا فيما بينهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت ولكنه عرج بروحه كما عرج بروح موسى حتى قام العباس فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات وقيل دفن يوم الثلاثاء حين زاغت الشمس * وفى كفاية الشعبى صلوا عليه يوم الاربعاء ثم دفن وفى تفسير الزاهدى توفى يوم الاثنين ودفن يوم الخميس كذا فى كنز العباد *(ذكر الندب عليه عليه السلام)* ندب فاطمة عن أنس قال لما ثقل النبى

ذكر وقت دفنه عليه السلام

ذكر الندب عليه صلى الله عليه وسلم

النبيّ صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه الكرب فقالت فاطمة واكرب أبتاه فقال ليس على أبيك كرب بعد اليوم فلما مات قالت يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه جنة الفردوس مأواه يا أبتاه الى جبريل أنعاه فلما دفن قالت يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله التراب انفرد باخراجه البخاري كذا في الصفوة * وفي رواية أخرى لما فرغوا من دفنه خرجت فاطمة فقالت يا أبا الحسن دفنتم رسول الله قال نعم قالت كيف طابت قلوبكم أن تحثوا التراب عليه أليس كان نبيّ الرحمة قال نعم ولكن لا مردّ لامر الله فقعدت تندب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول وا أبتاه وا رسول الله وا نبيّ الرحمتاه الآن لا يأتي الوحي الآن ينقطع عنا جبريل اللهم ألحق روحي بروحه واشفعني بالنظر الى وجهه ولا تحرمني أجره وشفاعته يوم القيامة * وفي رواية أخذت تربة من تراب رسول الله فشمته ثم أنشأت تقول

ماذا على من شم تربة أحمد * أن لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت عليّ مصائب لو أنها * صبت على الايام صرن لياليا

وفي الاكتفاء مما ينسب الى عليّ أو فاطمة * ماذا على من شم تربة أحمد الى آخره * ندب أبي بكر * روى عن عائشة أنها قالت لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء أبو بكر فدخل عليه فرفعت الحجاب فكشف الثوب عن وجهه فاسترجع فقال مات والله رسول الله ثم تحوّل من قبل رأسه فقال وا نبياه ثم حدره فقبل جبهته ثم رفع رأسه فقال وا خليلاه ثم حدره فقبل جبهته ثم رفع رأسه فقال وا صفياه ثم حدره فقبل جبهته ثم سجاه بالثوب ثم خرج * ندب عائشة * روى عن أنس قال مررت على باب عائشة وكانت تندب النبيّ صلى الله عليه وسلم وتقول يا من لم يشبع من خبز الشعير يا من اختار الحصير على السرير يا من لم ينم الليل كله من خوف السعير * ذكر مرثية صفية بنت عبد المطلب ترثي رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا * وكنت بنا برا ولم تك جافيا

وكنت رحيما هاديا ومعلما * ليبك عليك اليوم من كان باكيا

لعمرك ما أبكي النبيّ لفقده * ولكن لما أخشى من الهرج آتيا

كأن على قلبي بذكر محمد * وما خفت من بعد النبيّ المكاويا

أفاطم صلى الله رب محمد * على جدث أمسى بيثرب ثاويا

فدى لرسول الله أمي وخالتي * وعمي وآبائي ونفسي وماليا

صدقت وبلغت الرسالة صادقا * ومت صليب العود أبلج صافيا

فلو أن رب الناس أبقى نبينا * سعدنا ولكن أمره كان ماضيا

عليك من الله السلام تحية * وأدخلت جنات من العدن راضيا

ذكر ميراثه وتركته وحكمه فيها

(ذكر ميراثه وتركته وحكمه فيها) ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته درهما ولا دينارا ولا عبدا ولا شيئا الا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضا جعلها صدقة * وفي خلاصة السير ترك صلى الله عليه وسلم يوم مات ثوبي حبرة وازارا عمانيا وثوبين صحاريين وقميصا صحاريا وقميصا سحوليا وجبة يمنية وقميصا وكساء أبيض وقلانس صغارا لاطية ثلاثا أو أربعا وازارا طوله خمسة أشبار وملحفة مورسة * وقال صلى الله عليه وسلم ما نورث ما تركناه صدقة * وقال صلى الله عليه وسلم لا يقتسم ورثتي دينارا ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عيالي فهو صدقة * وعن أبي هريرة قال جاءت فاطمة الى أبي بكر فقالت من يرثك فقال أهلي وولدي فقالت فما لي لا أرث أبي فقال أبو بكر سمعت رسول الله يقول

لا نورث ولكني أعول من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوله وأنفق على من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق عليه * وعن عائشة أن فاطمة سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله ميراثها من تركة رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر وفدك وصدقة بالمدينة فقال أبو بكر ان رسول الله قال لا نورث ما تركناه صدقة فأبى أبو بكر أن يدفع الى فاطمة شيئا فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تزل مهاجرته حتى توفيت دفنها زوجها علي بن أبي طالب ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها علي وكان لعلي من الناس جهة حياة فاطمة فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك الاشهر فبايعه بعدها كذا في الصحيحين * وروى البيهقي عن الشعبي ان أبا بكر عاد فاطمة في مرضها فقال لها علي هذا أبو بكر يستأذن عليك قالت أتحب أن آذن له قال نعم فأذنت له فدخل عليها فرضاها حتى رضيت كذا في الوفاء * وفي الرياض النضرة للمحب الطبري دخل أبو بكر على فاطمة واعتذر اليها وكلمها فرضيت عنه * وعن الاوزاعي قال بلغني ان فاطمة بنت رسول الله غضبت على أبي بكر فخرج أبو بكر حتى قام على بابها في يوم حار ثم قال لا أبرح عن مكاني حتى ترضى عني بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها فأقسم عليها لترضى فرضيت خرجه السماني في الموافقة * وعن أبي البختري ان العباس وعليا جاآ الى عمر يختصمان يقول كل واحد منهما لصاحبه أنت كذا وكذا فقال عمر لطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد نشدتكم بالله أسمعتم رسول الله يقول كل مال نبي صدقة الا ما أطعمه انا لا نورث قالوا اللهم نعم *(ذكر رؤية رسول الله في المنام)* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتخيل بي أولا يتكونني أو انه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي أو يتشبه بي * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني فقد رأى الحق *(ذكر زيارة النبي صلى الله عليه وسلم وسائر المشاهد والمزارات بالمدينة)* اما زيارة النبي القرشي المدني أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم خاتم الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين فانها مستحبة مندوبة من أعظم القربات وانجح المساعي قريبة من الواجب في حق من كان له سعة وقدرة لقوله صلى الله عليه وسلم من وجد سعة ولم يفد الي فقد جفاني * وفي رواية ما من أحد من أمتي له سعة ولم يزرني فليس له عذر عند الله وعنه صلى الله عليه وسلم من جاءني زائرا لا يهمه الا زيارتي كان حقا على الله أن أكون له شفيعا يوم القيامة رواه الحافظ أبو علي بن السكن وقد قال صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي صححه عبد الحق * وعنه صلى الله عليه وسلم من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي وفي الباب أحاديث كثيرة يكفي هذا القدر فاذا خرج الزائر وتوجه الى المدينة يكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الطريق فاذا وقع بصره على شجر المدينة وحرمها فليزد في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وليسأل الله تعالى أن ينفعه بزيارته ويسعده بها في الدنيا والآخرة واستحب بعض العلماء أن يقول اللهم هذا حرم رسولك فاجعله لي وقاية من النار وأمانا من العذاب وسوء الحساب * ويستحب أن يغتسل لدخول المدينة من أجل السلام ويلبس أفخر ثيابه وأنظفها ويتطيب ويتصدق بشئ وان قل ثم يدخلها قائلا بسم الله وعلى ملة رسول الله رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا فاذا وصل باب المسجد أي باب كان فليقدم رجله اليمنى في دخوله قائلا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وفضلك وليقصد الروضة الشريفة المقدسة وهي بين منبره وقبره فيصلي تحية المسجد في مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو في غيره من الروضة أو من المسجد ثم يسجد سجدة شكر الله

ذكر رؤية رسول الله في المنام

ذكر زيارته وسائر المشاهد بالمدينة

تعالى على الوصول الى تلك البقعة الشريفة ويسأله اتمام النعمة عليه بقبول زيارته * ثم يأتي القبر الشريف ويقف عند رأسه ويكون وقوفه مستقبلا للقبلة ولا يضع يده على جدار الحظيرة ولا يقبلها فان ذلك ليس من سيرة الصحابة بل يدنو على قدر ثلاثة أذرع أو أربعة ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويسلم عليه وعلى الصديق والفاروق على ما يأتي ثم يبعد عنها قدر رمح أو أقل كذا عن الفقيه أبي الليث وغيره من أصحاب أبي حنيفة * وفي مناسك أصحاب الشافعي وغيره انه يقف قبالة وجهه الشريف بحيث يستدبر القبلة ويستقبل جدار الحجرة الشريفة والحظيرة المنيفة والمسمار الفضة الذي في الجدار على نحو أربعة أذرع من السارية التي هي غربية رأس القبر الشريف ويجعل القنديل الكبير على رأسه واستدبار القبلة ههنا عند السلام عليه وعند الدعاء هو المستحب عند الشافعية والذي صححه الحنفية انه يستقبل القبلة عند السلام عليه والدعاء كما مر وليقف عند السلام عليه ناظرا الى الارض غاض الطرف في مقام الهيبة والتعظيم والاجلال فارغ القلب من علائق الدنيا مستحضرا في قلبه جلالة موقفه ومنزلة من هو بحضرته وعلمه صلى الله عليه وسلم بحضوره وقيامه وسلامه وليقل بحضور قلب وغض صوت وسكون جوارح السلام عليك يارسول الله السلام عليك يانبي الله السلام عليك ياسيد المرسلين السلام عليك ياخاتم النبيين السلام عليك ياقائد الغر المحجلين السلام عليك وعلى أهل بيتك وأزواجك وأصحابك أجمعين السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته أشهد أن لا اله الا الله وأشهد انك عبده ورسوله وأمينه وخيرته من خلقه وأشهد انك بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وجاهدت في الله حق جهاده وعبدت ربك حتى أتاك اليقين فجزاك الله عنا يارسول الله أفضل ماجزى نبيا عن قومه ورسولا عن أمته اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد اللهم انك قلت وقولك الحق ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما اللهم انا قد سمعنا قولك وأطعنا أمرك وقصدنا نبيك هذا مستغيثين به اليك من ذنوبنا اللهم قب علينا وأسعدنا بزيارته وأدخلنا في شفاعته وقد جئناك يارسول الله ظالمين لانفسنا مستغفرين لذنوبنا وقد سماك الله بالرؤف الرحيم فاشفع لمن جاءك ظالما لنفسه معترفا بذنبه تائبا الى ربه وقد قيل

ياخير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم
أنت الشفيع الذي ترجى شفاعته * عند الصراط اذا مازلت القدم

ويدعو لنفسه ولوالديه ولمن أحب بما أحب وان كان قد أوصاه أحد بتبليغ السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم يقول السلام عليك يارسول الله من فلان بن فلان يستشفع بك الى ربك بالرحمة والمغفرة فاشفع له ولجميع المؤمنين فأنت الشافع المشفع الرؤف الرحيم * ويكفي في زيارته أن يقول السلام عليك يارسول الله صلى الله عليك وسلم ثم يتحول عن ذلك المكان ويدور الى أن يقف بحذاء وجه النبي عليه السلام مستدبر القبلة ويقف لحظة ويصلي ويسلم عليه مرة أو ثلاث مرات ثم يتحول عن يمينه قدر ذراع الى أن يحاذي رأس قبر الصديق فان رأسه بحيال منكب النبي صلى الله عليه وسلم عند الاكثر فيقول السلام عليك ياخليفة رسول الله السلام عليك ياصاحب رسول الله في الغار السلام عليك ياصاحب رسول الله في الاسفار السلام عليك ياأبابكر الصديق جزاك الله أفضل ماجزى اماما عن أمة نبيه فلقد خلفته أحسن الخلف وسلكت طريقته بأحسن الطرق وقاتلت أهل الردة

والبدعة ونصرت الاسلام وكفلت الايتام ووصلت الارحام ولم تزل قائلا للحق ناصرا لاهله حتى أتاك اليقين رضوان الله عليك وبركاته وسلامه وتحياته أسأل الله تعالى أن يميتنا على محبتك كما وفقنا لزيارتك انه هو الغفور الرحيم * ثم يتحوّل عن يمينه قدر ذراع الى أن يحاذى رأس قبر الفاروق أمير المؤمنين عمر لان رأسه عند منكب أبى بكر عند الاكثر فيقول السلام عليك يا أمير المؤمنين عمر الفاروق السلام عليك يا كاسر الاصنام السلام عليك يا من أعز الله به الاسلام جزاك الله أفضل ما جزى اماما عن أمة نبيه ثم يرجع قدر نصف ذراع و يقف بين رأس الصديق ورأس الفاروق و يقول السلام عليكما يا صاحبى رسول الله السلام عليكما يا وزيرى رسول الله المعاونين له على القيام فى دين الله القائمين فى أمته فى أمور الاسلام جئنا يا صاحبى رسول الله زائرين لنبينا وصديقنا وفاروقنا ونحن نتوسل بكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع لنا و يسأل الله تعالى أن يتقبل سعينا وأن يحيينا على ملتكم ويميتنا على سنتكم ويحشرنا فى زمرتكم ثم يدعو لنفسه ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات و يسأل الله تعالى حاجته و يصلى فى آخره على النبى صلى الله عليه وسلم وآله ثم يرجع ويقف عند رأس النبى صلى الله عليه وسلم بين القبر والمنبر كما وقف فى الابتداء وليستقبل القبلة ويحمد الله تعالى و يثنى عليه ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ويدعو لنفسه ولمن أحب من المسلمين بما أحب * ويستحب أن يخرج بعد زيارته صلى الله عليه وسلم كل يوم خصوصا يوم الجمعة الى البقيع ويأتى المشاهد والمزارات ويزور القبور المشهورة فيه كقبر أمير المؤمنين عثمان بن عفان وهو منفرد فى قبة وقبر عم رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس فى قبته المعروفة به وفيها ضريحان فالغربى منهما قبر العباس والشرقى منهما قبر الحسن بن على وزين العابدين وابنه محمد الباقر وابن الباقر جعفر الصادق كلهم فى قبر واحد وكقبر صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله أم الزبير فانه خارج باب البقيع عن يسار الخارج ويزور قبر فاطمة بنت أسد أم على وقيل ان قبر فاطمة بنت رسول الله بالمسجد المنسوب اليها بالبقيع وهو المعروف ببيت الاحزان ويستحب أن يأتيه ويصلى فيه وقيل ان قبرها فى بيتها وهو فى مكان المحراب الخشب الذى خلف الحجرة المقدسة داخل الدرابزين قيل وهذا أظهر الاقوال وقبر ابراهيم بن النبى صلى الله عليه وسلم بالبقيع وهو مدفون الى جنب عثمان بن مظعون ودفن أيضا الى جنب عثمان ابن مظعون عبد الرحمن بن عوف وبه قبر يقال ان فيه عقيل بن أبى طالب وابن أخيه عبد الله بن جعفر ابن أبى طالب والمنقول ان قبر عقيل فى داره وفى قبلة قبر عقيل حظيرة مستهدمة مبنية بالحجارة يقال ان فيها قبور من دفن بالبقيع من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم * وفى مناسك الكرمانى ان فيها قبور أربع من أزواج النبى عليه السلام وفيه قبر مالك بن أنس صاحب المذهب وغيرهم من الصحابة والتابعين كلهم بالبقيع ويستحب أن يزور شهداء أحد يوم الخميس ويبدأ بحمزة عم النبى صلى الله عليه وسلم ومعه فى القبر ابن أخته المجدع فى الله عبد الله بن جحش ثم يزور باقى الشهداء ولا يعرف قبر أحد منهم ويسمى من علم اسمه منهم فى السلام عليه فمنهم مصعب بن عمير وحنظلة غسيل الملائكة ابن أبى عامر وسعد بن الربيع وأنس بن النضر وأبو الدحداح ومجد بن زياد وغيرهم وعند رجلى حمزة قبر ليس من قبور الشهداء ويقول فى السلام عليهم السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله بكم لاحقون رحم الله غربتكم وآنس الله وحشتكم تقبل الله من محسنكم وتجاوز الله عن مسيئكم ثم يقرأ سورة الاخلاص وآية الكرسى لورود الاحاديث فيهما * روى أبو نعيم فى الحلية بسنده الى ابن عمر قال مر النبى صلى الله عليه وسلم بمصعب بن عمير فوقف عليه وقال أشهد انكم أحياء عند الله ترزقون فزوروهم وسلموا عليهم فوالذى نفسى بيده لا يسلم عليهم أحد الا ردوا عليه السلام الى يوم

القيامة

القيامة * وعن ابن اسحاق بن سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيهم كل عام فيرفع صوته عندهم ويقول سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار * وعن جعفر بن محمد عن أبيه ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تزور قبور الشهداء بين اليومين والثلاثة كذا فى تشويق الساجد * ويستحب أن يأتى مسجد قباء فى كل يوم سبت ان أمكن ويصلى ركعتين ثم يأتى بئر اريس التى تفل فيها النبى صلى الله عليه وسلم وسقط فيها خاتمه وهى بئر قريب من المسجد فى داخل البستان ويتوضأ منها ويشرب من مائها ثم يأتى مسجد الفتح وهو على الخندق ويأتى جميع المساجد والمشاهد بالمدينة وهى ثلاثون موضعا يعرفها أهل المدينة ويقصد الآبار التى كان النبى صلى الله عليه وسلم يتوضأ منها ويغتسل ويشرب منها اتباعا لفعله عليه السلام وطلبا للشفاء والبركة وهى سبعة آبار يعرفها أهل المدينة * وفى الاحياء الآبار التى كان رسول الله يتوضأ منها ويغتسل ويشرب سبعة وهى المنظومة فى هذا النظم

اذا رمت آبار النبى بطيبة * فعدتها سبع مقالا بلا وهن

اريس وغرس رومة وبضاعة * كذا بضة قل بئرحاء مع العهن

الفصل الاول من الخاتمة

كذا فى الوفاء * الخاتمة * وفيها فصلان * (الفصل الاول) * فى المتفرقات من رفقائه صلى الله عليه وسلم وحرسه وخدمه ومن كان يضرب الاعناق بين يديه وذكر مواليه وكتابه ورسله وقضاته ومؤذنيه وخطبائه وشعرائه وحداته وذكر خيله ولقاحه ودوابه وآلات حروبه ولباسه وذكر من وفد عليه * اما رفقاؤه النجباء الذين لهم مزيد اختصاص بملازمته صلى الله عليه وسلم فأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وجعفر وأبوذر والمقداد وسلمان وحذيفة وابن مسعود وعمار بن ياسر وبلال بن رباح المؤذن * وأما حراسه فى غزواته فسعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس سيد الاوس أسلم بين العقبتين على يد مصعب ابن عمير وشهد بدرا وأحدا والخندق فرمى فيه بسهم عاش شهرا ثم انتقض جرحه فمات حرسه يوم بدر حين كان فى العريش وذكوان بن عبد قيس ومحمد بن مسلمة الانصارى حرساه بأحد والزبير بن العوام حرسه يوم الخندق وعباد بن بشر وكان يلى حرسه وسعد بن أبى وقاص وأبو أيوب الانصارى حرسه بخيبر ليلة بنى بصفية وبلال حرسه بوادى القرى وكان أبو بكر الصديق يوم بدر فى العريش شاهرا سيفه على رأسه لئلا يصل اليه أحد من المشركين رواه ابن السمان فى الموافقة ووقف المغيرة بن شعبة على رأسه بالسيف يوم الحديبية ولما نزل والله يعصمك من الناس ترك الحرس * (وأما خدمه عليه السلام) * فأنس

ذكر خدمه عليه السلام

ابن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الانصارى الخزرجى يكنى أبا حمزة خدمه تسع سنين أو عشر سنين ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم أكثر ماله وولده وأدخله الجنة * وقال أبو هريرة ما رأيت أحدا أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم منه توفى فى سنة ثلاث وتسعين وقيل سنة اثنتين وتسعين وقيل سنة احدى وتسعين وقد جاوز المائة وسيجئ وفاته وهند وأسماء ابنا حارثة الاسلميان وربيعة بن كعب الاسلمى صاحب وضوئه وتوفى سنة ثلاث وستين وأيمن بن ام أيمن صاحب مطهرته واستشهد يوم حنين وعده مغلطاى فى سيرته من الموالى كما سيجئ وعبد الله بن مسعود ابن غافل بالمعجمة والفاء ابن حبيب الهذلى أحد السابقين الاولين شهد بدرا والمشاهد وكان صاحب الوسادة والسواك والنعلين والطهور وكان يلى ذلك من النبى صلى الله عليه وسلم اذا قام صلى الله عليه وسلم ألبسه نعليه واذا جلس جعلهما فى ذراعيه حتى يقوم وتوفى بالمدينة وقيل بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين وقيل ثلاث وعقبة بن عامر بن عبس بن عمرو الجهنى وكان صاحب بغلته يقود به فى الاسفار وكان عالما بكتاب الله وبالفرائض فصيحا شاعرا ولى مصر لمعاوية سنة أربع وأربعين ثم صرفه بمسلمة

ابن محمد وتوفى بها سنة ثمان وخمسين وبلال بن رباح المؤذن وسعد مولى أبى بكر الصدّيق وقيل سعيد ولم يثبت وروى عنه ابن ماجه كذا فى المواهب اللدنية وذومخمرة ويقال ذومخبرة بن أخى النجاشى وقيل ابن أخته وبكر بن شداخ الليثى والاشدخ بن شريك بن عوف الاعوجى صاحب راحلته وأبو السمح خادمه عليه السلام واسمه اياد وأبوذر جندب بن جنادة الغفارى أسلم قديما وتوفى بالربذة سنة احدى وثلاثين وصلى عليه عبد الله بن مسعود ثم مات بعده فى ذلك اليوم قاله ابن الاثير فى معرفة الصحابة وفى التقريب لابن حجر سنة اثنتين وثلاثين ومهاجر مولى أم سلمة وحنين والد عبد الله مولى العباس كان يخدم النبى صلى الله عليه وسلم ثم وهبه لعمه العباس ونعيم بن ربيعة الاسلمى وأبو الحمراء مولاه صلى الله عليه وسلم وخادمه واسمه هلال بن الحارث أو ابن ظفر نزل حمص وتوفى بها وزاد فى سيرة مغلطاى فقال وازيد والاسود وثعلبة بن عبد الرحمن الانصارى وجزو بن الحبل وسالم وزعم بعضهم انه ابن سلمى الداعى وسابق وأبو عبيدة وغلام من الانصار نحو أنس * ومن النساء بركة أم أيمن الحبشية أم أسامة بن زيد ماتت فى خلافة عثمان وخولة جدة حفص وسلمى أم رافع زوج أبى رافع وميمونة بنت سعد وأم عياش مولاة رقية بنت النبى صلى الله عليه وسلم * وزاد فى سيرة مغلطاى فقال وأمة الله بنت رزينة وخضرة ورزينة أم علية ومارية أم الرباب ومارية جدة المثنى بن صالح وصفية * وكان يضرب الاعناق بين يديه عليه السلام على بن أبى طالب والزبير بن العوام والمقداد بن عمرو ومحمد بن مسلمة وعاصم بن ثابت بن أبى الافلح والضحاك بن سفيان * وكان قيس بن سعد بن عبادة بين يديه عليه السلام بمنزلة صاحب الشرطة وأبو رافع واسمه أسلم وقيل غير ذلك قبطى كان على ثقله وكان بلال على نفقاته ومعيقيب ابن أبى فاطمة الدوسى على خاتمه وابن مسعود على سواكه ونعله كما تقدم * (وأما مواليه عليه السلام) *

مواليه عليه السلام

فزيد بن حارثة بن شرحبيل استشهد بمؤتة سنة ثمان وابنه أسامة بن زيد وكان يقال له حب رسول الله وابن حب رسول الله مات بالمدينة أو بوادى القرى سنة أربع وخمسين وثوبان بن محمد ويكنى أبا عبد الله اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه فلم يزل معه حتى قبض عليه السلام وسكن حمص بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم أصله من السراة وقيل سكن الرملة ولا عقب له ثم نزل حمص فمات بها سنة أربع وخمسين كذا فى الصفوة * وقيل كان له نسب باليمن وأبو كبشة أوس ويقال سليم من مولدى مكة وقيل أرض دوس اشتراه النبى صلى الله عليه وسلم وأعتقه شهد بدرا وتوفى فى أول يوم استخلف فيه عمر * وأنيسة ويكنى أبا سرح من مولدى السراة اشتراه وأعتقه وسعيد بن تلزيد وشقران بضم الشين المعجمة وسكون القاف واسمه صالح الحبشى ويقال فارس قيل ورثه من أبيه وقيل اشتراه من عبد الرحمن بن عوف وقيل وهبه له صلى الله عليه وسلم وأعتقه شهد بدرا وهو مملوك ثم أعتق قاله الحافظ ابن حجر وقال أظنه مات فى خلافة عثمان كذا فى المواهب اللدنية ورباح بفتح الراء وباء موحدة وبالحاء المهملة اسود نوبى اشتراه من وفد عبد القيس فأعتقه وكان يأذن عليه احيانا اذا انفرد وهو الذى أذن لعمر بن الخطاب فى المسربة ويسار الراعى نوبى أصابه النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض غزواته وأعتقه وهو الذى قتله العرنيون وقطعوا يده ورجله وغرزوا الشوك فى لسانه وعينيه واستاقوا لقاح رسول الله وأدخل المدينة ميتا وقد مرّ ذكره فى الموطن السادس وأبو رافع اسمه أسلم القبطى وقيل ابراهيم وقيل ثابت وقيل هرمز وقيل صالح كان على ثقله عليه السلام وكان عبدا للعباس فوهبه للنبى عليه السلام فأعتقه حين بشره باسلام عمه العباس وزوجه سلمى مولاة له فولدت له عبيد الله وكان كاتبا لعلى فى خلافته كلها وتوفى قبل قتل على بيسير وأبو رافع أخوه وقيل رافع والد البهى كذا فى الصفوة * وأبو مويهبة من مولدى مزينة اشتراه وأعتقه وزيد وهو ابن يسار وليس زيد بن حارثة

والدأسامة ذكره ابن الاثير كذا فى المواهب اللدنية وفى غيره وزيد جد هلال بن يسار بن زيد وفضالة اليمانى نزل الشام ومات بها ورافع كان مولى لسعيد بن العاص فورثه أولاده فأعتقه بعضهم وأمسكه بعضهم فجاء رافع الى النبى صلى الله عليه وسلم يستعينه فوهب له وكان يقول أنا مولى النبى صلى الله عليه وسلم ومدعم بكسر الميم وفتح العين المهملة عبد أسود وهب له * وفى المواهب اللدنية أهداه له رفاعة بن زيد الضبيبى بضم الضاد المعجمة وفتح الباء الموحدة الاولى كذا فى المواهب اللدنية وقال غيره الجذامى بدل الضبيبى وقتل مدعم بوادى القرى أصابه سهم غرب وهو الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم ان الشملة التى غلها تشتعل عليه نارا * وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة أنه قال فتحنا خيبر وتوجه رسول الله نحو وادى القرى ومعه عبد له يقال له مدعم أهداه له رفاعة بن زيد فبينا هو يحط رحل رسول الله اذ جاءه سهم غرب حتى أصاب ذلك العبد فقال الناس هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذى نفسى بيده ان الشملة التى أخذها يوم خيبر من الغنائم لم تصبها المقاسم تشتعل عليه نارا ورفاعة ابن زيد الجذامى ذكره فى المواهب اللدنية وكركرة بفتح الكاف الاولى وكسرها والثانية مكسورة فيهما كذا فى شرح المشكاة للطيبى ذكره أبو بكر بن حزم وكان نوبيا أهداه له هوذة بن على الحنفى فأعتقه وكان على ثقله صلى الله عليه وسلم فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو فى النار فذهبوا ينظرون اليه فوجدوا عباءة قد غلها رواه البخارى وضمرة بن أبى ضمرة * وفى الصفوة قال مصعب أهدى اليه المقوقس خصيا اسمه مأبور القبطى وواقد وأبو واقد وهشام وأبو ضمرة سعد وقيل روح بن سندر ويقال ابن شيرزاد الحميرى كذا فى سيرة مغلطاى * وفى الكامل قيل كان من الفرس من ولد كشتاسب الملك فأصابه رسول الله فى بعض وقائعه مما أفاء الله عليه فأعتقه وأبو السمح وأبو عبيد واسمه سعيد وقيل عبيدة قال ابراهيم الحربى ليس فى موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبيد وانما هو أبو عبيد وقيل عبيده وانما التيمى غلط فى الحديث فقال عبيد وذكر ابن أبى خيثمة أنهما اثنان عبيد وأبو عبيد وفرق الحربى بين رافع وأبى رافع فجعلهما اثنين * وحكى ابن قتيبة أنهما واحد كذا فى الصفوة وحنين وعسيب اسمه أحمر * وفى سيرة مغلطاى وأبو عسيب ويقال بالميم واسمه أحمر وقيل مرة وباذام وبدر وحاتم وعبيد بن عبد الغفارى وزيد بن مولا وسعيد بن زيد وسعد وسندر وعبد الله بن أسلم وغيلان وقفير وكيرب ومحمد بن عبد الرحمن ومحمد آخر * قال المدينى كان اسمه ماهنة فسماه النبى صلى الله عليه وسلم محمدا وأبو مكحول ونافع بن السائب وبنيه من مولدى السراة ونهيك وأبو اليسر وأبو قيلة انتهى من ذكرهم مغلطاى فى سيرته وسفينة واختلف فى اسمه فقيل طهمان ويكنى أبا عبد الرحمن على قول ابراهيم الحربى وقيل اسمه كيسان وقيل مهران وقيل رومان وقيل عبس وكان سفينة عبدا لام سلمة فأعتقته وشرطت عليه أن يخدم النبى صلى الله عليه وسلم حياته فقال ولو لم تشترطى على مافارقته قيل كان سفينة أسود من مولدى الاعراب سمى سفينة لانه كان معهم فى سفر وكان كل من أعيا ألقى عليه متاعه ترسا أو سيفا أو غير ذلك فمر به النبى صلى الله عليه وسلم قال أنت سفينة * وروى عنه فى وجه تسميته أنه قال كنا مع رسول الله فى سفر فمررنا بواد أو نهر وكنت أعبر الناس * وعن محمد بن المنكدر عن سفينة أنه قال ركبت سفينة فى البحر فانكسرت فركبت لوحا فأخرجنى الى أجمة فيها أسد فأقبل الى فقلت أنا سفينة مولى رسول الله فجعل يغمزنى بمنكبه حتى أقامنى على الطريق ثم همهم فظننت أنه السلام * وفى دلائل النبوة للبيهقى عن ابن المنكدر أيضا أن سفينة مولى رسول الله أخطأ الجيش بأرض الروم أو أسر فى أرض الروم فانطلق هاربا يلتمس الجيش فاذا هو بالاسد فقال له يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله كان من أمرى كيت وكيت فأقبل الاسد يبصبص حتى قام الى جنبه كلما سمع صوتا أهوى اليه ثم أقبل

يمشي الى جنبه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش ثم رجع أورده ما في حياة الحيوان * وفي الصفوة ذكر محمد بن حبيب الهاشمي من موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا لبابة كان لبعض عماته فوهبته له فأعتقه وأبو لقيط وأبو اليسر وأبو هند وهو الذي قال فيه زوجوا أبا هند وتزوجوا اليه وكان اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم منصرفه من الحديبية وأعتقه وأنجشة الحادي وكان حاديا للجمال وهو الذي قال له رويدا أو رويدك يا أنجشة رفقا بالقوارير وأنيسة وكان حبشيا فصيحا شهد بدرا وأعتقه بالمدينة وروبفع سباه من هوازن وأعتقه وقيصر وميمون وأبو بكرة نفيع وهرمز أبو كيسان وأبو صفية وأبو سلمى واسود وسلمان الفارسي أبو عبد الله ويقال له سلمان الخير أصله من أصبهان وقيل من رامهرمز أول مشاهده الخندق مات سنة أربع وثلاثين ويقال بلغ عمره ثلثمائة سنة وشمعون بن زيد أبو ريحانة *قال الحافظ ابن حجر حليف الانصار ويقال مولى رسول الله شهد فتح دمشق وقدم مصر وسكن بيت المقدس وأيمن بن أم أيمن وأفلح وسابق * وفي سيرة مغلطاي أيمن بن أم أيمن وسابق من الخدام كأمر وسالم وعبيد الله بن أسلم ونبيل ووردان وكيسان وأبو أيلة *(وأما مولياته عليه السلام)* فسلمى أم رافع ويقال كانت مولاة لصفية عمته وهي زوجة أبي رافع ودابة فاطمة الزهراء وغاسلتها مع أسماء بنت عميس وقابلة ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم وأم أيمن واسمها بركة الحبشية ورثها النبي صلى الله عليه وسلم من أبيه وهي أم أسامة بن زيد كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب * وقال سليمان بن أبي الشيخ كانت لأم النبي عليه السلام وكانت من الحبشة فلما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما توفي أبوه كانت أم أيمن تحضنه حتى كبر فأعتقها حين تزوج خديجة وزوجها عبيد بن زيد بن الحارث الحبشي فولدت له أيمن وكنيت به واستشهد أيمن يوم حنين ثم تزوجها زيد بن حارثة بعد النبوة فولدت له أسامة وقيل أعتقها أبو النبي عليه السلام وهي التي شربت بول النبي صلى الله عليه وسلم * وفي الشفاء روى أن أم أيمن كانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم وكان له قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسأل بركة عنه فقالت قمت وأنا عطشانة فشربته وأنا لا أعلم فقال لن تشتكي وجع بطنك أبدا * وللترمذي لن تلج النار بطنك وصححه الدارقطني وحمله الاكثرون على التداوي * وأخرج حسن بن سفيان في مسنده والحاكم والدارقطني وأبو نعيم والطبراني من حديث أبي مالك النخعي يبلغه الى أم أيمن أنها قالت قام رسول الله من الليل الى فخارة في جانب البيت فبال فيها فقمت من الليل وأنا عطشانة فشربت مافيها وأنا لا أشعر فلما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أم أيمن قومي فاهريقي ما في تلك الفخارة قلت قد والله شربت مافيها قالت فضحك النبي حتى بدت نواجذه ثم قال اما والله لا يجعن بطنك أبدا * وعن ابن جريج قال أخبرت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجاء فاذا القدح ليس فيه شئ فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم أم حبيبة جاءت معها من أرض الحبشة أين البول الذي كان في القدح قالت شربته قال صحة يا أم يوسف فما مرضت قط حتى كان مرضها الذي ماتت فيه * وروى أبو داود عن ابن جريج عن حليمة عن أمها أميمة بنت رقيقة وصحح ابن دحية أنهما قصتان وقعتا لامرأتين وصح ان بركة أم يوسف غير بركة أم أيمن وهو الذي ذهب اليه شيخ الاسلام البلقيني * وقال النبي صلى الله عليه وسلم أم أيمن أمي بعد أمي وكان يزورها ثم أبو بكر ثم عمر * وقال الواقدي حضرت ام ايمن أحدا فكانت تسقي الماء وتداوي الجرحى وشهدت خيبر وتوفيت في أول خلافة عثمان كذا في الصفوة واميمة وخضرة ورضوى وريحانة ومارية وقيصر اخت مارية وميمونة بنت سعد وميمونة بنت ابي عسيب وام ضمرة وام عياش وقيل عباس مولاة ابنته رقية كذا في الصفوة وسيرة

مولياته عليه السلام

مغلطاي

مغلطاى وريحة ويقال هى الريحانة السرية وسائبة وام ضميرة *قال ابوعبيدة وكانت ايضا سرية جميلة اصابها فى سبى وسرية اخرى وهبتها له زينب بنت جحش *قال ابن الجوزى مواليه ثلاثة وأربعون واماؤه احدى عشرة كذا فى المواهب اللدنية وهؤلاء لم يكونوا فى وقت واحد بل كان كل بعض فى وقت *(واما امراؤه عليه السلام)* فنهم باذان بن ساسان من ولد بهرام أمره على اليمن وهو اول امير فى الاسلام على اليمن واول من اسلم من ملوك العجم وأمّر على صنعاء خالد بن سعيد وولى زياد بن لبيد الانصارى البياضى حضرموت وولى اباموسى الاشعرى زبيد وعدن وولى معاذ بن جبل الجند وولى اباسفيان بن حرب نجران وولى ابنه يزيد تيما وولى عتاب بفتح المهملة وتشديد المثناة الفوقية ابن أسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة مكة واقام الموسم والحج بالمسلمين سنة ثمان وولى على بن ابى طالب القضاء باليمن وولى عمرو بن العاص عمان وأعمالها وولى ابابكر الصديق امامة الحج سنة تسع وبعث فى أثره عليا فقرأ على الناس براءة قيل لان أولها نزل بعد أن خرج أبو بكر الى الحج وقيل أردفه به عوناله ومساعدا ولهذا قال الصديق أميرأ ومأمور قال بل مأمور وأما الروافض فقالوا بل عزله وهذا الابعد من بهتهم وافترائهم وقد ولى عليه السلام الصدقات جماعة كثيرة* (وأما كتابه عليه السلام)* فالخلفاء الاربعة أبو بكر الصديق وكان اسمه فى الجاهلية عبد الكعبة وفى الاسلام عبد الله وسمى الصديق لتصديقه النبى صلى الله عليه وسلم وقيل ان الله صدقه ويلقب عتيقا لجماله أولانه ليس فى نسبه مايعاب به وقيل لانه عتيق من النار ولى الخلافة سنتين ونصفا وقيل أربعة أشهر كما سيجىء وبلغ سن المصطفى عليه السلام وتوفى مسموما وأسلم أبوه أبو قحافة يوم الفتح وتوفى فى خلافة عمر وأسلمت أمه أم الخير سلمى بنت صخر قديما فى دار الارقم *وعمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى استخلفه أبو بكر فأقام عشر سنين وستة أشهر وأربع ليال كذا فى المواهب اللدنية وقتله أبو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة *وعثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية وكانت خلافته احدى عشرة سنة وأحد عشر أو ثلاثة عشر يوما ثم قتل يوم الدار شهيدا *وروى عن عائشة مما ذكره الطبرى فى فضائله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسند ظهره الى وان جبريل ليوحى اليه القرآن وانه ليقول اكتب ياعثم رواه أحمد وكان كاتب سر رسول الله *وعلى بن أبى طالب وأقام فى الخلافة أربع سنين وتسعة أشهر وثمانية أيام وتوفى شهيدا على يد عبد الرحمن بن ملجم واختص على بكتابة الصلح يوم الحديبية وطلحة بن عبيد الله أحد العشرة استشهد يوم الجمل سنة ست وثلاثين وهو ابن ثلاث وستين سنة *والزبير ابن العوام بن خويلد أحد العشرة أيضا قتل أيضا سنة ست وثلاثين يوم الجمل *وسعد بن أبى وقاص ومحمد بن مسلمة والارقم بن أبى الارقم وأبان بن سعيد بن العاص وأخوه خالد بن سعيد بن العاص بن أمية وعبد الله بن الارقم مات فى خلافة عثمان وولاه عمر بيت المال وعبد الله بن زيد بن عبد ربه والعلاء بن عقبة والمغيرة بن شعبة الثقفى أسلم قبل الحديبية وولى امرة البصرة ثم الكوفة مات سنة خمسين على الصحيح والسجل وعامر بن فهيرة وأبى بن كعب بضم الهمزة وفتح الباء الموحدة من سباق الانصار كان يكتب الوحى له صلى الله عليه وسلم وهو أحد الستة الذين حفظوا القرآن على عهده عليه السلام وأحد الفقهاء الذين كانوا يفتون على عهده عليه السلام توفى بالمدينة سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين وقيل غير ذلك وهو الذى كتب الكتاب الى ملكى عمان جيفر وعبد ابنى الجلندى وثابت بن قيس ابن شماس استشهد باليمامة وهو الذى كتب كتاب قطن بن حارثة العليمى وحنظلة بن الربيع الاسدى الذى غسلته الملائكة حين استشهد بأحد وزيد بن ثابت بن الضحاك النجارى مشهور بكتب الوحى مات سنة خمسين أو ثمان وأربعين وقيل بعد الخمسين وكان أحد فقهاء الصحابة وهو أحد من جمع القرآن

أمراؤه عليه السلام

كتابه عليه السلام

فى خلافة أبى بكر ونقله فى المصحف فى زمن عثمان وأبوسفيان صخر بن حرب وابنه معاوية بن أبى سفيان ولى لعمر الشام وأقره عثمان * قال ابن اسحاق كان أميرا عشرين سنة وخليفة عشرين سنة * وروينا فى مسند الامام أحمد من حديث العرباض قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب وهو مشهور بكتاب الوحى ومات فى رجب سنة ستين وقد قارب الثمانين * وفى الشفاء دعا لمعاوية فقال اللهم مكنه فى البلاد فنال الخلافة وأخوه يزيد ابن أبى سفيان بن حرب أمّره عمر على دمشق حتى مات بها بالطاعون وشرحبيل ابن حسنة وهى أمه والعلاء بن الحضرمى وخالد بن الوليد بن المغيرة المخزومى سيف الله أسلم بين الحديبية وفتح مكة مات سنة احدى أو اثنتين وعشرين * وعمرو بن العاص بن وائل السهمى أسلم عام الحديبية وولى مصر مرتين وهو الذى فتحها ومات بها سنة نيف وأربعين وقيل بعد الخمسين وعبد الله بن رواحة الخزرجى الانصارى أحد السابقين الاولين شهد بدرا واستشهد بمؤتة ومعيقيب بقاف وآخره موحدة مصغر ابن أبى فاطمة الدوسى من السابقين الاولين وشهد المشاهد مات فى خلافة عثمان أو على وكتب له عليه السلام سعيد بن العاص كتاب ثقيف وحذيفة بن اليمان من السابقين صح فى مسلم انه صلى الله عليه وسلم أعلمه بما كان وما يكون الى أن تقوم الساعة وأبوه صحابى أيضا استشهد بأحد بأيدى المسلمين ومات حذيفة فى أول خلافة على سنة ست وثلاثين وحويطب بن عبد العزى العامرى أسلم يوم الفتح عاش مائة وعشرين سنة ومات سنة أربع وخمسين كذا فى المواهب اللدنية * وفى سيرة مغلطاى وبريدة وحصين بن نمير وعبد الله بن سعد بن أبى سرح وأبوسلمة بن عبد الاسد وحاطب بن عمرو بن حنظلة وقيل كان كتابه نيفا وأربعين وأكثرهم ملازمة له زيد بن ثابت ومعاوية بن أبى سفيان بعد الفتح كذا فى مزيل الخفا كما قاله الحافظ الشريف الدمياطى وغيره * قال الحافظ ابن حجر وقد كتب له قبل زيد ابن ثابت أبى بن كعب وهو أول من كتب له بالمدينة وأول من كتب له بمكة من قريش عبد الله بن أبى سرح ثم ارتد ثم عاد الى الاسلام يوم الفتح كذا فى المواهب اللدنية * (وأما رسله) * فقد روى أنه عليه السلام بعث ستة نفر فى يوم واحد فى المحرم سنة سبع وذكر القاضى عياض فى الشفاء مما عزاه الواقدى أنه أصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه اليهم انتهى وكان أول رسول بعثه عمرو بن أمية الضمرى الى أصحمة النجاشى ملك الحبشة وكتب اليه كتابين يدعوه فى أحدهما الى الاسلام ويتلو عليه القرآن فأخذه النجاشى ووضعه على عينيه ونزل عن سريره وجلس على الارض ثم أسلم وشهد شهادة الحق وقال لو كنت أستطيع أن آتيه لاتيته * وفى الكتاب الآخر أمره أن يزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان فزوجه اياها فدعا بحقة من عاج فجعل فيه كتابى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لن تزال الحبشة بخير ما كان هذان الكتابان بين أظهرهم وصلى عليه النبى صلى الله عليه وسلم كذا قاله الواقدى وغيره وليس كذلك فان النجاشى الذى صلى عليه رسول الله ليس هو الذى كتب اليه كذا فى المواهب اللدنية وقد مر فى الموطن السادس * وبعث عليه السلام دحية بن خليفة الكلبى وهو أحد الستة الى قيصر ملك الروم واسمه هرقل يدعوه الى الاسلام فهم بالاسلام ولم توافقه الروم فخافهم على ملكه فأمسك * وبعث عبد الله بن حذافة السهمى الى كسرى ملك فارس وهو الثالث فمزق كتاب النبى صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام مزق الله ملكه وملك قومه * وبعث حاطب ابن أبى بلتعة اللخمى وهو الرابع الى المقوقس ملك مصر والاسكندرية فأكرمه وقارب الاسلام ولم يسلم وأهدى للنبى صلى الله عليه وسلم مارية القبطية وأختها سيرين وأمتين أخريين وخصيا والبغلة الشهباء المسماة بالدلدل وقيل وألف دينار وعشرين ثوبا فوهب سيرين لحسان بن ثابت فولدت له

رسله عليه السلام

عبد الرحمن واستولد عليه السلام مارية فولدت له ابراهيم وقد ذكر فى الموطن السادس * وبعث شجاع ابن وهب الاسدى وهو الخامس الى الحارث بن أبى شمر الغسانى ملك البلقاء من أرض الشام وتغيظ ولم يسلم * وبعث سليط بن عمرو العامرى وهو السادس الى اليمامة الى هوذة بن على والى ثمامة بن أثال الحنفيين فأسلم ثمامة وكتب هوذة الى رسول الله ما أحسن ما تدعو اليه وأجمله وأنا خطيب قومى وشاعرهم فاجعل لى بعض الامر أتبعك فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسلم هوذة ومات زمن الفتح وقد مر فى الموطن السادس * وبعث عمرو بن العاص فى ذى القعدة سنة ثمان الى جيفر وعبد ابنى الجلندى بعمان وهما من الازد فأسلما وصدقا وخليا بين عمرو والصدقة والحكم فيما بينهم فلم يزل عمرو عندهم حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم * وبعث العلاء الحضرمى الى المنذر ابن ساوى العبدى ملك البحرين قبل منصرفه من الجعرانة وقيل قبل الفتح فأسلم وصدق * وفى الصفوة كان اسم العلاء الحضرمى عبد الله بن سلمى من حضرموت وولاه رسول الله البحرين ثم عزله عنها وولاها أبان بن سعيد ثم أعاد أبو بكر العلاء الى البحرين ثم كتب اليه عمر أن سر الى عتبة ابن غزوان فقد وليتك عمله يعنى البصرة فسار الهافات فى الطريق سنة احدى وعشرين وقيل أربع عشرة وقيل خمس عشرة * وبعث المهاجر بن أمية المخزومى الى الحارث بن كلال الحميرى أحد مقاولة اليمن فقال سأنظر فى أمرى * وبعث أبا موسى الاشعرى ومعاذ بن جبل الى اليمن بعد انصرافه من تبوك سنة عشر فى ربيع الاول وكانا جميعا فى جملة اليمن داعيين الى الاسلام فأسلم غالب أهلها ملوكهم وعامتهم طوعا من غير قتال وقد مر فى الموطن العاشر ثم بعث على بن أبى طالب بعد ذلك اليهم ووافاه بمكة فى حجة الوداع * وبعث جرير بن عبد الله البجلى الى ذى الكلاع وذى عمرو يدعوهم الى الاسلام فأسلما وتوفى صلى الله عليه وسلم وجرير عندهم * وبعث عمرو بن أمية الضمرى الى مسيلمة الكذاب بكتاب وبعث الى فروة بن عمرو الجذامى وكان عاملا لقيصر يدعوه الى الاسلام فأسلم وكتب الى النبى صلى الله عليه وسلم باسلامه وبعث اليه بهدية مع مسعود بن سعد وهى بغلة شهباء يقال لها فضة وفرس يقال له الظرب وحمار يقال له يعفور وبعث اليه أثوابا وقباء سندسا مذهبا فقبل هديته ووهب لمسعود بن سعد اثنى عشر أوقية * وبعث المصدقين لاخذ الصدقات هلال المحرم سنة تسع فبعث عيينة ابن حصن الفزارى الى بنى تميم وبعث بريدة ويقال كعب بن مالك الى أسلم وغفار وبعث عباد بن بشر الى سليم ومزينة وبعث رافع بن مكيث الى جهينة وبعث عمرو بن العاص الى فزارة وبعث الضحاك ابن سفيان الى بنى كلاب وبعث بشر بن سفيان الكعبى ويقال النحار العدوى الى بنى كعب وبعث عبد الله بن اللتبية الى ذبيان وبعث رجلا من سعد هذيم الى قومه *(وأما قضاته)* عليه السلام فأمير المؤمنين على ومعاذ بن جبل وأبو موسى الاشعرى ولى كل منهم القضاء باليمن *(وأما مؤذنوه عليه السلام)* فأربعة اثنان بالمدينة بلال بن رباح وأمه حمامة وهو مولى أبى بكر الصديق وهو أول من أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤذن بعده لاحد من الخلفاء الا أن عمر لما قدم الشام حين فتحها أذن بلال فتذكر الناس النبى صلى الله عليه وسلم قال أسلم مولى عمر فلم أر باكيا أكثر من يومئذ وتوفى بلال سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة أو عشرين بداريا بباب كيسان وله بضع وستون سنة وقيل دفن بحلب وقيل بدمشق * وعمرو بن أم مكتوم القرشى الاعمى * وفى معالم التنزيل اسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهرى من بنى عامر بن لؤى وكذا فى الكشاف وزاد فيه أم مكتوم أم أبيه هاجر الى المدينة قبل النبى صلى الله عليه وسلم وسيجىء موت بلال وابن أم مكتوم فى الفصل الثانى فى الخاتمة فى خلافة عمر بن الخطاب * وأذن له عليه السلام بقباء سعد بن عائذ أو ابن

قضاته عليه السلام ومؤذنوه

عبد الرحمن المعروف بسعد القرظى وبالقرظى مولى عمار بقى الى ولاية الحجاج وذلك سنة أربع وسبعين * وبمكة أبو محذورة واسمه أوس الجمحى المكى أبوه معير بكسر الميم وسكون المهملة وفتح التحتية مات بمكة سنة تسع وخمسين وقيل تأخر بعد ذلك وكان أبو محذورة منهم يرجع الاذان ويثنى الاقامة وبلال لا يرجع ويفرد الاقامة فأخذ الشافعى باقامة بلال وأهل مكة أخذوا بأذان أبى محذورة واقامة بلال وأخذ أبو حنيفة وأهل العراق بأذان بلال واقامة ابى محذورة وأخذ أحمد وأهل المدينة بأذان بلال واقامته وخالفهم مالك فى موضعين اعادة التكبير وتثنية لفظ الاقامة * (وأما شعراؤه الذين يذبون عن الاسلام) * فكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة الخزرجى الانصارى وحسان بن ثابت بن المنذر ابن عمرو بن حزام الانصارى دعا له النبى صلى الله عليه وسلم فقال اللهم أيده بروح القدس فيقال أعانه جبريل بسبعين بيتا * وفى الحديث ان جبريل مع حسان ما نافح عنى وهو بالحاء المهملة أى دافع والمراد هجاء المشركين ومجازاتهم على أشعارهم وعاش مائة وعشرين سنة ستين فى الجاهلية وستين فى الاسلام وكذا عاش ابوه ثابت وجده المنذر وجد ابيه حزام كل واحد منهم مائة وعشرين سنة وتوفى حسان سنة اربع وخمسين وكان اشدهم على الكفار حسانا وكعبا * وكان يحدو بين يديه عليه السلام فى السفر عبد الله بن رواحة * وفى رواية الترمذى فى الشمائل عن أنس انه عليه السلام دخل مكة فى عمرة القضاء وابن رواحة يمشى بين يديه عليه السلام وهو يقول

خلوا بنى الكفار عن سبيله * اليوم نضربكم على تنزيله

ضربا يزيل الهام عن مقيله * ويذهل الخليل عن خليله

وعامر بن الاكوع بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح الواو وبالعين المهملة وهو عم سلمة بن الاكوع كذا فى المواهب اللدنية واستشهد يوم خيبر * وأنجشة العبد الاسود بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الجيم وبالشين المعجمة وكان حسن الحداء قال انس كان البراء بن مالك يحدو بالرجال وأنجشة يحدو بالنساء وقد كان يحدو وينشد القريض والرجز فقال عليه السلام كما فى رواية البراء بن مالك رويدك رفقا بالقوارير وفى المشكاة لا تكسر القوارير * قال قتادة يعنى ضعفة النساء متفق عليه فشبههن بالقوارير من الزجاج لانه يسرع اليها الكسر فلم يأمن عليه السلام ان يصيبهن او يقع فى قلوبهن حداؤه فأمره بالكف عن ذلك * وفى المثل الغنا رقية الزنا وقيل اراد أن الابل اذا سمعت الحداء أسرعت فى المشى واشتدت وأزعجت الراكب وأتعبته فنهاه عن ذلك لأن النساء يضعفن عن شدة الحركة * (واما خيله ودوابه) * فذكر له صلى الله عليه وسلم الدميرى فى حياة الحيوان اثنين وعشرين فرسا فقال السكب والسبحة والمرتجز واللزاز والظرب واللحيف والورد وهذه السبعة متفق عليها واما غيرها وهى الابلق وذو العقال وذو اللمة والمرتجل والسرحان واليعسوب أو اليعبوب والبحر والادهم والملاوح والشحاء والمرواح والمقدام والمندوب والطرف والضرس فهذه الخمسة عشر مختلف فيها وقد بسط الكلام عليها الحافظ الدمياطى وغيره انتهى كلام الدميرى * قال الحافظ عبد المؤمن الدمياطى الخيل المتفق عليها لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة وقد نظمها القاضى بدر الدين بن جماعة فى بيت فقال

الخيل سكب لحيف سبحة ظرب * لزاز مرتجز وردلها اسرار

* مشكلات الافراس فى القاموس السكب اول فرس ملكه النبى صلى الله عليه وسلم وكان كميتا محجلا طلق اليمين وبحرك * وفى المواهب اللدنية يقال فرس سكب اى كثير الجرى كأنما ينصب جريه صبا من سكب الماء يسكبه وهو اول فرس ملكه اشتراه عليه السلام بالمدينة من اعرابى من بنى

شعراؤه عليه السلام

خيله ودوابه عليه السلام

فزارة بعشرة أواق واوّل فرس غزا عليه واوّل غزاة غزاها عليه أحد * وفى نور العيون وكان عليه السلام عليه يوم أحد * وفى المواهب اللدنية وكان أغر محجلا طلق اليمين كميتا * وقال ابن الاثير كان أدهم وكذا فى حياة الحيوان * وفى القاموس السبحة بالفتح فرس للنبىّ صلى الله عليه وسلم * وفى حياة الحيوان وهو الذى سابق عليه فسبق ففرح به وفى غيرهما كان قد سبق فسبح عليه فسمى سبحة * وفى المواهب اللدنية سبحة بالموحدة من قولهم فرس سابح اذا كان حسن مدّ اليدين فى الجرى * قال ابن بنين هى فرس شقراء اشتراها من أعرابى من جهينة بعشر من الابل * وفى القاموس المرتجز بن الملاءة فرس للنبىّ صلى الله عليه وسلم سمى به لحسن صهيله اشتراه من سواد بن الحارث بن ظالم * وفى المواهب اللدنية المرتجز بضم الميم وسكون الراء وفتح التاء وكسر الجيم بعدها زاى سمى به لحسن صهيله مأخوذ من الرجز وهو ضرب من الشعر وكان أبيض وهو الذى شهد له فيه خزيمة بن ثابت فجعل شهادته شهادة رجلين * وفى حياة الحيوان الفرس الذى اشتراه النبىّ صلى الله عليه وسلم من الاعرابى وشهد له خزيمة اسمه المرتجز وقيل كان أبيض واسم الاعرابى سواد بن الحارث بن ظالم المحاربى وكان عليه السلام ابتاعه منه واستتبعه النبىّ صلى الله عليه وسلم ليقبض ثمنه وأسرع النبىّ صلى الله عليه وسلم المشى وأبطأ الاعرابى فطفق رجال يعترضون الاعرابى فيساومون الفرس لا يشعرون أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم ابتاعه حتى زاد بعضهم الاعرابى فى السوم على ثمن الفرس فنادى الاعرابى النبىّ عليه السلام فقال ان كنت مبتاعا هذا الفرس فابتعه والا بعته فقام النبىّ صلى الله عليه وسلم حين سمع صوت الاعرابى فقال أوليس قد ابتعته منك قال لا والله ما بعتك فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم قد ابتعته منك فطفق الناس يلوذون برسول الله والاعرابى وهما يتراجعان فطفق الاعرابى يقول هلم بشاهد قال خزيمة أنا أشهد فأقبل النبىّ صلى الله عليه وسلم على خزيمة فقال بم تشهد قال بتصديقك يا رسول الله فجعل النبىّ صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة بشهادة رجلين أخرجه أبو داود والنسائى والحاكم * وفى رواية قال خزيمة بأبى أنت وأمى يا رسول الله أصدقك على أخبار السماء وما يكون فى غد ولا أصدقك فى ابتياعك هذا الفرس فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم انك ذو شهادتين يا خزيمة وكان يقال له ذو الشهادتين وكان معه راية بنى خطمة فى غزوة الفتح وشهد صفين مع علىّ وقتل يومئذ سنة سبع وثلاثين * قال السهيلى فى مسند الحارث زيادة وهى أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم ردّ الفرس على الاعرابى وقال لا بارك الله لك فيها فأصبحت من الغد شائلة برجلها أى ماتت * وفى الصفوة وربما جعل بعضهم الاسمين يعنى السكب والمرتجز لواحد * وفى القاموس اللزاز ككتاب فرس للنبىّ صلى الله عليه وسلم أهداها المقوقس مع مارية * وفى المواهب اللدنية سمى به لشدّة تلززه واجتماع خلقه ولزبه الشئ لزق به كأنه يلتزق بالمطلوب لسرعته أهداها له المقوقس الطرب بالطاء المهملة والمعجمة ككتف فرس للنبىّ صلى الله عليه وسلم كذا فى القاموس * وفى المواهب اللدنية الظرب بالظاء المعجمة آخره باء موحدة واحد الظراب سمى به لكبره وسمنه وقيل لقوّته وصلابة حافره أهداها له فروة بن عمرو الجذامى * وفى القاموس اللحيف كأمير وزبير فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان يلحف الارض بذنبه أهداه له ربيعة بن أبى البراء وفى غيره فأثابه عليه فرائض من نعم بنى كلاب أو ورد اللحيف فى القاموس بالخاء المهملة والجيم * وفى المنتقى بالجيم وقال من قولهم سهم لجيف اذا كان سريع المرّ * وفى المواهب اللدنية اللحيف بالمهملة أهداه له ربيعة بن أبى براء سمى به لسمنه وكبره كأنه يلحف الارض أى يغطيها بذنبه لطوله فعيل بمعنى فاعل يقال لحفت الرجل باللحاف طرحته عليه ويروى بالجيم وبالخاء المعجمة

رواه البخارى ولم يتحققه والمعروف بالحاء المهملة قاله ابن الاثير فى النهاية والورد فرس أهداه له تميم الدارى فأعطاه عمر فحمله فى سبيل الله ثم وجده يباع برخص فأراد أن يشتريه فسأل النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا تشتره لا تعد فى صدقتك وان أعطيك بدرهم فان العائد فى صدقته كالكلب يعود فى قيئه قاله ابن سعد كذا فى المواهب اللدنية * وفى القاموس الورد من الخيل ما بين الكميت والأشقر (والابلق) ذو لونين فصاعدا (وذو العقال) بضم العين المهملة وتشديد القاف * وحكى بعضهم تخفيفها يقال هو داء يأخذ الدواب فى الرجلين (وذو اللمة) بكسر اللام وتشديد الميم ذكره ابن حبيب وهو الشعر المجاوز شحمة الاذن كذا فى القاموس (والمرتجل) بكسر الجيم ذكره ابن خالويه من قولهم ارتجل الفرس ارتجالا اذا خلط العنق بشئ من الهملجة (والسرحان) بكسر السين المهملة وسكون الراء ذكره ابن خالويه وفى القاموس (اليعسوب) أمير النحل وذكرها (واليعبوب) الفرس الطويل السريع أو الجواد السهل فى عدوه ذكرهما قاسم بن ثابت فى كتاب الدلائل (والبحر) فرس كان اشتراه من تجر قدموا من اليمن فسبق عليه مرات فجثا صلى الله عليه وسلم على ركبتيه ومسح على وجهه وقال ما أنت الا بحر فسمى بحرا ذكره ابن بنين فيما حكاه الحافظ الدمياطى * قال ابن الاثير وكان كميتا وكان سرجه دفتان من ليف كذا فى المواهب اللدنية * وفى سيرة اليعمرى وسيحة اشتراه من تجار اليمن فسبق عليه ثلاث مرات فمسح وجهه وقال ما أنت (الابحر) (والادهم) (والملاوح) بضم الميم وكسر الواو ذكره ابن خالويه كان لابى بردة بن نيار (والشحاء) أى الفاتحة فاها كذا فى القاموس (والمرواح) من أبنية المبالغة كالمطعام مشتق من الريح لسرعته أو من الرواح لتوسعه فى الجرى أهداه له قوم من بنى مذحج ذكره ابن سعد (والمقدام) (والمندوب) ذكره بعضهم فى خيله عليه السلام (والطرف) بكسر الطاء المهملة وسكون الراء بعدها فاء ذكره ابن قتيبة فى المعارف * وفى رواية أنه الذى اشتراه من الاعرابى وشهد له خزيمة بن ثابت كذا فى المواهب اللدنية (والضرمن) ذكره السهيلى فى أفراسه وفى القاموس الضرم الفرس العداء وفى غيره شديد العدو وكأن النون زائدة وزاد فى المواهب اللدنية (السجل) بكسر السين المهملة وسكون الجيم ذكره على بن محمد بن الحسين بن عبدوس الكوفى ولعله مأخوذ من قولهم سجلت الماء فانسجل أى صببته فانصب (والنجيب) ذكره ابن قتيبة * وفى رواية أنه الذى اشتراه من الاعرابى وشهد له به خزيمة * (وأما بغاله عليه السلام) * فدلدل بدالين مضمومتين وكانت شهباء أهداها له المقوقس ملك مصر والاسكندرية وهى أول بغلة رؤيت فى الاسلام كذا فى الكامل وهى التى قال لها يوم حنين اربضى دلدل فربضت وكان يركبها فى المدينة وفى الاسفار وكانت أنثى كما أجاب به ابن الصلاح كذا فى حياة الحيوان * وفى حياة الحيوان أيضا قال الحافظ قطب الدين البغلة بهاء للافراد يقع على الذكر والانثى كالجرادة والتمرة ثم قال أجمع أهل الحديث على أن بغلة النبى صلى الله عليه وسلم كانت ذكرا لا أنثى ثم عدله خمس بغال انتهى وكانت الدلدل قد كبرت وزالت أضراسها يجش لها الشعير وكان على يركبها بعد النبى صلى الله عليه وسلم وروى أن عثمان بن عفان أيضا كان يركبها ثم ركبها الحسن ثم ركبها الحسين ومحمد بن على المشهور بابن الحنفية حتى عميت من الكبر فدخلت مبطخة لبنى مدلج فرماها رجل بسهم فقتلها وقيل ماتت بينبع * وفى القاموس ينبع كينصر حصن له عيون ونخيل وزرع بطريق حاج مصر * وفى خلاصة الوفاء ينبع الماء مضارع نبع ظهر من نواحى المدينة على أربعة أيام منها وبغلة يقال لها (فضة) أهداها له فروة بن عمرو الجذامى وهبها لابى بكر وبغلة أخرى يقال لها (الايلية) أهداها له ملك أيلة كعتلة موضع بالبصرة كذا فى القاموس وكانت بيضاء محذوفة طويلة كأنها تقوم على رماح وكانت حسنة السير فأعجبته وهى التى

بغاله عليه السلام

قال

قال فيها علىّ ان كانت أعجبتك هذه البغلة فانا نصنع لك مثلها قال وكيف ذلك قال هذه أمها فرس عربية وأبوها حمار فلوانا أنزينا على فرس عربية حمارا لجاءت بمثل هذه البغلة فقال انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون رواه البخاري في كتاب الجزية وأخرى أهداها له ابن العلماء صاحب أيلة وأخرى من دومة الجندل وأخرى من عند النجاشي قيل وأهدى له كسرى بغلة وفيه نظر لان كسرى مزق كتابه صلى الله عليه وسلم * (وأما حميره عليه السلام) * فعفير بضم العين المهملة أهداه له المقوقس ويعفور أهداه له فروة بن عمرو الجذامي ويقال هما واحد وهما مأخوذان من العفرة وهو لون التراب فنفق يعفور منصرف النبيّ عليه السلام من حجة الوداع وكان له حمار آخر أعطاه سعد بن عبادة فركبه كذا في المواهب اللدنية ومزيل الخفا * وروى ابن عساكر بسنده أنه لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر أصاب حمارا أسود فكلمه الحمار فقال له رسول الله ما اسمك فقال يزيد بن شهاب أخرج الله من نسل جدّي سبعين حمارا كلها لا يركبها الا نبيّ وقد كنت أتوقعك لتركبني ولم يبق من نسل جدّي غيري ولا من الانبياء غيرك وقد كنت قبلك عند يهودي * وفي رواية اسمه مرحب وكان اذا سمع اسمك يتكلم بما لا يليق بك وكنت أتعثر به عمدا وكان يجيع بطني ويركب ظهري فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم فأنت يعفور يا يعفور تشتهي الاناث قال لا * وفي رواية قال لم قال لان آبائي رووا عن آبائهم أنه سيركب نسلنا سبعون من الانبياء والآخر من نسلنا سيركبه نبيّ اسمه محمد وأنا أرجو أن أكون ذلك الآخر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركبه وكان يوجهه الى دور أصحابه فيضرب عليهم الباب ويدعوهم فلما قبض النبيّ عليه السلام * وفي رواية ولما مضى ثلاثة أيام جاء الى بئر أبي الهيثم بن التيهان فتردّى فيها جزعا على رسول الله فصارت قبره كذا في حياة الحيوان * (وأما ابله عليه السلام) * فكان له من اللقاح (القصوى) وهي مقطوعة الاذن وهي التي هاجر عليها (والعضباء) وهي مشقوقة الاذن (والجدعاء) وهي مقطوعة طرف الاذن ولم يكن بهما عضب ولا جدع وانما سميت بذلك قاله أبو عبيدة وقيل كان بأذنها عضب وقيل العضباء هي التي كانت لا تسبق قيل وكان اشتراها من أبي بكر بأربعمائة درهم وعن الواقدي بستمائة درهم وقدمر أنه اشتراها بثمانمائة درهم وكانت حين قدم المدينة رباعية وكان لا يحمله اذا نزل عليه الوحي غيرها وكانت تبرك حينا من ثقل الوحي وهي التي كانت لا تسبق فجاء أعرابي على قعود له فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال عليه السلام ان حقا على الله أن لا يرفع من الدنيا شيئا الا وضعه * وفي سيرة اليعمري قيل المسبوق غيرها انتهى وكانت صهباء وهي التي روى تكليمها النبيّ صلى الله عليه وسلم وتعريفها له نفسها ومبادرة العشب اليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها ونداؤها له انك لمحمد وانها لم تأكل ولم تشرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى ماتت ذكره الاسفرايني وقيل القصوى والعضباء غيرها وهي المسبوقة وقيل العضباء والجدعاء والقصوى ثلاث نوق وقيل الجدعاء والقصوى واحدة والعضباء غيرها وهي المسبوقة وقيل العضباء والجدعاء واحدة وقيل كانت له ناقة أخرى اشتراها من بني قشير بثمانمائة درهم وهي التي هاجر عليها وكانت اذ ذاك رباعية وهي المسبوقة وهي الحاملة له اذا نزل عليه الوحي والله أعلم * وفي ذخائر العقبى عن أبي هريرة عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال تبعث الانبياء على الدواب ويحشر صالح على ناقته ويحشر ابناي فاطمة على ناقتيّ العضباء والقصوى وأحشر أنا على البراق خطوها عند أقصى طرفها ويحشر بلال على ناقة من نوق الجنة خرجه الحافظ السلفي وكانت له عشرون لقحة بالغابة يراح اليه منها كل ليلة بقربتين عظيمتين من اللبن وكان يفرقها على نسائه وكان فيها تسع لقاح غزر الحناء والسمراء والعريس والسعدية والبغوم والعسيرة والريا وكانت لقحة تدعى بردة أهداها له الضحاك

جميره عليه السلام

غريبة

ابله عليه السلام

ابن سفيان وكانت تحلب كما تحلب لقحتان غزيرتان وكانت له مهرية أرسلها اليه سعد بن عبادة من نعم بنى عقيل * وفى المواهب اللدنية وكانت له خمس وأربعون لقحة أرسل بها اليه سعد بن عبادة منها الطلال والطراف وبردة وبركة والبغوم والحناء ورمزة والرياوالسعدية وسقيا والسمراء والشقراء وعجرة والعريس وغوثة وقيل وغيثة وقرومروة ومهرة ورشة والعسيرة والحفدة وغنم صلى الله عليه وسلم يوم بدر جملا لابى جهل فى أنفه برة من فضة وكان يغز وعليه ويضرب فى لقاحه فأهداه يوم الحديبية ليغيظ بذلك الكفار كامر ذكره * ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم اقتنى من البقر شيئا وكانت له مائة شاة وكانت له سبع منائح عجرة وزمزم وسقيا وبركة ورشة والطلال والطراف وكانت له ستة أوسبعة أعنز منائح ترعاها أم أيمن وكانت له شاة يختص بشرب لبنها تدعى غيثة ويقال غوثة ويمن وقر ذكرها ابن حبان وكان له ديك أبيض ذكره أبوسعد كذا فى سيرة اليعمرى وحياة الحيوان ونقل فيها عن معجم الطبرانى وتاريخ الاصبهانى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله ديكا أبيض جناحاه موشيان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ جناح بالمشرق وجناح بالمغرب رأسه تحت العرش وقوائمه فى الهواء يؤذن فى كل سحر فيسمع تلك الصيحة أهل السموات والارض الا الثقلين الجن والانس فعندذلك تجيبه ديوك أهل الارض فاذا دنا يوم القيامة قال الله تعالى ضم جناحيك وغض صوتك فيعلم أهل السموات والارض الا الثقلين أن الساعة قداقتربت صاح سبوح قدوس فصاحت الديكة * وفى رواية يقول سبحان الملك القدوس ربنا الرحمن الملك لا اله غيره * وفى رواية سبحانك ما أعظم شأنك *(وأما أسلحته وآلات حربه عليه السلام)* فكان له تسعة أسياف مأثور وهو أول سيف ملكه عليه السلام وهو الذى يقال انه قدم به الى المدينة فى الهجرة والعضب أرسله اليه سعد بن عبادة حين سار الى بدر وذو الفقار لانه كان فى وسطه مثل فقرات الظهر ويجوز فى فائه الفتح والكسر صار اليه يوم بدر وكان للعاص بن منبه بن الحجاج السهمى كذا فى المواهب اللدنية وغيره من الكتب * وفى سيرة اليعمرى تنفله من غنائم بدر وكان لبنى الحجاج السهميين وكان لا يفارقه فى الحرب فيكون معه فى كل حرب يشهدها وهو الذى رأى فيه الرؤيا يوم أحد رأى بذباب سيفه ثلمة فأولها هزيمة كامر * وفى القاموس ذو الفقار بالفتح سيف العاص بن منبه قتل يوم بدر كافرا فصار الى النبى صلى الله عليه وسلم ثم صار الى على وكانت قائمته أى مقبضه وقبيعته كسفينة ما على طرف مقبضه من فضة أوحديد وذؤابته أى ما يعلق من القائمة وبكراته أى الحلقة التى فى حلية السيف ونعله أى الحديد فى أسفل غمد السيف من فضة كذا فى القاموس وكانت له حلقتان فى الحمائل فى موضعهما من الظهر * وعن أنس بن مالك قال كان نعل سيف رسول الله فضة وقبيعته فضة ومابين ذلك حلق الفضة كذا فى نور العيون وللترمذى وكان سيفه حنفيا وكان له على سيفه اذ دخل مكة يوم الفتح ذهب وكانت قبيعته فضة وثلاثة أسياف أصابها من سلاح بنى قينقاع والقلعى بضم القاف وفتح اللام وهو الذى أصابه من قلع موضع بالبادية والبتار أى القاطع والحتف أى الموت والمخذم أى القاطع والرسوب أى يمضى فى الضربة ويغيب فيها وهو فعول من رسب فى الماء يرسب اذا ذهب الى أسفل واذاثبت أهداهما له زيد الخير * وفى المواهب اللدنية أصابهما من الفلس بضم الفاء وسكون اللام صنم كان لطى وفى رواية أصابهما وثانيا على ابن أبى طالب من الفلس فاصطفاهما النبى صلى الله عليه وسلم صفى المغنم * وفى القاموس أوهو يعنى الرسوب من السيوف السبعة التى أهدت بلقيس لسليمان عليه السلام والقضيب أى اللطيف أو القطاع كذا فى القاموس ويقال القضيب وذو الفقار واحد ومأثور والعضب كذا فى سيرة مغلطاى قيل هو أول سيف تقلده صلى الله عليه وسلم وقيل كان له سيف آخر ورثه من أبيه فتكون السيوف

أسلحته عليه السلام

ادراعه عليه السلام

عشرة *(وأما ادراعه عليه السلام)* فسبع ذات الفضول بالضاد المعجمة لطولها وهى درع موشح بالنحاس أرسلها اليه سعد بن عبادة حين سار الى بدر * و فى نور العيون لبسها يوم حنين و فى الهدى لابن القيم انها التى رهنها النبى صلى الله عليه وسلم عند أبى الشحم اليهودى على صاع من شعير وكان الدين الى سنة كذا فى المواهب اللدنية وذات الوشاح وذات الحواشى والبتراء لقصرها والخرنق باسم ولد الارنب ودرعان أصابهما من سلاح بنى قينقاع يقال لاحداهما السغدية بالسين المهملة ثم بالغين المعجمة ويقال بالسين والعين المهملتين نسبة الى بلد تعمل فيه الدروع كذا فى القاموس * و فى المواهب اللدنية وهى درع عكير القينقاعى قيل وهى درع داود عليه السلام التى لبسها حين قتل جالوت كذا فى المواهب اللدنية وخلاصة الوفاء وللاخرى الفضة * وعن محمد بن سلمة قال رأيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد درعين ذات الفضول والفضة ورأيت عليه يوم حنين ذات الفضول والسعدية * وكان له مغفر من حديد وهو زرد ينسج على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة و يسمى مغفره السبوغ أو ذا السبوغ لتمامه ومغفر آخر يسمى الموشح وكان له أربعة أزواج خفاف خفان ساذجان وثلاث جبات يلبسهن فى الحرب جبة سندس أخضر وجبة طيالسية كذا فى سيرة مغلطاى *(وأما رماحه عليه السلام)* فالمثوى سمى به لانه يثبت المطعون به من الثوى وهو الاقامة قاله ابن الاثير والمثنى ورمحان آخران أصابهما من سلاح بنى قينقاع وكانت له حربة كبيرة تسمى البيضاء وكانت له حربة أخرى صغيرة دون الرمح شبه العكاز يقال لها العنزة * وفى بعض كتب السير تسمى اليمين كان يمشى بها فى يده يدعم عليها وتحمل بين يديه فى الاعياد الى المصلى حتى تركز أمامه فيتخذها سترة يصلى اليها يقال هذه الحربة كانت للنجاشى فوهبها للزبير بن العوام وحربة يقال لها النبعة وأخرى تسمى الهر كذا فى سيرة مغلطاى وكان له قضيب من شوحط يسمى الممشوق رواه ابن عباس * القضيب العصا والشوحط بالشين المعجمة وبالحاء والطاء المهملتين شجر تتخذ منه القسى أو ضرب من النبع وهو شجر القسى أيضا وهما والشريان واحد ويختلف الاسم بحسب كرم منابتها فما كان فى قلة الجبل فنبع و فى سفحه شريان و فى الحضيض شوحط كذا فى القاموس وكان له محجن وهو عصا منعطفة يتناول بها الراكب ويحرك بطرفها بعيره للمشى وكان قدر ذراع أو أكثر يمشى به ويركب به ويعلقه بين يديه على بعيره وهو الذى استلم به الركن فى حجة الوداع وكانت له مخصرة وهى خشبة تمسك باليد تسمى العرجون وكان له محجن يسمى الوقر *(وأما أقواسه عليه السلام)* فكانت له ست أو سبع قسى قوس من شوحط تدعى الروحاء وأخرى من شوحط تدعى البيضاء وأخرى من نبع تدعى الصفراء أصابها من بنى قينقاع وقوس تسمى الزوراء وقوس تدعى الكتوم انكسرت يوم أحد فأخذها قتادة وقوس تدعى السداد وقوس تدعى الشداد وكانت له جعبة وهى كنانة النشاب تدعى الكافور * وفى رواية وكانت له كنانة بالكسر وهى جعبة من جلد لا خشب فيها أو بالعكس تسمى الجمع واسم نبله المتصلة وقيل الموصلة سميت بها تفاؤلا بوصوله الى العدو *(وأما أتراسه عليه السلام)* فكان له ترس اسمه الزلوق يزلق عنه السلاح وترس يقال له الفتق وترس فيه تمثال * فى حياة الحيوان روى أبو سعيد فى طبقاته أن النبى صلى الله عليه وسلم أهدى له ترس فيه تمثال كبش فكره النبى صلى الله عليه وسلم مكانه فأصبح وقد أذهبه الله * وفى سيرة مغلطاى كان له ترس فيه تمثال رأس كبش ويقال عقاب انتهى ويقال وضع النبى صلى الله عليه وسلم يده على ذلك التمثال فأذهبه الله عنه *(وأما راياته عليه السلام)* فالعقاب وكانت سوداء من صوف من ستر باب عائشة وقدمر فى غزوة خيبر وكانت له ألوية بيضاء وربما جعل فيها السواد وربما جعلت من خمر نسائه وللترمذى رايته سوداء مربعة

رماحه عليه السلام

أقواسه عليه السلام

اتراسه عليه السلام

راياته عليه السلام

لباسه وثيابه عليه السلام

من نمرة وللحجى السنة لواؤه أبيض مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ولأبى داود رؤيت رايته صفراء *(وأما لباسه وثيابه ومتاعه عليه السلام)* فكان له صلى الله عليه وسلم القلانس يلبسها تحت العمائم وبغير العمائم ويلبس العمائم بغير القلانس وكان يلبس القلانس اليمانية من البيض المضربة وكان ربما نزع قلنسوته فجعلها سترة بين يديه ويصلى اليها وربما مشى بلا قلنسوة ولا عمامة ولا رداء راجلا يعود المرضى كذلك فى أقصى المدينة كذا فى خلاصة السير وكانت له قلانس صغار لاطية ثلاث أو أربع * وفى القاموس ونهاية ابن الاثير كانت كمام الصحابة بطحاء أى لازقة بالرأس غير ذاهبة فى الهواء والكمام القلانس * وفى مختصر الوفاء عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس قلنسوة بيضاء * وعن أبى هريرة قال رأيت على رسول الله قلنسوة بيضاء شامية * وعن ابن عباس قال كان لرسول الله ثلاث قلانس بيضاء مضربة وقلنسوة برد حبرة وقلنسوة ذات آذان يلبسها فى السفر والحرب وكانت له عمامة تسمى السحاب وكان يعتم بها فكساها عليا وربما طلع على فيها فيقول أتاكم على فى السحاب * وللترمذى ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء وله خطب الناس وعليه عمامة سوداء ولمسلم انها كانت عليه قد أرخى طرفها أو طرفيها بين كتفيه * وللترمذى اذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه وكذا فى مختصر الوفاء عن ابن عمر وذكر رزين ان عمامته كانت بطحاء يعنى لاطية * قال ابن القيم فى الهدى النبوى كان شيخ الاسلام ابن تيمية يذكر فى سبب الذؤابة شيئا بديعا وهو ان النبى صلى الله عليه وسلم انما اتخذها صبيحة المنام الذى رآه بالمدينة لما رأى رب العزة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى قلت لا أدرى فوضع يده بين كتفى فعلمت ما فى السماء والارض الحديث وهو فى الترمذى وسأله عنه البخارى فقال صحيح قال فمن ذلك الغداة أرخى الذؤابة بين كتفيه قال وهذا من العلم الذى تنكره ألسنة الجهال وقلوبهم قال ولم أر هذه الفائدة فى شأن الذؤابة لغيره انتهى وعبارة غير الهدى وذكر ابن تيمية انه صلى الله عليه وسلم لما رأى ربه واضعا يده بين كتفيه أكرم ذلك الموضع بالعذبة انتهى لكن قال العراقى بعد أن ذكره لم نجد لذلك أصلا انتهى * وروى ابن ابى شيبة عن على قال عممنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمامة سدل طرفها على منكبى وقال ان الله أمدنى يوم بدر ويوم حنين بملائكة معممين هذه العمة وقال ان العمامة حاجز بين المسلمين والمشركين قال عبد الحق الاشبيلى وسنة العمامة بعد فعلها أن يرخى طرفها ويتحنك به فان كانت بغير طرف ولا تحنك فذلك يكره عند العلماء واختلف فى وجه الكراهة فقيل لمخالفة السنة فيها وقيل لانها كذلك كانت عمائم الشيطان وجاءت الاحاديث فى ارسال طرفها على أنواع منها ما تقدم انه أرسل طرفها على منكب على ومنها ان عبد الرحمن بن عوف قال عممنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسدلها بين يدى ومن خلفى ذكره أبو داود كذا فى المواهب اللدنية وللترمذى خطب الناس وعليه عصابة دسماء وللبخارى عصب على رأسه حاشية برد وللترمذى كان صلى الله عليه وسلم يكثر القناع وكان له ثوبان للجمعة غير ثيابه التى يلبسها فى سائر الايام وكان له منديل يمسح به وجهه من الوضوء وربما مسح بطرف ردائه وللترمذى كان أحب الثياب اليه القميص وله كان كم قميصه الى الرسغ ولأبى داود ان قميصه مطلق وللترمذى زر قميصه لمطلق ولأبى داود انه صلى الله عليه وسلم ساوم أبا صفوان وصاحبه بسراويل فباعاه ولم يثبت انه صلى الله عليه وسلم لبس السراويل ولكنه اشتراها ولم يلبسها * وفى الهدى لابن القيم انه لبسها قالوا انه سبق فلم اشتراها بأربعة دراهم * وفى الاحياء انه اشتراها بثلاثة دراهم وللشيخين كان عليه صلى الله عليه وسلم فى سفر جبة من صوف ولهما جبة شامية ضيقة الكمين وللترمذى رومية ولمسلم أخرجت أسماء بنت أبى بكر جبة طيالسية

كسراوية لها لبنة ديباج مكفوفة الفرجين من ديباج وقالت هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولأبي داود جبة طيالسية مكفوفة الجيب والكمين والفرجين بالديباج وكانت له منطقة من أديم
مبشور فيها ثلاث حلق من فضة والابزيم من فضة والطرف من فضة والحلق على صفة الفلك المضروبة
من فضة ولبس الفروة المكفوفة بالسندس *وعن أنس ان ملك الروم أهدى للنبي صلى الله عليه
وسلم مستقة من سندس أي فروة طويلة الكمين مكفوفة بالسندس *وفي هدي ابن القيم كان رداؤه
بردة طول ستة أذرع وشبر في عرض ثلاثة وشبر واسم ردائه الفتح *وفي سيرة مغلطاي وكان له رداء
مربع انتهى وازاره من نسج عمان طوله أربعة أذرع وشبر في عرض ذراعين وشبر وكان له ازار طوله
خمسة أشبار وللترمذي خرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوكئ على أسامة بن زيد وعليه ثوب قطري
قد توشح به فصلى بهم ولبس صلى الله عليه وسلم ثوبا أبيض وحلة حمراء وللشيخين خميصة جونية أو خوتية
أو جونية وبرد انجرانيا غليظ الحاشية وللبخاري وبردة منسوجة فيها حاشيتها ولمسلم ومرطا مرحلا
من شعر أسود *وفي سيرة مغلطاي وكان له كساء اسود وآخر أحمر ملبد وآخر من شعر * وروى
انه كان له صلى الله عليه وسلم كساء اسود كساه في حياته فقالت له أم سلمة بأبي أنت وأمي مافعل كساؤك
قال كسوته قالت ما رأيت شيئا قط كان أحسن من بياضك في سواده * ولأبي داود ولبس بردا
أحمر وبردين أو ثوبين أخضرين * وللترمذي ثوبين قطريين غليظين واسمال ملاءتين كانتا بزعفران
وقد نفضت * وفي سيرة اليعمري كان يعجبه الثياب الخضر * وفي رواية لبس في وقت حلة حمراء
وازارا ورداء وفي وقت ثوبين أخضرين وفي وقت جبة ضيقة الكمين وفي وقت قباء وفي وقت عمامة
سوداء وأرخى طرفها بين كتفيه وفي وقت مرطا اسود من شعر أي كساء *وفي المواهب اللدنية وكان له
ثلاث جبات يلبسهن في الحرب وجبة سندس أخضر ولمسلم ألبس النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة
في غزوة الخندق من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها وللشيخين ارتدى بالرداء ولأبي داود وكان
يأتزر عليه السلام فيضع حاشية ازاره من مقدمه على ظهر قدميه ويرفع من مؤخره وللترمذي كانت
ازرته الى أنصاف ساقيه *وروي عن علي أنه قال لباس الصلحاء الى نصف السوق ولباس السفهاء
مكنسة السوق *وفي سيرة اليعمري ربما لبس الازار الواحد ليس عليه غيره ويعقد طرفيه بين
كتفيه وقبض روحه صلى الله عليه وسلم في كساء ملبد وازار غليظ ولبس عليه السلام خفين ومسح
عليهما *وللترمذي خفين اسودين ساذجين أهداهما اليه النجاشي ملك الحبشة *وفي رواية وكان
ربما لبسهما النبي صلى الله عليه وسلم ومسح عليهما وكان يلبس النعال التي فيها شعر ولبس صلى الله
عليه وسلم نعلين جرداوين وكان لنعله قبالان *وللترمذي مخصوفتين وصلى فيهما وله كان لنعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبالان مثنى شراكهما *وفي رواية وكان له نعلان من السبت وكانت مخصرة
ذات قبالين وكانت صفراء *وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة وكان يختم به
ولم يلبسه *وعن أنس كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من ورق وكان فصه حبشيا * وعنه كان
خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من فضة وفصه منه يجعله في يمينه وقيل كان أولا في يمينه ثم حوله الى يساره
*وعنه كان نقش خاتم النبي صلى الله عليه وسلم محمد سطر ورسول سطر والله سطر *وعنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى وقيصر والنجاشي فقيل له انهم لا يقبلون كتابا الا بخاتم فصاغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما حلقته فضة ونقش فيه محمد رسول الله كما مر * وعن علي
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يلبس خاتمه في يمينه *وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ
خاتما من فضة وجعل فصه مما يلي كفه ونقش فيه محمد رسول الله ونهى أن ينقش أحد عليه وهو

الذي سقط من معيقيب في بئر اريس * وفي رواية اتخذ رسول الله خاتما من ورق وكان في يده ثم كان بعد في يد أبي بكر ثم كان بعد في يد عمر ثم كان بعد في يد عثمان حتى وقع في بئر أريس نقشه محمد رسول الله وتختم صلى الله عليه وسلم في خنصره الايمن وربما لبسه في الايسر وعن محمد كان الحسن والحسين يتختمان في يسارهما ولأبي داود كان خاتمه صلى الله عليه وسلم من حديد ملوى عليه فضة أو بفضة وكانت له ربعة اسكندرانية أهداها له المقوقس ملك مصر يكون فيها مرآته المسماة بالمدلة ومشط عاج ومكحلة يكتحل منها كل ليلة ومقراض يسمى الجامع وسواك وفي سيرة اليعمري ولا تفارقه قارورة الدهن في سفره والمكحلة والمرآة والمشط والمقراض والسواك والابرة والخيط وكان يستاك في الليل ثلاث مرات قبل النوم وبعده وعند القيام لورده وعند الخروج لصلاة الصبح وكان يكتحل قبل أن ينام بالاثمد في كل عين ثلاثا * وفي سيرة اليعمري وربما اكتحل ثلاثا في اليمين واثنين في اليسار وربما اكتحل وهو صائم * وفي حياة الحيوان كان للنبي صلى الله عليه وسلم مشط من العاج الذبل وهو شئ يتخذ من ظهر السلحفاة البحرية تتخذ منه الامشاط والاساور وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر ثوبان أن يشتري لفاطمة سوارا من عاج المراد بالعاج الذبل لا العاج الذي هو ناب الفيل وكانت له ركوة تسمى الصادر وقعب يسمى السعة كذا في سيرة مغلطاى وكان له قدح يسمى الريان وآخر يسمى مغيثا وكان له قدح مضبب فيه ثلاث ضباب من فضة في ثلاثة مواضع وقيل من حديد وفيه حلقة يعلق بها أكبر من نصف المد وأصغر من المد وفي رواية يسع كل واحد منهما قدر مد وكان له قدح من عيدان وآخر من زجاج وفي المشكاة عن عبد الله بن بسر كان له صلى الله عليه وسلم قصعة يحملها أربعة رجال يقال لها الغراء فلما أضحوا وسجدوا الضحى أتي تلك القصعة يعني وقد ثرد فيها فالتفوا عليها فلما كثروا جثا رسول الله فقال اعرابي ماهذه الجلسة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد جعلني عبدا كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا ثم قال كلوا من جوانبها ودعوا ذروتها يبارك فيها رواه أبو داود وكان له مغتسل من صفر وكان له تور من حجارة يقال له المخضب يتوضأ منه وكان له مركز أو قال مخضب من نحاس وقيل من شبه يجعل فيه الحناء والكتم ويوضع على رأسه اذا وجد فيه حرارة وكان له سرير قوائمه من ساج وقطيفة وفراش من أدم حشوه ليف ومسح تثنيه ثنيتين تحته وقصعة تسمى الغراء بأربع حلق * وفي سيرة مغلطاى وجفنة لها أربع حلق ومد وصاع يخرج به زكاة الفطر وكان له فسطاط يسمى الكن ولأبي داود كان له صلى الله عليه وسلم سكة يتطيب منها وللنسائي كان صلى الله عليه وسلم يتطيب بذكارة الطيب المسك والعنبر وفي سيرة اليعمري وكان يتطيب بالغالية والمسك ويتبخر بالعود والكافور * (وأما من وفد عليه صلى الله عليه وسلم) * فأقوام كثيرة وجماعات غزيرة وقد سرد محمد بن سعد في الطبقات الوفود وتبعه الدمياطي في سيرته وابن سيد الناس ومغلطاى والحافظ زين الدين العراقي ومجموع ماذكروه يزيد على الستين قال النووي الوفد الجماعة المختارة للتقدم في لقي العظماء واحدهم وافد انتهى وكان ابتداء الوفود عليه بعد رجوعه عليه السلام من الجعرانة في آخر سنة ثمان ومابعدها وقال ابن اسحاق بعد غزوة تبوك وقال ابن هشام كانت سنة تسع تسمى سنة الوفود فقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد هوازن كما ذكره البخاري وغيره في شهر شوال سنة ثمان بعد انصرافه من الطائف الى الجعرانة في الجعرانة وقدم عليه وفد ثقيف سنة تسع بعد قدومه من تبوك وكان من أمرهم انه صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الطائف قيل له يارسول الله ادع على ثقيف فقال اللهم اهد ثقيفا وائتني بهم ولما انصرف عنهم اتبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يدخل المدينة فأسلم وسأله أن يرجع بالاسلام الى قومه فلما أشرف لهم على

وفوده عليه السلام

عليه له وقد دعاهم الى الاسلام وأظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل وجه فأصابه سهم فقتله * وفى المنتقى أورد قدوم عروة بن مسعود الثقفى واسلامه سنة تسع وكذا فى تاريخ اليافعى ثم أقامت ثقيف بعد قتله شهرا ثم قدم وفدهم عليه صلى الله عليه وسلم وهم عبد ياليل بن عمرو بن عمير واثنان من الاحلاف وثلاثة من بنى مالك وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المؤمنين ان عضاه وج وصيده حرام لا تعضد فمن وجد يفعل شيئا من ذلك فانه يجلد وتنزع ثيابه فان تعدّى فانه يؤخذ و يبلغ النبىّ وان هذا أمر النبى محمد رسول الله فكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن عبد الله فلا يتعدّاه أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله و وج بفتح الواو وتشديد الجيم واد بالطائف واختلف فيه هل هو حرم يحرم صيده وقطع شجره فالجمهور على انه ليس فى البقاع حرم الا حرم مكة والمدينة وخالفهم أبو حنيفة فى حرم المدينة * وقدم وفد بنى تميم عليه عطارد ابن حاجب بن زرارة فى أشراف قومه منهم الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم والحتات بن زيد ونعيم بن زيد وقيس بن الحارث وقيس بن عاصم فى وفد عظيم من بنى تميم قيل كانوا تسعين أو ثمانين رجلا فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله من وراء حجراته أن اخرج الينا يا محمد فآذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم و اياهم عنى الله سبحانه وتعالى بقوله انّ الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وقد مرّ فى الموطن التاسع * وقدم وفد بنى عامر بن صعصعة * قال ابن اسحاق لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك وأسلمت ثقيف و بايعت ضربت اليه وفود العرب من كل وجه فدخلوا فى دين الله أفواجا فوفد اليه بنو عامر فيهم عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة أخو لبيد الشاعر كذا فى حياة الحيوان * وفى المنتقى أورد قدومهم فى سنة عشر * وفى المواهب اللدنية اربد بن قيس وخالد بن جعفر وحيان بن أسلم بن مالك وكان هؤلاء النفر الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم فأقبل عدوّ الله عامر بن الطفيل واربد يريدان أن يغدرا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد أقبل نحوك فقال عليه السلام دعه فان يرد الله به خيرا يهده فأقبل حتى قام عليه فاستشرف الناس لجمال عامر وكان من أجمل الناس فقال يا محمد مالى ان أسلمت فقال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال أتجعل لى الامر بعدك قال ليس ذلك الىّ انما ذلك الى الله يجعله حيث يشاء وفى الحدائق قال ليس ذلك لك ولا لقومك قال فتجعلنى على الوبر وأنت على المدر قال لا قال فماذا تجعل لى قال أجعل لك أعنة الخيل تغزو عليها قال أوليس ذلك الىّ اليوم وكان عامر قال لاربد اذا قدمنا على الرجل فانى شاغل عنك وجهه فاذا رأيتنى أكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فدار أربد ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله فيبست يده على سيفه ولم يقدر على سله فعصم الله نبيه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى أربد وما يصنع بسيفه فقال اللهمّ اكفنيهما بما شئت فأرسل الله تعالى على أربد صاعقة فى يوم حرّ قائظ فأحرقته وبعيره وولى عامر هاربا فقال يا محمد دعوت ربك فقتل أربد والله لأملأنها عليك خيلا جردا وفتيانا مردا ولاربطن بكل نخلة فرسا كذا فى الحدائق فقال رسول الله يمنعك الله من ذلك وأبناء قيلة يعنى الاوس والخزرج * وفى المواهب اللدنية فلما خرجا قال عامر لاربد أين ما كنت أمرتك به فقال والله ما هممت بالذى أمرتنى الا دخلت بينى وبينه أفأضربك بالسيف * وفى حياة الحيوان فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم اللهمّ اكفنى عامر بن الطفيل بما شئت وأخذ أسيد بن حضير الرمح وجعل يقرع رؤسهما ويقول اخرجا أيها الهجرسان فقال عامر من أنت قال أسيد بن حضير قال أبوك خير منك قال بل أنا خير منك ومن أبى مات أبى وهو كافر فنزل عامر بيت امرأة سلولية فلما أصبح ضم

عليه سلاحه وقد تغير لونه فجعل يركض فى الصحراء ويقول ابرز ياملك الموت ويقول الشعر ويقول واللات لئن أصحر محمد الىّ وصاحبه يعنى ملك الموت لانفذنهما برمحى فأرسل الله ملكا فلطمه بجناحه فأثراه فى التراب وخرجت على ركبته فى الوقت غدة عظيمة كغدة البعير * وفى حياة الحيوان فبعث الله له الطاعون فى عنقه فعاد الى بيت السلولية فقال غدة كغدة البعير وموت فى بيت السلولية ثم ركب فرسه وكان يركضه فمات فى ظهر الفرس فأنزل الله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء * وقدم وفد عبد القيس سنة عشر وهى قبيلة كبيرة يسكنون البحرين ينسبون الى عبد القيس بن أفصى بسكون الفاء بعدها مهملة على وزن أعمى بن دعمى بضم المهملة وسكون المهملة أيضا وكسر الميم بعدها تحتانية وقدم فى هذا الوفد الجارود بن عمرو وكان نصرانيا فأسلم وقدم وفد بنى حنيفة فيهم مسيلمة الكذاب بن حبيب الحنفى وكان منزلهم فى دار امرأة من الانصار من بنى النجار فأتوا بمسيلمة الى رسول الله يستر بالثياب ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع أصحابه فى يده عسيب من سعف النخل فلما انتهى الى رسول الله وهم يسترونه بالثياب كلمه وسأله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لوسألتنى هذا العسيب الذى فى يدى ما أعطيتكه وذكر حديثه ابن اسحاق على غير ذلك فقال حدثنى شيخ من أهل اليمامة من بنى حنيفة أتوا رسول الله وخلفوا مسيلمة فى رحالهم فلما أسلموا ذكروا له مكانه فقالوا يارسول الله انا قد خلفنا صاحبا لنا فى رحالنا وركابنا يحفظها لنا فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أمر به لقومه وقال لهم انه ليس بشركم مكانا يعنى لحفظه ضيعة أصحابه ثم انصرفوا ولما قدموا اليمامة ارتد عدوّ الله وتنبأ وقال انى أشركت فى الامر معه ثم جعل يسجع السجعات وقد سبق فى الموطن الحادى عشر وقدم وفد طى فى أول سنة عشر كذا فى الوفاء أو فى شعبان سنة تسع وفيهم عدى بن حاتم وان حاتما هلك على كفره وعدى كان نصرانيا فأسلم وأسلموا وفيهم زيد الخيل وكان سيد القوم وسماه النبىّ صلى الله عليه وسلم زيد الخير وقال ماوصف لى أحد فى الجاهلية فرأيته فى الاسلام دون تلك الصفة الا أنت فانك فوق ماقيل فانّ فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الاناءة والحلم وفى رواية الحياء والحلم فقال الحمد لله الذى جبلنى على مايحبه الله ورسوله وفى المواهب اللدنية قال عليه السلام ماذكر لى رجل من العرب بفضل ثم جاءنى الارأيته دون مايقال فيه الا زيد الخيل فانه لم يبلغ كل مافيه ثم سماه زيد الخير ومات محموما بعد رجوعه الى قومه وفى المواهب اللدنية فلما انتهى الى ماء من مياه نجد أصابته الحمى فمات قاله ابن عبد البر وقيل مات فى آخر خلافة عمر وكان صلى الله عليه وسلم قال انه لنعم الفتى ان لم تدركه أمّ كلدة وفى رواية قال يازيد تقتلك أمّ كلدة يعنى الحمى فلما رجع الى أهله حم ومات كذا فى حياة الحيوان وكان له ابنان مكيث وحريث أسلما وصحبا رسول الله عليه السلام وشهدا قتال أهل الردّة مع خالد بن الوليد وقدم وفد كندة سنة عشر فى ثمانين أو ستين راكبا من كندة وفيهم أشعث بن قيس الكندى فدخلوا عليه مسجده وقد تسلحوا ولبسوا جباب الحبرات مكفوفة بالحرير فلما دخلوا قال صلى الله عليه وسلم أولم تسلموا قالوا بلى قال فما هذا الحرير فى أعناقكم فشققوه فنزعوه وألقوه وقدم فروة بن مسيك المرادى مفارقا للملوك كندة مبايعا للنبىّ صلى الله عليه وسلم وكان رجلا له شرف فلما قدم المدينة أنزله سعد بن عبادة عليه كذا فى الاكتفاء وقدم الاشعريون وأهل اليمن الترجمة مشتملة على طائفتين وليس المراد اجتماعهما فى الوفادة فان قدوم الاشعريين كان مع أبى موسى الاشعرى فى سنة سبع عند فتح خيبر وقدوم حمير كان فى سنة تسع وهى سنة الوفود ولهذا اجتمعوا مع بنى تميم وروى يزيد بن هارون عن حميد عن أنس ان رسول الله قال يقدم عليكم قوم هم أرق منكم قلوبا فقدم الاشعريون فجعلوا

يرتجزون * غدا نلقى الاحبة * محمدا وحزبه * وقدم وفد بنى الحارث بن كعب بن نجران فيهم قيس بن الحصين ويزيد بن المحمل وشدّاد بن عبد الله وقال لهم عليه السلام بم كنتم تغلبون من قاتلكم قالوا كانجتمع ولا نتفرق ولا نبدأ أحدا بالظلم قال صدقتم وأمر عليهم قيس بن الحصين فرجعوا الى قومهم فى بقية من شوّال أو من ذى القعدة فلم يمكثوا الا أربعة أشهر حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقدم وفد همدان فيهم مالك بن النمط وأبو ثور وهو المشعار ومالك بن أيفع وضمام بن مالك السلمانى وعمرو بن مالك الخارفى فلقوا رسول الله مرجعه من تبوك وعليهم مقطعات الحبرات والعمائم العدنية على الرواحل المهرية والارحبية ومالك بن النمط يرتجز بين يديه عليه السلام وذكر له كلاما كثيرا حسنا فصيحا فكتب لهم عليه السلام كتابا أقطعهم فيه ما سألوا وأمّر عليهم مالك بن النمط واستعمله على من أسلم من قومه وأمره بقتال ثقيف وكان لا يخرج لهم سرح الا أغار عليه * قال ابن القيم فى الهدى النبوى لم تكن همدان تقاتل ثقيفا ولا تغير على سرحهم فان همدان باليمن وثقيف بالطائف * وقدم وفد مزينة وهم أربعمائة رجل فأسلموا فلما أرادوا أن ينصرفوا أمر النبىّ صلى الله عليه وسلم عمر حتى زوّدهم تمرا * وقدم وفد دوس وكان قدومهم عليه بخيبر * وقدم وفد نصارى نجران سنة عشر فى القاموس نجران موضع باليمن فتح سنة عشر من الهجرة * وفى مزيل الخفاء نجران بفتح النون وسكون الجيم منزل للنصارى بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة * وفى معجم ما استعجم نجران مدينة بالحجاز من شق اليمن معروفة سميت بنجران بن زيد بن يشجب بن يعرب وهو أوّل من نزلها والاخدود الذى ذكره الله فى القرآن فى قرية من قرى نجران وهى اليوم خراب ليس فيها الا المسجد الذى أمر عمر بن الخطاب ببنائه * وفى أنوار التنزيل ولما تنصر نجران غزاهم ذو نواس اليهودى من حمير فأحرق فى الاخاديد من لم يرتدّ انتهى * قال مقاتل كانت الاخدود ثلاثة واحدة بنجران أرض العرب ليوسف ذى نواس بن شرحبيل اليهودى وكان من ملوك حمير وكانت فى الفترة بين عيسى والنبىّ عليهما السلام قبل مبعثه بسبعين سنة والاخرى بالشام لانطيانوس الرومى * والثالثة بفارس لبخت نصر * فأمّا التى بالشام وفارس فلم ينزل الله فيهما قرآنا وأنزل فى التى كانت بنجران كذا فى معالم التنزيل * قيل أطيب البلاد نجران من الحجاز وصنعاء من اليمن ودمشق من الشام والرى من خراسان * ولما قدم وفد نجران ودخلوا المسجد النبوى بعد العصر حانت صلاتهم فقاموا يصلون فيه فأراد الناس منعهم فقال عليه السلام دعوهم فاستقبلوا المشرق وصلوا صلاتهم وكانوا ستين راكبا فيهم أربعة وعشرون رجلا من أشرافهم * وفى معالم التنزيل أربعة عشر وفى الاربعة والعشرين ثلاثة نفر اليهم يؤل أمرهم العاقب أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم واسمه عبد المسيح والسيد صاحب رحلهم ومجتمعهم واسمه الايهم بتحتانية ساكنة ويقال شرحبيل وأبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل وكان أبو حارثة أسقفهم وحبرهم وكان قد شرف فيهم ودرس كتبهم وكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه وموّلوه وكان يعرف أمر النبىّ صلى الله عليه وسلم وشأنه وصفته مما علمه من الكتب المتقدّمة ولكن حمله الجهل والشقاء على الاستمرار والبقاء على النصرانية لما يرى من تعظيمه وجاهه عند أهلها فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وتلى عليهم القرآن فامتنعوا فقال ان أنكرتم ما أقول فهلم أباهلكم * وفى البخارى من حديث حذيفة جاء السيد والعاقب صاحبا نجران الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان أن يلاعنا يعنى يباهلا فقال أحدهما لصاحبه لا تفعل * وعند أبى نعيم ان قائل ذلك هو السيد وعند غيره بل الذى قال ذلك هو العاقب لانه كان صاحب رأيهم * وفى زيادات يونس بن بكير فى المغازى ان الذى قال ذلك

شرحبيل فوالله لئن كان نبيا فلاعناه يعني باهلناه لانفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا أبدا * وفي أنوار التنزيل روي انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم ماذا ترى فقال والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل في أمر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فان أبيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو صلى الله عليه وعلى آله وذريته يقول اذا أنا دعوت فأمنوا فقال أسقفهم يا معشر النصارى اني لأرى وجوها لو سألوا الله تعالى أن يزيل جبلا عن مكانه لأزاله فلا تباهلوا فتهلكوا فأذعنوا لرسول الله وبذلوا الجزية ألفي حلة حمراء وثلاثين درعا من حديد فقال عليه السلام والذي نفسي بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر وهو دليل على نبوته وفضل من أتى بهم من أهل بيته * وفي المواهب اللدنية ثم قال العاقب والسيد انا نعطيك ما سألتنا وابعث معنا رجلا أمينا فقال لأبعثن معكم أمينا حق أمين فاستشرف لها أصحاب رسول الله فقال قم يا أبا عبيدة يا ابن الجراح فلما قام قال عليه السلام هذا أمين هذه الامة * وفي رواية يونس بن بكير صالحهم على ألفي حلة ألف في رجب وألف في صفر مع كل حلة أوقية من الذهب وكتب فيه الكتاب وساق يونس الكتاب الذي بينهم مطولا * وذكر ابن سعد أن السيد والعاقب رجعا بعد ذلك وأسلما وفي ذلك مشروعية مباهلة المخالف اذا أصر بعد ظهور الحجة ووقع ذلك لجماعة من العلماء سلفا وخلفا ومما عرف بالتجربة ان من باهل وكان مبطلا لا تمضي عليه سنة من يوم المباهلة * وقدم رسول فروة بن عمرو الجذامي وكان عاملا للروم وكان منزله معان أسلم وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه وبعث به مع رجل من قومه يقال له مسعود بن سعد وبعث له ببغلة بيضاء وفرس يقال له الظرب وحمار يقال له يعفور وأثواب وقباء سندس مرصع بالذهب وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم * من محمد رسول الله الى فروة بن عمرو أما بعد فقدم علينا رسولك وبلغ ما أرسلت به وخبر عما قبلك وأتانا باسلامك وان الله قد هداه وأمر بلالا فأعطى رسوله اثنتي عشرة أوقية ذهبا ونشا وبلغ ملك الروم خبر اسلام فروة فدعاه فقال له ارجع عن دينك تملكك قال لا أفارق دين محمد فانك تعلم ان عيسى بشر به ولكنك تضن بملكك فحبسه ثم أخرجه وصلبه على ماء بفلسطين وضرب عنقه على ذلك الماء كما مر في الموطن الحادي عشر بتغيير يسير * وقدم وفد ضمام بن ثعلبة بعثه بنو سعد بن بكر وفي صحيح البخاري عن أنس بن مالك أنه قال بينما نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد دخل رجل على جمل فأناخه في المسجد ثم عقله ثم قال لهم أيكم محمد والنبي عليه السلام متكئ بين ظهرانيهم فقلنا هذا الرجل الابيض المتكئ فقال له الرجل أين ابن عبد المطلب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد أجبتك فقال الرجل اني سائلك ومشدد عليك في المسألة فلا تجد علي في نفسك فقال سل عما بدا لك فقال أسألك بربك ورب من قبلك الله الذي أرسلك الى الناس كلهم فقال اللهم نعم قال أنشدك بالله الله أمرك أن تصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة قال اللهم نعم قال أنشدك بالله الله أمرك أن تصوم هذا الشهر من السنة قال اللهم نعم قال أنشدك بالله الله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا وتقسمها على فقرائنا قال اللهم نعم فقال الرجل آمنت بما جئت به وأنا رسول من ورائي من قومي وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر * وقدم وفد طارق بن عبد الله وقومه * وقدم وفد تجيب سنة تسع وهم من السكون ثلاثة عشر رجلا وقد ساقوا معهم صدقات أموالهم التي فرض الله عليهم فسر عليه السلام بهم وأكرم منزلهم ومقرهم وأمر بلالا أن يحسن ضيافتهم * وقدم وفد بني سعد هذيم من قضاعة في سنة تسع

وفى المنتقى وهم من أهل اليمن * وقدم وفد بنى فزارة سنة تسع قال أبو الربيع بن سالم فى كتاب الاكتفاء ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك قدم عليه وفد بنى فزارة بضعة عشر رجلا فيهم خارجة بن حصن والجد بن قيس بن أخى عيينة بن حصن وهو أصغرهم فجاؤا مقرّين بالاسلام * وقدم وفد بنى أسد عشرة رهط سنة تسع فيهم وابصة بن معبد وطليحة بن خويلد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع أصحابه فقال متكلمهم يارسول الله انا نشهد ان الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله وجئناك ولم تبعث الينا بعثا فأنزل الله تعالى فيهم يمنون عليك أن أسلموا الآية * وقدم وفد بهراء من اليمن سنة تسع وكانوا ثلاثة عشر رجلا ونزلوا على المقداد بن عمرو وأقاموا أياما تعلموا الفرائض ثم ودّعوا رسول الله فأمر لهم بالجوائز وانصرفوا الى بلادهم * وقدم وفد عذرة فى صفر سنة تسع وكانوا اثنى عشر رجلا منهم حمزة بن النعمان فرحب بهم عليه السلام فأسلموا وبشرهم بفتح الشام وهرب هرقل الى ممتنع من بلاده ثم انصرفوا وقد أجيزوا * وقدم وفد بلى فى ربيع الاوّل سنة تسع فنزلوا على رويفع بن ثابت البلوى فأسلموا فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى هداكم للاسلام فكل من مات على غير الاسلام فهو فى النار ثم ودّعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن أجازهم * وقدم وفد بنى مرّة وكانوا ثلاثة عشر رجلا ورئيسهم الحارث بن عوف فقال رسول الله كيف البلاد فقالوا والله انا لمسنتون فادع الله لنا فقال عليه السلام اللهمّ اسقهم الغيث ثم أقاموا أياما ورجعوا بالجائزة فوجدوا بلادهم قد أمطرت فى ذلك اليوم الذى دعا لهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقدم وفد خولان فى شعبان سنة عشر وكانوا عشرة مسلمين فقال عليه السلام مافعل صنم خولان الذى كانوا يعبدونه قالوا أبدلنا الله ماجئت به الا أن عجوزا وشيخا كبيرا يتمسكان به فان قدمنا عليه هدمناه ان شاء الله تعالى ثم علمهم فرائض الدين وأمرهم بالوفاء بالعهد وأداء الامانة وحسن الجوار وأن لا يظلموا أحدا ثم أجازهم ورجعوا الى قومهم وهدموا الصنم * وقدم وفد محارب عام حجة الوداع وكانوا أغلظ العرب وأفظهم عليه أيام عرضه على القبائل يدعوهم الى الله فجاءه منهم عشرة وأسلموا ثم انصرفوا الى أهلهم * وقدم وفد صداء فى سنة ثمان وذلك أنه لما انصرف من الجعرانة بعث قيس بن سعد بن عبادة فى أربعمائة وأمره أن يطأ ناحية من اليمن فيها صداء فقدم رجل منهم علم بالبعث على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اردد الجيش فانى لك بقومى فردّ قيسا ورجع الصدائى الى قومه فقدم على رسول الله خمسة عشر رجلا منهم فبايعوه على الاسلام ورجعوا الى قومهم ففشا فيهم الاسلام فوافى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مائة رجل فى حجة الوداع ذكره الواقدى * وقدم وفد غسان فى شهر رمضان سنة عشر وكانوا ثلاثة نفر فأسلموا وأجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرفوا راجعين * وقدم وفد سلامان فى شوّال سنة عشر كما قال الواقدى وكانوا سبعة نفر فيهم حبيب بن عمرو فأسلموا وشكوا اليه جدب بلادهم فدعا لهم ثم ودّعوه وأمر لهم بالجوائز فرجعوا الى بلادهم فوجدوها قد أمطرت فى اليوم الذى دعا لهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الساعة * وقدم وفد بنى عبس سنة عشر فقالوا يارسول الله قدم علينا قرّاؤنا فأخبرونا أنه لا اسلام لمن لا هجرة له ولنا أموال ومواش فان كان لا اسلام لمن لا هجرة له بعناها وهاجرنا فقال عليه السلام اتقوا الله حيث كنتم فلن يلتكم من أعمالكم شيئا * وقدم وفد غامد فى رمضان سنة عشر وكانوا عشرة فأقرّوا بالاسلام وكتب لهم كتابا فيه شرائع الاسلام وأمر أبى بن كعب فعلمهم قرآنا وأجازهم عليه السلام وانصرفوا * وقدم وفد الازد سنة عشر وهم سبعة نفر * وفى المنتقى ورأسهم صرد بن عبد الله الازدى فى بضعة عشر انتهى فأسلم وحسن اسلامه وأمّره على من أسلم من قومه وأمره أن يجاهد بمن أسلم

وفد صداء

وفد سلامان

وفد الازد

أهل الشرك من قبائل اليمن * وقدم وفد المنتفق لقيط بن عامر ومعه صاحب له يقال له نهيك بن عاصم ابن مالك بن المنتفق * وقدم وفد النخع وهم آخر الوفود قدوما عليه وكان قدومهم في نصف المحرم سنة احدى عشرة في مائتي رجل فنزلوا دار الاضياف ثم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرين بالاسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل فقال رجل منهم يقال له زرارة بن عمرو يارسول الله اني رأيت في سفري هذا عجبا قال ومارأيت قال رأيت اتانا تركتها كأنها ولدت جديا أسفع أحوى فقال له رسول الله هل تركت مصرة على حمل قال نعم قال فانها قد ولدت غلاما وهو ابنك قال يارسول الله فما باله أسفع أحوى قال ادن مني فدنا منه فقال هل بك من برص تكتمه قال والذي بعثك بالحق نبيا ماعلم به أحد ولا اطلع عليه غيري قال يارسول الله ورأيت النعمان بن المنذر عليه قرطان ومسكتان قال ذلك ملك العرب رجع الى أحسن زيه وبهجته قال يارسول الله ورأيت عجوزا شمطاء خرجت من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورأيت نارا خرجت من الارض فحالت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فتنة تكون في آخر الزمان قال يارسول الله وما الفتنة قال يقتل الناس امامهم وخالف رسول الله بين أصابعه يحسب المسيء فيها أنه محسن ويكون دم المؤمن عند المؤمن أحلى من شرب الماء ان مات ابنك أدركت الفتنة وان مت أنت أدركها ابنك فقال يارسول الله ادع الله أن لا أدركها فقال رسول الله اللهم لا يدركها فمات فبقي ابنه فكان ممن خلع عثمان بن عفان انتهى ملخصا من الهدى النبوي نقل سرد الوفود بهذا الترتيب من المواهب اللدنية للشيخ شهاب الدين أحمد القسطلاني * وفي المنتقى زيادة على ماذكره وهي * وقدم وفد زبيد على رسول الله سنة عشر فيهم عمرو بن معدي كرب فأسلم فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو ثم عاد الى الاسلام * وقدم وفد بجيلة سنة عشر فيهم جرير بن عبد الله البجلي ومعه من قومه مائة وخمسون رجلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم من هذا الفج من خير ذي يمن على وجهه مسحة ملك فطلع جرير على راحلته ومعه قومه فأسلموا وبايعوا قال جرير فبسط رسول الله يده فبايعني وقال وعلى أن تشهد أن لا اله الا الله وأني رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم شهر رمضان وتنصح للمسلمين وتطيع الوالي وان كان عبدا حبشيا فقلت نعم فبايعته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله عما وراءه فقال يارسول الله قد أظهر الله الاسلام والاذان وهدمت القبائل أصنامها التي تعبد قال مافعل ذو الخلصة قال هو على حاله فبعثه رسول الله الى هدم ذي الخلصة وعقد له لواء فقال اني لا أثبت على الخيل فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره فقال اللهم اجعله هاديا مهديا فخرج في قومه وهم زهاء مائتين فما أطال الغيبة حتى رجع قال رسول الله هدمته قال نعم والذي بعثك بالحق وأحرقته بالنار فتركته كما يسوء أهله فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيل أحمس ورجالها وفي البخاري روى عن جرير بن عبد الله البجلي كان في الجاهلية بيت باليمن لخثعم وبجيلة وفيه نصب تعبد يقال له ذو الخلصة وكان يقال له الكعبة اليمانية والكعبة الشامية فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أنت مريحي من ذي الخلصة قال فنفرت اليه في خمسين ومائة فارس من أحمس فكسرناها وأحرقناها وقتلنا من وجدنا عنده فأخبرناه فدعا لنا ولاحمس * وقدم وفد ثعلبة سنة ثمان مرجعه من الجعرانة وهم أربعة نفر * وقدم وفد رهاوين سنة عشر * وقدم وفد بني تغلب سنة عشر * وقدم وفد الداريين من لخم وهم عشرة في سنة تسع * وقدم وفد بني كلاب في سنة تسع معهم لبيد ابن ربيعة بن حيان بن سلمى وقالوا ان الضحاك بن سفيان سار فينا بكتاب الله وسنتك ودعانا فاستجبنا له وانه أخذ الصدقة من أغنيائنا فردها في فقرائنا * وقدم وفد البكائين سنة تسع

رؤيا زرارة

وفد بجيلة

(الفصل الثانى فى ذكر الخلفاء الراشدين وخلفاء بنى أمية والعباسيين)

الفصل الثانى
ذكر أبى بكر الصدّيق رضى الله عنه

(ذكر أبى بكر الصدّيق رضى الله عنه)

يقال كان اسمه فى الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله كذا فى المواهب اللدنية والمختصر الجامع وغيرهما وقيل اسمه عتيق بن أبى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم بن مرّة يلتقى هو ورسول الله فى مرّة بن كعب بين كل منهما وبين مرّة ستة أشخاص وأمّه أمّ الخير سلمى بنت صخر بن عامر وهى بنت عم أبى قحافة وقيل اسمها ليلى بنت صخر بن عامر قاله محمد ابن سعد كذا فى أسد الغابة أسلمت قديما حين كان المسلمون فى دار الارقم * وفى الكشاف وأنوار التنزيل فى تفسير قوله تعالى رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىّ وعلى والدىّ الى آخرها قيل نزلت فى أبى بكر وفى أبيه أبى قحافة وأمّه أمّ الخير وفى أولاده واستجابة دعائه فيهم وقيل لم يكن أحد من الصحابة من المهاجرين والانصار أسلم هو ووالده وبنوه وبناته غير أبى بكر * وفى تسميته بعتيق خمسة أقوال * أحدها ما روى عن عائشة ان النبىّ صلى الله عليه وسلم نظر اليه فقال هذا عتيق من النار * الثانى لجمال وجهه العتق الجمال قاله الليث بن سعد وقتيبة * الثالث أنه اسم سمته به أمّه قاله موسى بن طلحة بن عبد الله قال كانت أمّه لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به البيت ثم قالت اللهمّ هذا عتيقك من الموت فهبه لى فعاش فسمته عتيقا وكان يعرف به رواه الخجندى فى الاربعينية وغيره * قال الازدى وكانت أمّه اذا هزته قالت عتيق وما عتيق ذو المنظر الانيق رشفت منه ريق كالزرنب الفتيق كذا فى سيرة مغلطاى وقيل كان له أخوان عتق وعتيق فسمى باسم أحدهما ذكره البغوى فى معجمه * الرابع قال مصعب وطائفة من أهل النسب انما سمى عتيقا لانه لم يكن فى نسبه شئ يعاب به * الخامس قال أبو نعيم الفضل بن دكين سمى بذلك لأنه قديم الخير والعتيق القديم كذا فى الرياض النضرة وسماه النبىّ صلى الله عليه وسلم صديقا فقال يكون بعدى اثنتا عشرة خليفة أبو بكر الصدّيق لا يلبث الا قليلا وكان على بن أبى طالب يحلف بالله ان الله أنزل اسم أبى بكر من السماء الصدّيق كذا فى الصفوة وغيره لتصديقه خبر الاسراء * وفى سيرة مغلطاى لتصديقه النبىّ عليه الصلاة والسلام وقيل ان الله صدّقه * قال ابن دريد وكان يلقب ذا الخلال لعباءة كان يخللها على صدره *(ذكر صفته)*

ذكر صفته

كان رجلا نحيفا خفيف اللحم أبيض خفيف العارضين معروق الوجه ناتئ الجبهة غائر العينين اجنأ لا يستمسك ازاره يسترخى عن حقوه عارى الاشاجع يخضب بالحناء والكتم كذا فى الصفوة وغيرها * وعن قيس بن أبى حازم قال قدمت على أبى بكر مع أبى فى مرضه الذى مات فيه فرأيته رجلا أسمر خفيف اللحم خرجه أبو بكر بن مخلد والمشهور ما تقدّم من أنه كان أبيض كذا فى الرياض النضرة * وفى رواية كان آدم طويلا وكان أصغر من النبىّ صلى الله عليه وسلم بسنتين أو ثلاث أسلم وهو ابن سبع وثلاثين أو ثمان وثلاثين وعاش فى الاسلام ستا وعشرين سنة وكانت ولادته بمنى بعد الفيل * قال أبو اسحاق الشيرازى فى طبقاته لم يكن أحد يفتى بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم غيره ومع ماله من العناية أنه تنزه عن شرب المسكر فى الجاهلية والاسلام * قوله معروق الوجه أى قليل اللحم حتى تبين حجم العظم أجنأ بالجيم والهمزة أى منحنيا وأحنى بالحاء غير مهموز بمعناه الحقو الكشح وقد يسمى الازار حقوا للمجاورة لانه يشد على الحقو الاشاجع جمع أشجع كأحمد واصبع وهى أصول الاصابع التى تتصل بعصب ظاهر الكف والكتم بالتحريك نبت كذا فى الرياض النضرة والقاموس *(ذكر خلافته)*

ذكر خلافته

* فى شرح العقائد العضدية للشيخ جلال الدين الدوانى روى أن بعض الصحابة قد اجتمعوا يوم وفاة رسول الله فى سقيفة بنى ساعدة قال الانصار للمهاجرين منا أمير ومنكم أمير فقال لهم أبو بكر منا

الامراء ومنكم الوزراء واحتج عليهم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش فاستقر رأى الصحابة بعد المشاورة والمراجعة على خلافة أبي بكر وأجمعوا على ذلك وبايعه على ذلك علي ولقبه بخليفة رسول الله بعد توقف منه فصارت امامته مجمعا عليها غير مدافع * وفي مورد اللطافة قيل ان الذين أطلق عليهم اسم الخليفة ثلاثة آدم وداود عليهما السلام بلفظ القرآن وأبو بكر باجماع المسلمين ولم ينص رسول الله صلى الله عليه وسلم على امامة أحد وفوّض أمرها الى الائمة وقوله عليه السلام اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر ليس نصا عليهما وقوله عليه السلام لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي لا يدل على كونه خليفة له بعد وفاته بل المراد به أنه خليفة له حين غيبته في غزوة تبوك كما كان هارون خليفة لموسى حين غيبته عن قومه * وفي الصفوة والرياض النضرة ذكر الواقدي عن أشياخه أن أبا بكر بويع يوم قبض رسول الله يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة احدى عشرة من مهاجره عليه السلام * وفي التذهيب للرافعي تولى الخلافة اليوم الثاني من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لاثنتي عشرة ليلة خلت من أول سنة احدى عشرة من الهجرة * وفي الرياض النضرة قال ابن قتيبة بويع أبو بكر بالخلافة يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في سقيفة بني ساعدة وبويع بيعة العامة على المنبر يوم الثلاثاء من غد ذلك اليوم * وفي شرح العقائد العضدية للشيخ جلال الدين الدواني مدة خلافته سنتان وأربعة أشهر وقيل سنتان وثلاثة أشهر وسبعة أو ستة أيام وقيل عشرة أيام * وفي سيرة مغلطاي ولي الخلافة سنتين ونصفا وقيل أربعة أشهر الا عشرة أيام وقيل الا أربعة أيام وقيل غير ذلك وبعث عمر بالحج فحج بالناس سنة احدى عشرة وحج بالناس أبو بكر سنة ثنتي عشرة كذا في الرياض النضرة * وفي البحر العميق عن الواقدي عن أشياخه أن أبا بكر استعمل عمر على الحج سنة احدى عشرة فحج بالناس ثم اعتمر أبو بكر في رجب سنة ثنتي عشرة ثم حج فيها بالناس واستخلف على المدينة عثمان * وفي الرياض النضرة ذكر صاحب الصفوة أنه اعتمر في رجب سنة ثنتي عشرة فدخل مكة ضحوة وأتى منزله وأبو قحافة جالس على باب داره ومعه فتيان يحدّثهم فقيل له هذا ابنك فنهض قائما وعجل أبو بكر أن ينيخ راحلته فنزل عنها فجعل يقول يا أبت لا تقم ثم التزمه وقبل بين عيني أبي قحافة وجعل أبو قحافة يبكي فرحا بقدومه وجاء أهل مكة عتاب ابن أسيد وسهيل بن عمرو وعقبة وعكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام فسلموا عليه سلام عليك يا خليفة رسول الله وصافحوه جميعا فجعل أبو بكر يبكي حين يذكرون رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سلموا على أبي قحافة فقال أبو قحافة يا عتيق هؤلاء الملأ فأحسن صحبتهم * الملأ الجماعة ويطلق على أشراف القوم لانهم يملؤن القلب والعين فقال أبو بكر يا أبت لا حول ولا قوّة الا بالله طوّقت عظيما من الامر لا قوّة لي به ولا يدان الا بالله وقال هل أحد يشتكي ظلامة فما أتاه أحد وأثنى الناس على والهم وكان حاجبه سديد امولاه وكاتبه عثمان بن عفان وعبد الله بن الارقم قاله ابن عباس * وفي رواية وكان قاضيه عمر بن الخطاب وكاتبه عثمان بن عفان وزيد بن ثابت وحاجبه سديدا مولاه وصاحب شرطته أبا عبيدة ابن الجرّاح وهو أوّل من اتخذ الحاجب وصاحب الشرطة في الاسلام وكان في يده خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورق نقشه محمد رسول الله وكان بعد في يد عمر ثم كان في يد عثمان حتى وقع من معيقيب في بئر أريس وفي مدّة خلافته اليسيرة فتح فتوحات كثيرة فأوّل ما بدأ به بعد خلافته أنه نفذ جيش أسامة وأمره بالانتهاء الى ما أمر به رسول الله وشيعه ماشيا وأسامة راكب لانه أقسم عليه أن لا ينزل وسأله أن يأذن لعمر في الرجوع معه فأذن له في ذلك ومضى أسامة وبث الخيل في قبائل قضاعة وعاد سالما وكان فراغه في أربعين يوما وفتح أبو بكر اليمامة وقتل مسيلمة الكذاب وقاتل جموع أهل الردّة الى أن رجعوا الى دين الله وفتح أطراف العراق وبعض الشام

ذكر بدء الردّة

(ذكر بدء الردّة بعد وفاة رسول الله وما كان من تأييد الله لخليفة رسول الله فيها) في الاكتفاء قال ابن اسحاق ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عظمت به مصيبة المسلمين وكانت عائشة فيما بلغني تقول لما توفي رسول الله ارتدت العرب واشرأبت اليهودية والنصرانية وعم النفاق وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيهم حتى جمعهم الله على أبي بكر فلقد نزل بأبي مالو نزل بالجبال الراسيات لهاضها *قوله اشرأب اليه مدّ عنقه لينظر اليه وارتفع كذا في القاموس قدور راسية لا تبرح مكانها لعظمها هاض العظم يهيضه كسره بعد الجبور *وذكر ابن هشام عن أبي عبيدة وغيره من أهل العلم ان أكثر أهل مكة لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم هموا بالرجوع عن الاسلام وأرادوا ذلك حتى خافهم عتاب بن أسيد فتوارى فقام سهيل بن عمرو فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله وقال ان ذلك لم يزد الاسلام الا قوة فمن رابنا ضربنا عنقه فتراجع الناس وكفوا عما هموا فظهر عتاب بن أسيد وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في سهيل بن عمرو لعمر بن الخطاب وقد قال له انزع ثنيتي سهيل بن عمرو يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا أبدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انه عسى ان يقوم مقاما لا تذمه فكان هذا المقام المتقدم هو الذي أراده رسول الله عليه السلام * وفي سيرة مغلطاي ارتدت في أيامه العرب فأرسل اليهم الجيوش فأبادوا من استمر منهم على كفره وأرسل خالدا الى العراق وعمرو بن العاص الى فلسطين ويزيد بن أبي سفيان وأبا عبيدة وشرحبيل بن حسنة الى الشأم وتوفي أبو بكر مسموما واستخلف عمر * وفي معالم التنزيل لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر خبر وفاته ارتد عامة العرب الا أهل مكة والمدينة والبحرين من عبد القيس ومنع بعضهم الزكاة وهم أبو بكر بقتالهم فكره ذلك أصحاب رسول الله وقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم قال له أبو بكر أليس قد قال الا بحقها ومن حقها اقامة الصلاة وايتاء الزكاة والله لو منعوني عقالا * وفي رواية عناقا كانوا يؤدونه الى رسول الله لقاتلتهم على منعه ولو خذلني الناس كلهم لجاهدتهم بنفسي فقال عمر بن الخطاب فوالله ما هو الا ان رأيت ان الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت انه الحق قال عمر بن الخطاب والله لقد رجح ايمان أبي بكر بايمان هذه الامة جميعا في قتال أهل الردّة *قال أبو بكر بن العياش سمعت أبا حصين يقول ما ولد بعد النبيين مولود أفضل من أبي بكر لقد قام مقام نبي من الانبياء في قتال أهل الردّة * وقال أنس بن مالك كرهت الصحابة قتال مانعي الزكاة وقالوا أهل القبلة فتقلد أبو بكر سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على أثره وهذا دليل على شجاعة أبي بكر * وقال ابن مسعود كرهنا ذلك في الابتداء ثم حمدنا عليه في الانتهاء *وذكر يعقوب ابن محمد الزهري ان العرب افترقت في ردتها فقالت فرقة لو كان نبيا ما مات وقال بعضهم انقضت النبوّة بموته فلا نطيع أحدا بعده * وقال بعضهم نؤمن بالله وقال بعضهم نؤمن بالله ونشهد أن محمدا رسول الله ونصلي ولكن لا نعطيكم أموالنا فأبى أبو بكر الا قتالهم وجادل أبو بكر أصحابه في جهادهم وكان من أشدّهم عليه عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة وقالوا له احبس جيش أسامة بن زيد فيكون عمارة وأمانا بالمدينة وارفق بالعرب حتى ينفرج هذا الامر فان هذا الامر شديد غوره ومهلكة من غير وجه فلوان طائفة من العرب ارتدت قلنا قاتل بمن معك ممن ثبت من ارتد وقد أصفقت العرب على الارتداد فهم بين مرتد ومانع صدقة فهو مثل المرتد وبين واقف ينظر ما تصنع أنت وعدوك قد قدم رجلا وأخر رجلا وفي المشكاة قال عمر فقلت يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم فقال لي أجبار في الجاهلية وخوار في الاسلام قد انقطع الوحي وتم الدين

أنقص وأنا حي رواه رزين في كتاب الواقدي من قول عمر لابي بكر وانما شحت العرب على أموالها وأنت لا تصنع بتفريق العرب عنك شيئا فلو تركت للناس صدقة هذه السنة * وقدم على أبي بكر عيينة بن حصن والاقرع بن حابس في رجال من أشراف العرب فدخلوا على رجال من المهاجرين فقالوا انه قد ارتد عامة من وراءنا عن الاسلام وليس في أنفسهم ان يؤدوا اليكم من أموالهم ما كانوا يؤدون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان تجعلوا لنا جعلا نرجع فنكفيكم من وراءنا فدخل المهاجرون والانصار على أبي بكر فعرضوا عليه الذي عرضوا عليهم وقالوا نرى ان تطعم الاقرع وعيينة طعمة يرضيان بها ويكفيانك من وراءهما حتى يرجع اليك أسامة وجيشه ويشتد أمرك فانا اليوم قليل في كثير ولا طاقة لنا بقتال العرب * قال أبو بكر هل ترون غير ذلك قالوا لا قال أبو بكر انكم قد علمتم انه كان من عهد رسول الله اليكم المشورة فيما لم يمض فيه أمر من نبيكم ولا نزل به الكتاب عليكم وان الله لن يجمعكم على ضلالة واني سأشير عليكم وانما أنا رجل منكم تنظرون فيما أشرت عليكم وفيما أشرتم به فتجتمعون على أرشد ذلك فان الله يوفقكم أما انا فأرى ان ننبذ الى عدونا فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وان لا ترشوا على الاسلام أحدا وان تتأسوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فنجاهد عدوه كما جاهدهم والله لو منعوني عقالا لرأيت ان أجاهدهم عليه حتى آخذه من اهله وأدفعه الى مستحقه فأتمروا برشدكم الله فهذا رأيي فقالوا لابي بكر لما سمعوا رأيه أنت أفضلنا رأيا ورأينا لرأيك تبع فأمر أبو بكر الناس بالتجهيز وأجمع على المسير بنفسه لقتال أهل الردة وكانت أسد وغطفان من أهل الضاحية قد ارتدت ولم ترتد عبس ولا بعض أشجع وارتدت عامة بني تميم وطوائف من بني سليم وعصية وعميرة وخفاف وبنو عوف بن امرئ القيس وذكوان وبنو حارثة وارتد أهل اليمامة كلهم وأهل البحرين وبكر بن وائل وأهل دباء من أزد عمان والنمر بن قاسط وكليب ومن قاربهم من قضاعة وعامة بني عامر بن صعصعة وفيهم علقمة بن علاثة وقيل انها تربصت مع قادتها وسادتها ينظرون لمن تكون الدبرة وقدموا رجلا وأخروا أخرى وارتدت فزارة وجمعها عيينة بن حصن وتمسك بالاسلام ما بين المسجدين وأسلم وغفار وجهينة ومزينة وكعب وثقيف قام فيهم عثمان بن أبي العاص من بني مالك وقام في الاحلاف رجل منهم فقال يا معشر ثقيف نشدتكم الله أن تكونوا أول العرب ارتدادا وآخرهم اسلاما وأقامت لحيء كلها على الاسلام وهذيل وأهل السراة وبجيلة وخثعم ومن قارب تهامة من هوازن نصر وجشم وسعد بن بكر وعبد القيس قام فيهم الجلو ود فثبتوا على الاسلام وارتدت كندة وحضرموت وعنس وقال أبو هريرة لم يرجع واحد من دوس ولا من أهل السراة كلها وقال أبو مرزوق التجيبي لم يرجع رجل واحد منا من تجيب وهمدان ولا من الابناء بصنعاء ولما جاء الابناء وفاة رسول الله فشق نساؤهم الجيوب وضربن الخدود وفيهم المرزبانة فشقت درعها من بين يديها ومن خلفها وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صدر من الحج سنة عشر وقدم المدينة أقام حتى رأى هلال المحرم سنة احدى عشرة وبعث المصدقين في العرب فبعث على عجز هوازن عكرمة بن أبي جهل وبعث حامية بن سبيع الاسدي على صدقات قومه وعلى بني كلاب الضحاك بن أبي سفيان وعلى أسد وطيء عدي بن حاتم وعلى بني يربوع مالك بن نويرة وعلى بني دارم وقبائل من حنظلة الاقرع بن حابس وبعث الزبرقان بن بدر على صدقات قومه وقيس بن عاصم المنقري على صدقة قومه فلما بلغهم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فمنهم من رجع ومنهم من أدى الى ابي بكر وكان الذين حبسوا صدقات قومهم وفرقوها بين قومهم مالك بن نويرة وقيس بن عاصم والاقرع بن حابس التميمي وأما بنو كلاب فتربصوا ولم يمنعوا منعا بينا ولم يعطوا كانوا بين ذلك وكان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على فزارة نوفل بن معاوية الديلي فلقيه خارجة بن

حصن

حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري بالشربة فقال اما ترضى ان تغنم نفسك فرجع نوفل بن معاوية هاربا حتى قدم على أبي بكر الصديق بسوطه وقد كان جمع فرائض فأخذها منه خارجة فردها على أربابها. وكذلك فعلت سليم بعرباض بن سارية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه على صدقاتهم فلما بلغتهم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أبوا أن يعطوه شيئا وأخذوا منه ما كان جمع فانصرف من عندهم بسوطه. وأما أسلم وغفار ومزينة وجهينة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم كعب بن مالك الانصاري فسلموا اليه صدقاتهم لما بلغتهم وفاته وتأدت الى أبي بكر فاستعان بها على قتال أهل الردة وكذلك فعل بنو كعب مع أمير صدقاتهم بشر بن سفيان الكعبي وأشجع مع مسعود ابن رخيلة الاشجعي فقدم بذلك كله على أبي بكر وكان عدى بن حاتم قد حبس ابل الصدقة يريد أن يبعث بها الى أبي بكر اذ اوجد فرصة والزبرقان بن بدر مثل ذلك فجعل قومهما يكلمونهما فيأبيان وكانا أحزم رأيا وأفضل في الاسلام رغبة ممن كان فرق الصدقة في قومه فقالا لقومهما لا تعجلوا فانه ان قام بهذا الامر قائم ألفاكم لم تفرقوا الصدقة وان كان الذى تظنون فلعمري ان اموالكم لبأيديكم فلا يغلبنكم عليها احد فسكنوهم حتى أتاهم خبر القوم فلما اجتمع الناس على أبي بكر جاءهم أنه قد قطع البعوث وسار بعث اسامة بن زيد الى الشأم وابو بكر يخرج اليهم وكان عدى بن حاتم يأمر ابنه ان يسرح مع نعم الصدقة فاذا كان المساء روحها وانه جاء بها ليلة عشاء فضربه وقال ألا عجلت بها ثم راح بها الليلة الثانية فوق ذلك قليلا فجعل يضربه وجعلوا يكلمونه فيه فلما كان اليوم الثالث قال يا بني اذا سرحتها فصح في أذنابها وأتم بها المدينة فان لقيك لاق من قومك أو من غيرهم فقل أريد الكلأ تعذر علينا ما حولنا فلما ان جاء الوقت الذى كان يروح فيه لم يأت الغلام فجعل أبوه يتوقعه ويقول لاصحابه العجب لحبس ابني فيقول بعضهم نخرج يا أبا طريف فنتبعه فيقول لا والله فلما أصبح تهيأ ليغدو فقال قومه نغدو معك فقال لا يغدو معي منكم أحد انكم ان رأيتموه حلتم بيني وبين ضربه وقد عصى امرى كا ترون فخرج على بعيره له سراعا حتى لحق ابنه ثم حدر النعم الى المدينة فلما كان ببطن قناة لقيه خيل لابي بكر عليها ابن مسعود وقيل محمد بن مسلمة وهو أثبت عندنا فلما نظروا اليه ابتدروه وما كان معه وقالوا له أين الفوارس الذين كانوا معك قال ما معي أحد قالوا بلى لقد كان معك فوارس فلما رأونا تغيبوا فقال ابن مسعود خلوا عنه فما كذب ولا كذبتم جنود الله معه ولم يرهم فقدم على أبي بكر بثلثمائة بعير وكانت أول صدقة قدم بها على أبي بكر * وذكر بعض من ألف في الردة ان الزبرقان بن بدر هو الذى فعل هذا الفعل المنسوب في هذا الحديث الى عدى بن حاتم فاما ان يكونا فعلاه معا توفيقا من الله لهما واما ان يكون هذا انما يعرض في النقل من الاختلاف * وذكر ابن اسحاق ان عدى بن حاتم كانت عنده ابل عظيمة اجتمعت له من صدقات قومه عند ما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ارتد من ارتد من الناس وارتجعوا صدقاتهم وارتد بنو أسد وهم جيرانه اجتمعت طيء الى عدى بن حاتم فقالوا ان هذا الرجل قد مات وقد انتقض الناس بعده وقبض كل قوم ما كان فيهم من صدقاتهم فنحن أحق بأموالنا من شذاذ الناس فقال ألم تعطوا من أنفسكم العهد والميثاق على الوفاء طائعين غير مكرهين قالوا بلى ولكن قد حدث ما ترى وقد ترى ما صنع الناس * قال والذى نفس عدى بيده لا أحبس بها أبدا ولو كنت جعلتها الرجل من المدلج لوفيت له بها فان أبيتم لاقاتلنكم يعني على ما في يديه وما في أيديهم فيكون أول قتيل يقتل على وفاء ذمته عدى بن حاتم أو يسلمها فلا تطمعوا ان يسب حاتما في قبره ابنه عدى من بعده فلا يدعونكم غدر غادر الى ان تغدروا فان للشيطان قادة عند موت كل نبي يستخف بها

أهل الجهل حتى يحملهم على قلا نص الفتنة وانما هي عجاجة لاثبات لها ولاثبات فيها ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم خليفة من بعده يلي هذا الامر وان لدين الله أقواما سينهضون ويقومون به بعد رسول الله كما قاموا بعهده ولئن فعلتم لنناز عنكم على أموالكم ونسائكم بعد قتل عدي وغدركم فأي قوم أنتم عند ذلك فلما رأوا منه الجد كفوا عنه وسلموا اله * ويروى ان مما قال له قومه أمسك ما في يديك فانك ان تفعل تسد الحليفين يعنون طيا وأسدا فقال ما كنت لافعل حتى أدفعها الى أبي بكر فجاء بها حتى دفعها اليه فلما كان زمن عمر بن الخطاب رأى من عمر جفوة فقال له عدي ما أراك تعرفني قال عمر بلى والله يعرفك من في السماء أعرفك والله أسلمت اذ كفروا ووفيت اذ غدروا وأقبلت اذ أدبروا بلى وها يم الله أعرفك وفي القاموس هيم الله وقدم أيضا الزبرقان بن بدر بصدقات قومه على أبي بكر فلم يزل لعدي والزبرقان بذلك شرف وفضل على من سواهما وأعطى أبو بكر عديا ثلاثين بعيرا من ابل الصدقة وذلك ان عديا لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرانيا فأسلم وأراد الرجوع الى بلاده أرسل اليه رسول الله يعتذر من الزاد ويقول والله ما أصبح عند آل محمد سفة من الطعام ولكن ترجع ويكون خيرا فلذلك أعطاه ابو بكر تلك الفرائض ولما كان من العرب ما كان من التوائهم عن الدين ومنع من منع منهم الصدقة جد أبي بكر الجد في قتالهم وأراه الله رشده فيهم وعزم على الخروج بنفسه اليهم وأمر الناس بالجهاد وخرج هو في مائة من المهاجرين وقيل في مائة من المهاجرين والانصار وخالد بن الوليد يحمل اللواء حتى نزل بقعاء وهوذو القصة يريد أبو بكر أن يتلاحق الناس من خلفه ويكون أسرع لخروجهم ووكل بالناس محمد بن مسلمة يستحثهم فانتهى الى بقعاء عند غروب الشمس فصلى بها المغرب وأمر بنار عظيمة فأوقدت وأقبل خارجة بن حصن بن حذيفة ابن بدر وكان ممن ارتد في خيل من قومه الى المدينة يريد أن يخذل الناس عن الخروج أو يصيب غرة فيغير فأغار على أبي بكر ومن معه وهم غافلون فاقتتلوا شيئا من قتال وتحيز المسلمون ولاذ أبو بكر بشجرة وكره أن يعرف فأوفى طلحة بن عبيد الله على شرف فصاح بأعلى صوته لا بأس هذه الخيل قد جاءتكم فتراجع الناس وجاءت الامداد وتلاحق المسلمون فانكشف خارجة بن حصن وأصحابه وتبعه طلحة ابن عبيد الله فيمن خف معه فلحقوه في أسفل ثنايا عوسجة وهو هارب لا يألو فيدرك اخريات أصحابه فحمل طلحة على رجل بالرمح فدق ظهره ووقع ميتا وهرب من بقي ورجع طلحة الى أبي بكر فأخبره ان قد ولوا منهزمين هاربين وأقام أبو بكر ببقعاء أياما ينتظر الناس وبعث الى من كان حوله من أسلم وغفار ومزينة وأشجع وجهينة وكعب يأمرهم بجهاد أهل الردة والخفوف اليهم فتحلب الناس اليه من هذه النواحي حتى شحنت منهم المدينة * قال سبرة الجهني قدمنا معشر جهينة أربعمائة معنا الظهر والخيل وساق عمرو بن مرة الجهني مائة بعير عونا للمسلمين فوزعها أبو بكر في الناس وجعل عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب يكلمان أبا بكر في الرجوع الى المدينة لما رأيا عزمه على المسير بنفسه وقد توافى المسلمون وحشدوا فلم يبق أحد من أصحاب رسول الله من المهاجرين والانصار من أهل بدر الا خرج * وقال عمر ارجع يا خليفة رسول الله تكن للمسلمين فئة وردءا فانك ان تقتل يرتد الناس ويعلوا الباطل على الحق وابو بكر مظهر المسير بنفسه وسألهم بمن نبدأ من أهل الردة فاختلفوا عليه فقال ابو بكر نعمد لهذا الكذاب على الله وعلى كتابه طليحة ولما ألحوا على ابي بكر في الرجوع وعزم هو عليه أراد أن يستخلف على الناس فدعا زيد بن الخطاب لذلك فقال يا خليفة رسول الله كنت ارجو أن ارزق الشهادة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أرزقها وانا ارجو أن ارزقها في هذا الوجه وان امير الجيش لا ينبغي ان يباشر القتال بنفسه فدعا ابا حذيفة بن عتبة بن ربيعة فعرض عليه ذلك فقال مثل

ماقال

ماقال زيد فدعا سالما مولى ابى حذيفة ليستعمله فأبى عليه فدعا ابو بكر خالد بن الوليد فامره على الناس وقال لهم وقد توافى المسلمون قبله و بعث مقدمته أمام الجيش أيها الناس سيروا على اسم الله وبركته فأميركم خالد بن الوليد الى ان ألقاكم فانى خارج فيمن معى الى ناحية خيبر حتى ألاقيكم * و يروى أنه قال للجيش سيروا فان لقيتكم بعد غد فالامر الىّ وانا أميركم والا فخالد بن الوليد عليكم فاسمعوا له وأطيعوا وانما قال ذلك أبو بكر لان تذهب كلمته فى الناس وتهاب العرب خروجه * ثم خلا بخالد ابن الوليد فقال يا خالد عليك بتقوى الله وايثاره على من سواه والجهاد فى سبيله فقد وليتك على من ترى من أهل بدر من المهاجرين والانصار فسار خالد ورجع أبو بكر وعمر وعلىّ وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص فى نفر من المهاجرين والانصار من أهل بدر الى المدينة * وفى الصفوة لما خرج أبو بكر الى أهل الردّة كان خالد بن الوليد يحمل لواءه فلما تلاحق الناس به استعمل خالدا ورجع الى المدينة * (ذكر وصية أبى بكر الصديق خالد بن الوليد حين بعثه فى هذا الوجه) * قال حنظلة الاسلى بعث أبو بكر خالد بن الوليد الى أهل الردّة وأمره أن يقاتلهم على خمس خصال فمن ترك واحدة من الخمس قاتله شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام شهر رمضان وحج البيت وأمره بأن يمضى بمن معه من المسلمين حتى يقدم اليمامة فيبدأ ببنى حنيفة ومسيلمة الكذاب فيدعوهم ويدعوه الى الاسلام وينصح لهم فى الدين ويحرص على هداهم فان أجابوا الى مادعاهم اليه من رعاية الاسلام قبل منهم وكتب بذلك الىّ وأقام بين أظهرهم حتى يأتيه أمرى وان هم لم يجيبوا ولم يرجعوا عن كفرهم واتباع كذابهم على كذبه على الله عز وجل قاتلهم أشدّ القتال بنفسه وبمن معه فان الله ناصر دينه ومظهره على الدين كله كما قضى فى كتابه ولو كره الكافرون فان أظهره الله عليهم ان شاء الله تعالى وأمكنه منهم فليقتلهم بالسلاح وليحرقهم بالنار ولا يستبق منهم أحدا قدر على أن يستبقيه وليقسم أموالهم وما أفاء الله عليه وعلى المسلمين الا خمسه فليرسل به الىّ أضعه حيث أمر الله به أن يوضع ان شاء الله تعالى *وعن عروة بن الزبير قال جعل أبو بكر يوصى خالد بن الوليد و يقول يا خالد عليك بتقوى الله والرفق بمن معك من رعيتك فان معك أصحاب رسول الله أهل السابقة من المهاجرين والانصار فشاورهم فيما نزل بك ثم لا تخالفهم وقدّم أمامك الطلائع ترتد لك المنازل وسر فى أصحابك على تعبية جيدة فاذا لقيت اسدا وغطفان فبعضهم لك وبعضهم عليك وبعضهم لا عليك ولا لك متربص دائرة السوء ينظر لمن تكون الدبرة فيميل مع من تكون له الغلبة ولكن الخوف عندى من أهل اليمامة فاستعن بالله على قتالهم فانه بلغنى أنهم رجعوا باسرهم فان كفاك الله الضاحية فامض الى أهل اليمامة سر على بركة الله *(ذكر مسير خالد الى بزاخة وغيرها) * قالوا وسار خالد بن الوليد ومعه عدى بن حاتم وقد انضم اليه من طىء ألف رجل فنزل بزاخة وكانت جديلة معرضة عن الاسلام وهى بطن من طىّ وكان عدى بن حاتم من الغوث وقد همت جديلة أن ترتد فجاءهم مكيث بن زيد الخيل الطائى فقال أتريدون أن تكونوا سبة على قومكم لم يرجع رجل واحد من طىّ وهذا أبو طريف عدى بن حاتم معه ألف رجل من طىّ فكسرهم فلما نزل خالد ابن الوليد قال لعدى يا أبا طريف الا تسير الى جديلة فقال يا أبا سليمان لا تفعل أقاتل معك بيدين أحب اليك أم بيد واحدة فقال خالد بل بيدين قال عدى فان جديلة احدى يدىّ فكف خالد عنهم فجاءهم عدى فدعاهم الى الاسلام فأسلموا الحمد لله وسار بهم الى خالد فلما رآهم خالد فزع منهم وظنّ أنهم أتوا للقتال فصاح فى أصحابه السلاح فقيل له انما هى جديلة أتت تقاتل معك فلما جاؤا حلوا ناحية وجاءهم خالد فرحب بهم وفرح بهم واعتذروا اليه من اعتزالهم وقالوا نحن لك حيث أحببت فجزاهم خيرا فلم يرتد

ذكر وصية أبى بكر خالد ابن الوليد

قوله ترتد من الارتياد بمعنى الطلب

ذكر مسير خالد الى بزاخة

من طيّ رجل واحد فسار خالد على تعبيته وطلب اليه عدي أن يجعل قومه مقدمة أصحابه فقال يا أبا طريف ان الامر قد اقترب وأنا أخاف ان أقدم قومك فاذا الجمهم القتال انكشفوا فانكشف من معنا ولكن دعني أقدم قوما صبرا لهم سوابق وثبات وهم من قومك * قال عدي الرأي ما رأيت فقدم المهاجرين والانصار ولم يزل خالد يقدم طليعة منذ خرج من بقعاء حتى قدم اليمامة وأمر عيونه أن يختبروا كل من مروا به عند مواقيت الصلاة بالاذان لها فيكون ذلك أمانا لهم ودليلا على اسلامهم وانتهى خالد والمسلمون الى طليحة وقد ضربت لطليحة قبة من أدم وأصحابه حوله معسكرون فانتهى خالد ممسيا فضرب عسكره على ميل أو نحوه من عسكر طليحة وخرج يسير على فرس معه نفر من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم فوقف من عسكر طليحة غير بعيد ثم قال يخرج اليه طليحة فقال أصحابه لا تصغروا اسم نبينا وهو طلحة فخرج طلحة فوقف فقال خالد ان من عهد خليفتنا الينا أن ندعوك الى الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن تعود الى ما خرجت منه فنقبل منك ونغمد سيوفنا عنك فقال يا خالد أنا أشهد أن لا اله الا الله وأني رسول الله واني نبيّ مرسل يأتيني ذو النون كما كان جبريل يأتي محمدا وقد كان ادعى هذا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد ذكر ملكا عظيما في السماء يقال له ذو النون وكان عيينة بن حصن قد قال له لا ابا لك فهل أنت مرينا بعض نبوّتك فقد رأيت ورأينا ما كان يأتي محمدا قال نعم فبعث عيونا له حيث سار خالد بن الوليد من المدينة مقبلا اليهم قبل أن يسمع بذكر خالد وقال ان بعثتم فارسين على فرسين أغرين محجلين من بني نضر بن قعين أتوكم من القوم بعين فهيؤا فارسين فبعثوهما فخرجا يركضان فلقيا عينا لخالد بن الوليد فقالا ما وراءك فقال هذا خالد بن الوليد في المسلمين قد أقبلوا فأتوا به اليه فزادهم فتنة وقال ألم أقل لكم فلما أبى طليحة على خالد أن يقرّ بما دعاه اليه انصرف الى معسكره فاستعمل تلك الليلة على حرسه مكنف بن زيد الخيل وعديّ بن حاتم وكان لهما صدق نية ودين فباتا يحرسان في جماعة من المسلمين * فلما كان في السحر نهض خالد فعبى أصحابه ووضع ألويته مواضعها ودفع اللواء الاعظم الى زيد بن الخطاب فتقدم بها وتقدم ثابت بن قيس ابن شماس بلواء الانصار وطلبت طيّ لواء يعقد لها فعقد خالد لواء ودفعه الى عديّ بن حاتم فلما سمع طليحة حركة القوم عبى أصحابه وجعل خالد يسوّي الصفوف على رجليه وطليحة يسوّي أصحابه على راحلته حتى اذا استوت الصفوف زحف بهم خالد حتى دنا من طليحة فلما انتهى اليه خرج اليه طليحة بأربعين غلاما جلدا من جنوده مردا فأقامهم في الميمنة فقال اضربوا حتى تأتوا الميسرة فتضعضع الناس ولم يقتل أحد منهم ثم أقامهم في الميسرة ففعلوا مثل ذلك وانهزم المسلمون فقال رجل من هوازن حضرهم يومئذ ان خالدا لما كان ذلك قال يا معشر الانصار الله الله واقتحم وسط القوم وكرّ علينا أصحابه فاختلطت الصفوف واختلفت السيوف بينهم وضرس خالد في القتال فجعل يقحم فرسه ويقولون له الله الله فانك أمير القوم ولا ينبغي لك أن تقدم فيقول والله اني لاعرف ما تقولون ولكني والله ما رأيتني أصبر وأخاف هزيمة المسلمين * وفيما ذكر الكلبي عن بعض الطائيين أنه نادى يومئذ مناد من طيّ يعني عندما حمل أولئك الاربعون غلاما على المسلمين يا خالد عليك سلمى وأجأ فقال بل الى الله الملجأ قال ثم حمل فوالله ما رجع حتى لم يبق من اولئك الاربعين رجل واحد وقاتل خالد يومئذ بسيفين حتى قطعهما وتراد الناس بعد الهزيمة واشتدّ القتال وأسر حبال بن أبي حبال فأرادوا أن يبعثوا به الى أبي بكر فقال اضربوا عنقي ولا تروني محمدكم هذا فضربوا عنقه * وذكر الواقدي عن ابن عمر قال نظرت الى راية طليحة يومئذ حمراء يحملها رجل منهم لا يزول بها فترا فنظرت الى خالد أتاه فحمل عليه فقتله فكانت هزيمتهم فنظرت الى الراية تطؤها الخيل والابل والرجال حتى تقطعت ولقد رأيته يوم طليحة يباشر

الحرب

الحرب بنفسه حتى ليم فى ذلك ولقد رأيته يوم اليمامة يقاتل أشد القتال ان كان مكانه لينقى حتى يطلع البنا منه هرا ولما تراجع المسلمون وضرس القتال تزمل طليحة بكساء له ينتظر بزعمه أن ينزل عليه الوحى فلما طال ذلك على أصحابه وهدتهم الحرب جعل عيينة بن حصن يقاتل ويذمر الناس * قال ابن اسحاق قاتل عيينة يومئذ فى سبعمائة من فزارة قتالا شديدا حتى اذا ألح المسلمون عليهم بالسيف وقد صبروا لهم أتى طليحة وهو ملتثم فى كسائه فقال لا ابالك هل أتاك جبريل بعد ذلك قال يقول طليحة وهو تحت الكساء لا والله ماجاء بعد فقال عيينة تبالك سائر اليوم ثم رجع عيينة فقاتل وجعل يحض أصحابه وقد ضجوا من وضع السيوف * فلما طال ذلك على عيينة جاء طليحة وهو مستلق متشح بكسائه فجبذه جبذة جلس منها وقال له قبح الله هذه من نبوة ماقيل لك بعد شئ فقال طليحة قد قيل لى ان لك رحا كرحاه وأمرا لن تنساه فقال عيينة أظن قد علم الله أن سيكون لك أمر لن تنساه يافزارة هكذا وأشار لها تحت الشمس هذا والله كذاب مابورك له ولا لنا فيما يطالب بانصرفت فزارة وذهب عيينة وأخوه فى آثارها فأدرك عيينة فأسر وأفلت أخوه ويقال أسر عيينة عروة بن مضرس بن أوس بن حارثة بن لام الطائى فأراد خالد قتله حتى كلمه فيه رجل من بنى مخزوم وترك قتله * ولما رأى طليحة أن الناس يؤسرون ويقتلون خرج منهزما وأسلمه الشيطان فأعجزهم هو وأخوه فجعل أصحابه يقولون له ماذا ترى وقد كان أعد فرسه وهيأ امرأته النوار فوثب على فرسه وحمل امرأته وراءه فنجا بها وقال من استطاع منكم أن يفعل كما فعلت فليفعل ولينج بأهله ثم هرب حتى قدم الشأم وأقام عند بنى جفنة الغسانيين وفى كتاب ابى يعقوب الزهرى ان طليحة قال لاصحابه لما رأى انهزامهم ويلكم مايهزمكم فقال له رجل منهم أنا أخبركم أنه ليس منا رجل الا وهو يحب أن صاحبه يموت قبله وانا نلقى أقواما كلهم يحب ان يموت قبل صاحبه * وذكر ابن اسحاق أن طليحة لما ولى هاربا تبعه عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم وقد كان طليحة أعطى الله عهدا أن لا يسأله أحد النزول الا فعل فلما أدبر ناداه عكاشة ياطليحة فعطف عليه فقتل عكاشة ثم أدركه ثابت فقتله ايضا طليحة ثم لحق بالشأم وقد قيل فى قتلهما غير هذا وهو ماذكره الواقدى عن عميلة الفزارى وكان عالما بردتهم ان خالد بن الوليد لما دنا من القوم بعث عكاشة وثابتا طليعة أمامه وكانا فارسين فلقيا طليحة واخاه مسلمة ابنى خويلد طليعة لمن وراءهما من الناس وخلفوا عسكرهم من ورائهم فلما التقوا انفرد طليحة بعكاشة ومسلمة بثابت فلم يلبث مسلمة ان قتل ثابتا وصرخ طليحة بمسلمة أعنى على الرجل فانه قاتلى فكر معه على عكاشة فقتلاه ثم كرا راجعين الى من وراءهما وأقبل خالد معه المسلمون فلم يرعهم الا ثابت بن أقرم قتيلا تطؤه المطى فعظم ذلك على المسلمين ثم لم يسيروا الا يسيرا حتى وطئوا عكاشة قتيلا فثقل القوم على المطى كما وصف واصفهم حتى ماتكاد المطى ترفع أخفافها وفى كتاب الزهرى ثم لحقوا أصحاب طليحة فقتلوا وأسروا وصاح خالد لا يطبخن رجل قدرا ولا يسخن ماء الا أثفيته رأس رجل وأمر خالد بالحظائر أن تبنى ثم أوقد فيها النار ثم أمر بالاسرى فألقيت فيها وألقى يومئذ حامية بن سبيع بن الخشخاش الاسدى وهو الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمله على صدقات قومه فارتد عن الاسلام وأخذت أم طليحة أحد نساء بنى اسد فعرض عليها الاسلام فأبت ووثبت فاقتحمت النار وهى تقول

ياموت عم صباحا * كالفته كفاحا * اذلم أجد براحا

وذكر الواقدى عن يعقوب بن يزيد بن طلحة أن خالدا جمع الاسارى فى الحظائر ثم أضرمها عليهم فاحترقوا وهم أحياء ولم يحرق أحد من بنى فزارة فقلت لبعض أهل العلم لم حرق هؤلاء من بين أهل الردة فقال بلغت عنهم مقالة سيئة شتموا النبى صلى الله عليه وسلم وثبتوا على ردتهم * وذكر غير يعقوب أن

خالد أمر بالاخدود تحفر فقيل له ماذا تريد بهذه الاخدود قال أحرقهم بالنار فكلم فى ذلك فقال هذا عهد أبى بكر الصدّيق الىّ افرؤه فى كل مجمع ان أظفرك الله بهم فأحرقهم بالنار وعن عبد الله بن عمر قال شهدت بزاخة فأظفرنا الله على طليحة وكنا كلما أعزنا الله على القوم سبينا الذرارى وقسمنا أموالهم ولما انفلت طليحة مضى على وجهه هاربا نحو الشأم فأقام بها الى أن توفى أبو بكر وعاد القبائل الى الاسلام ثم أسلم وحسن اسلامه وحج فى خلافة عمر وله آثار جميلة فى قتال الفرس بالقادسية فى العراق فى زمن عمر بن الخطاب وكتب عمر الى النعمان بن المقرن أن استعن فى حربك بطليحة وعمرو بن معدى كرب واستشهد طليحة فى حرب نهاوند *(ذكر رجوع بنى عامر وغيرهم الى الاسلام)* ولما أوقع الله ببنى أسد وفزارة ما أوقع ببزاخة بث خالد بن الوليد السرايا ليصيبوا ما قدروا عليه ممن هو على ردّته وجعلت العرب تسير الى خالد راغبة فى الاسلام أو خائفة من السيف فمنهم من أصابته السرية فيقول جئت راغبا فى الاسلام وقد رجعت الى ما خرجت منه ومنهم من يقول ما رجعنا ولكن منعنا أموالنا وشححنا عليها فقد سلمناها فليأخذ منها حقه ومنهم من لم تظفر به السرايا فانتهى الى خالد مقرا بالاسلام ومنهم من مضى الى أبى بكر الصديق ولم يقرب خالدا وكان عمرو بن العاص عاملا للنبى صلى الله عليه وسلم على عمان فجاءه يوما يهودى من يهود عمان فقال أرأيتك ان سألتك عن شئ أأخشى علىّ منك قال لا قال اليهودى أنشدك بالله من أرسلك الينا قال اللهم رسول الله قال اليهودى الله انك لتعلم أنه رسول الله قال عمرو اللهم نعم فقال اليهودى لئن كان حقا ما تقول لقد مات اليوم فلما رأى عمرو ذلك جمع أصحابه وحواشيه وكتب ذلك اليوم الذى قال له اليهودى فيه ما قال ثم خرج بخفراء من الازد وعبد القيس يأمن بهم فجاءته وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بهجر ووجد كذلك عند المنذر بن ساوى فسار حتى قدم أرض بنى حنيفة فأخذ منهم خفراء حتى جاء أرض بنى عامر فنزل على قرة بن هبيرة القشيرى ويقال خرج قرة مع عمرو فى مائة من قومه خفراء له وأقبل عمرو بن العاص يلقى الناس مرتدين حتى أتى على ذى القصة فلقى عيينة بن حصن خارجا من المدينة وذلك حين قدم على أبى بكر يقول ان جعلت لنا شيئا كفيناك ما وراءنا فقال له عمرو بن العاص ما وراءك يا عيينة من ولى الناس أمورهم قال أبا بكر فقال عمرو الله أكبر قال عيينة يا عمرو استوينا نحن وأنتم فقال عمرو كذبت يا ابن الاخابث من مضر وسار عيينة فجعل يقول لمن لقيه من الناس احبسوا عليكم أموالكم قالوا فأنت ما تصنع قال لا يدفع اليه رجل من فزارة عناقا واحدة ولحق عند ذلك بطليحة الاسدى فكان معه ولما فرغ خالد من بيعة بنى عامر أوثق عيينة بن حصن وقرة بن هبيرة القشيرى وبعث بهما الى أبى بكر الصدّيق قال ابن عباس فقدم بهما المدينة فى وثاق فنظرت الى عيينة مجموعة يداه الى عنقه بحبل ينخسه غلمان المدينة بالجريد ويضربونه ويقولون أى عدوّ الله أكفرت بالله بعد ايمانك فيقول والله ما كنت آمنت بالله فلم يعاقب أبو بكر قرة وعفا عنه وكتب له أمانا وكتب لعيينة أمانا وقبل منه وكان فيمن ارتد من بنى عامر ولم يرجع معهم علقمة بن علاثة بن عوف فبعث أبو بكر الى ابنته وامرأته ليأخذهما فقالت امرأته مالى ولابى بكر ان كان علقمة قد كفر فانى لم أكفر فتركهما ثم راجع علقمة الاسلام زمن عمر وردّ عليه زوجته وأخذ خالد بن الوليد من بنى عامر وغيرهم من أهل الردة ممن جاء منهم وبايعه على الاسلام كل ما ظهر من سلاحهم واستحلفهم على ما غيبوا عنه فان حلفوا تركهم وان أبوا شدّهم أسرا حتى أتوا بما عندهم من السلاح فأخذ منهم سلاحا كثيرا فأعطاه أقواما يحتاجون اليه فى قتال عدوّهم وكتبه عليهم فلقوا به العدوّ ثم ردّوه بعد فقدم به على أبى بكر وقبض أبو بكر من اسد وغطفان كل ما قدر عليه من الحلقة والكراع فلما توفى راى عمر أن الاسلام قد ضرب بجرانه فدفعه الى أهله أو الى عصبة من مات منهم ولما فرغ خالد من بزاخة

رجوع بنى عامر وغيرهم الى الاسلام

وبنى عامر ومن يليهم أظهران أبابكر عهد اليه أن يسير الى أرض بنى تميم والى اليمامة فقال ثابت بن قيس
ابن شماس وهو على الانصار وخالد على جماعة المسلمين ماعهد الينا ذلك ومانحن بسائرين وليست
بنا قوة وقد كل المسلمون ويحف كراعهم فقال خالد أما أنا فلست بمستكره أحدا منكم فان شئتم فسيروا
وان شئتم فأقيموا فسار خالد ومن تبعه من المهاجرين وأبناء العرب عامدا لارض بنى تميم واليمامة
وأقامت الانصار يوما أو يومين ثم تلاومت فيما بينها وقالوا والله ماصنعنا شيئا والله لئن اصيب القوم
ليقولن خذلتموه وأسلمتموه وانها لسبة باق عارها الى آخر الدهر وائن أصابوا خيرا وفتح الله فتحا انه
لخير منعتموه فابعثوا الى خالد يقيم لكم حتى تلحقوه فبعثوا اليه مسعود بن سنان و يقال ثعلبة بن غنمة
فلما جاءه الخبر أقام حتى لحقوه فاستقبلهم فى كثرة من معه من المسلمين لما أطلوا على العسكر حتى نزلوا
وساروا جميعا حتى انتهى خالد بهم الى البطاح من أرض بنى تميم فلم يجد بها جمعا ففرق السرايا
فى نواحيها وكان فى سرية فيها أبو قتادة الانصارى فلقوا اثنى عشر رجلا فيهم مالك بن نويرة فأخذوهم
فجاؤا بهم خالدا وكان مالك بن نويرة قد بعثه النبى صلى الله عليه وسلم مصدقا الى قومه بنى حنظلة وكان
سيدهم فجمع صدقاتهم فلما بلغته وفاة النبى صلى الله عليه وسلم جفل ابل الصدقة أى ردها من حيث
جاءت فلذلك سمى الجفول * ولما بلغ ذلك أبابكر والمسلمين حنقوا على مالك وعاهد الله خالد بن الوليد لئن
أخذه ليقتلنه ثم ليجعلن هامته أثفية للقدر فلما أتى به أسيرا فى نفر من قومه أخذوا معه كما تقدم
اختلف فيه الذين أخذوهم فقال بعضهم قد والله أسلموا فما لنا عليهم من سبيل وفيمن شهد بذلك أبو قتادة
الانصارى وكان معهم فى تلك السرية وشهد بعض من كان فى تلك السرية أنهم لم يسلموا وان قتلهم
وسبيهم حلال وكان ذلك رأى خالد فيه فأمر بهم خالد فقتلوا وقتل مالك بن نويرة فتزوج امرأته أم متمم
من ليلته وكانت جميلة قيل لعلها كانت مطلقة قد انقضت عدتها الا أنها كانت محبوسة عنده فاشتد
فى ذلك عمر وقال لابى بكر ارجم خالدا فانه قد استحل ذلك فقال أبو بكر والله لا أفعل ان كان خالد تأول
أمرا فأخطأه * وفى شرح المواقف فأشار عمر على أبى بكر بقتل خالد قصاصا فقال أبو بكر لا أغمد
سيفا شهره الله على الكفار وقال عمر لخالد لئن وليت الامر لاقيدنك به * وفى بعض الروايات ان خالدا
أمر برأس مالك فجعل أثفية لقدر حسبما تقدم من نذره وكان من أكثر الناس شعرا فكانت القدر على
رأسه فراحوا وان شعره ليدخن وماخلصت النار الى شواء رأسه وعاتب أبو بكر خالدا لما قدم عليه
فى قتل مالك بن نويرة فاعتذر اليه خالد وزعم أنه سمع منه كلاما استحل به قتله فعذره أبو بكر وقبل منه
يقال ان كلاما سمعه من مالك أنه حين كان يكلم خالدا قال ان صاحبكم قد توفى فعلم خالد أنه أراد أنه صلى
الله عليه وسلم ليس بصاحب له فتيقن ردته فقتله * وفى الاكتفاء كان أبو بكر الصديق قد عاهد خالدا
اذا فرغ من اسد وغطفان والضاحية أن يقصد اليمامة وأكد عليه فى ذلك فلما أظهر الله خالدا باولئك
تسلل بعضهم الى المدينة يسألون أبابكر أن يبايعهم على الاسلام ويؤمنهم فقال لهم بيعتى اياكم وأمانى
لكم أن تلحقوا بخالد بن الوليد ومن معه من المسلمين فمن كتب الى خالد بأنه حضر معه اليمامة فهو آمن
فليبلغ شاهدكم غائبكم ولا تقدموا على اجعلوا وجوهكم الى خالد * قال أبو بكر بن أبى الجهم اولئك
الذين لحقوا بخالد بن الوليد من الضاحية هم الذين كانوا انهزموا بالمسلمين يوم اليمامة ثلاث مرات وكانوا
على المسلمين بلاء قال شريك الفزارى كنت ممن حضر بزاخة مع عيينة بن حصن فرزقنى الله الانابة
فجئت أبابكر فأمرنى بالمسير الى خالد وكتب معى اليه بوصايا وفى آخرها ان أظفرك الله بأهل اليمامة
فاياك والابقاء عليهم أجهز على جريحهم واطلب مدبرهم واحمل أسيرهم على السيف وهول فيهم القتل
وأحرقهم بالنار واياك أن تخالف أمرى والسلام عليك فلما انتهى الكتاب الى خالد اقترأه وقال سمعا

وطاعة ولما اتصل بأهل اليمامة مسير خالد اليهم بعد الذى صنع الله له فى امثالهم حيرهم ذلك وجزع له محكم بن الطفيل سيد أهل اليمامة وهم أن يرجع الى الاسلام فبات يلتوى على فراشه وكان محكم صديقا لزياد بن لبيد بن بياضة من الانصار فقال له خالد فى بعض الطريق لو ألقيت الى محكم شيئا تكسره به فانه سيد أهل اليمامة وطاعة القوم فبعث اليه مع راكب ويقال بل بعث بها اليه مع حسان بن ثابت من المدينة .

يامحكم بن طفيل قداتيح لكم * لله در أبيكم حية الوادى
يامحكم بن طفيل انكم نفر * كالشاء أسلمها الراعى لآساد
مافى مسيلمة الكذاب من عوض * من دار قوم واخوان وأولاد
فاكفف حنيفة يوماقبل نائحة * تنعى فوارس شاج شجوها باد
لاتأمنوا خالدا بالبرد معتجرا * تحت العجاجة مثل الاغضف العادى
ويل اليمامة ويلا لافراق له * ان جالت الخيل فيها بالقنا الصادى
والله لاتنثنى عنكم أعنتها * حتى تكونوا كأهل الحجر أوعاد

ووردت على محكم وقيل له هذا خالد بن الوليد فى المسلمين فقال رضى خالد أمرا ورضينا غيره ومايسكر خالد أن يكون فى بنى حنيفة من أشرك فى الامر فسيرى خالد ان قدم علينا يلق قوما ليسوا كمن لقى ثم خطب أهل اليمامة فقال يامعشر أهل اليمامة انكم تلقون قوما يبذلون أنفسهم دون صاحبهم فابذلوا أنفسكم دون صاحبكم فان أسدا وغطفان انما أشار اليهم خالد بذباب السيف فكانوا كالنعام الشارد وقد اظهر خالد بن الوليد نارا حيث أوقع ببزاخة ما أوقع وقال هل حنيفة الا كمن لقينا وكان عمير بن صالى اليشكرى فى اصحاب خالد وكان من سادات اليمامة ولم يكن من اهل حجر كان من ملهم وهى لبنى يشكر فقال له خالد تقدم الى قومك فاكسرهم فأتاهم ولم يكونوا اعلموا باسلامه وكان مجتهدا فارسا سيدا فقال يامعشر أهل اليمامة أظلكم خالد فى المهاجرين والانصار تركت القوم يتبايعون الى فتح اليمامة وقد قضوا وطرا من أسد وغطفان وعليا هوازن وأنتم فى أكفهم وقولهم لاقوة الا بالله انى رأيت أقواما ان غلبتموهم بالصبر غلبوكم بالنصر وان غلبتموهم على الحياة غلبوكم على الموت وان غلبتموهم بالعدد غلبوكم بالمدد لستم والقوم سواء الاسلام مقبل والشرك مدبر وصاحبهم نبى وصاحبكم كذاب ومعهم السرور ومعكم الغرور فالآن والسيف فى غمده والنبل فى جفيره قبل أن يسل السيف ويرمى بالسهم سرت اليكم مع القوم عشرا فكذبوه واتهموه فرجع عنهم وقام ثمامة بن أثال الحنفى فى بنى حنيفة فقال اسمعوا منى وأطيعوا امرى ترشدوا انه لايجتمع نبيان بأمر واحد ان محمدا صلى الله عليه وسلم لانبى بعده ولانبى مرسل معه ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا اله الا هو اليه المصير هذا كلام الله عز وجل اين هذا من ياضفدع نقى كم تنقين لاالشرب تمنعين ولا الماء تكدرين والله انكم لترون ان هذا الكلام ماخرج من ال وتوفى رسول الله وقام بهذا الامر من بعده رجل هو أفقههم فى انفسهم لاتأخذه فى الله لومة لائم ثم بعث اليكم رجلا لايسمى باسمه ولا باسم ابيه يقال له سيف الله معه سيوف الله كثيرة فانظروا فى أمركم فآذاه القوم جميعا أومن آذاه منهم وقال ثمامة

مسيلمة ارجع ولاتمحك * فانك فى الامر لم تشرك
كذبت على الله فى وحيه * فكان هواك هوالانوك
ومناك قومك أن يمنعوك * وان يأتهم خالد تترك

فمالك من مصعد في السماء * ولالك في الارض من مسلك

ذكر تقديم خالد الطلائع أمامه

*(ذكر تقديم خالد بن الوليد الطلائع امامه من البطاح) ولما سار خالد من البطاح ووقع في أرض بني تميم قدّم أمامه مائتي فارس عليهم معن بن عدي العجلاني وبعث معه فرات بن حيان العجلي دليلا وقدّم عينين له أمامه مكيث بن زيد الخيل الطائي وأخاه *وذكر الواقدي أن خالدا لما نزل العرض قدّم مائتي فارس وقال من أصبتم من الناس فخذوه فانطلقوا حتى أخذوا مجاعة بن مرارة الحنفي في ثلاث وعشرين رجلا من قومه قد خرجوا في طلب رجل من بني نمير أصاب فيهم دما فخرجوا وهم لا يشعرون بمقبل خالد فسألوهم ممن أنتم قالوا من بني حنيفة فظن المسلمون أنهم رسل من مسيلمة فقال ما تقولون يابني حنيفة في صاحبكم فشهدوا أنه رسول الله فقال لمجاعة ما تقول أنت فقال والله ما خرجت الا في طلب رجل من بني نمير أصاب فينا دما وما كنت أقرب مسيلمة ولقد قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت وما غيرت ولا بدّلت فقدّم القوم فضرب أعناقهم على دم واحد حتى اذا بقي سارية بن مسيلمة بن عامر فقال ياخالد ان كنت تريد بأهل اليمامة خيرا أو شرا فاستبق هذا يعني مجاعة فانه عون لك على حربك وسلمك وكان مجاعة شريفا فلم يقتله وأعجب بسارية وبكلامه فتركه أيضا وأمر بهما فأوثقا في جوامع حديد وكان يدعو بمجاعة وهو كذلك فيتحدث معه ومجاعة يظن أن خالدا يقتله ودفعه الى أم متمم امرأته التي تزوّجها لما قتل زوجها مالك بن نويرة وأمرها أن تحسن أساره وكان خالد كلما نزل منزلا واستقرّ به دعا مجاعة فأكل معه وحدّثه فقال له ذات يوم أخبرني عن صاحبك يعني مسيلمة ما الذي كان يقرئكم هل تحفظ منه شيئا قال نعم فذكر له شيئا من رجزه قال خالد وضرب باحدى يديه على الاخرى يامعشر المسلمين اسمعوا الى عدوّ الله كيف يعارض القرآن ثم قال هات زدنا من كذب الخبيث فقال مجاعة أخرج لكم حنطة وزوانا ورطبا وتمرانا في رجزله قال خالد وهذا كان عندكم حقا وكنتم تصدّقونه قال مجاعة لولم يكن عندنا حقا لما لقيتك غدا اكثر من عشرة آلاف سيف يضاربونك فيه حتى يموت الاعجل قال خالد اذا يكفيناهم الله ويعز دينه فاياه يقاتلون ودينه يريدون *وفي كتاب الاموي ثم مضى خالد حتى نزل منزلة من اليمامة بعض أوديتها وخرج الناس مع مسيلمة وقال عبد الله بن عبد الله بن عتبة لما أشرف خالد بن الوليد وأجمع أن ينزل عقرباء دفع الطلائع أمامه فرجعوا اليه فخبروه أن مسيلمة ومن معه خرجوا فنزلوا عقرباء فزحف خالد بالمسلمين حتى نزلوا عقرباء وضرب عسكره وقد قيل انّ خالدا سبق عقرباء وضرب عسكره ويقال توافيا اليها جميعا قال وكان المسلمون يسألون عن الدجال بن عنفوة فاذا الدجال على مقدّمة مسيلمة فلعنوه وشتموه فلما فرغ خالد من ضرب عسكره وبنو حنيفة تسوّي صفوفها نهض خالد الى صفوفه فصفها وقدّم رايته مع زيد بن الخطاب ودفع راية الانصار الى ثابت ابن قيس بن شماس فتقدّم بها وجعل على ميمنته أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة وعلى ميسرته شجاع ابن وهب واستعمل على الخيل البراء بن مالك ثم عزله واستعمل عليها اسامة بن زيد وأمر بسرير فوضع في فسطاطه واضطجع عليه يتحدّث مع مجاعة ومعه ام متمم وأشراف أصحاب رسول الله يتحدّث معهم وأقبلت بنو حنيفة قد سلت السيوف فلم تزل مسللة وهم يسيرون نهارا طويلا فقال خالد يامعشر المسلمين أبشروا فقد كفاكم الله عدوّكم وما سلوا السيوف من بعيد الا ليرهبونا وان هذا منهم لجبن وفشل فقال مجاعة ونظر اليهم كلا والله يا أبا سليمان ولكنها الهندوانية خشوا من تحطمها وهي غداة باردة فأبرزوها للشمس لان تسخن متونها فلما دنوا من المسلمين نادوا انا نعتذر من سلنا سيوفنا حين سللناها والله ما سللناها ترهيبا لكم ولا جبنا عنكم ولكنها كانت الهندوانية وكانت غداة باردة فخشينا تحطمها فأردنا أن تسخن متونها الى أن نلقاكم فسترون قال فاقتتلوا قتالا شديدا وصبر

الفريقان جميعا صبرا طويلا حتى كثرت القتلى والجراح في الفريقين وكان أول قتيل من المسلمين مالك
بن أوس من بني زعوراء قتله محكم بن الطفيل واستلحم من المسلمين حملة القرآن حتى فنوا جميعا الا قليلا
وهزم كلا الفريقين حتى دخل المسلمون عسكر المشركين والمشركون عسكر المسلمين مرارا فاذا اجلى
المسلمون عن عسكرهم فدخل المشركون أرادوا حمل مجاعة فلا يستطيعون لما هو فيه من الحديد ولانه
لا تزال تناوشهم خيل المسلمين فاذا رجع المسلمون وثبوا على مجاعة ليقتلوه وقالوا اقتلوا عدوّ الله فانه رأسهم
وانهم ان دخلوا عليه أخرجوه فاذا شهروا عليه سيوفهم ليقتلوه حنت عليه أم متمم امرأة خالد وردّت
عنه وقالت انى له جار حتى أجارته منهم وكان مجاعة أيضا قد أجارها من المشركين مرارا أن يقتلوها
على هذا الوجه وقد كان مجاعة قال لها لما دفعه اليها خالد لتحسن أساره يا أم متمم هل لك ان أحالفك
ان غلب أصحابي كنت لك جارا وأنت كذلك فقالت نعم فتحالفا على ذلك وقال عكرمة حملت بنو حنيفة
أول مرّة كانت لها الحملة وخالد على سريره حتى خلص اليه فجرد سيفه وجعل يسوق بني حنيفة سوقا حتى
ردّهم وقتل منهم قتلى كثيرة ثم كرت بنو حنيفة حتى انتهوا الى فسطاط خالد فجعلوا يضربون الفسطاط
بالسيوف قال الواقدي وبلغنا أن رجلا منهم لما دخلوا الفسطاط أراد قتل أم متمم ورفع السيف عليها
فاستجارت بمجاعة فألقى عليها رداءه وقال انى جار لها فنعمت الحرة كانت وعيرهم وسبهم وقال تركتم
الرجال وجئتم الى امرأة تقتلونها عليكم بالرجال فانصرفوا وجعل ثابت بن قيس يومئذ يقول وكانت
معه راية الانصار بئس ما عوّدتم أنفسكم الفرار يا معشر المسلمين وقد انكشف المسلمون حتى غلب
بنو حنيفة على الرجال فجعل زيد بن الخطاب ينادي وكانت عنده راية خالد اما الرجال فلا رجال اللهم
انى أعتذر اليك من فرار أصحابي وأبرأ اليك مما جاء به مسيلمة ومحكم بن الطفيل وجعل يشتد بالراية
يتقدّم بها في نحر العدوّ ثم ضارب بسيفه حتى قتل وفي الصفوة زيد بن الخطاب كان أسن من اخيه عمر
ابن الخطاب وكان أسلم قبل عمر وكان طوالا أسمر فلما رجع عبد الله بن عمر قال له عمر ألا هلكت قبل
زيد فقال قد كنت حريصا على ذلك ولكن الله اكرمه بالشهادة وفي رواية اخرى قال له عمر ماجاءبك
وقد هلك زيد ألا واريت وجهك عني قال فلما قتل زيد وقعت الراية فأخذها سالم مولى أبي حذيفة قال
المسلمون يا سالم انا نخاف أن نؤتى من قبلك فقال بئس حامل القرآن أنا اذا اتيتم من قبلي قالوا ونادت
الانصار ثابت بن قيس وهو يحمل رايتهم الزمها فانما ملاك القوم الراية فتقدّم سالم مولى أبي حذيفة
فحفر لرجليه حتى بلغ أنصاف ساقيه ومعه راية المهاجرين وحفر ثابت لنفسه مثل ذلك ثم لزما رايتهما
ولقد كان الناس يتفرقون وان سالما وثابتا لقائمان ناشتان برايتهما حتى قتل سالم وقتل أبو حذيفة مولاه
فوجد رأس أبي حذيفة عند رجلي سالم ورأس سالم عند رجلي أبي حذيفة لقرب مصرع كل واحد منهما
من صاحبه وفي الصفوة استشهد سالم يوم اليمامة آخذ اللواء بيمينه فقطعت ثم تناوله بشماله فقطعت
ثم اعتنق اللواء وجعل يقرأ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على
أعقابكم الى أن قتل قال ابن عمر كان سالم يؤم المهاجرين من مكة حتى قدم المدينة لانه كان أقرأهم
أبو بكر وعمر بن الخطاب وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر سالما فقال ان سالما شديد
الحب لله عزوجل وعن شهر بن حوشب قال قال عمر بن الخطاب لو استخلفت سالما مولى أبي حذيفة
فسألني عنه ربي ما حملك على ذلك لقلت رب سمعت نبيك يقول يحب الله عزوجل حقا من قلبه وقتل يومئذ
ثابت بن قيس بن شماس وكان قد ضرب فقطعت رجله فرمى بها قاتله فقتله وعن عبد الله بن عبد الله
الانصاري قال كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه حين أدخلناه
القبر يقول محمد رسول الله أبو بكر الصدّيق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت أورده

في الشفاء وفي الاكتفاء ولما قتل ثابت بن قيس بن شماس يوم اليمامة ومعه راية الانصار يومئذ وهو خطيبهم وسيد من ساداتهم أرى رجل من المسلمين في منامه ثابت بن قيس يقول له اني موصيك بوصية فاياك ان تقول هذا حلم فتضيعه اني لما قتلت بالامس جاء رجل من ضاحية نجد وعلى درعي فأخذها واتى بها منزله فاكفأ عليها برمة وجعل على البرمة رحلا وخباؤه في اقصى العسكر الى جنب خبائه فرس ابلق يستن في طوله فأت خالد بن الوليد فأخبره فليبعث الى درعي فليأخذها واذا قدمت على خليفة رسول الله فأخبره ان علي من الدين كذا ولي من الدين كذا وسعد ومبارك غلاماي حران فاياك أن تقول هذا حلم فتضيعه فلما اصبح الرجل اتى خالد بن الوليد فأخبره فبعث خالد الى الدرع فوجدها كما قال وأخبره بوصيته فأجازها ولا نعلم أحدا من المسلمين اجيزت وصيته بعد موته الا ثابت ابن قيس بن شماس * وقد روى ان بلال بن الحارث كان صاحب الرؤيا رواه الواقدي عن عبد الله ابن جعفر بن عبد الواحد بن أبي عون قال قال بلال رأيت في منامي سالما مولى أبي حذيفة قال لي ونحن منحدرون من اليمامة الى المدينة ان درعي مع الرفقة الذين معهم الفرس الابلق تحت قدرهم فاذا اصبحت فخذها من تحت قدرهم فاذهب بها الى أهلي وان علي شيئا من دين فرهم يقضونه * قال بلال فأقبلت الى تلك الرفقة وقدرهم على النار فألقيتها وأخذت الدرع وجئت أبا بكر فحدثته الحديث فقال نصدق قولك ونقضي دينه الذي قلت * قال فلما قتل سالم مكثت الراية ساعة لا يرفعها أحد فأقبل يزيد بن قيس وكان بدريا فحملها حتى قتل ثم حملها الحكم بن سعيد بن العاص فقاتل دونها نهارا طويلا ثم قتل * وقال وحشي اقتتلنا قتالا شديدا فهزموا المسلمين ثلاث مرات وكر المسلمون في الرابعة وتاب الله عليهم وثبت اقدامهم وصبروا لوقع السيوف واختلفت بينهم وبين بني حنيفة السيوف حتى رأيت شهب النار تخرج من خلالها حتى سمعت أصواتا كالاجراس وانزل الله علينا نصره وهزم الله بني حنيفة فقتل الله مسيلمة قال ولقد ضربت بسيفي يومئذ حتى غرى قائمته في كفي من دمائهم * وقال ابن عمر لقد رأيت عمارا على صخرة قد اشرف يصيح يا معشر المسلمين أمن الجنة تفرون أنا عمار بن ياسر هلموا الي وأنا انظر الى اذنه تذبذب وقد قطعت * وقال سعد القرظي لقد رأيته يومئذ يقاتل قتال عشرة * وقال شريك الفزاري لما التقينا والقوم صبر الفريقان صبرا لم أر مثله قط ما تزول الاقدام فترا واختلفت السيوف بينهم وجعل يقبل أهل السوابق والنيات فيتقدمون فيقتلون حتى فنوا ودلفت فينا سيوفهم نهارا طويلا فانهزمنا ولقد أحصيت لنا ثلاث انهزامات وما أحصيت لبني حنيفة الا انهزامة واحدة وهي التي الجأناهم فيها الى الحديقة يعني حديقة لمسيلمة كانت يقال لها حديقة الرحمن وبعد ذلك سميت حديقة الموت * وقال رافع بن خديج شهدنا اليمامة سبعين من الانصار فلا قينا عدوا اصبر لوقع السلاح وجماعة الناس أربعة آلاف وبنو حنيفة مثل ذلك أو نحوه فلما التقينا أذن الله للسيوف فينا وفيهم فجعلت السيوف فينا وفيهم تختلي هام الرجال واكفهم وجراحا لم أر جراحا قط أبعد غورا منها فينا وفيهم اني لانظر الى عباد بن بشر قد ضرب بسيفه حتى انحنى كأنه منجل فيقيمه على ركبتيه فعرض له رجل من بني حنيفة فلما اختلفا ضربات ضربه عباد بن بشر على العاتق مستمكنا فوالله لرأيت سحره باديا ومضى عنه عباد ومررت بالحنفي وبه رمق فأجهزت عليه وأنظر بعد الى عباد وقد اختلفت السيوف عليه وهو يضع بها ويتعتع بها بطنه فوقع وما أعلم به مضجعا وكانوا احنقوا عليه لانه اكثر القتل فيهم قال وحرصت على قتلته فناديت أصحابنا من الانصار فقمنا عليه وقتلنا قتلته فرأيتهم حوله مقتلين فقلت بعدا لكم * وقال ضمرة بن سعيد المازني وذكر ردة بني حنيفة لم يلق المسلمون عدوا أشد لهم نكاية منهم لقوهم بالموت الناقع وبالسيوف قد أصلتوها قبل

النبل وقبل الرماح وقد صبر المسلمون لهم فكان المعول يومئذ على أهل السوابق ونادى عباد بن بشر يومئذ وهو يضرب بالسيف قد قطع من الجراح وما هو الا كالنمر الحرب فيلقى رجلا من بني حنيفة كأنه جمل صؤول فقال هلم يا أخا الخزرج اتحسب قتالنا مثل من لاقيت فيعمد له عباد ويبدره الحنفي ويضربه ضربة بالسيف فانكسر سيفه ولم يصنع شيئا وضربه عباد فقطع رجليه وجاوزه وتركه ينوء على ركبتيه فناداه يا ابن الاكارم أجهز علي فكر عليه عباد فضرب عنقه ثم قام آخر في ذلك المقام فاختلفا ضربات وتجاولا وعباد على ذلك كثير الجراح فضربه عباد ضربة أبدى سحره وقال خذها وأنا ابن وقش ثم جاوزه يفري في بني حنيفة ضربا بافريا فكان يقال قتل عباد يومئذ من بني حنيفة بالسيف اكثر من عشرين رجلا واكثرهم الجراح قال ضمرة فحدثني رجل من بني حنيفة قديم قال ان بني حنيفة لتذكر عباد بن بشر فاذا رأت الجراح بالرجل منهم تقول هذا ضرب محرب القوم عباد بن بشر وفي بعض الروايات عن حديث رافع بن خديج قال خرجنا من المدينة ونحن أربعة آلاف وأصحابنا من الانصار ما بين خمسمائة الى اربعمائة وعلى الانصار ثابت بن قيس ويحمل رايتنا أبو لبابة فانتهينا الى اليمامة فننتهي الى قوم هم الذين قال الله تعالى ستدعون الى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فلما صففنا صفوفنا ووضعنا الرايات مواضعها لم يلبثوا أن حملوا علينا فهزمونا مرارا فنعود الى مصافنا وفيها خلل وذلك ان صفوفنا كانت مختلطة فيها حشو كثير من الاعراب في خلال صفوفنا فينهزم أولئك بالناس فيستخفون أهل البصائر والنيات حتى كثر ذلك منهم ثم ان الله بمنه وكرمه وفضله رزقنا عليهم الظفر وذلك ان ثابت بن قيس نادى خالد بن الوليد أخلصنا فقال ذلك اليك فناد في أصحابك قال فأخذ الراية ونادى باللانصار فتسللت اليه رجلا رجلا فنادى خالد بالمهاجرين فأحدقوا به ونادى عدي بن حاتم ومكنف بن زيد الخيل بطي فثابت اليهما طي وكانوا أهل بلاء حسن وعزلت الاعراب عنا ناحية فقاموا من ورائنا غلوة أو اكثر وانما كانوا يؤتى من الاعراب قال رافع وأحجهم أهل السوابق والبصائر فهم في نحورهم ما يجد أحد مدخلا الا أن يقتل رجلا منهم أو يخرج فيقع فيخلف مقامه آخر حتى أوجعنا فيهم وبان خلل صفوفهم وضجوا من السيف ثم اقتحمنا الحديقة فضاربوا فيها وغلقنا الحديقة وأقمنا على بابها رجلا لئلا يهرب منهم أحد فلما رأوا ذلك عرفوا أنه الموت فجدوا في القتال وذكت السيوف بيننا وبينهم ما فيها رمي بسهم ولا حجر ولا طعن برمح حتى قتلنا عدو الله مسيلمة * قيل لرافع يا أبا عبد الله أي القتلى كان اكثر قتلاكم أو قتلاهم قال قتلاهم اكثر من قتلانا أحسبنا قتلنا منهم ضعف ما قتلوا منا مرتين فقد قتل من الانصار يومئذ زيادة على السبعين وجرح منهم مائتان ولقد لاقينا بني سليم بالجواء وانهم لجر وحون فأبلوا بلاء حسنا قالت نسيبة أم عمارة لقد رأيت عديا يومئذ يصيح بطي صبرا فدا لكم أبي وأمي لوقع الاسل وان ابني زيد الخيل ليقاتلان يومئذ قتالا شديدا وكان أبو خيثمة النجاري يقول لما انكشف المسلمون يوم اليمامة تنحيت ناحية وكأني أنظر الى أبي دجانة يومئذ ما يولي ظهره منهزما وما هو الا في نحور القوم حتى قتل وكان يختال في مشيته عند الحرب شجية ما يستطيع غير ذلك قال وكرت عليه طائفة من بني حنيفة فما زال يضرب بالسيف أمامه وعن يمينه وعن شماله فحمل على رجل فصرعه وما ينبس بكلمة حتى انفرجوا عنه ونكصوا على أعقابهم والمسلمون مولون وقد ابيض ما بينهم وبينه فما ترى الا المهاجرين والانصار لا والله ما أرى أحدا اخالطهم فقاموا ناحية وتلاحق الناس فدفعوا بني حنيفة دفعة واحدة فانتهينا بهم الى الحديقة فأقحمناهم اياها * قال أبو دجانة ألقوني على الترسة حتى أشغلهم وكانوا قد أغلقوا الحديقة فأخذوه فألقوه على الترسة ورفعوها على رؤس الرماح حتى وقع في الحديقة وهو يقول لا ينجيكم منا الفرار

فضاربهم حتى فتحها ودخلنا عليهم منه تولا وقد روى ان البراء بن مالك هو المرمى به فى الحديقة والاول
أثبت قال ثابت بن قيس يومئذ يامعشر الانصار الله الله ودينكم علمنا هؤلاء أمرا ما كنا نحسنه ثم أقبل
على المسلمين فقال أف لكم ولما تعملون ثم قال خلوا بيننا وبينهم أخلصونا فأخلصت الانصار فلم تكن
لهم ناهية حتى انتهوا الى محكم بن الطفيل فقتلوه ثم انتهوا الى الحديقة فدخلوها فقاتلوا أشد
القتال حتى اختلطوا فيها فما يعرف بعضهم بعضا الا بالشعار وشعارهم أمت أمت ثم صاح ثابت
صيحة يستجلب بها المسلمين يا أصحاب سورة البقرة يقول رجل من طى والله مامعى منها آية وانما يريد
ثابت يا أهل القرآن * قال واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ لما ازحف المسلمون انكشفوا أقبح
الانكشاف حتى ظن ظانهم أن لا تكون لهم فئة فى ذلك اليوم والناس أوزاع قد هد أحسهم وأشرت
بنو حنيفة وأظهروا البغى وأوفى عباد بن بشر على نشز من الارض ثم صاح بأعلى صوته أنا عباد بن
بشر يا للانصار يا للانصار ألا الى ألا الى فأقبلوا اليه جميعا وأجابوه لبيك لبيك حتى توافوا عنده فقال
فداكم أبى وأمى حطموا جفون السيوف ثم حطم جفن سيفه فألقاه وحطمت الانصار جفون سيوفهم
ثم قال حملة صادقة اتبعونى فخرج أمامهم حتى ساقوا بنى حنيفة منهزمين حتى انتهوا بهم الى الحديقة
فأغلقوا عليهم فأوفى عباد بن بشر على الحديقة وهم فيها فقال للرماة ارموا فرموا أهل الحديقة
بالنبل حتى ألجأوهم أن اجتمعوا فى ناحية منها لا يطلع النبل عليهم ثم ان الله فتح الحديقة فاقتحم عليهم
المسلمون فضاربوهم ساعة ثم أغلق عباد باب الحديقة لما كل أصحابه وكره أن يفر بنو حنيفة وجعل
يقول اللهم انى أبرأ اليك مما جاءت به بنو حنيفة * قال واقد بن عمرو فحدثنى من رأى عباد بن بشر
ألقى درعه على باب الحديقة ثم دخل بالسيف صلتا فجالدهم حتى قتل * وقال أبو سعيد الخدرى سمعت
عباد بن بشر يقول حين فرغنا من براخة يا أبا سعيد رأيت الليلة كأن السماء فرجت ثم أطبقت على
فهى ان شاء الله الشهادة قال قلت خيرا والله قال أبو سعيد فأنظر اليه يوم اليمامة وانه ليصيح بالانصار
يقول أخلصونا أخلصونا فأخلصوا أربعمائة رجل لا يخالطهم أحد يقدمهم البراء بن مالك وأبو دجانة
سماك بن خرشة وعباد بن بشر حتى انتهوا الى باب الحديقة * قال أبو سعيد فرأيت بوجه عباد يعنى
بعد قتله ضربا كثيرا وما عرفته الا بعلامة كانت فى جسده وكان أبو بكر الصديق لما انصرف اليه
أسامة بن زيد من بعثه الى الشام بعثه فى اربعمائة مددا لخالد بن الوليد فأدرك خالدا قبل أن يدخل
اليمامة بثلاث فاستعمله خالد على الخيل مكان البراء بن مالك وأمر البراء أن يقاتل راجلا فاقتحم عن
فرسه وكان راجلا لا راحلة له فلما انكشف الناس يوم اليمامة وانكشف أسامة بأصحاب الخيل
صاح المسلمون يا خالد ول البراء بن مالك فعزل أسامة ورد الخيل الى البراء فقال له اركب فى الخيل
فقال البراء وهل لنا من خيل قد عزلتنى وفرقت الناس عنى فقال له خالد ليس حين عتاب اركب
أيها الرجل فى خيلك ألا ترى ما الحسم من الامر فركب البراء فرسه وان الخيل لأوزاع فى كل ناحية
وما هى الا الهزيمة فجعل يلبح بسيفه وينادى بأصحابه يا للانصار يا خيلاه يا خيلاه أنا البراء بن مالك
فثابت اليه الخيل من كل ناحية وثابت اليه الانصار فارسها وراجلها * قال أبو سعيد الخدرى فقال
لنا احملوا عليهم فداكم أبى وأمى حملة صادقة تريدون فيها الموت ثم أظهر التكبير وكبرنا معه فما كان
لنا ناهية الا باب الحديقة وقد غلقت دوننا وازدحمنا عليهم فلم نزل حتى فتح الله وظفرنا وله الحمد * وقال
عبد الله بن أبى بكر بن حزم كان البراء فارسا وكان اذا حضرته الحرب أخذته رعدة وانتفض حتى يضبطه
الرجال مليا ثم يفيق فيبول بولا أحمر كأنه نقاعة الحناء فلما رأى ما يصنع الناس يومئذ من الهزيمة أخذه
ما كان يأخذه فانتفض وضبطه أصحابه وجعل يقول طدونى الى الارض فلما أفاق سرى عنه مثل

الاسدوهو يقول

أسعدنى ربى على الانصار * كانوا يدا طرّا على الكفار
فى كل يوم ساطع الغبار * فاستبدلوا النجاة بالفرار

قال وضرب بسيفه قدما حتى انفرجوا له وخاض غمرتهم وثابت اليه الانصار كأنها النحل تأوى الى يعسوبها وتلا ومت الانصار فيما صنعت وحدث عن خالد بن الوليد من سمعه يقول شهدت عشرين زحفا فلم أر قوما أصبر لوقع السيوف ولا أضرب بها ولا أثبت أقداما من بنى حنيفة يوم اليمامة انالما فرغنا من طليحة الكذاب ولم تكن له شوكة قلت كلمة والبلاء موكل بالقول ومابنو حنيفة ماهى الا كمن لقينا فلقينا قوما ليسوا يشبهون أحدا ولقد صبروا لنا من حين طلعت الشمس الى صلاة العصر حتى قتل عدوّالله فما ضرب أحد من بنى حنيفة بعده بسيف ولقد رأيتنى فى الحديقة وعانقنى رجل منهم وأنا فارس وهو فارس فوقعنا عن فرسينا ثم تعانقنا بالارض فأجأه بخنجر فى سيفى وجعل يجأنى بمعول فى سيفه فجرحنى سبع جراحات وقد جرحته جرحا أثبته فاسترخى فى يدى ومابى حركة من الجراح وقد نزفت من الدم الا أنه سبقنى بالاجل فالحمد لله على ذلك * وحدّث ضمرة بن سعيد انه خلص يومئذ الى محكم بن الطفيل وهو يقول يابنى حنيفة قاتلوا قبل أن تستحقب الكرائم غير راضيات و ينكحن غير حظيات وما كان عندكم من حسب فأخرجوه فقد لحم الامر واحتيج الى ذلك منكم وجعل يقول يابنى حنيفة ادخلوا الحديقة سأمنع دابركم وجعل يرتجز

لبئسما أوردنا مسيله * أورثنا من بعده أغيله

فدخلوا الحديقة وغلقوها عليهم ورمى عبد الرحمن بن أبى بكر محكما بسهم فقتله فقام مقامه المعترض ابن عمه فقاتل ساعة حتى قتله الله * وفى غير حديث ضمرة انّ خالد بن الوليد هو الذى قتل محكما حدّث الحارث بن الفضيل قال لما رأى محكم بن الطفيل من قتل قومه مارأى جعل يصيح ادن يا أباسليمان فقد جاءك الموت الناقع قد جاءك قوم لا يحسنون الفرار فبلغت خالدا كلمته وهو فى مؤخر الناس فأقبل وهو يقول ها أناذا أبوسليمان وكشف المغفر عن وجهه ثم حمل على ناحية محكم يخوض بنى حنيفة فالحم عليه خالد فضربه ضربة أرعش منها ثم ثنى له باخرى وهو يقول خذها وأنا أبوسليمان فوقع ميتا وكان عبد الرحمن بن أبى بكر قد رماه بسهم قبل ذلك ومنهم من يقول رماه عبد الرحمن بعد ضربة خالد ومنهم من يقول لم يكن من سهم عبد الرحمن شئ وقاتلت بنو حنيفة بعد قتل محكم بن الطفيل أشدّ القتال وهم يقولون لا بقاء بعد قتل محكم * وقال قائل لمسيلمة ياأبا ثمامة أين ما كنت وعدتنا قال أما الدين فلادين ولكن قاتلوا عن أحسابكم فاستيقن القوم أنهم على غير شئ * وقال وحشى لما اختلط الناس فى الحديقة وأخذت السيوف بعضها بعضا نظرت الى مسيلمة وما أعرفه ورجل من الانصار يريده وأنا من ناحية اخرى أريده فهززت من حربتى حتى رضيت منها ثم دفعتها عليه وضربه الانصارى فربكم أعلم أينا قتله الا أنى سمعت امرأة فوق الدير تقول قتله العبد الحبشى * وفى البخارى قال وحشى خرجت مع الناس فاذا رجل قائم فى ثلمة جدار كأنه جمل أورق ثائر الرأس فرميته بحربتى فوضعتها بين ثدييه حتى خرجت من بين كتفيه ووثب اليه رجل من الانصار فضربه بالسيف على هامته فقالت جارية على ظهر بيت وا أمير المؤمنين قتله العبد الاسود * وفى المنتقى وأما الانصارى فلا يشك انه أبودجانة سماك بن خرشة وكان وحشى يقول قتلت خير الناس فى الجاهلية وشرّ الناس فى الاسلام يعنى حمزة ومسيلمة قيل قتل مسيلمة بحربة قتل بها حمزة وكان معاوية بن أبى سفيان يقول أناقتلته وقال أبوالحويرث ما رأيت أحدا قط يشك انّ عبد الله بن زيد الانصارى ضرب مسيلمة وزرقه

وحشي فقتلاه جميعا وذكر عمر بن يحيى المازني عن عبد الله بن زيد انه كان يقول أنا قتلته وكانت أم عبد الله بن زيد وهي أم عمارة نسيبة بنت كعب تقول ان ابنها عبد الله هو الذي قتله وكانت ممن شهد ذلك اليوم وقطعت فيه يدها وذلك ان ابنها حبيب بن زيد كان مع عمرو بن العاص بعمان عند ماتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ ذلك عمروا أقبل من عمان يريد المدينة فسمع به مسيلمة فاعترض له فسبقه عمرو وكان حبيب بن زيد وعبد الله بن وهب الاسلمي في الساقة فأصابهما مسيلمة فقال لهما أتشهدان اني رسول الله فقال له الاسلمي نعم فأمر به فحبس في حديد وقال له حبيب لا أسمع فقال اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم فأمر به فقطع وكلما قال له اتشهد اني رسول الله قال لا اسمع فاذا قال أتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم حتى قطعه عضوا عضوا حتى قطع يديه من المنكبين ورجليه من الوركين ثم أحرقه بالنار وهو في كل ذلك لا ينزع عن قوله ولا يرجع عما بدأ به حتى مات في النار * فلما تهيأ بعث خالد ابن الوليد الى اليمامة جاءت أم عمارة الى أبي بكر الصديق فاستأذنته في الخروج فقال لها أبو بكر ما مثلك يحال بينه وبين الخروج قد عرفناك وعرفنا جراءتك في الحرب فاخرجي على اسم الله قالت فلما انتهوا الى اليمامة واقتتلوا تداعت الانصار أخلصونا فأخلصوا قالت فلما انتهينا الى الحديقة ازدحمنا على الباب وأهل النجدة من عدونا في الحديقة قد انحازوا يكونون فئة لمسيلمة فاقتحمنا فضاربناهم ساعة والله ما رأيت أبذل لمهج أنفسهم منهم وجعلت أقصد عدو الله مسيلمة لان أراه ولقد عاهدت الله لئن رأيته لا أكذب عنه أو اقتل دونه وجعلت الرجال تختلط والسيوف بينهم تختلف وخرس القوم فلا صوت الا وقع السيوف حتى بصرت بعدو الله فشددت عليه وعرض لي منهم رجل فضرب يدي فقطعها فوالله ما عرجت عليها حتى انتهيت الى الخبيث وهو صريع وأجد ابني عبد الله قد قتله * وفي رواية وابني يمسح سيفه بثيابه فقلت أقتلته قال نعم يا أمه فسجدت لله شكرا وقطع الله دابرهم فلما انقطعت الحرب ورجعت الى منزلي جاءني خالد بن الوليد بطبيب من العرب فداواني بالزيت المغلي وكان والله أشد علي من القطع وكان خالد كثير التعاهد لي حسن الصحبة لنا يعرف لنا حقنا ويحفظ فينا وصية نبينا * قال عباد قلت يا جدة كثرت الجراح في المسلمين فقالت يا بني لقد تحاجز الناس وقتل عدو الله وان المسلمين لجرحى كلهم لقد رأيت ابني أبي مجروحين ما بهم حركة ولقد رأيت بني مالك بن النجار بضعة عشر رجلا لهم أنين يكمدون ليلتهم بالنار ولقد أقام الناس باليمامة خمس عشرة ليلة وقد وضعت الحرب أوزارها وما يصلي مع خالد بن الوليد من المهاجرين والانصار الا نفر يسير * وعن محمد بن يحيى بن حبان قال جرحت أم عمارة يوم اليمامة أحد عشر جرحا بين ضربة بسيف أو رمية بسهم أو طعنة برمح وقطعت يدها سوى ذلك وكان أبو بكر يأتيها ويسأل عنها وهو يومئذ خليفة وقتل يوم اليمامة حاجب بن زيد بن تيم الاشهلي وأبو عقيل الازرقي وبشر بن عبد الله وعامر بن ثابت العجلاني * وعن محمد بن محمود بن لبيد قال لما قتل خالد بن الوليد من أهل اليمامة من قتل كانت لهم في المسلمين أيضا مقتلة عظيمة حتى أبيح أكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لا تغمد السيوف بيننا وبينهم ما دام عين تطرف وكان فيمن بقي من المسلمين جراحات كثيرة فلما امسى مجاعة بن مرارة ارسل الى قومه ليلا أن ألبسوا السلاح النساء والذرية والعبيد ثم اذا أصبحتم فقوموا مستقبلي الشمس على حصونكم حتى يأتيكم أمري وبات خالد والمسلمون يدفنون قتلاهم فلما فرغوا رجعوا الى منازلهم وباتوا يتكمدون بالنار من الجراح فلما أصبح خالد أمر بمجاعة فسيق معه في الحديد فجعل يسبر القتلى وهو يريد مسيلمة فمر برجل وسيم فقال يا مجاعة أهو هذا قال لا هذا والله أكرم منه هذا محكم بن الطفيل ثم قال مجاعة ان الذي تبتغون رجل ضخم أشعر البطن والظهر أبجر بجرته مثل القدح مطرف احدى

التكميد التسخين بالكماد ككتاب وهي خرقة تسخن وتوضع على الموجوع اه قاموس

الابجر هو الذي خرجت سرته والعظيم البطن

قال في القاموس سرعان الناس محركة اوائلهم المستبقون الى الامر

العينين ويقال هو اريحل اصيغر اخينس قال وأمر خالد بالقتلى فكشفوا حتى وجد الخبيث فوقف عليه
خالد فحمد الله كثيرا وأمر به فألقي في البئر التي كان يشرب منها قالوا ولما أمسينا أخذنا شغل السعف ثم
جعلنا نحفر لقتلانا حتى دفناهم جميعا بدمائهم وثيابهم وما صلينا عليهم وتركنا قتلى بني حنيفة فلما صالحوا
خالد اطرحوهم في الآبار وكان خالد يرى انه لم يبق من بني حنيفة احد الا من لا ذكر له ولا قتال عنده فقال
خالد لما وقف على مسيلمة مقتولا يا مجاعة هذا صاحبكم الذي فعل بكم الافاعيل ما رأيت عقولا أضعف من
عقول اصحابكم مثل هذا فعل بكم ما فعل فقال مجاعة قد كان ذلك يا خالد ولا تظن ان الحرب انقطعت
بينك وبين بني حنيفة وان قتلت صاحبهم انه والله ما جاءك الا سرعان الناس وان جماعة الناس واهل
البيوتات لفي الحصون فانظر فرفع خالد بن الوليد رأسه وهو يقول قاتلك الله ما تقول قال أقول والله الحق
فنظر خالد فاذا السلاح واذا الخلق على الحصون فرأى امرا غمه ثم تشدد ساعتئذ وأدركته الرجولية
فقال لاصحابه يا خيل الله اركبوا وجعل يدعو بسلاحه ويقول يا صاحب الراية قدمها والمسلمون
كارهون لقتالهم قد ملوا الحرب وقتل من قتل وعامة من بقي جريح * وقال مجاعة أيها الرجل اني لك
ناصح ان السيف قد أفناك وأفنى غيرك فتعال أصالحك عن قومي وقد أخل بخالد مصاب اهل السابقة
ومن كان يعرف عند الغناء فرق وأحب الموادعة مع عجف الكراع واصطلحا على الصفراء
والبيضاء والحلقة والكراع ونصف السبي ثم قال مجاعة آتي القوم فأعرض عليهم ما صنعت قال فانطلق
فذهب ثم رجع فأخبره انهم قد أجازوه فلما بان لخالد أنه انما هو نصف السبي قال ويلك يا مجاعة
خدعتني في يوم مرتين قال مجاعة قومي فما أصنع وما وجدت من ذلك بدا * وقال أسيد بن حضير
وأبو نائلة لخالد لما صالح يا خالد اتق الله ولا تقبل الصلح قال خالد والله قد أفناكم السيف قال أسيد وانه
قد أفنى غيرنا أيضا قال فمن بقي منكم جريح قال وكذلك من بقي من القوم جرحى لا ندخل في الصلح أبدا
أغد بنا عليهم حتى يظفرنا الله بهم أو نبيد عن آخرنا احملنا على كتاب أبي بكر ان أظفرك الله ببني حنيفة
فلا تبق عليهم فقد أظفرنا الله وقتلنا رأسهم فمن بقي منهم أكل شوكة فبينا هم على ذلك اذ جاء كتاب
أبي بكر يقطر الدم ويقال انهم لم يمسوا حتى قدم مسلمة بن سلامة بن وقش من عند أبي بكر بكتابين
في أحدهما * بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاذا جاءك كتابي فانظر فان أظفرك الله ببني حنيفة
فلا تستبق منهم رجلا جرت عليه الموسى فتكلمت الانصار في ذلك وقالوا أمر أبي بكر فوق أمرك فلا
تستبق منهم فقال خالد اني والله ما صالحت القوم الا لما رأيت من رقتكم ولما نهكت الحرب منكم وقوم
قد صالحتهم ومضى الصلح فيما بيني وبينهم والله لو لم يعطونا شيئا ما قاتلتهم وقد أسلموا * قال أسيد بن حضير
قد قتلت مالك بن نويرة وهو مسلم فسكت عنه خالد فلم يجبه وكان خالد قد خطب الى مجاعة ابنته وكانت
اجمل أهل اليمامة فقال له مجاعة مهلا انك قاطع ظهري وظهرك عند صاحبك ان القالة عليك كثيرة
وما أقول هذا رغبة عنك فقال له خالد زوجني أيها الرجل فانه ان كان أمري عند صاحبي على ما أحب
فلن يفسده ما تخاف علي وان كان على ما أكره فليس هذا بأعظم الامور فقال له مجاعة قد نصحتك ولعل
هذا الامر لا يكون عيبه الا عليك ثم زوجه فلما بلغ ذلك أبا بكر غضب وقال لعمر بن الخطاب ان خالدا
لحريص على النساء حين يصاهر عدوه ونسي مصيبته فوقع عمر في خالد وعظم الامر ما استطاع
وكتب أبو بكر الى خالد مع مسلمة بن سلامة يا خالد بن أم خالد انك لفارغ تنكح النساء وتعرس بهن
وببابك دماء ألف ومائتين من المسلمين لم تجف بعد ثم خدعك مجاعة عن رأيك فصالحك عن قومه وقد
أمكنك الله منهم * فلما نظر خالد في الكتاب قال هذا عمل عمر وكتب الى أبي بكر جواب كتابه مع أبي برزة
الاسلمي أما بعد فلعمري ما تزوجت النساء حتى تم لي السرور وقرت بي الدار وما تزوجت الا الى امرئ

لو عملت

لو عملت اليه من المدينة خالطها الم ابل دع انى استثرت خطبتى اليه من تحت قدمى فان كنت قد كرهت لى ذلك لدين أودنيا أعتبتك وأما حسن عزائى على قتلى المسلمين فوالله لو كان الحزن يبقى حيا أو يرد ميتا لأبقى حزنى الحى ورد الميت ولقد اقتحمت فى طلب الشهادة حتى أيست من الحياة وأيقنت بالموت وأما خدعة مجاعة اياى عن رأيى فانى لم أخطئ رأى يومى ولم يكن لى علم بالغيب وقد صنع الله للمسلمين خيرا أورثهم الارض وجعل لهم عاقبة المتقين * فلما قدم الكتاب على أبى بكر رق بعض الرقة وتم عمر على رأيه الاول فى عيب خالد بما صنع ووافقه على ذلك رهط من قريش فقام أبو برزة الاسلمى فعذر خالدا وقال ياخليفة رسول الله ما يؤبن خالد بجبن ولا خيانة ولقد اقتحم حتى أعذر وصبر حتى ظفر وما صالح القوم الا على رضاه وما أخطأ رأيه بصلح القوم اذ لا يرى النساء فى الحصون الا رجالا فقال أبو بكر صدقت لكلامك هذا أولى بعذر خالد من كتابه الى * ولما فرغ خالد من الصلح أمر بالحصون فألزمها الرجال وحلف مجاعة بالله لا يغيب عنه شيئا مما صالحه عليه ولا يعلم أحدا غيبه الا رفعه الى خالد ثم فتحت الحصون فأخرج سلاحا كثيرا فجمعه خالد على حدة وأخرج ما وجد فيها من دنانير ودراهم فجمعه على حدة وجمع كراعهم وترك الحلف ولم يحترك ولا الرثة ثم أخرج السبى فقسمه قسمين ثم أقرع على القسمين فخرج سهمه على أحدهما وفيه مكتوب لله ثم جزأ الذى صار له من السبى على خمسة أجزاء ثم كتب على سهم منها لله وجزأ الكراع والحلقة هكذا ووزن الذهب والفضة فعزل الخمس وقسم على الناس الاربعة الاخماس وأسهم للفرس سهمين ولصاحبه سهما وعزل الخمس من ذلك كله حتى قدم به على أبى بكر ولما انقطعت الحرب بين خالد وبين أهل اليمامة تحول من منزله الذى كان فيه الى منزل آخر ينتظر كتاب أبى بكر يأمره ان ينصرف اليه بالمدينة * وحدث زيد بن أسلم عن أبيه قال كان أبو بكر حين وجه خالدا الى اليمامة رأى فى النوم كأنه أتى بتمر من هجر فأكل منها تمرة واحدة وجدها نواة على خلقة التمرة فلاكها ساعة ثم رمى بها فتأولها فقال ليلقين خالد من أهل اليمامة شدة وليفتحن الله على يديه ان شاء الله فكان أبو بكر يستروح الخبر من اليمامة بقدر ما يجيء رسول خالد فخرج أبو بكر يوما بالعشى الى ظهر الحرة يريد أن يبلغ صرارا ومعه عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله ونفر من المهاجرين والانصار فلقى أبا خيثمة النجارى قد أرسله خالد فلما رآه أبو بكر قال له ما وراءك يا أبا خيثمة قال خيرا ياخليفة رسول الله قد فتح الله علينا اليمامة قال فسجد أبو بكر قال أبو خيثمة وهذا كتاب خالد اليك فحمد الله أبو بكر وأصحابه ثم قال أخبرنى عن الوقعة كيف كانت فجعل أبو خيثمة يخبره كيف صنع خالد وكيف صف أصحابه وكيف انهزم المسلمون ومن قتل منهم فجعل أبو بكر يسترجع ويترحم عليهم وجعل أبو خيثمة يقول ياخليفة رسول الله أتينا من قبل الاعراب انهزموا بنا وعودونا ما لم نكن نحسن حتى أظفرنا الله بعد ثم قال أبو بكر كرهت رؤيا رأيتها كراهية شديدة ووقع فى نفسى ان خالدا سيلقى منهم شدة وليت خالدا لم يصالحهم وانه حملهم على السيف فما بعد هؤلاء المقتولين يستبقى أهل اليمامة ولن يزالوا من كذابهم فى بلية الى يوم القيامة الا أن يعصمهم الله ثم قدم بعد ذلك وفد اليمامة مع خالد على أبى بكر * وقال أبو بكر لخالد سم لى أهل البلاء فقال ياخليفة رسول الله كان البلاء للبراء بن مالك والناس له تبع ولما قدم خالد المدينة لم يبق بها دار الا وفيها باكية لكثرة من قتل معه من الناس فبكى أبو بكر لما رأى ذلك وكانت وقعة اليمامة فى ربيع الاول من سنة ثنتى عشرة واختلف فى عدد من استشهد فيها من المسلمين فأكثر ما فى ذلك ما وقع فى كتاب أبى بكر الى خالد ان بابك دماء ألف ومائتين من المسلمين * وقال سالم بن عبد الله بن عمر قتل يوم اليمامة ستمائة من المهاجرين والانصار وغير ذلك * وقال زيد بن طلحة قتل يوم اليمامة من قريش سبعون ومن الانصار سبعون ومن سائر الناس خمسمائة * وعن أبى سعيد

قوله ما يؤبن اى ما يتهم ولا يعاب

قال فى القاموس الكراع الخيل والحلف الجمل المسن والرثة السقط من متاع البيت والحلقة الدرع

الخدرى قال قتلت الانصار فى مواطن أربعة سبعين سبعين يوم أحد سبعين ويوم بئر معونة سبعين ويوم اليمامة سبعين ويوم جسر أبى عبيدة سبعين وقتل الله من بنى حنظلة يوم اليمامة عددا كثيرا فى كتاب يعقوب الزهرى انه قتل منهم أكثر من سبعة الآف وعن غيره انه أصيب يومئذ من صميم بنى حنيفة سبعمائة مقاتل كذا فى الاكتفاء * وفى المنتقى كان عدد بنى حنيفة يومئذ أربعين ألف مقاتل فقتل من المسلمين ألف ومائتان وقيل ألف وثمانمائة ومن المشركين نحو عشرين ألفا وقيل عشرة آلاف *وفى شواهد النبوة كان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى انه سيملك سبية من سبايا بنى حنيفة فوصاه ان رزق منها ولدا أن يسميه باسمه ويكنيه بكنيته فلما فتحت اليمامة فى خلافة أبى بكر وأتى بالسبايا من بنى حنيفة أعطى أبو بكر عليا الحنفية فولدت له محمد المشهور بابن الحنفية *وفى المشكاة عن محمد بن الحنفية عن أبيه قال قلت يارسول الله أرأيت ان ولد لى بعدك ولد أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك قال نعم رواه أبوداود* وفى الفوائد بلد مسيلمة الكذاب مدينة الآن اسمها اليمامة ويقال لها حجر اليمامة ويقال لها جو اليمامة وهى بلد معروف فى اليمن واليمامة فى الاصل اسم امرأة زرقاء يقال لها زرقاء اليمامة يضرب بها الامثال فى حدة البصر فيقال أبصر من زرقاء اليمامة وهى اليمامة بنت مرة من ذرية ارم بن سام بن نوح فسميت تلك المدينة باسم تلك المرأة * وفى القاموس وبلاد الجو تنسب اليها سميت باسمها وهى أكثر نخيلا من سائر الحجاز وبها تنبأ مسيلمة الكذاب وهى دون المدينة فى وسط الشرق عن مكة على ست عشرة مرحلة من البصرة وعن الكوفة نحوها * وفى الفوائد وقد روى ان تبع بن بنان بن تبع لما جيش الجيوش لحصر هذه المدينة التى هى اليمامة فسار حتى بقى بينه وبين هذه المدينة مسيرة ثلاثة أيام فقال رباح بن مرة أخو اليمامة بنت مرة المذكورة لتبع أيها الملك ان لى أختا مزوجة ليس على وجه الارض أبصر منها فانها تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة ايام وأخاف أن تنذر قومها فقال تبع وما الرأى فى ذلك فقال له رباح بن مرة الرأى فى ذلك ان تأمر أهل العسكر أن يقلعوا أشجارا ويحملوها أمامهم فأمرهم تبع بذلك ففعلوا فنظرت اليمامة فرأتهم فقالت ياقوم رأيت عجبا قالوا وما هو قالت اهم انى رأيت الاشجار تمشى على وجه الارض يحملها الرجال وانى لارى رجلا خلف شجرة ينهش كتفا أو يخصف نعلا فكذبوها فأنشدت أبياتا تحرضهم فيها على القتال

انى أرى شجرا من خلفها بشر * فكيف تجتمع الاشجار والبشر
ثوروا بأجمعكم فى صدر أولهم * فان ذلك منكم فاعلموا ظفر

فلم يعبأ القوم بما قالت حتى صبح العدو عليهم فقتلوهم وسبوا ذراريهم فلما فرغ دعا الملك باليمامة بنت مرة فنزعت عيناها ووجدوا فى عينيها عروقا سودا فسألها الملك عن ذلك فقالت انى كنت اكتحل بحجر أسود يقال له الاثمد فبقى فى عينى وهى أول من اكتحل بالاثمد فاتخذه الناس كحلا من ذلك الوقت الى الآن * وروى ان هذه المرأة كانت ذات يوم قاعدة فى قصرها فنظرت فى الجو فرأت حماما يطير فتمنت أن يكون لها مثل ذلك الحمام ومثل نصفه الى حمامة كانت عندها فيكون عدد الحمام مائة فقالت هذا البيت

ليت الحمام ليه الى حمامتيه * أو نصفه قديه * تم الحمام ميه

هذا البيت من بحر البسيط وكان عدة الحمام التى رأتها هذه المرأة ستة وستين ونصفه ثلاثة وثلاثون مجموع ذلك تسعة وتسعون فاذا انضم الى حمامتها يكون جملته مائة حمامة كاملة والى هذه المرأة وقولها أشار النابغة بقوله حيث قال

واحكم كحكم فتاة الحى اذ نظرت * الى حمام سراع وارد الثمد

قالت

على قصة زرقاء اليمامة

قالت الاليتما هــذا الحمام لنا * الى حمامتنا أونصفه فقد
فحسبوه فلاقوه كما احسبت * تسعا وتسعين لم تنقص ولم ترد
فـكملت مائة فيها حمامتها * وأسرعت حسبة فى ذلك العدد

انتهى ما فى الفوائد * وبعث أبو بكر خالد بن الوليد فسار الى الحيرة وصالح أهلها ثم سار الى أمغيشا وخربها وكان بها أملاك لاهـل الحيرة فلما رأوا خالدا خرب أملاكهم نقضوا العهـد وحاربوه فقتـل رئيسهم وانهزم الباقون ثم سار خالد الى الخورنق وبعث مثنى بن حارثة الى حرب الحيرة فحاصرهم وضيق عليهم الامر وكان رئيسهم عمرو بن عبد المسيح بن قيس بن حيان بن الحارث وهو بقيلة وانما سمى بقيلة لانه خرج على قومه فى بردين أخضرين فقالوا له يا حارث ما أنت الا بقيلة خضراء فاشتهر بذلك قال فخرج عمرو الى خالد فصالحه قالوا وكان مع عمرو منصف له معلق كيسا فى حقوه فتناول خالد الكيس ونثر ما فيه فى راحته وقال ما هذا يا عمرو قال هذا وأمانة الله سم ساعة قال ولم تحتقنه قال خشيت ان تكونوا على غير ما رأيت وقد أتيت على أجلى والموت أحب الىّ من مكروه أدخله على قومى فقال خالد لن تموت نفس حتى تأتى عـلى أجلها وقال بسم الله خير الاسماء ورب الارض والسماء ليس يضرّ مع اسمه داء فأهووا اليه ليمنعوه فبادرهم وابتلع السم فقال عمرو والله يا معشر العرب لتملكن ما أردتم ما دام منكم أحد أيها القرن وأقبل على أهل الحيرة وقال لم أر كاليوم أوضح اقبالا كذا فى الاكتفاء * وفى المنتقى روى عن على بن حرب انه قال ان عبد المسيح بن بقيلة هو الذى صالح خالد بن الوليد على أهـل الحيرة وقد كان له أربعمائة سنة وكان ذلك المال أوّل مال ورد عـلى أبى بكر * وبعث أبو بكر العلاء الحضرمى الى البحرين الى أهل الردّة * وفى حياة الحيوان بعث العلاء الحضرمى الى البحرين فسلكوا مفازة وعطشوا عطشا شديدا حتى خافوا الهلاك فنزل وصلى ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا علىّ يا عظيم اسقنا فجاءت سحابة كأنها جناح طائر فقعقعت عليهم وأمطرت حتى ملؤا الآنية وسقوا الركاب قال ثم انطلقنا حتى أتينا دارين والبحر بيننا وبينهم * وفى رواية أتينا على خليج من البحر ما خيض فيه قبل ذلك اليوم ولا خيض بعد فلم نجد سفنا وكان المرتدون قد أحرقوا السفن فصلى ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا علىّ يا عظيم أجزنا ثم أخذ بعنان فرسه ثم قال جوزوا بسم الله * قال أبو هريرة فمشينا على الماء فوالله ما ابتل لنا قدم ولا خف ولا حافر وكان الجيش أربعة آلاف * وفى رواية وكان البحر مسيرة يوم وسخر هجر * وفى الاكتفاء سار العلاء بن الحضرمى الى الخط حتى نزل على الساحل فجاءه نصرانى فقال له مالى ان دللتك على مخاضة تخوض منها الخيـل الى دارين قال وما تسألنى قال أهل بيت بدارين قال هم لك فخاض به وبالخيل اليهم فظهر عليهم عنوة وسبى أهلها ثم رجع الى عسكره * وقال ابراهيم بن أبى حبيبة حبس لهم البحر حتى خاضوا اليهم وجاوزه العلاء وأصحابه مشيا على أرجلهم وكانت تجرى فيه السفن قبل ثم جرت فيه بعد فقاتلهم فأظفره الله بهـم وسلموا اله ما كانوا منعوا من الجزية التى صالحهم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم * ويروى انه كان للعلاء بن الحضرمى ومن كان معه جؤار الى الله تعالى فى خوض هذا البحر فأجاب الله دعاءهم وفى ذلك يقول عفيف بن المنذر وكان شاهدا معهم

ألم تر أن الله ذلل بحـره * وأنزل بالكفار احدى الجلائل
دعانا الذى شق البحار فجاءنا * بأعظـم من فلق البحار الاوائـل

وفى حديث غيره لما رأى ذلك أهل الردّة من أهل البحرين سألوه الصلح عـلى ما صالحه عليه أهل هجر وفى الصفوة عن سهم بن منجاب فى غزوة دارين قال يا عليم يا حليم يا عـلىّ يا عظيم انا عبيدك فى سبيلك نقاتل عدوك اللهم اجعل لنا اليهم سبيلا فتقحم البحر فخضنا ما يبلغ لبودنا فخرجنا اليهم فلما رجع أخذه

بعث أبى بكر العلاء الحضرمى الى البحرين

وجع البطن فمات فطلبنا الماء نغسله فلم نجده فلففناه في ثيابه فدفناه فسرنا غير بعيد فاذا نحن بماء كثير فقال بعضنا لبعض لو رجعنا فاستخرجناه ثم غسلناه فرجعنا فطلبناه فلم نجده فقال رجل من القوم سمعته يقول يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم أخف موتي أو كلمة نحوها ولا تطلع على عورتي أحدا فرجعنا وتركناه * وفي الصفوة عن عمرو بن ثابت قال دخلت في أذن رجل من أهل البصرة حصاة فعالجها الاطباء فلم يقدروا عليها حتى وصلت الى صماخه فأسهرت ليله ونغصت عيش نهاره فأتى رجلا من أصحاب الحسن فشكى ذلك اليه فقال ويحك ان كان شيء ينفعك الله به فدعوة العلاء الحضرمي التي دعاها في البحرين وفي المفازة قال وماهي رحمك الله قال يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم فدعا بها فوالله ما برحنا حتى خرجت من أذنه لها طنين حتى صكت الحائط وبرأ *(ذكر الغزو الى الشام وما وقع في نفس أبي بكر من ذلك وما قوى عزمه عليه)* في الاكتفاء حدث سهل بن سعد الساعدي قال لما فرغ أبو بكر من أهل الردة واستقامت له العرب حدث نفسه بغزو الروم ولم يطلع عليه أحد فبينما هو كذلك اذ رأى شرحبيل بن حسنة في المنام صورة غزو الشام وبعث أبي بكر جند الجفاء شرحبيل وجلس اليه فقال يا خليفة رسول الله أحدثت نفسك أن تبعث الى الشام جندا قال نعم حدثت نفسي بذلك وما يطلع عليه أحد وما سألتني الا لشيء فأخبره شرحبيل بما رأى فأول أبو بكر بعثه جندا الى الشام وفتحها عليهم ثم انه بعد ذلك أمر الامراء وبعث الى الشام البعوث * وعن عبد الله بن أبي أوفى الخزاعي وكانت له صحبة قال لما أراد أبو بكر أن يجهز الجنود الى الشام دعا عمر وعثمان وعليا وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وأبا عبيدة بن الجراح ووجوه المهاجرين والانصار من أهل بدر وغيرهم وشاورهم وكلهم استصوبوا رأى أبي بكر وقالوا ما رأيت من الرأي فأمضه فانا سامعون لك مطيعون لا نخالف أمرك وعلي في القوم لا يتكلم فقال له أبو بكر ماذا ترى يا أبا الحسن فقال ارى انك مبارك الامر ميمون النقيبة فانك ان سرت اليهم بنفسك أو بعثت اليهم نصرت ان شاء الله تعالى قال بشرك الله بخير ومن أين علمت هذا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال هذا الدين ظاهرا على كل من ناواه حتى تقوم الساعة وأهله ظاهرون فقال أبو بكر سبحان الله ما أحسن هذا الحديث لقد سررتني سرك الله في الدنيا والآخرة ثم انه قام في الناس خطيبا ورغب الناس في الجهاد ثم أمر بلالا فأذن في الناس انفروا أيها الناس الى جهاد عدوكم الروم بالشأم وأميرا لناس خالد بن سعيد وكان خالد بن سعيد من عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن فلما ولاه أبو بكر الجند الذي استنفر الى الشام أتى عمر أبا بكر ومنعه من ذلك وكان أبو بكر لا يخالف عمر ولا يعصيه فدعا يزيد بن أبي سفيان وأبا عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة فقال اني باعثكم في هذا الوجه ومؤمركم على هذا الجند واني باعث على كل رجل منكم من الرجال ما قدرت عليه فاذا قدمتم البلد ولقيتم العدو فاجتمعتم على قتالهم فأميركم أبو عبيدة بن الجراح وان أبو عبيدة لم يلقكما وجمعتكما حرب فيزيد بن أبي سفيان الامير وأمروا بالعسكر مع هؤلاء الثلاثة وبلغ ذلك خالد بن سعيد فتهيأ بأحسن هيئة ثم أقبل الى أبي بكر وسلم عليه وعلى المسلمين ثم جلس فقال لابي بكر أما انك كنت وليتني أمر الناس وأنت غيرتهم ورأيك في حسن افعل ما ترى فخرج هو واخوته وغلمته ومن معه فكانوا أول خلق الله عسكر ثم خرج الناس الى معسكرهم وكتب أبو بكر الى اليمن يستنفرهم يدعوهم الى الجهاد ويرغبهم في ثوابه وبعث الكتاب مع انس بن مالك فبلغ اليمن وقرأ الكتاب على أهلها فأجابوا حتى انتهى الى ذي الكلاع فلما قرأ عليه الكتاب دعا بفرسه وسلاحه ونهض في قومه وأمر بالعسكر فعسكر معه جموع كثيرة من اهل اليمن وسارعوا فنفروا في ناس كثير وأقبل بهم الى أبي بكر فرجع انس فسبقه بأيام فوجد

ذكر الغزو الى الشام

أبابكر بالمدينة ووجد ذلك العسكر على حاله وأبو عبيدة يصلى بذلك العسكر فلما قدمت حمير معها أولادها ونساؤها فرح بهم أبو بكر وقام وقال عباد الله ألم نكن نتحدث فنقول إذا مرت حمير معها أولادها نصر الله المسلمين وخذل المشركين فأبشروا أيها المسلمون قد جاءكم النصر * قال وجاء قيس ابن هبيرة بن مكشوح المرادى معه جموع كثيرة حتى سلم على أبى بكر ثم جلس فقال له ما تنتظر ببعثة هذه الجنود قال ما كان ننتظر الا قدومكم قال فقد قدمنا فابعث الناس الاول فالاول فان هذه البلدة ليست ببلدة خف ولا كراع قال فعند ذلك خرج فدعا يزيد بن أبى سفيان فعقد له ودعا ربيعة بن عامر من بنى عامر بن لؤى فعقد له ثم قال له أنت مع يزيد بن أبى سفيان لا تعصه ولا تخالفه ثم قال ليزيد ان رأيت ان توليه مقدمتك فافعل فانه من فرسان العرب وصلحاء قومك وأرجو أن يكون من عباد الله الصالحين ثم خرج أبو بكر يمشى ويزيد راكب فقال له يزيد يا خليفة رسول الله اما أن تركب واما أن تأذن لى فأمشى معك فانى أكره أن أركب وأنت تمشى فقال أبو بكر ما أنا راكب وما أنت بنازل انى أحتسب خطاى هذه فى سبيل الله * وفى الرياض النضرة عن ابن عمر أن أبابكر مشى مع يزيد بن أبى سفيان نحوا من ميلين فقيل له يا خليفة رسول الله لو انصرفت فقال لا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه فى سبيل الله عز وجل حرمهما الله على النار ثم أوصاه بوصايا ثم أخذ بيده وودعه فخرج يزيد فى جيشه قبل الشأم وكان أبو بكر كل غدوة وعشية يدعو فى دبر صلاة الغداة ويدعو بعد العصر * قال انس لما بعث أبو بكر يزيد بن أبى سفيان الى الشام لم يسر من المدينة حتى جاءه شرحبيل بن حسنة وأخبره برؤيا رآها فقال أبو بكر نامت عينك هذه بشرى وهو الفتح ان شاء الله لا شك فيه وانت احد أمرائى فاذا سار يزيد بن أبى سفيان فأقم ثلاثا ثم تيسر للسير ففعل فلما مضى اليوم الثالث أتاه من الغد يودعه فأوصاه بمثل ما اوصى به يزيد بن ابى سفيان ثم ودع ابابكر وخرج فى جيشه قبل الشأم وبقى معظم الناس مع ابى عبيدة فى العسكر يصلى بهم وابو عبيدة ينتظر فى كل يوم أن يدعوه ابو بكر فيسرحه وابو بكر ينتظر به قدوم العرب عليه من كل مكان يريد أن يشحن أرض الشام ويريد ان زحفت الروم عليهم أن يكونوا مجتمعين فقدمت عليهم حمير فيها ذو الكلاع واسمه أيفع وجاءت مذحج فيها قيس بن هبيرة المرادى معه جمع عظيم من قومه وفيهم الحجاج بن عبد يغوث الزبيدى وجاء حابس بن سعد الطائى وعدد كثير من طى وجاءت الازد فيهم جندب بن عمرو بن حمزة الدوسى وفيهم أبو هريرة وجاء جماعة من قبائل قيس فعقد أبو بكر لميسرة بن مسروق العبسى عليهم وجاء قباث بن أشيم فى بنى كنانة فأمار بيعة وأسد وتميم فانهم كانوا بالعراق قال فخرج أبو بكر فى رجال من المسلمين على رواحلهم حتى أتى أباعبيدة بن الجراح فسار معه حتى بلغ ثنية الوداع فأوصاه وناصحه ثم انه تأخر وتقدم اليه معاذ بن جبل فأوصى كل واحد منهما صاحبه ثم أخذ كل واحد منهما بيد صاحبه فودعه ودعا له ثم تفرقا وانصرف أبو بكر ومضى ذلك الجيش وقال رجل من المسلمين لخالد بن سعيد وقد تهيأ للخروج مع أبى عبيدة لو كنت خرجت مع ابن عمك يزيد بن أبى سفيان كان أمثل من خروجك مع غيره فقال ابن عمى أحب الى من هذا فى قرابته وهذا أحب الى من ابن عمى فى دينه هذا كان أخى فى دينى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وولبى وناصرى على ابن عمى قبل اليوم فأنا به أشد استئناسا واليه أشد طمأنينة فلما أراد أن يغدو سائرا الى الشأم لبس سلاحا وأمر اخوته فلبسوا أسلحتهم عمرا وأبانا والحكم وغلمته ومواليه ثم أقبل الى أبى بكر عند صلاة الغداة فصلى معه فلما انصرفوا قام اليه هو واخوته فجلسوا اليه فحمد الله خالد وأثنى عليه وصلى على رسوله ثم أوصى أبابكر بالوصايا الحسنة ثم قال هات يدك يا أبابكر فانا لا ندرى أنلتقى فى الدنيا أم لا فان قضى الله لنا فى الدنيا التقاء فنسأل عفوه وغفرانه

وان كانت هى الفرقة التى ليس بعدها لقاء فعرّفنا الله واياك وجه النبى صلى الله عليه وسلم فى جنات النعيم فأخذ أبو بكر بيده فبكى و بكى خالد و بكى المسلمون وظنوا انه يريد الشهادة وطال بكاؤهم ثم ان أبا بكر قال انتظر نمش معك قال ما أريد أن تفعل قال لكنى أريد ذلك فقام وقام الناس معه حتى خرج من بيوت المدينة فما رأيت أحدا من المسلمين شيعه أكثر ممن شيع خالد بن سعيد ومثذوا اخوته * فلما خرج من المدينة قال له أبو بكر انك قد أوصيتنى برشدى وقد وعيت وانى موصيك فاسمع وصايتى وعها فأوصاه بوصايا ثم اخذ بيده فودعه ثم أخذ بأيدى اخوته بعد ذلك فودعهم واحدا واحدا ثم ودعهم المسلمون ثم انهم دعوا بابلهم فركبوها وكانوا قبل ذلك يمشون مع أبى بكر ثم قيدت معهم خيلهم فخرجوا بهيئة حسنة فلما أدبروا قال ابو بكر اللهم احفظهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم واحطط أوزارهم وأعظم اجورهم ثم انصرف ابو بكر ومن معه من المسلمين * وعن محمد بن خليفة أن ملحان بن زياد الطائى اخا عدى بن حاتم لأمه أتى ابا بكر فى جماعة من قومه من طى نحو سبعمائة فقالوا له سرّحنا فى اثر الناس واخترلنا واليا صالحا نكن معه وكان قدومهم على أبى بكر بعد مسير الامراء كلهم الى الشأم فقال ابو بكر قد اخترت لك افضل امرائنا اميرا وأقدم المهاجرين هجرة ألحق بأبى عبيدة بن الجراح فقد رضيت لك صحبته وحمدت لك أدبه فنعم الرفيق فى السفر والصاحب فى الحضر قال فقلت لابى بكر قد رضيت بخيرتك التى اخترت لى فاتبعته حتى لحقته بالشأم فشهدت معه مواطنه كلها لم أغب عن يوم منها * وعن ابى سعيد المقبرى قال قدم ابن ذى السهم الخثعمى على ابى بكر وجماعة من خثعم فوق تسعمائة ودون الف بنسائهم واولادهم فشاوروا ابا بكر فى أن يخلفوهم عنده ام يخرجوا معهم فقال ابو بكر قد مضى معظم الناس ومعهم ذراريهم ولك بجماعة المسلمين أسوة فسر فى حفظ الله وفى كنفه فان بالشأم امراء قد وجهناهم اليها فأيهم احببت ان تصحبه فاصحبه فسار حتى لقى يزيد بن ابى سفيان فصحبه * وعن يحيى بن هانئ بن عروة ان ابا بكر كان أوصى ابا عبيدة بقيس بن مكشوح وقال له انه قد صحبك رجل عظيم الشرف فارس من فرسان العرب لا أظن له عظم حسبة ولا كثير نية فى الجهاد وليس بالمسلمين غنى عن مشورته ورأيه وبأسه فى الحرب فأدنه وألطفه وأره انك غير مستغن ولا مستهين بأمره فانك تستخرج منه بذلك نصيحته لك وجهده ووجده على عدوك ودعا ابو بكر قيسا فقال له انى بعثتك مع أبى عبيدة الامين الذى اذا ظلم كظم واذا أسئ اليه غفر واذا قطع وصل رحيم بالمؤمنين شديد على الكافرين فلا تعصين له أمرا ولا تخالفن له رأيا فانه لن يأمرك الا بخير وقد أمرته أن يسمع منك ولا تأمره الا بتقوى الله فقد كنا نسمع أنك شريف بئيس مجرّب وذلك فى زمان الشرك والجاهلية الجهلاء فاجعل بأسك وشدّتك ونجدتك اليوم فى الاسلام على من كفر بالله وعبد غيره فقد جعل الله فيه الاجر العظيم والعز للمسلمين فقال ان بقيت ولقيت فسيبلغك من حيطتى على المسلم وجهدى على الكافر ما يسرّك ويرضيك فقال أبو بكر افعل ذلك فلما بلغه مبارزته البطريقين بالجابية وقتله اياهما قال صدق قيس ووفى وبرّ * وعن هاشم بن عتبة بن أبى وقاص قال لما مضت جنود أبى بكر الى الشأم بلغ ذلك هرقل ملك الروم وهو بفلسطين وقيل له قد أتتك العرب وجمعت لك جموعا عظيمة وهم يزعمون ان نبيهم الذى بعث اليهم أخبرهم انهم يظهرون على أهل هذه البلاد وقد جاؤك وهم لا يشكون ان هذا يكون وجاؤك بأبنائهم ونسائهم تصديقا لمقالة نبيهم يقولون لو دخلنا ها وافتتحناها نزلناها بأولادنا ونسائنا فقال هرقل ذلك أشدّ لشوكتهم اذا قاتل القوم على تصديق فما أشدّ على من كايدهم أن يزيلهم أو يصدّهم قال فجمع اليه أهل البلاد وأشراف الروم ومن كان على دينه من العرب فقال يا أهل هذا الدين ان الله قد كان اليكم محسنا وكان لدينكم معزا وله ناصرا على الامم الخالية

وعلى كسرى والمجوس وعلى الترك الذين لا يعلمون وعلى من سواهم من الامم كلها وذلك انكم كنتم تعملون بكتاب ربكم وسنة نبيكم الذى كان أمره رشدا وفعله هدى فلما بدّلتم وغيرتم ذلك أطمع فيكم قوما والله ما كانعبأ بهم ولا نخاف ان نبتلى بهم وقد سار وا اليكم حفاة عراة جياعا قد اضطرهم الى بلادكم قحط المطر وجدوبة الارض وسوء الحال فسيروا اليهم فقاتلوهم عن دينكم وعن بلادكم وعن أبنائكم وعن نسائكم وانا شاخص عنكم وممدّكم بالخيول والرجال وقد أمرت عليكم أمراء فاسمعوا لهم وأطيعوا ثم خرج حتى أتى دمشق فقام فيها مثل هذا المقام وقال فيها مثل هذا المقال ثم خرج حتى أتى حمص ففعل مثل ذلك ثم أتى انطاكية فأقام بها وبعث الى الروم فحشدهم اليه فجاءه منهم مالا يحصى عدده ونفر اليه مقاتلتهم وشبانهم وأتباعهم وأعظموا دخول العرب عليهم وخافوا ان يسكنوا ملكهم ثم أقبل أبو عبيدة حتى مرّ بوادى القرى ثم أخذ على الحجر أرض صالح النبى عليه السلام ثم على ذات المنار ثم على زبراء ثم ساروا الى مآب بعمان فخرج عليهم الروم فلم يلبثهم المسلمون ان هزموهم حتى دخلوا مدينتهم فحاصروهم فيها وصالح أهل مآب عليها فكانت أوّل مدائن الشأم صالح أهلها * ثم سار أبو عبيدة حتى اذا دنا من الجابية أتاه آت فأخبره أنّ هرقل بانطاكية وأنه قد جمع لكم من الجموع مالم يجمعه أحد كان قبله من آبائه لاحد من الامم قبلكم فكتب أبو عبيدة الى أبى بكر الصدّيق لعبد الله أبى بكر خليفة رسول الله من أبى عبيدة بن الجرّاح سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو أمّا بعد فانا نسأل الله أن يعز الاسلام وأهله عزا مبينا وأن يفتح لهم فتحا يسيرا فانه بلغنى أنّ هرقل ملك الروم نزل قرية من قرى الشأم تدعى انطاكية وأنه بعث الى أهل مملكته فحشدهم اليه وأنهم نفروا اليه على الصعب والذلول وقد رأيت أن أعلمك ذلك فترى فيه رأيك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته * فكتب اليه أبو بكر أمّا بعد فقد بلغنى كتابك وفهمت ماذكرت فيه من أمر هرقل ملك الروم فأمّا منزله بانطاكية فهزيمة له ولاصحابه وفتح من الله عليك وعلى المسلمين وأمّا حشده أهل مملكته وجمعه لكم الجموع فان ذلك ماقد كنا وكنتم تعلمون أنه سيكون منهم ماكان قوم أن يدعوا سلطانهم ويخرجوا من مملكتهم بغير قتال ولقد علمت والحمد لله أن قد غزاهم رجال كثير من المسلمين يحبون الموت حب عدوّهم الحياة يحتسبون من الله فى قتالهم الاجر العظيم ويحبون الجهاد فى سبيل الله أشدّ من حبهم أبكار نسائهم وعقائل أموالهم الرجل منهم عند الهيج خير من ألف رجل من المشركين فالقهم بجندك ولا تستوحش لمن غاب عنك من المسلمين فان الله تعالى ذكره معك وأنا مع ذلك ممدّك بالرجال بعد الرجال حتى تكتفى ولا تريد أن تزدادوا السلام عليك * وبعث هذا الكتاب مع دارم العبسى وكتب يزيد بن أبى سفيان الى أبى بكر أمّا بعد فان هرقل ملك الروم لما بلغ مسيرنا اليه ألقى الله الرعب فى قلبه فتحوّل ونزل انطاكية وخلف امراء من جنده على جند الشأم وأمرهم بقتالنا وقد تيسروا لنا واستعدّوا وقد نبأنا مسالمة الشأم أنّ هرقل استنفر أهل مملكته وأنهم جاؤا يجرون الشوك والشجر فمرنا بأمرك وعجل علينا فى ذلك برأيك نتبعه نسأل الله النصر والصبر والفتح وعاقبة المسلمين والسلام عليك وبعث بهذا الكتاب مع عبد الله بن قرط الثمالى * وكتب أبو بكر معه بهذا الكتاب أمّا بعد فقد بلغنى كتابك تذكر فيه تحوّل ملك الروم الى انطاكية والقاء الله الرعب فى قلبه من جموع المسلمين فان الله تبارك وتعالى وله الحمد قد نصرنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرعب وأيدنا بملائكته الكرام وان ذلك الدين الذى نصرنا الله فيه بالرعب هو هذا الدين الذى ندعو الناس اليه اليوم فوربك لا يجعل الله المسلمين كالمجرمين ولا من يشهد أنه لا اله غيره كمن يعبد معه آلهة أخرى ويدين بعبادة آلهة شتى فاذا لقيتهم فانبذ اليهم بمن معك وقاتلهم فان الله لن يخذلك وقد نبأنا الله أن الفئة القليلة مما تغلب الفئة الكثيرة باذن الله وأنا مع ماهنالك ممدّكم بالرجال فى

كتاب أبى عبيدة الى أبى بكر رضى الله عنه

أثر الرجال حتى تكتفوا ولا تحتاجوا الى زيادة انسان ان شاء الله تعالى والسلام * ولما رد أبو بكر عبد الله بن قرط بهذا الكتاب الى يزيد قال له أخبره والمسلمين أن مدد المسلمين آتيهم مع هاشم بن عتبة وسعيد بن عامر بن جذيم فخرج عبد الله بكتابه حتى قدم به على يزيد وقرأه على المسلمين فاستبشروا وفرحوا وان أبا بكر دعا هاشم بن عتبة وبعثه فى ألف من المسلمين فسلم على أبى بكر وودعه ثم خرج من غده فلزم طريق أبى عبيدة حتى قدم عليه فسر المسلمون بقدومه وتباشروا به وبلغ سعيد بن عامر بن جذيم أن أبا بكر يريد أن يبعثه فلما أبطأ ذلك عليه ومكث أياما لا يذكر له ذلك أتاه فقال يا أبا بكر والله لقد بلغني أنك كنت أردت أن تبعثني فى هذا الوجه ثم رأيتك قد سكت فما أدرى ما بدا لك فى فان كنت تريد أن تبعث غيرى فابعثني معه وان كنت لا تريد أن تبعث أحدا فانى راغب فى الجهاد فأذن لى رحمك الله كيما ألحق بالمسلمين فقد ذكر لى أن الروم جمعت لهم جمعا عظيما فقال أبو بكر رحمك الله أرحم الراحمين يا سعيد فأمر بلالا فنادى فى الناس أن انتدبوا أيها المسلمون مع سعيد بن عامر الى الشأم فانتدب معه سبعمائة رجل فى أيام فلما أراد سعيد الشخوص جاء بلال فقال يا خليفة رسول الله ان كنت انما أعتقتنى لله تعالى لا ملك نفسى وأتصرف فيما ينفعنى فخل سبيلى حتى أجاهد فى سبيل ربى فان الجهاد أحب الى من المقام * قال أبو بكر فان الله يشهد انى لم أعتقك الا له وانى لا أريد منك جزاء ولا شكورا فهذه الارض ذات الطول والعرض فاسلك أى فجاجها أحببت فقال كأنك أيها الصديق عتبت على فى مقالتى ووجدت فى نفسك منها قال لا والله ما وجدت فى نفسى من ذلك وانى لا أحب ان تدع هواك لهواى ما دعاك هواك الى طاعة ربك قال فان شئت أقمت معك قال اما اذ هواك فى الجهاد فلم أكن لآمرك بالمقام وانما اردتك للاذان ولأجدن لفراقك وحشة يا بلال ولا بد من التفرق فرقة لا التقاء بعدها حتى يوم البعث فاعمل صالحا يا بلال وليكن زادك من الدنيا ما يذكرك الله ما حييت ويحسن لك به الثواب اذا توفيت فقال له بلال جزاك الله من ولى نعمة ومن أخ فى الاسلام خيرا فوالله ما أمرك لنا بالصبر على الحق والمداومة على العمل بالطاعة ببدع وما كنت لأؤذن لاحد بعد النبى صلى الله عليه وسلم وخرج بلال مع سعيد بن عامر وكان أبو بكر أمر سعيد بن عامر مع توابعه وهم أكثر من خمسين رجلا أن يلحق بيزيد بن ابى سفيان فلحق به وشهد معه وقعة العربة والدثنة * وقدم على ابى بكر حمزة بن مالك الهمدانى فى جمع عظيم زهاء الف رجل أو اكثر فلما رآى ابو بكر عددهم وعدتهم سره ذلك فقال الحمد لله على صنعه للمسلمين ما يزال الله تعالى يرتاح لهم بمدد من انفسهم يشد به ظهورهم و يقصم به ظهور عدوهم ثم قال حمزة لابى بكر على امير دونك قال نعم ثلاثة امراء قد أمرناهم فأيهم شئت فكن معه فلما لحق بالمسلمين سألهم اى الامراء افضل وأيهم كان افضل عند النبى صلى الله عليه وسلم صحبة فقيل له ابو عبيدة بن الجراح فجاءه فكان معه * قال عمرو ابن محصن لم يكن ابو بكر رضى الله عنه يسأم توجيه الجنود الى الشأم وامداد الامراء الذين بعثهم بالرجال بعد الرجال ارادة اعزاز الاسلام واذلال أهل الشرك * وعن ابى سعيد المقبرى قال لما بلغ أبا بكر جمع الاعاجم لم يكن شئ أعجب اليه من قدوم المجاهدين عليه من ارض العرب فكانوا كلما قدموا عليه سرح الاول فالاول فقدم عليه فيمن قدم ابو الاعور السلمى فبعثه ابو بكر فسار حتى قدم على ابى عبيدة وقدم على ابى بكر معن بن يزيد بن الاخنس فى رجال من بنى سليم نحو مائة فقال ابو بكر لو كان هؤلاء اكثر مما هم أمضيناهم فقال عمر والله لو كانوا عشرة لرأيت لك أن تمدهم اخوانهم اى والله وأرى ان تمدهم بالرجل الواحد اذا كان ذا الجزاء وغناء فقال حبيب بن مسلمة الفهرى عندى نحو من عدتهم رجال من ابناء القبائل ذو ورغبة فى الجهاد فأخرجنا وهؤلاء جميعا يا خليفة رسول الله فقال له اما الآن فاخرج بهم جميعا حتى تقدم بهم على اخوانهم فخرج فعسكر معهم ثم جمع اصحابه اليهم ثم مضى بهم حتى

قدم عـلى يزيد بن ابى سفيان قال واجتمعت رجال من كعب واسلم وغفار ومزينة نحوا من مائتين فأتوا ابابكر فقالوا ابعث علينا رجلا وسرحنا الى اخواننا فبعث عليهم الضحاك بن قيس فسار حتى أتى يزيد فنزل معه * وعن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قال لما رأى اهل مدائن الشأم ان العرب قد جاشت عليهم من كل وجه وكثرت جموعهم بعثوا الرسل الى ملكهم يعلمونه ذلك و يسألونه المدد فكتب اليهم انى عجبت لكم حين تستمدونني وحين تكثرون علي عدة من جاءكم وانا أعلم بكم وبمن جاءكم منهم ولأهل مدينة واحدة من مدائنكم اكثر من جاءكم منهم أضعافا فالقوهم وقاتلوهم ولا تحسبوا انى كتبت اليكم بهذا وأنا لا اريد ان أمدكم لأبعثن اليكم من الجنود ماتضيق به الارض الفضاء وكان اهل مدائن الشأم قد ارسلوا الى كل من كان على دينهم من العرب فأطمعهم أكثرهم فى النصر ومنهم من حمى العرب فكان ظهور العرب أحب اليه وذلك من لم يكن فى دينهم استحاهم وبلغ خبرهم وتراسلهم أبا عبيدة بن الجراح فكتب بذلك الى أبى بكر فجمع أبو بكر أشراف قريش من المهاجرين وغيرهم من أهل مكة ثم دعا باشراف الانصار وذوى السابقة منهم ثم دعا عمرو بن العاص فقال ياعمرو هؤلاء اشراف قومك يخرجون مجاهدين فاخرج فعسكر حتى أندب الناس معك فقال ياخليفة رسول الله انا وال على الناس فقال نعم أنت وال على من أبعثه معك من ههنا قال لا بل وال على من أقدم عليه من المسلمين قال لا ولكنك أحد الامراء فان جمعتكم حرب فأبو عبيدة أميركم فسكت عنه ثم خرج فعسكر فاجتمع اليه ناس كثير وكان معه أشراف قريش فلما حضر خروجه جاء الى عمر فقال يا أبا حفص انك قد عرفت بصرى بالحرب وعن نقيبتي فى الغزو وقد رأيت منزلتى عند رسول الله وقد علمت ان أبابكر ليس يعصيك فأشر عليه أن يولينى هذه الجنود التى بالشام فانى أرجو أن يفتح الله على يدى هذه البلاد وأن يريكم والمسلمين من ذلك ماتسرون به فقال له عمر لا أكذبك ما كنت أكلمه فى ذلك لانه لا يوافقنى أن يبعثك على ابى عبيدة وأبو عبيدة أفضل منزلة عندنا منك قال فانه لا ينقص أباعبيدة شيئا من فضله أن ألى عليه فقال له ويحك ياعمرو انك والله ما تطلب بهذه الرياسة الا شرف الدنيا فاتق الله ولا تطلب بشئ من سعيك الا وجه الله واخرج فى هذا الجيش فانه ان يكن عليك أمير فى هذه المرة فأسرع ماتكون ان شاء الله أميرا ليس فوقك أحد فقال قد رضيت فخرج واستتب له المسير * فلما أراد الشخوص خرج معه أبو بكر يشيعه وقال ياعمرو انك ذو رأى وتجربة للامور وبصر بالحرب وقد خرجت فى اشراف قومك ورجال من صلحاء المسلمين وأنت قادم على اخوانك فلا تألهم نصيحة ولا تدخرعنهم صالح مشورة فرب رأى لك محمود فى الحرب مبارك فى عواقب الامور فقال له عمرو ما اخلقني ان أصدق ظنك ولا أقبل رأيك ثم ودعه وانصرف عنه فقدم الشام فعظم غناؤه وبلاؤه عند المسلمين * وكتب أبو بكر الى أبى عبيدة أما بعد فقد جاءنى كتابك تذكر فيه تيسر عدوكم لكم واقعتكم وما كتب به اليهم ملكهم من عدته اياهم أن يمدهم من الجنود بما تضيق به الارض الفضاء ولعمر الله لقد أصبحت الارض ضيقة عليه برحبها وأيم الله ما أنا بآيس أن تزيلوه من مكانه الذى هو به عاجلا ان شاء الله تعالى فبث خيلك فى القرى والسواد وضيق عليهم بقطع الميرة ولا تحاصر المدائن حتى يأتيك أمرى فان ناهدوك فانهض اليهم واستعن بالله عليهم فانه ليس يأتيهم مدد الا امددنا كم بمثله أو ضعفه وليس بكم بحمد الله قلة ولا ذلة ولا أعرفن ماجبنتم عنهم فان الله فاتح لكم ومظهركم على عدوكم ومعزكم بالنصر وملتمس منكم الشكر لينظر كيف تعملون وجاءك عمرو فأوصيك به خيرا فقد أوصيته ان لا يضيع لك حقا والسلام عليك * وجاء عمرو بالناس حتى نزل بأبى عبيدة وكان عمرو فى مسيره ذلك الى الشأم فيما حدث به عمرو بن شعيب يستنفر من مر به من الاعراب فتبعه منهم ناس كثير فلما اجتمعوا اليهم ومن كان قد قدم معه من المدينة كانوا نحوا من ألفين فلما قدم بهم

قف على مكالمة عمرو بن العاص مع أبى بكر رضى الله عنه

على أبي عبيدة سرّ بهم هو والناس الذين معه واستأنس بهم وكان عمرو ذا رأي في الحرب وبصر بالاشياء فقال له أبو عبيدة أبا عبد الله رب يوم شهدته فبورك للمسلمين فيه برأيك ومحضرك انما أنا رجل منكم لست وان كنت الوالي عليكم بقاطع أمرا دونكم فاحضرني رأيك في كل يوم بما ترى فانه ليس لي عنك غنى فقال له افعل والله بوفقك لما يصلح المسلمين * وقال سهل بن سعد ما زال أبو بكر يبعث الامراء الى الشام أميرا أميرا ويبعث القبائل قبيلة قبيلة حتى ظن انهم قد اكتفوا وأنهم لا يريدون ان يزدادوا رجلا * وذكر ابو جعفر الطبري عن محمد بن اسحاق ان تجهيز ابي بكر الجيوش الى الشام كان بعد قفوله من الحج سنة اثنتي عشرة وانه حينئذ بعث عمرو بن العاص قبل فلسطين * وقيل ان ابا بكر جعل سعيد بن العاص ردئا بتيماء وأمره أن لا يبرحها وان يدعو من حوله بالانضمام اليه وان لا يقبل الا ممن لا يرتد ولا يقاتل الا من قاتله حتى يأتيه أمره فأقام فاجتمعت اليه جموع كثيرة وبلغ الروم عظم ذلك العسكر فضربوا على العرب الضاحية بالشام البعوث اليهم * فكتب خالد بن سعيد بذلك الى أبي بكر فكتب اليه أبو بكر أن أقدم ولا تحجم واستنصر الله فسار اليه خالد فلما دنا منهم تفرقوا وأعروا منزلهم ودخل من كان يجمع له في الاسلام * وكتب الى أبي بكر بذلك فكتب اليه أبو بكر أقدم ولا تقتحمن حتى لا تؤتى من خلفك فسار فيمن كان خرج معه من تيماء وفيمن لحق به من طرف الرمل * فسار اليه بطريق من بطارقة الروم يدعى ماهان فهزمه وقتل جنده وكتب بذلك الى أبي بكر واستمده * وقد قدم على أبي بكر أوائل مستنفري اليمن ومن بين مكة واليمن فساروا فقدموا على خالد بن سعيد وعند ذلك اهتاج أبو بكر للشام وعناه أمره * وقد كان أبو بكر ردّ عمرو بن العاص على عمالته التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاه اياها من صدقات سعد وعذرة وما كان معهما قبل ذهابه الى عمان فخرج الى عمان من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على عدة من عمله اذا هو رجع فأنجزله ذلك أبو بكر ثم كتب اليه أبو بكر عند اهتياجه الى الشام اني كنت قد رددتك على العمل الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاكه مرة وسماه لك أخرى اذ بعثتك الى عمان انجازا لموعد رسول الله فقد وليته ثم وليته وقد أحببت أبا عبد الله ان أفرغك لما هو خير لك في حياتك ومعادك منه الا ان يكون الذي أنت فيه أحب اليك * فكتب اليه عمرو اني سهم من سهام الاسلام وانت بعد الله الرامي بها والجامع فانظر أسدها وأخشنها وأفضلها فارم به شيئا ان جاءك من ناحية من النواحي * وكتب أبو بكر الى الوليد بن عقبة بنحو ذلك فأجابه الى ايثار الجهاد * وعن أبي أمامة الباهلي قال كنت فيمن سرح أبو بكر مع أبي عبيدة وأوصاني به وأوصاه بي * فكانت أوّل وقعة بالشام يوم العربة ثم يوم الدثنة وليسا من الايام العظام خرج ستة قوّاد من الروم مع كل قائد خمسمائة فكانوا ثلاثة آلاف فلما رآناهم أقبلوا حتى انتهوا الى العربة بعث يزيد بن أبي سفيان الى أبي عبيدة يعلمه فبعثني اليه في خمسمائة فلما أتيته بعث معي رجلا في خمسمائة فلما رآناهم يعني قوّادهم أولئك حملنا عليهم فهزمناهم وقتلنا قائدا من قوّادهم ثم مضوا واتبعناهم فجمعوا لنا بالدثنة فسرنا اليهم فقدّمني يزيد وصاحبي في عدتنا فهزمناهم فعند ذلك فزعوا واجتمعوا وأمدهم ملكهم * وذكر ابن اسحاق عن صالح بن كيسان أن عمرو بن العاص خرج حتى نزل بغمر العربات ونزل الروم بثنية جلق بأعلا فلسطين في سبعين ألفا عليهم تذارق اخو هرقل لابيه وأمه * فكتب عمرو الى أبي بكر يستمده وخرج خالد بن سعيد بن العاص وهو بمرج الصفر من أرض الشام في يوم مطير يستمطر فيه فعدى عليه أعلاج الروم فقتلوه وقيل أتاهم ادريجاوهم في أربعة آلاف وهم غارون فاستشهد خالد بن سعيد وعدة من المسلمين * قال أبو جعفر الطبري قيل ان المقتول في هذه الغزوة ابن لخالد بن سعيد وان خالدا انحاز حين قتل ابنه * وذكر سيف ان الوليد بن عقبة لما قدم على خالد بن سعيد فسانده وقدمت جنود المسلمين

أوّل وقعة في الشام

الذين كان أبو بكر امدّه بهم وبلغه عن الامراء يعني أمراء المسلمين الذين امدّهم ابو بكر وتوجههم اليه اقتحم على الروم وطلب الحظوة وأعرى ظهره وبادر الامراء لقتال الروم واستطرد له ماهان فاراهو ومن معه الى دمشق واقتحم خالد في الجيش ومعه ذو الكلاع وعكرمة والوليد حتى نزل مرج الصفر مابين الواقصة ودمشق فانطوت مسايخ ماهان عليه واخذوا عليه الطرق ولا يشعر وزحف له ماهان فوجد ابنه سعيد بن خالد يستمطر في الناس فقتلوه فأتى الخبر خالدا فخرج هاربا في جريدة خيل ولم تنته بخالد الهزيمة عن ذي المروة وأقام عكرمة في الناس ردئا لهم فردّ عنهم ماهان وجنوده أن يطلبوهم وأقام من الشام على قرب منها * وذكر ابن اسحاق مسير الامراء ومنازلهم وان يزيد بن أبي سفيان نزل البلقاء ونزل شرحبيل بن حسنة الاردن ويقال بصرى ونزل أبو عبيدة الجابية * وعن غير ابن اسحاق انه لما نزل أبو عبيدة بالجابية كتب الى أبي بكر * أما بعد فان الروم وأهل البلد ومن كان على دينهم من العرب قد أجمعوا على حرب المسلمين ونحن نرجو النصر وانجاز موعد الرب تبارك وتعالى وعادته الحسنى واحببت اعلام ذلك لترينا رأيك * فقال أبو بكر والله لانسين الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد وكان خالد اذ ذاك يلي حرب العراق فكتب اليه أبو بكر * أما بعد فدع العراق وخلف فيه أهله الذين قدمت عليهم وهم فيه وامض مختفيا في أهل القوّة من اصحابك الذين قدموا معك العراق من اليمامة وصحبوك في الطريق وقدموا عليك من الحجاز حتى تأتي الشام فتلقى أبا عبيدة ومن معه من المسلمين فاذا التقيتم فأنت أمير الجماعة والسلام * ويروى انه كان فيما كتب اليه به أن سر حتى تأتي جموع المسلمين باليرموك فانهم قد شجوا وأشجوا واياك أن تعود لمثل مافعلت فانه لم يشج الجموع بعون الله سبحانه أحد من الناس اشجاءك ولم ينزع الشجا أحد من الناس نزعك فليهنك أبا سليمان النعمة والحظوة فأتمم يتمم الله لك ولا يدخلنك عجب فتخسر وتخذل واياك أن تدل بعمل فان الله تعالى له المن وهو ولي الجزاء * ووافى خالدا كتاب أبي بكر هذا وهو بالحيرة منصرفا من حجة حجها مكتتما بها وذلك انه لما فرغ من ايقاعه بالروم ومن انضوى اليهم مغيثا لهم من مسايخ فارس بالفراض والفراض تخوم الشام والعراق والجزيرة أقام بالفراض عشرا ثم اذن بالقفول الى الحيرة لخمس بقين من ذي القعدة وأمر عاصم بن عمرو أن يسير بهم وأمر شجرة بن الاغر أن يسوقهم وأظهر خالد أنه في الساقة وخرج من الحيرة ومعه عدّة من أصحابه يعتسف البلاد حتى أتى مكة بالسمت فتأتى له في ذلك مالم يتأت لدليل ومرسال فسار طريقا من طرق الجزيرة لم ير طريق أعجب منه فكانت غيبته عن الجند يسيرة ماتوافى الى الحيرة آخرهم حتى وافاهم مع صاحب الساقة الذي وضعه وقدما جميعا وخالد وأصحابه محلقون ولم يعلم بحجه الا من أفضى اليه بذلك من الساقة ولم يعلم أبو بكر بذلك الا بعد فهو الذي يعنيه بما تقدم في كتابه اليه من معاتبته اياه وقدم على خالد بالكتاب عبد الرحمن بن حنبل الجمحي فقال له خالد قبل أن يقرأ كتابه ماوراءك فقال خير تسير الى الشام فشق عليه ذلك وقال هذا عمل عمر نفس علي أن يفتح الله علي العراق وكانوا هابوه هيبة شديدة وكان خالد اذا نزل بقوم عذابا من عذاب الله عليهم وليثا من الليوث فلما قرأ كتاب أبي بكر فرأى أن قد ولاه على أبي عبيدة وعلى الشام تسخى بنفسه وقال أما اذ ولاني فان في الشام من العراق خلفا فقام اليه النسر بن ديسم العجلي وكان من أشراف بني عجل وفرسان بكر بن وائل ومن رؤس أصحاب المثنى بن حارثة فقال لخالد أصلحك الله والله ماجعل الله في الشام من العراق خلفا للعراق اكثر حنطة وشعيرا وديباجا وحريرا وفضة وذهبا وأوسع سعة وأعرض عرضا والله ما الشام كله الا كجانب من العراق فكره المثنى مشورته عليه وكان يحب أن يخرج من العراق ويخليه واياها فقال خالد ان بالشام أهل الاسلام وقد

توجه خالد بن الوليد من العراق الى الشام

قوله لم يشج الجموع أي يقهرهم ويغلبهم من أشجاه اذا غلبه

تهيأت لهم الروم وتسيرت فانما أنا مغيث وليس لهم مدد فكونوا أنتم ههنا على حالتكم التى كنتم عليها فان نفرغ مما أشخصنا اليه عاجلا عجلنا اليكم وان أبطأت رجوت أن لا تعجزوا ولا تهنوا وليس خليفة رسول الله تارك امدادكم بالرجال حتى يفتح الله عليكم هذه البلاد ان شاء الله تعالى * ويروى ان أبا بكر أمر خالدا بالخروج فى شطر الناس وأن يخلف على الشطر الثانى المثنى بن حارثة وقال له لا تأخذ مجدا الا خلفت لهم مجدا فاذا فتح الله عليك فارددهم الى العراق وأنت معهم ثم أنت على عملك وأحضر خالد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأثر بهم على المثنى وترك للمثنى أعدادهم من أهل الغباء ممن لم يكن له صحبة ثم نظر فيمن بقى فاختلج من كان قدم على النبى صلى الله عليه وسلم وافدا أو غير وافد وترك للمثنى اعدادهم من أهل الغباء ثم قسم الجند نصفين فقال المثنى والله لا اقيم الا على انفاذ أمر أبى بكر كله فى استصحاب نصف الصحابة وابقاء النصف وبعض النصف فوالله ما أرجو النصر الا بهم فانى تعرينى منهم فلما رأى ذلك خالد بعد ما تلكما عليه أعاضه منهم حتى رضى وكان فيمن أعاضه منهم فرات بن حيان العجلى و بشر بن الخصاصية والحارث بن حسان الدهليان ومعبد بن أم معبد الاسلمى و بلال بن الحارث المزنى وعاصم بن عمرو التميمى حتى اذا رضى المثنى واخذ حاجته انحدر خالد ومضى لوجهه وشيعه المثنى الى قراقر فقال له خالد انصرف الى سلطانك غير مقصر ولا ملوم ولا وان * وذكر الطبرى ان خالدا لما أراد المسير الى الشام دعا بالادلة فارتحل من الحيرة سائرا الى دومة ثم طعن فى البر الى قراقر ثم قال كيف لى بطريق أخرج فيه من وراء جموع الروم فانى ان استقبلتها حبستنى عن غياث المسلمين فكلهم قالوا لا نعرف الا طريقا لا يحمل الجيش فاياك أن تغرر بالمسلمين فعزم عليه فلم يجبه الى ذلك الا رافع بن عميرة على تهيب شديد فقام فيهم فقال لا تختلفن هديكم ولا تضعفن تعبيتكم واعلموا ان المعونة تأتى على قدر النية والاجر على قدر الحسبة وان المسلم لا ينبغى له أن يكترث بشئ يقع فيه مع معونة الله له فقالوا له أنت رجل قد جمع الله لك الخير فشأنك فطابقوه ونووا واحتسبوا * وذكر غير الطبرى ان خالدا حين أراد المسير الى الشام قال له محرز بن حريش وكان يتجر بالحيرة و يسافر الى الشام اجعل كوكب الصبح على حاجبك الايمن ثم أمّه حتى تصبح فانك لا تجور فجرب ذلك فوجده كذلك ثم أخذ فى السماوة حتى انتهى الى قراقر فقوّر من قراقر الى سوى وهما منزلان بينهما خمس ليال فلم يهتدوا للطريق فدل على رافع بن عميرة الطائى فقال له خفف الاثقال واسلك هذه المفازة ان كنت فاعلا فكره خالد أن يخلف احدا فقال قد أتانى أمر لا بد من انفاذه وان نكون جميعا قال فوالله ان الراكب المنفرد ليخافها على نفسه لا يسلكها الا مغررا فكيف انت بمن معك فقال انه لا بدّ من ذلك وقد أتتنى عزمة قال فمن استطاع منكم أن يصر اذن راحلته على ماء فليفعل فانها المهالك الا ما وقى الله ثم قال لخالد ابغنى عشرين جزورا عظاما سمانا مسانا فأتاه بهن فظمأهن حتى اذا جهدهن عطشا سقاهن حتى أرواهن ثم قطع مشافرهن ثم عكمهن ثم قال لخالد سر بالخيول والاثقال فكلما نزل منزلا نحر من تلك الشرف اربعا فاقتظ ماءهن فسقاه الخيول وشرب الناس مما تزودوا حتى اذا كان آخر ذلك قال خالد لرافع ويحك ما عندك يا رافع فقال أدركت الرى ان شاء الله انظروا هل تجدون شجرة عوسج على ظهر الطريق قالوا لا قال انا لله اذا والله هلكت وأهلكت لا أبا لكم نظروا فنظروا فوجدوها فكبر وكبروا وقال احفروا فى أصلها فاحتفروا فوجدوا عينا فشربوا وارتووا فقال رافع والله ما وردت هذا الماء قط الا مرة مع أبى وأنا غلام قال راجز من المسلمين

لله در رافع أنى اهتدى * فوّز من قراقر الى سوى
أرضا اذا ما سارها الجيش بكى * ما سارها من قبله انس أرى

قوله اختلج بمعنى انتزع

سلوك خالد فى المفاوز التى لا ماء فيها

قوله الشرف جمع شارفة وهى الناقة المسنة الهرمة وقوله اقتظ ماءهن أى اعتصر الماء من كرشها اه قاموس

لكن بأسباب متينات الهدى * نكبها الله ثنيات الردى

وعن عبد الله بن قرط الثمالى قال لما خرج خالد من عين التمر مقبلا الى الشام كتب الى المسلمين مع عمرو ابن الطفيل بن عمرو الازدى وهو ابن ذى النور * أما بعد فان كتاب خليفة رسول الله أتانى بالمسير اليكم وقد شمرت وانكمشت وكأن قد أظلت عليكم خيلى ورجالى فابشروا بانجاز موعد الله وحسن ثواب الله عصمنا الله واياكم باليقين وأثابنا أحسن ثواب المجاهدين والسلام عليكم * وكتب معه الى أبى عبيدة أما بعد فانى اسأل الله لنا ولك الامن يوم الخوف والعصمة فى دار الدنيا من كل سوء وقد اتانى كتاب خليفة رسول الله يأمرنى بالمسير الى الشام وبالقيام على جندها والتولى لامرها والله ماطلبت ذلك قط ولا أردته اذ وليته فأنت على حالك التى كنت عليها لا نعصيك ولا نخالفك ولا نقطع دونك أمرا فأنت سيد المسلمين لا ننكر فضلك ولا نستغنى عن رأيك تمم الله بنا وبك من احسان ورحمنا واياك من صلى النار والسلام عليك ورحمة الله * قال فلما قدم علينا عمرو بن الطفيل وقرأ كتاب خالد على الناس وهم بالجابية ودفع الى أبى عبيدة كتابه فقرأه قال بارك الله لخليفة رسول الله فيما رأى وحيا الله خالدا قال وشق على المسلمين أن ولى خالدا على أبى عبيدة ولم أره على احد أشق منه على بنى سعيد بن العاص وانما كانوا متطوعين حبسوا انفسهم فى سبيل الله حتى يظهر الله الاسلام فأما ابو عبيدة فانا لم نتبين فى وجهه ولا فى شئ من منطقه الكراهة لامر خالد * وعن سهل بن سعد أن أبا بكر كتب الى أبى عبيدة أما بعد فانى قد وليت خالدا قتال العدو بالشام فلا تخالفه واسمع له وأطع أمره فانى لم أبعثه عليك أن لا تكون عندى خيرا منه ولكنى ظننت أن له فطنة فى الحرب ليست لك أراد الله بنا وبك خيرا والسلام * ثم ان خالدا خرج من عين التمر حتى أغار على بنى تغلب والنمر بالبشر فقتلهم وهزمهم وأصاب من أموالهم طرفا قال وان رجلا منهم ليشرب من شراب له فى جفنة وهو يقول

* الا عللانى قبل جيش أبى بكر * لعل منايانا قريب وما ندرى *

فما هو الا أن فرغ من قوله اذ شد عليه رجل من المسلمين فضرب عنقه فاذا رأسه فى الجفنة * وعن عدى ابن حاتم قال أغرنا يعنى مع خالد على أهل المصيخ واذا رجل من النمر يدعى حرقوص بن النعمان حوله بنوه وبنهم جفنة من خمر وهم عليها عكوف يقولون له ومن يشرب هذه الساعة فى أعجاز الليل فقال اشربوا شرب وداع فما أرى أن تشربوا خمرا بعدها أبدا هذا خالد بالعين وقد بلغه جمعنا وليس بتاركنا ثم قال

الا فاشربوا من قبل قاصمة الظهر * وقبل انتقاص القوم بالعسكر الدثر

وقبل منايانا المصيبة بالقدر * بحين لعمرى لا يزيد ولا يحرى

فسبق اليه وهو فى ذلك بعض الخيل فضرب رأسه فاذا هو فى جفنته فأخذنا بناته وقتلنا بنيه * وفى كتاب سيف قال ولما بلغ غسان خروج خالد على سوى وانتسافها واغارته على مصيخ بهراء وانتسافها اجتمعوا بمرج راهط وبلغ ذلك خالدا وقد خلف ثغور الشام وجنودها مما يلى العراق فصار بينهم وبين اليرموك صمد لهم فخرج من سوى بعد مارجع اليها بسبى بهراء فنزل علمين على الطريق ثم نزل الليث حتى صار الى دمشق ثم مرج الصفر فلقى عليه غسان وعليهم الحارث بن الايهم فانتسف عسكرهم ونزل بالمرج أياما وبعث الى أبى بكر بالاخماس ثم خرج من المرج حتى نزل مياه بصرى فكانت أول مدينة افتتحت بالشام على يدى خالد فيمن معه من جنود العراق وخرج منها فوافى المسلمين بالواقوصة * وعن غير سيف أن خالدا أغار على غسان فى يوم فصحهم فقتل وسبى وخرج على أهل الغوطة حتى أغار عليهم فقتل ماشاء وغنم ثم ان العدو دخلوا دمشق فتحصنوا وأقبل أبو عبيدة وكان بالجابية مقيما حتى نزل معه بالغوطة فحاصر أهل دمشق * وعن قيس بن أبى حازم قال كان خرج مع خالد من بجيلة وعظمهم أحمس نحو من

على كتاب خالد الى أبى عبيدة رضى الله عنهما

اغارة خالد على بنى تغلب

قوله لا يحرى اى لا ينقص

مائتى رجل ومن طى نحو من مائة وخمسين قال وكان معنا المسيب بن نجبة فى نحو من مائتى فارس من بنى
ذبيان وكان خالد فى نحو من ثلثمائة من المهاجرين والانصار فكان أصحابه الذين دخلوا معه الشام
ثمانمائة وخمسين رجلا كلهم ذونية وبصيرة لانه كان يقحم أمورا يعلمون انه لايقوى على ذلك الا كل
قوى جلد فأقبل بنا حتى مر بأركة فأغار عليها وأخذ الاموال وتحصن منه أهلها فلم يبارحهم حتى
صالحهم * قال ومر بتدمر فتحصنوا منه فأحاط بهم من كل جانب وأخذهم من كل مأخذ فلم يقدر عليهم فلما
لم يطقهم ترحل عنهم وقال لهم حين أراد أن يرتحل فيما يروى عن عبد الله بن قرط والله لو كنتم
فى السحاب لاستنزلناكم وظهرنا عليكم ماجئناكم الا ونحن نعلم انكم ستفتحون علينا وان أنتم
لم تصالحونا هذه المرة لارجعن اليكم لوقد انصرفت من وجهى هذا ثم لاأرحل عنكم حتى أقتل مقاتلتكم
وأسبى ذراريكم فلما فصل قال علماؤهم واجمعوا انا لانرى هؤلاء القوم الا الذين كنا نتحدث انهم
يظهرون علينا فافهموا الهم فبعثوا الى خالد فجاء ففتحوا له وصالحوه * وعن سراقة بن عبد الاعلى أن
خالدا فى طريقه ذلك مر على حوران فهابوه فتحرز أكثرهم منه وأغار عليهم فاستاق الاموال وقتل
الرجال وأقام عليهم أياما فبعثوا الى ما حولهم ليمدوهم فأمدوهم من مكانين من بعلبك وهى أرض
دمشق ومن قبل بصرى وبصرى مدينة حوران وهى من أرض دمشق أيضا فلما رأى المددين قد أقبلا
خرج وصف بالمسلمين ثم تجرد فى مائتى فارس فحمل على مدد بعلبك وهم أكثر من ألفين فما وقفوا حتى
انهزموا ودخلوا المدينة ثم انصرف يوجف فى أصحابه وجيفا حتى اذا كان بحذاء مدد بصرى وانهم لاكثر
من ألفين حمل عليهم فما ثبتوا له فواقا حتى هزمهم فدخلوا المدينة وخرج أهل المدينة فرموا المسلمين
بالنشاب فانصرف عنهم خالد وأصحابه حتى اذا كان من الغد خرجوا اليه ليقاتلوه فعجزوا وأظهره الله
عليهم فصالحوهم * وعن عمرو بن محصن حدثنى علج من أهل حوران كان يتشيع قال والله لخرجنا
اليهم بعد ماجاءنا مدد أهل بعلبك وأهل بصرى بيوم فخرجنا وانا لاكثر من خالد وأصحابه بعشرة
أضعافهم وأكثر فما هو الا أن دنونا منهم فثاروا فى وجوهنا بالسيوف كأنهم الاسد فانهزمنا أقبح الهزيمة
وقتلونا أشد القتلة فما عدنا نخرج اليهم حتى صالحناهم ولقد رأيت رجلا منا كأنما يعد بألف رجل قال
لئن رأيت أميرهم لاقتلنه فلما رأى خالدا قيل له هذا خالد أمير القوم فحمل عليه وانا لنرجو لبأسه أن
يقتله فما هو الا أن دنا منه فضرب خالد فرسه فأقدمه عليه ثم استعرض وجهه بالسيف فأطار قحف
رأسه ودخلنا مدينتنا فما كان لنا هم الا الصلح حتى صالحناهم * وعن قيس بن أبى حازم قال كنت
مع خالد حين مر بالشام فأقبل حتى نزل بقناة بصرى من أرض حوران وهى مدينتها فلما نزلنا واطمأننا
خرج الينا الدرنجار فى خمسة آلاف فارس من الروم فأقبل الينا وما يظن هو وأصحابه الا أنا فى أكفهم
فخرج خالد فصفنا ثم جعل على ميمنتنا رافع بن عميرة الطائى وعلى ميسرتنا ضرار بن الازور وعلى الرجال
عبد الرحمن بن حنبل الجمحى وقسم خيله فجعل على شطرها المسيب بن نجبة وعلى الشطر الآخر رجلا
كان معه من بكر بن وائل ولم يسمه وأمرهما خالد حين قسم الخيل بينهما أن يرتفعا من فوق القوم عن
يمين وشمال ثم ينصبا على القوم ففعلا ذلك وأمرنا خالد أن نزحف الى القلب فزحفنا اليهم والله مانحن
الا ثمانمائة وخمسون رجلا وأربعمائة رجل من مشجعة من قضاعة استقبلنا بهم يعبوب رجل منهم
فكنا ألفا ومائتين ونيفا قال وكنا نظن ان الكثير من المشركين والقليل عند خالد سواء لانه كان لايملأ صدره
منهم شئ ولا يبالى بمن لقى منهم لجراءته عليهم فلما دنوا منا شدوا علينا شدتين فلم نبرح ثم ان خالدا نادى
بصوت له جهورى شديد عال فقال يا أهل الاسلام الشدة الشدة احملوا رحمكم الله عليهم فانكم ان
قاتلتموهم محتسبين بذلك وجه الله فليس لهم أن يوافقوكم ساعة * ثم ان خالدا شد عليهم فشددنا معه فوالله

قف على عدة الجيش الذى دخل الشام مع خالد

الذى لا اله الا هو ماثبتوا لنا فواقا حتى انهزموا فقتلنا منهم فى المعركة مقتلة عظيمة ثم اتبعناهم نكردهم ونصيب الطرف منهم ونقطعهم عن أصحابهم ثم نقتلهم فلم نزل كذلك حتى انتهينا الى مدينة بصرى فأخرج لنا أهلها الاسواق واستقبلوا المسلمين بكل مايحبون ثم سألوا الصلح فصالحناهم فخرج خالد من فوره ذلك وأغار على غسان فى جانب من مرج راهط فى يوم فصبحهم فقتل وسبى * وعن أبى الخزرج الغسانى قال كانت أمى فى ذلك السبى فلما رأت هدى المسلمين وصلاحهم وصلاتهم وقع الاسلام فى قلبها فأسلمت فطلبها أبى فى السبى فعرفها فجاء المسلمين فقال يا أهل الاسلام انى رجل مسلم وهذه امرأتى قد أصبتموها فان رأيتم أن تصلونى وتحفظوا حقى وتردّوا على أهلى فعلتم فقال لها المسلمون ماتقولين فى زوجك فقد جاء يطلبك وهو مسلم قالت ان كان مسلما رجعت اليه والا فلا حاجة لى فيه ولست براجعة اليه * (وقعة أجنادين) * ذكر سعد بن الفضل وأبو اسمعيل وغيرهما ان خالد بن الوليد لما دخل الغوطة كان قد مر بثنية فجزعها ومعه راية بيضاء تدعى العقاب فسميت بذلك تلك الثنية ثنية العقاب ثم نزل ديرا يقال له دير خالد لنزوله به وهو مما يلى الباب الشرقى يعنى من دمشق وجاء أبو عبيدة من قبل الجابية ثم شنا الغارات فى الغوطة وبينا هما كذلك أتاهما أن وردان صاحب حمص قد جمع الجموع يريد أن يقتطع شرحبيل بن حسنة وهو ببصرى وان جموعا من الروم قد نزلت أجنادين وان أهل البلد ومن مر وابه من نصارى العرب قد سارعوا اليهم فأتاهما خبر أقطعهما وهما مقيمان على عدو يقاتلانه فالتقيا فتشاورا فى ذلك فقال أبو عبيدة أرى أن نسير حتى نقدم على شرحبيل قبل أن ينتهى اليه العدو الذى صمد صمده فاذا اجتمعنا سرنا اليه حتى نلقاه فقال له خالد ان جمع الروم هذا بأجنادين وان نحن سرنا الى شرحبيل تبعنا هؤلاء من قريب ولكن أرى أن نصمد صمد عظيمهم وأن نبعث الى شرحبيل فنحذره مسير العدو اليه ونأمره فيوافينا بأجنادين ويبعث الى يزيد بن أبى سفيان وعمرو بن العاص فيوافيانا بأجنادين ثم نناهض عدونا فقال له أبو عبيدة هذا رأى حسن فأمضه على بركة الله وكان خالد مبارك الولاية ميمون النقيبة مجربا بصيرا بالحروب مظفرا فلما أراد الشخوص من أرض دمشق الى الروم الذين اجتمعوا بأجنادين كتب نسخة واحدة الى الامراء * أما بعد فانه قد نزل بأجنادين جمع من جموع الروم غير ذى قوة ولا عدة والله قاصمهم وقاطع دابرهم وجاعل دائرة السوء عليهم وشخصت اليكم يوم سرحت رسولى اليكم فاذا قدم عليكم فانهضوا الى عدوكم بأحسن عدتكم وأصح نيتكم ضاعف الله لكم أجوركم وحط أوزاركم والسلام ووجه بهذه النسخة مع انباط كانوا من المسلمين عيونا لهم وفيوجا وكان المسلمون يرضخون لهم * ودعا خالد الرسول الذى بعثه منهم الى شرحبيل فقال له كيف علمك بالطريق قال كما تريد قال فادفع اليه هذا الكتاب وحذره الجيش الذى ذكرنا انه يريده وخذ به وبأصحابه طريقا تعدل به عن طريق العدو الذى شخص اليه وتأتى به حتى تقدمه علينا بأجنادين قال نعم فخرج الرسول الى شرحبيل ورسول آخر الى عمرو بن العاص ورسول آخر الى يزيد بن أبى سفيان وخرج خالد وأبو عبيدة بالناس الى أهل أجنادين والمسلمون سراعا اليهم جراء عليهم فلما شخصوا لم يرعهم الا أهل دمشق فى آثارهم فلحقوا أبا عبيدة وهو فى أخريات الناس فلما رآهم قد لحقوا به نزل فأحاطوا به وهو فى نحو من مائتى رجل من أصحابه وأهل دمشق فى عدد كثير فقاتلهم أبو عبيدة قتالا شديدا وأتى الخبر خالدا وهو فى أمام الناس فى الفرسان والخيل فعطف راجعا ورجع الناس معه وتعجل خالد فى الخيل وأهل القوة فانتهوا الى أبى عبيدة وأصحابه وهم يقاتلون الروم قتالا حسنا فحمل الخيل على الروم فقذف بعضهم على بعض وتعقبهم ثلاثة أميال حتى دخلوا دمشق ثم انصرف ومضى الناس نحو الجابية وأخذ يلتفت وينتظر قدوم أصحابه ومضى رسول خالد الى شرحبيل فوافاه ليس بينه وبين الجيش الذى

قال فى القاموس الفواق مابين الحلبتين من الوقت أو ما بين فتح يدك وقبضها على الضرع اهـ

ذكر وقعة أجنادين

قوله فجزعها أى قطعها

قوله فيوج هو جمع فيج بمعنى الرسول معرب بيك اهـ مصححه وهبى

سار اليه من حمص مع وردان الا مسيرة يوم وهو لا يشعر فدفع اليه الرسول الكتاب وأخبره الخبر واستحثه بالشخوص * فقام شرحبيل فى الناس فقال أيها الناس اشخصوا الى أميركم فانه قد توجه الى عدو المسلمين بأجنادين وقد كتب الى يأمرنى بموافاته هنالك ثم خرج بالناس ومضى بهم الدليل وبلغ ذلك الجيش الذى جاء فى طلبهم فجعل المسير فى آثارهم وجاء وردان كتاب من الروم الذين بأجنادين أن عجل الينا فانا مؤمر وك علينا ومقاتلون معك العرب حتى ننفهم من بلادنا فأقبل فى آثار هؤلاء رجاء أن يستأصلهم أو يصيب طرفا منهم فيكون قد نكب طائفة من المسلمين فأسرع المسير فلم يلحقهم وجاؤا حتى قدموا على المسلمين وجاء وردان فيمن معه حتى وافى جمع الروم بأجنادين فأمروه عليهم واشتد أمرهم وأقبل يزيد بن أبى سفيان حتى وافى أبا عبيدة وخالدا ثم انهم ساروا حتى نزلوا بأجنادين وجاء عمرو بن العاص فيمن معه فاجتمع المسلمون جميعا بأجنادين وتزاحف الناس غداة السبت فخرج خالد فأنزل أبا عبيدة فى الرجال وبعث معاذ بن جبل على الميمنة وسعد بن عامر على الميسرة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل على الخيل وأقبل خالد يسير فى الناس لا يقر فى مكان واحد يحرض الناس وقد أمر نساء المسلمين فاحتزمن وقمن وراء الناس يدعون الله ويستغثنه وكلما مر بهن رجل من المسلمين رفعن أولادهن اليه وقلن لهم قاتلوا دون أولادكم ونسائكم * وأقبل خالد يقف على كل قبيلة فيقول اتقوا الله عباد الله وقاتلوا فى الله من كفر بالله ولا تنكصوا على أعقابكم ولا تهابوا من عدوكم ولكن أقدموا كاقدام الاسد أو ينجلى الرعب وأنتم أحرار كرام قد أوتيتم الدنيا واستوجبتم على الله ثواب الآخرة ولا يهولنكم ما ترون من كثرتهم فان الله منزل رجزه وعقابه بهم وقال للناس اذا حملت فاحملوا * وقال معاذ بن جبل يا معشر المسلمين اشروا أنفسكم اليوم لله فانكم ان هزمتموهم اليوم كانت لكم دار الاسلام أبدا مع رضوان الله والثواب العظيم من الله وكان من رأى خالد مدافعتهم وان يؤخر القتال الى صلاة الظهر عند مهب الارياح وتلك الساعة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب القتال فيها وأعجله الروم فحملوا عليهم مرتين من قبل الميمنة على معاذ بن جبل ومن قبل الميسرة على سعيد بن عامر فلم يتحلحل أحد منهم ورموا المسلمين بالنشاب فنادى سعيد بن زيد وكان من أشد الناس يا خالد علام نستهدف لهؤلاء الاعلاج وقد رشقونا بالنشاب حتى شمست الخيل فقال خالد للمسلمين احملوا رحمكم الله على اسم الله فحمل خالد والناس بأجمعهم فما واقفوهم فواقا فهزمهم الله فقتلهم المسلمون كيف شاؤا وأصابوا عسكرهم وما فيه وأصابت أبان بن سعيد بن العاص نشابة فنزعها وعصبها بعمامته فحمله اخوته فقال لا تنزعوا عمامتى عن جرحى فلو قد نزعتموها تبعتها نفسى أم والله ما أحب ان لى بها مجرا من خمر النساء فمات منها رحمه الله وأبلى يومئذ بلاء حسنا وقاتل قتالا شديدا أعظم فيه عناؤه وعرف به مكانه وكان قد تزوج أم أبان بنت عتبة بن ربيعة وبنى عليها فباتت عنده الليلة التى زحفوا للعدو فى غدها فاصيب فقالت ام أبان هذه لما مات ما كان أغنانى عن ليلة أبان وقتل اليعبوب بن عمرو بن ضريس المشجعى يومئذ سبعة من المشركين وكان شديدا جليدا فطعن طعنة كان يرجى أن يبرأ منها فمكث أربعة أيام أو خمسة ثم انتقضت به فاستأذن أبا عبيدة أن يأذن له فى المسير الى أهله فان يبرأ رجع اليهم فأذن له فرجع الى أهله بالعمر عمر المدائن فمات رحمه الله فدفن هنالك وقتل سلمة بن هشام المخزومى ونعيم بن عدى بن صخر العدوى وهشام بن العاص السهمى أخو عمرو بن العاص وهبار بن سفيان وعبد الله بن عمرو بن الطفيل الدوسى وهو ابن ذى النور وكان من فرسان المسلمين فقتلوا يومئذ رحمهم الله وقتل المسلمون منهم يومئذ فى المعركة ثلاثة آلاف واتبعوهم يأسرون ويقتلون فخرج فل الروم الى ايليا وقيسارية ودمشق وحمص فتحصنوا فى المدائن العظام * وكتب خالد الى أبى بكر لعبد الله

قوله فل الروم قال فى القاموس
وقوم فل منهزمون ١هـ

كتاب خالد بالفتح الى أبي بكر رضي الله عنهما

أبي بكر خليفة رسول الله من خالد بن الوليد سيف الله المصبوب على المشركين سلام عليك فاني أخبرك أيها الصديق انا التقينا نحن والمشركون وقد جمعوا لنا جموعا جمة بأجنادين وقد رفعوا صليبهم ونشروا كتبهم وتقاسموا بالله لا يفرون حتى يفنونا أو يخرجونا من بلادهم فخرجنا واثقين بالله متوكلين على الله فطاعناهم بالرماح شيئا ثم صرنا الى السيوف فقارعناهم بها مقدار جزر جزور ثم ان الله أنزل نصره وأنجز وعده وهزم الكافرين فقتلناهم في كل فج وشعب وغائط فالحمد لله على اعزاز دينه واذلال عدوه وحسن الصنيع لأوليائه والسلام عليك ورحمة الله وبركاته * وبعث خالد بكتابه هذا مع عبد الرحمن ابن حنبل الجمحي فلما قرئ على أبي بكر وهو مريض مرضه الذي توفاه الله فيه أعجبه ذلك وقال الحمد لله الذي نصر المسلمين وأقر عيني بذلك * قال سهل بن سعد وكانت وقعة أجنادين هذه أول وقعة عظيمة كانت بالشأم وكانت سنة ثلاث عشرة في جمادى الاولى لليلتين بقيتا منه يوم السبت نصف النهار قبل وفاة أبي بكر رضي الله عنه بأربع وعشرين ليلة * وذكر الطبري عن ابن اسحاق ان الذي كان على الروم تذارق أخو هرقل لابيه وأمه ثم ذكر عنه عن عروة بن الزبير قال كان على الروم رجل منهم يقال له القلقار وكان استخلفه على امراء الشأم حين سار الى القسطنطينية واليه انصرف تذارق ومن معه من الروم * قال ابن اسحاق فأما علماء الشأم فيزعمون انه كان على الروم تذارق والله أعلم وعنه لما تراآى العسكران بعث القلقار رجلا عربيا فقال له ادخل في هؤلاء القوم فأقم فيهم يوما وليلة ثم ائتني بخبرهم فدخل في الناس رجل عربي لا ينكر عليه فأقام فيهم يوما وليلة ثم أتاه فقال له ما وراءك فقال له بالليل رهبان وبالنهار فرسان ولو سرق ابن ملكهم لقطعوا يده ولو زنى لرجم لاقامة الحق فيهم فقال له القلقار لئن كنت صدقتني لبطن الارض خير من لقاء هؤلاء على ظهرها ولوددت أن الله يخلي بيني وبينهم فلا ينصرني عليهم ولا ينصرهم علي * ثم تزاحف الناس فاقتتلوا فلما رأى القلقار ما رأى من قتالهم للروم قال للروم لفوا رأسي بثوب قالوا له لم قال هذا يوم بئيس ما أحب ان أراه ما رأيت لي من الدنيا يوما أشد من هذا قال فاحتز المسلمون رأسه وانه لملفف * وعن غير ابن اسحاق قال ثم ان خالد بن الوليد أمر الناس أن يسيروا الى دمشق وأقبل بهم حتى نزلها وقصد الى ديره الذي كان ينزل به وهو من دمشق على ميل مما يلي الباب الشرقي وبخالد يعرف ذلك الدير الى اليوم وجاء أبو عبيدة حتى نزل على باب الجابية ونزل يزيد بن أبي سفيان على باب آخر من دمشق فأحاطوا بها فكبروا حولها وحاصروا أهلها حصارا شديدا وقدم عبد الرحمن بن حنبل من عند أبي بكر بكتابه الى خالد والى يزيد قال فخرج خالد بالمسلمين ذات يوم فأحاطوا بمدينة دمشق ودنوا من أبوابها فرماهم أهلها بالحجارة ورشقوهم من فوق السور بالنشاب * قال ابن حنبل

فبلغ أبا سفيان عنا بأننا * على خير حال كان جيش يكونها
فانا على بابي دمشق نرتمي * وقد حان من بابي دمشق حينها

وقعة مرج الصفر

(وقعة مرج الصفر) سنة أربع عشرة قال فان المسلمين لكذلك يقاتلونهم ويرجون فتح مدينتهم أتاهم آت فأخبران هذا جيش قد أتاكم من قبل الروم فنهض خالد بالناس على تعبيته وهيئته فقدم الاثقال والنساء وخرج معهن يزيد بن أبي سفيان ووقف خالد وأبو عبيدة من وراء الناس ثم أقبلوا نحو ذلك الجيش فاذا هو درنجان بعثه ملك الروم في خمسة آلاف رجل من أهل القوة والشدة ليغيث أهل دمشق فصمد المسلمون صمدهم وخرج اليهم أهل القوة من أهل دمشق وناس كثير من أهل حمص فالقوم نحو من خمسة عشر ألفا فلما نظر اليهم خالد عبى لهم أصحابه كتعبيته يوم أجنادين فجعل على ميمنته معاذ بن جبل وعلى ميسرته هاشم بن عتبة وعلى الخيل سعيد بن زيد وأبا عبيدة على الرجال وذهب خالد فوقف في أول

الصف يريد أن يحرض الناس ثم نظر الى الصف من أوله الى آخره حتى حملت خيل لهم على خالد بن سعيد وكانوا وقفا في جماعة من المسلمين في ميمنة الناس يدعون الله وانقض عليهم فحملت طائفة منهم عليه فقاتلهم حتى قتل رحمه الله وحمل عليهم معاذ بن جبل من الميمنة فهزمهم وحمل عليهم خالد بن الوليد من الميسرة فهزم من يليه منهم وحمل سعيد بن زيد بالخيل على معظم جمعهم فهزمهم الله وقتلهم واجتث عسكرهم ورجع الناس وقد ظفروا وقتلوهم كل قتلة وذهب المشركون على وجوههم فمنهم من دخل دمشق مع أهلها ومنهم من رجع الى حمص ومنهم من لحق بقيصر * وعن عمرو بن محصن ان قتلاهم يومئذ وهو يوم مرج الصفر كانت خمسمائة من المعركة وقد قتلوا وأسروا نحوا من خمسمائة أخرى * وقال أبو أمامة فيما رواه عنه يزيد بن زيد بن جابر كان بين أجنادين وبين يوم مرج الصفر عشرون يوما قال فحسبت ذلك فوجدته يوم الخميس اثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة قبل وفاة أبي بكر بأربعة أيام ثم ان الناس أقبلوا عودهم على بدئهم حتى نزلوا دمشق فحاصروا أهلها وضيقوا عليهم وعجز أهلها عن قتال المسلمين ونزل خالد منزله الذي كان ينزل به على الباب الشرقي ونزل أبو عبيدة منزله على باب الجابية ونزل يزيد بن أبي سفيان جانبا آخر وكان المسلمون يغزون فكلما أصاب رجل نفلا جاء بنفله حتى يلقيه في القبض لا يستحل أن يأخذ منه قليلا ولا كثيرا حتى ان الرجل منهم ليجيء بالكبة الغزل أو بالكبة الصوف أو الشعر أو المسلة أو الابرة فيلقيها في القبض لا يستحل أن يأخذها فسأل صاحب دمشق بعض عيونه عن أعمالهم وسيرتهم فوصفهم له بهذه الصفة بالامانة ووصفهم بالصلاة بالليل وطول القيام فقال هؤلاء رهبان بالليل أسد بالنهار والله مالي بهؤلاء طاقة ومالي في قتالهم خير قال فراودوا المسلمين على الصلح فأخذ لا يعطيهم ما يرضيهم ولا يتابعونه على ما يسأل وهو في ذلك لا يمنعه من الصلح والفراغ الا انه قد بلغه أن قيصر يجمع الجموع للمسلمين يريد غزوهم فكان ذلك مما يمنعه من تعجيل الصلح وعلى تعبيته تلك بلغ المسلمين الخبر بوفاة أبي بكر الصديق واستخلافه عمر بن الخطاب وما تبعه ذلك من صرف خالد بن الوليد بأبي عبيدة بن الجراح وسيجيء في خلافة عمر رضي الله عنه * (ذكر مرض أبي بكر ووفاته رضي الله عنه) * عن عبد الله بن عمر قال كان سبب موت أبي بكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كمد فما زال جسمه يجري حتى مات الكمد الحزن المكتوم * قال ابن شهاب ان أبا بكر والحارث بن كلدة كانا يأكلان حريرة أهديت لأبي بكر فقال الحارث لأبي بكر ارفع يدك يا خليفة رسول الله والله ان فيها لسم سنة وأنا وأنت نموت في يوم فرفع أبو بكر يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة كذا في الصفوة * وفي الاكتفاء اختلف أهل العلم في السبب الذي توفي منه أبو بكر فذكر الواقدي انه اغتسل في يوم بارد فحم ومرض خمسة عشر يوما لا يخرج الى الصلاة وكان يأمر عمر بن الخطاب يصلي بالناس كذا في الرياض النضرة * وقال الزبير بن بكار كان به طرف من السل وقال غيره أصل ابتداء ذلك السل به الوجد على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قبضه الله اليه فما زال ذلك به حتى قضى منه * وروى عن سلام بن أبي مطيع انه رضي الله عنه سم وبعض من ذكر ذلك يقول ان اليهود سمته في أرزة وقيل في حريرة فمات بعد سنة كاملة وقيل له لو أرسلت الى طبيب فقال قد رآني قالوا فما قال لك قال قال اني أفعل ما أريد وكذلك اختلف في حين وفاته * قال ابن اسحاق توفي يوم الجمعة لليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة * وقال غيره من أهل السير انه مات عشاء يوم الاثنين وقيل ليلة الثلاثاء وقيل عشاء الثلاثاء وهذا هو الاكثر في وفاته * وفي الصفوة قيل ليلة الاثنين بين المغرب والعشاء لثمان بقين من جمادى الآخرة * وفي التهذيب وشرح العقائد العضدية من جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة * وفي بعض الكتب بعد

ذكر مرض أبي بكر ووفاته رضي الله عنه

مضى سنتين وستة أشهر من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن اثنتين وستين سنة وستة أشهر وأسلم وهو ابن سبع وثلاثين سنة وعاش في الاسلام ستا وعشرين سنة وأوصى أن تغسله زوجته أسماء بنت عميس فغسلته فهي أول امرأة غسلت زوجها في الاسلام وأوصى أن يدفن الى جنب رسول الله وقال اذا أنامت فجثوا على الباب يعني باب البيت الذي فيه قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فادفعوه فان فتح لكم فادفنوني قال جابر فانطلقنا فدفعنا الباب وقلنا هذا أبو بكر الصديق قد اشتهى ان يدفن عند النبي صلى الله عليه وسلم ففتح الباب ولا ندري من فتح لنا وقال لنا ادخلوا ادفنوه كرامة ولا نرى شخصا ولا نرى شيئا كذا في الصفوة * وفي شواهد النبوة سمعوا صوتا يقول ضموا الحبيب الى الحبيب * وفي الاكتفاء آخر ما تكلم به أبو بكر رب توفني مسلما وألحقني بالصالحين * ولما توفي أبو بكر ارتجت المدينة بالبكاء ودهش القوم كيوم قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه عمر بن الخطاب في مسجد رسول الله بين القبر والمنبر وحمل على السرير الذي حمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في قبره عمر وعثمان وطلحة وابنه عبد الرحمن بن أبي بكر ودفن ليلا في بيت عائشة مع النبي صلى الله عليه وسلم وجعل رأسه عند كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي الصفوة ولحده لحده وجعل قبره مسطحا مثل قبر النبي صلى الله عليه وسلم ورش عليه بالماء كذا في الاكتفاء * مروياته في كتب الحديث مائة واثنان وأربعون حديثا * حكى ابن النجار ان أبا قحافة حين توفي أبو بكر كان حيا بمكة نعي اليه قال رزء جليل وعاش بعده ستة أشهر وأياما وتوفي في المحرم سنة أربع عشرة بمكة لسبع وتسعين سنة كذا في الرياض النضرة *(ذكر أولاد أبي بكر)* وكان له من الولد ستة ثلاثة بنين وثلاث بنات أما البنون فعبد الله وهو أكبر ولده الذكور امه قتيلة ويقال قتلة دون تصغير من بني عامر بن لؤي شهد فتح مكة وحنينا والطائف مع النبي صلى الله عليه وسلم وجرح بالطائف رمي بسهم رماه أبو محجن الثقفي واندمل جرحه الى خلافة أبيه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وانتقض به فمات في أول خلافة أبيه أبي بكر وذلك في شوال من سنة احدى عشرة ودفن بعد الظهر وصلى عليه أبوه ونزل في قبره أخوه عبد الرحمن وعمر وطلحة بن عبيد الله اخرجه أبو نعيم وابن منده وأبو عمر وكذا في أسد الغابة وترك سبعة دنانير فاستكثرها أبو بكر ولا عقب له كذا في الرياض النضرة وعبد الرحمن ويكنى أبا عبد الله وقيل أبا محمد بابنه محمد الذي يقال له أبو عتيق وقيل أبو عثمان أمه أم رومان بنت الحارث من بني فراس بن غنم بن كنانة أسلمت وهاجرت وكان عبد الرحمن شقيق عائشة شهد بدرا وأحدا مع المشركين وكان من الشجعان وكان راميا حسن الرمي وله مواقف في الجاهلية والاسلام مشهورة دعا الى البراز يوم بدر فقام اليه أبوه أبو بكر ليبارزه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعني بنفسك ثم من الله عليه فأسلم في هدنة الحديبية وكان اسمه عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وقيل كان اسمه عبد العزى وله عقب * وفي الاستيعاب ذكر الزبير عن سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان ان عبد الرحمن بن أبي بكر في فئة من قريش هاجروا الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل الفتح وأحسبه قال ان معاوية كان منهم وكذا في أسد الغابة وشهد اليمامة مع خالد بن الوليد فقتل سبعة من أكابرهم وهو الذي قتل محكم اليمامة ابن الطفيل رماه في نحره فقتله وكان محكم اليمامة في ثلمة في الحصن فلما قتل دخل المسلمون منها * قال الزبير بن بكار كان عبد الرحمن أسن ولد أبي بكر وكان فيه دعابة أي مزاح وشهد وقعة الجمل مع أخته عائشة * روى الزبير بن بكار انه بعث معاوية الى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بمائة ألف درهم بعد أن أبى البيعة ليزيد بن معاوية فردها عبد الرحمن وأبى أن يأخذها وقال لا أبيع ديني

ذكر أولاد أبي بكر رضي الله عنه

بذنساى وخرج الى مكة ومات بها قبل ان تتم البيعة ليزيد وكان موته فجأة سنة ثلاث وخمسين فى نومة نامها بمكان اسمه حبشى كصلى جبل باسفل مكة قريب منها وقيل على نحو عشرة اميال من مكة وحمل على أعناق الرجال الى مكة * وفى الرياض النضرة أدخلته أخته عائشة الحرم ودفنته * وفى أسد الغابة ولما اتصل خبر موته بأخته عائشة ظعنت الى مكة حاجة فوقفت على قبره فبكت عليه وتمثلت بقول متمم بن نويرة فى أخيه مالك

وكنا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

ولما تفرقنا كأنى ومالكا * لطول افتراق لم نبت ليلة معا

أما والله لو حضرتك لدفنتك حيث مت ولو حضرتك مابكيتك وهذا يغاير ماسبق آنفا من رواية الرياض النضرة أدخلته أخته عائشة الحرم ودفنته وكان موته سنة ثلاث وخمسين كما مر وقيل سنة خمس وخمسين وقيل سنة ست وخمسين والاول أكثر * مروياته فى كتب الاحاديث ثمانية أحاديث ولا يعرف فى الصحابة أربعة ولاء أب وبنوه والذى بعد كل منهم ابن الذى قبله أسلموا وصحبوا النبى صلى الله عليه وسلم الا فى بيت أبى بكر الاول أبو قحافة اسمه عثمان بن عامر وابنه أبو بكر الصديق وابنه عبد الرحمن ابن أبى بكر وابنه محمد بن عبد الرحمن أبو عتيق وكذلك ثبت هذا فى ولد أسماء * ومحمد بن أبى بكر ويكنى أبا القاسم وكان من نساك قريش الا انه أعان على عثمان يوم الدار أمه أسماء بنت عميس الخثعمية وكانت من المهاجرات الاول وكانت تحت جعفر بن أبى طالب وهاجرت معه الى الحبشه ولما استشهد جعفر بمؤتة من أرض الشأم تزوجها بعده أبو بكر فولدت له محمدا هذا بذى الحليفة لخمس ليال بقين من ذى القعدة سنة عشر من الهجرة وهى شاخصة الى الحج فى حجة الوداع مع النبى صلى الله عليه وسلم هى وأبو بكر فأمرها النبى عليه السلام أن تغتسل وترجل ثم تهل بالحج وتصنع مايصنع الحاج الا انها لاتطوف بالبيت فكانت سببا لحكم شرعى الى قيام الساعة وزكاها النبى صلى الله عليه وسلم وبرأها من الفحشاء * ولما توفى أبو بكر عنها تزوجها على بن أبى طالب فنشأ محمد بن أبى بكر فى حجر على بن أبى طالب وكان على راحلته يوم الجمل وشهد معه صفين وولاه عثمان فى أيامه مصر وكتب له العهد ثم اتفق مقتل عثمان قبل وصوله اليها وولاه أيضا على مصر مكان قيس بن سعد بعد مرجعه من صفين * وذكر فى تاريخ ابن خلكان وغيره ان على بن أبى طالب ولى محمد بن أبى بكر الصديق مصر فدخلها سنة سبع وثلاثين من الهجرة وأقام بها الى ان بعث معاوية بن أبى سفيان عمرو بن العاص فى جيوش أهل الشأم ومعهم معاوية بن حديج بحاء مهملة مضمومة ودال مهملة مفتوحة وبالجيم فى آخره كذا ضبطه السمعانى فى الانساب وابن عبد البر وابن قتيبه * ووقع فى كثير من نسخ تاريخ ابن خلكان معاوية بن خديج بخاء معجمة مفتوحة ودال مكسورة وآخره جيم وهو غلط والصواب ماتقدم فالتقى هو ومعاوية ابن خديج وأصحابه فاقتتلوا وانهزم محمد بن أبى بكر واختفى فى بيت مجنونة فمر أصحاب معاوية بن حديج بالمجنونه وهى قاعدة على الطريق وكان لها أخ فى الجيش فقالت تريد قتل أخى قال لا ما أقتله قالت فهذا محمد بن أبى بكر داخل بيتى فامر معاوية أصحابه فدخلوا اليه وربطوه بالحبال وجروه على الارض وأتوا به الى معاوية فقال محمد احفظنى لابى بكر فقال له قتلت من قومى فى قصة عثمان ثمانين رجلا وأتركك وأنت صاحبه لا والله فقتله فى صفر سنة ثمان وثلاثين وأمر به معاوية ان يجر فى الطريق ويمر على دار عمرو بن العاص لما يعلم من كراهته لقتله وأمر به أن يحرق بالنار فى جيفة حمار وعليه أكثر المؤرخين * وقال غيره بل وضعه حيا فى جيفة حمار ميت وأحرقه وكان ذلك قتله وسبب ذلك دعوة اخته عائشة لما أدخل يده فى هودجها يوم وقعة الجمل وهى لا تعرفه فظنته اجنبيا فقالت من هذا الذى

مقتل محمد بن أبى بكر

يتعرض

يتعرض لحرم رسول الله أحرقه الله بالنار قال يا اختاه قولي بنار الدنيا قالت بنار الدنيا ودفن في الموضع الذي قتل فيه فلما كان بعد سنة من مدفنه أتى غلامه وحفر قبره فلم يجد فيه سوى الرأس فأخرجه ودفنه في المسجد تحت المنارة ويقال ان الرأس في القبلة * قال وكانت عائشة قد أنفذت أخاها عبد الرحمن الى عمرو بن العاص في شأن محمد فاعتذر بان الامر لمعاوية بن حديج ولما قتل رضي الله عنه ووصل خبره الى المدينة مع مولاه سالم ومعه قميصه فدخل به دار رجال ونساء فامرت أم حبيبة بنت أبي سفيان بكبش فشوي فبعثت به الى عائشة وقالت هكذا شوي أخوك فلم تأكل عائشة بعد ذلك شوي حتى ماتت * وقالت هند بنت شمس الحضرمية رأيت نائلة امرأة عثمان بن عفان تقبل رجل معاوية بن حديج وتقول بك أدركت ثاري ولما بعث أمه أسماء بنت عميس بقتله كظمت الغيظ حتى تشخبت ثدياها دما ووجد عليه علي بن أبي طالب وجدا عظيما وقال كان لي ربيبا وكنت أعده ولدا ولي أخا وذلك ان عليا قد تزوج امه أسماء بنت عميس بعد وفاة الصديق ورباه كذا في حياة الحيوان * وأما البنات فعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها شقيقة عبد الرحمن تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبت لابي بكر بذلك أشرف الشرف فكانت احدى أمهات المؤمنين وحظوتها عنده وشرف منزلتها وعظم رتبتها على سائر النساء مشهور حتى بلغ ذلك منه الى ان قيل من أحب الناس اليك يا رسول الله قال عائشة فقيل ومن الرجال فقال أبوها فكانت أحب الناس اليه مطلقا بنت أحب الناس اليه من الرجال وكيفية تزويجها وزفافها قد سبقت في الركن الثاني والثالث وأسماء بنت أبي بكر شقيقة عبد الله وهي أكبر بناته وهي ذات النطاقين وقد تقدم سبب تسميتها بذلك في هجرة أبي بكر مع رسول الله وتزوجها الزبير بن العوام بمكة وولدت له عدة أولاد ثلاثة ذكور المنذر وعروة وهو احد الفقهاء السبعة المدنيين والمهاجر وثلاث اناث خديجة الكبرى وأم الحسن وعائشة ثم طلقها فكانت مع ولدها عبد الله بن الزبير بمكة حتى قتل وعاشت بعده قليلا وكانت من المعمرين بلغ عمرها مائة سنة ولم يسقط لها سن وعميت وماتت بمكة وقد تقدم ما ثبت برؤية ولدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وروايته عنه لبيت أبي بكر من الشرف بوجود أربعة فيه بعضهم ولد بعض رأوا رسول الله ورووا عنه وأم كلثوم وهي أصغر بناته وفي المختصر أمها نصرانية وهي التي قال أبو بكر فيها ذو بطن بنت خارجة أمها حبيبة بنت خارجة بن زيد كان أبو بكر قد نزل عليه في الهجرة وتزوج ابنته وتوفي عنها وتركها حبلى فولدت بعده أم كلثوم هذه ولما كبرت خطبها عمر بن الخطاب الى عائشة فأنعمت له وكرهت أم كلثوم بنت علي فاحتالت له حتى أمسك عنها وتزوجها طلحة بن عبيد الله ذكره ابن قتيبة وغيره وجميع ما ذكر من كتاب المعارف ومن الصفوة لابي الفرج بن الجوزي ومن الاستيعاب لابي عمرو بن عبد البر ومن كتاب فضائل أبي بكر كل منهم خرج طائفة كذا في الرياض النضرة * (ذكر عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح ابن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب) * يلتقي هو ورسول الله عند كعب وبين عمر وكعب ثمانية آباء وبين النبي صلى الله عليه وسلم وكعب سبعة لم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام عمر وكناه رسول الله ابا حفص والحفص ولد الاسد وكان ذلك يوم بدر ذكره ابن اسحاق * وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق يوم أسلم في دار الارقم عند الصفا وبه تم المسلمون أربعين فخرجوا وأظهروا الاسلام فرق الله بعمر بين الحق والباطل كذا روي عن ابن عباس وكذا ذكر في الرياض النضرة وأمه خيثمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وقد قال طائفة في أم عمر خيثمة بنت هشام بن المغيرة ومن قال ذلك فقد أخطأ ولو كانت كذلك لكانت أخت أبي جهل بن هشام والحارث بن هشام وليس كذلك وانما هي بنت هاشم بن المغيرة وان هاشم بن المغيرة وهشام بن المغيرة اخوان فهاشم والد خيثمة

ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه

أم عمر وهشام والد الحارث وأبي جهل وأم عمر ابنة عمهما وهاشم بن المغيرة هذا جد عمر لامه وكان يقال له ذو الرمحين كذا في الاستيعاب * وولد عمر بعد الفيل بثلاث عشرة سنة *(صفته)* في الرياض النضرة قال ابن قتيبة الكوفيون يرون ان عمر آدم شديد الادمة وأهل الحجاز يرون انه أبيض أمهق * قال صاحب الصفوة كان عمر طوالا أصلع أجلح شديد حمرة العينين خفيف العارضين * وقال أبو عمر وكان كث اللحية أعسر يسر آدم شديد الادمة وهكذا وصفه زر بن حبيش وغيره يعني شديد الادمة وعليه الاكثر * وقال الواقدي لا يعرف انه كان آدم الا ان يكون تغير لونه من أكل الزيت عام الرمادة * في الصحاح عام الرمادة أعوام تتابعت على الناس في أيام عمر بن الخطاب فهلك فيه الناس والاموال من رمدت الغنم ترمد رمدا هلكت * قوله والآدم من الناس الاسمر والجمع الادمان والادمة بضم الهمزة واسكان الدال السمرة الامهق الذي يشبه لونه لون الجص لا يكون له دم ظاهر الاصلع هو الذي انحسر شعر مقدم رأسه ويقال لموضع الصلع صلعة بالتحريك وصلعة بضم الصاد واسكان اللام والاجلح هو الذي انحسر الشعر من جانبي رأسه فوق الأنزع وأوله النزع ثم الجلح ثم الصلع واسم ذلك الموضع جلحة بالتحريك وأعسر يسر هو الذي يعمل بيديه جميعا ويقال له الاضبط * قال ابو رجاء العطاردي كان عمر طويلا جسيما أصلع شديد الصلع أبيض شديد حمرة العينين في عارضيه خفة سبلته كثيرة الشعر في أطرافها صهبة وزاد في دول الاسلام اذا حزبه أمر فتلها وكان أحول * وعن سماك ابن حرب قال كان عمر أروح كأنه راكب والناس يمشون * وفي المختصر الجامع كأنه راكب جمل والناس مشاة كأنه من رجال سدوس خرجه الحافظ السلفي قال الاروح هو الذي تتدانى قدماه اذا مشى * وقال الجوهري هو الذي تتباعد صدور قدميه وتتدانى عقباه وكل نعامة روحاء * وقال وهب صفته في التوراة قرن من حديد أمين شديد * القرن الجبل الصغير وكان يختضب بالحناء والكتم وخرج القاضي أبو بكر بن الضحاك عن ابن عمر أن عمر كان لا يغير شيبه فقيل له يا أمير المؤمنين ألا تغير وقد كان أبو بكر يغير فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة وما أنا بمغير والاول أصح * روى انه رضي الله عنه كان يأخذ أذنه اليسرى بيده اليمنى ويثب على فرسه كأنما خلق على صخرة * وقال ابن مسعود اني لاحسب عمر ذهب يوم توفي بتسعة اعشار العلم ولو أن علمه وضع في كفة ميزان ووضع علم أحياء الارض في كفة لرجح علمه علمهم * وقال قتادة كان عمر يلبس جبة صوف مرقعة بأدم ويطوف في السوق معه الدرة يؤدب الناس بها * وقال أنس رأيت بين كتفي عمر أربع رقاع في قميصه * وقال طارق بن شهاب لما قدم عمر الشأم لقيه الجنود وعليه ازار في وسطه وعمامة قد خلع خفيه وهو يخوض في الماء آخذ بزمام راحلته وخفاه تحت ابطه فقالوا له يا أمير المؤمنين الآن يلقاك الامراء وبطارقة الشأم وأنت هكذا فقال انا قوم أعزنا الله بالاسلام فلن نلتمس العز بغيره * وعن معاوية قال أما أبو بكر فلن يرد الدنيا ولن ترده الدنيا وأما عمر فأرادته الدنيا ولم يردها وأما عثمان فأصاب منها وأما نحن فتمرغنا فيها ظهرا لبطن قيل كان في خدي عمر خطان أسودان من البكاء وقد فتح الفتوحات وكثر المال في دولته الى الغاية حتى عمل بيت المال ووضع الديوان ورتب لرعيته ما يكفيهم وفرض للاجناد وكان نوابه باليمن وبأوائل المغرب الى العجم *(ذكر خلافة عمر رضي الله عنه)* في شرح العقائد العضدية للعلامة الدواني ان أبا بكر بعد ما انقضت على خلافته سنتان وأربعة أشهر مرض فلما أيس من حياته دعا عثمان وأملى عليه كتاب العهد لعمر فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا عنها وأول عهده بالآخرة داخلا فيها حين يؤمن الكافر ويوقن الفاجر أني استخلفت * وفي الاكتفاء ولما انتهى أبو بكر الى

صفة عمر رضي الله عنه

ذكر خلافة عمر رضي الله عنه

هذا

هذا الموضع ضعف ورهقته غشية فكتب عثمان وقد استخلف عمر بن الخطاب فأمسك حتى أفاق أبو بكر قال أكتبت شيئا قال نعم كتبت عمر بن الخطاب قال رحمك الله أمالو كتبت نفسك لكنت لها أهلا فاكتب قد استخلفت عمر بن الخطاب فان عدل فذلك ظنى به ورأيى فيه وذلك أردت وما توفيقى الا بالله وان بدل فلكل نفس ما كسبت وعلمها ما اكتسبت والخير أردت ولا علم لى بالغيب * وفى رواية ما أردت الا الخير ولا يعلم الغيب الا الله وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون * وفى الاكتفاء والتوى عمر على أبى بكر فى قبول عهده وقال لا أطيق القيام بامر الناس فقال أبو بكر لابنه عبد الرحمن ارفعنى وناولنى السيف فقال عمر أوتعفينى قال لا فعند ذلك قبل * ذكر هذا كله أبو الحسن المدائنى فلما كتب ختم الصحيفة وأخرجها الى الناس وأمرهم أن يبايعوا لمن فى الصحيفة حتى مرت بعلى فقال بايعت لمن فيها وان كان عمر فوقع الاتفاق على خلافته * وفى الاكتفاء ولما استمر بابى بكر وجعه وثقل أرسل الى عثمان وعلى ورجال من أهل السابقة والفضل من المهاجرين والانصار فقال قد حضر ما ترون ولا بد من قائم بأمركم يجمع فئتكم ويمنع ظالمكم من الظلم ويرد على الضعيف حقه فان شئتم اخترتم لانفسكم وان شئتم جعلتم ذلك الى فوالله لا آلوكم ونفسى خيرا * وفى رواية قال لهم أترضون بخلافة خليفة أعنه لكم والله ما أعين لكم أحدا من أقربائى قالوا قد رضينا من اخترت لنا فقال قد اخترت عمر فقال طلحة والزبير ما كنت قائلا لربك اذا وليته مع غلظته * وفى رواية قال طلحة أوليت علينا فظا غليظا ما تقول لربك اذا لقيته فقال أبو بكر ساندونى فأجلسوه فقال أبالله تخوفنى أقول استعملت عليهم خير أهلك وحلفت ما تركت أحدا أشد حبا له من عمر فستعلمون اذا فارقتموه وتنافستموها ودخل عثمان وعلى فاخبرهما أبو بكر فقال عثمان علمى به انه يخاف الله فوله فانا فينا مثله وقال على يا خليفة رسول الله امض لرأيك فانا نعلم به الاخير افقام عمر عشر سنين * وفى سيرة مغلطاى فاقام عشر سنين وستة أشهر وأربع ليال بامر الخلافة والامامة وأقامها على نهج العدل والاستقامة واستشهد فى ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة على يد أبى لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة كما سيجىء * وقال ابن اسحاق ومدة خلافته عشر سنين وستة أشهر وخمس ليال وقال غيره ثلاثة عشر يوما كذا فى حياة الحيوان قال حمزة بن عمرو توفى أبو بكر مساء ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة من السنة الثالثة عشر من الهجرة واستقبل عمر الخلافة يوم الثلاثاء صبيحة موت أبى بكر * وعن جامع بن شداد عن أبيه قال كان أول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر أن قال اللهم انى شديد فلينى وانى ضعيف فقونى وانى بخيل فسخنى وهو أول خليفة دعى بأمير المؤمنين وبه تم المسلمون أربعين كما مر كذا فى الصفوة وأول من وضع التاريخ بعام الهجرة وضعه فى السنة السابعة عشر وهو أول من جمع الناس على امام واحد فى قيام رمضان وأول من أخر المقام الى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت وقيل بل أول من أخره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول من حمل الدرة لتأديب الناس وتعزيرهم وفتح الفتوح ووضع الخراج ومصر الامصار واستقضى القضاة ودون الدوان وفرض العطية وكان نقش خاتمه الذى اصطنعه لنفسه كفى بالموت واعظا يا عمر ذكره أبو عمرو وغيره وأما الخاتم الذى يختم به فهو خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان نقشه محمد رسول الله وهو الذى وقع فى بئر أريس وقد مر وحج بالناس عشر حجات متواليات آخرها سنة ثلاث وعشرين وحج بازواج رسول الله فى آخر حج عشر حجها فى أيام خلافته * وفى البحر العميق عن محمد بن سعيد ان عمر وهو خليفة استعمل على الحج أول سنة ولى عبد الرحمن بن عوف فحج بالناس ثم لم يزل عمر يحج بالناس فى خلافته كلها فحج عشر سنين وحج بازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر حجة حجها واعتمر فى خلافته ثلاث عمر وعن ابن عباس قال حججت مع عمر احدى

ذكر كتابه وقضاته وأمرائه

عشرة حجة *(ذكر كتابه وقضاته وأمرائه)* أمّا كتابه فعبد الرحمن بن خلف الخزاعي وزيد بن ثابت وعلى بيت المال زيد بن أرقم * وأمّا قضاته فزيد بن أحب النمر بالمدينة وأبو أمية شريح بن الحارث الكندى بالكوفة ويقال ان شريحا هذا اقام قاضيا خمسا وسبعين سنة الى أيام الحجاج فعطل منها ثلاث سنين وامتنع عن الحكم فى فتنة ابن الزبير فلما تولى الحجاج استعفاه فاعفاه وتوفى فى سنة تسع وسبعين وله مائة وعشرون سنة * وكان القاضى بمصر قيس بن العاص السهمى ثم كعب بن يسار * وأما أمراؤه فكان أميره بمصر عمرو بن العاص السهمى ثم صرفه عن الصعيد وردّ أمره الى عبد الله بن ابى سرح العامرى وكان الامير بالشأم معاوية بن أبى سفيان * وفى المختصر الجامع وكان فى أيامه فتوح الامصار منها دمشق فتحت صلحا على يد أبى عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد ثم الروم طبرية وقيسارية وفلسطين وعسقلان وسار عمر بنفسه ففتح بيت المقدس صلحا وفتحت أيضا بعلبك وحمص وحلب وقنسرين وانطاكية وجلولا والرقة وحران والموصل والجزيرة ونصيبين وآمد والرها وفتحت قادسية والمدائن على يد سعد بن أبى وقاص وزال ملك الفرس وانهزم يزدجرد ملك الفرس ولجأ الى فرغانة والترك وفتحت أيضا كور دجلة والابلة على يد عتبة بن غزوان وفتحت كور الاهواز والجابية على يد أبى موسى وفتحت نهاوند واصطخر وأصفهان وبلاد فارس وتستر وشوش وهمدان والنوبة والبربر كذا ذكره فى الرياض النضرة وأذربيجان وبعض أعمال خراسان * وفتحت مصر على يد عمرو بن العاص غرة المحرم سنة عشرين وفتح عمر أيضا الاسكندرية وطرابلس الغرب وما يليها من الساحل وفى حياة الحيوان عدّ مما فتحت فى أيام عمر رأس العين وخابور وبيسان ويرموك والرى وما يليها وسيجىء تفصيل بعضها *وفى أيام عمر مصرت البصرة سنة سبع عشرة ومصرت الكوفة ونزلها سعد بن أبى وقاص وفى سنة ثمان عشرة كان عام الرمادة واستسقى عمر بالعباس فسقى وفيها كان طاعون عمواس مات فيه خمسة وعشرون ألفا منهم أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وسيجىء * وفى بعض كتب التواريخ وقع فتوح البلاد فى زمان خلافة عمر على هذا الترتيب فى السنة الاولى فتح بعض بلاد الشام وفى الثانية فتح القادسية واستخلص بلاد السودان وفى الثالثة فتح تمام بلاد الشام وفى الرابعة فتح تمام بلاد عراق العرب وهرب يزدجرد بن شهريار منها الى خراسان وفى الخامسة فتح بلاد ديار بكر ربيعة وفى السادسة وفاة أبى عبيدة ابن الجراح فى الشأم بالطاعون وفتح بلاد اذربيجان وايران وأرمن وبعض من بلاد خوزستان وبعض من فارس وفى السابعة فتح مصر واسكندرية وبحرين وبقية بلاد اليمن وفى الثامنة وقع غزو نهاوند وفتح بعض عراق العجم وفى التاسعة فتحت تتمة بلاد عراق العجم وقومس وبعض مازيدران وتتمة فارس وساداكاره وكرمان وخراسان وهرب يزدجرد بن شهريار من خراسان الى فرغانة اندجان وفى العاشرة فى ذى الحجة وقع قتله رضى الله عنه * وفى الرياض النضرة لما فتحت مصر أتى أهلها عمرو بن العاص وقالوا انّ هذا النيل يحتاج فى كل سنة الى جارية بكر من أحسن الجوارى فنلقيها فيه والا فلا يجرى وتخرب البلاد وتقحط فبعث عمرو الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يخبره بالخبر فبعث اليه عمر الاسلام يجب ما قبله ثم بعث اليه بطاقة فيها بسم الله الرحمن الرحيم الى نيل مصر من عبد الله عمر بن الخطاب أمّا بعد فان كنت تجرى بنفسك فلا حاجة بنا اليك وان كنت تجرى بامر الله فاجر على اسم الله * وأمره أن يلقيها فى النيل فألقاها فجرى فى تلك السنة ستة عشر ذراعا فزاد على كل سنة ستة أذرع * وفى رواية كتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين عمر الى نيل مصر أمّا بعد فان كنت تجرى من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك * وفى رواية فلما ألقى كتابه فى النيل جرى ولم يعد يقف خرج الرواية الاولى والثانية الملا فى سيرته * وعن عمرو بن

وقف على قصة النيل

كرامة

الحارث قال بينما عمر يخطب يوم الجمعة اذ ترك الخطبة ونادى ياسارية الجبل مرتين أو ثلاثا ثم أقبل على خطبته فقال ناس من أصحاب رسول الله انه لمجنون ترك الخطبة ونادى ياسارية الجبل فدخل عبد الرحمن ابن عوف وكان يبسط عليه فقال يا أمير المؤمنين تجعل للناس عليك مقالا بينما أنت فى خطبتك اذ ناديت ياسارية الجبل أى شئ هذا فقال والله ما ملكت ذلك حين رأيت سارية وأصحابه يقاتلون عند جبل يؤتون من بين أيديهم ومن خلفهم فلم أملك أن قلت ياسارية الجبل ليلحقوا بالجبل فلم يمض الا أيام حتى جاء رسول سارية بكتابه ان القوم لاقونا يوم الجمعة فقاتلناهم من حين صلاة الصبح الى ان حضرت الجمعة وذر حاجب الشمس فسمعنا صوت مناد ينادى ياسارية الجبل مرتين فلحقنا بالجبل فلم نزل قاهرين لعدوّنا حتى هزمهم الله كذا فى الرياض النضرة يقال فى جبل نهاوند غار سمع منه سارية نداء عمر والى الآن يعظم ذلك الغار و يتبرك به ومناقبه الحسنة وسيرته المستحسنة وزهده وشجاعته وهيبته واخلاصه مشهورة وحسبك من كرامته انه كان وزير رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال صلى الله عليه وسلم لو كان بعدى نبى لكان عمر وقال عليه السلام اللهم أعز الاسلام بعمر فاسلم عمر قال ابن مسعود مازلنا أعزة منذ أسلم عمر فان اسلامه فتح وما استطعنا أن نصلى حول البيت ظاهرين حتى أسلم عمر * وقال النبى صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر وقال عليه السلام وضع الحق على لسان عمر وقلبه * وقال على خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر وعمر كذا ذكره الذهبى فى دول الاسلام قام بعد أبى بكر عمر بن الخطاب بمثل سيرته وجهاده وثباته وصبره على العيش الخشن والخبز الشعير والثوب الخام المرقوع * وعن زيد بن ثابت قال رأيت على عمر مرقعة فيها سبع عشرة رقعة والقناعة باليسير ففتح الفتوحات الكبار والاقاليم الشاسعة الواسعة فافتتح عسكره وعليهم سعد ابن أبى وقاص أحد العشرة المشهود لهم بالجنة مملكة كسرى وكانت جيوش كسرى مائة ألف أو يزيدون فكسرهم المسلمون غير مرّة وغنموا أموالهم وسبوا نساءهم وأولادهم وكانوا يعبدون النار وبنى المسلمون حينئذ الكوفة والبصرة وأما عسكره الآخر الذين قصدوا الشام وعليهم سيف الله خالد ابن الوليد وعمرو بن العاص وأبو عبيدة بن الجراح وغيرهم من الامراء فافتتحوا مدائن الشام جميعها بعد أربع مصافات أكبرها وقعة اليرموك بحوران سنة خمس عشرة وما كان المسلمون أكثر من عشرين ألفا وكان جيوش قيصر ملك النصارى أزيد من مائة ألف فارس فقتل منهم يومئذ أزيد من النصف أو أقل واستشهد من المسلمين جماعة من الصحابة ثم قدم عمر بنفسه فافتتح بيت المقدس كما مرّ وكانت بالعراق وقعة جلولا فى أيامه وقتل خلائق من المجوس و بلغت الغنيمة فيما قيل ثلاثين ألف ألف درهم ثم افتتح جيش عمر الموصل والجزيرة وأرمينية وتلك الناحية الى توريز وسار عمرو بن العاص بطائفة من الجيش فيهم حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته الزبير بن العوّام فافتتحوا الديار المصرية بعضها بالسيف وبعضها صلحا وافتتح الاسكندرية وملك المسلمون بعض بلاد الروم ومدينة نهاوند من العجم ومدينة اصطخر و بلد الرى وهمدان وجرجان ودينور وافتتح المسلمون أوّل مدائن الغرب وهى طرابلس * وهذه الفتوحات العظيمة والممالك الواسعة تمت كلها فى ثلاث عشرة سنة وكان فتح بعضها فى خلافة أبى بكر ومات فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فى المحرم سنة أربع عشرة أبو قحافة والد أبى بكر الصديق رضى الله عنهما كما مرّ فى الموطن الثامن وماتت هند بنت عتبة أم معاوية فى اليوم الذى مات فيه أبو قحافة فى محرم السنة المذكورة كذا فى حياة الحيوان ومات فى دولة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أبو عبيدة بن الجرّاح أمين هذه الامة وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة مات بالغور وكان زاهدا عابدا مجاهدا كبيرا القدر ما فى بيته الا سلاحه وجلد شاة وجرّة للماء وكان فتح دمشق على يده كذا فى

صفة أبي عبيدة بن الجراح

دول الاسلام * وفي الصفوة أبو عبيدة عامر بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر أسلم مع عثمان بن مظعون وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية وشهد بدرا والمشاهد كلها وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ونزع يومئذ بفيه الحلقتين اللتين دخلتا وجنتي رسول الله من حلق المغفر فوقعت ثنيتاه فكان أحسن الناس هتما (صفته) كان طوالا نحيفا أجنى معروق الوجه أثرم الثنيتين خفيف اللحية وكان له من الولد يزيد وعمير أمهما هند بنت جابر فدرجا ولم يبق له عقب * قال عمر بن الخطاب لو أدركني أجلي وأبو عبيدة حي استخلفته فان سألني الله عز وجل لم استخلفته على أمة محمد قلت انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل نبي أمينا وأميني أبو عبيدة * ومن مناقبه انه قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم بدر غيرة على الدين فانزل الله فيه لا تجد قوما يؤمنون بالله الآية كذا في الكشاف توفي في طاعون عمواس بالاردن بالشام وقبره فيها وصلى عليه معاذ بن جبل ونزل في قبره هو وعمرو بن العاص والضحاك بن قيس وذلك سنة ثمان عشرة في خلافة عمر وهو ابن ثمان وخمسين سنة ذكره أبو عمرو صاحب الصفوة كذا في الرياض النضرة * وفي الصفوة أيضا روى انه استخلف أبا عبيدة بن الجراح بالشام بعد عزل خالد بن الوليد فمات بها بالطاعون ومات في خلافة عمر أبو سفيان ابن الحارث بالمدينة بعدان استخلف عمر بسنة وسبعة أشهر ويقال بل مات سنة عشرين وقيل توفي سنة خمس عشرة وقد مر ذكره في فصل النسب في الطايعة الثانية ومات في خلافة عمر أبو قيس سعد بن عبادة سيد الانصار بارض حوران وكان من نجباء أصحاب محمد عليه السلام وقد اجتمعت حوله الانصار بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وعزموا أن يبايعوه بالخلافة فلم يتم ذلك لما علموا ان الخلافة لا تكون الا في عشيرة النبي صلى الله عليه وسلم لقوله عليه السلام لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي في الناس اثنان * وفي الصفوة وكان سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة يكنى أبا ثابت وهو أحد النقباء شهد العقبة مع السبعين والمشاهد كلها ما خلا بدرا فانه تهيأ للخروج فلدغ فأقام وكان جوادا وكانت جفنته تدور مع رسول الله في بيوت أزواجه * وعن يحيى بن أبي كثير قال كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم من سعد بن عبادة جفنة من ثريد في كل يوم تدور معه أينما دار من نسائه وكان له من الولد سعيد ومحمد وعبد الرحمن وقيس وعبد العزيز وأمامة ومندوس وكان سعد يكتب في الجاهلية بالعربية ويحسن العوم والرمي والعرب تسمى من اجتمعت فيه هذه الاشياء الكامل * وقال محمد بن سعد ابن عبادة توفي سعد بن عبادة بحوران من أرض الشام لسنتين ونصف من خلافة عمر كأنه مات سنة خمس عشرة * قال عبد العزيز سعد بن عبادة ما علم بموته في المدينة حتى سمع غلمان قد اقتحموا في بئر نصف النهار في حر شديد قائلا يقول من البئر

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة * فرميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

فذعر الغلمان فحفظ ذلك اليوم فوجدوه اليوم الذي توفي فيه سعد وانما جلس يبول في نفق فاقتلت فمات من ساعته فوجدوه وقد اخضر جلده * ومات في خلافة عمر عتبة بن غزوان المازني وكان ممن شهد بدرا وله سبع وخمسون سنة وهو الذي بنى البصرة وكان من الرماة المذكورين ومعاذ بن جبل الانصاري بالغور شاباوكان من خيار الصحابة قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ انى أحبك * وقال ابن مسعود كانشبه معاذا بابراهيم الخليل كان أمة قانتا لله حنيفا وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل قال استخلف الناس معاذ بن جبل بعد أبي عبيدة فمات بالطاعون واستخلف على الناس عمرو بن العاص قال طعن معاذ في ابهامه فجعل يمسها بفيه ويقول اللهم انها صغيرة فبارك فيها فانك تبارك في الصغير حتى هلك * وعن الحارث بن عمير قال طعن

معاذ وأبو عبيدة وشرحبيل بن حسنة وأبو مالك الاشعري في يوم واحد اتفق أهل التاريخ على ان معاذا مات في طاعون عمواس بناحية الاردن من الشام سنة ثماني عشرة واختلفوا في عمره على قولين * أحدهما اثنان وثلاثون والثاني ثلاث وثلاثون * وعن سعيد بن المسيب قال رفع عيسى ابن مريم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ومعاذ وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة أو أربع وثلاثين ومات شرحبيل بن حسنة و يزيد بن أبي سفيان وكانا من كبار أمراء الصحابة الذين فتحوا الشام وكان يزيد بن أبي سفيان هذا نائب عمر رضي الله عنه على دمشق فلما مات ولي النيابة بعده أخوه معاوية * ومات أبي بن كعب الانصاري سيد القراء بالمدينة وهو الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الله أمرني أن أقرئك القرآن ولما توفي صلى عليه عمر وقال اليوم مات سيد المسلمين * ومات بداريا بلال بن رباح مؤذن رسول الله وهو ممن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وكان من السابقين الاولين البدريين * وفي الصفوة عن قاسم بن عبد الرحمن أول من أذن بلال بن رباح مولى أبي بكر واسم أمه حمامة أسلم قديما فعذبه قومه وجعلوا يقولون له ربك اللات والعزى وهو يقول أحد أحد فأتى عليه أبو بكر فاشتراه بسبع اواق وقيل بخمس وقيل بغلام أسود فأعتقه فشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول من أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يؤذن له حضرا وسفرا وكان خازنه على بيت ماله * (صفته) * كان آدم شديد الادمة نحيفا طوالا اجنى له شعر كثير خفيف العارضين به شمط كثير لا يغيره * قال محمد بن اسحاق كان أمية بن خلف يخرج بلالا اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيقول بلال وهو على ذلك أحد أحد ومر أبو بكر يوما على أمية بن خلف وهو يعذب بلالا فقال لامية ألا تتقي الله عز وجل في هذا المسكين حتى متى فقال أنت أفسدته فأنقذه مما ترى فقال أبو بكر أفعل عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيكه به قال أمية قد قبلت قال هولك فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك وأخذ بلالا * وفي معالم التنزيل اسم الغلام الذي اشترى به أبو بكر بلالا من أمية بن خلف نسطاس فاعتق أبو بكر بلالا ثم أعتق معه على الاسلام قبل أن يهاجر من مكة ست رقاب بلال سابعهم عامر بن فهيرة شهد بدرا وأحدا وقتل يوم بئر معونة شهيدا وأم عميس وزنيرة فاصيب بصرها حين أعتقها قالت قريش ما أذهب بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى ولا تنفعان فرد الله اليها بصرها وأعتق الهندية وابنتها وكانتا لامرأة من بني عبد الدار فمر بهما أبو بكر وقد بعثتهما سيدتهما يطحنان لها وهي تقول والله لا أعتقكما أبدا فقال أبو بكر حلا يا أم فلان فقالت حلا أنت أفسدتهما فاعتقهما قال أبو بكر فبكم قالت بكذا وكذا قال قد أخذتهما وهما حرتان ومر بجارية من بني المؤمل وهي تعذب فابتاعها وأعتقها * وقال سعيد بن المسيب بلغني ان أمية بن خلف قال لابي بكر في بلال حين قال أتبيعه قال نعم بنسطاس عبد أبي بكر وعشرة آلاف درهم وغلمان وجوار ومواش وكان نسطاس مشركا حمله أبو بكر على الاسلام على أن يكون ماله له فأبى فأبغضه أبو بكر فلما قال له أمية أبيعه بغلامك نسطاس اغتنمه أبو بكر وباعه منه فقال المشركون ما فعل ذلك أبو بكر ببلال الا ليد كانت لبلال عنده فأنزل الله تعالى وما لأحد عنده من نعمة تجزى * وعن جابر قال قال عمر كان أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعني بلالا * قال ابراهيم التيمي لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن بلال ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبر فكان اذا قال أشهد أن محمدا رسول الله انتحب الناس في المسجد فلما دفن قال له أبو بكر أذن قال ان كنت انما أعتقتني لان أكون معك فسبيلي ذلك وان كنت انما أعتقتني لله فخلني ومن أعتقتني له قال

ترجمة بلال رضي الله عنه

قوله أجني هو الذي أشرف كاهله على صدره

ما أعتقتك الا لله قال فاني لا أؤذن لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذلك اليك قال فأقام حتى خرجت بعوث الشام فخرج معهم حتى انتهى اليها * وعن سعيد بن المسيب قال لما كانت خلافة أبي بكر تجهز بلال ليخرج الى الشأم فقال له أبو بكر ما كنت أراك يا بلال تدعنا على هذه الحال فلو أقمت معنا فأعنتنا قال ان كنت انما أعتقتني لله عز وجل فدعني أذهب اليه وان كنت انما أعتقتني لنفسك فاحبسني عندك فأذن له فخرج الى الشأم فمات بها * وقد اختلف أهل السير اين مات قال بعضهم بدمشق وقال بعضهم بحلب سنة عشرين وقيل سنة ثمان عشرة وهو ابن بضع وستين سنة * وفي المنتقى قال أبو بكر لبلال أعتقتك وكنت مؤذنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيدك أرزاق رسله ووفوده فكن مؤذنا لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكن خازنا لي كما كنت خازنا له فقال له يا أبا بكر صدقت كنت مملوكك فأعتقتني فان كنت أعتقتني لتأخذ منفعتي في الدنيا فخلني أخدمك وان كنت أعتقتني لتأخذ الثواب من الرب فخلني والرب فبكى أبو بكر وقال اعتقتك لآخذ الثواب من المولى فلا أعجلها في الدنيا فخرج بلال الى الشأم فمكث زمانا فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له يا بلال جفوتنا وخرجت من جوارنا فاقصد الى زيارتنا فانتبه بلال وقصد المدينة وذلك بقريب من موت فاطمة فلما انتهى الى المدينة تلقاه الناس فأخبر بموت فاطمة فصاح وقال بضعة النبي ما أسرع ما لقيت بالنبي صلى الله عليه وسلم وقالوا له اصعد فأذن فقال لا أفعل بعد ما أذنت لمحمد صلى الله عليه وسلم فألحوا عليه فصعد فاجتمع أهل المدينة رجالهم ونساؤهم وصغارهم وكبارهم وقالوا هذا بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يؤذن لنسمع الى أذانه فلما قال الله أكبر الله أكبر صاحوا وبكوا جميعا فلما قال أشهد أن لا اله الا الله ضجوا جميعا فلما قال أشهد أن محمدا رسول الله لم يبق في المدينة ذو روح الا بكى وصاح وخرجت العذارى والابكار من خدورهن يبكين وصار كيوم موت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فرغ من أذانه فقال أبشركم انه لا تمس النار عينا بكت على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ثم انصرف الى الشأم وكان يرجع في كل سنة مرة فينادي بالاذان الى أن مات * مروياته في كتب الاحاديث أربعة وأربعون حديثا * ومات بالمدينة ابن أم مكتوم في الصفوة عمرو بن أم مكتوم هو عمرو بن قيس * وفي معالم التنزيل هو عمرو بن شريح بن مالك وقيل اسمه عبد الله وأمه عاتكة تكنى أم مكتوم وهي أم أبيه وعبد الله هذا ابن خال خديجة بنت خويلد وقد استخلفه على الامامة في المدينة في ثلاث عشرة غزوة من غزواته واستخلفه عليها حين خرج الى تبوك وعلي رضي الله عنه بالمدينة لانه استخلف عليا في أهله كيلا ينالهم عدو بمكروه فلم يستخلفه في الصلاة لئلا يشغله شاغل عن حفظهم كذا قاله الزين العراقي أسلم بمكة وصار ضرير البصر وهاجر الى المدينة وكان يؤذن للنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة مع بلال وكان رسول الله يستخلفه بالمدينة يصلي بالناس في عامة غزواته * وعن البراء بن عازب قال أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير ثم قدم علينا ابن أم مكتوم الاعمى وفيه نزلت عبس وتولى أن جاءه الاعمى وغير أولي الضرر بعد لا يستوي القاعدون وكان بعد ذلك يغزو ويقول ادفعوا الي اللواء فاني أعمى لا أستطيع أن أفر وأقيموني بين الصفين * وقال أنس بن مالك كان مع ابن أم مكتوم يوم القادسية راية ولواء * وقال الواقدي مات ابن أم مكتوم بالمدينة ولم يسمع له ذكر بعد عمر * وفي شعبان سنة عشرين توفي أسيد بن حضير الانصاري أحد النقباء كذا في الصفوة وماتت ابنة عمة النبي صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين زينب بنت جحش وكانت تفتخر على أمهات المؤمنين وتقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات وكانت دينة عابدة ورعة كثيرة الصدقة والمعروف وهي التي قال الله تعالى فيها

ترجمة ابن أم مكتوم

ترجمة خالد بن الوليد رضي الله عنه

فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها * ومات فى دولة عمر رضى الله عنه بحمص الامير البطل الكرّار سيف الله أبو سليمان خالد بن الوليد المخزومى وله ستون سنة ومات على فراشه بعد ما باشر من الحروب العظيمة ولم يبق فى جسده نحو شبر الا وعليه طابع الشهداء وكان يضرب بشجاعته المثل سماه النبى صلى الله عليه وسلم سيف الله كذا فى دول الاسلام * وفى الصفوة ولما عزل عمر بن الخطاب خالد بن الوليد واستعمل أبا عبيدة بن الجراح على الشأم لم يزل خالد مرابطا بحمص حتى مرض فدخل عليه أبو الدرداء عائدا فقال ان خيلى وسلاحى على ما جعلته عليه فى سبيل الله تعالى ودارى بالمدينة صدقة قد كنت أشهدت عليها عمر بن الخطاب ونعم العون هو على الاسلام وجعلت وصيتى وانفاذ عهدى الى عمر فقدم بالوصية على عمر فقبلها وترحم عليه ومات خالد فقيرا فى بعض قرى حمص على ميل من حمص سنة احدى وعشرين وحكى من غسله انه ما كان فى جسده موضع صحيح من بين ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم * وعن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه ان خالد بن الوليد لما حضرته الوفاة بكى وقال لقد لقيت كذا وكذا زحفا وما فى جسدى شبر الا وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم أو طعنة برمح وها أنا أموت على فراشى حتف أنفى كما يموت العنز فلا نامت أعين الجبناء * وعن شقيق بن سلمة قال لما مات خالد بن الوليد اجتمع نساء بنى المغيرة فى دار خالد يبكين عليه فقيل لعمر انههن فقال عمر ما عليهن أن يرقن دموعهن على أبى سليمان ما لم يكن نقع أو لقلقة قال وكيع النقع الشق واللقلقة الصوت ومات فى خلافة عمر العلاء بن الحضرمى رضى الله عنه ولى امرة البحرين للنبى صلى الله عليه وسلم ثم للصديق وكان من سادة الصحابة وقد مرّ من أخباره فى خلافة أبى بكر وفى سنة احدى وعشرين فتحت نهاوند فاستشهد أمير الجيش النعمان بن مقرن المزنى وكان من كبار الصحابة كان معه يوم فتح مكة لواء مزينة * واستشهد يومئذ بنهاوند طليحة بن خويلد الاسدى أحد الابطال المذكورين وكان قد أسلم سنة تسع ثم بعد النبى صلى الله عليه وسلم ارتد وادعى النبوة بأرض نجد وحارب المسلمين مرات ثم انهزم ولحق بنواحى دمشق ثم أسلم وحج وحسن اسلامه وكان يعد بألف فارس لشدته وبأسه وقد مرّ فى أهل الردة فى خلافة أبى بكر * ومات قتادة بن النعمان الانصارى من كبار أهل بدر وهو الذى وقعت عينه على خده يوم وقعة أحد فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فغمز حدقته فردها الى موضعها فكانت أحسن عينيه وكان من الرماة المذكورين بالمدينة ونزل أمير المؤمنين عمر فى قبره وكان قتادة شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معه يوم الفتح راية بنى ظفر وتوفى فى سنة ثلاث وعشرين فى خلافة عمر وهو ابن خمس وستين سنة وصلى عليه عمر * (ذكر الخبر عن آخر أمر عمر رضى الله عنه ووفاته) *

ذكر الخبر عن آخر أمر عمر ووفاته رضى الله عنه

فى الاكتفاء كان عمر رضى الله عنه ملازما للحج فى سنى خلافته كلها وكان من سيرته ان يأخذ عماله بموافاته كل سنة فى موسم الحج ليحجرهم بذلك عن الرعية ويحجر عليهم الظلم ويتعرف أحوالهم فى قرب وليكون للرعية وقت معلوم ينهون اليه شكاويهم فيه فلما كانت السنة التى قتل فى منسلخها خرج الى الحج على عادته وأذن لازواج النبى صلى الله عليه وسلم فخرجن معه فلما وقف يرمى الجمرة أتاه حجر فوقع على صلعته فأدماه وثمة رجل من بنى لهب قبيلة من الازد تعرف فيها القيافة والزجر فقال اللهبى عند ما أدمى عمر أشعر أمير المؤمنين لا يحج بعدها * ويروى عن عائشة انها حجت مع عمر تلك الحجة وانه لما ارتحل من المحصب أقبل رجل متلثم قالت فقال وانا أسمع أين كان منزل أمير المؤمنين فقال قائل هذا كان منزله فأناخ فى منزل عمر ثم رفع عقيرته يتغنى ويقول

عليك سلام من أمير وباركت * يد الله فى ذاك الاديم الممزق
فمن يجر أو يركب جناحى نعامة * ليدرك ما قدمت بالامس يسبق

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * بوائق فى أكمامها لم تفتق

قالت عائشة فقلت لبعض أهلى اعلموا لى من هذا الرجل فذهبوا فلم يجدوا فى مناخه أحدا قالت عائشة فوالله انى لاحسبه من الجن فلما قتل عمر نحل الناس هذه الابيات للشماخ بن ضرار ولاخيه مزرد * قال سعيد بن المسيب لما صدر عمر بن الخطاب من منى أناخ بالابطح ثم كوم كومة بطحاء ثم طرح عليها رداءه فاستلقى ثم مد يديه الى السماء فقال اللهم كبرسنى وضعفت قوتى وانتشرت رعيتى فاقبضنى اليك غير مضيع ولا مفرط ثم قدم المدينة فخطب الناس فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل * وروى أن عمر لما انصرف من حجته هذه التى لم يحج بعدها أتى ضجنان ووقف فقال الحمد لله ولا اله الا الله يعطى الله من يشاء ما يشاء لقد كنت بهذا الوادى أرعى ابلا للخطاب وكان فظا غليظا يتعبنى اذا عملت ويضربنى اذا قصرت وقد أصبحت وأمسيت وليس بينى وبين الله أحد أخشاه ثم تمثل بهذه الابيات

لاشئ مما ترى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويردى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه * والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجرى الرياح له * والانس والجن فيما بينها ترد
أين الملوك التى كانت لعزتها * من كل أوب اليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب * لابد من ورده يوما كما وردوا

(ذكر مقتله رضى الله عنه) وروى أن عمر كان لا يأذن لمشرك قد احتلم أن يدخل المدينة حتى كتب اليه المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يستأذنه فى غلام صنع اسمه فيروز أبو لؤلؤة فقال ان لديه أعمالا كثيرة حداد ونقاش ونجار ومنافع للناس فأذن له فأرسل به المغيرة وضرب عليه المغيرة مائة درهم فى كل شهر فجاء الغلام الى عمر واشتكى فقال له عمر ما تحسن من الاعمال فذكرها فقال له عمر ما خراجك بكثير * وعن عمرو بن ميمون قال كان أبو لؤلؤة أزرق نصرانيا أخرجه أبو عمرو وقيل كان مجوسيا ذكره القلعى وغيره * وعن أبى رافع قال كان أبو لؤلؤة عبدا للمغيرة بن شعبة وكان يصنع الارحاء وكان المغيرة كل يوم يستغله أربعة دراهم فلقى أبو لؤلؤة عمر فقال يا أمير المؤمنين ان المغيرة أثقل على غلتى فكلمه لى يخفف عنى فقال له عمر اتق الله وأحسن الى مولاك فغضب العبد وقال وسع الناس كلهم عدله غيرى فأضمر على قتله فاصطنع خنجرا له رأسان وسمه ثم أتى به الهرمزان فقال كيف ترى هذا فقال انك لا تضرب بهذا أحدا الا قتلته كذا فى الرياض النضرة * وروى ان عمر بعد أن قدم المدينة من حجته خرج يوما يطوف بالسوق فلقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وكان نصرانيا فقال يا أمير المؤمنين أعدنى على المغيرة فان على خراجا كثيرا قال وكم خراجك قال درهمان فى كل يوم قال وأيش صناعتك قال نجار نقاش حداد قال فما أرى خراجك كثيرا على ما تصنع من الاعمال قال بلغنى انك تقول لو أردت أعمل رحى تطحن بالريح لفعلت قال نعم قال فاعمل لى رحى قال لئن سلمت لاعملن لك رحى يتحدث بها بالمشرق والمغرب ثم انصرف عنه فقال عمر لقد توعدنى العلج آنفا * وفى رواية قيل له ما يمنعك ان تأمر بدفعه قال لا قصاص قبل القتل ثم انصرف عمر الى منزله فلما كان من الغد جاءه كعب الاحبار فقال يا أمير المؤمنين اعهد فانك ميت فى ثلاثة أيام قال وما يدريك قال أجده فى كتاب الله التوراة فقال عمر آلله انك لتجد عمر ابن الخطاب فى التوراة قال اللهم لا ولكن أجد صفتك وحليتك بانه قد فنى أجلك وعمر لا يحس وجعا ولا ألما قيل فقال عمر رضينا بقضاء الله وقدره فلما أصبح تذكر قول كعب فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا فلما كان من الغد جاءه كعب فقال يا أمير المؤمنين ذهب يوم وبقى يومان ثم جاءه من بعد الغد فقال ذهب يومان وبقى يوم وليلة وهى لك الى صبحها * فلما كان الصبح خرج عمر الى الصلاة وكان

يوكل

ذكر مقتله رضى الله عنه

قوله غلام صنع قال فى القاموس رجل صنع اليدين بالكسر وبالتحريك حاذق فى الصنعة اهـ

يوكل بالصفوف رجالا فاذا استوت أخبروه فكبر وكان دخل أبولؤلؤة فى الناس وبيده خنجر فى كمه له رأسان نصابه فى وسطه فضرب عمر ست ضربات احداهن تحت سرته هى التى قتلته فلما وجد عمر حد السلاح سقط وقال دونكم الكلب فانه قتلنى وماج الناس وأسرعوا اليه فخرج منهم ثلاثة عشر رجلا حتى جاء رجل منهم فاحتضنه من خلفه وقيل ألقى عليه برنسا * وفى دول الاسلام وثب عليه أبو لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة وقد دخل عمر فى صلاة الصبح فطعنه بخنجر فى بطنه وجال الملعون وكان نصرانيا وقتل أيضا سبعة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرح جماعة فأخذ عبد الرحمن ابن عوف بساطا ورماه عليه وقبضه ولما رأى الكلب انه قد أخذ قتل نفسه وحمل عمر الى منزله فمات بعد يوم وليلة * وفى المختصر الجامع جرحه أبولؤلؤة فيروز المجوسى مولى المغيرة بن شعبة ثلاث جراحات وكان ذلك فى يوم الاربعاء لسبع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين * وفى سيرة مغلطاى لاربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين * وقال ابن قانع غرة المحرم لتمام ثلاث وعشرين سنة وهو ابن ثلاث وستين وتوفى بعد ذلك بثلاثة أيام قاله الواقدى * قيل ان أبا لؤلؤة جرح معه يوم جرحه أحد عشر رجلا من الصحابة مات منهم خمسة وان رجلين من بنى أسد لحقاه فألقى أحدهما عليه برنسا ثم ضمه فأدنى السكين الى حلقه فقتل نفسه ذكره الدولابى * وفى الصفوة عن عمرو بن ميمون قال انى لقائم ما بينى وبين عمر الا عبد الله بن عباس غداة أصيب وكان عمر اذا مر بين الصفين قال استووا حتى اذا لم ير فيهن خللا تقدم وكبر وربما قرأ سورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك فى الركعة الاولى حتى يجتمع الناس فما هو الا كبر فسمعته يقول قتلنى أو أكلنى الكلب حين طعنه فطار العلج بسكين ذى طرفين لا يمر على أحد يمينا ولا شمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة وفى رواية تسعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا فلما ظن العلج انه مأخوذ نحر نفسه وقال عمر عند ما سقط أفى الناس عبد الرحمن بن عوف قالوا نعم يا أمير المؤمنين هو ذا قلنا وله بيده وقال تقدم صل بالناس فصلى بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة وحمل عمر الى منزله * فلما انصرفوا قال عمر يا عبد الله بن عباس * وفى الاكتفاء عبد الله ابن عمر انظر من قتلنى فجال عبد الله ساعة ثم جاء فقال غلام المغيرة قال الصنع قال نعم قال قاتله الله لقد أمرت به معروفا الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل يدعى الاسلام وفى الاكتفاء بيد رجل سجد لله سجدة واحدة يحاجنى بلا اله الا الله وقال يا عبد الله ائذن للناس فجعل يدخل عليه المهاجرون والانصار فيسلمون عليه ويقول لهم أعن ملأ منكم كان هذا فيقولون معاذ الله ودخل فى الناس كعب فلما نظر اليه عمر أنشأ يقول

وواعدنى كعب ثلاثا أعدها * ولا شك ان القول ما قاله كعب
ومابى حذار الموت انى لميت * ولكن حذار الذنب يتبعه ذنب

فقيل له لو دعوت الطبيب فدعى له طبيب من بنى الحارث بن كعب فسقاه نبيذا فخرج من جوفه مشكلا فقال اسقوه لبنا فخرج من جوفه أبيض فعرفوا انه ميت فقال له الطبيب لا أرى أن تمسى فما كنت فاعلا فافعل * وفى رواية قيل له يا أمير المؤمنين اعهد قال قد فرغت * وفى دول الاسلام قالوا لعمر اعهد بالامر يا أمير المؤمنين فلم يعين أحدا بل جعل الامر شورى فى ستة وهم عثمان وعلى وابن عوف وسعد وطلحة والزبير ورجحوا عثمان فبايعوه بالخلافة وكان أسن الجماعة وأفضلهم وستجىء خلافة عثمان فقال لابنه يا عبد الله بن عمر انظر ما على من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفا أو نحوه فقال ان وفى له مال آل عمر فأده من أموالهم والا فسل بنى عدى بن كعب وان لم تف أموالهم فسل فى قريش ولا تعدهم الى غيرهم فأد عنى هذا المال انطلق الى عائشة أم المؤمنين فقل يقرأ عليك

عمر السلام ولا تقل أمير المؤمنين فانى لست اليوم أميرا وقل يستأذن عمر أن يدفن مع صاحبيه فمضى وسلم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكى فقال يقرأ عليك عمر السلام و يستأذن أن يدفن مع صاحبيه فقالت كنت أريد لنفسى ولأوثرنه اليوم على نفسى فلما أقبل قيل هذا عبد الله قد جاء وهو متطلع اليه قال ارفعونى فأسنده رجل اليه فقال مالديك قال الذى تحب يا أمير المؤمنين أذنت قال الحمد لله ما كان شئ من الأمر أهم الى من ذلك فاذا انا قضيت فاحملونى وقل يستأذن عمر بن الخطاب فان أذنت لى فأدخلونى وان ردتنى فردونى * وعبارة الاكتفاء قال ما كان أمر أهم الى من هذا فاذا أنا مت فاغسلنى ثم احملنى وأعد عليها الاستئذان فان أذنت والا فاصرفنى الى مقابر المسلمين * فلما توفى رضى الله عنه خرجوا به فصلى عليه صهيب بن سنان الرومى ودفن فى بيت عائشة رضى الله عنها * ويروى انه لما احتضر رضى الله عنه قال ورأسه فى حجر ابنه عبد الله

ظلوم لنفسى غير أنى مسلم * أصلى صلاتى كلها وأصوم

وقال سعد بن أبى وقاص طعن عمر يوم الاربعاء لاربع ليال بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة كذا فى التهذيب ودفن يوم الاحد صبيحة هلال المحرم وقيل لثلاث بقين منه وقيل ان وفاته كانت غرة المحرم من سنة أربع وعشرين كامرّ * ونزل فى قبره عثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد بن أبى وقاص وقيل صهيب وابنه عبد الله بن عمر عوضا عن الزبير وسعد * واختلف فى مبلغ سنه يوم توفى وأشهر ما فى ذلك ما قال معاوية كان عمر ابن ثلاث وستين * وعن الشعبى ان أبا بكر قبض وهو ابن ثلاث وستين وان عمر قبض وهو ابن ثلاث وستين * وفى دول الاسلام عاش عمر ثلاثا وستين سنة كصاحبيه ودفن معهما فى الحجرة النبوية * وعن سالم بن عبد الله أن عمر قبض وهو ابن خمس وستين سنة * وقال ابن عباس كان عمر ابن ست وستين سنة * وقال قتادة احدى وستين وصلى عليه صهيب كذا فى الصفوة * وفى المختصر الجامع خمس وخمسين سنة * مروياته فى كتب الاحاديث خمسمائة وسبعون حديثا *(ذكر أولاده) وكان له ثلاثة عشر ولدا تسعة بنين وأربع بنات على ماذكر والله أعلم * ذكر البنين * عبد الله ويكنى أبا عبد الرحمن أسلم بمكة فى صغره مع اسلام أبيه وهاجر مع أبيه وأمه وهو ابن عشر سنين ذكره الجندى وشهد المشاهد كلها بعد بدر وأحد وكان يوم أحد ابن أربع عشرة سنة * قال الدارقطنى استصغر يوم أحد وشهد الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة وشهد المشاهد بعد الخندق مع النبى صلى الله عليه وسلم وقيل شهد بدرا فاستصغره النبى صلى الله عليه وسلم فلم يجزه وأجازه فى السنة الاخرى يوم أحد ذكره الطائى وقال والاول أصح وكان عالما مجتهدا عابدا لزوما للسنة فرورا من البدعة ناصحا للأمة ويقال انه ما خرج من الدنيا حتى صار مثل أبيه * وقال سفيان الثورى كان عادة ابن عمر أنه اذا أعجبه شئ من ماله تصدق به وكان رقيقه عرفوا ذلك منه فربما شمر أحدهم ولزم المسجد والاقبال على الطاعة فاذا رآه ابن عمر على تلك الحالة أعتقه فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا له * وقال نافع ما مات ابن عمر حتى عتق ألف انسان أو زاد عليه ذكر ذلك كله الطائى وبقى الى زمان عبد الملك بن مروان وتوفى بمكة * قال أبو اليقظان زعموا ان الحجاج دس له رجلا قد سم زج رمحه فزحمه فى الطريق وطعنه فى ظهر قدمه فدخل عليه الحجاج فقال يا أبا عبد الرحمن من أصابك فقال أنت أصبتنى قال ولم تقول هذا رحمك الله قال حملت السلاح فى بلد لم يكن يحمل فيها السلاح فمات فصلى عليه عند الردم ودفن فى حائط أم خرمان * قلت هذا الحائط لا يعرف اليوم بمكة ولا حوالها وانما بالابطح موضع يقال له الخرمانية فلعله هو نسب الى أم خرمان * وقال غير أبى اليقظان مات بمكة ودفن بفخ بالفاء والخاء

ذكر أولاد عمر رضى الله عنه

المجمة المشددة وهو موضع قريب من مكة وهو ابن أربع وثمانين سنة وله عقب * وقال الدارقطني توفي سنة ثلاث وسبعين من الهجرة كذا في الرياض النضرة * وفي سير الصحابة قال سعيد بن جبير كنت مع ابن عمر اذ أصابه سنان الرمح في أخمص قدمه فلزقت بالركاب فنزلت فنزعتها وذلك بمنى فبلغ الحجاج فجاء يعوده فقال الحجاج لو نعلم من أصابك فقال ابن عمر أنت أصبتني قال وكيف قال حملت السلاح في يوم لم يكن يحمل فيه وأدخلت السلاح الحرم ولم يكن السلاح يدخل الحرم * وفي أسد الغابة انما فعل الحجاج ذلك لانه خطب يوما وأخر الصلاة فقال ابن عمر ان الشمس لا تنتظرك فقال الحجاج لقد هممت أن أضرب الذي فيه عيناك قال ان تفعل فانك سفيه مسلط وقيل ان عبد الملك بن مروان كان أمر الحجاج أن يقتدي بابن عمر فكان ابن عمر يتقدم الحجاج في المواقف بعرفة وغيرها فكان ذلك يشق عليه * توفي وهو ابن ست وثمانين سنة وقيل أربع وثمانين في المختصر وهو آخر من مات من الصحابة بمكة فصلى عليه الحجاج بالمحصب وقيل بذي طوى وقيل بفخ * وعن نافع دفن في مقبرة المهاجرين بفخ نحو ذي طوى * وفي حياة الحيوان فخ واد بمكة وقيل اسم ماء * وفي نهاية ابن الاثير فخ موضع بمكة وقيل واد دفن فيه عبد الله بن عمر * وفي أسد الغابة قيل دفن بسرف * مروياته في الكتب ألف وستمائة وثلاثون حديثا * وفي الرياض النضرة روى عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابن أبي وقاص وسعيد بن زيد وزيد بن الخطاب وزيد بن ثابت وأبي أمامة الانصاري وأبي أيوب الانصاري وأبي ذر الغفاري وأبي سعيد الخدري وزيد بن حارثة واسامة بن زيد وعامر بن ربيعة وبلال وصهيب وعثمان بن طلحة ورافع بن خديج وعبد الله بن مسعود وكعب بن عمرو وتميم الداري وعبد الله ابن عباس * وروى أيضا عن عائشة وحفصة وامرأته صفية بنت أبي عبيدة * وروى عنه من الصحابة عبد الله بن عباس ذكر ذلك الدارقطني * وعبد الرحمن الاكبر شقيقه أمهما زينب بنت مظعون الجمحي أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يحفظ عنه * وزيد الاكبر أمه أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال انه رمي بحجر بين حيين في حرب فمات ولا عقب له ويقال انه مات هو وامه أم كلثوم في ساعة واحدة فلم يرث أحدهما من الآخر وصلى عليهما عبد الله بن عمر فقدم زيدا على أم كلثوم فجرت السنة بذلك فكان فيهما حكمان * وعاصم أمه أم كلثوم جميلة بنت عاصم بن ثابت حمي الدبر وهي التي كان اسمها عاصية فسماها النبي صلى الله عليه وسلم جميلة وكان عاصم فاضلا خيرا توفي سنة سبعين وله عقب أخوه لامه عبد الرحمن بن زيد بن حارثة الانصاري يروي عن ثوبان وعمر بن عبد العزيز ابن ابنة أم عاصم بنت عاصم * وعياض أمه عاتكة بنت زيد * وزيد الاصغر وعبيد الله أمهما مليكة بنت جرول الخزاعية * قال الدارقطني أم كلثوم بنت جرول فلعل ذلك كنيتها وكان عبيد الله شديد البطش لما قتل عمر جرد سيفه وقتل الهرمزان وقتل جفينة وهو رجل نصراني من أهل الحيرة وقتل بنتا صغيرة لابي لؤلؤة قاتل عمر فأخذ عبيد الله ليقتص فاعتذر بأن عبد الرحمن بن أبي بكر أخبره انه رأى أبا لؤلؤة والهرمزان وجفينة يدخلون في مكان يتشاورون وبينهم خنجر له رأسان مقبضه في وسطه فقتل عمر صبيحة تلك الليلة فاستدعى عثمان عبد الرحمن فسأله في ذلك فقال انظروا الى السكين فان كانت ذات طرفين فلا أرى القوم الا وقد اجتمعوا على قتله فنظروا اليها فوجدوها كما وصف عبد الرحمن * وقال عمرو بن العاص قتل أمير المؤمنين عمر بالامس ويقتل ابنه اليوم لا والله لا يكون هذا أبدا فترك عثمان قتل عبيد الله ثم لحق عبيد الله بمعاوية وقتل في وقعة صفين معه وله عقب وأخو زيد الاصغر وعبيد الله لامهما عبد الله بن أبي جهم بن

حذيفة وحارثة بن وهب الخزاعي وله صحبة * وعبد الرحمن الاوسط أمه لهية أم ولد * وعبد الرحمن الاصغر أمه أم ولد ويكنى أحد الثلاثة أبا شحمة ويلقب آخر مجبرا فأما أبو شحمة فهو الذي ضربه عمر في الحد حتى مات فلا عقب له وأما مجبر فكان له عقب فبادوا ولم يبق منهم أحد ذكره ابن قتيبة كذا في الرياض النضرة * وفي أسد الغابة عبد الرحمن الاصغر هو أبو المجبر والمجبر أيضا اسمه عبد الرحمن وانما قيل له المجبر لانه وقع وهو غلام فتكسر فأتي به الى عمته حفصة أم المؤمنين فقيل لها انظري الى ابن أخيك المكسر فقالت ليس بالمكسر ولكنه المجبر قاله أبو عمرو * وفي الرياض النضرة قال الدارقطني عبد الرحمن الاوسط هو أبو شحمة المجلود في الحد وقطع به * وعن عمرو بن العاص قال بينا أنا بمنزلي بمصر اذ قيل لي هذا عبد الرحمن بن عمر وأبو سروعة يستأذنان عليك وفي رواية غيره عبد الرحمن ورجل يعرف بعقبة بن الحارث فقلت يدخلان فدخلا وهما منكسران فقالا أقم علينا حد الله فانا أصبنا البارحة شرابا وسكرنا قال فزبرتهما وطردتهما فقال عبد الرحمن ان لم تفعله أخبرت والدي اذا قدمت عليه فعلمت أني ان لم أقم عليهما الحد غضب علي عمر وعزلني فأخرجتهما الى صحن الدار فضربتهما الحد ودخل عبد الرحمن ناحية الى بيت في الدار فحلق رأسه وكانوا يحلقون مع الحدود والله ما كتبت الى عمر بحرف مما كان حتى اذا كتابه جاءني فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر الى عمرو بن العاص عجبت لك وجراءتك علي وخلافك عهدي فما أراني الا عازلك تضرب عبد الرحمن في بيتك وتحلق رأسه في بيتك وقد عرفت ان هذا يخالفني انما عبد الرحمن رجل من رعيتك تصنع به ما تصنع بغيره من المسلمين ولكن قلت هو ابن أمير المؤمنين وعرفت ان لا هوادة لاحد من الناس عندي في حق فاذا جاءك كتابي هذا فابعث به في عباءة على قتب حتى يعرف سوء ما صنع فبعث به كما قال أبوه * وكتب عمرو الى عمر يعتذر اليه اني ضربته في صحن داري وبالله الذي لا يحلف بأعظم منه اني لأقيم الحدود في صحن داري على المسلم والذمي وبعث بالكتاب مع عبد الرحمن بن عمر فقدم به عبد الرحمن على أبيه فدخل وعليه عباءة ولا يستطيع المشي من سوء مركبه فقال يا عبد الرحمن فعلت وفعلت فكلمه عبد الرحمن بن عوف وقال يا أمير المؤمنين قد أقيم عليه الحد فلم يلتفت اليه فجعل عبد الرحمن يصيح ويقول اني مريض وأنت قاتلي قال فضربه الحد ثانية وحبسه فرض ثم مات * وعن مجاهد عن ابن عباس قال لقد رأيت عمر وقد أقام الحد على ولده فقتله فيه فقيل له يا ابن عم رسول الله حدثنا كيف أقام الحد على ولده فقتله فيه فقال كنت ذات يوم في المسجد وعمر جالس والناس حوله اذ أقبلت جارية فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال عمر وعليك السلام ورحمة الله ألك حاجة قالت نعم خذ ولدك هذا مني فقال عمر اني لا أعرفه فبكت الجارية وقالت يا أمير المؤمنين ان لم يكن من ظهرك فهو ولد ولدك فقال أي أولادي قالت أبو شحمة فقال أبحلال أم بحرام فقالت من قبلي بحلال ومن جهته بحرام قال عمر وكيف ذلك اتقي الله ولا تقولي الا حقا قالت يا أمير المؤمنين كنت مارة في بعض الايام اذ مررت بحائط بني النجار اذ أتاني ولدك أبو شحمة يتمايل سكرا وكان شرب عند نسيكة اليهودي قالت ثم راودني عن نفسي وجرني الى الحائط ونال مني ما ينال الرجل من المرأة وقد أغمي علي فكتمت أمري عن عمي وجيراني حتى أحسست بالولادة فخرجت الى موضع كذا وكذا فوضعت هذا الغلام وهممت بقتله ثم ندمت على ذلك فاحكم بحكم الله بيني وبينه فأمر عمر مناديا فنادى فأقبل الناس يهرعون الى المسجد ثم قام عمر فقال لا تفرقوا حتى آتيكم ثم خرج فقال يا ابن عباس أسرع معي فلم يزل حتى أتى منزله فقرع الباب وقال ها هنا ولدي أبو شحمة قيل له انه على الطعام فدخل عليه وقال كل يا بني فيوشك أن يكون آخر زادك من الدنيا قال ابن عباس فلقد رأيت الغلام وقد تغير لونه وارتعد وسقطت اللقمة

من يده

قصة عبد الرحمن ابن عمر رضي الله عنهما

قوله زبرتهما أي انتهرتهما

الهوادة اللين والرخصة

من يده فقال له عمر يابني من أنا فقال أنت أبي وأمير المؤمنين فقال فلي حق طاعة أم لا قال لك طاعتان مفترضتان لانك والدي وأمير المؤمنين قال عمر بحق نبيك وبحق أبيك هل كنت ضيفا لنسيكة اليهودي فشربت الخمر عنده فسكرت قال قد كان ذلك وقد تبت قال رأس مال المؤمنين التوبة قال يابني أنشدك بالله هل دخلت حائط بني النجار فرأيت امرأة فواقعتها فسكت وبكى قال عمر لا بأس اصدق يابني فان الله يحب الصادقين قال قد كان ذلك وأنا تائب نادم فلما سمع ذلك عمر منه قبض على يده ولببه وجره الى المسجد فقال يا أبت لا تفضحني وخذ السيف واقطعني اربا اربا قال أما سمعت قوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ثم جره الى بين يدي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وقال صدقت المرأة واقر أبو شحمة بما قالت وكان له مملوك يقال له أفلح فقال يا أفلح خذ ابني هذا اليك واضرب به مائة سوط ولا تقصر في ضربه فقال لا أفعل وبكى فقال يا غلام ان طاعتي طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فافعل ما آمرك به قال فنزع ثيابه وضج الناس بالبكاء والنحيب وجعل الغلام يشير الى أبيه يا أبت ارحمني فقال له عمر وهو يبكي وانما أفعل هذا كي يرحمك الله ويرحمني ثم قال يا أفلح اضرب فضربه وهو يستغيث وعمر يقول اضربه حتى بلغ سبعين فقال يا أبت اسقني شربة من ماء فقال يابني ان كان ربك يطهرك فيسقيك محمد صلى الله عليه وسلم شربة لا تظمأ بعدها أبدا يا غلام اضربه فضربه حتى بلغ ثمانين فقال يا أبت السلام عليك فقال وعليك السلام ان رأيت محمدا فاقرئه مني السلام وقل له خلفت عمر يقرأ القرآن ويقيم الحدود يا غلام اضربه فلما بلغ تسعين انقطع كلامه وضعف فرأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا عمر انظر كم بقي فأخره الى وقت آخر فقال كما لم تؤخر المعصية لا تؤخر العقوبة وجاء الصريخ الى أمه فجاءت باكية صارخة وقالت أحج بكل سوط حجة ماشية وأتصدق بكذا وكذا درهما فقال ان الحج والصدقة لا ينوبان عن الحد فضربه فلما كان آخر سوط سقط الغلام ميتا فصاح وقال يابني محص الله عنك الخطايا ثم جعل رأسه في حجره وجعل يبكي ويقول بابني من قتله الحق بأبي من مات عند انقضاء الحد بأبي من لم يرحمه أبوه وأقاربه فنظر الناس اليه فاذا هو قد فارق الدنيا فلم نر يوما أعظم منه وضج الناس بالبكاء والنحيب فلما كان بعد أربعين يوما أقبل حذيفة بن اليمان صبيحة يوم الجمعة فقال اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام واذا الفتى معه وعليه حلتان خضراوان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرئ عمر مني السلام وقل هكذا أمرك الله أن تقرأ القرآن وتقيم الحدود وقال الغلام يا حذيفة أقرئ أبي مني السلام وقل له طهرك الله كما طهرتني أخرجه شيرويه الديلمي في كتاب المنتقى كذا ذكره في الرياض النضرة وخرجه غير الديلمي مختصرا بتغيير اللفظ وقال فيه وكان لعمر ابن يقال له أبو شحمة فأتاه يوما فقال اني زنيت فأقم علي الحد قال زنيت قال نعم حتى كرر ذلك عليه أربعا قال وما عرفت التحريم قال بلى قال معاشر المسلمين خذوه فقال أبو شحمة معاشر المسلمين من فعل فعلي في جاهلية أو اسلام فلا يأخذني فقام علي بن أبي طالب فقال لولده الحسن فأخذ بيمينه وقال لولده الحسين فأخذ بيساره ثم ضربه ستة عشر سوطا فاغمي عليه ثم قال اذا وافيت ربك فقل ضربني الحد من ليس لك في جنبيه حد ثم قام عمر حتى أقام عليه تمام مائة سوط فمات من ذلك فقال انا أوثر عذاب الدنيا على عذاب الآخرة فقيل يا أمير المؤمنين ندفنه من غير غسل ولا كفن قتل في سبيل الله قال بل نغسله ونكفنه وندفنه في مقابر المسلمين فانه لم يمت قتيلا في سبيل الله وانما مات في حد * (ذكر البنات) وهن أربع حفصة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وهي شقيقة عبد الله وعبد الرحمن الاكبر ورقية وهي شقيقة زيد الاكبر تزوجها ابراهيم بن نعيم بن عبد الله بن النحام فماتت عنده ولم تلد له وفاطمة أمها أم حكيم

بنت الحارث بن هشام بن المغيرة تزوجها ابن عمها عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فولدت له عبد الله ذكره الدارقطني وزبير نسب أمّهاف كهة تزوجها عبد الله بن عبد الله بن سراقة العدوي وروت عن أختها حفصة ذكر ذلك كله ابن قتيبة وصاحب الصفوة كذا في الرياض النضرة *(ذكر عثمان بن عفان)* ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يلتقي هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند عبد مناف فبين عثمان وعبد مناف أربعة آباء وبين النبي صلى الله عليه وسلم وعبد مناف ثلاثة وهو أقرب الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد علي ويقال له ذو النورين لأن النبي صلى الله عليه وسلم زوجه ابنته رقية فلما ماتت زوجه أم كلثوم بنتا أخرى له فلما ماتت قال لو كان عندي ثالثة لزوجتكها وفي الاستيعاب زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية ثم أم كلثوم واحدة بعد واحدة وقال لو كان عندي غيرهما لزوجتكها * وفي أسد الغابة لو كان لنا ثالثة لزوجناك وفي أسد الغابة أيضا عن أبي محجوب عقبة بن علقمة قال سمعت علي بن أبي طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو أن لي أربعين بنتا لزوجت عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا تبقى منهن واحدة وقد مر في الباب الثالث من الركن الاول في تزويج بناته ان تزويجهما عثمان كان بوحي من الله * وفي الاستيعاب قيل للمهلب ابن أبي صفرة لم قيل لعثمان ذو النورين قال لانه لم نعلم أحدا أرسل سترا على ابنتي نبي غيره وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف أسلمت وأمها البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب شقيقة أبي طالب * ولد عثمان بالطائف في السنة السادسة من عام الفيل وكان يكنى أبا عبد الله وأبا عمرو وكنيتان مشهورتان له وأبو عمرو أشهرهما قيل انه ولدت له رقية ابنا فسماه عبد الله واكتنى به ومات ثم ولد له عمرو فاكتنى به الى ان مات أسلم قديما قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وهو ابن تسع وثلاثين سنة وقيل ثلاث وثلاثين سنة * وفي أسد الغابة كان عثمان بن عفان رابع أربعة في الاسلام انتهى وعاش في الاسلام ستا وأربعين سنة وقيل سبعا وأربعين وهاجر الى الحبشة هجرتين ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر خلفه على ابنته رقية تمرضها هكذا ذكر ابن اسحاق * وقال غيره بل كان مريضا به الجدري فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع وضرب له بسهمه واجره ولذا يعد من أهل بدر وكان كمن شهدها وبايع عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده في بيعة الرضوان ودعا له بالخصوصية غير مرة فأثرى وكثر ماله وجهز جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بعيرا بأحلاسها وأقتابها وأتم الالف بخمسين فرسا * وقال قتادة حمل عثمان على ألف بعير وسبعين فرسا * وقال الزهري حمل على تسعمائة وأربعين بعيرا وستين فرسا كذا في حياة الحيوان *صفته* في الاستيعاب كان عثمان رجلا ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير حسن الوجه رقيق البشرة كث اللحية عظيمها أسمر اللون كثير الشعر ضخم الكراديس بعيد ما بين المنكبين كان يصفر لحيته ويشد أسنانه بالذهب * وعن الحسن قال نظرت الى عثمان فاذا رجل حسن الوجه فاذا بوجنتيه نكتات جدري واذا شعره قد كسا ذراعيه * وقال البغوي مشرف الانف من أجمل الناس * وفي الرياض النضرة عظيم اللحية طويلها أسمر اللون كثير الشعر له جمة أسفل من أذنيه ولكثرة شعره ولحيته كان أعداؤه يسمونه نعثلا والنعثل اسم رجل طويل اللحية كان اذا نيل من عثمان سمي بذلك والنعثل أيضا اسم الذكر من الضباع *(ذكر خلافته)* في شرح العقائد العضدية للشيخ جلال الدين الدواني ان عمر حين استشعر موته قال ما أحد أحق بهذا الامر من الذين توفي عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى عثمان وعليا والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وجعل الامر شورى بينهم فاجتمعوا بعد دفن عمر * وفي حياة الحيوان بثلاثة أيام وفوض الامر خمستهم الى عبد الرحمن

ابن

ذكر عثمان بن عفان رضي الله عنه

صفة عثمان رضي الله عنه

ذكر خلافة عثمان رضي الله عنه

ابن عوف ورضوا بحكمه فاختار عثمان وبايعه بحضر من الصحابة فبايعوه بالخلافة وانقادوا له انتهى وكذا في سائر الكتب الكلامية * وفي المختصر ولما كان في اليوم الثالث من وفاة عمر خرج عبد الرحمن بن عوف وعليه عمامته التي عممه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدا سيفه وصعد المنبر ثم قال أيها الناس اني سألتكم سرا وجهرا عن امامكم فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين اما علي واما عثمان وقال قم يا علي فقام علي فوقف تحت المنبر وأخذ عبد الرحمن بيده وقال هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبي بكر وعمر فقال اللهم لا ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي فأرسل يده ثم نادى قم يا عثمان فقام فأخذ بيده وقال أبايعك فهل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة رسوله وفعل أبي بكر وعمر فقال اللهم نعم فرفع رأسه الى سقف المسجد وقال اللهم اسمع قد خلعت ما في رقبتي من ذلك وجعلته في رقبة عثمان فازدحم الناس يبايعون عثمان فقعد عبد الرحمن مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر وقعد عثمان في الدرجة الثانية تحته فجعل الناس يبايعونه * وكانت المبايعة يوم الاثنين لليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين واستقبل عثمان بخلافته المحرم سنة أربع وعشرين * وفي الاستيعاب بويع لعثمان بالخلافة يوم السبت غرة المحرم سنة أربع وعشرين بعد دفن عمر بن الخطاب بثلاثة أيام باجماع الناس * وفي سيرة مغلطاي بويع يوم الجمعة غرة المحرم وسيجيء مدة الخلافة ان شاء الله تعالى * وفي البحر العميق فلما بويع عثمان رضي الله عنه أمر عبد الرحمن بن عوف على الحج سنة أربع وعشرين وحج عثمان بالناس سنة خمس وعشرين فلم يزل يحج الى سنة أربع وثلاثين ثم حصر في داره وحج عبد الله بن عباس بالناس سنة خمس وثلاثين * وقال ابن سيرين كان عثمان بن عفان أعلمهم بالمناسك وبعده عبد الله بن عمر *(ذكر كاتبه وقاضيه وأميره وحاجبه وصاحب شرطته وخاتمه) أما كاتبه فمروان بن الحكم وقاضيه كعب بن سور وعثمان بن قيس بن أبي العاص وأميره بمصر أخوه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن أبي سرح وحاجبه حمران مولاه وصاحب شرطته عبد الله بن معبد التيمي ونقش خاتمه آمنت بالله مخلصا وقيل أمنت بالذي خلق فسوّى وكان في يده خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يطبع به الى ان وقع في بئر أريس وقد تقدّم ذكره في خلافة أبي بكر رضي الله عنه * وفي الرياض النضرة قال ابن قتيبة وافتتح في أيام خلافته الاسكندرية ثم سابور ثم افريقية ثم قبرس ثم سواحل الروم واصطخر الآخرة وفارس الاولى ثم خور وفارس الآخرة ثم طبرستان ودارابجرد وكرمان وسجستان ثم الاساورة في البحر ثم حصون قبرس ثم ساحل الاردن ثم مرو ثم حصر عثمان في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وفي غيره جاء بترتيب آخر فقال وفي أيامه فتحت افريقية وكرمان وسجستان ونيسابور وفارس وطبرستان وقبرس وهراة وأعمال خراسان وفي ايامه قتل يزدجرد ملك فارس بمرو وغزا معاوية القسطنطينية وفي أيامه فتحت أرمينية وسيجيء تفصيلها * وفي دول الاسلام سار عثمان بسيرة عمر ستة أعوام وفي دولته نقض أهل الري الصلح فغزاهم أبو موسى الاشعري وفي ثاني سنة من خلافته عزل عن نيابة العراق سعد بن أبي وقاص وولى الوليد بن عقبة الاموي وهو أخو عثمان لامّه وممن أسلم يوم الفتح وكان الوليد يشرب الخمر فتكلموا في عثمان لتوليته وبعث الوليد جيشا أميرهم سلمان بن ربيعة وهم اثنا عشر ألفا ففتحوا برذعة من أرض اذربيجان وفيها انتقض أهل الاسكندرية فغزاهم عمرو بن العاص فقتل وسبى ثم بعد سنة عزل عثمان نائب مصر عمرو بن العاص واستعمل عليها عبد الله بن أبي سرح وسار المسلمون وأميرهم عثمان بن أبي العاص فافتتحوا مدينة سابور من اقليم فارس صلحا فصالحهم في السنة على ثلاثة آلاف ألف وثلثمائة ألف وركب معاوية نائب الشأم البحر بالجيوش فافتتح قبرس * قال داود بن أبي هند صالح عثمان بن أبي العاص وأبو موسى

ذكر كاتب عثمان وقاضيه وأميره

أهل أرجان على ألفي ألف ومائتي ألف وصالح أهل دارابجرد على ألف ألف درهم وسار نائب مصر عبد الله بن أبي سرح بالجيوش الى المغرب فالتقى هو والكفار وهم نحو مائتي ألف وملكهم جرجير وكانت المصاف بسبيطلة بقرب مدينة القيروان فقتل جرجير ونزل النصر وكانت وقعة هائلة عظيمة بحيث طلع سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار من الغنيمة وقدمر في مولد ابن الزبير في الموطن الثاني * وفي سنة تسع وعشرين افتتح المسلمون ومقدمهم عبد الله بن عامر بن كريز مدينة اصطخر بالسيف بعد قتال عظيم وقتل عبيد الله بن معمر التيمي من صغار الصحابة فحلف بن كريز لئن ظفر بها ليقتلن بها حتى يسيل الدم من باب المدينة فلما افتتحها أسرف في قتلهم وجعل الدم لا يجري فقيل له أفنيتهم فأمر بالماء فصب على الدم حتى جرى وعزل عثمان أبا موسى الاشعري عن نيابة البصرة وابن أبي العاص عن بلاد فارس وجعل الولايتين لابن أبي كريز وفي هذا الوقت افتتح المسلمون أصبهان * وفي سنة ثلاثين من الهجرة كانت غزوة طبرستان وأمير الناس سعيد بن العاص فحاصرهم وأخذها وافتتح ابن كريز من أرض فارس مدينة جور وغيرها * قال ابن أبي هند لما افتتح ابن كريز مملكة فارس هرب يزدجرد بن كسرى الذي كان صاحب العراقين فتبعه المسلمون وافتتح عسكر ابن كريز من بلاد سجستان زالق وشاش وصالحوا أهل مدينة زرنج على اعطاء ألف وصيف مع كل وصيف جام من ذهب وسار ابن كريز بالجيوش ففتح اقليم خراسان فالتقاه أهل هراة فانكسروا ثم سار فافتتح نيسابور صلحا ويقال بالسيف وبعث فرقة افتتحوا الطوس ونواحيها صلحا وصالح أهل سرخس وبعث اليه أهل مرو يطلبون الصلح فصالحهم ابن كريز على ألفي ألف ومائتي ألف في السنة * وجهز الاحنف بن قيس في أربعة آلاف فارس فاجتمع لحربه أهل طخارستان وأهل الجوزجان والفيرياب وتلك النواحي ومقدمهم كاهم طوغان شاه فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انكسر المشركون ونزل الاحنف بن قيس على بلخ فصالحوه على أربعمائة ألف ثم أتى خوارزم فلم يطقها فرجع وافتتح المسلمون في أشهر معدودة نحوا من عشرين مدينة ثم خرج ابن كريز وهو ابن خمس وعشرين سنة من نيسابور محرما بالحج من بقعته شكر الله تعالى لما فتح الله عليه من هذه المدائن الكبار واستناب على خراسان الاحنف وسار حتى أتى مكة وطاف وسعى وحل ثم أتى وافدا على أمير المؤمنين عثمان بالمدينة ثم تجمع أهل خراسان على مرو فالتقاهم الاحنف بن قيس فهزمهم * وقدم ابن كريز البصرة فاستقر بها ونوابه على خراسان وسجستان والجبال وكثر الخراج على عثمان وأتاه المال من النواحي واتخذ الخزائن العظيمة بالمدينة وكان يقسم بين الناس فيأمر للرجل بمائة ألف درهم ويقال أخذ المسلمون من خزائن كسرى مائة ألف بدرة من الذهب وزن كل بدرة أربعة آلاف * وقتل بخراسان يزدجرد آخر ملوك الاكاسرة وكان في سنة اثنتين وثلاثين وقعة المضيق بقرب مدينة قسطنطينية وعلى جيش الاسلام نائب الشام معاوية وغزا المسلمون قبرس ثاني مرة وجمع قارن المجوسي جمعا عظيما بأرض هراة وأقبل في أربعين ألفا وقام بأمر المسلمين عبد الله بن حازم السلمي وسار في أربعة آلاف فالتقوا فقتل قارن وتمزق جمعه وغنم المسلمون سبيا عظيما وأموالا وتقرر ابن حازم على نيابة خراسان وغزا نائب مصر الحبشة فأخذ بعضها وغزا غزوة الصواري في البحر وتوفي في دولة عثمان ابن عمه أبو سفيان بن حرب بن أمية الاموي أحد الاشراف وحمو رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي المختصر الجامع ذكر ابن قتيبة ان أبا سفيان ذهبت احدى عينيه يوم الطائف وذهبت الاخرى يوم اليرموك ومات في خلافة عثمان أعمى وكان له ثلاثة أولاد نبلاء أم المؤمنين حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ويزيد بن أبي سفيان الذي جهزه أبو بكر الصديق رضي الله عنه لغزو الشام ومشى أبو بكر في ركابه وكان من خيار الامراء وثالثهم

معاوية بن أبي سفيان نائب الشام وغيره لعمر وعثمان ثم صار بعد علي خليفة كذا في دول الاسلام وفي موضع آخر منه عدّ من أولاده عتبة وقال حج بالناس أخو معاوية عتبة بن أبي سفيان في سنة احدى وأربعين *وفي سيرة ابن هشام عدّ من أولاده عمرو بن أبي سفيان أسر يوم بدر فقدم مكة من المدينة سعد بن النعمان الانصاري معتمرا فحبسه أبو سفيان حتى خلص ابنه عمرا به ومن أولاده حنظلة وبه كان يكنى أبو سفيان بأبي حنظلة وقتل يوم بدر ومن أولاده الفارعة بنت أبي سفيان بن حرب أخت أم حبيبة فتزوجها أبو أحمد بن جحش وكان أبو أحمد سلفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أولاده عزة بنت أبي سفيان وهي التي عرضتها أختها أم حبيبة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تحل لي لمكان أختها أم حبيبة * وفي ذخائر العقبى عدّ من أولاده هند بنت أبي سفيان بن حرب وهي التي تزوجها نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فولدت له الحارث الذي يقال له ببه فيكون جملة أولاد أبي سفيان ثمانية خمسة ذكور وثلاث بنات *وتوفي حكيم هذه الامة وعالم أهل الشام صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو الدرداء الانصاري وقد أبلى يوم أحد بلاء عظيما وآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سلمان الفارسي وكان أبو الدرداء مقرئ أهل دمشق وقاضيهم بها بامر معاوية وتأدب معه * وفي الصفوة توفي أبو الدرداء بدمشق سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان وله عقب بالشام *وتوفي معه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو وقيل عبد الحارث وقيل عبد الكعبة *صفته* انه كان طويلا رقيق البشرة فيه جنأ أبيض مشربا بحمرة ضخم أقنى * وقال ابن اسحاق كان ساقط الثنيتين أعرج أصيب يوم أحد وجرح عشرين جراحة أو أكثر وبعضها في رجله فعرج كذا في الصفوة وهو أحد ثمانية سبقوا الخلق الى الاسلام * وفي المختصر الجامع توفي وله خمس وسبعون سنة وكان على ميمنة عمر لما قدم الجابية وافتتح القدس وكان أبيض أعين أقنى ضخم الكفين مليح الوجه لا يغير شيبه هتم يوم أحد وأصيب عشرين جرحا عرج من بعضها وكان تاجرا كثير الاموال بعد ان كان فقيرا باع مرة أرضا له بأربعين ألف دينار فتصدق بها كلها وتصدق مرة بتسعمائة جمل بأحمالها قدمت من الشام وأعان في سبيل الله بخمسمائة فرس عربية وأوصى لكل رجل بقي من أهل بدر بأربعمائة دينار وكانوا يومئذ مائة رجل وقسمت تركته على ستة عشر سهما وكان كل سهم ثمانمائة ألف دينار وعده عمر في جملة ستة يصلحون للخلافة من بعده فقام هو بأمر البيعة لعثمان وزوى الامر عن نفسه وعن ابن عمه سعد ومناقبه جمة *ومات العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الوقت *وفي حياة الحيوان مات العباس لست سنين خلون من خلافة عثمان رضي الله عنهما وفي المختصر الجامع في سنة اثنتين وثلاثين وكان مولده قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين فيكون عمره سبعا وثمانين سنة* وفي المواهب اللدنية توفي العباس في خلافة عثمان قبل مقتله بسنتين بالمدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة وقيل لاربع عشرة ليلة خلت من رجب وقيل من رمضان سنة اثنتين وقيل سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن ثمانين سنة وقيل سبع وثمانين سنة وقد كف بصره أدرك منها في الاسلام اثنتين وثلاثين سنة ودفن بالبقيع ودخل قبره ابنه عبد الله وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحترمه وكذلك أبو بكر وكذلك عمر وكذلك عثمان وكذلك على رضي الله عنهم * وفي المختصر الجامع اذا مرّ بعمر أو بعثمان وهما راكبان ترجلا اجلالا له ومن ذريته خلفاء الاسلام *ومات في هذا الوقت وهو عام اثنتين وثلاثين صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكبر خدمه عبد الله بن مسعود الهذلي أحد السابقين الاولين وكان يحمل نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلازمه ولقنه رسول الله سبعين سورة وكان من أكابر

ترجمة عبد الرحمن بن عوف

ترجمة العباس عم النبي

ترجمة عبد الله بن مسعود

علماء الصحابة وهو الذي احتز رأس أبي جهل يوم بدر وأتى به النبي صلى الله عليه وسلم أقام بالكوفة متوليا على بيت المال وغير ذلك وتفقه به طائفة واتفق انه قدم المدينة في آخر عمره فمات بها وصلى عليه عثمان قيل انه خلف تسعين ألف دينار وكان قصيرا جدا * مروياته في كتب الاحاديث ثمانمائة وأربعون حديثا * ومات بالربذة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبوذر الغفاري أحد السابقين أسلم خامس خمسة ثم رجع الى أرض قومه وقدم بعد الهجرة وكان من أكابر العلماء والزهاد كبير الشان كان عطاؤه في السنة أربعمائة دينار وكان لا يدخر شيئا قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذر * وتوفي بحمص في سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان كعب الاحبار بن تابع بالمثناة من فوق بن هينوع يكنى أبا اسحاق وهو من حمير من آل ذي رعين كان يهوديا أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وأسلم في خلافة أبي بكر وقيل في خلافة عمر وكان يسكن اليمن وقدم المدينة ثم خرج الى الشأم فسكن حمص وتوفي بها كذا في الصفوة ومزيل الخفاء * ومات المقداد بن الاسود الكندي أحد السابقين البدريين في سنة ثلاث وثلاثين * ومات أبو طلحة الانصاري أحد من شهد بدرا في سنة أربع وثلاثين وكان ممن تضرب بشجاعته الامثال وكان أكثر الانصار مالا قال أنس قتل أبو طلحة يوم حنين عشرين نفسا وأخذ أسلابهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم لصوت أبي طلحة في الجيش خير من فئة وقدم في غزوة أحد في الموطن الثالث * وفي الصفوة قال الواقدي أهل البصرة يرون ان أبا طلحة دفن في الجزيرة وانما توفي بالمدينة سنة أربع وثلاثين وهو ابن سبعين سنة وصلى عليه عثمان * قال ابن الجوزي قلت وما رويناه انه صام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة يخالف هذا والله أعلم * وفيها مات عبادة بن الصامت الانصاري أحد النقباء بدري كبير ولي قضاء بيت المقدس وكان طوالا جسيما جميلا من العلماء الجلة * وفي المختصر الجامع وفي أيام عثمان وقع الخلاف في القراآت وقدم حذيفة بن اليمان وهو حذيفة بن حسل ويقال حسل بن جابر ابن عمرو بن ربيعة واليمان لقب حسل بن جابر من أرمينيه فقال له أدرك الناس من قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى قال وماذاك قال رأيت أهل العراق يكفرون أهل الشأم في قراءتهم وأهل الشأم يكفرون أهل العراق في قراءتهم فأمر زيدا فكتب مصحفا *(ذكر مقتل عثمان)* في دول الاسلام لما وقعت الغزوات واتسعت الدنيا على الصحابة كثرت الاموال حتى كان الفرس يشترى بمائة ألف وحتى كان البستان يباع بالمدينة بأربعمائة ألف درهم وكانت المدينة عامرة كثيرة الخيرات والاموال والناس يجبى اليها خراج الممالك وهي دار الامان وقبة الاسلام فبطر الناس بكثرة الاموال والخيل والنعم وفتحوا أقاليم الدنيا واطمأنوا وتفرغوا ثم أخذوا ينقمون على خليفتهم عثمان رضي الله عنه لكونه يعطي المال لاقاربه ويوليهم الولايات الجليلة فتكلموا فيه وكان قد صار له أموال عظيمة وله ألف مملوك وآل بهم الامر الى ان قالوا هذا ما يصلح للخلافة وهموا بعزله وثاروا لمحاصرته وجرت أمور طويلة نسأل الله العافية وحاصروه في داره أياما وكانوا رؤس شر وأهل جفاء * وفي سيرة مغلطاي حاصره الكوفيون وعليهم الاشتر النخعي والبصريون والمصريون وعليهم عبد الرحمن ابن عديس وعمرو بن الحمق وسودان بن حمران ومحمد بن أبي بكر انتهى فتدلى عليه ثلاثة فذبحوه في بيته والمصحف بين يديه وهو شيخ كبير ابن ثلاث وثمانين سنة وكان ذلك أول وهن وبلاء تم على الامة بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم فانا لله وانا اليه راجعون فقتلوه يوم الجمعة في ثاني عشر من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وكذا في الاستيعاب والاكتفاء * وفي حياة الحيوان وتفرقت الكلمة بعد قتله

ترجمة أبي ذر الغفاري

ذكر مقتل عثمان رضي الله عنه

رضي الله عنه واقتتلوا للاخذ بثاره حتى قتل من المسلمين تسعون ألفا * قال ابن خلكان وغيره لما بويع عثمان رضي الله عنه نفي أباذر الغفاري الى الربذة لانه كان يزهد الناس في الدنيا ورد الحكم بن أبي العاص وكان قد نفاه النبي صلى الله عليه وسلم الى الربذة * وفي الرياض النضرة رده من الطائف الى المدينة ولم يرده أبو بكر ولا عمر فرده عثمان * قيل انما رده باذن النبي صلى الله عليه وسلم قاله غير واحد وسيجيء وولى مصر عبد الله بن أبي سرح وأعطى أقاربه الاموال وكان ذلك مما نقم عليه الناس فلما كان سنة خمس وثلاثين قدم المدينة مالك بن الاشتر النخعي في مائتي رجل من أهل الكوفة ومائة وخمسين من أهل البصرة وستمائة من أهل مصر كلهم مجمعون على خلع عثمان من الخلافة فلما اجتمعوا في المدينة سير عثمان اليهم المغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص ليدعوهم الى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فردوهما أقبح رد ولم يسمعوا كلامهما فبعث اليهم عليا فردهم الى ذلك وضمن لهم مايعدهم به عثمان وكتبوا على عثمان كتابا بازاحة علتهم والسير فيهم بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وأخذوا عليه عهدا بذلك وأشهدوا على علي انه ضمن ذلك واقترح المصريون على عثمان عزل عبد الله بن أبي سرح وتولية محمد بن أبي بكر فأجابهم الى ذلك وولاه فافترق الجمع كل الى بلده فلما وصل المصريون الى أيلة وجدوا رجلا على نجيب لعثمان ومعه كتاب مختوم بخاتم عثمان مصطنع على لسانه وعنوانه من عثمان الى عبد الله بن أبي سرح وفيه اذا قدم محمد بن أبي بكر وفلان وفلان فاقطع أيديهم وأرجلهم وارفعهم على جذوع النخل فرجع المصريون والبصريون والكوفيون لما بلغهم ذلك وأخبروه الخبر فحلف عثمان انه مافعل ذلك ولا أمر به فقالوا هذا أشد عليك يؤخذ خاتمك ونجيب من ابلك وأنت لا تعلم وما أنت الا مغلوب على أمرك ثم سألوه أن يعتزل فأبى فأجمعوا على حصاره فحصروه في داره وكان من أشدهم عليه محمد بن أبي بكر وكان الحصار سلخ شوال واشتد الحصار ومنع من أن يصل اليه الماء * وعن أبي سعيد مولى أبي أسيد الانصاري قال سمع عثمان ان وفد أهل مصر قد أقبلوا فاستقبلهم فلما سمعوا به أقبلوا نحوه الى المكان الذي هو فيه وقالوا له ادع بالمصحف فدعا بالمصحف وقالوا له افتح السابعة وكانوا يسمون سورة يونس السابعة فقرأ حتى أتى على هذه الآية قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون فقالوا له قف أرأيت ماحميت من الحمى آلله أذن لك أم على الله تفتري فقال امضه نزلت في كذا وكذا وأما الحمى في ابل الصدقة فلما ولدت زادت في ابل الصدقة فزدت في الحمى لما زاد في ابل الصدقة امضه قال فجعلوا يأخذونه بآية آية فيقول امضه نزلت في كذا وكذا فقال لهم ماتريدون فقالوا نأخذ ميثاقك قال فكتبوا عليه شروطا وأخذ عليهم أن لا يشقوا عصا ولا يفارقوا جماعة فأقام لهم شروطهم وقال لهم ماتريدون قالوا نريد أن لا يأخذ أهل المدينة عطاء قال لا انما هذا المال لمن قاتل عليه ولهؤلاء الشيوخ من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال فرضوا وأقبلوا معه الى المدينة راضين قال فقام وخطب فقال ألا من كان له زرع فليلحق بزرعه ومن كان له ضرع فليحتلبه ألا وانه لا مال لكم عندنا انما هذا المال لمن قاتل عليه ولهؤلاء الشيوخ من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال فغضب الناس وقالوا هذا مكر بني أمية قال ثم رجع المصريون فبينما هم في الطريق اذا هم براكب يتعرض لهم يفارقهم ثم يرجع اليهم ويسبهم قالوا مالك ان لك الامان ماشأنك قال أنا رسول أمير المؤمنين الى عامله بمصر قال ففتشوه فاذا هم بكتاب على لسان عثمان عليه خاتمه الى عامله بمصر أن يصلبهم أو يقتلهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم فأقبلوا حتى قدموا المدينة وأتوا عليا فقالوا ألم تر الى عدو الله كتب فينا بكذا وكذا وأن الله قد أحل

دمه قم معنا اليه قال والله لا أقوم معكم قالوا فلم كتبت الينا قال والله ما كتبت اليكم كتابا قط فنظر بعضهم الى بعض ثم قال بعضهم لبعض ألهذا تقاتلون أولهذا تغضبون فانطلق علي فخرج من المدينة الى قرية وانطلقوا حتى دخلوا على عثمان فقالوا كتبت كذا وكذا فقال انما هما اثنتان أن تقيموا على رجلين شاهدين من المسلمين أو يميني بالله الذي لا اله الا هو ما كتبت ولا أمليت ولا علمت وقد تعلمون أن الكتاب يكتب على لسان الرجل وقد ينقش الخاتم على الخاتم فقالوا والله أحل الله دمك ونقضوا العهد والميثاق فحاصروه فأشرف عليهم ذات يوم وقال السلام عليكم فما سمع أحدا من الناس ردّ عليه الا أن يردّ في نفسه فقال انشدكم الله هل علمتم اني اشتريت بئر رومة من مالي فجعلت رشائي كرشاء رجل من المسلمين قيل نعم قال فعلام تمنعوني أن أشرب منها حتى أفطر على ماء البحر أنشدكم الله هل علمتم اني اشتريت كذا وكذا من الارض فزدته في المسجد قيل نعم قال فهل علمتم ان أحدا من الناس منع أن يصلي فيه من قبلي أنشدكم بالله هل سمعتم نبي الله صلى الله عليه وسلم يذكر كذا وكذا أشياء في شأنه عددها ورأيته أشرف عليهم مرّة أخرى فوعظهم وذكرهم فلم تأخذ منهم الموعظة وكان الناس تأخذ منهم الموعظة في أوّل ما يسمعونها فاذا أعيدت عليهم لم تأخذ منهم فقال لامرأته افتحي الباب ووضع المصحف بين يديه وذلك أنه رأى من الليل أنّ نبيّ الله صلى الله عليه وسلم يقول له أفطر عندنا الليلة فدخل عليه رجل فقال بيني و بينك كتاب الله فخرج وتركه ثم دخل عليه آخر فقال بيني و بينك كتاب الله تعالى والمصحف بين يديه فأهوى اليه بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فلا أدري أبانها أم لم يبنها * قال عثمان أما والله انها الاول كف خطت المفصل وفي حديث غير أبي سعيد فدخل التجيبي فضربه بمشقص فنضح الدم على هذه الآية فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قال وانها في المصحف ما حكت * قال في حديث أبي سعيد فأخذت بنت الفرافصة خاتمه فوضعته في حجرها وذلك قبل أن يقتل فلما قتل تفاجت عليه فقال بعضهم قاتلها الله ما أعظم عجيزتها فعلم أن أعداء الله لم يريدوا الا الدنيا خرجه أبو حاتم * وذكر ابن قتيبة أنه سار اليه قوم من أهل مصر منهم محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة في جند ومن أهل البصرة حكيم بن جبلة العبدي وسدوس بن عنبس الشني ونفر من أهل الكوفة فاستعتبوه فأعتبهم وأرضاهم ثم وجدوا بعد انصرافهم كتابا من عثمان عليه خاتمه الى أمير مصر اذا أتاك القوم فاضرب أعناقهم فعادوا به الى عثمان فحلف لهم انه لم يأمر ولم يعلم فقالوا ان هذا عليك شديد يؤخذ خاتمك من غير علمك وراحلتك فان كنت قد غلبت على نفسك فاعتزل فأبى أن يعتزل وأن يقاتل ونهى عن ذلك وأغلق بابه فحصروه اكثر من عشرين يوما وهو في الدار في ستمائة رجل ثم دخلوا عليه من دار أبي حزم الانصاري فضربه سيار بن عياض الاسلمي بمشقص في وجهه فسال الدم على مصحف في حجره * وأقام للناس الحج في تلك السنة عبد الله بن عباس وصلى بالناس علي بن أبي طالب * وروى عن عبد الله بن سلام انه قال لما حصر عثمان ولي أبو هريرة على الصلاة وكان ابن عباس يصلي أحيانا وأقام للناس الحج في ذلك العام عبد الله بن عباس وكان عثمان قد حج عشر حجج متواليات خرجه الثعلبي * وقال الواقدي حاصروه تسعة وأربعين يوما * وقال الزبير حاصروه شهرين وعشرين يوما * وذكر ابن الجوزي في شرح الصحيحين ان الذين خرجوا على عثمان هجموا على المدينة وكان عثمان يخرج فيصلي بالناس وهم يصلون خلفه شهرا ثم خرج من آخر جمعة خرج فيها فحصبوه حتى وقع عن المنبر ولم يقدر أن يصلي بهم فصلى بهم يومئذ أبو أمامة بن سهيل بن حنيف * وروى أن جهجاها الغفاري قال له بعد أن حصبوه ونزل عن المنبر والله لنضربنك الى جبل الرمال وأخذ عصا النبي صلى الله عليه وسلم وكسرها بركبته فوقعت الاكلة في ركبته ثم حصروه ومنعوه

الصلاة فى المسجد وكان يصلى بهم ابن حديش تارة وكنانة بن بشر أخرى وهما من الخوارج على عثمان فبقوا على ذلك عشرة أيام ثم قتلوه * وفى رواية انهم حصروه أربعين ليلة وطلحة يصلى بالناس * وفى رواية ان عليا كان يصلى بهم تلك الايام ذكر ذلك كله فى الرياض النضرة * وفيه ذكر طريقا آخر فى مقتله وفيه بيان الاسباب التى نقمت عليه عن ابن شهاب قال قلت لسعيد بن المسيب هل أنت مخبرى كيف كان قتل عثمان وما كان شأن الناس وشأنه ولم خذله أصحاب محمد قال قتل عثمان مظلوما ومن قتله كان ظالما ومن خذله كان معذورا فقلت وكيف كان ذلك قال لما ولى كره ولايته نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لان عثمان كان يحب قومه فولى ثنتى عشرة سنة وكان كثيرا ما ولى بنى أمية ممن لم يكن له مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة وكان يجىء من أمرائه ما يكره أصحاب رسول الله وكان يستغاث عليهم فلا يغيثهم فلما كان فى الستة الحجج الاواخر استأثر بنى عمه فولاهم وأمرهم وولى عبد الله بن أبى سرح مصر فشكا أهل مصر وكان من قبل ذلك من عثمان هنات الى عبد الله بن مسعود وأبى ذر وعمار بن ياسر وكانت هذيل وبنو زهرة فى قلوبهم ما فيها لاجل عبد الله بن مسعود وكانت بنو غفار وأحلافها ومن غضب لابى ذر فى قلوبهم ما فيها وكانت بنو مخزوم حنقت على عثمان لاجل عمار بن ياسر وجاء أهل مصر يشكون ابن أبى سرح فكتب اليه يهدده فأبى ابن أبى سرح أن يقبل ما نهاه عنه وضرب بعض من أتاه من قبل عثمان ومن أهل مصر ممن كان أتى عثمان فقتله فخرج جيش أهل مصر فى سبعمائة رجل الى المدينة فنزلوا المسجد وشكوا الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه على بن أبى طالب وكان متكلم القوم وقال اذا سألوك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم وان وجب عليه حق فأنصفهم من عاملك فقال لهم اختاروا رجلا فأشاروا الى محمد بن أبى بكر فكتب عهده وولاه وخرج معهم مدد من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين أهل مصر وبين ابن أبى سرح فخرج محمد ومن معه فلما كانوا على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة اذاهم بغلام أسود على بعير يخبط الارض خبطا حتى كأنه يطلب أو يطلب فقال له أصحاب محمد ما قصتك وما شأنك كأنك هارب أو طالب فقال لهم أنا غلام أمير المؤمنين وجهنى الى عامل مصر فقال رجل هذا عامل مصر معنا قال ليس هذا الذى أريد فأخبروا بأمره محمد بن أبى بكر فبعث فى طلبه رجالا فأخذوه فجاؤا به اليه فقال غلام من أنت فاعتل مرة يقول أنا غلام أمير المؤمنين ومرة يقول أنا غلام مروان فقال له محمد الى من أرسلت قال الى عامل مصر قال بماذا قال برسالة قال معك كتاب قال لا ففتشوه فلم يجد واسعه كتابا وكان معه اداوة قد يبست وفيها شئ يتقلقل فراودوه ليخرجه فلم يخرج فشقوا الاداوة فاذا فيها كتاب من عثمان الى ابن أبى سرح فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والانصار وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه اذا أتاك محمد وفلان وفلان فاحتل لقتلهم وأبطل كتابه وقف على عملك حتى يأتيك أمرى ان شاء الله تعالى فلما قرؤا الكتاب فزعوا ورجعوا الى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ودفع الكتاب الى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعليا وسعدا ومن كان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه اذا أتاك محمد وفلان وفلان فاحتل لقتلهم فقرؤا الكتاب عليهم وأخبروهم بقصة العبد فلم يبق أحد من أهل المدينة الا حنق على عثمان وزاد ذلك من غضب ابن مسعود وأبى ذر وعمار وقام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منازلهم وما منهم من أحد الا مغتم وحاصر الناس عثمان فلما رأى ذلك على بعث الى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام

والبعير فقال له علي هذا الغلام غلامك قال نعم وهذا البعير بعيرك قال نعم قال فأنت كتبت الكتاب قال لا وحلف بالله ما كتبت الكتاب ولا أمرت به ولا علمت به ولا وجهت هذا الغلام الى مصر وأما الخط فعرفوا انه خط مروان وسألوه أن يدفعه اليهم وكان معه في الدار فأبى وخشي عليه القتل فخرج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده غضابا وعلموا أن عثمان لا يحلف بالطلا فحاصره الناس ومنعوه الماء وأشرف على الناس وقال أفيكم علي قالوا لا قال أفيكم سعد قالوا لا فقال الا أحد يسقينا ماء فبلغ ذلك عليا فبعث اليه ثلاث قرب مملوءة ماء فما كادت تصل اليه حتى جرح بسببها عدة من موالي بني هاشم وبني أمية ثم بلغ عليا انهم يريدون قتل عثمان فقالوا انما أردنا منه مروان فأما قتل عثمان فلا وقال للحسن والحسين اذهبا بسيفيكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحدا يصل اليه وبعث الزبير ابنه وبعث عدة من الصحابة أبناءهم يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان ويسألونه اخراج مروان فلما رأى الناس ذلك رموا باب عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بن علي بدمائه وأصاب مروان سهم وهو في الدار وكذلك محمد بن طلحة وشج قنبر مولى علي ثم ان بعض من حضر عثمان خشي أن تغضب بنو هاشم لاجل الحسن والحسين فتنتشر الفتنة فأخذ بيد رجلين وقال ان جاء بنو هاشم ورأوا الدم على وجه الحسن كشف الناس عن عثمان وبطل ما تريدون ولكن اذهبوا بنا نتسور الدار فنقتله من غير أن يعلم أحد فتسوروا من دار رجل من الانصار حتى دخلوا على عثمان وما يعلم أحد ممن كان معه لان كل من كان معه كان فوق البيت ولم يكن معه الا امرأته فقتلوه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا وصرخت امرأته فلم يسمع صراخها من الجلبة فصعدت الى الناس فقالت ان أمير المؤمنين قتل فدخل عليه الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوه مذبوحا فانكبوا عليه يبكون ودخل الناس فوجدوا عثمان مقتولا فبلغ عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا وقال علي لابنيه كيف قتل أمير المؤمنين وانتما على الباب ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة ولعن عبد الله بن الزبير وخرج علي وهو غضبان فلقيه طلحة فقال مالك يا أبا الحسن ضربت الحسن والحسين وكان يرى انه أعان على قتل عثمان فقال عليك كذا وكذا رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بدري لم تقم عليه بينة ولا حجة فقال طلحة لو دفع مروان لم يقتل فقال علي لو أخرج اليكم مروان لقتل قبل أن تثبت عليه حكومة وخرج علي فأتى منزله وجاء الناس كلهم الى علي ليبايعوه فقال لهم ليس هذا اليكم انما هو الى أهل بدر فمن رضي به أهل بدر فهو الخليفة فلم يبق أحد من أهل بدر الا قال ما نرى أحق بها منك * فلما رأى علي ذلك جاء الى المسجد فصعد المنبر وكان أول من صعد اليه وبايعه طلحة والزبير وسعد وأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وطلب مروان فهرب وطلب نفر من ولد بني مروان وبني ابن أبي معيط فهربوا أخرجه السماني في كتاب الموافقة * وعن شداد بن أوس انه قال لما اشتد الحصار بعثمان رضي الله عنه يوم الدار رأيت عليا خارجا من منزله معتما بعمامة رسول الله متقلدا سيفه وأمامه ابنه الحسن والحسين وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم في نفر من المهاجرين والانصار فحملوا على الناس وفرقوهم ثم دخلوا على عثمان فقال علي السلام عليك يا أمير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلحق هذا الامر حتى ضرب بالمقبل المدبر واني والله لا أرى القوم الا قاتلوك فمرنا فلنقاتل فقال عثمان انشد الله رجلا رأى لله عز وجل عليه حقا وأقر أن لي عليه حقا أن يهريق في سببي ملء محجمة من دم أو يهريق دمه في فأعاد علي رضي الله عنه القول فأجاب عثمان بمثل ما أجاب فرأيت عليا خارجا من الباب وهو يقول اللهم

انك تعلم انا قد بذلنا المجهود ثم دخل المسجد * وفى الرياض النضرة وحضرت الصلاة فقالوا يا أبا الحسن تقدم فصل بالناس فقال لا أصلى بكم والامام محصور ولكن أصلى وحدى انتهى ثم اقتحموا على عثمان الدار والمصحف بين يديه فأخذ محمد بن أبى بكر بلحيته فقال له عثمان يا ابن أخى فوالله لو رأى أبوك مقامك هذا الساعة فأرسل لحيته وولى وضربه يسار بن عياض أو سيار ابن عياض الاسلمى وسودان بن حمران بسيفيهما فانضح الدم على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم * وفى رواية وجلس عمرو بن الحمق على صدره وضربه حتى مات ووطئ عمير بن ضابئ على بطنه فكسر له ضلعين من أضلاعه * وفى الاستيعاب روى سعيد المقبرى عن أبى هريرة وكان محصورا مع عثمان فى الدار قال رمى رجل منا فقلت يا أمير المؤمنين الآن طاب الضراب قتلوا منا رجلا قال عزمت عليك يا أبا هريرة الا رميت سيفك فانما يراد نفسى وسأقى المؤمنين بنفسى * قال أبو هريرة فرميت سيفى لا أدرى اين هو حتى الساعة * وفى الرياض النضرة قال ألقيته فما أدرى من أخذه ثم دخل عليه المغيرة بن شعبة فقال يا امير المؤمنين ان هؤلاء القوم اجتمعوا عليك وهموا بك فان شئت أن تلحق بمكة * وفى رواية عن المغيرة انه قال لعثمان اما أن تخرق بابا سوى الباب الذى هم عليه فتقعد على رواحلك وتلحق بمكة فانهم لم يستحلوك وأنت بها وان شئت تلحق بالشأم فان بها معاوية وان شئت فاخرج الى هؤلاء القوم فقاتلهم فان معك عددا وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل فقال عثمان أما أن أخرج وأقاتل فلن أكون أول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمته بسفك الدماء وأما أن أخرج الى مكة فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد رجل من قريش بمكة يكون عذابه نصف عذاب العالم فلن أكون أنا وأما ان ألحق بالشأم وفيها معاوية فلن أفارق دار هجرتى ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفى الرياض النضرة وكان معه فى الدار من يريد الدفع عنه عبد الله بن عمر وعبد الله بن سلام وعبد الله بن الزبير والحسن بن على وأبو هريرة ومحمد بن حاطب وزيد بن ثابت ومروان بن الحكم فى طائفة من الناس منهم المغيرة بن الاخنس ويومئذ قتل المغيرة بن الاخنس قبل قتل عثمان * وفى أسد الغابة لما طال حصره والذين حصروه من أهل مصر والبصرة والكوفة ومعهم بعض أهل المدينة أرادوه أن ينزع نفسه من الخلافة فلم يفعل وخافوا أن تأتيه الجيوش من أهل الشأم والبصرة وغيرهما فيأتى الحجاج فيهلكوهم فتسوروا عليه من دار أبى الحزم الانصارى فقتلوه * وفى الاستيعاب وكان أول من دخل عليه الدار محمد بن أبى بكر فأخذ بلحيته فقال له دعها يا ابن أخى فوالله لقد كان أبوك يكرمها فاستحيا وخرج وفى رواية فلما دخل أخذ بلحيته وهزها وقال ما أغنى عنك معاوية وما أغنى عنك ابن أبى سرح وما أغنى عنك عبد الله بن عامر فقال يا ابن أخى أرسل لحيتى فوالله لتجبذ لحية كانت تعز على أبيك وما كان أبوك يرضى مجلسك هذا منى فيقال انه حينئذ تركه وخرج عنه ويقال حينئذ أشار الى من معه فطعنه واحد منهم فقتلوه انتهى * قال ولما خرج محمد دخل رومان بن سرحان رجل أزرق قصير محدود وعداده فى مراد وهو من ذى أصبح معه خنجر فاستقبله به وقال على أى دين أنت يا نعثل فقال لست بنعثل ولكنى عثمان بن عفان وأنا على ملة ابراهيم حنيفا مسلما وما أنا من المشركين قال كذبت وضربه على صدغه الايمن * وفى الرياض النضرة على صدغه الايسر فقتله فخر فأدخلته امرأته نائلة بينها وبين ثيابها وكانت امرأة جسيمة ودخل رجل من أهل مصر ومعه السيف صلتا فقال والله لاقطعن أنفه فعالج المرأة فكشف عن ذراعيها * وفى الرياض النضرة فعالجت امرأته وقبضت على السيف فقطع يدها فقالت لغلام لعثمان يقال له رباح ومعه سيف عثمان أعنى على هذا

وأخرجه عنى فضربه الغلام بالسيف فقتله * وفى أسد الغابة اختلف فيمن باشر قتله بنفسه فقيل محمد ابن أبى بكر ضربه بمشقص وقيل بل حبسه محمد بن أبى بكر وأشعره غيره وكان الذى قتله سودان بن حمران وقيل بل قتله رومان اليمانى وقيل بل رومان رجل من بنى أسد بن خزيمة وقيل بل أسود التجيبى من أهل مصر ويقال جبلة بن الايهم رجل من أهل مصر وقيل سودان بن رومان المرادى ويقال ضربه التجيبى ومحمد بن أبى حذيفة وهو يقرأ فى المصحف سورة البقرة وقطرت قطرة من دمه على فسيكفيكهم الله وكان صائما يومئذ * وفى أسد الغابة عن ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام قال تقتل وأنت مظلوم وتسقط قطرة من دمك على فسيكفيكهم الله قال انها الى الساعة لفى المصحف والله أعلم *(ذكر تاريخ قتله)* ولا خلاف بينهم فى انه قتل فى ذى الحجة وانما الخلاف فى أى يوم منه قتل * قال الواقدى قتل بالمدينة يوم الجمعة لثمان أو سبع خلت من ذى الحجة يوم التروية سنة خمس وثلاثين من الهجرة ذكره المدائنى عن أبى معشر عن نافع * وعن أبى عثمان النهدى قتل فى وسط أيام التشريق وقيل انه قتل يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذى الحجة وقد روى ذلك عن الواقدى أيضاً * وفى الصفوة حصر فى منزله أياما ثم دخلوا عليه فقتلوه يوم الجمعة لثلاث عشرة أو لثمانى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة * وقال ابن اسحاق قتل عثمان على رأس احدى عشرة سنة واحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما من مقتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعلى رأس خمس وعشرين سنة من متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء بعد العصر ودفن يوم السبت بعد الظهر ذكره فى الرياض النضرة * وفى أسد الغابة عن أبى سعيد مولى عثمان بن عفان ان عثمان أعتق عشرين مملوكا وهو محصور ودعا بسراويل فشدها عليه ولم يلبسها لا فى جاهلية ولا فى اسلام وقال انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة فى المنام ورأيت أبا بكر وعمر فقالوا لى اصبر فانك تفطر عندنا القابلة ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه فقتل وهو بين يديه * وعن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعثمان لعل الله يقمصك قميصا فان أرادوك على خلعه فلا تخلع لهم وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا لى بعض أصحابى قلت أبا بكر قال لا فقلت عمر فقال لا فقلت ابن عمك فقال لا فقلت له عثمان قال نعم فلما جاء قال لى بيده فتنحيت فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يساره ولون عثمان يتغير فلما كان يوم الدار وحصر قيل ألا تقاتل قال لا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى عهدا وأنا صابر نفسى عليه * وعن كنانة مولى صفية بنت حيى بن أخطب قال شهدت مقتل عثمان رضى الله عنه فأخرج من الدار امامى أربعة من قريش مضرجين بالدم أى ملطخين محمولين كانوا مع عثمان فى الدار يدرؤن عنه وهم الحسن ابن على وعبد الله بن الزبير ومحمد بن حاطب ومروان بن الحكم كذا فى الاكتفاء * وقال محمد بن طلحة قلت لكنانة مولى صفية هل ندى محمد بن أبى بكر بشئ من دم عثمان قال معاذ الله دخل عليه فقال له عثمان يا ابن أخى لست بصاحبى وكلمه بكلام فخرج عنه ولم يندأ بشئ من دمه فقال قلت لكنانة من قتله قال قتله رجل من أهل مصر يقال له جبلة بن الايهم ثم طاف بالمدينة ثلاثا يقول أنا قاتل نعثل * وعن أبى جعفر الانصارى قال دخلت مع المصريين على عثمان فلما ضربوه خرجت اشتد حتى ملأت فروجى عدوا حتى دخلت المسجد فاذا رجل جالس فى نحو عشرة وعليه عمامة سوداء فقال ويحك ماوراءك قلت قد والله فرغ من الرجل قال تبا لكم آخر الدهر فنظرت فاذا هو على بن أبى طالب خرجه القلعى وخرجه ابن السمان * ولفظه قال لما دخل على عثمان يوم الدار خرجت فلأت فروجى مجتازا بالمسجد فاذا رجل قاعد فى ظلة النساء عليه عمامة سوداء وحوله نحو من عشرة فاذا هو على فقال ماصنع الرجل قلت قتل الرجل قال تبا لهم آخر الدهر كذا ذكرهما فى الرياض النضرة *(ذكر دفنه واين دفن وكم أقام حتى

ذكر تاريخ قتل عثمان رضى الله عنه

ذكر دفنه رضى الله عنه

دفن ومن دفنه ومن صلى عليه)* فى الرياض النضرة قال أبو عمرو لما قتل عثمان أقام مطروحا يومه ذلك الى الليل فحمله رجال على باب ليدفنوه فعرض لهم ناس ليمنعوه من دفنه فوجدوا قبرا كان حفر لغيره فدفنوه فيه وصلى عليه جبير بن مطعم * وقال الواقدى وغيره حمل على لوح وصلى عليه جبير بن مطعم فى ثلاثة نفر هو رابعهم وقيل المسور بن مخرمة وقيل حكيم بن حزام وقيل الزبير وكان أوصى اليه رواه أحمد وقيل ابنه عمرو بن عثمان ذكره القلعى * وعن عروة انه قال أرادوا أن يصلوا على عثمان فمنعوا فقال رجل من قريش وهو أبو جهم بن حذيفة دعوه فقد صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه القلعى * قال الواقدى دفن ليلا ليلة السبت فى موضع أو قال فى أرض يقال له حش كوكب وأخفى قبره وكوكب رجل من الانصار والحش البستان كان عثمان قد اشتراه وزاده البقيع فكان أول من قبر فيه * قال مالك وكان عثمان مر بحش كوكب فقال انه سيدفن ههنا رجل صالح خرجه القلعى ذكره فى الاستيعاب والرياض النضرة* وقيل ان الذين تولوا تجهيزه كانوا خمسة أو ستة جبير بن مطعم وحكيم بن حزام ويسار بن مكرم وزوجتا عثمان نائلة بنت الفرافصة وأم البنين بنت عقبة ونزل يسار وأبو جهم وجبير فى قبره وكان حكيم ونائلة وأم البنين يدلونه فلما دفنوه غيبوا قبره * وعن الحسن قال شهدت عثمان بن عفان دفن فى ثيابه بدمائه خرجه فى الصفوة كذا فى الرياض النضرة وعن ابراهيم بن عبد الله بن فروخ عن أبيه مثله وكذا رواه عبد الله بن الامام أحمد فى زيادات المسند وزاد فيه ولم يغسل كذا فى مورد اللطافه * وخرج البخارى والبغوى فى معجمه ولم يغسل كذا فى الرياض النضرة وذكر الجندى انه أقام فى حش كوكب ثلاثا مطروحا لا يصلى عليه حتى هتف بهم هاتف ادفنوه ولا تصلوا عليه فان الله عز وجل قد صلى عليه وقيل صلى عليه وغشيهم فى الصلاة وفى دفنه سواد فلما فرغوا منه نودوا أن لا روع عليكم اثبتوا وكانوا يرون انهم الملائكة * وروى محمد بن عبد الله بن الحكم وعبد الملك بن الماجشون عن مالك قال لما قتل عثمان ألقى على المزبلة ثلاثة أيام فلما كان فى الليل أتاه اثنا عشر رجلا منهم حويطب بن عبد العزى وحكيم بن حزام وعبد الله بن الزبير وجدى فاحتملوه فلما صاروا به الى المقبرة ليدفنوه فاذا هم بقوم من بنى مازن قالوا والله لئن دفنتموه ههنا لنخبرن الناس غدا فاحتملوه وكان على باب وان رأسه على الباب يقول طق طق حتى صاروا به الى حش كوكب فاحتفروا له وكانت عائشة ابنة عثمان معها مصباح فى حق فلما أخرجوه ليدفنوه صاحت فقال لها ابن الزبير والله لئن لم تسكتى لاضربن الذى فيه عيناك فسكتت فدفنوه خرجه القلعى كذا فى الرياض النضرة *(ذكر شهود الملائكة عثمان)* عن سهل بن خنيس وكان ممن شهد قتل عثمان قال لما أمسينا قلت لئن تركتم صاحبكم حتى يصبح مثلوا به فانطلقنا به الى بقيع الغرقد فامكنا له من جوف الليل ثم حملناه فغشينا سواد من خلفنا فهبناهم حتى كدنا أن نتفرق فاذا منادى ينادى لا روع عليكم اثبتوا فانا جئنا لنشهده معكم وكان ابن خنيس يقول هم الملائكة خرجه المحاملى* (ذكر مدة خلافته)* قال ابن اسحاق كانت مدة خلافته اثنتى عشرة سنة * وقال غيره وكانت خلافته احدى عشرة سنة وأحد عشر شهرا وأربعة عشر يوما كذا فى الرياض النضرة * وفى دول الاسلام كانت دولته اثنتى عشرة سنة وتفرقت الكلمة بعد قتله وماج الناس واقتتلوا للاخذ بثاره حتى قتل من المسلمين تسعون ألفا *(ذكر سنه)* واختلف فى سنه حين قتل قال ابن اسحاق قتل وهو ابن ثمانين سنة وقال غيره قتل وهو ابن ثمان وثمانين وقيل ابن تسعين سنة وأعلى ما قيل فى ذلك خمس وتسعون سنة وقال قتادة قتل عثمان وهو ابن ست وثمانين سنة * وقال الواقدى لا خلاف عندنا انه قتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وهو قول أبى اليقظان * مروياته فى كتب الاحاديث مائة وستة وأربعون

ذكر شهود الملائكة عثمان

ذكر مدة خلافته

ذكر ما نقم على عثمان مفصلا

حديثا *(ذكر ما نقم على عثمان مفصلا والاعتذار عنه بحسب الامكان)* وذلك أمور (الاوّل) ما نقموا عليه من عزله جمعا من الصحابة منهم أبوموسى عزله عن البصرة وولاها عبد الله بن عامر ومنهم عمرو بن العاص عزله عن مصر وولى عبد الله بن أبي سرح وكان قد ارتدّ في زمن النبيّ صلى الله عليه وسلم ولحق بالمشركين فأهدر النبيّ صلى الله عليه وسلم دمه بعد الفتح الى ان أخذ له عثمان الامان ثم أسلم ومنهم عمار بن ياسر عزله عن الكوفة ومنهم المغيرة بن شعبة عزله عن الكوفة أيضا وأشخصه الى المدينة * جوابه أمّا عزل أبي موسى فكان عذره في عزله أوضح من أن يذكر فانه لولم يعزله لاضطربت البصرة والكوفة وأعمالهما للاختلاف الواقع بين جند البلدين * وقصته انه كتب الى عمر في أيامه يسأله المدد فامدّه بجند الكوفة فأمرهم أبوموسى حين قدموهم عليه برامهرمز فذهبوا اليها ففتحوها وسبوا نساءها وذراريها فحمدهم على ذلك وكره نسبة الفتح الى جند الكوفة دون جند البصرة فقال لهم اني كنت أعطيتهم الامان وأجلتهم ستة أشهر فردّوا عليهم فوقع الخلاف في ذلك بين الجندين وكتبوا الى عمر فكتب عمر الى صلحاء جند أبي موسى مثل البراء بن عازب وحذيفة بن اليمان وعمران بن حصين وأنس بن مالك وسعيد بن عمرو الانصاري وأمثالهم وأمرهم أن يستحلفوا أباموسى فان حلف انه أعطاهم الامان وأجلهم ردّوا عليهم فاستحلفوه فحلف وردّ السبي عليهم وانتظر بهم أجلهم وبقيت قلوب الجند حنقة على أبي موسى ثم رفع على أبي موسى الى عمر وقيل له لو أعطاهم الامان لعلم ذلك فاستحضره عمر وسأله عن يمينه فقال ما حلفت الا على حق قال فلم أمرت الجند اليهم حتى فعلوا ما فعلوا وقد وكلنا أمر ذلك في يمينك الى الله تعالى فارجع الى عملك فليس نجد الآن من يقوم مقامك ولعلنا ان وجدنا من يكفينا عملك ولنساه فلما مضى عمر لسبيله وولي عثمان شكا جند البصرة الشيخ أباموسى وشكا جند الكوفة ما نقموا عليه فخشي عثمان ممالأة الفريقين على أبي موسى فعزله عن البصرة وولاها أكرم الفتيان عبد الله بن عامر بن كريز وكان من سادات قريش وهو الذي سقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ريقه حين حمل اليه طفلا في مهده * وأمّا عمرو بن العاص فانما عزله لان أهل مصر أكثروا شكايته وكان عمر قبل ذلك عزله لشئ بلغه عنه ولما أظهر توبته ردّه لذلك ثم عزله عثمان لشكاية رعيته كيف والروافض يزعمون ان عمروا كان منافقا بالاسلام فقد أصاب عثمان في عزله فكيف يعترض على عثمان بما هو مصيب عنده وأمّا توليته عبد الله بن أبي سرح فمن حسن النظر عنده لانه تاب وأصلح عمله وكان له فيما ولاه آثار محمودة فانه فتح من تلك النواحي طائفة كثيرة حتى انتهى في اغارته الى الجزائر التي في بحر بلاد المغرب وحصل في فتوحه ألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار سوى ما غنمه من صنوف الاموال وبعث بالخمس منها الى عثمان وفرّق الباقي في جنده وكان في جنده جماعة من الصحابة ومن أولادهم كعقبة بن عامر الجهني وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن عمرو بن العاص قاتلوا تحت رايته وأدّوا طاعته ووجدوه أقوم بسياسة الامر من عمرو بن العاص ثم أبان عن حسن رأي في نفسه عند وقوع الفتنة حين قتل عثمان فانه اعتزل الفريقين ولم يشهد مشهدا ولم يقاتل أحدا بعد قتال المشركين وأمّا عمار بن ياسر والمغيرة بن شعبة فأخطأوا في ظنّ عزل عمار فانه لم يعزله وانما عزله عمر كان أهل الكوفة قد شكوه فقال عمر من يعذرني من أهل الكوفة ان استعملت عليهم تقيا استضعفوه وان استعملت عليهم قويا فجروه ثم عزله وولى المغيرة بن شعبة فلما ولي عثمان شكوا المغيرة اليه وذكروا انه ارتشى في بعض أموره فلما رأى ما وقر عندهم منه استصوب عزله عنهم ولو كانوا مفترين عليه والعجب من هؤلاء الرافضة كيف ينقمون على عثمان عزل المغيرة وهم يكفرون المغيرة على انا نقول ما زال ولاة الامر قبله وبعده يعزلون من عمالهم ما رأوا عزله ويولون ما رأوا توليته

بحسب ماتقتضيه أنظارهم عزل عمر بن الخطاب خالد بن الوليد عن الشأم وولى أبا عبيدة وعزل عمار عن الكوفة وولاها المغيرة بن شعبة وعزل على قيس بن سعد عن مصر وولاها الاشتر النخعى ألا ترى الى معاوية وكان ممن ولاه عمر لما ضبط الجزيرة وفتح البلاد الى حدود الروم وفتح جزيرة قبرس وغنم منها مائة ألف رأس سوى ماغنم من البياض وأصناف المال وحمدت سيرته وسر اياه أقره على ولايته وأما ابن مسعود فسيأتى الاعتذار عنه فيما بعد *(الثانى)* ما ادّعوه عليه من الاسراف فى بيت المال وذلك بأمور منها ان الحكم بن العاص لما ردّه من الطائف الى المدينة وقد كان طرده النبى صلى الله عليه وسلم وصله من بيت المال بمائة ألف درهم وجعل لابنه الحارث سوق المدينة يأخذ منها عشور مايباع فيها * ومنها انه وهب لمروان خمس افريقية * ومنها ان عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبى العيص قدم عليه فوصله بثلثمائة ألف درهم * ومنها مارواه أبو موسى قال كنت اذا أتيت عمر بالمال والحلية من الذهب والفضة لم يلبث أن يقسمه بين المسلمين حتى لا يبقى منه شئ فلما ولى عثمان أتيته به فكان يبعث به الى نسائه وبناته فلما رأيت ذلك أرسلت دمعى وبكيت فقال مايبكيك فذكرت له صنيعه وصنيع عمر فقال رحمه الله كان حسنة وانا حسنة ولكل ما اكتسب * قال أبو موسى ان عمر كان ينزع الدرهم الفرد من الصبى من أولاده فيردّه فى مال الله ويقسم بين المسلمين فأرى أعطيت بناتك مجمرا من ذهب مكللا باللؤلؤ والياقوت وأعطيت الاخرى درّتين لايعرف قيمتهما فقال ان عمر عمل برأيه ولا يألو عن الخير وأنا أعمل برأيى ولا آلو عن الخير وقد أوصانى الله بذوى قراباتى وأنا مستوص بهم أبرّهم * ومنها انه أنفق أكثر بيت المال فى ضياعه ودوره التى اتخذها لنفسه ولاولاده وكان عبد الله بن أرقم ومعيقيب على بيت المال فى زمان عمر فلما رأيا ذلك استعفيا فعزلهما وولى زيد بن ثابت وجعل المفاتيح بيده فقال له يوما وقد فضل فى بيت المال فضلة فقال خذها فهى لك فأخذها زيد وكانت أكثر من مائة ألف درهم * جوابه أما ما ادّعوه عليه من اسرافه فى بيت المال فأكثر ما نقلوه عنه مفترى عليه مختلق وماصح منه فعذره فيه واضح وأما ردّه الحكم الى المدينة فقد روى انه كان استأذن النبى صلى الله عليه وسلم فى ردّه الى المدينة فوعده بذلك فلما ولى أبو بكر سأله عثمان ذلك فقال كيف أردّه اليها وقد نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عثمان ذلك قال انى لم أسمعه يقول لك ذلك ولم يكن مع عثمان بينة على ذلك فلما ولى عمر سأله ذلك فأبى ولم ير بالحكم بقول واحد فلما ولى عثمان قضى بعلمه وهو قول أكثر الفقهاء وهو مذهب عثمان وهذا بعد أن تاب وأصلح عما كان طرد لاجله واعانة التائب مما يحمد وأما صلته من بيت المال بمائة ألف فلم يصح وانما الذى صح انه زوج ابنته من ابن الحارث بن الحكم وبذل لهما من مال نفسه مائة ألف درهم وكان ذا ثروة فى الجاهلية والاسلام وكذلك ابنته أم أبان بن الحكم وجهزها من خاص ماله بمائة ألف لامن بيت المال وهذه صلة رحم يحمد عليها * وأما طعنهم على عثمان انه وهب خمس افريقية من مروان بن الحكم فهو غلط منهم وانما المشهور فى القصة ان عثمان كان جهز ابن أبى السرح أميرا على الالف من الجند وحضر القتال بافريقية فلما غنمه المسلمون أخرج ابن أبى السرح الخمس من الذهب وهو خمسمائة ألف دينار فأنفذها الى عثمان وبقى من الخمس أصناف من الاثاث والمواشى مما يشق حمله الى المدينة فاشتراها مروان بمائة ألف درهم ونقد أكثرها وبقيت منه بقية ووصل الى عثمان مبشرا بفتح افريقية وكانت قلوب المسلمين مشغولة خائفة أن يصيب المسلمين من أمر افريقية نكبة فوهب له عثمان مابقى جزاء ببشارته وللامام أن يصل المبشر من بيت المال بما يرى على قدر مراتب البشارة * وأما ماذكروه من صلة عبد الله ابن خالد بن أسيد بثلثمائة ألف درهم فان أهل مصر عاتبوه على ذلك لما حاصروه فأجابهم بانه استقرض

له ذلك من بيت المال وكان يحتسب لبيت المال ذلك من مال نفسه حتى وفاه وأما دعواهم انه جعل للحارث بن الحكم سوق المدينة يأخذ عشر ما يباع فيه فغير صحيح وانما جعل اليه سوق المدينة ليراعى أمر المثاقيل والموازين فتسلط يومين أو ثلاثة على باعة النوى واشتراه لنفسه فلما رفع ذلك الى عثمان أنكر عليه وعزله وقال لأهل المدينة انى لم آمره بذلك ولا عتب على السلطان فى جور بعض العمال اذا استدرك بعد علمه وقد روى انه جعله على سوق المدينة وجعل له كل يوم درهمين وقال لأهل المدينة اذا رأيتموه سرق شيئا فخذوه منه وهذا غاية الانصاف * وأما قصة أبى موسى فلا يصح شئ منها فانه رواه ابن اسحاق عن من حدثه عن أبى موسى ولا يصح الاستدلال برواية المجهول وكيف يصح ذلك وأبو موسى ما ولى لعثمان عملا الا فى آخر السنة التى قتل فيها ولم يرجع اليه فانه لما عزله عن البصرة بعبد الله بن عامر لم يتول شيئا من أعماله الى ارسال أهل الكوفة اليه فى السنة التى قتل فيها أن يوليه الكوفة فولاه اياها ولم يرجع اليه ثم يقال للخوارج والروافض انكم تكفرون أبا موسى وعثمان فلا حجة فى دعوى بعضهم على بعض * وأما عزل ابن أرقم ومعيقيب عن ولاية بيت المال فانهما أسنا وضعفا عن القيام بحفظ بيت المال وقد روى ان عثمان لما عزلهما خطب الناس وقال ألا ان عبد الله بن أرقم لم يزل على جرايتكم من زمن أبى بكر وعمر الى اليوم وانه كبر وضعف وقد ولينا عمله زيد بن ثابت وأما ما نسبوه اليه من صرف بيت المال فى عمارة دوره وضياعه المختصة به فبهتان افتروه عليه وكيف وهو من أكثر الصحابة مالا وكيف يمكنه ذلك بين أظهر الصحابة مع انه الموصوف بكثرة الحياء وان الملائكة تستحيى منه لفرط حيائه أعاذنا الله من فرطات الجهل وموبقات الهوى آمين * وأما قولهم انه دفع الى زيد ما فضل من بيت المال فافتراء واختلاق بل الصحيح انه أمر بتفرقة المال على أصحابه ففضل فى بيت المال ألف درهم فأمر بانفاقها فيما يراه أصلح للمسلمين فأنفقها زيد على عمارة مسجد النبى صلى الله عليه وسلم بعد ما زاد عثمان فى المسجد زيادة وكل واحد منهما مشكور محمود على فعله *(الثالث)* انهم قالوا حبس عن عبد الله بن مسعود وأبى ذر عطاءهما وأخرج أبا ذر الى الربذة وكان بها الى ان مات وأوصى الى الزبير وأوصاه ان يصلى عليه ولا يستأذن عثمان لئلا يصلى عليه فلما دفن وصل عثمان ورثته بعطاء أبيهم خمس سنين * جوابه أما ما ادعوه من حبس عطاء ابن مسعود فكان ذلك فى مقابلة ما بلغه عنه ولم تزل الائمة على مثل ذلك وكل منهما مجتهد فاما مصيبان أو مخطئ ومصيب ولم يكن قصد عثمان حرمانه البتة وأما التأخير الى غاية اقتضى نظره التأخير اليها أدبا فلما قضى عليه اما مع حصول تلك الغاية أو دونها وصل به ورثته ولعله كان انفع لهم *(الرابع)* ما روى انه حمى نقيع المدينة ومنع الناس وزاد فى الحمى أضعاف النقيع * جوابه أما قصة الحمى فهذا ما كان اعترض به أهل مصر عليه فأجابهم بأنه انما حمى لابل الصدقة كما حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انك زدت قال زدت لان ابل الصدقة زادت وليس هذا انما ينقم على الامام *(الخامس)* قالوا انه حمى سوق المدينة فى بعض ما يباع ويشترى فقال لا يشترى منه أحد النوى حتى يشترى وكيله حتى يفرغ من شراء ما يحتاج اليه عثمان لعلاف ابله * جوابه أما انه حمى سوق المدينة الى آخر ما قرر فهذا انما تقول عليه واختلق ولا أصل له ولم يصح الا ما تقدم من حديث الحارث بن الحكم ولعله لما فعل ذلك نسبوه الى عثمان وعلى تقدير صحة ذلك يحمل على انه فعله لابل الصدقة وألحقه بحمى المرعى لها لانه فى معناه *(السادس)* زعموا انه حمى البحر من أن تخرج فيه سفينة الا فى تجارته * جوابه أما حمى البحر فعلى تقدير صحة نقل فيها يحمل على انها كانت ملكا له لانه كان منبسطا فى التجارات متسع المال فى الجاهلية والاسلام فما حمى البحر وانما حمى سفنه أن يحمل فيها متاع غير متاعه *(السابع)* انه أقطع أصحابه

اقطاعات كثيرة من بلاد الاسلام مما لم يكن له فعله * جوابه امّا اقطاعه كثيرا من أصحابه الى آخره فعنه جوابان * الاوّل انّ ذلك كان اذنا منه فى الاحياء فأحيا كل ماقدر عليه من موات أرض العراق ومن أحيا أرضا ميتة فهى له * والثانى ان أصحاب السير ذكروا انّ الاشراف من أهل اليمن قدموا المدينة وهجروا بلادهم وأموالهم وأحبوا أن يقيموا اتجاه الاعداء وسألوه أن يعوّضهم عما تركوه من أراضيهم وأموالهم مثلها فأعطى طلحة موضعا وأخذ منه ماله بحضرموت وأعطى الاشعث بن قيس ضيعة وأخذ ماله بكندة وهكذا كل من أعطى شيئا فانما هو شئ صار للمسلمين وفعل ذلك لما رأى من المصلحة اما اجارة ان قلنا أن أراضى السواد وقف أو تمليكا ان قلنا انها ملك *(الثامن)* انه نفى جماعة من أعلام الصحابة عن أوطانهم منهم أبوذرّ الغفارى جندب بن جنادة وقصته فيما نقلوه انه كان بالشأم فلما بلغه ما أحدث عثمان ذكر عيوبه للناس فكتب معاوية الى عثمان أن أباذرّ يفسد عليك الناس فكتب اليه عثمان أن أشخصه الىّ على مركب وعر وسائق عنيف فأشخصه معاوية على تلك الصورة فلما وصل الى عثمان قال له تفسد علىّ قال له أبوذرّ أشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دغلا ثم يريح الله العباد منهم فقال عثمان لمن بحضرته من المسلمين أسمعتم هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا فدعا عثمان عليا فسأله عن الحديث فقال لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبى ذرّ فاغتاظ عثمان وقال لابى ذرّ اخرج من هذه البلدة فخرج منها الى الربذة فكان بها الى أن مات رحمه الله * جوابه أما ما ادّعوه من نفى جماعة من الصحابة فأما أبوذرّ فروى انه كان يتجاسر عليه ويجبهه بالكلام الخشن ويفسد عليه ويثير الفتنة وكان يؤدّى ذلك التجاسر عليه الى اذهاب هيبته وتقليل حرمته ففعل مافعل به صيانة لمنصب الشريعة واصانة لحرمة الدين وكان عذر أبى ذرّ فيما كان يفعله انه كان يدعوه الى ما كان عليه صاحباه من التجرد عن الدنيا والزهد فيها فيخالفه الى أمور مباحة من اقتنائه الاموال وجمعه الغلمان الذين يستعان بهم على الحروب وكل منهما على هدى من الله ولم يزل أبوذرّ ملازما طاعة عثمان بعد خروجه الى الربذة حتى توفى ولما قدم اليها كان لعثمان غلام يصلى بالناس فقدّم أباذرّ للصلاة فقال له أنت الوالى والوالى أحق * هذا كله على تقدير صحة مانقله الروافض فى قصة أبى ذرّ مع عثمان والا فقد روى محمد بن سيرين خلاف ذلك فقال لما قدم أبوذرّ من الشأم استأذن عثمان فى لحوقه بالربذة فقال أقم عندى تغدى عليك اللقاح وتروح فقال لا حاجة لى فى الدنيا فأذن له فى الخروج الى الربذة * وروى قتادة انّ النبىّ صلى الله عليه وسلم قال لابى ذرّ اذا رأيت المدينة بلغ بناؤها سلعا فاخرج منها وأشار الى الشأم فلما كان فى ولاية عثمان بلغ بناؤها سلعا فخرج الى الشأم وأنكر على معاوية أشياء فشكا الى عثمان فكتب عثمان الى أبى ذرّ أقبل الينا فنحن أرعى لحقك وأحسن جوارا من معاوية فقال أبوذرّ سمعا وطاعة فقدم على عثمان ثم استأذن فى الخروج الى الربذة فأذن له فمات ورواية هذين الامامين العالمين من التابعين وأهل السنة هذه القصة أشبه بأبى ذرّ وعثمان من رواية غيرهما من أهل البدعة *(التاسع)* ان عبادة بن الصامت كان بالشأم فى جند فمرّ عليه قطار جمال تحمل خمرا فقيل له انها خمر تباع لمعاوية فأخذ شفرة وقام اليها فما ترك منها راوية الاشقها ثم ذكر لاهل الشأم سوء سيرة عثمان ومعاوية فكتب معاوية الى عثمان يشكوه وسأل اشخاصه الى المدينة فبعث اليه فاستدعاه فلما دخل عليه قال مالك يا عبادة تنكر علينا وتخرج من طاعتنا فقال عبادة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا طاعة لمن عصى الله

تعالى * جوابه أما قصة عبادة بن الصامت فهي دعوى باطلة وكذب مختلق وما شكا معاوية عبادة ولا أشخصه عثمان والامر على خلاف ذلك فيما رواه الثقات من اتفاقهم ورجوع بعضهم الى بعض في الحق ويشهد لذلك ما روى ان معاوية لما غزا جزيرة قبرس كان معه عبادة بن الصامت فلما فتح الجزيرة وأخذوا اغنائمها أخرج معاوية خمسها وبعثه الى عثمان وجلس يقسم الباقي بين جنده وجلس جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ناحية منهم عبادة بن الصامت وأبو الدرداء وشداد بن أوس وواثلة بن الاسقع وأبو امامة الباهلي وعبد الله بن بشر المازني فمر بهم رجلان يسوقان حمارين فقال لهما عبادة ماهذان الحماران فقالا ان معاوية أعطاناهما من المغنم وانا نرجو أن نحج عليهما فقال لهما عبادة لا يحل لكما ذلك ولا لمعاوية أن يعطيكما فرد الرجلان الحمارين على معاوية وسأل معاوية عبادة بن الصامت عن ذلك فقال عبادة شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين والناس يكلمونه في الغنائم فأخذ وبرة من بعير وقال مالي مما أفاء الله عليكم من الغنائم الا الخمس والخمس مردود عليكم فاتق الله يا معاوية واقسم الغنائم على وجهها ولا تعط أحدا منها اكثر من حقه فقال معاوية قد وليتك قسمة الغنائم ليس أحد بالشام أفضل منك ولا أعلم فاقسمها بين أهلها واتق الله فيها فقسمها عبادة بين أهلها وأعانه أبو الدرداء وأبو امامة وما زالوا على ذلك الى آخر زمن عثمان فهذه قصة عبادة في التزامه طاعة عثمان وطاعة عامله بالشام بضد ما رووه قاتلهم الله * (العاشر) * هجره لعبد الله بن مسعود وذلك انه لما عزله عن الكوفة وأشخصه الى المدينة هجره أربع سنين الى أن مات مهجورا وسبب ذلك فيما زعموا ان ابن مسعود لما عزله عثمان عن الكوفة وولى الوليد بن عقبة ورأى صنيع الوليد في جوره وظلمه فعاب ذلك وجمع الناس بمسجد الكوفة وذكر لهم احداث عثمان ثم قال أيها الناس لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لكم وبلغه خبر نفي أبي ذر الى الربذة فقال في خطبته بجحفل من أهل الكوفة هل سمعتم قول الله تعالى ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وعرض بذلك لعثمان فكتب الوليد بذلك الى عثمان فأشخصه من الكوفة فلما دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم أمر عثمان غلاما له أسود فدفع ابن مسعود وأخرجه من المسجد ورمى به الى الارض وأمر باحراق مصحفه وجعل منزله محبسه وحبس عنه عطاءه أربع سنين الى أن مات وأوصى الزبير بأن لا يترك عثمان يصلي عليه وزعموا أن عثمان دخل على ابن مسعود يعوده وقال استغفر الله لي فقال اللهم انك عظيم العفو كثير التجاوز فلا تتجاوز عن عثمان حتى تقيد لي منه * جوابه اما ما رووه مما جرى على عبد الله بن مسعود من عثمان وأمره غلامه بضربه الى آخر ما قرروه فكله بهتان واختلاق لا يصح منه شيء وهؤلاء الجهلة لا يتحامون الكذب فيما يروونه موافقا لاغراضهم اذ لا ديانة تردهم لذلك ثم نقول على تقدير صحة ذلك من الغلام فيكون قد فعله من نفسه غضبا لمولاه فان ابن مسعود كان يجبه عثمان بالكلام ويلقاه بما يكرهه ولو صح ذلك عنه لكان محمولا على الادب فان منصب الخلافة لا يحتمل ذلك ويضع ذلك منه بين العامة وليس هذا بأعظم من ضرب عمر سعد بن أبي وقاص بالدرة على رأسه حين لم يقم له وقال له انك لم تهب الخلافة فأردت أن تعرف ان الخلافة لا تهابك ولم يغير ذلك سعدا ولا رآه عيبا وكذلك ضربه لابي بن كعب حين رآه يمشي وخلفه قوم فعلاه بالدرة وقال ان هذا مذلة للتابع وفتنة للمتبوع ولم يطعن أبي بذلك على عمر بل رآه أدبا منه نفعه الله به ولم يزل دأب الخلفاء والامراء تأديب من رأوا منه الخلاف على أنه قد روى ان عثمان اعتذر لابن مسعود وأتاه في منزله حين بلغه مرضه وسأله أن يستغفر له وقال يا أبا عبد الرحمن هذا عطاؤك فخذه فقال له ابن مسعود وما أتيتني به اذ كان ينفعني

وجئتني

وجئتني به عند الموت لا أقبله فضى عثمان الى أم حبيبة فسألها أن تطلب من ابن مسعود ليرضى عنه فكلمته أم حبيبة ثم أتاه عثمان فقال يا أبا عبد الرحمن ألا تقول كما قال يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم فلم يتكلم ابن مسعود واذا ثبت هذا فقد فعل عثمان ما هو الممكن من حقه اللائق بمنصبه أولا وآخرا ولو فرض خطاؤه فقد أظهر التوبة والتمس الاستغفار واعتذر بالذنب لمن لم يقبله حينئذ فان الله أخبر أنه يقبل التوبة عن عباده وفى ذلك حثهم على الاقتداء به على أنه قد نقل ان ابن مسعود رضى عنه واستغفر له قال سلمة بن سعيد دخلت على ابن مسعود فى مرضه الذى توفى فيه وعنده قوم يذكرون عثمان فقال لهم مهلا فانكم ان قتلتموه لا تصيبون مثله وأما عزله عن الكوفة واشخاصه الى المدينة وهجره له وجفاؤه اياه فلم تزل هذه شيمة الخلفاء قبله وبعده على ما تقدم تحريره وليس هجره اياه أعظم من هجر على أخاه عقيلا بن أبى طالب وأبا أيوب الانصارى حين فارقاه بعد انصرافه من صفين وذهبا الى معاوية ولم يوجب ذلك طعنا عليه ولا عيبا فيه * وقد روى ان اعرابيا من همدان دخل المسجد فرأى ابن مسعود وحذيفة وأبا موسى يذكرون عثمان طاعنين عليه فقال أنشدكم الله لو أن عثمان ردكم الى أعمالكم ورد اليكم عطاياكم أكنتم ترضون قالوا اللهم نعم فقال الهمدانى اتقوا الله يا أصحاب محمد ولا تطعنوا على أئمتكم وفى هذا بيان أن من طعن على عثمان انما كان لعزله اياه وتولية غيره وقطع عطاياه وذلك سائغ للامام اذا أدى اجتهاده اليه *(الحادى عشر)* نقلوا انه قال لعبد الرحمن بن عوف انه منافق وذلك ان الصحابة لما نقموا على عثمان ما أحدثه وعاتبوا عبد الرحمن فى توليته اياه فى اختياره فندم على ذلك وقال انى لا أعلم ما يكون وأن الامر اليكم فبلغ قوله عثمان وقال ان عبد الرحمن منافق وأنه لا يبالى ما قال فحلف ابن عوف لا يكلمه ما عاش ومات على هجرته وقالوا فان كان ابن عوف منافقا كما قال فما صحت بيعته ولا اختياره له وان لم يكن منافقا فقد فسق بهذا القول وخرج عن أهلية الامارة * جوابه أما قولهم ان عبد الرحمن ندم على تولية عثمان فكذب صريح ولو كان كذلك لصرح بخلعه اذ لا مانع له فان أعيان الصحابة على زعمهم منكرون عليه ناقمون احداثه والناس تبع لهم فلا مانع لهم من خلعه وكيف يصح ما وصفوا به كل واحد منهما فى حق الآخر وقد آخى صلى الله عليه وسلم بينهما فثبت لكل واحد منهما على الآخر حق الاخوة والاشتراك فى صحبة النبوة وشهادة النبى صلى الله عليه وسلم لكل منهما بالجنة ونزل التنزيل مخبرا بالرضا عنهم وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهما راض وبعد مع هذا كله صدور ما ذكروه عن كل واحد منهما وانما الذى صح فى قصته ان عثمان استوحش منه فان عبد الرحمن كان ينبسط اليه فى القول ولا يبالى بما يقول له * وروى أنه قال له انى أخاف يا ابن عوف أن تنبسط فى دمى *(الثانى عشر)* ما رووا أنه ضرب عمار بن ياسر وذلك ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع منهم خمسون رجلا من المهاجرين والانصار فكتبوا احداث عثمان وما نقموا عليه فى كتاب وقالوا لعمار أوصل هذا الكتاب الى عثمان ليقرأه فلعله أن يرجع عن هذا الذى ننكره وخوفوه فيه بأنه ان لم يرجع خلعوه واستبدلوا غيره قالوا فلما قرأ عثمان الكتاب طرحه فقال عمار لا ترم بالكتاب وانظر فيه فانه كتاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا والله ناصح لك وخائف عليك فقال كذبت يا ابن سمية وأمر غلمانه فضربوه حتى وقع لجنبه وأغمى عليه وزعموا انه قام بنفسه فوطئ بطنه ومذاكيره حتى أصابه الفتق وأغمى عليه أربع صلوات فقضاها بعد الافاقة واتخذ لنفسه ثيابا تحت ثيابه وهو أول من لبس التبان لاجل الفتق فغضب لذلك بنو مخزوم وقالوا والله لئن مات عمار من هذا ليقتلن من بنى أمية شيخا عظيما يعنون عثمان ثم ان عمارا لزم بيته الى أن كان من أمر الفتنة ما كان

* جوابه أمّا ضرب عمار فسياق هذه القصة لا يصح على هذا النحو الذي رووه بل الصحيح منها ان غلمانه ضربوا عمارا وقد حلف انه لم يكن على أمره لانهم عاتبوه في ذلك فاعتذر اليهم بان قال جاء هو وسعد الى المسجد وأرسلا الى أن ائتنا فانا نريد أن نذاكرك أشياء فعلتها فأرسلت اليهما انى عنكما اليوم مشغول فانصرفا وموعدكما يوم كذا وكذا فانصرف سعد وأبى هو أن ينصرف فأعدت اليه الرسول فأبى ثم أعدت اليه فأبى فتناوله رسولى بغير أمرى والله ما أمرته ولا رضيت بضربه وهذه يدى لعمار فليقتص منى ان شاء وهذا أبلغ ما يكون من الانصاف * ومما يؤيد ذلك ويوهى ما رووا انه روى أبو الزناد عن أبى هريرة ان عثمان لما حوصر ومنع الماء قال لهم عمار سبحان الله قد اشترى بئر رومة وتمنعونه ماءها خلوا سبيل الماء ثم جاء الى على وسأله انفاذ الماء اليه فأمر براوية ماء وهذا يدل على رضاه وقد روى رضاه عنه لما أنصفه بحسن الاعتذار فما بال أهل البدعة لا يرضون وما مثلهم فيه الا كما يقال رضي الخصمان ولم يرض القاضى *(الثالث عشر)* قالوا انه انتهك حرمة كعب بن عبدة النهدى وذلك ان جماعة من أهل الكوفة اجتمعوا وكتبوا الى عثمان كتابا يذكرون فيه احداثه ويقولون ان أنت أقلعت عنها فانا سامعون مطيعون والا فانا منابذوك ولا طاعة لك علينا وقد أعذر من أنذر ودفعوا الكتاب الى رجل من عنزة ليحمله الى عثمان وكتب اليه كعب بن عبدة كتابا أغلظ منه مع كتابهم فغضب عثمان وكتب الى سعيد بن العاص أن يسرع الى كعب بن عبدة ويبعث به من الكوفة الى بعض الجبال فدخل عليه وجرده من ثيابه وضربه عشرين سوطا ونفاه الى بعض الجبال * جوابه أما قولهم انه انتهك حرمة كعب فيقال لهم ما أنصفتم اذ ذكرتم بعض القصة وتركتم تمامها وذلك ان عثمان استدرك ذلك بما أرضاه وكتب الى سعيد بن العاص أن ابعثه الى مكرما فبعثه اليه فلما دخل عليه قال له يا كعب انك كتبت الى كتابا غليظا ولو كتبت الى ببعض اللين لقبلت مشورتك ولكنك حددتنى وأغضبتنى حتى نلت منك ما نلت ثم نزع قميصه ودعا بسوط فدفعه اليه ثم قال قم فاقتص منى ما ضربتك فقال كعب أما اذا فعلت ذلك فأنا أدعه الى الله تعالى ولا أكون أول من اقتص من الائمة ثم صار كعب بعد ذلك من خاصة عثمان وعذره فى مبادرته الامر بضربه ونفيه وذلك سبيل أولى الامر فى تأديب من رأوا خروجه على امامه *(الرابع عشر)* قالوا وانتهك حرمة الاشتر النخعى وذلك ان سعيد بن العاص لما ولى الكوفة من قبل عثمان دخل المسجد فاجتمع اليه أشراف الكوفة فذكروا الكوفة وسوادها فقال عبد الرحمن بن حنين صاحب شرطة سعيد وددت أن السواد كله للامير فقال الاشتر النخعى لا يكون للامير ما أفاء الله علينا بأسيافنا فقال عبد الرحمن اسكت يا أشتر فوالله لو أراد الامير لكان السواد كله له فقال الاشتر كذبت يا عبد الرحمن لو رام ذلك لما قدر عليه وقامت العامة على ابن حنين فضربوه حتى وقع لجنبه وكتب سعيد الى عثمان ليأمره باخراج الاشتر من الكوفة الى الشام مع أتباعه الذين أعانوه فأجابه الى ذلك فأشخصه مع عشرين نفرا من صلحاء الكوفة الى الشام فلم يزالوا محبوسين بها الى ان كانت فتنة عثمان ثم ان سعيدا لحق بالمدينة واضطربت الكوفة على عمال عثمان وكتب أشراف الكوفة الى الاشتر أما بعد فقد اجتمع الملأ من اخوانك فتذاكروا احداث عثمان وما أتاه عليك ورأوا ان لا طاعة عليهم فى معصية الله وقد خرج سعيد عنا وقد أعطينا عهودنا أن لا يدخل علينا سعيد بعد هذا واليا فالحق بنا ان كنت تريد أن تشهد معنا أمرنا فسار اليهم واجتمع معهم وأخرجوا ثابت بن قيس صاحب شرطة سعيد بن العاص وعزم عسكر الاشتر وأهل الكوفة على منع عمال عثمان على الكوفة واتصل الخبر بعثمان فأرسل اليهم سعيد بن العاص فلما بلغ العذيب استقبله جند الكوفة وقالوا ارجع يا عدو الله فانك لا تذوق فيها بعد صنيعك ماء الفرات وقاتلوه

وهزموه فرجع الى عثمان خائبا وكتب عثمان الى الاشتر كابا توعده على مخالفة الامام فكتب اليه
الاشتر * من مالك بن الحويرث الى الخليفة الخارج عن سنة نبيه النابذ حكم القرآن وراء ظهره أما بعد
فان الطعن على الخليفة انما يكون وبالا اذا كان الخليفة عادلا وبالحق قاضيا واذا لم يكن كذلك ففراقه
قربة الى الله ووسيلة اليه وأنفذ الكتاب مع كميل بن زياد فلما وصل الى عثمان سلم ولم يسمه بأمير المؤمنين
فقيل له لم لا تسلم بالخلافة على أمير المؤمنين فقال ان تاب عن أفعاله وأعطانا ما نريد فهو أمير المؤمنين
والا فلا فقال عثمان انى أعطيكم الرضا فمن تريدون أن أوليه عليكم فاقترحوا عليه أباموسى الاشعرى
فولاه عليهم * جوابه أما قصة الاشتر النخعى فيقول ظلمة البدعة والحمية الناشئة عن محض العصبية
تحول دون رؤية الحق وهل آثار الفتنة فى هذه القصة الا فعل الاشتر بالكوفة من هتك حرمة السلطان
وتسليط العامة على ضرب عامله فلا يعتذر عن عثمان فى الامر بنفيه بل ذلك أقل ما يستوجبه ثم لم يقنعه
ذلك حتى سار من الشام الى الكوفة وأضرم نار الفتنة على ما تقدم تقريره ثم لم يتمكن عثمان معهم من
شئ الا سلوك سبيل السياسة واجابتهم الى ما أرادوا فولى عليهم أباموسى وبعث حذيفة بن اليمان على
خراجهم ثم لم يقنعهم ذلك حتى خرج اليهم الاشتر مع رعاع الكوفة وانضم اليه جماعة من أهل مصر
وساروا الى عثمان فقتلوه وباشر الاشتر قتله على ما فى بعض الروايات وصار قتله سببا للفتنة الى ان تقوم
الساعة فعميت أبصارهم وبصائرهم عن ذم الاشتر وأنظاره وتعرضوا لذم من شهد له لسان النبوة انه
على الحق وأمر بالكون معه وأخبر بانه يقتل مظلوما يشهد لذلك الحديث الصحيح كما تقدم * (الخامس
عشر) * قالوا ان عثمان أحرق مصحف ابن مسعود ومصحف أبى وجمع الناس على مصحف زيد بن ثابت ولما
بلغ ابن مسعود انه أحرق مصحفه وكان له نسخة عند أصحاب له بالكوفة أمرهم بحفظها وقال لهم قرأت
سبعين سورة وان زيد بن ثابت لصبى من الصبيان * جوابه أما احراق مصحف ابن مسعود فليس ذلك مما
يعتذر عنه بل هو من أكبر المصالح فانه لو بقى فى أيدى الناس أدى ذلك الى فتنة كبيرة فى الدين لكثرة
ما فيه من الشذوذ المنكرة عند أهل العلم بالقرآن ولحذفه المعوذتين من مصحفه مع الشهرة عند الصحابة
انهما من القرآن قال عثمان لما عوتب فى ذلك خشيت الفتنة فى القرآن وكان الاختلاف بينهم واقعا
حتى كان الرجل يقول لصاحبه قراءتى خير من قراءتك فقال له حذيفة أدرك الناس فجمع الناس على
مصحف واحد لتزول الفتنة فى القرآن وكان الذى اجتمعوا عليه مصحف عثمان ثم يقال لاهل الاهواء
والبدعة ان لم يكن مصحف عثمان حقا فلم رضى على وأهل الشام بالتحكم اليه حين رفع أهل الشام
المصاحف وكانت مكتوبة على نسخة مصحف عثمان *(السادس عشر)* قالوا ان عثمان ترك
اقامة حدود الله تعالى فى عبيد الله بن عمر لما قتل الهرمزان وقتل جفينة وبنتا صغيرة لابى لؤلؤة قاتل
عمر فاجتمعت الصحابة عند عثمان وأمروه بقتل عبيد الله بن عمر قصاصا ممن قتل وأشار على بذلك فلم
يقتله ولذلك صار عبيد الله بعد قتل عثمان الى معاوية خوفا من على أن يقتله بالهرمزان * جوابه
أما قولهم ترك اقامة حدود الله فى عبيد الله بن عمر فنقول أما ابنة أبى لؤلؤة فلا قود فيها الا ان ابنة المجوسى
صغيرة لا قود فيها تابعة له وكذلك جفينة فانه نصرانى من أهل الحيرة وأما الهرمزان ففيه جوابان *
الاول انه شارك أبا لؤلؤة فى ذلك ومالأه وان كان المباشر أبا لؤلؤة وحده ولكن المعين على قتل الامام
العادل يباح قتله عند جماعة من الائمة وقد أوجب كثير من الفقهاء القود على الآمر والمأمور وبهذا
اعتذر عبيد الله بن عمر وقال ان عبد الرحمن بن أبى بكر أخبره انه رأى أبا لؤلؤة والهرمزان وجفينة
يدخلون فى مكان يتشاورون وبينهم خنجر له رأسان مقبضه فى وسطه فقتل عمر فى صبيحة تلك الليلة
فاستدعى عثمان عبد الرحمن فسأله فى ذلك فقال انظروا الى السكين فان كان ذا طرفين فلا أرى القوم

الا وقد اجتمعوا على قتله فنظروا اليها فوجدوها كما وصف عبد الرحمن وقدم في أولاد عمر فلذلك ترك عثمان قتل عبيد الله بن عمر لرؤيته عدم وجوب القود لذلك أو لتردده فيه فلم ير الوجوب بالشك * والثاني أن عثمان خاف من قتله ثوران فتنة عظيمة لانه كان معه بنو تيم وبنو عدي مانعون من قتله ودافعون عنه وكان بنو أمية أيضا جانحون اليه حتى قال عمرو بن العاص قتل أمير المؤمنين عمر بالامس ويقتل ابنه اليوم لا والله لا يكون هذا أبدا فلما رأى عثمان ذلك اغتنم تسكين الفتنة وقال أمره الى سأرضي أهل الهرمزان منه *(السابع عشر)* قالوا ان عثمان خالف الجماعة في اتمام الصلاة بمنى مع علمه بان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر قصروا الصلاة بها * جوابه أما اتمام الصلاة بمنى فعذره في ذلك ظاهر فانه ممن لم يوجب القصر في السفر وانما كان يبيحه كما رواه فقهاء المدينة ومالك والشافعي وغيرهما وانما أوجبه فقهاء الكوفة ثم انها مسئلة اجتهادية اختلف فيها العلماء فقوله فيها لا يوجب تكفيرا ولا تفسيقا *(الثامن عشر)* انفرد بأقوال شاذة خالف فيها جميع الائمة في الفرائض وغيرها * جوابه أما انفراده بالاقوال الشاذة فلم يزل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على نحو من ذلك ينفرد الواحد منهم بالقول ويخالفه فيه الباقون وهذا علي بن أبي طالب في مسئلة بيع أم الولد على مثل ذلك وفي الفرائض عدة مسائل على هذا النحو الكثير من الصحابة *(التاسع عشر)* قالوا انه كان غادرا مخالفا لوعده فان أهل مصر شكوا اليه عامله عبد الله بن أبي سرح فوعدهم أن يولي عليهم من يرضون فاختار وا محمد بن أبي بكر فولاه عليهم وتوجهوا به معهم الى مصر ثم كتب الى عامله ابن أبي سرح بمصر يأمره أن يأخذ محمد بن أبي بكر فيقطع يديه ورجليه وهذا كان سبب رجوع أهل مصر وغيرهم الى المدينة وحصارهم عثمان وقتله * جوابه أما قولهم انه كان غادرا الى آخر ما قرروه فنقول أما الكتاب الذي كان الى عامله بمصر فلم يكن من عنده وقد حلف على ذلك لهم وقد تقدم ذكر ذلك في مقتله مستوفى وقد ذكرنا من يتهم بالتزوير عليه وقد تحققوا ذلك وانما غلب الهوى أعاذنا الله منه على العقول حتى ضلت فيه فئة فقتلته رضي الله عنه *(ذكر ولده)* وكان له من الولد ستة عشر تسعة ذكور وسبعة اناث * ذكر الذكور * عبد الله ويعرف بالاصغر وفي المختصر عبد الله الاكبر أمه رقية بنت رسول الله هلك صغيرا وقيل بلغ ست سنين ونقره ديك في عينه فمرض فمات وعبد الله الاكبر وفي المختصر عبد الله الاصغر أمه فاختة بنت غزوان * وعمرو وكان أسنهم وأشرفهم عقبا وولدا دعاه مروان الى أن يشخص الى الشأم فأبى ومات بمنى * وأبان ويكنى أبا سعيد وهو من رواة الحديث وشهد حرب الجمل مع عائشة * وفي المختصر وكان أول من انهزم وكان أبرص أحول أصم ولي المدينة في أيام عبد الملك بن مروان وأصابه فالج ومات في خلافة يزيد بن عبد الملك وعقبه كثير وله ولد في الاندلس * وخالد وكان في يده وأولاده المصحف الذي قطر عليه دم عثمان حين قتل * وفي المختصر توفي في خلافة أبيه بركض دابة فأصابه قطع فهلك منه وله عقب وهو الذي يقال له الكبير * وعمرو وله عقب أيضا أمهم بنت جندب من الازد وسعيد والوليد أمهما فاطمة بنت الوليد وكان سعيد يكنى أبا عثمان ولاه معاوية خراسان وكان حاكما بخراسان من قبل معاوية فقتل هناك * وفي المختصر ففتح سمرقند وكان أعور بخيلا أصيبت عينه بسمرقند وعبد الملك مات غلاما أمه مليكة وهي أم البنين بنت عيينة بن حصن الفزاري وزاد في المختصر في أولاده الذكور المغيرة وقال أمه أسماء بنت أبي جهل بن هشام * ذكر الاناث * مريم الكبرى أخت عمرو لامه وأم سعيد أخت سعيد لامه فتزوجها عبد الله وعائشة فتزوجها الحارث بن الحكم ابن أبي العاص ثم خلف عليها عبد الله بن الزبير * وأم أبان فتزوجها مروان ابن الحكم بن العاص وأم

ذكر ولد عثمان رضي الله عنه

عمرو

عمر وأمهم رملة بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس ومريم الصغرى أمها نائلة بنت الفرافصة الكلبية فتزوجها عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط وأم البنين أمها أم ولد كذا في الرياض النضرة * وزاد في المختصر في بناته عمرة بنت عثمان بن عفان قال فتزوجها سعيد بن العاص فهلكت عنده فتزوج أختها مريم الكبرى بنت عثمان ثم هلك عنها فخلف عليها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي فهلكت عنده *(ذكر علي بن أبي طالب)* أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وقد سبق ذكرها في آخر الموطن الرابع * وفي الرياض النضرة لم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام عليا وكان يكنى أبا الحسن وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم صديقا * وعن أبي ليلى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصديقون ثلاثة حبيب بن مرى النجار مؤمن آل ياسين الذي قال ياقوم اتبعوا المرسلين وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وعلي بن أبي طالب الثالث وهو أفضلهم خرجه أحمد في المناقب وكناه رسول الله بأبي الريحانتين * وعن جابر ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب سلام عليك يا أبا الريحانتين فعن قليل يذهب ركناك والله خليفتي عليك فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علي هذا أحد الركنين الذي قال صلى الله عليه وسلم فلما ماتت فاطمة قال هذا الركن الآخر الذي قال صلى الله عليه وسلم خرجه أحمد في المناقب وكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا تراب وما كان لعلي اسم أحب اليه منه وقد سبق سبب التكنية به في الموطن الثاني في غزوة العشيرة وقد جاء في الصحيح من شعره * أنا الذي سمتني أمي حيدره * وحيدرة اسم الاسد وكانت فاطمة أمه لما ولدته سمته باسم أبيها فلما قدم أبو طالب كره الاسم فسماه عليا وكان يلقب بيضة البلد وبالامين وبالشريف وبالهادي وبالمهتدي وبذي الاذن الواعية * قال الجندي وكان يكنى أبا قصم ويلقب يعسوب الامة أي سيدهم ورئيسهم وأصله فحل النحل كذا في الرياض النضرة * وفي القاموس بيضة البلد واحده الذي يجتمع اليه ويقبل قوله وهو من الاضداد * وفي شواهد النبوة ولد بمكة بعد عام الفيل بسبع سنين ويقال كانت ولادته في داخل الكعبة ولم يثبت واختلف في سنه وقت المبعث وهو تاريخ اسلامه * في الصفوة أسلم وهو ابن سبع ويقال تسع ويقال عشر ويقال خمس عشرة ويقال الاخير هو الاصح * وفي ذخائر العقبى عن محمد بن عبد الرحمن ان علي بن أبي طالب والزبير أسلما ولهما ثمان سنين * وقال ابن اسحاق أسلم علي بن أبي طالب وهو ابن عشر وقيل ابن ثلاث عشرة وقيل أربع عشرة وقيل خمس عشرة أو ست عشرة وشهد المشاهد كلها ولم يتخلف الا في تبوك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه في أهله فقال يارسول الله أتخلفني في النساء والصبيان قال أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير أنه لانبي بعدي أخرجاه في الصحيحين كذا في الصفوة *(ذكر صفته)* في الصفوة كان آدم شديد الادمة ثقيل العينين عظيمهما أقرب الى القصر من الطول ذا بطن كثير الشعر عريض اللحية أصلع أبيض الرأس واللحية لم يصفه أحد بالخضاب الا سوادة بن حنظلة فانه قال رأيت عليا أصفر اللحية يشبه أن يكون خضب مرة ثم ترك * وفي ذخائر العقبى كان ربعة من الرجال أدعج العينين عظيمهما حسن الوجه كانه قمر بدري عظيم البطن الى السمن * وعن أبي سعيد التيمي انه قال كنا نبيع الثياب على عواتقنا ونحن غلمان في السوق فاذا رأينا عليا قد أقبل علينا قلنا بزرك اشكم قال علي مايقولون قال يقولون عظيم البطن قال اجل أعلاه علم وأسفله طعام اشكم بالعجمية البطن وبزرك بضم الباء والزاء وسكون الراء عظيم كذا في الرياض النضرة * وكان عريض مابين المنكبين لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري لاتبين عضده من ساعده قد

ذكر خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

ذكر صفته

أدعج ادماجا شثن الكفين عظيم الكراديس أغيد كان عنقه ابريق فضة أصلع ليس فى رأسه شعر الامن خلفه كثير شعر اللحية وكان لا يخضب وقد جاء عنه الخضاب * فى أسد الغابة وكان ربما يخضب انتهى والمشهور انه كان أبيض اللحية وكان اذا مشى تكفأ شديد الساعد واليد اذا مشى الى الحروب هرول ثبت الجنان قوى ما صارع أحدا الا صرعه شجاع منصور على من لاقاه * وفى أسد الغابة عن رزام بن سعد الضبى قال سمعت أبى ينعت عليا قال كان رجلا فوق الربعة ضخم المنكبين طويل اللحية وان شئت قلت اذا نظرت اليه قلت آدم وان تبينته من قرب قلت أن يكون أسمر أدنى من أن يكون آدم * وعن قدامة بن عتاب قال كان على ضخم البطن ضخم مشاش المنكب ضخم عضلة الذراع دقيق مستدقها ضخم عضلة الساق دقيق مستدقها وقيل كانما كسر ثم جبر لا يغير شيبه خفيف المشى ضحوك السن *(ذكر خلافة على رضى الله عنه)* فى ذخائر العقبى عن محمد بن الحنفية قال أتى رجل عليا وعثمان محصور فقال ان أمير المؤمنين مقتول ثم جاء آخر فقال ان أمير المؤمنين مقتول الساعة فقام على قال محمد أخذت بوسطه تخوفا عليه فقال خل لا أم لك فأتى على الدار وقد قتل الرجل فأتى داره فدخلها وأغلق عليه بابه فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا ان هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من خليفة ولا نعلم أحدا أحق بها منك فقال لهم على لا تريدونى فانى لكم وزير خير لكم منى أمير فقالوا والله لا نعلم أحدا أحق بها منك قال فان أبيتم على فان بيعتى لا تكون سرا ولكن ائتوا المسجد فمن شاء أن يبايعنى بايعنى قال فخرج الى المسجد فبايعه الناس أخرجه أحمد فى المناقب * قال ابن اسحاق ان عثمان لما قتل بويع على بن أبى طالب بيعة العامة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايع له أهل البصرة وبايع له بالمدينة طلحة والزبير * قال أبو عمرو واجتمع على بيعته المهاجرون والانصار وتخلف عن بيعته نفر فلم يكرههم وسئل عنهم فقال اولئك قوم قعدوا عن الحق ولم يقوموا مع الباطل وتخلف عنه معاوية بالشأم وكان منه بصفين ما كان غفر الله لنا ولهم أجمعين * وفى دول الاسلام لما قتل عثمان صبرا سعى الناس الى دار على وأخرجوه وقالوا لا بد للناس من امام فحضر طلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص والاعيان فأول من بايعه طلحة والزبير ثم سائر الناس * وفى الرياض النضرة قال أبو عمرو بايع لعلى أهل اليمن بالخلافة يوم قتل عثمان * وفى شرح العقائد العضدية للشيخ جلال الدين الدوانى لما استشهد عثمان اجتمع كبار المهاجرين والانصار بعد ثلاثة أيام أو خمسة أيام من موت عثمان على على فالتمسوا منه قبول الخلافة فقبل بعد مدافعة طويلة وامتناع كثير فبايعوه فقام بأمر الخلافة ست سنين واستشهد على رأس ثلاثين سنة من وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وقيل ان الثلاثين انما تتم بخلافة أمير المؤمنين حسن بن على ستة أشهر بعد وفاة أبيه * وفى الصفوة استخلف على بعد عثمان فى التاسع عشر من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة ومدة خلافته ست سنين وقيل خمس سنين وستة أشهر * وفى ذخائر العقبى للمحب الطبرى وكانت خلافته أربع سنين وسبعة أشهر وستة أيام وقيل ثمانية وقيل ثلاثة أيام وقيل أربعة عشر يوما وفى أوائل خلافته كانت وقعة الجمل ونازعه معاوية الامر بأهل الشأم حتى بلغوا تسعين وقعة كذا فى سيرة مغلطاى * وفى دول الاسلام طارت الاخبار الى النواحى بقتل الشهيد عثمان فحزن عليه المسلمون ولا سيما أهل دمشق وأتى البريد بثوبه بالدماء فنصب على منبر دمشق ونعاه معاوية الى أهلها فنعا قدوا على الطلب بدمه وكانوا ستين ألفا ثم ان طلحة والزبير وأم المؤمنين عائشة ندموا وعظم عليهم قتله ورأوا أنهم قد قصروا فى نصرته فخرجوا على وجوههم قاصدين البصرة للطلب بدمه من غير أمر على وذلك ان قتلة عثمان التقوا على على وصاروا من رؤس الملأ وخاف على من ان ينتقض الناس

ذكر خلافة على رضى الله عنه

فسار بعسكر المدينة وبرؤس قتلة عثمان الى العراق فجرت بينه و بين عائشة وقعة الجمل بلا علم ولا قصد والتحم القتال من الغوغاء وخرج الامر عن على وعن طلحة والزبير وقتل من الفريقين نحو عشرين ألفا وقتل طلحة والزبير فانا لله وانا اليه راجعون * وفى المختصر الجامع بويع له يوم قتل عثمان وأقام بالمدينة بعد المبايعة أربعة أشهر ثم سار الى العراق فى سنة ست وثلاثين فالتقى بطلحة والزبير وهو يوم الجمل بالبصرة وكانا قد بايعاه بالمدينة وخلعاه بالبصرة فقتل طلحة وانهزم الزبير فلحقه عمرو بن جرموز بوادى السباع فقتله وكان سن كل واحد من طلحة والزبير أربعا وستين سنة يقال ان عدة المقتولين من أصحاب الجمل ثمانية آلاف وقيل سبعة عشر ألفا وذكر انه قطعت على خطام الجمل سبعون يدا كلهم من بنى ضبة كلما قطعت يد رجل تقدم آخر وقتل من أصحاب على نحو ألف *وفى دول الاسلام ثم تحرك جيش الشأم وامتنعوا من مبايعة على فسار على نحوهم فى سبعين ألفا من أهل العراق وقيل فى تسعين ألفا وسار اليه معاوية من الشأم فى ستين ألفا فالتقوا على صفين بناحية الفرات ودام الحرب والمصابرة أياما وليالى وقتل من الفريقين أزيد من ستين ألفا وقتل من جند على عمار بن ياسر من السابقين الاولين البدريين وكان من نجباء الصحابة قال له النبى صلى الله عليه وسلم يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية * وفى الصفوة قتله أبو معاوية ودفن هنالك فى سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وقيل أربع وتسعين سنة *وفى أنوار التنزيل قال عمار بصفين الآن ألاقى الاحبة محمدا وحزبه * وفى عقائد الشيخ أبى اسحاق الفيروزابادى وخلاصة الوفاء ان عمرو بن العاص كان وزير معاوية فلما قتل عمار ابن ياسر أمسك عن القتال وتابعه على ذلك خلق كثير فقال له معاوية لم لا تقاتل قال قتلنا هذا الرجل وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتله الفئة الباغية فدل على انا نحن بغاة قال له معاوية أسكت فوالله ماتزال تدحض فى بولك أنحن قتلناه انما قتله على وأصحابه جاؤا به حتى ألقوه بيننا * وفى رواية قال قتله من أرسله الينا يقاتلنا وانما دفعنا عن أنفسنا فقتل فبلغ ذلك عليا فقال ان كنت أنا قتلته فالنبى صلى الله عليه وسلم قتل حمزة حين أرسله الى قتال الكفار * وقتل مع على خزيمة بن ثابت الانصارى ذو الشهادتين وأويس القرنى زاهد التابعين * وفى المختصر الجامع قتل من أهل العراق خمسة وعشرون ألفا منهم عمار بن ياسر وأويس القرنى وخمسة وعشرون بدريا وقتل من عسكر معاوية خمسة وأربعون ألفا * وفى دول الاسلام وقد شهد صفين مع على ومعاوية جماعة من الصحابة وتخلف عنها جماعة من سادات الصحابة منهم سعد بن أبى وقاص الذى افتتح العراق وسعيد بن زيد وأبو اليسر السلمى وزيد بن ثابت ومحمد بن مسلمة وابن عمر وأسامة بن زيد وصهيب الرومى وأبو موسى الاشعرى وجماعة رأوا السلامة فى العزلة وقالوا اذا كان غزو الكفار قاتلنا فأما قتال أهل الفتنة والبغى فلا نقاتل أهل القبلة روى ان عليا كتب الى معاوية يا صحه *غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك تهدى بهذا *وكتب معاوية فى جوابه *على قدرى على قدرى * وفى المختصر الجامع أقاما بصفين مائة يوم وعشرة أيام وكانت بينهم تسعون وقعة وكان على فى تسعين ألفا وكان معاوية فى مائة وعشرين ألفا ولما سئم الفريقان القتال تداعيا الى الحكومة فرضى على وأهل الكوفة بأبى موسى الاشعرى ورضى معاوية وأهل الشأم بعمرو بن العاص فاجتمع الحكمان بدومة الجندل واتفقا على ان يخلعاهما معا ويختار المسلمون خليفة رضوا به وقد عين للخلافة يومئذ يوم الحكم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب كذا فى دول الاسلام ثم اجتمعا بالناس وحضر معاوية ولم يحضر على فبدأ أبو موسى وخلع عليا ثم قام عمرو وقال قد خلعت عليا كما خلعه وأثبت خلافة معاوية فرضى أهل الشأم بذلك وكفره أهل النهروان وعاد على فى سنة تسع وثلاثين ولم يزل على فى حرب ولم يحج فى سنى خلافته لاشتغاله

بالحروب * وفى البحر العميق مايعلم عدد حج على "قبل ولايته وفى زمن ولايته اشتغل عن الحج بما
وقع فى أيامه فلم يحج لانه ولى الخلافة أربع سنين وتسعة أشهر وأياما وكانت ولايته بعد انقضاء الحج
فى سنة خمس وثلاثين لان عثمان قتل يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة خلت من ذى الحجة من هذه السنة
وكانت وقعة الجمل فى سنة ست وثلاثين فحج بالناس عبد الله بن عباس ثم كانت وقعة صفين فى سنة
سبع وثلاثين وحج عبد الله أيضا بالناس وحج بالناس فى سنة ثمان وثلاثين قثم ابن عباس * وفى هذه
السنة كان التحكيم وبسببه كفر جماعة ممن يسمون الخوارج وقاتلهم على "فى مواضع وقتل منهم
المجدع الذى بشره النبى "صلى الله عليه وسلم بقتله كذا فى سيرة مغلطاى * ثم اصطلح الناس
فى سنة تسع وثلاثين على شيبة بن عثمان فأقام لهم الحج ثم قتل على بن أبى طالب رضى الله عنه فى رمضان
سنة أربعين * وفى دول الاسلام ثم تحاجز اهل صفين عن القتال واتفقوا على أن يحكموا بينهما
حكما من جهة على وحكما من جهة معاوية على ان من اتفق الحكمان على توليته الخلافة فهو الخليفة
وأتوا لميعاد الحكم بعد أشهر مع كل حكم طائفة كثيرة من أشراف الناس فبعث على "أبا موسى الاشعرى
وبعث معاوية عمرو بن العاص فاجتمع الحكمان بدومة الجندل وهى مسيرة عشرة أيام عن دمشق
وعشرة أيام عن الكوفة وعشرة أيام عن المدينة فلم يبرم أمر ورجع الشاميون فبايعوا معاوية
وبقيت مصر تارة يغلب عليها جند معاوية وتارة يغلب عليها جند على "ولما جرى التحكيم غضب خلق
أزيد من عشرة آلاف من جيش على "وقالوا لا حكم الا لله فان الله تعالى يقول ان الحكم الا لله وكفروا
عليا بفعله واعتزلوه وهم الخوارج فعاتبهم على "فلم يفد فيهم ثم قاتلهم وظفر عليهم وقتل منهم نحو أربعة
آلاف وقد قال النبى "صلى الله عليه وسلم الخوارج كلاب النار * وفى الرياض النضرة ثم خرج الخوارج
على على "فكفروه وكل من معه اذ رضى بالتحكيم فى دين الله بينه وبين أهل الشأم وقالوا حكمت
فى دين الله والله تعالى يقول ان الحكم الا لله ثم اجتمعوا وشقوا عصا المسلمين ونصبوا راية الخلاف
وسفكوا الدماء وقطعوا السبيل فخرج على "اليهم بمن معه ورام رجعتهم فأبوا الا القتال فقاتلهم
بالنهروان فقتل واستأصل جمهورهم ولم ينج منهم الا القليل انتهى ولم تهيأ فى هذه السنين جهاد ولا افتتح
المسلمون شيئا بل اشتغلوا بالفتنة * وفى الملل والنحل وظهر فى زمنه الخوارج عليه مثل الاشعث
ابن قيس ومسعود بن فدكى التميمى وزيد بن حصن الطائى وغيرهم * وكذلك ظهر فى زمانه الغلاة فى حقه
مثل عبد الله بن سبا وجماعة معه ومن الفريقين ابتدأت البدعة والضلالة صدق فيه قول النبى "صلى الله
عليه وسلم لعلى "يهلك فيك اثنان محب غال ومبغض قال * وتوفى فى أيام على "حذيفة بن اليمان من كبار
الصحابة وكان فتح الدينور على يده وولاه عمر المدائن فبقى بها الى حين وفاته وتوفى بعد عثمان بأربعين يوما
وكان قد أسر "النبى "صلى الله عليه وسلم اليه أسماء المنافقين وعرفه بالفتن التى تكون بين يدى الساعة وهو
الذى ندبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب ليأتيه بخبر القوم وله الجنة وفى خلافة على "قتل
الزبير بن العوام الاسدى كما مر "وهو ابن عمة النبى "صلى الله عليه وسلم وأحد العشرة المبشرة بالجنة
وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى حوارى "وحوارى "الزبير أى ناصرى "أسلم وله ست
عشرة سنة وقيل ثمان سنين وهو أول من سل سيفه فى سبيل الله وكان طويلا بمرة اذا ركب تخط
رجلاه الارض خفيف العارضين عنه عمر فيمن يصلح للخلافة وكان كثير المتاجر والاموال قيل كان
له ألف مملوك يؤدون اليه الخراج فربما تصدق بذلك فى مجلسه وقد خلف أملاكا بيعت بنحو أربعين
ألف ألف درهم وهذا لم يسمع بمثله قط لحقه ابن جرموز يوم الجمل فطعنه غيلة فقتله وله نيف وستون سنة
وقد مر بعض أحواله فى أولاد صفية بنت عبد المطلب فى الفصل الثانى فى النسب فى الطليعة الثالثة

ذكر من توفى فى خلافة على من مشاهير الصحابة رضوان الله عليهم

وفيها

وفيها قتل طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب التيمي أحد العشرة كما مر * وروى الصلت بن دينار عن أبي نصرة عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أراد أن ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة * وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم أحد أوجب طلحة وكان طلحة يرد النبل بيده عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شلت يده * صفته * كان آدم كثير الشعر ليس بالجعد القطط ولا بالسبط حسن الوجه دقيق العرنين لا يغير شيبه وكان من الاجواد يقال له طلحة الفياض وطلحة الجود يقال انه فرق في يوم واحد سبعمائة ألف * وروى ان اعرابيا من أقاربه قصده وتوسل اليه فوصله بثلثمائة ألف * وروى عمرو بن دينار عن مولى لطلحة قال ان دخل طلحة كان كل يوم ألف درهم ويقال خلف من المال ألفي ألف درهم ومائتي ألف دينار * وروى ابن سعد باسناد له قومت أصول طلحة وعقاره بثلاثين ألف ألف درهم * قال ابن الجوزي خلف طلحة ثلثمائة حمل ذهبا فتزوج أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق فولدت له زكريا ويوسف وعائشة قال معاوية طلحة عاش حميدا وقتل فقيدا شهيدا وقد مر بعض أحواله في غزوة أحد في الموطن الثالث قال قيس بن أبي حزم رأيت مروان حين رمى طلحة يوم الجمل بسهم فوقع في ركبته فما زال يسيح حتى مات * وقال مروان هذا أعان على قتل عثمان ولا أطلب بثاري بعد اليوم وكان طلحة ممن عنه عمر للخلافة من بعده وعاش أزيد من ستين سنة * وفي الصفوة قتل طلحة يوم الجمل وكان يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ويقال ان سهما غربا أتاه فوقع في حلقه فقال بسم الله وكان أمر الله قدرا مقدورا ويقال ان مروان بن الحكم قتله كما مر ودفن بالبصرة وهو ابن ستين سنة كذا في الملل والنحل ويقال اثنتين وستين ويقال أربع وستين وفي سنة ست وثلاثين مات سلمان الفارسي الاصبهاني وقيل الرامهرمزي من سادة الصحابة حضر غزوة الاحزاب وأشار بحفر الخندق على المدينة قيل عاش مائتي سنة وقيل مائتين وثلاثين سنة وقيل أكثر من ذلك وترجمته طويلة عجيبة وفيها مات نائب مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري وكان بطلا شجاعا كان فارس بني عامر له غزوات وفتوحات ولما جاءه الموت قال اللهم اجعل آخر عملي الصلاة فلما طلع الفجر توضأ وصلى فلما ذهب ليسلم عن يساره مات وتوفي حكيم بن جبلة العبدي وكان شريفا مطاعا ولى امرة السند فغزاها ورجع واقام بالبصرة حتى كان يوم الجمل فخرج حكيم في سبعمائة فلم يزل حكيم يقاتل حتى قطعت رجله فأخذها وضرب بها الذي قطعها فقتله ثم أخذ يقاتل ويقول * ياساق لن تراعي * ان معي ذراعي * أحمي بها كراعي حتى نزفه الدم فاتكأ على المقتول الذي قطع رجله فمر به رجل فقال من قطع رجلك قال وسادتي وهذا مالم يسمع للشجعان بمثله وكان حكيم هذا ممن أكب على عثمان وفيها مات خباب بن الارت التميمي من السابقين البدريين ونجباء الصحابة رضي الله عنهم وفي سنة ثمان وثلاثين مات صهيب بن سنان المعروف بالرومي بالمدينة من المهاجرين البدريين الكبار *

(ذكر مقتل علي رضي الله عنه)

* في ذخائر العقبى عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي أتدري من أشقى الاولين قلت الله ورسوله أعلم قال عاقر الناقة قال أتدري من أشقى الآخرين قلت الله ورسوله أعلم قال قاتلك أخرجه أحمد في المناقب وخرجه ابن الضحاك وقال في أشقى الآخرين الذي يضربك على هذه فيبل منها هذه وأخذ بلحيته * وعن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي من أشقى الاولين يا علي قال الذي عقر ناقة صالح قال صدقت فمن أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال أشقى الآخرين الذي يضربك على هذه وأشار الى يافوخه وكان علي يقول لاهله والله لوددت ان لو انبعث أشقاها أخرجه أبو حاتم * وعن عكرمة عن ابن عباس قال علي قلت له يعني النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت لي يوم أحد حين أخرت عن الشهادة

ذكر مقتل علي رضي الله عنه

واستشهد من استشهد ان الشهادة من ورائك فكيف صبرك اذا خضبت هذه من هذه بدم وأومأ بيده الى لحيته ورأسه فقال علي يارسول الله أما ان ثبتت لي شهادة ما أنبئت فليس ذلك من موطن الصبر ولكن موطن البشرى والكرامة * وفي الصفوة عن زيد بن وهب قال قدم على علي قوم من أهل البصرة من الخوارج فيهم رجل يقال له الجعدة بن نعجة فقال له اتق الله يا علي انك ميت فقال علي بل مقتول بضربة على هذا تخضب هذه يعني لحيته من رأسه بعهد معهود وقضاء مقضي وقد خاب من افترى وعاتبه في لباسه فقال مالك وللباس هو أبعد من الكبر وأجدر أن يقتدي بي المسلم * وعن أبي الطفيل قال دعا الناس الى البيعة فجاء عبد الرحمن بن ملجم المرادي فرده مرتين ثم أتاه فقال ما يحبس أشقاها لتخضبن أو لتصبغن هذه من هذه يعني لحيته من رأسه ثم تمثل بهذين البيتين

أشدد حيازيمك للموت * فان الموت لاقيكا

ولا تجزع من الموت * اذا حل بواديكا

وعن أبي مجلز قال جاء رجل من مراد الى علي وهو يصلي في المسجد فقال احترس فان ناسا من مراد يريدون قتلك قال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه ما لم يقدر عليه فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة * وفي ذخائر العقبى عن عبد الله بن سبع قال خطبنا علي فقال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتخضبن هذه من هذه قال الناس أعلمنا من هو لنبيدن عترته قال أنشدكم أن يقتل بي غير قاتلي قال ان كنت قد علمت ذلك فاستخلف اذا قال لا ولكن أكلكم الى من وكلكم رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجهما أحمد * وعن سكين بن عبد العزى العبدي انه سمع أباه يقول جاء عبد الرحمن بن ملجم يستحمل عليا فحمله ثم قال هذا قاتلي قال فما يمنعك منه قال انه لم يقتلني بعد وقيل له ان ابن ملجم سم سيفه ويقول انه سيقتلك به قتلة يتحدث بها العرب فبعث اليه لم تسم سيفك قال لعدوي وعدوك فخلى عنه وقال ما قتلني بعد أخرجه أبو عمرو * وعن الحسين بن كثير عن أبيه وكان أدرك عليا قال خرج علي الى الفجر فأقبل الاوز يصحن في وجهه فطردوهن فقال دعوهن فانهن نوائح فضربه ابن ملجم فقلت له يا أمير المؤمنين خل بيننا وبين مراد فلا تقوم لهم ثاغية ولا راغية أبدا قال لا ولكن احبسوا الرجل فان أنا مت فاقتلوه وان أعش فالجروح قصاص أخرجه أحمد في المناقب * وفي رواية لما صاحت الاوز بين يدي علي قال هذه صائحة تتبعها نائحة فلم يقدر أن يفتح باب داره ثم تكاف وفتح الباب فتعلق ازاره بالباب فخرج الى المسجد * وعن الحسن البصري انه سمع الحسن بن علي يقول انه سمع أباه في سحر اليوم الذي قتل فيه يقول لهم يا بني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في نومة نمتها فقلت يارسول الله ما لقيت من أمتك من اللاواء واللدد فقال ادع الله عليهم فقلت اللهم أبدلني خيرا منهم وأبدلهم بي من هو شر مني ثم انتبه وجاء مؤذنه يؤذنه بالصلاة فخرج فقتله ابن ملجم أخرجه أبو عمرو * (ذكر قاتله وما حمله على القتل وكيفية قتله وأين قتل) * عن الزبير بن بكار قال من بقي من الخوارج تعاقدوا على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص * وعن محمد بن سعد قال قالوا انتدب ثلاثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادي وهو من حمير وعداده في بني مراد وحليف بني جبلة من كندة والبرك بن عبد الله التميمي وعمرو بن بكر التميمي فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هذه الثلاثة علي بن أبي طالب ومعاوية وعمرو بن العاص ويريحوا العباد منهم فقال ابن ملجم انا لكم بعلي وقال البرك انا لكم بمعاوية وقال عمرو بن بكر انا أكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا على ذلك وتعاقدوا عليه وتواثقوا أن لا ينكص رجل منهم عن صاحبه الذي سمي له فتوجه له حتى يقتله أو يموت دونه فاتعدوا بينهم ليلة سبع عشرة من رمضان سنة أربعين ثم توجه كل رجل منهم الى المصر الذي فيه صاحبه فخرج البرك لقتل معاوية وقدم دمشق

ذكر قاتله وما حمله على قتله

وضرب

وضرب معاوية بجرحه فى أليتيه فسلم منها * وفى حياة الحيوان فأصاب اوراكه وكان معاوية كبير الاوراك فقطع منه عرق النكاح فلم يولد له بعد ذلك فلما أخذ قال الامان والبشارة فقد قتل على فى هذه الليلة فاستبقاه حتى أتاه الخبر بذلك فقطع معاوية يديه ورجله وأطلقه فرحل الى البصرة وأقام بها حتى بلغ زياد بن أبيه أنه ولد له فقال أيولد له وأمير المؤمنين لا يولد له فقتله قالوا وأمر معاوية باتخاذ المقصورة من ذلك الوقت وأما عمرو بن بكر فسار الى مصر وكان يومئذ بعمرو بن العاص وجع الظهر أو البطن فبعث مكانه سهلا العامرى ليصلى بالناس * وفى حياة الحيوان فصلى بالناس رجل من بنى سهم يقال له خارجة فقتله عمرو بن بكر يحسب به عمرو بن العاص وقدم عبد الرحمن بن ملجم الكوفة عازما على قتل على واشترى سيفا لذلك بألف وسقاه السم فيما زعموا حتى نفضه وكان فى خلال ذلك يأتى عليا يسأله ويستحمله فيحمله ويلقى أصحابه وكاتمهم ما يريد وكان يزورهم ويزورونه فزار يوما نفرا من بنى تيم الرباب فوقعت عينه على امرأة منهم يقال لها قطام بنت شجنة بن عدى بن عامر بن عوف بن ثعلبة بن سعد بن ذهل بن تيم الرباب وكانت امرأة رائقة جميلة وكانت ترى رأى الخوارج وكان على قتل أباها وأخاها بالنهروان فأعجبته فخطبها فقالت آليت أن لا أتزوج الا على مهر لا أريد سواه قال وما هو لا تسأليني شيئا الا أعطيتك فقالت ثلاثة آلاف دينار وقتل على بن أبى طالب وعبد وقينة وفيه قال شاعرهم

ولم أر مهرا ساقه ذو شجاعة * كمهر قطام من فصيح وأعجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وقتل على بالحسام المسمم
فلا مهر أعلى من على وان علا * ولا قتل الا دون قتل ابن ملجم

فقال والله ما جاء بى الى هذا المصر الا قتل على فقد أعطيتك ما سألت * وفى رواية الزبير قال صدقت ولكنى لما رأيتك آثرت تزويجك فقالت ليس الا الذى قلت لك قال وما يغنيك أو ما يغنينى منك قتل على وأنا أعلم أنى ان قتلته لم أفت قالت ان قتلته ونجوت فهو الذى أردت فيبلغ شفاء نفسى ويهنيك العيش معى وان قتلت فما عند الله خير من الدنيا وما فيها فقال لها لك ما اشترطت فقالت له سألتمس من يشد ظهرك فبعثت الى ابن عم لها يدعى وردان بن مجالد فأجابها ولقى ابن ملجم شبيب بن بجرة الاشجعى بفتح الباء والجيم قاله ابن ماكولا والذى ضبطه أبو عمرو بضم الباء وسكون الجيم فقال له ياشبيب هل لك فى شرف الدنيا والآخرة قال وما هو قال تساعدنى على قتل على بن أبى طالب قال ثكلتك أمك لقد جئت شيئا ادا كيف تقدر على ذلك قال انه رجل لا حرس له ويخرج الى المسجد منفردا دون من يحرسه فنكمن له فى المسجد فاذا خرج الى الصلاة قتلناه فان نجونا نجونا وان قتلنا سعدنا بالذكر فى الدنيا وبالجنة فى الآخرة فقال ويلك ان عليا ذو سابقة فى الاسلام مع النبى صلى الله عليه وسلم ما تنشرح نفسى لقتله قال ويلك انه حكم الرجال فى دين الله وقتل اخواننا الصالحين فنقتله ببعض من قتل ولا تشكن فى دينك فأجابه وأقبلا حتى دخلا على قطام وهى معتكفة فى المسجد الاعظم فى قبة ضربتها لنفسها فدعت لهم فقاما فأخذا أسيافهما ثم جاآ حتى جلسا قبالة السدة التى يخرج منها على ودخل ابن النباح المؤذن فقال الصلاة فقام على يمشى وابن النباح بين يديه والحسن بن على خلفه فلما خرج من الباب نادى أيها الناس الصلاة الصلاة كذلك كان يصنع كل يوم يخرج ومعه درته يوقظ الناس فاعترضه الرجلان فقال بعض من حضر ذلك رأيت بريق السيف وسمعت قائلا يقول لله الحكم يا على لا لك وفى رواية الزبير قال الحكم لله يا على لا لك ولا لاصحابك ثم رأيت سيفا ثانيا فضربا جميعا فأما سيف شبيب فوقع فى الطاق * وفى مورد اللطافة فوقعت الضربة فى السدة وأخطأ وأما سيف ابن ملجم فأصاب جبهته الى قرنه ووصل الى

دماغه * وفى حياة الحيوان ضربه ابن ملجم على صلعته فقال على فزت ورب الكعبة فسمع على يقول لا يفوتنكم الرجل وفى رواية لا يفوتنكم الكلب فشد الناس عليهما من كل جانب فأما شبيب فأفلت خارجا من باب كندة وأما ابن ملجم فانه لما هم الناس به حمل عليهم بسيفه ففرجوا له فتلقاه المغيرة بن نوفل بقطيفة فرماها عليه واحتمله وضرب به الارض وقعد على صدره وانتزع سيفه عنه وكان أيدا قويا كذا فى ذخائر العقبى وقد مر فى فصل النسب فى أولاد عبد المطلب * وفى أسد الغابة فلما أخذ ابن ملجم ادخل على على فقال احبسوه وأطيبوا طعامه وألينوا فراشه فان أعش فأنا ولى دمى عفو أو قصاص وان أمت فالحقوه بى أخاصمه عند رب العالمين * وفى ذخائر العقبى قال على احبسوه فان أمت فاقتلوه ولا تمثلوا به وان لم أمت فالامر الى فى العفو والقصاص أخرجه أبو عمرو فقالت أم كلثوم يا عدوّ الله قتلت أمير المؤمنين قال ماقتلت الا أباك قالت والله انى لارجو أن لا يكون على أمير المؤمنين بأس قال فلم تبكين اذا ثم قال والله لقد سممته شهرا يعنى سيفه فان أخلفنى أبعده الله وأسحقه * قال فمكث على يوم الجمعة وليلة السبت وتوفى ليلة الاحد لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان من سنة أربعين * وفى معجم البغوى عن ليث بن سعد ان عبد الرحمن بن ملجم ضرب عليا فى صلاة الصبح على دهش بسيف كان سمه بسم ومات من يومه ودفن بالكوفة ليلا * وفى دول الاسلام ضربه بخنجر على دماغه فمات بعد يومين * وفى مورد اللطافة فمكث على جريحا يوم الجمعة والسبت وتوفى ليلة الاحد لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة أربعين واختلفوا فى انه هل ضربه فى الصلاة أو قبل دخوله فيها وهل استخلف من أتم الصلاة أوهو أتمها والاكثر على ان جعدة ابن هبيرة صلى بهم تلك الصلاة *(ذكر وصيته رضى الله عنه)* روى انه لما ضربه ابن ملجم أوصى الى الحسن والحسين وصية طويلة فى آخرها يا بنى عبد المطلب لا تخوضوا دماء المسلمين خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا تقتلوا بى الا قاتلى انظروا اذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا تمثلوا به فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور أخرجه الفضائلى * وعن قثم مولى الفضل لما قتل ابن ملجم عليا قال للحسن والحسين أحبسوا الرجل فان مت فاقتلوه ولا تمثلوا به فلما مات قام اليه الحسين ومحمد فقطعاه وحرقاه ونهاهم الحسن أخرجه المحاملى * وفى دول الاسلام فقطعوه اربا اربا * وفى حياة الحيوان قتل الحسين بن على عبد الرحمن بن ملجم واجتمع الناس وأحرقوا جثته * وروى عن عمرو ذى مر قال لما أصيب على بالضربة دخلت عليه وقد عصب رأسه قال قلت يا أمير المؤمنين أرنى ضربتك قال فحلها فقلت خدش وليس بشئ قال انى مفارقكم انى مفارقكم فبكت أم كلثوم من وراء الحجاب فقال لها اسكتى فلو ترين ما أرى لما بكيت فقلت يا أمير المؤمنين ماذا ترى قال هذه الملائكة وفود والنبيون ومحمد صلى الله عليه وسلم يقول يا على أبشر فما تصير اليه خير مما أنت فيه وأم كلثوم هذه ابنة على بن أبى طالب زوج عمر بن الخطاب * قال ولما فرغ على من وصيته قال أقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته ثم لم يتكلم الا لا اله الا الله حتى قبضه الله رحمة الله ورضوانه عليه * قيل ان عليا كان عنده مسك فضل من حنوط رسول الله أوصى أن يحنط به * وفى أسد الغابة لما توفى غسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وكفن فى ثلاثة أثواب ليس فيها قميص وصلى عليه الحسن ابنه وكبر عليه أربعا ودفن فى السحر *(ذكر موضع دفنه)* اختلفوا فى موضع دفنه فقيل فى قصر الامارة بالكوفة وقيل فى رحبة الكوفة وقيل بنجف الحيرة وهو موضع بطريق الحيرة قال الجندى والاصح عندهم انه مدفون وراء المسجد الذى يؤمه الناس اليوم وعن أبى جعفر ان قبره جهل موضعه * وقال الواقدى دفن ليلا وعفى قبره * وفى

ذكر موضع دفنه

مورد اللطافة وعمى قبره لئلا تنبشه الخوارج * وقال شريك وغيره نقله ابنه الحسن الى المدينة وذكر المبرد عن محمد بن حبيب قال أول من حول من قبر الى قبر كان على بن أبي طالب *وعن عائشة لما بلغها موت على قالت لتصنع العرب ماشاءت فليس لها أحد ينهاها قالوا وكان عبد الرحمن بن ملجم فى السجن فلما مات على ودفن بعث حسن بن على الى ابن ملجم فأخرجه من السجن ليقتله فاجتمع الناس وجاؤا بالنفط والبوارى والنار وقالوا نحرقه فقال عبد الله بن جعفر وحسين بن على ومحمد بن الحنفية دعونا نشتف أنفسنا منه فقطع عبد الله بن جعفر يديه ورجليه فلم يجزع ولم يتكلم ثم كحل عينيه بمسمار محمى فلم يجزع وجعل يقول انك لتكحل عينى عمك بمكحول محمص وجعل يقرأ اقرأ باسم ربك الذى خلق حتى أتى على آخر السورة وان عينيه لتسيلان على خديه ثم أمر به فعولج على لسانه ليقطعه فجزع فقيل له قطعنا يديك ورجليك وسملنا عينيك يا عدو الله فلم تجزع فلما صرنا الى لسانك جزعت قال ماذاك من جزع الا انى أكره أن أكون فى الدنيا فواقا لا أذكر الله فقطعوا لسانه ثم جعلوه فى قوصرة فأحرقوه بالنار وكان ابن ملجم اسمر ابلج فى جبهته أثر السجود *(ذكر تاريخ مقتله)* وكان ذلك فى صبيحة يوم سبع عشرة من رمضان مثل صبيحة بدر وقيل ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة منه سنة أربعين ذكر ذلك كله أبو عمرو وابن عبد البر كذا ذكره المحب الطبرى فى كتابه ذخائر العقبى والرياض النضرة * وفى الصفوة قال العلماء بالسير ضربه عبد الرحمن بن ملجم بالكوفة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من رمضان وقيل ليلة احدى وعشرين منه سنة أربعين فبقى الجمعة والسبت ومات ليلة الاحد وقيل يوم الاحد وغسله ابناه وعبد الله بن جعفر وصلى عليه الحسن ودفن فى السحر * وفى سيرة مغلطاى بويع على فى اليوم الذى مات فيه عثمان فأقام فى الخلافة أربع سنين وتسعة أشهر وثمانية أيام وتوفى شهيدا على يد عبد الرحمن بن ملجم ليلة السابع والعشرين من رمضان سنة أربعين * وفى تاريخ ابن عاصم سنة تسع وثلاثين وفيه غرابة وله ثلاث وستون سنة ودفن بمسجد الكوفة وقيل حمل الى المدينة ودفن عند فاطمة وقيل غير ذلك * وفى الصفوة فى سنه أربعة أقوال * أحدها ثلاث وستون قال الواقدى وهذا المثبت عندنا * والثانى خمس وستون * والثالث سبع وخمسون * والرابع ثمان وخمسون والله أعلم * وعن على ابن الحسين قال قتل على وهو ابن ثمان وخمسين * وفى ذخائر العقبى وقيل ثمان وستين ذكر ذلك أبو عمرو وغيره وذكر أبو بكر أحمد بن الدراع ان سنه خمس وستون ولم يذكر غيره وصحب النبى صلى الله عليه وسلم منها بمكة ثلاث عشرة سنة وسنه يوم صحبه اثنتا عشرة سنة ثم هاجر فصحبه عشر سنين وعاش بعده ثلاثين سنة * مروياته فى كتب الاحاديث خمسمائة وستة وثمانون حديثا وفى المختصر الجامع وكان نقش خاتمه الملك لله الواحد القهار * وأما كاتبه فعبد الله بن أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأما قاضيه فشريح بن الحارث الكندى * وأما حاجبه فقنبر مولاه وكان قبله نشر مولاه أيضا * وأما أميره بمصر فقيس بن سعد بن عبادة وكان ذا رأى ودهاء واجتهد معاوية فى اخراجه بأن أظهر انه من شيعته فبلغ ذلك عليا فعزله وولاها مالك بن الحارث الاشتر فأسقى السم فى شربة من عسل يقال سمه عبد لعثمان فى الطريق فمات وولاها بعده محمد بن أبى بكر ولما رجع على بعد التحكيم الى العراق سار عمرو بن العاص ومعه عساكر الشأم الى مصر فانهزم أهل مصر واستتر محمد بن أبى بكر فوجده معاوية بن حديج فقتله وجعله فى جيفة حمار وأحرقه بالنار كما سبق فى أولاد أبى بكر وكانت ولايته لمصر خمسة أشهر ووليها عمرو بن العاص من قبل معاوية وجعلها له طعمة *(ذكر أولاده)* وكان له من الاولاد جماعة وردت فى عددهم روايات مختلفة فى كتاب الانوار لابى القاسم اسماعيل أولاد على اثنان وثلاثون عددا ستة عشر ذكرا وست عشرة أنثى * وقال اليعمرى

ذكر تاريخ مقتل على رضى الله عنه

ذكر أولاد على رضى الله عنه

تسع وعشرون نفساً اثنا عشر ذكراً وسبع عشرة أنثى * وقال المحب الطبري في ذخائر العقبى والرياض النضرة كان له من الولد أربعة عشر ذكراً وثمان عشرة أنثى * وفي الصفوة أربعة عشر ذكراً وتسع عشرة أنثى *(ذكر الذكور)* الحسن والحسين وقد سبق ذكر ولادتهما وبعض أحوالهما في الموطن الثالث والرابع وسيجيء ذكر وفاتهما ولهما عقب * ومحسن مات صغيراً أمهم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومحمد الاكبر أمه خولة بنت اياس بن جعفر الحنفية ذكره الدارقطني وغيره وقال وأختها لأمه عوانة بنت أبي مكمل الغفارية وقيل بل كانت أمه من سبي اليمامة فصارت الى علي وانها كانت أمة لبني حنيفة سندية سوداء ولم تكن من أنفسهم وقيل ان أبا بكر أعطى علياً الحنفية أم محمد من سبي بني حنيفة أخرجه السمان وكان سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنيه وكانت الشيعة تسميه المهدي وهو يقول كل مؤمن مهدي وكان صاحب راية أبيه يوم الجمل وكان شجاعاً كريماً فصيحاً يقال انه مات بالطائف منهزماً عن عبد الله بن الزبير سنة احدى وثمانين * والعباس الاكبر ويدعى السقاء ويكنى أبا قربة وكان صاحب راية الحسين يوم كربلا وعثمان وجعفر وعبد الله قتلوا مع الحسين أيضاً أمهم أم البنين وايسى بنت حزام بن خالد الوحيدية ثم الكلابية يقال قتل العباس يزيد بن زياد الحنفي وحكيم بن الطفيل الطائي * ومحمد الاصغر قتل مع الحسين أيضاً أمه أم ولد ويحيى مات صغيراً وعون أمهما أسماء بنت عميس الخثعمية فهما أخوا بني جعفر بن أبي طالب وأخوا محمد بن أبي بكر لامهم وعمر الاكبر أمه أم حبيب الصهباء التغلبية سبية سباها خالد في الردة فاشتراها علي * ومحمد الاوسط أمه امامة بنت أبي العاص بن الربيع وعبد الله قتله المختار الثقفي في حرب مصعب بن الزبير وأبو بكر قتل مع الحسين أمهما ليلى بنت معوذ بن خالد النهشلية وقيل الدارمية وهي التي تزوجها عبد الله ابن جعفر خلف عليها بعد عمه جمع بين زوجة علي وابنته زينب فولدت له صالحاً وأم أبيها وأم محمد بني عبد الله بن جعفر فهم اخوة عبيد الله وأبي بكر ابني علي لامهما ذكره الدارقطني *(ذكر الاناث)* زينب الكبرى عن ابن شهاب قال تزوج زينب بنت علي عبد الله بن جعفر فماتت عنده وقد ولدت له علياً وعوناً * وعن الحسن قال زينب الكبرى بنت علي بن أبي طالب أمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدت علياً وعوناً وعباساً وأم كلثوم بني عبد الله بن جعفر * وقال الدارقطني ولدت علياً وأم كلثوم ورقية وأم كلثوم هما شقيقتا الحسن والحسين * قال أبو عمرو ولدت أم كلثوم قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمرو بن قتادة خطب عمر الى علي ابنته أم كلثوم فأقبل علي عليه وقال انها صغيرة فقال عمر والله ماذاك بك ولكن أردت منعي فان كانت كما تقول فابعثها الي فرجع علي فدعاها فأعطاها حلة وقال انطلقي بهذه الى أمير المؤمنين وقولي له يقول لك أبي كيف ترى هذه الحلة فأتته بها وقالت له ذلك فأخذ عمر بذراعها فاجتذبتها منه وقالت أرسلها فأرسلها وقال حصان كريم انطلقي فقولي له ما أحسنها او أجملها وليست والله كما قلت فزوجها اياه * وذكر أبو عمرو ان عمر قال له لما قال انها صغيرة زوجنيها يا أبا الحسن فاني أرصد من كرامتها مالا يرصده أحد فقال له علي أنا أبعثها اليك فان رضيتها فقد زوجتكها فبعثها اليه ببرد وقال لها قولي له هذا البرد الذي قلت لك فقالت ذلك لعمر فقال لها قولي له قد رضيت رضي الله عنك ووضع يده على ساقها فكشفها فقالت أتفعل هذا لولا انك أمير المؤمنين لكسرت انفك * وفي رواية لطمت عينيك ثم خرجت حتى أتت أباها فأخبرته الخبر فقالت بعثتني الى شيخ سوء فقال يا بنية فانه زوجك فجاء عمر الى مجلس المهاجرين في الروضة وكان يجلس فيها المهاجرون الاولون فجلس اليهم فقال رفئوني فقالوا بمن يا أمير المؤمنين فقال تزوجت بأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول كل سبب ونسب وصهر منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي وصهري فرفوه * وعن جعفر بن محمد عن أبيه أن عمر بن الخطاب خطب الى علي أم كلثوم فقال انكحنيها فقال علي اني أرصدها لابن أخي جعفر فقال عمر أنكحنيها فوالله مامن الناس أحد يرصد من أمرها ما أرصد فأنكحه علي فأتى المهاجرين والانصار فقال ألا تهنؤني فقالوا بم يا أمير المؤمنين قال بأم كلثوم بنت علي ثم ذكر معنى ماتقدم الى قوله الا سببي ونسبي وزاد فأحببت أن يكون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب ونسب * وفي رواية ان عليا اعتل عليه بصغرها فقال عمر اني لم أرد الباءة ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثم ذكر الحديث خرجهما أحمد في المناقب وخرج الاول ابن السمان مختصرا وزاد المستطيل وكل بني أنثى فعصبتهم لابيهم ماخلا ولد فاطمة فاني أبوهم وأنا عصبتهم خرجه ابن السمان * وعن واقد بن محمد بن عبد الله بن عمر عن بعض أهله لما خطب عمر الى علي ابنته أم كلثوم قال علي ان على أمراء حتى أستأذنهم فأتى ولد فاطمة فذكر ذلك لهم فقالوا زوجه فدعا أم كلثوم وهي يومئذ صبية فقال لها انطلقي الى أمير المؤمنين فقولي له ان أبي يقرئك السلام ويقول لك قد قضي حاجتك التي طلبت فأخذها عمر فضمها اليه وقال اني خطبتها الى أبيها فزوجنيها قيل يا أمير المؤمنين ما كنت تريد اليها انها صبية صغيرة قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب منقطع يوم القيامة الا سببي فأردت أن يكون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب صهر خرجه الدولابي وخرج ابن السمان معناه ولفظه مختصر ان عمر قال لعلي اني أحب أن يكون عندي عضو من أعضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له علي ماعندي الا أم كلثوم وهي صغيرة فقال ان تعش تكبر فقال ان لها أميرين معي قال نعم فرجع علي الى أهله وقعد عمر ينتظر مايرد عليه فقال علي ادعوا الى الحسن والحسين فجاآ فدخلا فقعدا بين يديه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال لهما ان عمر قد خطب الي أختكما فقلت له ان لها معي أميرين واني كرهت ان أزوجها اياه حتى أوامركما فسكت الحسين وتكلم الحسن فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أباه من بعد عمر صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي وهو عنه راض ثم ولي الخلافة فعدل قال صدقت يابني ولكن كرهت ان أقطع أمرا دونكما ثم ذكر معنى ماتقدم * وعن أسلم أن عمر بن الخطاب تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب على أربعين ألف درهم خرجه أبو عمرو والدولابي وابن السمان * وعن أبي هريرة قال أم كلثوم بنت علي من فاطمة تزوجها عمر بن الخطاب فولدت له زيد بن عمر بن الخطاب * وقال أبو عمرو زيد بن عمر الاكبر ورقية بنت عمر * قال الزهري ثم خلف على أم كلثوم بعد عمر عون ابن جعفر بن أبي طالب فلم تلد له شيئا حتى مات فخلف عليها بعده محمد بن جعفر فولدت له جارية ثم مات فخلف عليها بعده عبد الله بن جعفر فلم تلد له شيئا وماتت عنده * قال ابن اسحاق فمات عنها ولم يصب منها ولدا كذا ذكره الدارقطني في كتاب الاخوة والاخوات غير انه ذكر ان محمدا تزوجها أولا ثم عونا ثم عبد الله وحكى الدولابي وغيره القولين في موتها عنده أو موته عندها * قال أبو عمر وماتت ام كلثوم وابنها زيد في وقت واحد وكان زيد قد أصيب في حرب بين بني عدي ليلا فخرج ليصلح بينهم فضربه رجل منهم في الظلمة فشجه وصرعه فعاش أياما ثم مات هو وأمه في وقت واحد وصلى عليهما ابن عمر قدمه الحسن بن علي فكانت فيهما سنتان فيما ذكروا كما مر لم يورث أحدهما من الآخر وقدم زيد على أمه مما يلي الامام وقيل صلى عليهما سعد بن أبي وقاص وخلفه الحسن والحسين وأبو هريرة رواه الدولابي عن عمار بن أبي عمار * ورقية شقيقة عمر الاكبر وأم الحسن تزوجها جعدة بن هبيرة المخزومي ورملة الكبرى أمها أم سعد بنت عروة بن مسعود الثقفي تزوجها عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وأم هانئ تزوجها عبد الرحمن بن عقيل وميمونة تزوجها عبد الله الاكبر بن عقيل وزينب

قوله فرفوه قال في القاموس الرفاء ككساء الالتفاق ورفأه ترفية قال له بالرفاء والبنين اه

الصغرى تزوجها محمد بن عقيل ورملة الصغرى وأم كلثوم الصغرى تزوجها عبد الله الاصغر بن عقيل وفاطمة تزوجها سعيد بن الاسود من بني الحارث وخديجة وأم الكرام وأم سلمة وأم جعفر وجمانة وأمامة تزوجها الصلت بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وفي الرياض النضرة لم يذكر أمامة وذكر بدلها تقية ونفيسة لامهات أولاد شتى ذكره ابن قتيبة وصاحب الصفوة كذا في ذخائر العقبى للمحب الطبري والرياض النضرة له * وفي الصفوة وابنة أخرى لم يذكر اسمها ماتت صغيرة وهي جارية كانت تخرج الى المسجد فيقال لها من أخوالك فتقول أوأو * وقد روى انها كانت تقول وه وه تعني كلبا أمها الحياة بنت امرئ القيس بن عدى بن كلب كذا في المختصر وعقبه من الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس وعمر * قال اليعمرى مات من أولاده تسعة عشر نفرا في حياته وورثه منهم ثلاثة عشر نفرا وقتل منهم بالطف ستة رجال كذا في التوضيح *(ذكر الائمة الاثنى عشر على طريق الاختصار وهم علي وأولاده أولهم علي بن أبي طالب)* وقد سبق ذكره *(الثاني)* الحسن بن علي بن أبي طالب ويكنى أبا محمد ويلقب بالتقي والسيد أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بالمدينة في منتصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة واستخلف ستة أشهر وتوفي بالمدينة لخمس ليال خلون من ربيع الاول سنة خمسين وقيل سنة تسع وأربعين وكان عمره سبعا وأربعين سنة ودفن بالبقيع *(الثالث)* الحسين بن علي بن أبي طالب يكنى أبا عبد الله ولقب بالشهيد والسيد أمه فاطمة الزهراء ولد بالمدينة يوم الثلاثاء الرابع من شعبان سنة أربع من الهجرة * وفي الصفوة استشهد يوم الجمعة وقيل الثلاثاء يوم عاشوراء في المحرم سنة احدى وستين من الهجرة وهو ابن ست وخمسين سنة وخمسة أشهر كما سيجيء *(الرابع)* علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ويكنى أبا الحسن وقيل أبا محمد وقيل أبا بكر ولقب بزين العابدين والسجاد ولد بالمدينة سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة وقيل سنة ثمان وثلاثين وقيل سنة ست وثلاثين أمه أم ولد اسمها غزالة كذا في الصفوة * وقال في شواهد النبوة اسم أمه شهر بانو بنت يزدجرد من أولاد أنوشروان العادل انتهى * وفي حياة الحيوان قال ابن خلكان كانت أمه سلامة بنت يزدجرد آخر ملوك الفرس * وذكر الزمخشري في ربيع الابرار * ان يزدجرد كان له ثلاث بنات سبين في زمن عمر بن الخطاب فحصلت واحدة منهن لعبد الله بن عمر فأولدها سالما والاخرى لمحمد بن أبي بكر فأولدها قاسما والاخرى للحسين بن علي فأولدها عليا زين العابدين فكلهم بنو خالة وهو علي الاصغر فأما علي الاكبر فانه قتل مع الحسين وكان علي هذا أيضا مع أبيه وهو ابن ثلاث وعشرين سنة الا أنه كان مريضا نائما على فراش فلم يقتل وفي حياة الحيوان استبقى لصغر سنه لانهم قتلوا كل من أنبت كما يفعل بالكفار قاتل الله فاعل ذلك وأخزاه ولعنه * وتوفي بالمدينة في الثامن عشر من المحرم سنة أربع وتسعين وقيل خمس وتسعين ودفن بالبقيع وهو ابن ثمان وخمسين سنة وضريحه هنالك في قبة معروفة بقبة العباس روى الحديث عن أبيه وعمه الحسن وجابر وابن عباس والمسور بن مخرمة وأبي هريرة وصفية وعائشة وأم سلمة أمهات المؤمنين *(والخامس)* محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أمه أم عبد الله فاطمة بنت الحسن ابن علي بن أبي طالب يكنى أبا جعفر ولقب بالباقر لتبقره في العلم وهو توسعه فيه ولد بالمدينة يوم الجمعة ثالث صفر سنة سبع وخمسين من الهجرة قبل قتل الحسين بثلاث سنين * وأولاده جعفر وعبد الله أمهما فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وابراهيم وعلي وزينب وأم سلمة توفي بالمدينة سنة سبع عشرة ومائة وقيل ثمان عشرة وقيل أربع عشرة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة وقيل ثمان وخمسين وقيل سبع وخمسين سنة وقبره بالبقيع عند أبيه في قبة العباس كذا في الصفوة *(السادس

ذكر الائمة الاثنى عشر

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب)* ويكنى أباعبدالله وقيل أبااسمعيل وله القاب أشهرها الصادق وأمّه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصدّيق وأم أم فروة أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر ولذا قال الصادق لقد ولدني أبو بكر مرّتين ولد بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة وقيل سنة ثلاث وثمانين يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقين من ربيع الاوّل وتوفي بالمدينة يوم الاثنين للنصف من رجب سنة ثمان وأربعين ومائة وقبره بالبقيع في قبة العباس وهو القبر الذي فيه أبوه الباقر وجدّه زين العابدين وعمه الحسن بن علي فلله درّه من قبر ما أكرمه وأشرفه وأعلى قدره عند الله كذا في شواهد النبوّة *وفي الملل والنحل وله خمسة أولاد محمد واسمعيل وعبدالله وموسى وعلي* (السابع موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب)* ويكنى أباالحسن وأباابراهيم وقيل غير ذلك ويلقب بالكاظم لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه أمّه أم ولد اسمها حميدة البربرية ولد بالابواء بين مكة والمدينة يوم الاحد لسبع ليال خلون من صفر سنة ثمان وعشرين ومائة كذا في شواهد النبوّة وفي الصفوة ولد بالمدينة سنة ثمان وعشرين وقيل تسع وعشرين ومائة وأقدمه المهدي بغداد ثم ردّه الى المدينة فأقام بها الى أيام الرشيد فلما قدم الرشيد المدينة حمله معه وحبسه ببغداد الى ان توفي بها لخمس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة * وفي شواهد النبوّة مات في حبس هارون الرشيد ببغداد يوم الخميس لخمس خلون من رجب سنة ست وثمانين ومائة من الهجرة وقبره ببغداد ويقال ان يحيى بن خالد البرمكي سمه في رطب بأمر هارون الرشيد *(الثامن علي بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب)* يكنى أباالحسن ككنية ابيه موسى الكاظم ولقب بالرضا أمّه أم ولد لها أسماء منها أروى ونجمة وسمانه وأم البنين واستقر اسمها على تكتم قيل كانت أمّه جارية لحميدة أم موسى الكاظم فرأت في المنام النبيّ صلى الله عليه وسلم أمرها ان تهب نجمة لابنها موسى وقال سيولد له منها خير أهل الارض ولد بالمدينة يوم الخميس الحادي عشر من ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين ومائة بعد وفاة جدّه الصادق بخمس سنين وقيل غير ذلك ومات ببلاد طوس في قرية سناباد من رستاق نوجان قبره في قبلي قبر هارون الرشيد في قبة في دار حميد بن قحطبة الطائي وذلك في شهر رمضان لتسع بقين منه يوم الجمعة سنة ثمان ومائتين *(التاسع محمد بن علي بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب)* يكنى أباجعفر وهو موافق للباقر في الكنية والاسم ولذا يقال له أبوجعفر الثاني ولقبه التقي والجواد أمه أم ولد اسمها خيزران وقيل ريحانة وقيل كانت من أهل مارية القبطية ولد بالمدينة يوم الجمعة لعشرة أيام خلون من رجب سنة خمس وتسعين ومائة وتوفي في يوم الثلاثاء لستة أيام خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومائتين في خلافة المعتصم وقيل مسموما ولكنه ما صح وقبره ببغداد خلف قبر جدّه الكاظم ولكمال علمه وأدبه وفضله زوّجه المأمون في صغر سنه ابنته أم الفضل وأرسلها معه الى المدينة وكان يرسل الى المدينة في كل سنة ألف ألف درهم كذا في شواهد النبوّة *(العاشر علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب)* يكنى أباالحسن ويقال له أبوالحسن الثالث ولقبه الهادي لكنه مشتهر بالتقي أمه أم ولد اسمها سمانة وقيل أمه امّ الفضل بنت المأمون ولد بالمدينة في الثالث عشر من رجب سنة أربع عشرة ومائتين وتوفي في زمان المستنصر في سرّ من رأى من نواحي بغداد يوم الاثنين من أواخر جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين وقبره في داره التي في سرّ من رأى وقيل ان مشهد الهادي بقم وليس بصحيح وانما الصحيح ان مشهد فاطمة بنت موسى بن جعفر بن محمد ببلدة قم وقد نقل عن الرضا انه قال من زارها دخل الجنة كذا في شواهد النبوّة *(الحادي عشر الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى

ابن جعفر الصادق)* ويكنى أبا محمد ويلقب بالزكى والخاص والسراج وهو أيضا مثل أبيه مشهور بالعسكرى وأمه أم ولد اسمها سوسن وقيل غير ذلك ولد بالمدينة سنة احدى أو اثنتين وثلاثين ومائتين وتوفى فى سر من رأى فى سنة ستين ومائتين وقبره بجنب ابيه *(الثانى عشر محمد بن الحسن بن على بن محمد ابن على الرضا) يكنى أبا القاسم *ولقبه الامامية بالحجة والقائم والمهدى والمنتظر وصاحب الزمان وهو عندهم خاتم للاثنى عشر اماما ويزعمون انه دخل السرداب الذى فى سر من رأى وأمه تنظر اليه ولم يخرج اليها وذلك فى سنة خمس وستين ومائتين وقيل فى سنة ست وستين ومائتين وهو الاصح واختفى الى الآن فى زعمهم أمه أم ولد اسمها صقيل وقيل سوسن وقيل نرجس وقيل غير ذلك ولد فى سر من رأى فى الثالث والعشرين من رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين *وفى جامع الاصول فى أشراط الساعة وعلاماتها عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا منى أو من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا * وفى رواية أخرى لا تنقضى الدنيا حتى يملك العرب من أهل بيتى رجل يواطئ اسمه اسمى أخرجه أبو داود * وقال صاحب الفتوحات المكية فى ذكر المهدى انه يكون معه ثلثمائة وستون رجلا من رجال الله الكاملين وهذا الخليفة يكون من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنيته كنية جده حسن بن على يبايع بين الركنين والمقام يبايعه العارفون بالله من أهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف الهى رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء يحملون أثقال المملكة ويعينون على ماقلده الله تعالى ثم قال فان الله يستوزر له طائفة خبأهم فى مكنون غيبه أطلعهم الله كشفا وشهودا على الحقائق وهذا الخليفة يفهم منطق الحيوان ويسرى عدله فى الانس والجان وفى ذخائر العقبى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس منك المهدى فى آخر الزمان وبه ينشر الهدى وبه تطفأ نيران الضلالات ان الله عز وجل فتح بنا هذا الامر وبذريتك يختمه وعن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أبشرك يا أبا الفضل قال بلى يا رسول الله قال ان الله تعالى افتتح بى هذا الامر وبذريتك يختمه خرجه الحافظ أبو القاسم السهمى * وعن عثمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدى من ولد العباس * وعن عبد الصمد بن على عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس قال لبيك يا رسول الله قال ان الله عز وجل ابتدأ الاسلام بى وسيختمه بغلام من ولدك وهو الذى يتقدم عيسى ابن مريم * وعن جابر ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم عند طلوع الفجر ببيت المقدس ينزل على المهدى فيقال تقدم يانبى الله صل بنا فيقول هذه الامة أمراء بعضهم على بعض أخرجه الامام أبو عمرو عثمان بن سعيد المقبرى فى سننه* وعن كعب الاحبار قال يحاصر الدجال المؤمنين ببيت المقدس فيصيبهم فيها جوع شديد حتى يأكلوا أوتار قسيهم من الجوع فبينما هم على ذلك اذ سمعوا صوتا فى الغلس فيقولون ان هذا الصوت صوت رجل شبعان قال فينظرون فاذا عيسى ابن مريم عليه السلام قال فيقام فيرجع امام المسلمين المهدى فيقول عيسى عليه السلام تقدم فلك أقيمت الصلاة فيصلى بهم تلك قال ثم يكون عيسى اماما أخرجه الحافظ أبو عبد الله نعيم بن حماد فى كتاب الفتن * وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج المهدى وعلى رأسه غمامة فيها ملك ينادى هذا المهدى خليفة الله فاتبعوه أخرجه أبو نعيم فى مناقب المهدى * وعن عون بن منبه قال كنا نتحدث انما يكون فى هذه الامة خليفة لا يفضل عليه

ابو بكر

أبو بكر وعمر اخرجه الامام الدواني في سننه * وعن محمد بن سيرين قال قيل له المهدي خير أم أبو بكر وعمر قال هو خير منهما * وفي رواية وذكر فتنة فقال اذا كان ذلك فاجلسوا في بيوتكم حتى تسمعوا على الناس بخير من أبي بكر وعمر أخرجهما الحافظ أبو عبد الله نعيم بن حماد قال وفي زمن المهدي ترعى الشاة والذئب ويلعب الصبيان بالحيات والعقارب * قال الشيخ علاء الدولة أحمد بن محمد السمناني قدس سره في ذكر الابدال وأقطابهم وقد وصل الى الرتبة القطبية محمد بن الحسن العسكري وهو انه اذا اختفى دخل في دائرة الابدال وترقى متدرجا طبقة طبقة الى أن صار سيد الافذاذ وكان القطب حينئذ علي بن الحسين البغدادي فلما جاد بنفسه ودفن في الشونيزية صلى عليه محمد بن الحسن العسكري وجلس مجلسه وبقي في الرتبة القطبية تسع عشرة سنة ثم توفاه الله بروح وريحان وأقام مقامه عثمان بن يعقوب الجويني الخراساني وصلى عليه هو وجميع أصحابه ودفنوه في مدينة الرسول فلما جاد الجويني بنفسه جلس أحمد كوجك من أبناء عبد الرحمن بن عوف مجلسه وكان توفي في العجم وصلى عليه وقبورهم لاصقة بالارض غير مشرفة ولا مبنية لا يعرفها غيرهم وهم يزورونها كل سنة كذا في شواهد النبوة * وفي زبدة الاعمال قال سراج الحرم أبو بكر الكتاني قدس سره النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والابدال أربعون والاخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد ثم مسكن النقباء المغرب ومسكن النجباء مصر ومسكن الابدال الشأم والاخيار سياحون في الارض والعمد في زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الاخيار ثم العمد فان أجيبوا والا ابتهل فيها الغوث فلا تتم مسئلته حتى تجاب دعوته * (ذكر خلافة الحسن بن علي وخروجه الى معاوية وتسليمه الامر اليه) * وهو أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو السادس تخلع كما سيأتي وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا صفته وميلاده في الموطن الثالث قال أبو عمرو ولما قتل علي بن أبي طالب بايع الحسن أكثر من أربعين ألفا كلهم قد بايع أباه قبله على الموت وكانوا أطوع للحسن وأحب فيه منهم في أبيه فبقي نحو سبعة أشهر خليفة بالعراق وما وراءها من خراسان والحجاز واليمن وغير ذلك كذا في اسد الغابة وقيل ستة أشهر * وفي المختصر الجامع بويع له يوم مات أبوه وأقام بعد المبايعة بالكوفة الى ربيع الاول من سنة احدى وأربعين * وعن شرحبيل بن سعد قال مكث الحسن نحوا من ثمانية أشهر لا يسلم الامر الى معاوية وفي حياة الحيوان بويع له بالخلافة بعد موت والده ثم سار الى المدائن واستقر بها فبينما هو بالمدائن اذ نادى مناد ان قيسا قد قتل فانفروا وكان الحسن قد جعله على مقدمة الجيش وهو قيس ابن سعد بن عبادة * فلما خرج الحسن عدا عليه الجراح بن الاسد ليسير معه فوجأه بالخنجر في فخذه ليقتله فقال الحسن قتلتم أبي بالامس ووثبتم علي اليوم تريدون قتلي زهدا في العادلين ورغبة في القاسطين والله لتعلمن نبأه بعد حين ثم كتب الى معاوية بتسليم الامر اليه كما سيجيء * ومات في خلافة الحسن الاشعث بن قيس الكندي من كبار أمراء العرب كان سيد قومه وارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثم استأمن ووفد على أبي بكر مسلما فمن عليه الصديق وزوجه بأخته ففرح وذهب الى سوق الابل فجذب سيفه وعرقب كل ابل بالسوق فصاح الناس ارتد الاشعث قال لا والله ولكن خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجني بأخته وهذه وليمتي فانحروا وكلوا ولو كنا ببلادنا لكانت أضعاف هذه ثم وزن للناس أثمان ابلهم ثم نزل الكوفة وولي أذربيجان وتوزر لعثمان وكان على ميمنة علي يوم صفين وكان أحد الاجواد وعاش بعد علي أربعين ليلة * وفي دول الاسلام لما استشهد علي عمد أهل العراق الى ابنه الحسن فبايعوه ثم أشاروا عليه بالمسير ليأخذ الشام من معاوية وسار معاوية

ذكر خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما

ترجمة الاشعث بن قيس الكندي

بجيش الشام لقصده فلما تقارب الجيشان وتراآى الجمعان بموضع يقال له مسكن بناحية الانبار من أرض السواد علم الحسن أن لن تغلب احدى الفئتين حتى يذهب أكثر الاخرى فرأى أن المصلحة في جمع الكلمة وترك القتال فكتب الى معاوية مراسله يخبر بانه يصير الامر اليه وينزل عنه على أن يشترط عليه أن لا يطلب أحدا من أهل المدينة والحجاز والعراق بشئ مما كان في أيام أبيه وان يكون ولى العهد من بعده وان يمكنه من بيت المال ليأخذ حاجته منه ففرح معاوية وأجاب الى ذلك الا أنه قال الا عشرة أنفس لا أومنهم فراجعه الحسن فيهم فكتب اليه معاوية انى قد آليت انى متى ظفرت بقيس بن سعد بن عبادة ان أقطع لسانه ويده فراجعه الحسن انى لا أبايعك أبدا وأنت تطلب قيسا وغيره بتبعة قلت أوكثرت فبعث اليه معاوية حينئذ برق أبيض وقال له اكتب ماشئت فيه فأنا ألتزمه فاصطلحا على ذلك فكتب الحسن كل ما اشترط عليه من الامور المذكورة واشترط ان يكون له الامر بعده فالتزم ذلك كله معاوية فخلع الحسن نفسه وسلم الامر الى معاوية ببيت المقدس تورعا وقطعا للشر واطفاء لنائرة الفتنة ويقال انه باعه اياها بخمسة آلاف ألف درهم يدفعها اليه كل سنة كذا في المختصر الجامع فلما اصطلحا دخل معاوية الكوفة وسمى ذلك العام عام الجماعة وسيجىء عطاء معاوية الحسن وكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وذكر ذلك كله في الاستيعاب وكان الحسن يقول ما أحببت منذ علمت ما ينفعني وما يضرني أن الي أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن يهراق في ذلك محجمة دم ثم سار الحسن بأهله وحشمه الى المدينة وأقام بها وغضب من فعله شيعته ويقولون له يا عار المؤمنين سوّدت وجوه المؤمنين فيقول لهم العار خير من النار * وعن أبي العريف قال كنا في مقدمة الحسن بن على اثنى عشر ألفا مستميتين حراصا * وفي الاستيعاب مستميتين تقطر أسيافنا من الجد والحرص على قتال أهل الشام فلما جاءنا صلح الحسن كانما كسرت ظهورنا من الغيظ والحزن فلما جاء الحسن الكوفة أتاه شيخ منا يكنى أبا عمرو سفيان بن أبي ليلى فقال السلام عليك يا مذل المؤمنين قال لا تقل يا أبا عمرو فانى لم أوذل المؤمنين ولكن كرهت ان أقتلكم في طلب الملك خرجه أبو عمرو * وفي دول الاسلام قال لست بمذل المؤمنين ولكن كرهت ان أقتلكم على الملك * وعن جبير بن نفير قال قدمت المدينة فقال الحسن بن على كانت جماجم العرب بيدى يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت وتركتها ابتغاء لوجه الله تعالى وحقن دماء المسلمين خرجه الدولابى * وكان الحسن من المبادرين الى نصرة عثمان بن عفان وكان كثير الزواج والطلاق يقال تزوّج رضى الله عنه تسعين امرأة * وروى المدائني انه أحصن في زمان أبيه تسعين امرأة فقال على رضى الله عنه لقد تزوّج الحسن وطلق حتى خفت ان يجنى علينا بذلك عداوة أقوام * قال ابن سيرين تزوّج الحسن امرأة فبعث اليها بمائة جارية مع كل جارية ألف درهم وج مرات ماشيا ونجائبه تقاد بين يديه وكان قاضيه قاضى أبيه وكذلك كاتبه ولم يكن له حاجب * قال أبو عمرو بايع الناس معاوية فاجتمعوا عليه في منتصف جمادى الاولى سنة اثنتين وأربعين * وفي الاستيعاب سنة احدى وأربعين ومعاوية يومئذ ابن ست وستين سنة الاشهرين قال أبو عمرو هذا أصح ما قيل في تاريخ عام الجماعة وعليه أكثر أهل هذه الصناعة من أهل السير والعلم بالخبر قال ومن قال سنة أربعين فقد وهم اذلم يختلفوا ان المغيرة حج بالناس سنة أربعين من غير ان يأمره أحد وكان بالطائف ولو كان الاجتماع على معاوية قبل ذلك لم يكن كذلك والله أعلم * وفي الاستيعاب لما دخل معاوية الكوفة حين أسلم الامر اليه الحسن بن على كلم عمرو بن العاص معاوية ان يأمر الحسن بن على فيخطب الناس فكره ذلك معاوية وقال لا حاجة لنا في ذلك قال عمرو ولكنى أريد ذلك

لبيدو

لئلا و عينه فانه لا يدرى هذه الامور ماهى فلم يزل بمعاوية حتى أمر الحسن أن يخطب وقال له قم يا حسن
وكلم الناس فيما جرى بيننا فقام الحسن فتشهد وحمد الله وأثنى عليه ثم قال فى بديهته أما بعد أيها الناس
فان الله هدى كم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا وان هذا الامر مدة والدنيا دول وان الله عز وجل
يقول قل ان أدرى أقريب أم بعيد ماتوعدون انه يعلم الجهر من القول و يعلم ما تكتمون وان أدرى لعله
فتنة لكم ومتاع الى حين فلما قالها قال له معاوية اجلس فجلس ثم قام معاوية فخطب الناس ثم قال لعمرو
هذا من ورائك * وعن الشعبى قال لما جرى الصلح بين الحسن بن على وبين معاوية قال له معاوية قم
فاخطب الناس واذكر ما كنت فيه فقام الحسن فخطب فقال الحمد لله الذى هدى بنا أولكم وحقن
بنا دماء آخركم الا ان أكيس الكيس التقى وأعجز العجز الفجور وأن هذا الامر الذى اختلفت أنا
ومعاوية اما ان يكون كان أحق به منى أو يكون حقى تركته لله ولصلاح امة محمد وحقن دمائهم
قال ثم التفت الى معاوية وقال وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم نزل * قال عمرو بن العاص
لمعاوية ما أردت الا هذا * وعن الشعبى انه قال شهدت خطبة الحسن حين أسلم الامر الى معاوية
(ذكر عطاء معاوية الحسن واكرامه له) عن عبد الله بن بريدة ان الحسن دخل على معاوية فقال
لاجيزنك بجائزة لم أجزها أحدا قبلك ولا أجيزها أحدا بعدك فأجازه بأربعمائة ألف درهم فقبلها
خرجه ابن الضحاك فى الآحاد والثانى ذكر ذلك المحب الطبرى فى ذخائر العقبى وسيجىء ذكر وفاته فى سنة
تسع وأربعين فى خلافة معاوية * مروياته فى كتب الاحاديث ثلاثة عشر حديثا وقد ذكرنا ولادته
وتسميته وأولاده فى الموطن الثالث *فائدة غريبة* ذكرها المؤرخون وهى ان كل سادس قائم بأمر
الامة مخلوع * ونقل ابن الجوزى عن أبى بكر الصولى انه قال الناس يقولون كل سادس يقوم بأمر
الناس منذ أول الاسلام لا بد وان يخلع * قال ابن الجوزى فتأملت ذلك فرأيت عجبا قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على ثم الحسن فخلع ثم معاوية ثم يزيد ثم معاوية بن
يزيد ثم مروان ثم عبد الملك ثم عبد الله بن الزبير فخلع وقتل وسيأتى ذكرتمامهم بالترتيب ان شاء الله تعالى
قيل الفائدة المذكورة انما تستقيم اذا تأخرت خلافة ابن الزبير عن خلافة عبد الملك بن مروان كما
وقعت فى حياة الحيوان وأما اذا كانت بعد خلافة معاوية بن يزيد كما وقع فى دول الاسلام ومورد
اللطافة وغيرهما فلا يستقيم وأيضا الفائدة المذكورة أكثرية لا كلية لتخلفها فى بعض المواضع كما ذكر
فى حياة الحيوان * (ذكر خلافة معاوية أبى عبد الله بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس
ابن عبد مناف القرشى الاموى وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس)* وفى مورد اللطافة كنيته
أبو عبد الرحمن ولقبه الناصر لدين الله وقيل الناصر لحق الله والثانى أشهر *صفته* كان طوالا أبيض
اذا ضحك انقلبت شفته العليا يخضب بالحناء والكتم وكان ربما كتب للنبى صلى الله عليه وسلم الوحى
ثم كان من عسكر أخيه يزيد بن أبى سفيان فلما احتضر أخوه بدمشق وكان نائبا لعمر استخلفه على
امرة دمشق فأقره عليها عمر فى سنة عشرين فلم يزل متوليا على الشام عشرين سنة فلما أسلم اليه الحسن
الخلافة اجتمع له الامر وبعث نوابه على البلاد وذلك فى اليوم الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول
سنة احدى وأربعين * وفى سيرة مغلطاى فى شوال سنة احدى وأربعين ببيت المقدس وسمى هذا
العام عام الجماعة كما مر فى خلافة الحسن لاجتماع الامة بعد الفرقة على خليفة واحد * وفى دول
الاسلام فى سنة احدى وأربعين غزا المسلمون اطراف افريقية وغنموا وسبوا وفى سنة اثنتين وأربعين
مات عثمان بن طلحة بن أبى طلحة وأمه أم سعيد سلافة بنت سعد من بنى عمرو بن عوف * وفى سنة ثلاث
وأربعين توفى عبد الله بن سلام بالمدينة وكان اسلامه فى أول قدوم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة كما

فائدة غريبة

ذكر خلافة معاوية

مرّ في الموطن الاول وكان اسرائيليا حبرا يكنى أبا يوسف وهو ممن شهد له النبيّ صلى الله عليه وسلم بالجنة وطالت دولة معاوية وكان ملكا مهيبا حازما شجاعا جوادا حليما اسيدا كانما خلق للملك يعد من أفراد الملوك تمت في أيامه عدة فتوحات وفي سنة احدى وأربعين وقيل خمس وأربعين في خلافة معاوية ماتت أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب العدوية تزوجها النبيّ صلى الله عليه وسلم في سنة ثلاث من الهجرة وفي سنة احدى وأربعين مات لبيد بن ربيعة العامري الشاعر الذي قال فيه النبيّ صلى الله عليه وسلم أصدق كلمة قالها الشعراء كلمة لبيد * ألا كل شئ ما خلا الله باطل * تمامه * وكل نعيم لا محالة زائل * وكان من فحول الشعراء عاش مائة وخمسين سنة وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن اسلامه وترك قول الشعر وله

ماعاتب المرء الكريم كنفسه * والمرء يصلحه القرين الصالح

وفي سنة ثلاث وأربعين مات بمصر ليلة عيد الفطر عمرو بن العاص السهمي وكان نائبا لمعاوية عليها وفد مسلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمره على غزوة ذات السلاسل وهو الذي افتتح مصر وكان من دهاة العرب وأولى الحزم والرأي والمكيدة خلف أموالا عظيمة من ذلك سبعين رقبة بعير مملوءة ذهبا وكان معاوية أطلق له خراج الديار المصرية ست سنين شارطه على ذلك لما أعانه على وقعة صفين وعاش نحوا من تسعين سنة * وفي سنة أربع وأربعين عمل معاوية المقصورة بجامع دمشق وهو أوّل من عملها وكان يستنيب في زمن ولايته من يحج وحج بالناس سنتين سنة أربع وأربعين وسنة احدى وخمسين * قال أبو الفرج حج هو بالناس سنة خمسين * وفي مورد اللطافة لما حج معاوية خرج اليه الحسن ابن علي يشتكي اليه دينا فأعطاه ثمانين ألف دينار وولي نيابة المدينة لمعاوية مروان بن الحكم وحج بالناس أخو معاوية عتبة بن أبي سفيان وفي سنة أربع وأربعين وقيل اثنتين وخمسين مات أبو موسى الاشعري واسمه عبد الله بن قيس اليمني صاحب النبيّ صلى الله عليه وسلم وقد استعمله على زبيد وعدن ولم يكن في الصحابة أحسن صوتا منه بالقرآن وقد مرّ في الموطن العاشر استماع النبيّ صلى الله عليه وسلم لقراءته وقد ولي فتح أصبهان في أيام عمر ومناقبه جمة ودفن بمكة وقيل دفن بالنوبة على ميلين من الكوفة مروياته في كتب الاحاديث ثلثمائة وسبعون حديثا وفي سنة أربع وأربعين توفيت زوج النبيّ صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بنت أبي سفيان بالمدينة وهي أخت الخليفة معاوية وفي سنة خمس وأربعين مات زيد بن ثابت الانصاري المقرى الفرضي أحد أئمة الصحابة وكاتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم * قال الواقدي مات زيد بن ثابت بالمدينة سنة خمس وأربعين وهو ابن ست وخمسين وحين قدم النبيّ صلى الله عليه وسلم المدينة كان ابن احدى عشرة سنة * وقال غير الواقدي مات سنة احدى أو اثنتين وخمسين * وقال آخر مات سنة خمس وخمسين كذا في الصفوة وفي سنة سبع وأربعين كان أوّل وقعة بين المسلمين والترك فان الترك تجمعوا وخرجوا فالتقاهم ابن سوار العبدي فقتل هو وعامة جيشه وغلب الترك على بلد قيقان * وفي سنة ثمان وأربعين غزا معاوية بن أبي سفيان قبرس فيما ذكره الواقدي وقال وهو أوّل من غزا الروم كذا في الاكتفاء *(ذكر وفاة الحسن بن علي بن أبي طالب)* رضي الله عنهما وقد ذكر مولده في الموطن الثالث في الصفوة قال عمير بن اسحاق دخلت على الحسن قال ألقيت طائفة من كبدي واني قد سقيت السم مرارا * وفي ذخائر العقبى ثلاث مرات فلم أسق مثل هذه المرّة ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين عند رأسه فقال يا أخي من تتهم قال لم أتقتله قال نعم قال ان يكن الذي أظن فالله أشدّ بأسا وأشدّ تنكيلا والا فما أحب أن يقتل بي برئ * وفي رواية قال والله لا أقول لكم من سقاني ثم قضى رضي الله عنه * وقد ذكر يعقوب بن سفيان في تاريخه

وفاة عمرو بن العاص

ذكر وفاة الحسن بن علي رضي الله عنهما

أن جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندى كانت تحت الحسن بن على فزعموا انها سمته * مرض الحسن أربعين يوما واختلف فى وقت وفاته فقيل سنة تسع وأربعين بالمدينة قاله أبو عمرو وغيره كذا فى ذخائر العقبى وقيل مات فى ربيع الاول سنة خمسين بعد مامضى من خلافة معاوية عشر سنين كذا فى الاستيعاب وقيل بل مات سنة احدى وخمسين وهو يومئذ ابن ست وقيل سبع وأربعين سنة على الخلاف منها سبع سنين مع النبى صلى الله عليه وسلم وثلاثون سنة مع أبيه وعشر بعده وقيل مات وهو ابن خمس وأربعين سنة وغسله الحسين ومحمد والعباس بنو على بن أبى طالب ودفن بالبقيع * روى انه أوصى أن يدفن مع أمه فاطمة بالمقبرة فدفن بالمقبرة الى جنبها * قال سعيد بن محمد بن جبير رأيت قبر الحسن بن على بن أبى طالب عند فم الزقاق بين دار نبيه بن وهب و بين دار عقيل بن أبى طالب * وروى قائد مولى عبادة قال حدثنى الحفار لقبره قال وجدت قبرا على سبعة أذرع مشرفا عليه لوح مكتوب هذا قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك كله ابن النجار فى أخبار المدينة وذكر انه دفن معه فى قبره ابن أخيه على بن الحسين زين العابدين وأبو جعفر محمد الباقر وابنه جعفر الصادق وقبره يعرف بقبة العباس وصلى عليه سعيد بن العاص وكان أميرا المدينة قدمه الحسين للصلاة على أخيه وقال لولا انها سنة ماقدمتك وكانت عائشة أباحت له ان يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتها وكان سألها ذلك فى مرضه فلما مات منع من ذلك مروان وبنو أمية * قال قتادة وأبو بكر بن جعفر مات مسموما سمته امرأته بنت الاشعث بن قيس الكندى وكان لها ضرائر كامر *(ذكر وصيته لاخيه الحسين رضى الله عنهما)* قال أبو عمرو روينا من وجوه ان الحسن لما حضرته الوفاة قال للحسين أخيه يا أخى ان أباك حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم استشرف لهذا الامر رجاء أن يكون صاحبه فصرفه الله عنه ووليها أبو بكر فلما حضرت أبا بكر الوفاة تشرف لها ايضا فصرفت عنه الى عمر فلما قبض عمر جعلها شورى بين ستة هو أحدهم فلم يشك انها لاتعدوه فصرفت عنه الى عثمان فلما هلك عثمان بويع له ثم نوزع حتى جرد السيف وطلبها فما صفاله شئ منها وانى والله ما أرى أن يجمع الله فينا أهل البيت النبوة والخلافة فلا عرفن ما استخفك سفهاء أهل الكوفة فأخرجوك وقد كنت طلبت الى عائشة اذا مت ان أدفن فى بيتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم وانى لا أدرى لعله كان ذلك منها حياء فاذا أنا مت فاطلب ذلك اليها فان طابت نفسها فادفنى فى بيتها وما أظن الا القوم سيمنعونك اذا أردت ذلك فان فعلوا فلا تراجعهم فى ذلك وادفنى فى بقيع الغرقد فان لى بمن فيه أسوة * فلما مات الحسن أتى الحسين عائشة يطلب ذلك اليها فقالت نعم وكرامة فبلغ ذلك مروان فقال كذب وكذبت والله لا يدفن هنالك أبدا منعوا عثمان من دفنه فى المقبرة ويريدون دفن حسن فى بيت عائشة فبلغ ذلك حسينا فدخل هو ومن معه فى السلاح فبلغ ذلك مروان فاستلام فى الحديد أيضا فبلغ ذلك أباهريرة فقال والله ماهو الا ظلم يمنع حسن ان يدفن مع أبيه والله انه لابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انطلق الى حسين فكلمه وناشده الله وقال له أليس قد قال أخوك ان خفت ان يكون قتال فردنى الى مقبرة المسلمين ولم يزل به حتى فعل وحمله الى البقيع ولم يشهد يومئذ من بنى أمية الا سعيد بن العاص وكان يومئذ أميرا على المدينة قدمه الحسين فى الصلاة عليه وقال هى السنة وخالد بن الوليد بن عقبة ناشد بنى أمية ان يخلوه يشهد الجنازة فتركوه وشهد دفنه فى المقبرة ودفن الى جنب امه فاطمة رضى الله عنهم *(ذكر أولاده)* فى الصفوة كان للحسن من الولد خمسة عشر ذكرا وثمان بنات وذكر ابن الدراع أبو بكر أحمد فى كتاب مواليد أهل البيت أنه ولد له أحد عشر ابنا وبنت عبد الله والقاسم والحسن وزيد وعمرو وعبيد الله وعبد الرحمن وأحمد واسمعيل والحسين الاثرم وعقيل وأم الحسن * وفى ذخائر العقبى خلف الحسن من

ذكر وصيته لاخيه الحسين

ذكر أولاد الحسن

الولد حسن بن حسن وعبد الله وعمرو وزيد وابراهيم ذكره الدولابي *وفي المختصر الجامع أما أولاده فالحسن وزيد وعمرو والحسين الاثرم وطلحة وعبد الرحمن والقاسم وأبو بكر وعبد الله وهؤلاء الثلاثة قتلوا في الطف مع الحسين والعقب للحسن وزيد دون من سواهما * ولما مات الحسن ورد البريد الى معاوية بموته فقال يا عجبا من الحسن شرب شربة من عسل بماء رومة فقضى نحبه ودخل عليه ابن عباس فقال له يا أبا عباس احتسب الحسن لا يحزنك الله ولا يسوءك فقال أما ما أبقاك الله يا أمير المؤمنين فلا يحزنني الله ولا يسوءني فأعطاه على كلمته ألف ألف وعروضا وأشياء وقال خذها واقسمها على أهلك خرجه أبو عمرو * وفي حياة الحيوان قال ابن خلكان لما مرض الحسن كتب مروان ابن الحكم الى معاوية بذلك وكتب اليه معاوية أن أقبل المطي الى بخبر الحسن فلما بلغ معاوية موته سمع تكبيرا من الخضراء فكبر أهل الشام لذلك التكبير فقالت فاختة بنت قريظة لمعاوية أقر الله عينك ما الذي كبرت لاجله فقال مات الحسن فقالت أعلى موت ابن فاطمة تكبر فقال ما كبرت شماتة ولكن استراح قلبي ودخل عليه ابن عباس فقال يا ابن عباس هل تدري ما حدث في أهل بيتك قال لا أدري ما حدث الا أني أراك مستبشرا وقد بلغني تكبيرك فقال مات الحسن فقال ابن عباس رحم الله أبا محمد ثلاثا والله يا معاوية لا تسد حفرته حفرتك ولا يزيد عمره في عمرك ولئن كنا أصبنا بالحسن فلقد أصبنا بامام المتقين وخاتم النبيين فجبر الله تلك الصدعة وسكن تلك العبرة وكان الخلف علينا من بعده *وفي سنة خمسين من الهجرة مات عبد الرحمن بن سمرة القرشي الامير الذي فتح سجستان وغيرها وفيها مات كعب بن مالك الانصاري الشاعر الشهير أحد الثلاثة الذين خلفوا فتيب عليهم والمغيرة ابن شعبة الثقفي وكان شهد بيعة الرضوان وكان يومئذ سياف النبي صلى الله عليه وسلم واقفا على رأسه وبيده سيف وكان من دهاة العرب وعقلائها وأشرافها وولي امرة العراق لعمر وفيها ماتت أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب وفي سنة احدى وخمسين مات جرير بن عبد الله البجلي وكان قد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فأكرمه وأمره على طائفة وكان بديع الحسن * وعن عمر قال جرير يوسف هذه الامة وكان طويلا جدا نعله ذراع *ومات فيها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي ابن عم عمر وأحد العشرة المبشرة بالجنة أسلم قبل عمر وشهد بدرا وغيرها وعاش بضعا وسبعين سنة ومات فيها عثمان بن أبي العاص الثقفي الذي ولاه النبي صلى الله عليه وسلم على الطائف وقد فتح على يده عدة فتوحات وسكن البصرة وكان من فضلاء زمانه وفيها ماتت ام المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بسرف وهو محرم ودخل بها بسرف واتفق موتها بسرف وهي خالة ابن عباس وخالد بن الوليد وقد مر في الموطن السابع وفي سنة خمسين وقال الواقدي في سنة اثنتين وخمسين وكذا في المختصر الجامع غزا المسلمون الروم وعليهم يزيد بن معاوية *قال الواقدي غزا يزيد في خلافة أبيه معاوية بن أبي سفيان بلاد الروم فسار بالجيش الى ان نزل على مدينة قسطنطينية ومعه من الكبار أبو أيوب الانصاري وتوفي بها وصلى عليه يزيد وقبره هنالك تجاه سور قسطنطينية* وقال الواقدي قبره بأصل حصن القسطنطينية بأرض الروم * وفي المختصر الجامع دفن في أصل سور قسطنطينية * وقال الواقدي بلغنا ان الروم يتعاهدون قبره ويرمونه ويستسقون به اذا قحطوا الى اليوم * وفي المختصر الجامع فقيل للروم لقد مات رجل عظيم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقدمهم اسلاما وقد قبرناه حيث رأيتم والله لئن مس لا يضرب ناقوس بأرض العرب وبني الروم على قبره وعلقوا عليه أربع قناديل * ثم التوفيق بين القولين أي بين كون غزوة يزيد في سنة خمسين وبين كونها في سنة اثنتين وخمسين أن يقال يحتمل ان يكون أحد القولين باعتبار الابتداء

ذكر من توفي من كبار الصحابة في زمن الحسن رضي الله عنهم

والآخر باعتبار الانتهاء واتفق موت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن على بن أبي طالب وحصول مثل هذه الغزوة ليزيد بن معاوية فطمع أبوه وقوي نفسه على ان يجعله ولى عهده فحج من دمشق وبالغ فى اكرام الحسين بن على وأعطاه مالا ضخما وأكرم أيضا ابن الزبير الى الغاية وعبد الرحمن بن أبي بكر بن الصديق رضى الله عنهم ووصلهم بالاموال وغيرها وعرض لهم بتولية ابنه يزيد فتوقفوا ولم يجيبوا وقال له ابن أبي بكر اختر فعل النبي صلى الله عليه وسلم أو فعل أبي بكر أو فعل عمر فالنبي مات وترك الناس فعمدوا الى أفضل رجل فولوه الامر وأبو بكر عند موته لم يول ولده ولا أقاربه بل تفرس أفضل الناس فعهد اليه بالخلافة وهو عمر وأما عمر فنظر فيمن يصلح لها فوجد ستة متقاربين فجعل الامر شورى ليختاروا لهم منهم واحدا فافعل أحد هذه الصور فسكت ثم قال انى متكلم الليلة على منبر المدينة فليحذر امرؤ أن يرد على مقالتي خشية ان لا يتم قوله حتى يطير رأسه ثم انه استوى على المنبر وذكر من فضل ابنه وشجاعته وأن أهل الشام بايعوا له بالعهد ثم قال وقد بايع له هؤلاء وأشار الى ابن الزبير والى ابن أبي بكر والحسين فما جسروا أن ينطقوا فبايع أهل الحجاز فلما قاموا قالوا انا لم نبايع فلم يصدقهم بعض الناس وسار معاوية الى الشام من ليلته وفى سنة اثنتين وخمسين مات عمران بن حصين الخزاعى من فضلاء أصحابه ولى قضاء البصرة وكان بعثه عمر اليها ليفقههم وذكران الملائكة كانت تسلم عليه ومات فيها معاوية بن حديج أحد من ولى ديار مصر لمعاوية ابن أبي سفيان له صحبة وفى حدودها مات أبو بكرة الثقفى نفيع تدلى من حصن الطائف ببكرة الى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم نزل البصرة وفى هذا الوقت مات عمرو بن حزم الانصارى الذى استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على نجران وفى سنة ثلاث وخمسين توفى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق كذا فى تاريخ اليافعى وتأخر اسلامه عن أبيه مدة وأسلم قبل الفتح وكان شجاعا راميا قتل يوم اليمامة سبعة من كبارهم وفى سنة ثلاث وخمسين مات زياد بن أمية الذى استخلفه معاوية بأنه أخوه وجمع له امرة العراقين وكان أسلم فى خلافة الصديق ويعد من رجال الدهر عقلا ورأيا وشجاعة ودهاء وفصاحة وفى سنة أربع وخمسين مات حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن مولاه اسامة بن زيد الكلبي وأمه أم أيمن حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم وقد أمره النبي على جيش قبل موته ليغزو أطراف الشام وكان فى جيشه عمر * وفى الصفوة وكان اسامة قد سكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وادى القرى ثم نزل الى المدينة ومات فى الجرف فى آخر خلافة معاوية * قال الزهرى حمل اسامة حين مات من الجرف الى المدينة * ومات فيها بحمص ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من علماء الصحابة وجبير ابن مطعم بن عدى النوفلى أحد الاشراف ومن بنى عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان من حلماء قريش وسادتهم وحسان بن ثابت الانصارى شاعر النبي صلى الله عليه وسلم الذى كان يهجو المشركين دعا له النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أيده بروح القدس * وفيها مات حكيم بن حزام بن خويلد القرشى الاسدى من اجلة الصحابة أسلم يوم الفتح وحسن اسلامه اتفق مولده فى جوف الكعبة وكان جوادا شريفا أعتق فى الجاهلية والاسلام مائتى رقبة وباع لمعاوية دارا بستين ألفا وتصدق بها وقال كنت اشتريتها فى الجاهلية بزق خمر وقد مر ذكره فى الموطن الثامن وفيها مات فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو قتادة الانصارى السلمى وكان من كبار الصحابة وفى سنة أربع وخمسين غزا عبيد الله بن زياد خراسان وقطع نهر جيحون الى بخارى على الابل فكان أول عربى قطع النهر فافتتح بعض مملكة بخارى وصالحه أهل طبرستان على خمسمائة ألف درهم فى السنة * وفى سنة خمس وخمسين مات الامير الكبير فاتح العراق سعد بن أبي وقاص واسمه مالك بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهرى أحد

العشرة المشهود لهم بالجنة وكان يقال له فارس الاسلام * صفته * كان قصيرا غليظا ذا هامة شثن الاصابع آدم أفطس أشعر الجسد يخضب بالسواد كذا في الصفوة وهو أوّل من رمى بسهم في سبيل الله وكان مجاب الدعوة عاش ثلاثا وسبعين سنة أو أكثر وقيل جاوز الثمانين وهو أحد الستة الذين عينهم عمر بن الخطاب للخلافة * مرو ياته في كتب الاحاديث مائتان واحد وسبعون حديثا ومات فيها أبو اليسر كعب بن عمرو الانصاري من كبار البدريين وهو الذي أسر العباس يوم بدر ومات بعد سعد وفيها مات في الغزاة بأرض الروم مالك السرايا وكان من كبار الامراء الابطال كسروا على قبره أربعين لواء وكان صوّاما قوّاما مجاهدا وقيل بقي الى دولة عبد الملك * وفي سنة ست وخمسين ولي خراسان لمعاوية سعيد بن عثمان بن عفان فغزا سمرقند والتقى هو والصغد فاقتتلوا ثم صالحوا سعيدا وأعطوه مائتين وفيها توفيت أم المؤمنين جويرية بنت الحارث المصطلقية كذا في تاريخ اليافعي وقيل في سنة خمس وخمسين وفيها استشهد ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس بن عبد المطلب وكان يشبه النبي عليه السلام وقد ولي امرة مكة لعلي بن أبي طالب وقبره بسمرقند كما مرّ وفي سنة سبع وخمسين مات صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو هريرة الدوسي وكان اماما حافظا مفتيا كبير القدر كثير الرواية وتوفيت قبله بيسير السيدة العالمة أمّ المؤمنين عائشة بنت أبي بكر وهي أفقه نساء الامّة وأعلمهن * قال الواقدي توفيت عائشة بالمدينة ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ثمان وخمسين وقال غيره سبع وخمسين سنة من الهجرة في أيام معاوية ومدّة عمرها ثلاث وستون سنة وهو الصحيح وقيل ست وستون كذا في الصفوة والمنتقى وفي سنة ثمان وخمسين مات شدّاد بن أوس الانصاري بالقدس وكان من العلماء الحكماء وكان يقول اللهم ان النار قد حالت بيني وبين النوم فيقوم ويصلي الى الصباح وفيها مات بمصر عقبة بن عامر الجهني وكان من علماء الصحابة ولي امرة مصر ثم ولي غزو البحر وفي سنة تسع وخمسين غزا بالمسلمين ابن المهاجر فنزل على قرطاجنة وكثر القتل في الفريقين وكانت ملحمة عظمى وكانت غزوة ابن المهاجر هذه مدّة عامين التقوا غير مرّة وفي سنة تسع وخمسين مات سعيد بن العاص الاموي أحد الفصحاء الاجواد والامراء الكبار ولي الكوفة وافتتح طبرستان ثم ولي امرة المدينة واعتزل فتنة الجمل وصفين وكانه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وفيها توفي أبو محذورة الجمحي مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في تاريخ اليافعي ومات في سنة ستين سمرة بن جندب الفزاري وعبد الله بن مغفل المزني وكانا من بقايا الصحابة بالبصرة وكان ابن مغفل من الفقهاء العلماء *(ذكر وفاة معاوية وموضع قبره)* توفي معاوية خليفة الوقت بدمشق في غرة رجب وفي سيرة مغلطاي لثمان بقين من رجب سنة ستين وصلى عليه ابنه يزيد على خلاف ودفن بين باب الجابية وباب الصغير وعمره ثمان وسبعون سنة وثلاثة أشهر وخمسة أيام قاله ابن اسحاق كان واليا على الشام وأميرا وخليفة أربعين سنة أربع في خلافة عمر واثنتي عشرة مدّة خلافة عثمان وقاتل عليا خمس سنين وخلص له الامر تسع عشرة سنة وثمانية أشهر * وفي تاريخ اليافعي ولي الشام لعمر وعثمان عشرين سنة وولي الملك بعد علي عشرين أخرى الا اشهرا وكان أسلم قبل أبيه أبي سفيان وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له وقد استشارت النبي صلى الله عليه وسلم امرأة في ان تتزوج بمعاوية فقال صلى الله عليه وسلم انه صعلوك لا مال له ثم بعد هذا القول باحدى عشرة سنة صار نائب دمشق ثم بعد الاربعين صار ملك الدنيا تحت حكمه من حدود بخارى الى القيروان من المغرب ومن أقصى اليمن الى حدود قسطنطينية وملك اقليم الحجاز واليمن والشام ومصر والمغرب والعراق والجزيرة وأرمينية وأذربيجان والروم وفارس وخراسان والجبال وما وراء النهر * وفي الشفاء دعا له

ذكر وفاة معاوية وموضع قبره

النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال اللهم مكنه في البلاد فنال الخلافة وكان عظيم الهيبة مليح الشكل وافر الحشمة يلبس الثياب الفاخرة والعدّة الكاملة ويركب الخيل المسوّمة وكان حليما محسنا الى الرعية كثير البذل والعطاء كبير الشأن وكان نقش خاتمه لكل عمل ثواب *(ذكر أولاده وقضاته وأمرائه وكتابه وحجابه * أما أولاده فعبد الرحمن ويزيد وعبد الله وهند ورملة وصفية وعائشة * وأما قضاته فقضى له أبو عبيد الله الانصاري وعلى مصر سليم بن عنزة عشر بن سنة الى ان مات معاوية * وأما أمراؤه فعمرو بن العاص أمير مصر الى ان توفي في ليلة الفطر من سنة ثلاث وأربعين وولى عوضه أخاه عتبة بن أبي سفيان ثم مات فولى عوضه عقبة بن عامر الجهني ثم صرفه وولى مسلمة بن مخلد الانصاري * وأما كاتبه فعبيد الله بن أوس الانصاري * وأما حجابه فزيد مولاه ثم صفوان مولاه *(ذكر خلافة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان القرشي الاموي)* أمه ميسورة بنت مخلد * حليته * كان شديد الادمة بوجهه أثر الجدري كان أبوه قد جعله وليّ عهده من بعده فقدم من أرض حمص وبادر الى قبر والده ثم دخل دمشق الى الخضراء وكانت دار السلطنة فخطب الناس وبايعوه بالخلافة في رجب سنة ستين وكتب الى الاقاليم بذلك فبايعوه وامتنع من بيعته اثنان عظيمان الحسين بن عليّ سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن الزبير ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي أيام يزيد فتح مسلم بن زياد خوارزم وبخارى وماتت في دولته أم المؤمنين أم سلمة المخزومية وكانت آخر وجات رسول الله صلى الله عليه وسلم موتا * (ذكر مقتل الحسين بن علي وأين قتل ومن قتله)* في الاستيعاب لابن عبد البر قال أبو عمرو لما مات معاوية في غرة رجب سنة ستين وأفضت الخلافة الى يزيد ووردت بيعته على الوليد بن عتبة بالمدينة ليأخذ البيعة على أهلها ارسل الى الحسين بن علي والى عبد الله بن الزبير ليلا وأتى بهما فقال بايعا فقالا مثلنا لا يبايع سرّا ولكننا نبايع على رؤس الناس اذا أصبحنا فرجعا الى بيوتهما وخرجا من ليلتهما الى مكة وذلك ليلة الاحد لليلتين بقيتا من رجب وأقام الحسين بمكة شعبان ورمضان وشوالا وذا القعدة وخرج يوم التروية يريد الكوفة فكان سبب هلاكه فقتل يوم الاحد لعشر من المحرّم يوم عاشوراء سنة احدى وستين بموضع من أرض الكوفة يدعى كربلاء قرب الطف * وفي حياة الحيوان وكان قتله يوم عاشوراء في سنة ستين ذكره أبو حنيفة في الاخبار الطوال * وفي أسد الغابة لابن الاثير سبب قتله انه لما مات معاوية بن أبي سفيان كاتب كثير من أهل الكوفة الحسين بن علي يحثونه على القدوم عليهم وكان قد امتنع من البيعة ليزيد بن معاوية لما بايع له أبوه بولاية العهد * وفي الاستيعاب كان معاوية أشار بالبيعة ليزيد في حياته وعرّض بها ولم يكشفها ولا عزم عليها الا بعد موت الحسن بن علي * وفي أسد الغابة وامتنع مع الحسين عن بيعة يزيد عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر ولما توفي معاوية لم يبايع حسين أيضا وسار من المدينة الى مكة فأتاه كتب أهل الكوفة وهو بمكة فاغترّ فتجهز للمسير فنهاه جماعة منهم أخوه محمد بن الحنفية وابن عمر وابن عباس وغيرهم فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وأمرني بأمر فأنا فاعل ما أمر * وفي دول الاسلام فسار الحسين في سبعين فارسا من أهل بيته وغيرهم * وفي أسد الغابة فلما أتى العراق وكان يزيد استعمل عبيد الله ابن زياد على الكوفة فجهز الجيوش اليه واستعمل عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص ووعده امارة الري * وفي دول الاسلام فوجه عبيد الله بن زياد عمر بن سعد بن أبي وقاص لقتاله في نحو ألفي فارس فسار أميرا على الجيش فتلاقوه بكربلاء فأحاطوا به وطلبوا منه أن ينزل على حكم عبيد الله بن زياد فلم يرض ان ينقاد لهم ويسلم نفسه بل قاتل * وعن أبي جعفر عن بعض مشيخته قال قال الحسين بن علي حين نزل بكربلاء ما اسم هذه الارض قالوا كربلاء قال ذات كرب وبلاء لقد مرّ أبي بهذا المكان عند

ذكر أولاد معاوية وقضاته وأمرائه

ذكر خلافة يزيد بن معاوية

ذكر مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما

مسيره الى صفين وانا معه فوقف وسأل عنه فأخبر باسمه فقال ههنا محط ركابهم وههنا مهراق مائهم فسئل عن ذلك فقال نفر من آل محمد ينزلون ههنا ثم أمر باثقاله فحطت فى ذلك المكان كذا فى حياة الحيوان * وعن عبد المطلب قال لما أحيط بالحسين قال ما اسم هذه الارض فقيل كربلاء فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض كرب وبلاء أخرجه ابن الضحاك * (ذكر كيفية قتله) * عن عبد ربه ان الحسين بن على لما رهقه القتال وأخذله السلاح قال ألا تقبلون منى ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل من المشركين قال كان اذا جنح أحد للسلم قبل منه قالوا الا قال فدعونى أرجع قالوا الا قال فدعونى آتى أمير المؤمنين * وفى رواية قال الحسين ياعمر اخترمنى احدى ثلاث خصال اما أن تتركنى أرجع كما جئت فان أبيت فسيرنى الى يزيد فأضع يدى فى يده فيحكم فى مارآى فان أبيت هذه فسيرنى الى الترك فأقاتلهم حتى أموت فأرسل عمر الى ابن زياد بذلك فهم ابن زياد أن يسيره الى يزيد فقال له شمر بن ذى الجوشن لا الا ان ينزل على حكمك فأرسل اليه بذلك فقال والله لا أفعل فأبطأ عمر عن قتله فأرسل اليه ابن زياد شمر بن ذى الجوشن فقال ان تقدم عمر فقاتل والا فاقتله وكن أنت مكانه * وكان مع عمر قريب من ثلاثين رجلا من أهل الكوفة فقالوا يعرض عليكم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال لا تقبلون منها شيئا فتحولوا مع الحسين فقاتلوا أخرجهما ابن بنت منيع أبو القاسم البزى * وفى دول الاسلام امتنع الحسين عن الانقياد لهم ولم يسلم نفسه بل قاتل حتى جاءسهم فى حلقه فسقط فاحتزوا رأسه فانا لله وانا اليه راجعون وذلك فى يوم عاشوراء سنة احدى وستين بأرض كربلاء بالطف وكان له سبع وخمسون سنة على الخلاف كما سيأتى ونفذوا أولاده وخدمه الى يزيد وهو بدمشق فأكرم أهله ونساءه وبعثهم الى المدينة كذا فى دول الاسلام * وفى أسد الغابة ولما قتل الحسين أمر عمر بن سعد نفرا فركبوا خيولهم وأوطأوا الحسين وكان عدة من قتل مع الحسين اثنين وسبعين * وفى ذخائر العقبى قتل الحسين يوم الجمعة لعشر خلت من المحرم يوم عاشوراء سنة ستين وقيل احدى وستين بموضع يقال له كربلاء من أرض العراق من ناحية الكوفة ويعرف ذلك الموضع أيضا بالطف كما مر * (ذكر من قتله) * قتله سنان بن أنس النخعى وقيل رجل من مذحج وقيل شمر بن ذى الجوشن وكان أبرص أجهر ثم تمم عليه خولى بن يزيد الاصبحى من حمير حزرأسه وأتى به عبد الله بن زياد وقال

أوقر ركابى فضة وذهبا * فقد قتلت السيد المحبا

كذا فى أسد الغابة * وقال فى الاستيعاب شعر

انى قتلت الملك المحبا * قتلت خير الناس أما وأبا * وخيرهم اذ ينسبون نسبا

وما قيل ان عمر بن سعد بن أبى وقاص قتله فلم يصح وسبب نسبته اليه انه كان أمير الخيل التى أخرجها عبد الله بن زياد لقتاله ووعده ان ظفر به أن يوليه الرى وكان فى تلك الخيل قوم من أهل مصر وأهل اليمن * وفى حياة الحيوان كان الذى باشر قتله الشمر بن ذى الجوشن وقيل سنان بن أنس النخعى وقيل ان شمرا ضربه على وجهه فأدركه سنان فطعنه فألقاه عن فرسه فنزل خولى بن يزيد الاصبحى ليحتز رأسه فارتعدت يداه فنزل اخوه شبل بن يزيد فاحتز رأسه ودفعه الى أخيه خولى وكان أمير الجيش عبد الله بن زياد بن أبيه من قبل يزيد بن معاوية * وفى الاستيعاب عن ابن الحنفية انه قال قتل مع الحسين فى ذلك اليوم سبعة عشر رجلا كلهم من ولد فاطمة * وعن الحسن البصرى أصيب مع الحسين ستة عشر رجلا من أهل بيته ما على وجه الارض يومئذ لهم شبه * وفى تاريخ اليافعى وقتل معه ولده على الاكبر وعبد الله واخوته على الاصغر ومحمد وعتيق والعباس الاكبر وابن أخيه قاسم بن الحسن وأولاد عمه محمد وعون أبناء عبد الله بن جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب وابناء

عبد الله وعبد الرحمن * وفى حياة الحيوان ثم ان عبد الله بن زياد جهز على بن الحسين ومن كان معه من حرمه بعد أن فعلوا ما فعلوا الى البغيض يزيد بن معاوية وهو يومئذ بدمشق مع الشمر بن ذى الجوشن فى جماعة من أصحابه فساروا الى ان وصلوا الى دير فى الطريق فنزلوا ليقيلوا به فوجدوا مكتوبا على بعض جدرانه

أترجو أمة قتلوا حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

فسألوا الراهب عن السطر ومن كتبه فقال انه مكتوب ههنا من قبل ان يبعث نبيكم بخمسمائة عام وقيل ان الجدار انشق وظهر منه كف مكتوب فيه بالدم هذا السطر * ثم ساروا حتى قدموا دمشق ودخلوا على يزيد بن معاوية ومعهم رأس الحسين فرمى به بين يدى يزيد ثم تكلم شمر بن ذى الجوشن فقال يا أمير المؤمنين وردعلينا هذا يعنى الحسين فى ثمانية عشر رجلا من أهل بيته وستين رجلا من شيعته فسرنا اليهم وسألناهم النزول على حكم أميرنا عبيد الله بن زياد أو القتال فاختاروا القتال فعدونا عليهم عند شروق الشمس وأحطنا بهم من كل جانب فلما أخذت السيوف مأخذها أخذوا يلوذون لواذ الحمام من الصقور فما كان الا مقدار جزر جزور أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم فهاتيك أجسادهم مجردة وثيابهم مزملة وخدودهم معفرة تسفى عليهم الرياح زوارهم العقبان ووفودهم الرخم * فلما سمع يزيد ذلك دمعت عيناه وقال ويحكم قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن مرجانة أما والله لو كنت صاحبه لعفوت عنه ثم قال يرحم الله أبا عبد الله ثم تمثل بقول القائل

تعلق هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما

ثم أمر بالذرية فأدخلوا دار نسائه وكان يزيد اذا حضر غداؤه دعا على بن الحسين وأخاه عمر بن الحسين فأكلا معه ثم وجه الذرية صحبة على بن الحسين الى المدينة ووجه معه رجلا فى ثلاثين فارسا يسير أمامهم حتى انتهوا الى المدينة وكان بين وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليوم الذى قتل فيه الحسين خمسون عاما * وفى بهجة المجالس انه قيل لجعفر الصادق كم تتأخر الرؤيا قال خمسون سنة لان النبى صلى الله عليه وسلم رأى كان كلبا أبقع ولغ دمه فأوله بان رجلا يقتل الحسين ابن بنته فكان الشمر بن ذى الجوشن قاتل الحسين كان أبرص فتأخرت الرؤيا بعده خمسين سنة كذا فى حياة الحيوان

(ذكر سنه) اختلف فى سنه يوم قتل فقيل سبع وخمسون ولم يذكر ابن الدراع فى كتاب مواليد أهل البيت غيره وقال اقام منها مع جده عليه الصلاة والسلام سبع سنين الا ما كان بينه وبين الحسن ومع أبيه ثلاثين سنة ومع أخيه الحسن عشر سنين وبعده عشر سنين فجملة ذلك سبع وخمسون سنة وقيل ست وخمسون سنة وخمسة أشهر كذا فى الصفوة * وفى الاستيعاب قال قتادة قتل الحسين وهو ابن أربع وخمسين سنة وستة أشهر * وذكر المزنى عن الشافعى عن سفيان بن عيينة قال قال جعفر بن محمد توفى على بن أبى طالب وهو ابن ثمان وخمسين سنة وقتل الحسين بن على وهو ابن ثمان وخمسين وتوفى على بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين وتوفى محمد بن على بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين قال وقال لى جعفر بن محمد وأنا بهذه السنة فى ثمان وخمسين سنة وتوفى فيها رحمه الله * وفى أسد الغابة ولما قتل الحسين أرسل عمر بن سعد رأسه ورؤس أصحابه الى ابن زياد فجمع الناس وأحضر الرؤس وجعل ينكت بقضيب بين ثنيتى الحسين فلما رآه زيد بن أرقم لا يرفع قضيبه قال له اعل بهذا القضيب فوالله الذى لا اله غيره لقد رأيت شفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على هاتين الشفتين يقبلهما ثم بكى فقال له ابن زياد أبكى الله عينيك فوالله لولا انك شيخ قد خرفت لضربت عنقك فخرج وهو يقول أنتم

ذكر سن الحسين بن على رضى الله عنهما

يامعشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم الحسين بن فاطمة وأمّرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم وفى ذخائر العقبى جيء برأسه الى بين يدى ابن زياد فنكته بقضيبه وقال لقد كان غلاما صبيحا ثم قال أيكم قاتله فقام رجل فقال انا قاتله فقال ماقال لكم قال لما أخذت السلاح قلت له ابشر بالنار قال أبشر ان شاء الله تعالى برحمته وشفاعة نبيه صلى الله عليه وسلم قال فاسودّ وجه الرجل * وفى أسد الغابة عن أم سلمة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رأسه ولحيته التراب فقلت مالك يارسول الله قال شهدت قتل الحسين آنفا * وعن ابن عباس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم نصف النهار وهو قائم أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم فقلت بأبى أنت وأمى يارسول الله ماهذا الدم قال هذا دم الحسين لم أزل ألتقطه منذ اليوم فوجده قتل ذلك اليوم * وفى أسد الغابة قضى الله عز وجل أن قتل عبد الله بن زياد أيضا يوم عاشوراء سنة سبع وستين قتله ابراهيم بن الاشتر فى الحرب وبعث برأسه الى المختار وبعث به المختار الى ابن الزبير فبعث به ابن الزبير الى على بن الحسين وفى أسد الغابة عن عمارة بن عمير قال لما جيء برأس بن زياد وأصحابه نضدت فى المسجد فانتهيت اليهم وهم يقولون قد جاءت فاذا حية قد جاءت تخلل الرؤس حتى دخلت فى منخر عبيد الله بن زياد فمكثت هنيهة ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت ثم قالوا قد جاءت ففعلت ذلك مرتين أوثلاثا قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح أخرجه الثلاثة * مروياته فى كتب الاحاديث ثمانية أحاديث *(ذكر أولاده)* فى الصفوة وله من الولد على الاكبر وعلى الاصغر وله العقب وجعفر وفاطمة وسكينة * وفى ذخائر العقبى ولد له ستة بنين وثلاث بنات على الاكبر واستشهد مع أبيه وعلى الامام زين العابدين وعلى الاصغر ومحمد وعبد الله الشهيد مع أبيه وجعفر وزينب وسكينة وفاطمة * قال ثم ان اكابر أهل المدينة نقضوا بيعة يزيد لسوء سيرته وقيل كان يشرب الخمر وأبغضوه لما جرى من قتل الحسين * وفى المختصر الجامع وهاجت فتنة ابن الزبير فأخرج من كان بالمدينة من بنى أمية وأخرج عبد الله بن عباس ومحمد بن الحنفية من مكة * وفى شفاء الغرام ان ابن جرير ذكر فى اخبار سنة ستين من الهجرة ان يزيد بن معاوية ولى عمرو بن سعيد بن العاص المعروف بالاشدق المدينة بعد أن عزل عنها الوليد ابن عقبة فى شهر رمضان * وذكر ابن الاثير مثل ماذكره ابن جرير بالمعنى وذكر ان عمرو بن سعيد قدم المدينة وجهز منها الى ابن الزبير بمكة أخاه عمرو بن الزبير لما بينهما من العداوة وأنيس بن عمرو الاسلمى فى جيش نحو ألفى رجل فقتل أنيس بذى طوى قتله أصحاب عبد الله بن الزبير وأسر عمرو بن الزبير فأقاد منه أخوه عبد الله بن الزبير للناس بالضرب وغيره كما صنع بهم فى المدينة حتى مات عمرو تحت السياط * وفى أيام يزيد مات بمرو صاحب النبى صلى الله عليه وسلم بريدة بن الحصيب الاسلمى سنة اثنتين وستين وفيها مات بالكوفة فقيهها ومفتيها علقمة بن قيس النخعى تلميذ ابن مسعود ومات بدمشق شيخها وزاهدها أبو مسلم الخولانى من سادات التابعين وقبره بداريا وفى سنة أربع وستين فى أوائلها هلك مسلم بن عقبة الذى استباح المدينة عجل الله قصمه وكذا عجل الله بيزيد بن معاوية فمات بعد نيف وسبعين يوما منها كذا فى تاريخ اليافعى *(ذكر وفاة يزيد ومدفنه)* توفى لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول وفى سيرة مغلطاى فى ثلاث وعشرين من شهر ربيع الاول * وقال الحافظ سنة أربع وستين بحوران بالذبحة وذات الجنب لقد ذاب ذوبان الرصاص وحمل الى دمشق ودفن فى مقبرة الباب الصغير وصلى عليه ابنه معاوية بن يزيد وعمره يوم مات ثمان أوتسع وثلاثون سنة وخلافته ثلاث سنين ونقش خاتمه ربنا الله *(ذكر أولاده وقاضيه وأميره وحاجبه وكاتبه)* أما أولاده فمعاوية وخالد وأبو سفيان وعبد الله الاكبر وعبد الله الاصغر وعمر وعبد الرحمن وعتبة الاعور ومحمد

ذكر أولاد الحسين رضى الله عنهم

ذكر وفاة يزيد ومدفنه

ذكر أولاد يزيد

وابوبكر

ذكر خلافة معاوية بن يزيد ابن معاوية

وأبو بكر وحرب والربيع * وأما قاضيه فأبو ادريس الخولاني وعلى مصر سعيد بن يزيد الاسدى وأما أميره على مصر فسيلة بن مخلد ثم توفي فولى عوضه سعيد بن يزيد الازدى * وأما حاجبه فخصى اسمه فتح وهو أول من اتخذ الخصيان ولم يحج في أيام خلافته * (ذكر خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان القرشي الاموي) *يكنى أبا ليلى وكان لقبه الراجع الى الحق أمه أم هاشم بنت أبي هاشم بن عتبة بن عبد شمس *وفي مورد اللطافة أمه أم خالد بويع له بالخلافة يوم موت أبيه منتصف شهر ربيع الاول من سنة أربع وستين وهو ابن عشرين سنة على خلاف وكان خيرا من أبيه فيه دين وعقل فأقام في الخلافة أربعين يوما وقيل أقام فيها خمسة أشهر وأياما وخلع نفسه ثم لما خلع نفسه صعد المنبر فجلس طويلا ثم خطب خطبة بليغة مشتملة على الثناء على الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نزاع جده معاوية بهذا الامر من كان أولى به منه ومن غيره ثم ذكر أباه يزيد وخلافته وتقلد أمرهم لهوى كان أبوه فيه وسوء فعله واسرافه على نفسه وكونه غير خليق للخلافة على أمة محمد واقدامه على ما أقدم من جراءته على الله وبغيه واستحلاله حرمة أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختنقته العبرة فبكى طويلا ثم قال وصرت أنا ثالث القوم والساخط على أكثر من الراضي وما كنت لأتحمل آثامكم ولا يراني الله جلت قدرته متقلدا أوزاركم وألقاه بتبعاتكم فشأنكم أمركم فخذوه ومن رضيتم به فولوه فقد خلعت بيعتي من أعناقكم والسلام فقال له مروان بن الحكم وكان تحت المنبر أسنة عمرية يا أبا ليلى فقال اغد عني فوالله ماذقت حلاوة خلافتكم أفأتجرع مرارتها ثم نزل فدخل عليه أقاربه وأمه فوجدوه يبكي فقالت له أمه ليتك كنت حيضة ولم أسمع بخبرك فقال وددت والله ذلك ثم قال وبلى ان لم يرحمني ربي ثم ان بني أمية قالوا لمعلمه عمر المقصوص أنت علمته هذا ولقنته اياه وصددته عن الخلافة وزينت له حب علي وأولاده وحملته على ما وسمتنا به من الظلم وحسنت له البدع حتى نطق بما نطق وقال ما قال فقال والله ما فعلته ولكنه مجبول ومطبوع على حب علي فلم يقبلوا منه ذلك وأخذوه ودفنوه حيا حتى مات * وتوفي معاوية بن يزيد في جمادى الآخرة بعد خلع نفسه بأربعين ليلة وقيل تسعين وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة وقيل احدى وعشرين وقيل ثمانية عشر وقيل عشرين سنة ويقال لما احتضر قيل له الا تستخلف فأبى وقال ما أصبت من حلاوتها شيئا فلم أتحمل مرارتها *

ذكر خلافة عبد الله بن الزبير

وفي سيرة مغلطاي وصلى عليه الوليد بن عتبة ليكون له الامر من بعده فلما كبر طعن فمات قبل تمام الصلاة ولم يعقب ذكر ذلك كله في حياة الحيوان وكان نقش خاتمه الدنيا غرور وصلى عليه مروان بن الحكم *وفي دول الاسلام الوليد بن عقبة بن أبي سفيان ودفن الى جنب أبيه *(ذكر خلافة عبد الله ابن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي) * ويكنى أبا بكر ويكنى أيضا أبا خبيب أمه أسماء ذات النطاقين بنت أبي بكر الصديق وهو أول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة بعد الهجرة وكان قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي وحفظ عنه أحاديث فمات النبي صلى الله عليه وسلم وله ثمان سنين بل تسع كذا وقع في دول الاسلام ومورد اللطافة والرياض النضرة وغيرها يعني ذكر خلافة عبد الله بن الزبير بعد خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية وهو الانسب بالتاريخ وأما في حياة الحيوان وبعض كتب التواريخ فذكرت خلافة ابن الزبير بعد خلافة عبد الملك بن مروان فقال وهو السادس فخلع وقتل * وفي حياة الحيوان بويع لابن الزبير بالخلافة بمكة لسبع بقين من رجب سنة أربع وستين في أيام يزيد بن معاوية * وفي سيرة مغلطاي بويع عبد الله بن الزبير في رابع جمادى الآخرة بالحجاز وما والاه انتهى وبايعه أهل العراق ومصر وبعض أهل الشأم وبايع خلق كثير من العرب الضحاك بن قيس الفهري وولي دمشق فقدم اليه مروان بن الحكم مع

خدمه وحواشيه وانضم اليه عبد الله بن زياد وقد هرب من نيابة العراق خوفا من القتل لما فعل بالحسين ثم التقى الضحاك ومروان وكان المصاف بتل راهط بمرج دمشق فقتل خلق كثير وقتل الضحاك وفي الرياض النضرة بويع ابن الزبير بالخلافة سنة أربع وستين وقيل سنة خمس وستين بعد موت معاوية بن يزيد واجتمع على طاعته أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان وحج بالناس ثماني حجج وفي البحر العميق أقام عبد الله بن الزبير الحج للناس سنة ثلاث وستين قبل أن يبايع له فلما بويع له حج ثماني حجج متوالية * وذكر صاحب الصفوة في صفته انه كان اذا صلى كأنه عود من الخشوع قاله مجاهد وكان اذا سجد يطول السجود حتى ينزل العصافير على ظهره لا تحسبه الا جذعا قال يحيى بن ثابت الجذع أصل الشئ والجذعة القطعة من الجبل ونحوه * قال ابن المنكدر لو رأيت ابن الزبير يصلي كأنه غصن شجرة تصفقه الريح * وعن عمرو بن قيس عن أمه قالت دخلت على ابن الزبير بيته وهو يصلي فسقطت حية من السقف على ابنه ثم تطوقت على بطنه وهو نائم فصاح أهل البيت ولم يزالوا بها حتى قتلوها وابن الزبير يصلي ما التفت ولا عجل ثم فرغ بعد ما قتلت الحية فقال ما بالكم قالت زوجته رحمك الله أرأيت ان كاهنا عليك يهون عليك ابنك * وفي المختصر الجامع بويع لابن الزبير بمكة لسبع بقين من رجب سنة أربع وستين بعد أن أقام الناس بغير خليفة جمادين وأياما من رجب وبايعه أهل العراق وبايعه أهل حمص وولى ابن الحارث قنسرين وولى مصر عبد الرحمن بن عتبة بن أبي اياس وولى عبيدة بن الزبير المدينة فقدمها فأخرج منها بني أمية في ولاية مروان بن الحكم فخرج مروان وبنو أمية الى الشأم وأتت ابن الزبير البيعة من الامصار ما خلا فلسطين فان حسان بن مالك بن بحدل كان بها مخالفا على ابن الزبير وولى أخاه مصعب البصرة وولى عبد الله بن مطيع الكوفة فوثب المختار بن أبي عبيد الثقفي على الكوفة فأخذها ووجه ابن سميط الى البصرة فقتله مصعب وسار الى المختار فقتله أيضا في سنة سبع وستين وبنى عبد الله ابن الزبير الكعبة وأدخل فيها الحجر وجعل لها بابين وساواهما مع الارض يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر وخلقوا داخل الكعبة وخارجها وهو أول من خلقها وكساها القباطي * وفي دول الاسلام نقض ابن الزبير الكعبة وبناها جديدا وأحكمها ووسعها بما أدخل فيها من الحجر وعلاها وعمل لها بابين وساواهما بالارض وفعل هذا لما حدثته خالته عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لولا ان قومك حديث عهد بالكفر لنقضت الكعبة وأدخلت فيها ستة أذرع من الحجر ولجعلت لها بابين بابا يدخل الناس منه وبابا يخرجون منه ولا لصقت بابها بالارض ففعل ذلك ابن الزبير * وفي شفاء الغرام ولي مكة عبد الله بن الزبير بعد أن لقي في ذلك عناء شديدا سببه ان أهل المدينة لما طردوا منها عامل يزيد عثمان بن محمد بن أبي سفيان وغيره من بني أمية الا ولد عثمان بن عفان بعث اليهم يزيد مسلم بن عقبة المري ويسمى مسرفا باسرافه في القتل بالمدينة وبعث معه اثني عشر ألفا فيهم الحصين بن نمير السكوني وقيل الكندي ليكون على العسكر ان عرض لمسلم موت فانه كان عليلا في بطنه الماء الاصفر فأمر يزيد مسرفا اذا بلغ المدينة أن يدعوا أهلها الى طاعة يزيد ثلاثة أيام فان أجابوه والا قاتلهم فاذا ظهر عليهم أباحها ثلاثا ثم يكف عن الناس ويسير الى مكة لقتال ابن الزبير * وفي حياة الحيوان في سنة ستين دعا ابن الزبير الى نفسه بمكة وعاب يزيد بشرب الخمر واللعب والتهاون بالدين وأظهر ثلبه ومنقصته فبايع ابن الزبير أهل تهامة والحجاز فلما بلغ ذلك يزيد ندب له الحصين بن نمير السكوني وروح بن زنباع الجذامي وضم الى كل واحد جيشا واستعمل على الجميع مسلم بن عقبة المري وجعله أمير الامراء ولما ودعهم قال يا مسلم لا تردن أهل الشأم عن شئ يريدونه بعدوهم واجعل طريقك

على

على المدينة فان حاربوك فحاربهم فان ظفرت بهم فأبحها ثلاثا فسار مسلم حتى بلغ المدينة فنزل الحرة بظاهر المدينة بمكان يقال له حرة واقم فخرج أهل المدينة وعسكروا بها وأميرهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة بن أبي عامر الراهب فدعاهم مسلم ثلاثا فلم يجيبوه فقاتلهم فغلب أهل المدينة وانهزموا وقتل أمير المدينة عبد الله بن حنظلة وسبعمائة من المهاجرين والانصار وقتل منهم معقل الاشجعي وعبد الله بن يزيد المازني مع عبد الله بن حنظلة الغسيل وهؤلاء من الصحابة ودخل مسلم المدينة وأباحها ثلاثة أيام وذلك في آخر سنة ثلاث وستين * وفي شفاء الغرام قتل من أولاد المهاجرين ثلثمائة نفر وجماعة من الصحابة وكانت الوقعة بمكان يقال له حرة واقم كما سبق لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين من الهجرة ثم سار مسلم الى مكة لقتال ابن الزبير ولما كان بالمشلل مات ودفن بثنية المشلل ثم نبش وصلب هناك وكان يرمى كما يرمى قبر أبي رغال دليل أبرهة المدفون بالمغمس والمشلل على ثلاثة اميال من قديد بينهما خيمتي أم معبد وقيل مات بثنية هرشى بفتح أوله وسكون ثانيه مقصورة على وزن فعلى هضبة ململمة في بلاد تهامة لا تنبت شيئا على ملتقى طريق الشام والمدينة وهي من الجحفة يرى منها البحر والطريق من جنبتيها كذا في معجم ما استعجم * قال الشاعر

خذا بطن هرشى أو قفاها فانه * كلا جانبي هرشى لهن طريق

ومات مسلم بن عقبة بعد أن قدم على عسكره الحصين بن نمير فسار الحصين بالعسكر حتى بلغ مكة لاربع بقين من المحرم سنة أربع وستين وقد اجتمع على ابن الزبير أهل مكة والحجاز وغيرهم وانضم اليه من انهزم من أهل المدينة وكان قد بلغه خبر أهل المدينة وما وقع لهم مع مسلم هلال المحرم سنة أربع وستين مع المسور بن مخرمة فلحقه منه أمر عظيم واعتد هو وأصحابه واستعدوا للقتال وقاتلوا الحصين أياما وتحصن ابن الزبير وأصحابه في المسجد حول الكعبة وضرب أصحاب ابن الزبير في المسجد خياما ورفافا يكتنون بها من حجارة المنجنيق ويستظلون بها من الشمس وكان الحصين بن نمير على أبي قبيس وعلى الاحمر وكان يرميهم بالحجارة وتصيب الحجارة الكعبة فوهنت * وفي الوفاء حاصر مكة أربعة وستين يوما جرى فيها قتال شديد ودقت الكعبة بالمجانيق يوم السبت ثالث ربيع الاول وأخذ رجل قبسا في رأس رمح فطارت به الريح فاحترق البيت * وفي أسد الغابة في هذا الحصر احترقت الكعبة واحترق فيها قرن الكبش الذي فدى به اسمعيل بن ابراهيم الخليل وكان معلقا في الكعبة ودام الحرب بينهم الى ان فرج الله عن ابن الزبير وأصحابه بوصول نعي يزيد بن معاوية ومات يزيد في منتصف ربيع الاول سنة أربع وستين وكان وصول نعيه ليلة الثلاثاء لثلاث مضين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين وكان بين وقعة الحرة وبين موته ثلاثة أشهر وقال القرطبي دون ثلاثة أشهر وبلغ نعيه ابن الزبير قبل ان يبلغ الحصين وبعث الى الحصين من يعلمه بموت يزيد ويحسن له ترك القتال ويعظم عليه أمر الحرم وما أصاب الكعبة فمال الى ذلك وأدبر الى الشام لخمس ليال خلون من ربيع الآخر سنة أربع وستين بعد ان اجتمع بابن الزبير في الليلة التي تلي اليوم الذي بلغه فيه نعي يزيد وسأل ابن الزبير أن يبايع له هو ومن معه من أهل الشام على أن يذهب معهم ابن الزبير الى الشام ويؤمن الناس ويهدر الدماء التي كانت بينه وبين أهل الحرم فأبى ابن الزبير ذلك * وفي حياة الحيوان تحصن منه ابن الزبير بالمسجد الحرام ونصب الحصين المنجنيق على أبي قبيس ورمى به الكعبة المعظمة فبينا هم كذلك اذ ورد الخبر على الحصين بموت يزيد بن معاوية فأرسل الى ابن الزبير يسأله الموادعة فأجابه الى ذلك وفتح الابواب واختلط العسكران يطوفان بالبيت فبينا الحصين يطوف ليلة بعد العشاء اذا استقبله ابن الزبير فأخذ الحصين بيده وقال له سرا هل لك في الخروج معي الى الشام فأدعو الناس الى بيعتك فان أمرهم

قد مرج ولا أرى أحدا أحق بها اليوم منك ولست أعصى ههنا فأخذ ابن الزبير يده من يده وقال وهو مجهر بقوله دون أن اقتل بكل واحد من أهل الحجاز عشرة من أهل الشام فقال الحصين كذب الذى قال انك من دهاة العرب أكلمك سرا وتكلمنى علانية وأدعوك الى الخلافة وتدعونى الى الحرب ثم انصرف بمن معه من أهل الشام * وقيل بايعه الحصين ثم بايعه أهل الحرمين وجرت فتن كبار واقتتل الناس على الملك بالشام والعراق والجزيرة بعد موت يزيد وبايع أهل دمشق بعد يزيد ولده معاوية بن يزيد وقيل بويع لابن الزبير بعد رحيل الحصين بالخلافة بالحرمين ثم بويع بها فى العراق واليمن وغير ذلك حتى كاد الامر أن يجتمع عليه فولى فى البلاد التى بويع له فيها العمال وفى شوّال سنة سبع وستين كان طاعون الجارف وهو طاعون كان فى زمن ابن الزبير مات فى ثلاثة أيام فى كل يوم سبعون ألفا ومات فيه لانس بن مالك ثلاثة وثمانون ابنا ومات لعبد الرحمن بن أبى بكر أربعون ابنا * وفى الصحاح الجرف الاخذ الكثير وقد جرفت الشئ أجرفه بالضم جرفا أى ذهبت به كله أو جله وجرفت الطين كسحته ومنه سمى المجرفة والجرف أو الجرف مثل عشر وعشر ما تجرفته السيول وأكلته من الارض ومنه قوله تعالى على شفا جرف هار والجارف الموت العام يجترف مال القوم * قال أبو الحسن المدائنى الطواعين المشهورة العظام فى الاسلام خمسة طاعون شيرويه بالمدائن فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ست من الهجرة ثم طاعون عمواس فى عهد عمر بن الخطاب بالشام سنة ثمان عشرة مات فيه خمسة وعشرون ألفا منهم أبو عبيدة بن الجرّاح ومعاذ بن جبل * وعن الحارث ابن عمير قال طعن معاذ وأبو عبيدة وشرحبيل بن حسنة وأبو مالك الاشعرى فى يوم واحد ثم طاعون الجارف فى زمن ابن الزبير وقد سبق ذكره ثم طاعون الفتيات فى شوّال سنة سبع وثمانين سمى طاعون الفتيات لانه بدأ فى العذارى بالبصرة وواسط والشام والكوفة ويقال له طاعون الاشراف ثم طاعون سنة احدى وثلاثين ومائة فى رجب واشتد فى رمضان فكان يحصى فى سكة المربد فى كل يوم ألف جنازة ثم خف فى شوّال وكان بالكوفة طاعون سنة خمسين وفيه توفى المغيرة بن شعبة هذا آخر كلام المدائنى وفيه بعض كلام غيره قال ولم يقع بمكة ولا بالمدينة طاعون كذا فى أذكار النووى * وفى المختصر ولم يزل ابن الزبير يقيم للناس الحج من سنة أربع وستين الى سنة اثنتين وسبعين ولما ولى عبد الملك بن مروان فى سنة خمس وستين منع أهل الشام من الحج من أجل ابن الزبير وكان يأخذ الناس بالبيعة له اذا حجوا فضج الناس لما منعوا الحج فبنى عبد الملك الصخرة وكان الناس يحضرونها يوم عرفة ويقفون عندها ويقال ان ذلك كان سببا للتعريف فى مسجد بيت المقدس ومساجد الامصار * وذكر الحافظ فى كتاب نظم القرآن ان أوّل من سنّ التعريف فى مساجد الامصار عبد الله بن عباس * (ذكر مقتل ابن الزبير) * يروى انّ عبد الملك ابن مروان بعث الحجاج فى سنة اثنتين وسبعين الى ابن الزبير وكان الحجاج لما وصل من عند عبد الملك نزل الطائف فكان يبعث منه خيلا الى عرفة ويبعث ابن الزبير خيلا الى عرفة فيقتتلون بها فتنهزم خيل ابن الزبير وتعود خيل الحجاج بالظفر ثم استأذن الحجاج عبد الملك فى منازلة ابن الزبير فأذن له فنزل الحجاج بئر ميمون ومعه طارق بن عمرو مولى عثمان وكان عبد الملك قد أمدّ الحجاج بطارق لما سأله النجدة أى الشجاعة والحرب على ابن الزبير فقدم طارق فى ذى الحجة ومعه خمسة آلاف وكان مع الحجاج ألفان وقيل ثلاثة آلاف من أهل الشام فحاصروه وكان ابتداء حصار الحجاج ليلة هلال ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين من الهجرة * وفى أسد الغابة حصاره أوّل ليلة من ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين من الهجرة وذكر القولين فى الرياض النضرة حج الحجاج بالناس تلك السنة ووقف بعرفة وعليه درع ومغفر ولم يطوفوا بالبيت ولا بين الصفا والمروة ونصب الحجاج منجنيقا على جبل أبى قبيس كذا فى أسد

ذكر مقتل ابن الزبير

الغابة

الغاية وحاصره ستة أشهر وسبع عشرة ليلة على ماذكر ابن جرير ورمى به أحث الرمى وألح عليه بالقتال من كل جانب وحبس عنهم الميرة وحصرهم أشد الحصار وكان يرمى بالمنجنيق من أبى قبيس فيصيب الكعبة حجارة المنجنيق لكون ابن الزبير مكتنا بالمسجد * وفى نهاية ابن الأثير أن ابن الزبير كان يصلى فى المسجد الحرام وأحجار المنجنيق تمر على أذنه وما يلتفت كانه كعب راتب أى منتصب * وفى زبدة الاعمال وبعض المناسك روى ان الحجاج بن يوسف نصب المنجنيق على أبى قبيس ورمى الكعبة بالحجارة والنيران حتى تعلقت بأستار الكعبة واشتعلت فجاءت سحابة من نحو جدة مرتفعة يسمع منها الرعد ويرى فيها البرق واستوت فوق الكعبة والمطاف فأطفأت النار وسال الميزاب فى الحجر ثم عدلت الى أبى قبيس فرمت بالصاعقة وأحرقت منجنيقهم قدر كوة وأحرقت تحته أربعة رجال فقال الحجاج لايهولنكم هذا فانها أرض صواعق فأرسل الله صاعقة أخرى فأحرقت المنجنيق وأحرقت معه أربعين رجلا وذلك فى سنة ثلاث وسبعين فى أيام عبد الملك بن مروان فأمسك وكتب بذلك الى عبد الملك وهى البيت بسبب ما أصابه من حجارة المنجنيق ثم هدم الحجاج بأمر عبد الملك مازاد ابن الزبير فى الكعبة وبناه * وعن هشام بن عروة قال لما كان قبل قتل ابن الزبير بعشرة أيام دخل على أمه أسماء وهى شاكية فقال لها كيف تجدينك ياأماه قالت ما أجدنى الا شاكية فقال لها ان فى الموت لراحة فقالت لعلك تمنيته لى ما أحب ان أموت حتى يأتى عليك أحد طرفيك اما قتلت فأحتسبك واما ظفرت بعدوك فقرت عينى قال عروة فألتفت الى عبد الله فأضحك ولما كان اليوم الذى قتل فيه دخل على أمه أسماء فقالت له يابنى لاتقبلن منهم خطة تخاف على نفسك الذل مخافة القتل فو الله لضربة بسيف فى عز خير من ضربة بسوط فى ذل فأتاه رجل من قريش فقال ألا نفتح لك الكعبة فتدخلها فقال عبد الله من كل شئ تحفظ أخاك الا من حتفه والله لو وجدوكم تحت أستار الكعبة لقتلوكم وهل حرمة المسجد الا كحرمة البيت قال ثم شد عليه أصحاب الحجاج فقال عبد الله أين أهل مصر قالوا هم هؤلاء من هذا الباب لاحد أبواب المسجد فقال لاصحابه اكسروا أغماد سيوفكم ولا تميلوا عنى قال فأقبل الرعيل الاول فحمل عليهم وحملوا معه وكان يضرب بسيفين فلحق رجلا فضربه فقطع يده فانهزموا وجعل يضربهم حتى أخرجهم من باب المسجد ثم دخل عليه أهل حمص فشد عليهم وجعل يضربهم حتى أخرجهم من باب المسجد ثم دخل عليه أهل الاردن من باب آخر فقال من هؤلاء فقيل أهل الاردن فجعل يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من المسجد ثم انصرف فأقبل عليه حجر من ناحية الصفا فوقع بين عينيه فنكس رأسه وفى الصفوة فأصابته آجرة فى مفرقه ففلقت رأسه فوقف قائما وهو يقول

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أقدامنا تقطر الدما

وفى الرياض النضرة ثم اجتمعوا عليه فلم يزالوا يضربونه حتى قتلوه ومواليه جميعا ولما قتل كبر عليه أهل الشام فقال عبد الله بن عمر المكبرون عليه يوم ولد خير من المكبرين عليه يوم قتل وفى الرياض النضرة روى انه لما اشتد الحصار بابن الزبير قامت أمه أسماء يوما فصلت ودعت وقالت اللهم لاتخيب عبد الله بن الزبير وارحم ذلك السجود والنحنث والظما فى تلك الهواجر وكان قتله يوم الثلاثاء لسبع عشرة أو ست عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين من الهجرة وهو ابن اثنتين أو ثلاث وسبعين سنة كذا أخرجه صاحب الصفوة * وفى أسد الغابة فلم يزل الحجاج يحاصره الى ان قتله فى النصف من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين ولم يقتل الا بعد أن لم يبق معه من أصحابه الا اليسير ليلهم عنه الى الحجاج وأخذهم الامان منه وكان ممن فعل ذلك ابناه حمزة وخبيب ولما قتل صلب بعد قتله منكسا على الثنية اليمنى بالحجون وبعث برأسه لعبد الملك

ابن مروان فطيف به في البلدان * وفي كتاب القرى حمل رأسه الى المدينة ثم الى خراسان وماتت أمّه أسماء بنت أبي بكر بعده بأيام ولها مائة سنة وقد كف بصرها * وقال يعلى بن حرملة دخلت مكة بعد ما قتل عبد الله بثلاثة أيام وهو مصلوب فجاءت أمه امرأة كبيرة طويلة عجوزة مكفوفة البصر تقاد فقالت للحجاج أما آن لهذا الراكب أن ينزل فقال لها الحجاج المنافق فقالت لا والله ما كان منافقا ولكنه كان صوّاما قوّاما وصولا قال انصرفي فانك عجوزة قد خرفت قالت لا والله ما خرفت ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير أما الكذاب فقد رأيناه وأما المبير فأنت * قال أبو عمر والكذاب فيما يقولون المختار بن أبي عبيد الثقفي * وعن أبي نوفل معاوية بن مسلم قال رأيت عبد الله بن الزبير على عقبة مكة قال فجعلت قريش والناس يمرّون عليه حتى مرّ عبد الله بن عمر فوقف عليه وقال السلام عليك أبا خبيب ثلاثا أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا ثلاثا أما والله ان كنت ما علمت صوّاما قوّاما وصولا للرحم أما والله لأمّة أنت شرها لأمّة سوء يعني أهل الشام كانوا يسمونه ملحدا منافقا الى غير ذلك * وفي رواية لأمة خير ثم نفذ عبد الله بن عمر فبلغ الحجاج موقف عبد الله فأرسل اليه وأنزله عن جذعه فألقي في قبور اليهود أورده في المشكاة والرياض النضرة * وعن أبي مليكة قال لما أنزل عبد الله دعت أمّه أسماء بمركن وأمرت بغسله فكنا لا نتناول عضوا الا جاء معنا وكنا نغسل العضو ونضعه في أكفانه حتى فرغنا ثم قامت فصلت عليه وكانت تقول اللهمّ لا تمتني حتى تقرّ عيني بجثته فما أتت عليها جمعة حتى ماتت أخرجه أبو عمرو قال ثم أرسل الحجاج الى أمه أسماء بنت أبي بكر فأبت ان تأتيه فأعاد عليها الرسول اما تأتيني أو لأبعثن اليك من يقودك أو يسحبك بقرونك فأبت وقالت والله لا آتيك حتى تبعث اليّ من يسحبني بقروني قال الحجاج أروني سبتيّ فأخذ نعليه ثم انطلق يتوذف أي يتبختر حتى دخل عليها فقال كيف رأيتني صنعت بعدوّ الله فقالت رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك بلغني انك تقول له يا ابن ذات النطاقين انا والله ذات النطاقين أمّا أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام أبي بكر من الدواب وأما الآخر فنطاق المرأة التي لا تستغني عنه أما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ان في ثقيف كذابا ومبيرا فأما الكذاب فقد رأيناه وأما المبير فلا أخالك الا اياه فقام عنها ولم يراجعها * مروياته في الكتب ثلاثة وثلاثون حديثا وهو أحد العبادلة الاربعة * في القاموس العبادلة من الصحابة مائتان وعشرون واذا أطلقوا أرادوا أربعة عبد الله بن عباس وابن عمر وابن الزبير وابن عمرو بن العاص وليس منهم ابن مسعود كما توهمه الجوهري *(ذكر أولاده وقاضيه وكاتبه وأميره وحاجبه)* أما أولاده فعبد الله وحمزة وخبيب وثابت وعباد وقيس وعامر وموسى وأما قاضيه فعابس بن سعيد وكاتبه زمل بن عمرو وكان أميره على مصر عبد الرحمن بن عتبة بن جحدم وكان يحجبه مولاه عنتر *(ذكر خلافة مروان بن الحكم بن أبي العاص)* بن أمية بن عبد شمس القرشي الاموي يقال له ابن الطريد لان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرد أباه الحكم الى بطن وج وفي حياة الحيوان لطرده الى الطائف * وفي المختصر كان الحكم أبو مروان عليه في اسلامه طعن وكان اظهاره الاسلام يوم فتح مكة وكان يمرّ خلف رسول الله فيغمز بعينه ويختلج بأنفه فبقي على ذلك التخلج وأصابته خبلة فقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري

ان اللعين أباك فارم عظامه * ان ترم ترم مخلجا مجنونا

يضحي خميص البطن من عمل التقى * ويظل من عمل الخبيث بطينا

واطلع الحكم ذات يوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض حجر نسائه فخرج اليه يعيره وقال من عذيري من هذه الوزغة وكان يفشي حديث رسول الله وسرّه فلعنه وسيره الى الطائف ومعه عثمان

ذكر أولاد عبد الله بن الزبير

ذكر خلافة مروان بن الحكم

الازرق والحارث وغيرهما من بنيه وقال لا يساكنني فلم يزل طريدا حتى رده عثمان بن عفان الى المدينة وكان ذلك مما نقم عليه أيضا * قال الواقدي استأذن الحكم بن أبي العاص على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له لعنه الله ومن خرج من صلبه الا المؤمنين وقليل ماهم يشرفون في الدنيا ويتضعون في الآخرة * وفي دول الاسلام وكان مروان قد لحق النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي وولي نيابة المدينة مرات وهو قاتل طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرة بالجنة وكان كاتب السر لعثمان وبسببه جرى على عثمان ماجرى * وفي مورد اللطافة كان مولد مروان بمكة بعد عبد الله ابن الزبير بأربعة أشهر * قال المدائني كان مروان من رجال قريش وكان من أقرأ الناس القرآن وكان يقول ما أخللت بالقرآن قط واني لم آت الفواحش والكبائر قط قالوا وكان مروان يلقب بخيط باطل لدقته وطوله شبه بالخيط الابيض الذي يرى في الشمس قال الشاعر

لعمري ما أدري واني لسائل * حليلة مضروب القفا كيف يصنع

لحى الله قوما امّروا خيط باطل * على الناس يعطي مايشاء ويمنع

وفي المستدرك عن عبد الرحمن بن عوف انه قال كان لا يولد لاحد ولد الا أتى به النبي صلى الله عليه وسلم فيدعو له فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون ثم قال صحيح الاسناد وكان اسلام الحكم يوم فتح مكة ومات في خلافة عثمان كما مر * وفي مورد اللطافة سار مروان بعد قتل عثمان مع طلحة والزبير يطلبون بدم عثمان يوم وقعة الجمل وقاتل يومئذ أشد القتال ولما رأى الهزيمة عليهم رمى طلحة بسهم فقتله غدرا وهو في عسكره والتفت الى أبان بن عثمان وقال له قد كفيتك بعض قاتلي أبيك وانهزم مروان من وقعة الجمل وقد أصابته جراحات فحمل وتداوى ثم اختفى وأمنه علي فقدم عليه فلما مات معاوية أرسله يزيد يوم وقعة الحرة مع مسلم بن عقبة وحرضه على أهل المدينة ثم تزوج مروان أم خالد بن يزيد بن معاوية آمنة بنت علقمة وقيل فاختة بنت هاشم كذا في سيرة مغلطاي بعد موت يزيد وكان يجلس مع خالد بن يزيد فدخل عليه خالد في بعض الايام فزبره مروان وقال له تنح يا ابن رطبة الاست والله مالك عقل فقام خالد عنه ودخل على أمه وذكر لها مقالته فأضمرت أمه السوء لمروان ثم دخل عليها مروان فقال لها هل قال لك خالد شيئا فأنكرت فنام عندها مروان فوثبت هي وجواريها فعمدت الى وسادة فوضعتها على وجهه وغمرته هي والجواري حتى مات ثم صرخن وقلن مات فجأة وذلك في أول شهر رمضان وقيل في ربيع الآخر سنة خمس وستين بدمشق وقيل انه مات فجأة وقيل مطعونا وقيل مسموما في نصف رمضان وكان مروان فقيها عالما أديبا كاتبا لعثمان بن عفان وهو كان من أعظم الاسباب في زوال دولة عثمان وكانوا ينقمون على عثمان تقريب مروان وتصرفه في الامور بويع لمروان بالخلافة في الجابية في رجب سنة أربع وستين * وفي مورد اللطافة بويع له بعد خلع معاوية بن يزيد وقيل بعد خلع خالد بن يزيد ولقب المؤتمن بالله * وفي مورد اللطافة أيضا ثبت مروان على الخلافة من غير عهد ولا مشورة ثم سار الى دمشق بعد أن قتل الضحاك بن قيس وأطاعه اكثر امراء الشأم ثم عبى جيوشه وسار الى ديار مصر في سنة خمس وستين فصالحه أهلها وأعطوه الطاعة فاستولى عليهم ثم جددت له البيعة * وفي تاريخ اليافعي في سنة خمس وستين توجه مروان الى مصر فملكها واستعمل عليها ابنه عبد العزيز فبايعوه في ذي القعدة من السنة ورجع الى الشأم وكان سلطانه بالشأم ومصر فلم يلبث أن وثبت عليه زوجته لكونه شتمها فوضعت على وجهه مخدة كبيرة وهو نائم وقعدت هي وجواريها فوقها حتى مات كذا في دول الاسلام وقد مر تفصيله * وصلى عليه ابنه وولي عهده عبد الملك

وقال المدائنى صلى عليه عبد الرحمن بن أم الحكم وكان خليفته بدمشق * قال الواقدى قبض النبى عليه السلام ومروان بن ثمان سنين ومات بدمشق سنة خمس وستين وهو ابن ثلاث وسبعين سنة كذا فى المختصر وغيره وكان عمره يوم مات ثلاثا وستين سنة وخلافته منذ تجددت له البيعة عشرة أشهر * وفى مورد اللطافة نحو تسعة أشهر وكذا فى سيرة مغلطاى وقيل اكثر من ذلك وتخلف بعده ابنه عبد الملك وكان نقش خاتمه الله ثقتى ورجائى *(ذكر أولاده)* كان له من الولد عبد الملك ومعاوية وعبد الله وعبد الله وأبان وداود وعبد العزيز وعبد الرحمن وأم عثمان وأم عمرو وعمرو وبشر ومحمد وكان قاضيه أبو ادريس الخولانى وحاجبه أبو اسماعيل مولاه *(ذكر خلافة عبد الملك ابن مروان)* وكان يلقب برشح الحجر لبخله وأمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبى العاص وهو أول من سمى عبد الملك فى الاسلام *(صفته)* كان أبيض طويلا أعين رقيق الوجه أفوه مفتوح الفم مشبك الاسنان بالذهب وكان حازما فى الامور لا يكلها الى أحد وكان قبل الخلافة متعبدا ناسكا عالما فقيها واسع العلم حتى قيل كان فقهاء المدينة أربعة سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وقبيصة ابن ذؤيب وعبد الملك بن مروان كذا فى المختصر ولما هلك أبوه فى رمضان سنة خمس وستين بايعه أهل الشأم ومصر بالخلافة وتمكن ابن الزبير وبايعه أهل الحرمين واليمن والعراق وخراسان واستناب على العراق وما يليه أخاه مصعب بن الزبير وتفرقت الكلمة وبقى فى الوقت خليفتان اكبرهما ابن الزبير ثم لم يزل عبد الملك الى أن ظفر بالزبير وقتله فى سنة ثلاث وسبعين بعد حروب عظيمة * فأولها انه تجهز فى جيشه وسار من دمشق الى العراق فبرز لحربه نائبها مصعب بن الزبير فالتقى الجمعان والتحم الحرب فخامر على مصعب جيشه وكان عبد الملك قد كاتبهم ووعدهم بأمور فبقى مصعب فى نفر يسير وقاتل أشد القتال ولا زال كذلك حتى قتل فاستولى حينئذ عبد الملك على العراق وخراسان واستناب أخاه بشر بن مروان ورجع بجيشه الى دمشق ثم جهز جيشا عليهم الحجاج بن يوسف الثقفى لحرب ابن الزبير فسار واوضايقوه وحاصروه ونصبوا المنجنيق وكان ابن الزبير قد نقض الكعبة وبناها كما ذكرنا وكان يضرب بشجاعته المثل كان رضى الله عنه وحده يحمل على عسكر الحجاج فيهزمهم ويخرجهم من أبواب المسجد وقاتلهم أربعة أشهر فاتفق انه حمل عليهم يوما فسقط على رأسه شرافة من شرار يف المسجد فخر منها فبادروا اليه واحتزوا رأسه وأمر الحجاج بصلب جسده وقد مر * وفى سنة أربع وستين قتل النعمان بن بشير الانصارى من صغار الصحابة وقد ولى نيابة حمص فلقيته خيل مروان بقرية حمص فقتلوه ومات بالطاعون بالشام فى ذلك العام الوليد بن عتبة بن أبى سفيان بعد أن صلى على معاوية بن يزيد وكانوا قد عينوه للخلافة وكان جوادا ممدحا ولى المدينة غير مرة لعمه معاوية فلما جاءته البيعة ليزيد أشار عليه مروان بقتل ابن الزبير والحسين ان لم يبايعوه فامتنع من ذلك ديانة * وفى سنة خمس وستين سار سليمان بن صرد الخزاعى والمسيب بن نجية الاميران فى أربعة آلاف يطلبون بثار الحسين وقصدوا عبد الله بن زياد وكان مروان قد وجهه ليأخذ له العراق فى ثلاثين ألف فارس فالتقوا فقتل الاميران ولسليمان صحبة وكان المسيب من كبراء أصحاب على وكانت الوقعة بالجزيرة وفيها مات عبد الله بن عمرو بن العاص السهمى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن صاحبه وكان واسع العلم عاقلا صالحا متعبدا يلوم أباه على أفاعيله وقيامه مع معاوية * مروياته فى كتب الاحاديث سبعمائة حديث ومات فى سنة ست وستين جابر بن سمرة السوائى أحد أصحابه الذين نزلوا الكوفة ومات فيها أو بعدها زيد بن أرقم الانصارى بالكوفة من أهل بيعة الرضوان وقال غزوت مع النبى صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة وكان المختار بن أبى عبيد الثقفى الكذاب قد ظهر

ذكر خلافة عبد الملك بن مروان

بالعراق والتفت عليه الشيعة وكان يدّعى أن جبريل ينزل عليه فجهز ابراهيم بن الاشتر النخعى فى ثمانية آلاف فى سنة ست وستين لقتال عبيد الله بن زياد فالتقى الجمعان فقتل عبيد الله وقتل معه من الامراء حصين بن نمير السكونى وشرحبيل بن ذى الكلاع وكان المصاف بنواحى الموصل وغرق فى الوقعة أكثر عسكر الشام وكانوا أربعين ألفا وغلب على الكوفة المختار وابادقتلة الحسين كعمر بن سعد بن أبى وقاص وشمر بن ذى الجوشن وخرج نجدة الحرورى باليمامة فى جمع فأتى البحرين وقاتل أهلها ثم حج فوقف بجمعه وحده بعرفة ووقف ابن الزبير بالناس ووقف ابن الحنفية بجيشه الذين أتوا من العراق وحده فتواعدوا الحرب حتى ينقضى الحج والموسم ومات فى سنة سبع وستين عدى بن حاتم الطائى صاحب النبىّ صلى الله عليه وسلم وكان يقول ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت الا وانا على وضوء وكان أبوه يضرب به المثل فى السخاء ولما بعث ابن الزبير أخاه مصعبا على العراق انضم اليه جيش البصرة فجاء وضايق المختار الكذاب حتى ظفر به وقتله وقتل بينهما سبعمائة أو أكثر * ومات فى سنة ثمان وستين عالم الامة الحبر البحر عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له النبىّ صلى الله عليه وسلم ان يؤتيه الله العلم مرّتين فكان اعلم أهل زمانه وقد ولى نيابة البصرة لابن عمه علىّ وأضرّ فى آخر عمره ومات بالطائف وله احدى وتسعون سنة وقبره بها يزار وقتل فى سنة ثمان وستين نجدة الحرورى وفى سنة تسع وستين كان طاعون الجارف بالبصرة * قال المدائنى حدثنى من أدرك ذلك قال كان ثلاثة أيام فمات فيها نحو مائتى ألف نفس * وقال غيره مات فى طاعون الجارف لانس من أولاده وأولادهم سبعون نفسا وقيل مات فى الجارف لعبد الرحمن بن أبى بكر أربعون ولدا وقل الناس وعجز من بقى عن دفن الموتى وكانت الوحوش تدخل الازقة وتأكلهم * ومات لصدقة المازنى فى يوم واحد سبعة بنين فقال اللهم انى مسلم فلما كان يوم الجمعة بقى الجامع يصفر لم يحضر للصلاة سوى سبعة أنفس وامرأة فقال الخطيب مافعلت تلك الوجوه فقالت المرأة تحت التراب * وفى سنة سبعين سار عبد الملك بجيوشه الى العراق ليملكها فوثب بدمشق عمرو بن سعد بن العاص الاشدق الاموى ودعا الى نفسه بالخلافة واستولى على دمشق فرجع اليه عبد الملك ولاطفه وراسله وحلف له أن يكون الخليفة بعد عبد الملك وأن يكون مهما شاء حكم وفعل فاطمأن وفتح البلد لعبد الملك ثم ان عبد الملك غدر به وذبحه * وفيها مات عاصم بن عمر بن الخطاب العدوى ولد فى حياة النبىّ صلى الله عليه وسلم وهو جدّ الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز لامه * وفى سنة احدى وسبعين قتل عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير أخا عبد الله بن الزبير وهدم قصر الامارة بالكوفة * وسببه أنه جلس ووضع رأس مصعب بين يديه فقال له عبد الملك بن عمير يا أمير المؤمنين جلست أنا وعبد الله بن زياد فى هذا المجلس ورأس الحسين بين يديه ثم جلست أنا والمختار بن أبى عبيد فاذا رأس عبيد الله بن زياد بين يديه ثم جلست أنا ومصعب هذا فاذا رأس المختار بين يديه ثم جلست مع أمير المؤمنين فاذا رأس مصعب بين يديه وأنا أعيذ أمير المؤمنين من شرّ هذا المجلس فارتعد عبد الملك وقام من فوره فأمر بهدم القصر * ومات فى سنة اثنتين وسبعين الامير أبو بحر الاحنف بن قيس اليمنى أحد أشراف العرب وحلمائها بالبصرة وله سبعون سنة أو أكثر قد سمع من عمر وغيره * ومات فى سنة ثلاث وسبعين عوف بن مالك الاشجعى صاحب النبى صلى الله عليه وسلم وقد غزا بالمسلمين أرض الروم ولما قتل فيها ابن الزبير استقل بالخلافة فى الدنيا عبد الملك بن مروان وناب له على الحرمين الحجاج الظالم الغاشم فنقض مازاد ابن الزبير فى الكعبة وضيقها وسدّ بابها الغربى وعلى الباب الشرقى * وفى سنة أربع وسبعين مات من الصحابة رافع بن خديج الانصارى وأبو سعيد الخدرى وعبد الله بن عمر بن الخطاب العدوى

وفاة عبد الله بن عباس

هدم قصر الامارة بالكوفة

الفقيه أحد الكبار وكان قد عين للخلافة يوم الحكمين فى زمن على رضى الله عنهم وفيها مات سلمة بن الاكوع الاسلمى أحد من بايع تحت الشجرة وكان بطلا شجاعا راميا محسنا يسبق الفرس العربية عدوا وأبو جحيفة السوائى وهب الخير من صغار الصحابة وفى هذا الوقت مات مقرئ العراق أبو عبد الرحمن السلمى عبد الله بن حبيب بالكوفة قرأ على عثمان وعلى ابن مسعود وأقرأ الناس أربعين سنة وفى سنة خمس وسبعين مات الاسود بن يزيد النخعى صاحب ابن مسعود بالكوفة وكان رأسا فى العلم والعمل قيل كان يصلى فى اليوم والليلة ستمائة ركعة ومات بالشام العرباض بن سارية السلمى أحد أصحاب الصفة الاخيار البكائين وأبو ثعلبة الخشنى وكان ممن شهد فتح خيبر وحج فيها أمير المؤمنين عبد الملك وفيها ضربت الدراهم والدنانير وهى أول ما ضرب فى الاسلام وانما كانت قبل ذلك رومية وكسروية * وفى المختصر الجامع وهو أول من نقش الدراهم والدنانير بالعربية أمر بنقشها وكتب عليها قل هو الله أحد وكان عليها قبل ذلك كتابة بالرومية وعلى الدراهم بالفارسية * ومات بالبصرة بشر أخو الخليفة ونائب العراقين وكان جوادا ممدحا جميلا فبعث عبد الملك موضعه الحجاج الظالم فعسف وسفك الدماء * ومات بمصر قاضيها وواعظها وزاهدها سليم بن عنز التجيبى وكان قد حضر خطبة عمر بالجابية * ومات بالكوفة قاضيها شريح وكان من سادة القضاة حكم بها من دولة عمر رضى الله عنه * وافتتح عبد الملك مدينة هرقلة من أقصى بلاد الروم واستفحل أمر الخوارج وعليهم الامير شبيب بن يزيد بالعراق والاهواز وكان شبيب فردا فى الشجاعة قاتلوه عند جسر وحيل فلما غدا فوقه قطع الجسر فغرق شبيب وكان فى مائتى نفس يلتقى الالفين فيهزمهم ويبذعرقتهم * وفى سنة ثمان وسبعين مات صاحب النبى صلى الله عليه وسلم جابر بن عبد الله الانصارى بالمدينة بعد أن ذهب بصره كذا فى الصفوة وكان عالما مفتيا كبير القدر شهد ليلة العقبة مع أبيه وشهد غزوة الاحزاب وعاش أربعا وتسعين سنة وروى علما كثيرا * مروياته فى كتب الاحاديث ألف وخمسمائة وأربعون حديثا ومات فيها بالكوفة زيد بن خالد الجهنى وله خمس وثمانون سنة من مشاهير الصحابة روى عنه علماء المدينة * وفى سنة ثمانين مات أسلم مولى عمر بن الخطاب وفيها مات عالم الشام أبو ادريس الخولانى الفقيه وعبد الله بن جعفر بن أبى طالب الهاشمى الجواد ولد بالحبشة وله صحبة ورواية يقال لم يكن فى الاسلام أحد أسخى منه * وفى سنة احدى وثمانين مات محمد بن الحنفية وهو محمد ابن أمير المؤمنين على بن أبى طالب وكانت الشيعة تعظمه وتزعم أنه المهدى * وفى سنة اثنتين وثمانين مات زر بن حبيش بالكوفة وقد قرأ القرآن على على رضى الله عنهم وروى علما كثيرا وفيها كانت غزوة صقلية غزاها المسلمون وعليهم عطاء بن رافع وصقلية جزيرة كبيرة فى البحر فيها مدائن وهى قريبة من جزيرة الاندلس يركب اليها من ناحية تونس افتتحها المسلمون وبقيت دار اسلام مدة طويلة وخرج منها علماء وأئمة ثم أخذتها الافرنج من نحو مائتى سنة * وفيها وفى المختصر الجامع فى سنة ثلاث وثمانين أنشأ الحجاج مدينة بالعراق وهى واسط وجعل فيها دار الامارة وفيها التقى ولد عبد الملك بن مروان عساكر الروم عند سورية فكسرهم واستعمل عبد الملك أخاه محمد بن مروان على امرة أذربيجان والجزيرة وأرمينية ولمحمد غزوات وفتوحات * وفى سنة خمس وثمانين مات متولى مصر والمغرب عبد العزيز بن مروان الاموى أخو الخليفة * قال ابن أبى مليكة سمعته عند الموت يقول ياليتنى لم اكن شيئا وقد ولى الديار المصرية عشرين سنة وخلف أموالا لا تحصى ومات بالكوفة عمرو بن الحارث من بقايا أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وبدمشق واثلة بن الاسقع وهو صحابى من أهل الصفة وأبو زيد عمرو بن سلمة الجرمى الذى كان يؤم قومه صبيا فى أيام النبى عليه السلام

أول ضرب الدنانير فى الاسلام

قوله يبذعر أى يفرق

ذكر وفاة عبد الملك بن مروان

ذكر خلافة الوليد بن عبد الملك

السلام ثلاثتهم فى سنة خمس وثمانين * ومات فى سنة ست وثمانين ثلاثة من الصحابة أبو أمامة الباهلى بحمص وعبد الله بن أوفى الاسلمى بالكوفة وكان من أصحاب الشجرة وعبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى بمصر وفيها بنيت مدينة أردبيل و بردعة على يد الامير عبد العزيز بن حاتم *(ذكر وفاة عبد الملك بن مروان الاموى ومدفنه)* توفى فى منتصف شوّال وقيل لعشر خلون من شوّال سنة ست وثمانين ودفن بدمشق وصلى عليه ابنه و ولى عهده الوليد وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وخمسة عشر يوما منها ثمان سنين كان مزاحما لابن الزبير ثم انفرد بمملكة الدنيا * وفى سيرة مغلطاى فكانت خلافته عشرين سنة الى أن مات وله ستون سنة كذا فى دول الاسلام * وفى المختصر الجامع كان سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة عشر يوما قبل قتل ابن الزبير وكانت ولايته بعد مقتل ابن الزبير ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر وخمسة عشر يوما ودفن خارج باب الجابية بدمشق وكان نقش خاتمه آمنت بالله مخلصا * (ذكر أولاده وقاضيه وأميره وكاتبه وحاجبه)* كان له من الولد سبعة عشر الوليد وسليمان ومروان الاكبر و يزيد ومروان الاصغر ومعاوية وهشام و بكار والحكم وعبد الله ومسلمة والمنذر وعيينة ومحمد وسعيد والحجاج وقبيصة وفى المختصر عدّ من أولاده داود وعائشة وفاطمة فيكونون عشرين ولى الخلافة منهم أربعة وفى حياة الحيوان رأى عبد الملك بن مروان فى المنام أنه بال فى محراب مسجد النبى صلى الله عليه وسلم أربع مرّات فغمه ذلك فكتب بذلك الى ابن سيرين وفى رواية الى سعيد بن المسيب فقال ابن سيرين ان صدقت رؤياك فسيقوم من ولدك أربعة فى المحراب و يتقلدون الخلافة بعدك فولها أربعة خلفاء من صلبه الوليد وسليمان ويزيد وهشام * وكان قاضيه أبو ادريس الخولانى وعبد الله ابن قيس * وكان أميره على العراق الحجاج بن يوسف الثقفى وعلى مصر أخوه عبد العزيز بن مروان * وكان كاتبه روح بن زنباع ثم قبيصة بن ذؤيب * وكان حاجبه يوسف مولاه *(ذكر خلافة الوليد أبى العباس بن عبد الملك بن مروان)* أمه ولادة بنت العباس (صفته) كان أسمر جميلا وبوجهه آثار جدرى * وفى دول الاسلام كان دميما سائل الانف يختال فى مشيته قليل العلم وكان ذا سطوة شديدة لا يتوقف اذا غضب وكان كثير النكاح والطلاق يقال انه تزوج ثلاثا وستين امرأة وكان أبوه أخذ له العهد ولسليمان بعده و بويع بالخلافة فى يوم الخميس منتصف شوّال سنة ست وثمانين وهو الذى بنى جامع دمشق و زخرفه وكان قبله نصفه كنيسة للنصارى والنصف الآخر الذى فيه محراب الصحابة للمسلمين فأرضى الوليد النصارى بعدة كنائس صالحهم عليها فرضوا ثم هدمه سوى حيطانه وأنشأ فيه النسر والقناطر وحلاها بالذهب وأستار الحرير وبقى العمل فيه تسع سنين حتى قيل كان يعمل فيه اثنا عشر ألف مرخم وغرم عليه من الدنانير المصرية زنة مائة قنطار وأربعة وأربعين قنطارا بالدمشقى حتى صيره نزهة الدنيا وأمر نائبه على المدينة ابن عمه عمر بن عبد العزيز ببناء مسجد النبى صلى الله عليه وسلم وتوسيعه و زخرفته ففعل وهو أوّل من اتخذ المارستان للمرضى ودار الضيافة وأقام عمر بن عبد العزيز والى المدينة سبع سنين وخمسة أشهر وشيد مسجد النبى صلى الله عليه وسلم وأدخل فيه المنازل التى حوله وحجرات أزواج النبى صلى الله عليه وسلم و بنى الاميال فى الطرقات وأنفذ الى خالد بن عبد الله القسرى عامله على مكة ثلاثين ألف مثقال ذهبا فصفح باب الكعبة والميزاب والاساطين * وفى دول الاسلام وكان الوليد يعطى أكياس الدراهم لتقسم فى الصالحين وكان يختم القرآن فى ثلاث قال ابراهيم بن أبى عبلة كان يختم فى رمضان سبع عشرة مرّة * وعن الوليد قال لولا ان الله تعالى ذكر اللواطة فى كتابه ماظننت أحدا يفعله * وفى حياة الحيوان قال الحافظ ابن عساكر

كان الوليد عند أهل الشام من أفضل خلفائهم بنى المساجد بدمشق وأعطى الناس وفرض للمجذومين وقال لا تسألوا الناس وأعطى كل مقعد خادما وكل أعمى قائدا وكان يبر حملة القرآن ويقضى عنهم ديونهم وبنى الجامع الاموى وهدم كنيسة مريوحنا وزادها فيه وذلك فى القعدة سنة ست وثمانين وتوفى الوليد ولم يتم بناؤه فأتمه سليمان أخوه وكان جملة ما أنفق على بنائه أربعمائة صندوق فى كل صندوق ثمانية وعشرون ألف دينار وكان فيه ستمائة سلسلة ذهب للقناديل ومازالت الى أيام عمر ابن عبد العزيز فجعلها فى بيت المال واتخذ عوضها صفرا وحديدا وبنى الوليد قبة الصخرة ببيت المقدس وبنى المسجد النبوى ووسعه حتى دخلت الحجرة النبوية فيه وله آثار حسنة كثيرة جدا ومع ذلك روى ان عمر بن عبد العزيز قال لما ألحدت الوليد ارتكض فى أكفانه وغلت يداه الى عنقه نسأل الله العفو والعافية فى الدنيا والآخرة * وفتحت فى أيام خلافة الوليد الفتوحات العظام مثل الهند والسند والاندلس وغير ذلك انتهى وقوله ان الوليد بنى قبة الصخرة فيه نظر وانما بنى قبة الصخرة عبد الملك بن مروان فى أيام فتنة ابن الزبير لما منع عبد الملك أهل الشام من الحج خوفا من ان يأخذ منهم ابن الزبير البيعة وكان الناس يقفون يوم عرفة بقبة الصخرة الى ان قتل ابن الزبير * وعن ابن خلكان وغيره لعلها تشعثت فهدمها الوليد وبناها والله أعلم * وفى مورد اللطافة قال عمر بن عبد الواحد الدمشقى عن عبد الرحمن بن يزيد بن خالد عن أبيه قال خرج الوليد بن عبد الملك من الباب الاصغر فوجد رجلا عند الحائط عند المأذنة الشرقية يأكل وحده فجاء فوقف على رأسه فاذا هو يأكل خبزا وترابا فقال ما شأنك انفردت من الناس فقال أحببت الوحدة فقال فما حملك على أكل التراب أما فى بيت مال المسلمين ما يجرى عليك قال بلى ولكن رأيت القنوع قال فرجع الوليد الى مجلسه ثم أحضره فقال ان لك ذمة ان تخبرنى به والا ضربت ما فيه عيناك قال نعم كنت جمالا ومعى ثلاثة أجمال موقرة طعاما حتى أتيت مرج الصفر فقعدت فى خرابة أبول فرأيت البول ينصب فى شق فاتبعته حتى كشفته واذا غطاء على حفير فنزلت فاذا مال فأنخت رواحلى وأفرغت طعامى ثم أوقرتها ذهبا وغطيت الموضع فلما سرت غير بعيد وجدت معى مخلاة فيها طعام فقلت انا أترك الكسرة وآخذ الذهب ففرغتها ورجعت لاملأها فخفى عنى الموضع وأتعبنى الطلب فرجعت الى الجمال فلم أجدها ولم أجد الطعام فآليت على نفسى ان لا آكل شيئا الا الخبز والتراب فقال الوليد كم لك من العيال فذكر عيالا فقال يجرى عليك من بيت المال ولا يستعمل فى شئ فان هذا المحروم * قال ابن جابر فذكرنا أن الابل حملت الى بيت مال المسلمين فأناخت عنده فأخذها أمين الوليد فطرحها فى بيت المال * قال الذهبى هذه الحكاية رواية ثقات قاله الكتانى وفى سنة سبع وثمانين غزا قتيبة الباهلى بناحية بخارى ووقع بينه وبين الترك مصاف عظيم هزمهم ومزقهم وصالح أهل بخارى وولاها قرابته ورجع فوثبوا على متوليها وأخيارهم فقتلوهم فأقبل قتيبة ونازلها وافتتحها بالسيف فقتل وسبى وفيها غزا أخو الخليفة مسلمة فافتتح بالروم قيقم وبحيرة الفرسان * وفى سنة ثمان وثمانين غزا قتيبة بما وراء النهر وافتتح مدينتين صلحا فزحف اليه الترك والصغد وأهل فرغانه وعلى الجميع ابن أخت ملك الصين وكانوا نحو مائتى ألف فالتقاهم قتيبة فهزمهم ونصر الله الاسلام وفيها افتتح مسلمة جرمومة وطوانة من بلاد الروم وبلاد الاندلس وطليطله وحملت اليه مائدة سليمان بن داود عليهما السلام وهى من ذهب وفضة وعليها ثلاثة أطواق من لؤلؤ والتقى الروم فهزمهم فقتل خلقا وغزا مسلمة عمورية من الروم وهزم الكفار * وفى سنة تسع وثمانين غزا قتيبة وردان ثانى مرة فسال عليه الروم فالتقاهم وهزمهم وقتل وأسر وأوقع بأهل الطالقان بخراسان فقتل منها مقتلة عظيمة وصلب من أهلها صفين مسيرة أربعة فراسخ

غريبة

وسبب ذلك ان ملكها غدر ونكث وأعان الترك * وعزل الخليفة عمه محمدا عن الجزيرة وأذربيجان ولاها أخاه مسلمة فغزا مسلمة وافتتح مدائن وحصونا عند دربند ودان له من وراء باب الابواب وفيها حج الوليد بالناس * وفى المختصر الجامع حج الوليد بالناس سنة ثمان وثمانين واحدى وتسعين وأربع وتسعين وتمت لقتيبة الباهلى حروب بما وراء النهر حتى ان طرجون ملك الترك وثب عليه امراؤه فعزلوه وحبسوه واتكأ على سيفه حتى خرج من ظهره وغزا قتيبة خوارزم فافتتحها صلحا وصالح أهل سمرقند بعد ان قاتلوه أشد قتال يكون على ألفي ألف وعلى ثلاثين ألف رأس وقتل فى المصاف خلائق من الترك وكان دين أهل ماوراء النهر على المجوسية وعبادة النار والاوثان وافتتح فى دولته الهند وبعض بلاد الترك وجزيرة الاندلس واتسعت ممالك الاسلام فى دولة الوليد وفى سنة أربع غزا قتيبة فافتتح فرغانة وخجند وكاشان بعد حروب عظيمة وبعث عسكرا افتتحوا الشاش وافتتح مسلمة من أرض الروم مدينة سندرة فكان فى كل وقت يصل اليه البريد بخبر فتح بعد فتح ويحمل اليه خمس المغانم وامتلأت خزائنه وعظمت هيبته * وفى سنة احدى وتسعين مات صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم سهل بن سعد الساعدى بالمدينة وقد قارب مائة سنة ومات بمكة السائب بن يزيد الكندى صحابى صغير ومات فيها نائب اليمن محمد بن يوسف الثقفى أخو الحجاج فكان عمر بن عبد العزيز يقول الوليد الخليفة بدمشق والحجاج بالعراق وأخوه باليمن وعثمان بن حبان بالحجاز وقرة بمصر امتلأت والله الدنيا جورا * وفى سنة ثلاث وتسعين مات بالبصرة خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه وآخر من بقى من الصحابة أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الانصارى الخزرجى وله مائة وثلاث سنين وقد غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم مرات وروى عنه علما كثيرا مروياته فى كتب الاحاديث ألفان ومائتان وستة وثمانون حديثا * وفيها مات الامام أبو العالية الرياحى رفيع وله أزيد من مائة سنة قرأ القرآن على أبى بن كعب وغيره * قال ابن أبى داود لم يكن أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبى العالية وبعده سعيد بن جبير * وفيها قرأ فى صلاة الصبح قاضى البصرة زرارة بن أبى أوفى المدثر فلما بلغ الى قوله فاذا نقر فى الناقور خر ميتا رحمه الله * وفى سنة أربع وتسعين مات عالم أهل زمانه سيد التابعين سعيد بن المسيب المخزومى وقد قارب ثمانين سنة والامام عروة بن الزبير ابن العوام الاسدى بالمدينة * قال الزهرى كان بحرا لا ينزف والامام زين العابدين على بن الحسين ابن على بن أبى طالب وله بضع وخمسون سنة قال الزهرى ما رأيت أفقه منه وأبو بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام المخزومى أحد الفقهاء السبعة وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى أحد الائمة الاعلام * وفى سنة خمس وتسعين مات فقيه الكوفة ابراهيم بن يزيد النخعى عن بضع وخمسين سنة وكان رأسا فى العلم والعمل والامام المفسر سعيد بن جبير الكوفى قتله الحجاج ظلما فما أمهله الله بعده فهلك الحجاج بن يوسف الثقفى أمير العراق فى رمضان وله ثلاث وخمسون سنة وكانت ولايته بالعراق عشرين سنة وكان شجاعا مهيبا جبارا عنيدا ومخازيه كثيرة الا انه كان عالما فصيحا مفوها مجودا للقرآن يقال انه قتل أكثر من مائة ألف صبرا كذا فى دول الاسلام * وفى المختصر الجامع ان عدة من قتله الحجاج صبرا مائة ألف رجل وعشرون ألفا وانه توفى فى حبوسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة وسمعوه يقول عند الموت رب اغفر لى فان الناس يزعمون انك لا تغفر لى وفيها مات مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشى بالبصرة كان من الائمة العباد بلغنا أن رجلا كذب عليه فقال مطرف اللهم ان كان كاذبا فأمته فخر مكانه ميتا * وفى سنة ست وتسعين قتل نائب خراسان كلها مسلم الباهلى وليها عشر سنين من جهة الحجاج ولما مات الوليد خرج عن الطاعة فوثب عليه الامير وكيع العبدانى

آخر من مات من الصحابة

فقتله واستولى على خراسان وفيها مات نائب مصر قرة بن شريك العبسي وكان ظالما جبارا بنى جامع مصر وزخرفه فقيل كان اذا انصرف منه الصناع دخل ودعا بالخمر والملاهي ويقول لهم النهار لنا والليل لنا وعزم جماعة من الكبار على قتله فعرف بهم وأبادهم *(ذكر وفاته ومدفنه) توفي يوم السبت منتصف جمادى الآخرة سنة ست وتسعين بدير مروان وحمل على أعناق الرجال ودفن بدمشق في مقابر الباب الصغير وتولى دفنه عمر بن عبد العزيز كذا في حياة الحيوان وعمره ست وأربعون سنة وأشهر وقيل ثمان وأربعون سنة وأشهر وفي دول الاسلام خمسون سنة وكانت خلافته تسع سنين وثمانية أشهر وقيل وتسعة أشهر وفي دول الاسلام عشر سنين وكان نقش خاتمه ياوليد انك ميت ومحاسب وتخلف بعده أخوه سليمان بن عبد الملك *(ذكر أولاده وأمرائه وقضاته وكتابه وحجابه)* كان له من الولد أربعة عشر ذكرا سوى البنات * وفي دول الاسلام خلف أربعة عشر ولدا انتهى منهم يزيد وابراهيم وليا الخلافة ومنهم العباس فارس بني مروان وعمر فحلهم كان يركب في ستين من صلبه وعمرو وعبد العزيز وبشر وكان أميره على مصر قرة بن شريك *(ذكر خلافة سليمان أبي أيوب بن عبد الملك بن مروان)* أمه ولادة أم أخيه المقدم ذكره *صفته* كان طويلا جميلا أبيض فصيحا لسنا بليغا وكان مولده في سنة ستين * وفي دول الاسلام كان كبير الوجه مليحا مقرون الحواجب أبيض مقصوص الشعر أديبا معجبا بنفسه متوقفا عند الدماء بويع بالخلافة يوم موت أخيه الوليد يوم السبت منتصف جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وكان أبوهما عقد لهما بالامر من بعده وكان سليمان بالرملة فلما جاءته الخلافة عزم على الاقامة بها ثم توجه الى دمشق وكمل عمارة الجامع الاموي كما تقدم وكان محبا للغزو جهز أخاه مسلمة بن عبد الملك في سنة سبع وتسعين الى غزو الروم فانتهى الى قسطنطينية كذا في حياة الحيوان * وفي رواية حتى صالحهم على بناء جامع وكان شديد الغيرة وهو الذي خصى المخنثين بالمدينة وكان نكاحا وكان كثير الاكل حج مرة فنزل بالطائف فأكل سبعين رمانة ثم جاؤه بخروف مشوي وست دجاجات فأكلها ثم جاؤه بزبيب فأكل منه شيئا كثيرا ثم نعس فانتبه في الحال فأتاه الطباخ فأخبره بأن الطعام قد استوى فقال اعرضه علي قدرا قدرا فصار سليمان يأكل من كل قدر اللقمة واللقمتين واللحمة واللحمتين وكانت ثمانين قدرا ثم مد السماط فأكل على عادته كأنه لم يأكل شيئا * قيل أفاد بعض الحكماء ان الرجل لا يأكل اكثر من ستين لقمة من جوعه الى شبعه فما يكون شأن هذا الرجل وأمثاله من الاكلة * وفي المختصر الجامع وحياة الحيوان من ترجمة ابن خلكان ان سليمان كان يأكل كل يوم مائة رطل شامي وكان به عرج ولما ولي رد الصلاة الى ميقاتها الاول وكان من قبله من الخلفاء من بني أمية يؤخرونها الى آخر وقتها ولذلك قال محمد بن سيرين رحم الله سليمان افتتح خلافته بخير وختمها بخير افتتحها باقامة الصلاة لمواقيتها الاولى وختمها باستخلاف عمر ابن عبد العزيز وبنى دار السلطنة وعمل لها قبة صفراء عالية بدمشق *ومما يحكى من محاسنه ان رجلا دخل عليه فقال يا أمير المؤمنين انشدتك الله والاذان فقال له سليمان أما انشدتك الله فقد عرفناه فما الاذان قال قوله تعالى فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين فقال له سليمان وما ظلامتك فقال ضيعتي فلانة غلبني عليها عامل فلان فنزل سليمان عن سريره ورفع البساط ووضع خده بالارض قال والله لا رفعت خدي من الارض حتى يكتب له برد ضيعته فكتب الكتاب وهو واضع خده لما سمع كلام ربه الذي خلقه وخوله نعمه خشي على نفسه من لعن الله وطرده رحمه الله * قيل انه أطلق من سجن الحجاج ثلثمائة ألف ما بين رجل وامرأة وصادر آل الحجاج واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز وزيرا ومشيرا كذا في حياة الحيوان * وفي سنة سبع وتسعين مات طلحة بن عبد الله بن عوف

ذكر وفاة الوليد

ذكر خلافة سليمان بن عبد الملك

ذكر من مات من المشاهير في خلافة سليمان بن عبد الملك

الزهري قاضي المدينة وكان أحد الاجواد وفيها مات قيس بن أبي حازم البجلي شيخ الكوفة وعالمها عن اكثر من مائة سنة وكان قد هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يلحقه وسمع من أبي بكر وعمر رضي الله عنهم * وفي سنة ثمان وتسعين مات أحد الفقهاء السبعة بالمدينة عبيد الله بن عبد الله بن عتبة الهذلي شيخ الزهري والفقيهة عمرة بنت عبد الرحمن صاحبة عائشة في سنة تسع وتسعين وعالم بيت المقدس عبد الله بن محيريز الجمحي * قال الاوزاعي كان اماما قدوة وقال رجاء بن حيوة ان يفخر علينا أهل المدينة بابن عمر فانا نفخر عليهم بعابدنا ابن محيريز وبقاؤه أمان لاهل الارض وفيها توفي محمود بن الربيع الانصاري بالمدينة وكان قد عقل مجة مجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه من دلو وحدث عن عبادة بن الصامت وغيره * وأمر الخليفة سليمان الناس بغزو القسطنطينية برا وبحرا وجهز الجيوش وبذل الخزائن ونزل على حلب وأمر على الكل أخاه مسلمة وابنه وكان الذين غزوها أزيد من مائة ألف وطالت الغزوة حتى مات سليمان وهم هنالك * وروى السكن ابن خالد قال أصاب الجيش على القسطنطينية جوع عظيم حتى اكلوا الميتة * وقال محمد بن زيد الالهاني هلكنا من الجوع ومات الناس وان كان الرجل ليذهب الى الغائط والآخر يرصده فاذا قام جاء هذا فأكل رجيعه وربما كان الرجل ليقعد للحاجة فيؤخذ *(ذكر وفاته)* قيل ان سليمان جلس يوما في بيت أخضر على وطاء أخضر عليه ثياب خضر ثم نظر في المرآة فأعجبه شبابه وكان من أجمل الناس فقال كان محمد صلى الله عليه وسلم نبيا وكان أبو بكر صديقا وكان عمر فاروقا وكان عثمان حييا وكان معاوية حليما وكان يزيد صبورا وكان عبد الملك سيوفا وكان الوليد جبارا وأنا الملك الشاب فمات من جمعته في يوم الجمعة عاشر صفر سنة تسع وتسعين * ويقال انه لبس يوما أفخر ما عنده وتطيب بأفخر الطيب وتزين بأحسن الزينة فأعجبته نفسه فالتفت فرأى جارية من جواريه واقفة فقال لها كيف ترين فقالت شعر

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير أن لا بقاء للانسان
أنت خلو من العيوب ومما * يكره الناس غير أنك فاني

وفي حياة الحيوان ليس فيما بدا لنا منك عيب * عابه الناس غير أنك فاني

فطردها ثم أحضرها فقال لها ما قلت فقالت ما قلت شيئا ولا رأيتك اليوم فتعجب الناس من ذلك ومات من جمعته * وفي دول الاسلام ولما احتضر أشار عليه وزيره رجاء بن حيوة بأن يستخلف ابن عمه الامام العادل عمر بن عبد العزيز بشرط أن تكون الخلافة من بعد عمر ليزيد بن عبد الملك أخي سليمان وفي الجملة هو من خيار ملوك بني أمية قرب ابن عمه عمر بن عبد العزيز وجعله ولي عهده بالخلافة وليس عهد في الخلافة وانما العهد كان ليزيد وهشام فأدخل عمر قبلهما وبايع الناس على العهد وهو مكتوب وفيه عمر بن عبد العزيز ثم يزيد وهشام فصحت البيعة * وفي المختصر الجامع توفي سليمان بذات الجنب بمرج دابق من أرض قنسرين لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين وله خمس وأربعون سنة وقيل تسع وثلاثون وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وكانت خلافته سنتين وثمانية أشهر الاخمسة أيام * وفي دول الاسلام دون ثلاثة أعوام وكان نقش خاتمه آمنت بالله مخلصا وكان له من الولد أربعة عشر ذكرا *(ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم القرشي الاموي)* أمير المؤمنين أبي حفص ولد بالمدينة سنة ستين عام توفي معاوية بن أبي سفيان أو بعده بسنة كذا في مورد اللطافة * وفي حياة الحيوان مولده بالبصرة سنة احدى وستين أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب عس ليلة من الليالي فأتى على امرأة تقول لابنتها قومي وامزجي اللبن

ذكر وفاة سليمان

ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز

بالماء فقالت لا تفعلي فان أمير المؤمنين عمر نهى عن ذلك قالت ومن أين يدري قالت فان لم يعلم هو فان رب أمير المؤمنين يرى ذلك * وفي شواهد النبوة قالت البنت والله لا أفعله أبدا أطيع أمره في العلن وأخالفه في السر فلما أصبح عمر قال لابنه عاصم اذهب الى مكان كذا فان هناك صبية فان لم تكن مشغولة فتزوج بها فلعل الله يرزقك منها نسمة مباركة فتزوج عاصم تلك البنية فولدت له أم عاصم بنت عاصم بن عمر فتزوجها عبد العزيز بن مروان بار بعمائة دينار من أطيب ماله فولدت له عمر بن عبد العزيز * وفي حياة الحيوان وهو تابعي جليل روى عن انس بن مالك والسائب بن مالك والسائب بن يزيد وروى عنه جماعة قال الترمذي في تاريخه بلغنا ان عمر بن الخطاب قال ان من ولدي رجلا بوجهه شين يلي فيملأ الارض عدلا * قال نافع لا أحسبه الا عمر بن عبد العزيز * صفته كان أبيض رقيق الوجه مليحا جميلا مهيبا نحيف الجسم حسن اللحية غائر العينين بجبهته أثر شجة من أثر حافر فرس ضربه وهو صغير ولذا سمي أشج بني أمية وقد خطه الشيب * روى انه دخل اصطبل أبيه وهو غلام فضربه فرس فجعل أبوه يمسح عنه الدم ويقول ان كنت أشج بني أمية انك لسعيد * وروى الذهبي في تاريخه باسناده عن رياح بن عبيدة قال خرج علينا عمر بن عبد العزيز وشيخ متكئ على يده فقلت في نفسي هذا الشيخ جاف فلما صلى ودخل لحقته فقلت أصلح الله الامير من الشيخ الذي يتكئ على يدك قال يا رياح رأيته قلت نعم قال لا أحسبك الا رجلا صالحا ذاك أخي الخضر أتاني وأعلمني اني سألي أمر هذه الامة واني أساعدك فبويع بالخلافة بعد موت ابن عمه سليمان بن عبد الملك بعهد عهده اليه ولقب بالمعصوم بالله فلما بويع بالخلافة قدمت له فرس الخلافة على عادة الخلفاء فلم يركبها وركب فرسه * وفي حياة الحيوان فجاء صاحب الشرطة ليسير بين يديه بالحربة جريا على عادة الخلفاء فقال له تنح عني مالي ولك انما انا رجل من المسلمين ثم سار مختلطا بين الناس حتى دخل المسجد فصعد المنبر واجتمع الناس اليه فحمد الله تعالى واثنى عليه وذكر النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس قد ابتليت بهذا الامر من غير رأي مني فيه ولا طلب ولا مشورة واني قد خلعت ما في أعناقكم فاختاروا لانفسكم غيري فصاح المسلمون صيحة واحدة قد اخترناك يا أمير المؤمنين ورضيناك تدبرنا باليمن والبركة فلما سكتوا خطب الناس خطبة مشتملة على الحمد والصلاة ثم قال في آخرها أيها الناس من أطاع الله تعالى وجبت طاعته ومن عصى الله عز وجل فلا طاعة له أطيعوني ما أطعت الله تعالى فان عصيته فلا طاعة لي عليكم ثم نزل ودخل دار الخلافة فأمر بالستور فهتكت وبالبسط فرفعت وأمر ببيع ذلك وادخال أثمانها في بيت مال المسلمين ثم ذهب يتبوأ ليقيل فاتاه ابنه عبد الملك فقال ما تريد أن تصنع يا أبت قال أي بني أقيل قال تقيل ولا ترد المظالم قال أي بني اني قد سهرت البارحة في أمر عمك سليمان فاذا صليت الظهر رددت المظالم فقال يا أمير المؤمنين من أين لك ان تعيش الى الظهر فقال ادن مني يا بني فدنا منه فقبل بين عينيه وقال الحمد لله الذي أخرج من ظهري من يعينني على ديني فخرج ولم يقل فأمر مناديه ان ينادي ألا من كانت له مظلمة فليرفعها فقدم اليه ذمي من أهل حمص فقال يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله قال وماذاك قال ان العباس بن الوليد اغتصبني أرضي والعباس جالس فقال عمر ما تقول يا عباس قال ان أمير المؤمنين الوليد أقطعني اياها وهذا كتابه فقال ما تقول يا ذمي قال يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله عز وجل فقال كتاب الله أحق ان يتبع من كتاب الوليد فاردد عليه أرضه يا عباس فردها عليه ثم جعل لا يدع شيئا مما كان في يد أهل بيته من المظالم الا ردها مظلمة مظلمة فلما بلغ الخوارج سيره وما رده من المظالم اجتمعوا وقالوا ما ينبغي لنا ان نقاتل هذا الرجل انتهى ثم شرع في بسط العدل الذي ما سمع بمثله من عهد الخلفاء الراشدين * قال الشافعي رحمه الله الخلفاء خمسة أبو بكر وعمر وعثمان

وعلي وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم ولما وليها أبطل سب علي بن أبي طالب وجعل مكان ذلك ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية وكان ذلك اللعن مستمرا منذ ست وسبعين سنة * وفي رواية الاصح منذ ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر وذلك ألف شهر * روى ان عمر خلا بصعلوك وأمره ان يجيء اليه غدا حين كان عمر جالسا بين أظهر الناس فيخطب اليه ابنته وقال له اني سأقول كذا وكذا وأنت قل كذا وكذا ولا تخف فان فيه مصلحة فجاء الرجل من الغد في مثل الوقت الذي أمره عمر ان يأتيه فيه فقال يا أمير المؤمنين ان لي اليك حاجة قال وما حاجتك قال انا رجل فقير أيم وأنت خليفة عادل تكفي مؤن الناس وتقضي حوائج الخلق فاني أخطب اليك ابنتك فهم الناس بزجره وايذائه فنعهم عمر عن ذلك وقال للرجل أنت فقير وأنا خليفة فلا كفاءة بيننا قال الرجل لئن كنت خليفة فلست بأكبر من النبي صلى الله عليه وسلم ولئن كنت صعلوكا سيئ الحال فلست بأسوأ من علي بن أبي طالب من حيث انكم تلعنونه على المنابر وهو كان ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاح عمر وقال يا أيها الناس ألزمني هذا الرجل لا أقدر على جوابه فأجيبوه فلما لم يجبه أحد أمر عمر برفع اللعن وتركه بعد ذلك وجاء في التواريخ وجه آخر في ترك اللعن وهو أن عمر أمر يهوديا ان يخطب اليه ابنته فخطبها اليهودي فقال له عمر كيف تخطب الي وأنت يهودي فقال اليهودي فكيف زوج نبيكم ابنته من علي بن أبي طالب فقال عمر ويحك ان عليا من عظماء الدين وأكابر المسلمين فقال اليهودي فلم تلعنونه على المنابر فأقبل عمر على الناس فقال لهم أجيبوه ولما عجزوا عن الجواب أمر بترك اللعن وجعل مكانه ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية وفيه قيل شعر

وليت ولم تشتم عليا ولم تخف * بريا ولم تتبع سجية مشلم
وقلت فصدقت الذي قلت بالذي * فعلت وأضحى راضيا كل مسلم

وكان عمر صالحا ورعا زاهدا فقيها ولما ولي أبطل جميع ما كان أهله تتصرف من بيت المال كما مر وضيق على نفسه وعلى أهله تضييقا كثيرا * وعن مسلمة بن عبد الملك قال دخلت على أمير المؤمنين عمر أعوده في مرضه الذي مات فيه فاذا عليه قميص لا يساوي أربعة دراهم فقلت لفاطمة بنت عبد الملك يا فاطمة اغسلي قميص أمير المؤمنين فقالت نفعل ان شاء الله تعالى ثم عدت فاذا القميص على حاله فقلت يا فاطمة ألم آمرك ان تغسلي قميص أمير المؤمنين فان الناس يعودونه فقالت والله ماله قميص غيره وأخشى ان أقلعه يبقى عريانا هذا وخراج الارض كلها يحمل اليه مع ما كان عليه من الترفه والمال قبل أن يلي الخلافة * قال رجاء بن حيوة فلما استخلف عمر قومت ثيابه وعمامته وقميصه وقباؤه وخفاه ورداؤه فاذا هن يعدلن اثني عشر درهما كذا في حياة الحيوان وفي خلافته سنة مائة مات أبو امامة سهل بن حنيف الانصاري ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وكان من علماء التابعين ومات معه بشر بن سعيد العالم الرباني المجاب الدعوة أحد التابعين بالمدينة والامام خارجة بن زيد بن ثابت الانصاري المدني أحد الفقهاء السبعة والامام أبو عثمان النهدي بالبصرة عن مائة وثلاثين سنة وقد أسلم زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأنفذ اليه زكاته وشهد اليرموك وكان يصلي حتى يغشى عليه وشهر بن حوشب الاشعري بالشام وفيها مات محمد بن مروان بن الحكم الامير نائب الجزيرة وأذربيجان * وذكر ابن عساكر وغيره ان عمر بن عبد العزيز كان شدد على أقاربه وانتزع كثيرا مما في أيديهم فتبرموا به وسموه * يروى أنه دعا بخادمه الذي سمه فقال له ويحك ما حملك على ان تسقيني السم قال ألف دينار أعطيتها قال هاتها فجاء بها فأمر بطرحها في بيت المال وقال لخادمه اذهب حيث لا يراك أحد كذا في حياة الحيوان * (ذكر وفاته) * وتوفي أمير المؤمنين الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز بن مروان

ذكر من مات من المشاهير في خلافة عمر بن عبد العزيز

ذكر وفاة عمر بن عبد العزيز

الاموى يوم الجمعة لخمس بقين وقال أبو عمرو بن الضر بر لعشر بقين من رجب سنة احدى ومائة بدير سمعان من أعمال حمص *وقال الذهبى من أعمال قنسرين وقبره ظاهر يزار وهو ابن تسع وثلاثين سنة وستة أشهر وقال الذهبى عمره أربعون سنة وخلافته سنتان وخمسة أشهر كأبى بكر الصديق * وفى سيرة مغلطاى مدة مكثه فى الخلافة ثلاثون شهرا وصلى عليه ابن عمه يزيد بن عبد الملك الذى تخلف بعده قال الذهبى فى تاريخه عن يوسف بن ماهك قال بينا نحن نسوى التراب على قبر عمر بن عبد العزيز اذ سقط علينا كتاب رق من السماء فيه بسم الله الرحمن الرحيم أمان من الله لعمر بن عبد العزيز من النار

(ذكر خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس الاموى القرشى) أمير المؤمنين أبو خالد ولقبه القادر بصنع الله وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ومولده فى سنة احدى أو اثنتين وسبعين من الهجرة *صفته* كان أبيض جسيما مليح الوجه مدوره أفقم لم يشب بويع بالخلافة بعد موت ابن عمه عمر بن عبد العزيز بعهد من أبيه ثم من أخيه سليمان معقود فى تولية عمر بن عبد العزيز لان عمر لم يكن له عهد من عبد الملك الا أن سليمان أدخله فى العهد ثم ختم بأخيه يزيد هذا ثم هشام فلعل الله يرحم سليمان بذلك فأقام يزيد على هذا يسير على سيرة عمر بن عبد العزيز أربعين يوما وكان أولا صاحب لهو وطرب ثم انهمك فى اللذات * وفى خلافته دعا يزيد بن المهلب لنفسه ويسمى القحطانى فقتله وأهل بيته مسلمة بالعقر كذا فى سيرة مغلطاى *وفى خلافته توفى الضحاك بن مزاحم الخراسانى صاحب التفسير وكان علامة وكان مؤدبا عنده ثلاثة آلاف صبى ومكتبه كالجامع فكان يدور عليهم على بهيمة * وفيها مات عالم المدينة وواعظها عطاء بن يسار مولى ميمونة أم المؤمنين ومات شيخ التفسير الامام الربانى مجاهد بن جبر المكى مولى بنى مخزوم عن نيف وثمانين سنة وكان يقول عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث مرات أقفه عند كل آية وأسأله فيم نزلت وكيف معناها * وفى سنة ثلاث ومائة مات مصعب بن سعد ابن أبى وقاص الهذلى المحدث وموسى بن طلحة بن عبيد الله التيمى بالكوفة وكانوا يسمونه المهدى لفضله وجلالته * وفى سنة أربع ومائة مات عالم حمص خالد بن سعدان الكلاعى وكان قد لقى سبعين من الصحابة وفيها مات الشعبى وهو عامر بن شراحيل الكوفى عالم أهل زمانه وكان حافظا علامة ذا فنون وأدرك خلقا من الصحابة وعاش نضعا وثمانين سنة وفيها أو بعدها مات الامام أبو قلابة عبد الله بن يزيد الجرمى البصرى الفقيه وكان طلب للقضاء فهرب وسكن داريا وفيها توفى عالم الكوفة وقاضيها أبو بردة بن أبى موسى الاشعرى أخذ العلم من أبيه ومن جماعة * وفى سنة خمس ومائة مات أبان بن عثمان بن عفان الاموى أحد فقهاء المدينة وفيها وقيل فى سنة سبع مات أبو رجاء العطاردى شيخ البصرة وهو عمران بن ملحان عن مائة وعشرين سنة وكان أحد العلماء أسلم فى أيام النبى صلى الله عليه وسلم وكانت خلافة يزيد هذا أربع سنين وشهرا ومات بسواد الاردن بمرض السل قاله الهيثم بن عمرو * وفى حياة الحيوان توفى باربل من أرض البلقاء عشقا ولا يعلم خليفة مات عشقا غيره وقيل بالجولان وحمل على أعناق الرجال الى دمشق ودفن بين باب الجابية وباب الصغير * وقال غير واحد انه مات لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة بعد موت قينته حبابة بأيام يسيرة وكانت الغالبة على الولاية والعزل وله تسع وعشرون سنة وقيل ثمان وثلاثون سنة وشهر

(ذكر خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان الاموى أمير المؤمنين أبى الوليد) وأمه فاطمة بنت الوليد بن المغيرة المخزومية ومولده سنة نيف وسبعين *صفته* كان أبيض سمينا أحول يخضب بالسواد وكان حليما لين الجانب للرعية محببا اليهم وكان ذا رأى وحزم وقلة شر بويع بالخلافة بعد موت أخيه يزيد فى شعبان

سنة

ذكر خلافة يزيد بن عبد الملك

ذكر من مات من المشاهير فى خلافته

ذكر خلافة هشام بن عبد الملك

ذكر من مات من المشاهير في خلافة هشام بن عبد الملك

سنة خمس ومائة وعمره أربع وثلاثون سنة * وعن يحيى بن محمد قال ما رأيت أحدا من الخلفاء اكره اليه الدماء ولا أشدّ عليه من هشام * وفي سنة ست ومائة غزا المسلمون فرغانة وعملوا مع الترك مصاف فقتل فيه ابن خاقان وانهزموا ولله الحمد وغزا الجراح الحكمي وتوغل في بلاد الخور رفصالحوه وأعطوه الجزية وحج بالناس الخليفة هشام * وفيها مات عالم المدينة سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي الزاهد الفقيه وكان أسود يلبس الصوف ويأكل الخشن ويخدم نفسه * وفي سنة سبع ومائة عزل الخليفة الجراح بن عبد الله الحكمي عن أذربيجان وأرمينية واستناب أخاه مسلمة فافتتح قيصرية بالسيف فتحا ثانيا وفيها مات سليمان بن يسار المدني الفقيه أحد الفقهاء السبعة وهو أخو عطاء والعلامة عكرمة البربري مولى ابن عباس وكان من بحور العلم في زمانه والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصدّيق المدني أحد الاعلام * وفي سنة ثمان ومائة غزا أسد القسري متولي خراسان فالتقى بالغور فكسرهم وفيها مات الامام يزيد بن عبد الله بن الشخير بالبصرة والامام محمد بن كعب القرظي المفسر الزاهد بالمدينة * وفي سنة عشر ومائة توفي عالم زمانه الحسن بن أبي الحسن البصري وله تسعون سنة وكان قد سمع من عثمان والكبار ومات بعده بيوم شيخ البصرة محمد بن سيرين من كبار ائمة التابعين الورعين ومات شاعرا العصر جرير والفرزدق فيها * وفي سنة احدى عشرة ومائة عزل مسلمة عن أذربيجان وأعيد الجراح الحكمي فافتتح المدينة البيضاء * وفي سنة ثلاث عشرة ومائة أعيد الى ولاية أذربيجان وأرمينية مسلمة بن عبد الملك وفيها توفي عالم الشأم مكحول مولى بني هذيل ومات أحد ائمة البصرة معاوية بن قرة المزني * وفي سنة أربع عشرة ومائة عزل مسلمة عن أذربيجان ونواحيها ووليها مروان الحمار وفيها مات فقيه الحجاز وشيخ العصر أبو محمد عطاء بن أبي رباح المكي مولى قريش عن سنّ عالية وكان أسود قال أبو حنيفة ما رأيت أفضل منه وفيها مات الامام أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين العلوي الباقر الفقيه وله ثمان وخمسون سنة وعالم أهل اليمن وهب بن منبه الصنعاني وكان يشبه كعب الاحبار في زمانه عاش ثمانين سنة وأخذ عن ابن عباس * وفي سنة خمس عشرة ومائة مات عالم الكوفة الحكم بن عيينة الفقيه أحد الائمة وقاضي مرو عبد الله بن بريدة الاسلمي وله مائة سنة * وفي سنة سبع عشرة ومائة مات شيخ أهل مكة عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة التيمي وعالم البصرة أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي الضرير المفسر وكان يقول ما سمعت شيئا فنسيته وما في القرآن آية الا وقد سمعت فيها شيئا من النكت * وقال ابن سيرين قتادة أحفظ الناس ومات قاضي الجزيرة وفقيهها ميمون بن مهران البرقي وكان من العباد ومات عالم المدينة ومحدثها أبو عبد الله نافع مولى ابن عمر * وفي سنة ثمان عشرة ومائة مات جد الخلفاء العباسيين علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بالبلقاء في اعتقال الخليفة هشام وكان من أجمل قريش وأجلها وأهيبها وأعبدها * قال الاوزاعي كان يسجد لله تعالى كل يوم ألف سجدة وفيها مات الامام عمرو ابن شعيب من علماء التابعين ومقرئ دمشق عبد الله بن عامر اليحصبي أحد السبعة وله سبع وتسعون سنة وقد ولي القضاء * وفي سنة عشرين ومائة مات فقيه الكوفة حماد بن أبي سليمان وهو شيخ أبي حنيفة ومات مقرئ مكة عبد الله بن كثير الكناني مولاهم الدارمي وله خمس وسبعون سنة ومات علقمة بن مرثد الكوفي المحدث * وفي سنة احدى وعشرين ومائة مات البطل الكرار مسلمة بن عبد الملك ابن مروان الامير الملقب بالجرادة الصفراء وله فتوحات كثيرة مشهورة منها مسيره في مائة وعشرين ألفا فغزا القسطنطينية في دولة أخيه سليمان * وفيها قتل زيد بن علي بن الحسين بن علي الهاشمي بالكوفة في المصاف وكان قد خرج وبايعه خلق كثير فحاربه نائب العراق يوسف بن عمر وظفر به

يوسف فقتله وصلبه عريانا وبقي جسده مصلوبا أربع سنين وقدمر في الفصل الاول من الموطن الاول أن العنكبوت نسجت على عورة زيد بن علي بن الحسين لما صلب عريانا * وفي سنة ثلاث وعشرين ومائة مات شيخ البصرة ثابت بن أسلم البناني من سادة التابعين علما وعبادة وتألها وشيخ الكوفة سماك بن حرب الذهلي وكان يقول ذهب بصري فدعوت الله عز وجل فردّه علي وقال أدركت ثمانين صحابيا * وفي رمضان سنة أربع وعشرين ومائة مات عالم زمانه الزهري أبو بكر محمد بن مسلم المدني وله أربع وسبعون سنة * وفي سنة خمس وعشرين ومائة مات والد السفاح والمنصور محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي وله ستون سنة * وفي سيرة مغلطاي وفي أيامه قتل قاآن الترك ودخلت دعاة بني العباس خراسان وقتل يوسف بن عمر الثقفي نائب العراق زيد بن علي بن الحسين وصلبه وقدمر نبذة منه في حديث الغار وبعد زمان أحرقه وذرّاه فلما ظهر بنو العباس تتبعوا قبور الامويين يجلدونهم ويحرقونهم * وفي ربيع الآخر منها مات أمير المؤمنين أبو الوليد هشام بن عبد الملك بن مروان الاموي بالرصافة بدمشق وقيل في شوّال سنة خمس وعشرين ومائة وله أربع وخمسون سنة وقيل ثلاث وخمسون وخلافته عشرون عاما أو تسع عشرة سنة وتسعة أو سبعة أشهر وأياما وفي سيرة مغلطاي واحدى عشرة ليلة بدل وأياما *(ذكر خلافة الوليد الزنديق بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الاموي القرشي)* أبو العباس الفاسق وهو السادس خلع كما سيأتي أمّه بنت يوسف الثقفي أخت الحجاج وتولد بدمشق في سنة تسعين ويقال سنة اثنتين وتسعين وكان من أجمل الناس وأحسنهم وأقواهم وأجودهم شعرا وكان فاسقا متهتكا بويع بالخلافة بعد موت عمه هشام لان أباه حين احتضر لم يكن له أن يستخلفه لانه صبي حديث السن فعقد لاخيه هشام بالخلافة وعهد اليه بان يكون ولده الوليد هذا ولي العهد من بعده ولما مات هشام سلم الخلافة الى الوليد *ذكر الذهبي باسناده عن عمر قال ولد لاخي أم سلمة ولد سموه الوليد فقال صلى الله عليه وسلم سميتموه بأسماء فراعنتكم ليكونن في هذه الامة رجل يقال له الوليد لهو أشد لهذه الامة من فرعون لقومه * وعن صالح بن سليمان قال أراد الوليد أن يحج وقال أشرب الخمر فوق ظهر الكعبة ونقل عنه من كفرياته وفسقه كثير من ذلك انه دخل يوما فوجد ابنته جالسة مع دادتها فبرك عليها وأزال بكارتها فقالت له الدادة هذا دين المجوس فأنشد

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

وأخذ يوما المصحف ففتحه فأول ما طلع واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فقال أتهددني ثم أغلق المصحف ولازال يضربه بالنشاب حتى خرقه ومزقه ثم أنشد

أتوعد كل جبار عنيد * فها أنا ذاك جبار عنيد
اذا لاقيت ربك يوم حشر * فقل يارب مزقني الوليد

وأذن للصبح مرة وعنده جارية يشرب الخمر معها فقام فوطئها وحلف لا يصلي بالناس غيرها فخرجت وهي جنب سكرانة فلبست ثيابه وتنكرت وصلت بالناس ونكح أمهات أولاد أبيه *قيل كان في عقله خلل والانفا يجاهر بالذي يفعله احد وان كان زنديقا خوفا من عواقب الامور* ولما كثر فسقه خرج عليه الناس قاطبة تدينا واجتمع أهل دمشق على خلعه وقتله ففعلوا ونصبوا ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك الملقب بالناقص وسيجيء سبب تسميته بالناقص ورشحوه للخلافة فغلب على دمشق وكان الوليد الفاسق بناحية تدمر في الصيد فجهز يزيد عسكرا لحاربوه الى ان أحاطوا به بحصن النجراء بأرض تدمر فلما غلب الوليد وحوصر دنا من الباب فقال أما فيكم رجل شريف له حسب أكلمه فقال له

ذكر خلافة الوليد الزنديق بن يزيد

يزيد بن عنبسة كلمني فقال يا أخا السكاسك ألم أزد في عطائكم ألم أرفع عنكم المؤن ألم أعط فقراءكم فقال ما ننقم عليك في أنفسنا لكن ننقم عليك انتهاك ماحرم الله وشرب الخمر ونكاح أمهات أولاد أبيك واستخفافك بأمر الله قال حسبك فرجع الى الدار فجلس وأخذ المصحف وقال يوم كيوم عثمان ونشر المصحف يقرأ فيه ثم تسوّروا الحائط عليه فكان أوّل من نزل اليه يزيد بن عنبسة فأخذ بيد الوليد وهو يريد أن يعتقله ويؤامر فيه فنزل من الحائط عشرة فضربه عبد السلام اللخمي على رأسه وضربه آخر على وجهه وجرّوه بين خمسة ليخرجوه فصاحت امرأة فحزوا رأسه فذبحوه وقطعوا رأسه وخاطوا الضربة التي في وجهه وأتوا برأسه على رمح الى يزيد فسجد لله شكرا وتخلف يزيد المذكور بعده وكان قتله في جمادى الآخرة يوم الخميس لليلتين بقيتا منها سنة ست وعشرين ومائة فكانت خلافته سنة وشهرين أو ثلاثة أشهر * وفي سيرة مغلطاي كان مقامه في الخلافة سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما وخرج عليه يحيى بن يزيد بن علي فقتله نصر بن سيار *(ذكر خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك ابن مروان ابن الحكم الاموي)* أبو خالد القرشي المعروف بالناقص ولقبه الشاكر لأنعم الله وفي سيرة مغلطاي وكانت المعتزلة تفضله على عمر بن عبد العزيز لكونه ينتحل مذهبهم *صفته* كان أسمر نحيفا حسن الوجه وأمّه شاه فرند بنت فيروز بن يزدجرد * حكى ان سليمان بن أبي شيخ بن قتيبة بن مسلم ظفر بما وراء النهر بابنتي فيروز بن يزدجرد فبعث بهما الى الحجاج فبعث الحجاج باحداهما وهي شاه فرند الى الوليد بن عبد الملك فاولدها يزيد هذا وفيروز والد شاه فرند ابن بنت شيرويه بن كسرى وأم شيرويه بنت خاقان ملك الترك وأم فيروز المذكور هي بنت قيصر عظيم الروم فلذلك كان يزيد هذا يفتخر ويقول

أنا ابن كسرى وأبي مروان * وقيصر جدّي وجدّي خاقان

بويع بالخلافة بعد قتل ابن عمه الوليد الفاسق بن يزيد في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة * وفي سيرة مغلطاي في مستهل رجب من السنة المذكورة وتم أمره في الخلافة ولقب بالناقص لكونه نقص الجند من عطاياهم وقال الذهبي لكونه لما استخلف نقص أخباز الجند * روى انه قام خطيبا عند قتل الوليد فقال أما بعد فاني والله ما خرجت أشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ورغبة في الملك واني لظلوم لنفسي ان لم يرحمني ربي ولكن خرجت غضبا لله ودينه وداعيا الى كتاب الله وسنة نبيه حين درست معالم الهدى وطفئ نور أهل التقوى وظهر الجبار المستحل للحرمة والراكب للبدعة فلما رأيت ذلك أشفقت ان غشيكم ظلم لا يقلع عنكم على كثرة من ذنوبكم وقسوة من قلوبكم وأشفقت أن يدعو كثيرا من الناس الى ماهو عليه فيجيبه فاستخرت الله في أمري ودعوت من أجابني من أهلي وأهل ولايتي وأراح الله البلاد والعباد ولايته من الله ولا قوّة الا بالله أيها الناس ان لكم عندي ان وليت أموركم أن لا أضع لبنة على لبنة ولا حجرا على حجر ولا أنقل مالا من بلد حتى أسد ثغره وأقسم بين مصالحه مايقوم به فان فضل فضل رددته الى البلد الذي يليه حتى تستقيم المعيشة وتكونوا فيه سواء فان اردتم بيعتي على الذي بذلت لكم فانا لكم وان ملت فلا بيعة لي عليكم وان رأيتم أحدا أقوى مني فانا أوّل من يبايع ويدخل في طاعته واستغفر الله لي ولكم * ويزيد هذا أوّل من خرج بالسلاح في العيد * ومات في خلافته عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصدّيق التيمي فقيه المدينة ودراج أبو السمح واعظ مصر وهلك في أوائلها خالد بن عبد الله القسري الدمشقي الامير تحت العذاب وعمره ستون سنة ومات بمكة الامام عمرو بن دينار الجمحي مولاهم قال فيه ابن أبي نجيح ما رأيت أحدا قط أفقه منه وكان يزيد هذا ذا دين وورع الا انه لم يمتع وبغتته المنية ولم تطل خلافته ومات في سابع الحجة سنة ست وعشرين ومائة * وفي سيرة مغلطاي توفي في سلخ ذي القعدة وقيل في ذي الحجة من السنة المذكورة وكانت خلافته ستة أشهر وقيل انه مات بعد عيد

ذكر خلافة يزيد بن الوليد

ذكر من مات من المشاهير في خلافة يزيد بن الوليد

الاضحى * وقال الهيثم بن عدى عاش ستاو أربعين سنة * وقال المدائنى عاش خمسا وثلاثين سنة * وقال الذهبى عاش ستا وثلاثين سنة ودفن بباب الجابية الصغير ويقال انه مات بالطاعون وصلى عليه أخوه ابراهيم *(ذكر خلافة ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموى)* أمير المؤمنين أبى اسحاق الدمشقى لقب بالمعتز بالله أمه أم ولد لما احتضر يزيد الناقص عهد بالامر الى أخيه ابراهيم فبويع بالخلافة بعد موت أخيه يزيد الناقص ولم يتم أمره ولا الطاعة أحد فلما سمع بذلك مروان الحمار نائب أذربيجان وتلك النواحى وصاحب الفتوحات سار فى جيشه ودعا الى نفسه وقدم الشام فجهز ابراهيم لحربه أخويه بشرا ومسرورا فالتقى الجمعان فانتصر مروان وزحف فنزل على مرج عذراء فبرز لحربه سليمان بن هشام بن عبد الملك فانكسر سليمان فبرز ابراهيم الخليفة وعسكر بظاهر دمشق وأنفق الخزائن واختلف عليه جنده وهزم ابراهيم وتوجه الى الجزيرة فمات بها فى سنة سبع وعشرين ومائة فكانت خلافته شهرين وعشرة أيام * قال الذهبى فخذله جنده وخامروا فاختفى ابراهيم وفى سيرة مغلطاى فمكث ابراهيم فى الخلافة أربعة أشهر ثم خلع وقتله مروان بن محمد وكان فى أيامه عجائب من الهرج واللغط وسقوط الهيبة واختلاف الكلمة *(ذكر خلافة مروان الحمار بن محمد بن مروان ابن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس أبى عبد الملك الاموى الدمشقى القرشى)* أمير المؤمنين ولقبه القائم بحق الله أمه أم ولد كردية وكان مولده بالجزيرة وكان أبوه متوليها من قبل ابن عمه عبد الملك بن مروان فى سنة اثنتين وسبعين * صفته * كان أبيض ربعة أشهل ضخما كث اللحية مهيبا بطلا شجاعا بويع بالخلافة بعد ابن عمه ابراهيم بحكم خلعه ومروان هذا آخر خلفاء بنى أمية * وفى دول الاسلام بايعه الناس واستوثق له الامر وظهر ابراهيم فدخل على مروان ونزل له عن الخلافة وقتل فى هذا الفتنة يوسف بن عمر الثقفى الذى كان نائب العراق ذبح فى السجن بدمشق وقتل عبد العزيز ابن الحجاج بن عبد الملك بن مروان والحكم وعثمان أخو الخليفة ابراهيم وكان مروان هذا يعرف بالحمار لشجاعته يقال فلان أصبر من حمار فى الحرب فانه كان لا يفتر عن محاربة الخارجين عليه وكان أشجع بنى أمية كان يصل السير بالسير ويصبر على مكاره الحروب وقيل سمى بالحمار لان العرب تسمى كل مائة سنة حمارا فلما قارب ملك بنى أمية مائة سنة لقبوا مروان هذا بالحمار وأخذوا ذلك من قوله تعالى وانظر الى حمارك الآية وكان مروان هذا يعرف بالجعدى أيضا نسبة الى مؤدبه وأستاذه جعد ابن درهم وكان زنديقا وقيل بل قيل له ذلك ذما وعيبا ويقال كانت أمه من بنى جعدة وقد ولى مروان المذكور ولايات جليلة قبل ان يلى الخلافة وافتتح فتوحات كثيرة وكان مشهورا بالفروسية والشجاعة ولم ينتج أمره مع بنى العباس وانهزم من عبد الله بن على أقبح هزيمة بعد خطوب وحروب توالت بينهم أشهرا بل سنين لما ظهر أبو مسلم عبد الرحمن الخراسانى بدعوة بنى العباس ووقع الحرب بينهم بخراسان وقتل ابراهيم بن عبد الملك بالزاب كذا فى سيرة مغلطاى * وفى سنة سبع وعشرين ومائة مات محدث المدينة عبد الله بن دينار مولى ابن عمر وزاهد البصرة مالك بن دينار واسمعيل بن عبد الرحمن السدى المفسر * وفى سنة ثمان وعشرين ومائة توفى عاصم بن أبى النجود الكوفى المقرى أحد السبعة * وفى سنة تسع وعشرين ومائة فى رمضان كان ظهور أبى مسلم الخراسانى صاحب الدعوة بمرو واستولى عليها وفيها مات محمد بن المنكدر التيمى المدنى * وفى سنة احدى وثلاثين ومائة استفحل أمر ابى مسلم الخراسانى واستولى على بلاد خراسان وهزم الجيوش وأقبلت سعادة بنى العباس وولت الدنيا عن بنى أمية * وفى سنة اثنتين وثلاثين ومائة قامت الدولة العباسية وسار عبد الله بن على فالتقى هو ومروان الحمار بأرض الموصل فى جمادى الآخرة فانكسر مروان وقال خليفة بن خياط وسار مروان لحرب بنى

ذكر خلافة ابراهيم بن الوليد

ذكر خلافة مروان الحمار آخر خلفاء بنى أمية

ذكر من مات من المشاهير فى خلافة مروان الحمار

العباس لما بلغه ظهور دعوتهم وكان فى مائة ألف وخمسين ألفا حتى نزل الرأس دون الموصل فالتقى هو وعبد الله بن على العباسى عم المنصور فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة فانكسر مروان وقطع الجسور الى الجزيرة فأخذ بيوت الاموال والكنوز وقدم الشأم فاستولى عبد الله على الجزيرة وطلب الشام وفرّ عنه مروان ونازل عبد الله دمشق فلما بلغ مروان أخذ دمشق وهو يومئذ بأرض فلسطين دخل الى مصر وعبر النيل وطلب الصعيد وكان قد عزم على الدخول الى الحبشة وبلاد السودان فوجه عبد الله بن على أخاه صالح بن على فى طلب مروان وعلى طلائعه عمرو بن اسمعيل فساق عمرو فى أثر مروان فلحقه بقرية بوصير من أرض مصر فبيته فقتله * قال ابن السندى قتل مروان وهو ابن اثنتين وستين سنة * وقال الذهبى عاش بضعا وخمسين سنة وكانت خلافته خمس سنين وشهرا وعشرة أيام كذا فى سيرة مغلطاى وكان قتله فى ذى الحجة من سنة اثنتين وثلاثين ومائة ببوصير من أرض مصر * ويروى ان مروان فى هربه مرّ على راهب فقال يا راهب هل تبلغ الدنيا من الانسان ان تجعله مملوكا قال نعم قال كيف قال بحبها قال فكيف السبيل الى العتق قال ببغضها والتخلى عنها قال هذا مما لا يكون قال سيكون فبادر بالهروب منها قبل ان تبادرك قال هل تعرفنى قال نعم مروان ملك العرب تقتل فى بلاد السودان وتدفن بلا أكفان ولولا ان الموت فى طلبك لدللتك على موضع هربك * وأخبار مروان طويلة ووقائعه كثيرة وهو آخر خلفاء بنى أمية بدمشق وبلاد الشرق وبموته انقرضت دولة بنى أمية الى يومنا هذا سوى عبد الرحمن الداخل من بنى امية الى الغرب وتخلف هو وجماعة من ذريته هنالك * وفى حياة الحيوان وفى أيام مروان ظهر أبو مسلم الخراسانى صاحب الدعوة وظهر السفاح بالكوفة فبويع بالخلافة وجهز عمه عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس لقتال مروان بن محمد فالتقى الجمعان برأس الموصل فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم مروان وقتل من عسكره وغرق مالا يحصى فتبعه عبد الله الى أن وصل نهر أردن فلقى جماعة من بنى امية وكانوا نيفا وثمانين رجلا فقتلهم عن آخرهم ثم أمر عبد الله فسحبوا وبسط عليهم بساط وجلس هو وأصحابه فوقهم واستدعى بالطعام فأكلوا وهم يسمعون أنينهم من تحتهم فقال عبد الله يوم كيوم الحسين ولا سواء ثم جهز السفاح عمه صالح بن على على طريق السماوة فلحق بأخيه عبد الله وقد نازل دمشق ففتحها عنوة وأباحها ثلاثة أيام ونقض عبد الله سور دمشق حجرا حجرا وهرب مروان الى بوصير قرية من قرى الصعيد عند الفيوم فقال ما اسم هذه القرية قيل بوصير قال الى الله المصير ثم دخل كنيسة فبلغه أن خادما نم عليه فقطع رأسه وسل لسانه وألقاه على الارض فجاءت هرة فأكلته ثم بعد أيام هجم عليه الكنيسة التى كان نازلا بها عمرو بن اسماعيل فخرج مروان من الكنيسة وفى يده سيف وقد أحاط به الجنود وعكفت عليه وصفقت حوله الطيور فتمثل ببيت الحجاج بن الحكم السلمى يقول

متقلدين صفائحا هندية * يتركن من ضربوا كأن لم يولد

ثم قاتل حتى قتل فقال حين قتل انقرضت دولتنا فأمر به عمرو فقطع رأسه وسل لسانه وألقى على الارض فجاءت تلك الهرة بعينها فخطفته وأكلته فقال عمرو لو لم يكن فى الدنيا عجب الا هذا لكان كافيا لسان مروان فى فم هرة * ودخل عمرو بعد قتله الكنيسة وقعد على فرش مروان وكان مروان يتعشى فلما سمع الوجبة وثب عن عشائه فأكل عمرو ذلك الطعام ودعا بابنة لمروان وكانت أسن بناته فقالت يا عمرو ان دهرا أنزل مروان عن فرشه وأقعدك عليها حتى تعشيت بعشائه واستصبحت بمصباحه ونادمت ابنته لقد أبلغ فى موعظتك وأجمل فى ايقاظك فاستحيى عمرو وصرفها *

ملخص أخبار بنى أمية ان جميع خلفائهم من معاوية الى مروان أربعة عشر خليفة أولهم معاوية

ملخص أخبار بنى أمية

وآخرهم مروان الجعدى المشهور بالحمار وكانت مدة خلافتهم نيفا وثمانين سنة وهى ألف شهر فعلم ماقال الحسن بن على بن أبى طالب لما قيل له تركت الخلافة لمعاوية فقال ليلة القدر خير من ألف شهر ومدة خلافتهم منذ خلص الامر لمعاوية الى أن قتل مروان احدى وتسعون سنة وتسعة أشهر وخمسة أيام منها فتنة ابن الزبير تسع سنين واثنان وعشرون يوما ثم تفرقوا بعد قتل مروان فى البلاد وتمزقوا كل ممزق وهرب عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الى الاندلس فبايعه أهلها سنة تسع وثلاثين ومائة وأقام واليا ثلاثا وثلاثين سنة وأربعة أشهر والله أعلم *(ذكر دولة بنى العباس وخلافة السفاح)* أبى العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أمير المؤمنين القرشى العباسى وأمه رابطة بنت عبد الله الحارثية ومولده بالاجمة من ناحية البلقاء سنة ثمان ومائة ونشأ بها *صفته* كان أبيض طوالا أقنى جعد الشعر حسن اللحية بويع بالخلافة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين ومائة بعد موت أخيه محمد وكان أبوه بويع بالخلافة كذا فى سيرة مغلطاى ولم يتم أمره وكان السفاح هذا أصغر من أخيه أبى جعفر المنصور * روى عن سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج رجل من أهل بيتى عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن يقال له السفاح فيكون اعطاؤه المال حثيا رواه العطاردى عن أبى معاوية عن الاعمش أخرجه أحمد فى مسنده * وعن عقبة بن عامر الجهنى قال رأيت رسول الله آخذا بيد العباس ثم قال يا عباس انه لا تكون نبوة الا وكانت بعدها خلافة وسيلى من ولدك فى آخر الزمان سبعة عشر منهم السفاح ومنهم المنصور ومنهم الجموح ومنهم العاقب ومنهم الراهن من ولدك وويل لامتى منه كيف يهلكها و يذهب بأمرها * وعن ابن عباس قال أقبل العباس يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لأبى بكر يا أبا بكر هذا العباس قد أقبل وعليه ثياب بيض وسيلبس ولده من بعده السواد ويملك منهم اثنا عشر رجلا يعنى ملكا ونازع فيه أخرجهما ابن حبان والملا فى سيرته وكان قد قام بدعوة السفاح أبو مسلم الخراسانى وهو الذى مهد له البلاد وقطع جادرة بنى أمية قال الهيثم بن عدى وهشام بن الكلبى عاش السفاح ثلاثا وثلاثين سنة وقال الذهبى مات بالانبار وله اثنان وثلاثون سنة ومات يوم الاحد لاثنتى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وزاد غيرهما فقال بالجدرى فى ذى الحجة وقال خليفة توفى فى سنة خمس وثلاثين وهو ابن ثمان وعشرين وقال غيره وهو ابن سبع وعشرين سنة والاول أشهر وأصح *قال الذهبى ومدة خلافته خمس سنين الا ثلاثة أشهر وفى سيرة مغلطاى كانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر ويوما وأوصى بالخلافة بعده لاخيه المنصور *(ذكر خلافة أبى جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس)* أمير المؤمنين القرشى الهاشمى ثانى خلفاء بنى العباس أمه سلامة البربرية ومولده فى سنة خمس وتسعين وهو أسن من أخيه السفاح كما تقدم وكان المنصور فى صغره يلقب بمدرك التراب وبالطويل أيضا ثم لقب فى خلافته بأبى الدوانيق لبخله وكان بخيلا ولمحاسبته العمال والصناع على الدوانيق والحبات سمى بالدوانيقى وكان مع هذا ربما يعطى العطاء العظيم *صفته* كان أسمر نحيفا طويلا مهابا خفيف العارضين معرق الوجه رحب اللحية يخضب بالسواد كأن عينيه لسانان ناطقان تخالطه أبهة الملوك بزى النساك تقبله القلوب وتتبعه العيون وكان أفحل بنى العباس هيبة وشجاعة وحزما ورأيا وجبروتا وجماعا للمال تاركا اللهو والطرب كامل العقل جيد المشاركة فى العلم والادب فقيه النفس وكان يرجع الى عدل وديانة وله حظ من صلاة وتدين وكان فصيحا بليغا خليقا للامارة الا أنه قتل خلقا كثيرا حتى استقام ملكه بويع بالخلافة بعد أخيه السفاح أتته البيعة وهو

ذكر دولة بنى العباس وخلافة السفاح

ذكر خلافة أبى جعفر المنصور

بمكة

بمكة بعهد السفاح لانه كان حج فى تلك السنة ومكث فى الخلافة احدى وعشرين سنة وأحد عشر شهرا كذا فى سيرة مغلطاى وفيها حج أبو مسلم الخراسانى و وقع منه فى حق المنصور أمور نقمها عليه وقتله لما ولى الخلافة * والمنصور هذا هو الذى بنى بغداد وقتل أبا مسلم الخراسانى واسمه عبد الرحمن وضرب أبا حنيفة على أن يلى القضاء فامتنع ومات فى حبسه كذا فى سيرة مغلطاى وهو والد جميع الخلفاء العباسية * ولما بلغ نائب الشام عم السفاح وهو عبد الله بن على موت السفاح زعم ان السفاح عهد اليه فى حياته بالخلافة بعده وأنه على ذلك حارب مروان حتى هزمه واستأصله وأقام بذلك شهودا ودعا الى نفسه فبايعه جيشه وعسكر بدابق فجهز المنصور لحربه صاحب الدولة أبا مسلم الخراسانى فكان المصاف بنصيبين وكانت وقعة هائلة فانكسر الشاميون وهرب عبد الله الى البصرة ونائبها أخوه فاختفى عنده وحاز أبو مسلم خزائنه وكانت عظيمة لانه استولى على ذخائر بنى أمية ونعمتهم فبعث المنصور يقول لابى مسلم احتفظ بما لى فعظم ذلك عليه وعزم على خلع المنصور وسار بجيشه يريد خراسان ليقيم بها خليفة علويا فراسله المنصور يستعطفه و يعتذر اليه فما زال يحيله عليه حتى انخدع و وقع فى مخالبه وجاء الى خدمته فبالغ المنصور فى تعظيمه وكان اذا ركب الى الخدمة يركب فى ثلاثة آلاف فكلمه ابن عم الخليفة فى أن يختصر هذا الموكب فما زال به حتى كان يركب فى مائة فارس فدخل يوما الى المنصور وقد أعدّ له عشرين بالسلاح فى مجلس وقال اذا رأيتمونى أصفق بيدى فدونكم عدوّ الله فدخل والحجاب يمنعون امراءه من الدخول حتى بقى وحده فأخذ المنصور يعنفه و يتمرله و يعدّد ذنوبه بعد أن قال له أرنى سيفك هذا فأخذه ونظر فيه و وضعه تحت طراحته فبقى أبو مسلم يعتذر و يقول ما قتلت من سمى مولانا أمير المؤمنين الا فى اقامة دولتكم ثم صفق المنصور بيده فخرج العشرون فذل أبو مسلم وقال يا أمير المؤمنين استبقنى لعدوّك فقال وهل أعدى لى منك فقطعوه فى الحال ولف فى بساط وألقوا رأسه الى أصحابه خارج القصر ونثروا لهم ذهبا عظيما فاشتغلوا بذلك يقال ان أبا مسلم كان جبارا مهيبا سفاكا للدماء أباد أمما لا يحصون حتى قيل انه قتل ستمائة ألف محاربة وصبرا وعاش سبعا وثلاثين سنة * وفى سنة احدى وأربعين ومائة مات موسى بن عقبة صاحب المغازى بالمدينة وكان فقيها مفتيا من التابعين وفيها أمر المنصور بعمارة جدار الحجر فعملوه بالرخام وكان قبل ذلك مبنيا بحجارة بادية ليس عليها رخام كذا فى شفاء الغرام * وفى سنة اثنتين وأربعين ومائة مات شيخ الكوفة خالد بن مهران الحذاء الحافظ وعم الخليفة سليمان بن على العباسى أمير البصرة عن ستين سنة وفى سنة ثلاث وأربعين ومائة مات حميد الطويل وسليمان التيمى صاحب أنس بن مالك وكانا من الائمة الكبار وقد مكث سليمان التيمى أربعين سنة يصوم يوما و يفطر يوما و يصلى الصبح بوضوء العشاء وفى سنة خمس وأربعين ومائة أمر المنصور ببناء مدينة بغداد * روى ان المنصور خرج يوما الى الصيد وسار الى أن وصل الى الدجلة وأرض بغداد ولم يكن حينئذ هنالك بلد ولا عمارة سوى دير لراهب ومزرعة فطلب المنصور الراهب واستخبره عن اسمه وعن اسم الارض فقال اسمى باغ وهذه الارض اسمها داد وقرأت فى كتاب اقليدسيات والملاحم انه لا بدّ أن يعمر ههنا مدينة مذكورة الى آخر الزمان فاشتراها منه وبنى فيها مدينة وسميت بغداد باسم الراهب والارض فرسمها أولا بالرماد وأسس أسوارها وبنيت مستديرة وفى وسطها قصر السلطنة وفرغ بناؤها فى أربع سنين * وفى سنة ثمان وأربعين ومائة توفى سيد بنى هاشم جعفر بن محمد الصادق أبو عبد الله العلوى المدنى وله ثمان وستون سنة * وفى سنة تسع وأربعين ومائة مات بالبصرة كهمس بن الحسين من صغار التابعين * وفى سنة خمسين ومائة مات امام أهل الحجاز أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكى صاحب عطاء وهو أوّل من صنف

ذكر من مات من المشاهير فى خلافة أبى جعفر المنصور

سبب بناء بغداد

ترجمة الامام الاعظم أبي حنيفة النعمان

التصانيف في العلم بمكة كما أن سعيد بن أبي عروبة أول من صنف بالبصرة في هذا العصر * وفي رجب سنة خمسين ومائة توفي فقيه العراق الامام الاعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه الكوفي مولى بني تيم الله بن ثعلبة أحد الائمة الاربعة المشهورين ولد بالكوفة سنة ثمانين ونشأ بها * قال أبو بكر ابن أحمد بن ثابت المؤرخ يقال ان أباه ثابتا هو الذي أهدى الفالوذج لعلي بن أبي طالب يوم النيروز وقيل كان يوم المهرجان وكان أبو حنيفة يقول أنا في بركة دعوة صدرت من علي بن أبي طالب * وعن ابن حيرون عن الضمري قال كان أبو حنيفة حسن السمت والوجه والثوب والفعل والمواساة لكل من طاف به * صفته * انه كان ربعة من الرجال ليس بالطويل ولا بالقصير وكان من أحسن الناس منطقا روي ان ولادته كانت في عصر الصحابة وتفقه في زمن التابعين * وفي الكشف شرح المنار انه ولد في زمن الصحابة ولقي ستة منهم انس بن مالك وعبد الله بن الحارث بن جزء وعبد الله بن أنيس وعبد الله ابن أبي أوفى وواثلة بن الاسقع ومعقل بن يسار وفي جابر بن عبد الله اختلاف ونشأ في زمن التابعين وفي تذنيب الرافعي يقال انه أدرك أنس بن مالك حين نزل الكوفة وسمع عطاء بن أبي رباح والزهري وقتادة * وفي تاريخ اليافعي رأى انسا وروى عن عطاء بن أبي رباح وتفقه على حماد بن أبي سليمان وفي تاريخ اليافعي وكان قد أدرك أربعة من الصحابة أنس بن مالك بالبصرة وعبد الله بن أبي أوفى بالكوفة وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة وأبا الطفيل عامر بن واثلة بمكة * وذكر الخطيب في تاريخ بغداد انه رأى أنس بن مالك وأخذ الفقه من حماد بن أبي سليمان وسمع عطاء بن أبي رباح وأبا اسحاق السبيعي ومحارب بن دثار والهيثم بن حبيب الصواف ومحمد بن المنكدر ونافعا مولى عبد الله بن عمر وهشام بن عروة وسماك بن حرب وفيه قال أبو حنيفة دخلت على أبي جعفر أمير المؤمنين فقال لي يا أبا حنيفة عمن أخذت العلم قال قلت عن حماد عن ابراهيم عن عمر بن الخطاب وعن علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس قال بخ بخ استوثقت ما شئت يا أبا حنيفة الطيبين الطاهرين المباركين رضي الله عنهم أجمعين * وفيه أيضا قيل دخل أبو حنيفة يوما على المنصور وهو أبو جعفر وعنده عيسى بن موسى فقال للمنصور ان هذا عالم الدنيا اليوم فقال له يا نعمان عمن أخذت العلم قال عن أصحاب عمر عن عمر وعن أصحاب علي عن علي وعن أصحاب عبد الله عن عبد الله وما كان في وقت ابن عباس على وجه الارض أعلم منه قال لقد استوثقت * روى عن أبي حنيفة ابن المبارك ووكيع بن الجراح والقاضي أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم * وحكي عن الشافعي انه قال الناس كلهم عيال على ثلاثة على مقاتل بن سليمان في التفسير وعلى زهير بن أبي سليمان في الشعر وعلى أبي حنيفة في الكلام * وفي رواية عن الشافعي انه قال الناس في الفقه عيال أبي حنيفة * وروى حرملة بن أبي يحيى عن الشافعي انه قال الناس عيال هؤلاء الخمسة من أراد أن يتبحر في الفقه فهو عيال أبي حنيفة ومن أراد أن يتبحر في التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان ومن أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي ومن أراد أن يتبحر في الشعر فهو عيال على زهير بن أبي سلمى ومن أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على ابن اسحاق وكذا في حياة الحيوان * وفي ربيع الابرار يقال ان أربعة لم يسبقوا ولم يلحقوا أبو حنيفة في الفقه والخليل في نحوه والجاحظ في تأليفه وأبو تمام في شعره وفي تذنيب الرافعي عرض المنصور أخو السفاح عليه القضاء فامتنع عن الدخول فيه فألح عليه وضربه ثلاثين سوطا ثم اعتذر وأمر له بثلاثين ألف درهم فلم يقبلها * وفي تاريخ اليافعي نقله أبو جعفر المنصور من الكوفة الى بغداد وأراد أن يوليه القضاء فأبى فحلف عليه ليفعلن فحلف أبو حنيفة لا يفعلن فقال الربيع بن يونس الحاجب لابي حنيفة ألا ترى أن أمير المؤمنين يحلف فقال أبو حنيفة

أمير المؤمنين أقدر مني على كفارة يمينه فأمر به الى السجن فلم يقبل القضاء فضربه مائة سوط وحبس الى ان مات في السجن وقيل ان المنصور سقاه سما فمات شهيدا رحمه الله * سمه لقيامه مع ابراهيم بن عبد الله ابن حسن كذا في تاريخ اليافعي وكذا روى عن بشر بن الوليد * قال الخطيب أيضا في بعض الروايات ان المنصور لما بنى مدينته ونزل بها ونزل المهدي في الجانب الشرقي وبنى مسجد الرصافة أرسل الى أبي حنيفة فجيء به فعرض عليه قضاء الرصافة فأبى فقال له ان لم تفعل ضربتك بالسياط فقال أو تفعل قال نعم فقعد في القضاء يومين فلم يأته أحد فلما كان في اليوم الثالث أتاه رجل صفار ومعه آخر فقال الصفار لي على هذا درهمان وأربعة دوانق ثمن تور صفر قال أبو حنيفة اتق الله وانظر فيما يقول الصفار قال ليس لي على شيء فقال أبو حنيفة للصفار ما تقول قال استحلفه لي فقال أبو حنيفة قل والذي لا اله الا هو فجعل يقول فلما رآه أبو حنيفة مقدما على اليمين قطع عليه وأخرج من صرة في كمه درهمين ثقيلين وقال للصفار هذا عوض مالك عليه فلما كان بعد اليومين اشتكى أبو حنيفة فمرض ستة أيام ثم مات رحمه الله * وكان يزيد بن هبيرة الفزاري أمير العراقين أراده للقضاء بالكوفة في أيام مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية فأبى عليه أبو حنيفة فضربه مائة سوط وعشرة أسواط كل يوم عشرة أسواط وهو على الامتناع فلما رأى ذلك خلى سبيله * وفي ربيع الابرار أراد عمر بن هبيرة أبا حنيفة على القضاء فأبى فحلف ليضربنه بالسياط على رأسه وليسجننه وفعل حتى انتفخ وجه أبي حنيفة ورأسه من الضرب فقال الضرب في الدنيا بالسياط أهون علي من مقامع الحديد في الآخرة * وعن أبي عون ضرب أبو حنيفة مرتين على القضاء ضربه ابن هبيرة وضربه أبو جعفر وأحضر بين يديه فدعا له بسويق وأكرهه على شربه فشربه ثم قام فقال الى اين فقال الى حيث بعثتني فمضى به الى السجن فمات فيه وكان الامام أحمد بن حنبل اذا ذكر ذلك بكى وترحم على أبي حنيفة وذلك بعد أن ضرب الامام أحمد على ترك القول بخلق القرآن * وفي الكشاف وكان أبو حنيفة يفتي سرا بوجوب نصرة زيد بن علي وحمل المال اليه والخروج على اللص المتغلب المتسمى بالامام والخليفة كالدوانيقي وأشباهه وقالت له امرأة أشرت الى ابني بالخروج مع ابراهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن حتى قتل فقال ليتني مكان ابنك وكان يقول في المنصور وأشياعه لو أرادوا بناء مسجد وأرادوني على عد آجره لما فعلت * وذكر الخطيب في تاريخه أيضا ان أبا حنيفة رأى في المنام انه نبش قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث من سأل محمد ابن سيرين فقال ابن سيرين صاحب هذه الرؤيا يثور علما لم يسبقه اليه أحد * وعن صالح بن محمد ابن يوسف بن رزين عن أبي حنيفة أنه قال رأيت في المنام كأني نبشت قبر النبي صلى الله عليه وسلم فأخرجت عظاما فاحتضنتها قال فهالتني هذه الرؤيا فدخلت على ابن سيرين وقصصتها عليه فقال ان صدقت رؤياك لتحيين سنة محمد صلى الله عليه وسلم * وعن يوسف بن الصباغ قال قال لي رجل رأيت كأن أبا حنيفة نبش قبر النبي عليه السلام فسألت عن ذلك ابن سيرين ولم أخبره من الرجل الذي رأيته قال هذا رجل يحيي سنة محمد صلى الله عليه وسلم * قال الامام الشافعي قيل لمالك هل رأيت أبا حنيفة قال نعم رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته * وفي ربيع الابرار كان الثوري اذا سئل عن مسألة دقيقة قال لا يحسن أن يتكلم فيها الا رجل قد حسدناه يعني أبا حنيفة * قال علي بن عاصم لو وزن عقل أبي حنيفة بعقل أهل الارض لرجح به قال يزيد بن هارون ما رأيت أورع ولا أعقل من أبي حنيفة مكث عشرين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء * وقال جعفر بن عبد الرحمن كان أبو حنيفة يحيي الليل بقراءة القرآن في ركعة ثلاثين سنة * وفي ربيع الابرار ختم القرآن في ركعة واحدة أربعة من الائمة عثمان بن عفان وتميم الداري وسعيد بن

جبير وأبو حنيفة * وروى عن أسد بن عمرو أنه قال صلى أبو حنيفة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان يسمع بكاؤه في الليل حتى ترحمه جيرانه * وفي حياة الحيوان كان أبو حنيفة اماما في القياس وصلى صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان عامة ليله يقرأ القرآن في ركعة واحدة وكان يبكي في الليل حتى ترحمه جيرانه وختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة ولم يفطر منذ ثلاثين سنة * وقال علي بن يزيد الصدائي رأيت أبا حنيفة ختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمة بالليل وستين ختمة بالنهار * وروى عن أبي حنيفة أنه قال دخلت البصرة فظننت أن لا أسأل عن شئ الا أجبت عنه فسألوني عن أشياء لم يكن عندي فيها جواب فجعلت على نفسي أن لا أفارق حمادا فصحبته عشرين سنة قال وماصليت صلاة الا واستغفرت لحماد مع والدي ولكل من قرأت عليه وكان أبو حنيفة يقول ماجاءنا أو يقول أتانا عن الله ورسوله قبلنا على الرأس والعين وماجاءنا أو أتانا عن الصحابة اخترنا أحسنه ولم نخرج عن أقاويلهم وماجاءنا أو أتانا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال وأما غير ذلك فلا نسمع التشنيع كذا في ربيع الابرار غير قوله وأما غير ذلك فلا نسمع التشنيع وفي نوابغ الكلم وتد الله الارض بالاعلام المنيفة * كما وتد الحنيفية بعلوم أبي حنيفة * الائمة الجلة الحنفية * أزمة الملة الحنيفية * الناس حنفي وأحنفي * والدين والعلم حنيفي وحنفي كذا في ربيع الابرار وحنيف هو ابن السحف بن سعد التابعي وكان شجاعا باسلا والحنف الجراد المنتف المنقى للطبخ والحنوف الذي ينتف لحيته من هيجان المرار به والاحنف بن قيس من كبار التابعين والسيوف الحنيفية تنسب اليه لانه أول من أمر باتخاذها والقياس أحنفي كذا في القاموس وكان أبو حنيفة يقول قولنا هذا رأي وهو أحسن ماقدرنا عليه فمن جاءنا بأحسن منه فهو أولى بالصواب * وفي الملل والنحل للشهرستاني وهو أحسن ماقدرنا عليه فمن قدر على غير ذلك فله مارأى * ومن أصحابه محمد بن الحسن وأبو يوسف يعقوب وزفر بن هذيل والحسن بن زياد اللؤلؤي وأبو مطيع البلخي وبشر المريسي * ومن تورعه عما داخله الشبهة مارواه حفص بن عبد الرحمن وكان شريك أبي حنيفة في التجارة وكان أبو حنيفة يجهز عليه ويبعث اليه بمتاع ويقول له في ثوب كذا وكذا عيب فبين اذا بعته فباع حفص المتاع ولم يبين ونسي فلما علم أبو حنيفة تصدق بثمن الثياب كلها * ومن ورعه ان شاة سرقت في عهده فلم يأكل لحم الشاة مدة تعيش الشاة فيها وكان يتمثل بهذين البيتين دائما

عطاء ذي العرش خير من عطائكم * وفضله واسع يرجى وينتظر
أنتم يكدر ماتعطون منكم * والله يعطي فلامن ولا كدر

وروى ان امرأة دخلت في مسجد أبي حنيفة وهو جالس بين أصحابه فأخرجت تفاحة أحد جانبيها أحمر والآخر أصفر فوضعتها بين يديه ولم تتكلم فأخذها أبو حنيفة وشقها نصفين فقامت المرأة وخرجت ولم يعرف أصحابه مرادها فسألوه عن ذلك فقال انها ترى تارة أحمر مثل احد جانبي التفاحة وتارة أصفر مثل الجانب الآخر سألت أيكون حيضا أو طهرا فشققت التفاحة وأريتها باطنها وأردت بذلك أن لا تطهرين حتى ترين البياض مثل باطنها فقامت وخرجت * وفي المبسوط أن اعرابيا دخل على أبي حنيفة وهو جالس بين أصحابه فقال له أفي الصلاة واو أو واوان فقال واوان فقال بارك الله فيك كما بارك في لا ولا فلم يعلم أحد سؤال السائل ولا جواب أبي حنيفة فسألوه عن ذلك فقال سألني في التشهد واو أو واوان فقلت واوان فدعا لي بالبركة كما بارك في الشجرة الزيتونة لاشرقية ولا غربية وقال أحمد بن كامل وعبد الباقي بن قانع توفي أبو حنيفة ببغداد سنة خمسين ومائة وكان ابن سبعين * وقال النووي في تهذيب الاسماء واللغات توفي في سنة احدى وقيل ثلاث وخمسين ومائة كذا في حياة

الحيوان وهى السنة التى ولد فيها الامام الشافعى رحمه الله وقيل مات فى يوم ولادته لكن قال البيهقى لم يثبت اليوم * وفى ربيع الابرار نعى الى شعبة فقال بعد الاسترجاع قد طفى عمن أهل الكوفة أضوأ نور أهل العلم أما انهم لا يرون مثله أبدا ويقال ان مسعر المابلغه وفاة أبى حنيفة قال مات أفقه المسلمين وصلى عليه قاضى القضاة الحسن بن عمارة فى جمع عظيم * وعن عبد الحميد بن عبد الرحمن قال رأيت فى المنام كأن نجما سقط من السماء فقيل أبو حنيفة ثم سقط آخر فقيل مسعر ثم سقط آخر فقيل سفيان فمات أبو حنيفة قبل مسعر ثم مسعر قبل سفيان ثم سفيان * وعن خلف بن سالم عن صدقة المقابرى وكان صدقة مجاب الدعوة يقال لما دفن أبو حنيفة فى مقابر الخيزران سمعت صوتا من الليل ثلاث ليال يقول

ذهب الفقه فلا فقه لكم * واتقوا الله وكونوا حنفا
مات نعمان فمن هذا الذى * يحيى الليل اذا ما سجفا

وقال الذهبى قبره مشهد كبير وعليه قبة عالية ببغداد رحمه الله رحمة واسعة وفى سنة احدى وخمسين قدم المهدى ولد الخليفة من الرى فرأى بغداد فأعجبته وبنى بازائها الرصافة فى الجانب الشرقى وجعل له أبوه حاشية وحشما وخيلا فى زى الخلفاء وبايعه الناس بولاية العهد وأن يكون له الامر بعد أبيه وأن يكون العهد بعد المهدى لعيسى الذى كان ولى عهد المسلمين * وفيها مات شيخ البصرة وعالمها وزاهدها عبد الله بن عون * قال ابن مهدى ما كان بالعراق أعلم بالسنة منه * وقال هشام بن حسان تلميذ الحسن البصرى لم ترعيناى مثل ابن عون * وفيها مات محمد بن اسحاق بن يسار المدنى صاحب السير الذى يقول فيه شعبة كان ابن اسحاق أمير المؤمنين فى الحديث * وفى سنة أربع وخمسين ومائة توفى مقرى البصرة أبو عمرو بن العلاء المازنى أحد السبعة عن أربع وثمانين سنة والحكم بن أبان العدنى صاحب طاوس وكان اذا هدأت العيون وقف فى البحر الى ركبتيه يذكر الله تعالى الى الفجر ومسعر بن كدام الهلالى عالم الكوفة وحافظها قال شعبة كانسميه المصحف لاتقانه وفى سنة ست وخمسين ومائة مات شيخ البصرة وعالمها شعبة بن أبى عروبة العدوى صاحب التصانيف ومقرئ الكوفة حمزة بن حبيب الزيات وكان رأسا فى القرآن والفرائض والورع * وفى سنة سبع وخمسين ومائة مات الحسين بن واقد قاضى مرو وعالمها وأبو عمرو الاوزاعى فقيه الشام وكان رأسا فى العلم والعمل أجاب فى سبعين ألف مسئلة * قال أبو مسهر كان الاوزاعى يحيى الليل صلاة وقرآنا وبكاء * وفى سنة ثمان وخمسين ومائة صادر المنصور خالد بن برمك وأخذ منه ثلاثة آلاف ألف ثم رضى عنه واستنابه على الموصل ومات زفر بن الهذيل الفقيه صاحب أبى حنيفة مات كهلا وكان من الاذكياء أولى العبادة وا لعلم * وعن الهيثم بن عمران قال ان المنصور مات بالبطن بمكة * وقال خليفة والهيثم وغيرهما عاش أربعا وستين سنة * قال الصولى دفن مابين الحجون وبئر ميمون فى ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة * وفى حياة الحيوان مات ببئر ميمون على اميال من مكة وهو محرم بالحج وكذا فى سيرة مغلطاى وهو ابن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته اثنتين وعشرين سنة وثلاثة أشهر * قال الذهبى وسار المنصور للحج فأدركه الموت وهو محرم بظاهر مكة وله ثلاث وستون سنة وتخلف بعده ابنه المهدى * (ذكر خلافة المهدى أبى عبد الله محمد بن أبى جعفر المنصور محمد بن على بن عبد الله الهاشمى العباسى)* الثالث من خلفاء بنى العباس وأمه أم موسى بنت منصور الحميرى ومولده بأقدح فى سنة سبع وعشرين ومائة * وقال الخطى ولد سنة ست وعشرين ومائة فى جمادى الآخرة بويع بالخلافة بعد موت أبيه المنصور بعهد منه اليه وكان المهدى جوادا ممدحا

وفاة المنصور

ذكر خلافة المهدى أبى عبد الله محمد بن أبى جعفر المنصور

ذكر من مات من المشاهير في خلافة المهدي

مليح الشكل محببا الى الرعية شجاعا خصما للزنادقة يتتبعهم ويقتلهم في كل بلد وبنى جامع الرصافة وكسا الكعبة القباطي والخز والديباج وطلى جدرانها بالمسك والعنبر من أسفلها الى أعلاها ولما شب ولاه أبوه على طبرستان وما يليها وعلى الري وتأدب المهدي وجالس العلماء وتميز وقيل ان أباه المنصور غرم أموالا عظيمة وتحيل حتى استنزل ولي العهد أخاه عيسى بن موسى عن المنصب وولاه للمهدي هذا * قال الذهبي بايعه الناس بالعهد الذي عهد اليه أبوه المنصور فلما كان بعد أشهر الح على ولي عهده من بعده عيسى بن موسى بكل ممكن ليخلع نفسه عن العهد لموسى الهادي بن المهدي فأجاب خوفا على نفسه وأعطاه المهدي عشرة آلاف ألف واقطاعات جليلة وأبرم ذلك في أول سنة ستين ومائة * وفي سنة تسع وخمسين ومائة مات مالك بن معول البجلي أحد الائمة قال له رجل اتق الله فألصق خده بالارض فمات * وفي سنة ستين ومائة افتتح المسلمون مدينة كبيرة بالهند وكانت دولة المهدي مباركة محمودة ففرق في هذا العام أموالا لا تحصى وأمر بانشاء رواقات المسجد الحرام وحمل اليها الاعمدة الرخام في البحر وفرق في أهل الحرمين مالم يسمع بمثله أبدا فقيل بلغ ثلاثين ألف ألف درهم وفرق من الثياب مائة ألف ثوب وخمسين ألفا وحج بالناس وحمل معه الثلج الى مكة وهذا أيضا لم يسمع بمثله وفي جمادى الآخرة من العام مات محدث الاسلام شعبة بن الحجاج العتكي الواسطي شيخ أهل البصرة وله ثمانون سنة * قال الشافعي لولا شعبة لما عرف الحديث بالعراق * وقال آخر رأيت شعبة يصلي حتى تورم قدماه رحمه الله * وفي سنة احدى وستين ومائة كان ظهور عطاء المقنع الساحر الذي

ظهور عطاء المقنع الساحر

ادعى النبوة * قال الذهبي ادعى الربوبية بناحية مرو واستغوى الخلق وأرى الناس قمرا آخر في السماء يراه المسافرون من مسيرة شهرين وكان يري الناس أعاجيب كثيرة من أنواع السحر وكان يقول بالتناسخ وان الحق تحول في صورة آدم فسجدت له الملائكة ثم تحول الى صورة نوح ثم تحول الى صورة صاحب الدولة أبي مسلم الخراساني ثم الى صورته تعالى الله عن ذلك فعبده خلق وقاتلوا دونه مع قبح صورته ولكنته وعوره ودمامته وكان قد اتخذ على وجهه وجها من ذهب يستتر به فقيل له المقنع فأرسل اليه المهدي جيشا عليهم شعبة الحرشي فألح عليه بالقتال وقتل خلق كثير وقتلوه وقيل انه لما أحس بالغلبة وعلم بأخذه قتل نفسه فافتتح المسلمون حصنه فقطعوا رأسه وبعثوا به فقدم الرأس على المهدي وهو بحلب * وفي شعبان سنة احدى وستين ومائة توفي سيد أهل زمانه في العلم والعمل سفيان بن شعبة الثوري وله ست وستون سنة بالبصرة * قال ابن المبارك كتبت الحديث عن ألف ومائة ما فيهم أفضل من الثوري * وقال ابن معين وغيره الثوري أمير المؤمنين في الحديث * وقال الثوري ما حفظت شيئا فنسيته وفي سنة احدى وستين ومائة جدد المهدي عمارة الحجر وجداره ورخمها برخام حسن كذا في شفاء الغرام نقلا عن الازرقي * وفي سنة اثنتين وستين أو احدى وستين ومائة مات سيد الزهاد ابراهيم بن أدهم البلخي بالشام وكان أبوه أميرا ومات بعده أو قبله زاهد الكوفة داود بن نصير الطائي وكان اماما في العلم والعمل * وفي سنة ثلاث وستين ومائة مات عالم خراسان ابراهيم بن طهمان وبكير بن معروف المفسر قاضي نيسابور * وفي سنة ثمان وستين ومائة مات أمير المدينة أبو محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب والد السيدة نفيسة وله خمس وثمانون سنة ومات الامير ولي عهد السفاح عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم وقد ذكرنا أن المهدي خلعه وكان من كبار الابطال * وفي سنة تسع وستين ومائة لثمان بقين من المحرم منها توفي أمير المؤمنين المهدي بالله أبو عبد الله محمد بن المنصور ساق خلف صيد فدخل خربة فدق ظهره باب الخربة في قوة سوق الفرس فتلف لوقته وقيل مات صريعا عن دابته في الصيد كذا في سيرة مغلطاي

وقيل بل سمته جاريته وقيل كان الطعام سمته لضرتها فدخل المهدى فتغديه فما جسرت أن تقول هو مسموم * وفى سيرة مغلطاى أرادت بعض حظاياه أن تنفرد به دون صاحبتها فجعلت لها سما فى حلوى فأكل هو منه من حيث لا يشعر فمات وكان قبل ذلك بعشر ليال رأى رجلا يهدم قصره فى المنام وعاش ثلاثا وأربعين سنة وملك احدى عشرة سنة وشهرا ونصف شهر * قال الذهبى خلافته عشر سنين وشهرا وتولى بعده ولده موسى *(ذكر خلافة موسى الهادى بن المهدى محمد بن أبى جعفر المنصور الهاشمى القرشى العباسى الرابع من خلفاء بنى العباس أبى محمد أمير المؤمنين)* مولده بالرى سنة سبع وأربعين ومائة وأمه أم ولد تسمى الخيزران وهى أم الرشيد أيضا *صفته* كان طويلا جسيما أبيض لشفته العليا تقلص وكان أبوه قد وكل به خادما فى الصبا كلما رآه مفتوح الفم يقول له ياموسى أطبق فيفيق على نفسه و يضم شفته بويع بالخلافة بعد موت أبيه وكان بجرجان فأخذ له البيعة أخوه هارون الرشيد * قال الذهبى كانت الخلافة معقودة له وكان ولى عهد أبيه فلما مات المهدى تسلمها موسى الهادى وكان فصيحا أديبا قادرا على الكلام تعلوه هيبة وله سطوة وشهامة على انه كان يتناول المسكر ويحب اللهو والطرب وكان ذا ظلم وجبروت وكان يركب حمارا فارها ولا يقيم أبهة الخلافة ولم تطل مدته فى الخلافة ومات لقرحة أصابته فى جوفه وقيل سمته أمه الخيزران لما أجمع على قتل أخيه الرشيد وقيل انها سمته بسبب آخر وهو انها كانت حاكمة مستبدة بالامور الكبار وكانت المواكب تغدو الى بابها فزجرهم الهادى عن ذلك وكلمها بكلام فج وقال ان وقف ببابك أمير لاضربن عنقه أمالك مغزل يشغلك أو مصحف يذكرك أو سبحة فقامت من عنده وهى لا تعقل شيئا من الغضب فقيل انه بعث اليها طعام مسموم فأطعمت منه كلبا فانتثر لحمه فعمدت الى قتله لما وعك بان غمرت وجهه ببساط جلسوا عليه وعلى جوانبه وكان قصده هلاك الرشيد ليؤول العهد لولده صغير عمره عشر سنين وقيل انه مات بعيسى باذ فى نصف شهر ربيع الآخر سنة سبعين ومائة * وفى سيرة مغلطاى توفى ليلة الجمعة سادس عشر ربيع الاول سنة سبعين ومائة وفى هذه الليلة ولد المأمون وكانت خلافته سنة واحدة وثلاثة أشهر وعاش ستا وعشرين سنة وخلف سبع بنين وتولى الخلافة بعده أخوه هرون الرشيد *(ذكر خلافة هرون الرشيد بن المهدى محمد بن أبى جعفر المنصور الهاشمى العباسى الخامس من خلفاء بنى العباس)* أمير المؤمنين أبى جعفر أمه الخيزران أم أخيه الهادى ومولده بالرى لما كان أبوه أميرا عليها وعلى خراسان فى سنة ثمان وأربعين ومائة استخلف بعهد من أبيه بعد موت أخيه الهادى فى سنة سبعين ومائة وكان أبوهما عقد لهما بولاية العهد معا *صفته* كان الرشيد أبيض جميلا مليح الشكل طويلا عبل الجسم قد وخطه الشيب قبل موته وكان فصيحا له نظر ومعرفة جيدة بالعلوم بلغنا انه منذ استخلف كان يصلى كل يوم وليلة مائة ركعة لم يتركها الا لعلة قاله نفطويه فى تاريخه ويتصدق من خالص ماله بألف درهم وكان يقتفى آثار جده المنصور الا فى الحرص وكان يحب العلم وأهله و يعظم الاسلام و يبكى على نفسه واسرافه وذنوبه سيما اذا وعظ وكان يأتى بنفسه الى الفضيل بن عياض ويسمع وعظه وكان أبوه أغزاه أرض الروم وهو ابن خمس عشرة سنة وهو أجل الخلفاء وأعظم ملوك بنى العباس وكان كثير الحج قيل انه كان يحج سنة ويغزو سنة وفيه يقول بعض شعرائه

فمن يطلب لقاءك أو يرده * فبالحرمين أو أقصى الثغور

وفى سيرة مغلطاى وقد كان حج تسع حجج وغزا ثمانى غزوات * قال الجاحظ اجتمع للرشيد مالم يجتمع لغيره وزراؤه البرامكة وقاضيه أبو يوسف وشاعره مروان بن أبى حفصة ونديمه العباس بن محمد بن

ذكر خلافة موسى الهادى

ذكر خلافة هارون الرشيد

عمة أبيه وحاجبه الفضل بن الربيع ومغنيه ابراهيم الموصلي وزوجته زبيدة * وقال غيره فتحت في أيام الرشيد فتوحات كثيرة وهو الذي فتح عمورية وهي مدينة الكفار أعظم من القسطنطينية وأحرقها وسبى أهلها * وفي سنة ست وسبعين ومائة توفي حماد بن الامام الاعظم أبي حنيفة كان على مذهب أبيه وكان من أهل الصلاح وكان ابنه اسمعيل قاضي البصرة فعزل عنها كذا في تاريخ اليافعي *وفي سنة تسع وسبعين ومائة في ربيع الاول مات امام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الاصبحي نسبة الى بطن من حمير يقال له ذو أصبح *وأنس بن مالك هذا غير أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الانصاري الخزرجي وأنس أبو الامام مالك تابعي * وفي التذهيب ولد سنة ثلاث أو احدى أو أربع أو خمس أو سبع وتسعين وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة وله ست وثمانون سنة سمع نافعا والزهري وغير واحد من التابعين وصنف الموطأ * وعن الشافعي أنه قال ما بعد كتاب الله كتاب هو أكثر صوابا من موطأ مالك * قال العلماء قول الشافعي هذا كان قبل تصنيف البخاري ومسلم كتابيهما والا كتاباهما أصح الكتب المصنفة وأكثرها صوابا * وقال الشافعي اذا وجدت لمالك حديثا فشد يدك به فانه حجة وحمل حديث أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يضرب الناس أكباد الابل فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة على مالك * وقال الشافعي اذا ذكر العلماء فمالك النجم وكان مالك طوالا جسيما عظيم الهامة أبيض الرأس واللحية قيل تبلغ لحيته صدره وقيل كان أشقر أزرق العينين يلبس الثياب العدنية الرفيعة * وقال أشهب اذا اعتم جعل منها تحت ذقنه ويسدل طرفها بين كتفيه وقيل كان يكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثلة ولا يغير شيبه كذا في تاريخ اليافعي * وفي رمضان هذه السنة مات عالم البصرة الحافظ أبو اسمعيل حماد بن زيد الازدي عن ثمانين سنة * وفي سنة ثمانين ومائة كانت الزلزلة العظمى التي سقط منها رأس منارة الاسكندرية وفيها مات فقيه مكة مسلم بن خالد الزنجي شيخ الشافعي عن ثمانين سنة وامام النحو سيبويه واسمه عمرو بن عثمان البصري وله دون أربعين سنة * وفي سنة احدى وثمانين ومائة مات عالم خراسان عبد الله بن المبارك المروزي الحافظ الزاهد الغازي المجاهد أحد الاعلام وله ثلاث وستون سنة قال ابن مهدي كان أعلم من الثوري *وفي الصفوة عبد الله بن المبارك أبا عبد الرحمن كان أبوه عبدا تركيا لرجل من التجار من بني حنظلة وكانت أمه تركية خوارزمية ولد سنة ثمان عشرة ومائة وقيل تسع عشرة * وفي سنة اثنتين وثمانين ومائة وثب بطارقة الروم على طاغيتهم الاكبر قسطنطين فأكحلوه وملكوا عليهم أمه قيل اسمها هيلانه *وفي ربيع الآخر من هذه السنة توفي أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم الكوفي قاضي القضاة وهو أول من دعي بذلك تفقه على الامام أبي حنيفة وكان ورده في اليوم مائتي ركعة * وفي سنة ثلاث وثمانين ومائة مات شيخ بغداد وعالمها هشيم بن بشير الحافظ وكان عنده عشرون ألف حديث ومكث يصلي الصبح بوضوء العشاء عشرين سنة وفيها مات موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي من سادة أهل البيت * وفي سنة خمس وثمانين ومائة مات الامير عبد الصمد بن علي العباسي عم المنصور وقد عمل نيابة دمشق وعاش ثمانين سنة وفيها قتل الرشيد وزيره جعفر بن يحيى البرمكي * وفي سيرة مغلطاي قتل البرامكة سنة سبع وثمانين ومائة ونهب ديارهم * وفي سنة سبع وثمانين ومائة خلعت الروم قسطنطين من الملك وملكوا نقفور الذي كان ناظر دواوينهم فقيل انه من آل جفنة الغساني وفيها مات شيخ الحجاز زاهد العصر أبو علي الفضيل بن عياض التميمي المروزي بمكة وقد قارب الثمانين * وفي سنة تسع وثمانين ومائة سار الرشيد حتى نزل الري وكان في صحبته امامان عظيمان أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي النحوي أحد

ترجمة الامام مالك وذكر من مات من المشاهير في خلافة هارون الرشيد

القراء السبعة وقاضي القضاة محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة فماتا بالري * وفي تاريخ اليافعي في سنة تسع وثمانين ومائة توفي قاضي القضاة فقيه العصر محمد بن الحسن الكوفي منشأ الشيباني مولى قدم أبوه من الشام الى العراق فأقام بواسط فولد محمد ونشأ بالكوفة * قال الشافعي لو أشاء أن أقول نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن لقلت لفصاحته وقال أيضا ما رأيت رجلا يسأل عن مسئلة فيها نظر الا تبينت في وجهه الكراهة الا محمد بن الحسن وقال أيضا ما رأيت سمينا أفقه من محمد بن الحسن وقال غيره لقي جماعة من أعلام الائمة وحضر مجلس أبي حنيفة سنين ثم تفقه على أبي يوسف صاحب أبي حنيفة وصنف الكتب الكثيرة النادرة منها الجامع الكبير والجامع الصغير * وفي سنة احدى وتسعين ومائة مات في السجن يحيى بن خالد البرمكي وابنه الفضل * وفي سنة ثلاث وتسعين ومائة سار هارون الرشيد الى خراسان ليكشف أحوالها فقدم طوس وهو عليل ومات بها وله خمس وأربعون سنة كذا قاله الذهبي * وقال الجمالي يوسف بن المقري لما كانت سنة ثلاث وتسعين ومائة خرج الرشيد الى الغزو فأدركته المنية بطوس من أعمال خراسان ليلة السبت ثالث جمادى الآخرة وقيل للنصف من جمادى الاولى وصلى عليه ابنه صالح ودفن بطوس وأخطأ عليه طبيبه المسمى جبريل في دبلة كانت به وله خمس وأربعون سنة وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وخمسة عشر أو ستة عشر يوما *(ذكر خلافة الامين محمد بن الرشيد هارون بن المهدي بن محمد بن المنصور الهاشمي القرشي العباسي البغدادي) * أمير المؤمنين أبي عبد الله وقيل أبي موسى وهو السادس خلع وقتل كما سيأتي وأمه زبيدة بنت جعفر المنصور الهاشمية العباسية وهو ثالث خليفة تخلف أبواه هاشميان فالاول علي بن أبي طالب والثاني ابنه الحسن والثالث محمد هذا * صفته * كان الامين من أحسن الشباب صورة وكان أبيض طويلا جميلا بديع الحسن ذا قوة مفرطة وبطش وشجاعة معروفة وفصاحة وأدب وفضيلة وبلاغة وكان ولي عهد أبيه الرشيد فولي الخلافة بعد موت أبيه * وفي دول الاسلام تسلم الخلافة لانه كان ولي عهد أبيه الرشيد وجاء من طوس خاتم الخلافة والبردة والقضيب واستناب أخاه المأمون على ممالك خراسان وفي أيامه فتحت أهواز كذا في سيرة مغلطاي * وفيها مات عالم البصرة اسمعيل بن علي وحافظ البصرة محمد بن جعفر غندر ومقرئ الكوفة أبو بكر عياش الاسدي وله سبع وتسعون سنة * وفي سنة أربع وتسعين ومائة وقعت أول الفتنة بين الاخوين الامين والمأمون عزم الامين على خلع المأمون من ولاية العهد ليقدم ولده وهو صبي عمره خمس سنين فأخذ يبذل الاموال للامراء ليتم له ذلك فنصحه العقلاء فلم يصغ اليهم حتى آل الامر الى ان بعث أخوه الجيوش لحربه ومحاصرته ثم قتل وفيها مات زاهد خراسان شقيق البلخي استشهد في غزوة الهند * وفي سنة خمس وتسعين ومائة تيقن المأمون ان أخاه الامين خلعه فغضب وخلع هو الامين وبايعه جيش خراسان بالخلافة وتسمى بأمير المؤمنين فجهز الامين لحربه ابن ماهان وجهز المأمون طاهر بن الحسين وكبس طاهر عساكر الامين وقتل ابن ماهان وانهزم جيوشه وشرع ملك الامين في سفال ودولته في اضمحلال ثم ندم على خلع أخيه وطمع فيه أمراؤه ولقد أنفق فيهم أموالا لا تحصى ولم يفد ثم جهز جيشا فالتقاهم طاهر بهمدان فهزمهم مرتين وقتل قائد جيش الامين * وفي سنة ست وتسعين ومائة مات شاعر زمانه أبو نواس الحسن بن هانئ الحكمي * وفي سنة سبع وتسعين ومائة حوصر الامين ببغداد نازله طاهر وهرثمة بن أعين وزهير في جيوشهم وقاتلت الرعية مع الامين فبالغوا وكان محسنا اليهم فدام الحصار سنة فجرت عجائب وأهوال وفيها توفي مقري الوقت ورش واسمه عثمان بن سعيد وحافظ العراق وكيع بن الجراح الرؤاسي أحد الاعلام وله سبع وستون سنة * قال أحمد ما رأيت

ذكر خلافة الامين محمد بن الرشيد هارون

ذكر من مات من المشاهير في خلافة الامين

أوعى للعلم ولا أحفظ له من وكيع * وقال يحيى بن اكثم صحبت وكيعا فكان يصوم الدهر ويختم كل ليلة وفى يوم السبت الخامس والعشرين من المحرم سنة ثمان وتسعين ظفر طاهر بن الحسين بالامين فقتله بظاهر بغداد صبرا وشال رأسه على رمح وطيف به وكانت خلافته أربع سنين وأياما * وفى سيرة مغلطاى أربع سنين وستة أشهر وعشرة أيام وفى دول الاسلام عاش سبعا وعشرين سنة وكانت دولته ثلاثة أعوام وأياما وخلع فى رجب سنة ست وتسعين ومائة ومن حسب له الى موته فخلافته خمس سنين الاشهرا وكان مبذرا للاموال لعابا بالايصلح لامرة المؤمنين سامحه الله وتولى الخلافة بعده أخوه المأمون *(ذكر خلافة المأمون عبد الله بن الرشيد هارون بن المهدى محمد أبى جعفر المنصور)* أمير المؤمنين أبى العباس الهاشمى العباسى أمه أم ولد تسمى مراجل ماتت أيام نفاسها به ولد سنة سبعين ومائة عند ما استخلف أبوه *صفته* قال ابن أبى الدنيا كان أبيض ربعة حسن الوجه يعلوه صفرة وقد وخطه الشيب أعين طويل اللحية رقيقها ضيق الجبين على خده خال * وقال الجاحظ كان أبيض فيه صفرة وكان ساقاه دون جسده صفرا وين كأنما طليتا بزعفران وكان بويع بالخلافة بمرو وكان أمره نافذا فى افريقية الى أقصى خراسان وما وراء النهر والسند كذا فى سيرة مغلطاى وكان سمع الحديث فى صغره وبرع فى الفقه والعربية من النحو واللغة وأيام الناس والادب ولما كبر عنى بالفلسفة وعلوم الاوائل حتى مهر فيهما فجره ذلك الى القول بخلق القرآن وامتحان العلماء ولولا ذلك لكان أعظم بنى العباس لما اشتمل عليه من الحزم والعزم والعقل والعلم والحلم والشجاعة والتودد والسماحة * قال أبو معشر كان أمارا بالعدل محمود السيرة يعد من كبار العلماء * وفى حياة الحيوان وفى أيامه ظهر القول بخلق القرآن وقيل ان القول بخلق القرآن ظهر فى أيام الرشيد وكان الناس فيه بين أخذ وترك الى زمن المأمون فحمل الناس على القول بخلق القرآن وكل من لم يقل بخلقه عاقبه أشد عقوبة * وكان الامام أحمد بن حنبل امام أهل السنة من الممتنعين من القول بخلق القرآن فحمل الى المأمون مقيدا فمات المأمون قبل وصوله وكان اعتبار المأمون فى المناظرة والمقالات بأبى الهذيل البصرى المعتزلى الذى يقال له العلاف وعن الرشيد قال انى لاعرف فى عبد الله حزم المنصور ونسك المهدى وعزة الهادى ولو أشاء أن أنسبه الى الرابع يعنى نفسه لنسبته وقد قدمت محمدا عليه وانى لأعلم انه منقاد الى هواه مبذر لما حوته يداه يشارك فى رأيه الاماء والنساء ولولا أم جعفر يعنى زبيدة وميل بنى هاشم اليه لقدمت عبد الله عليه يعنى فى ولاية العهد بالخلافة اجتمعت الامة على عبد الله الاما عرف من حال صاحب الاندلس فانه والامراء قبله وبعده غير متقيدين بطاعة العباسيين لبعد الديار * وفيها فى رجب توفى شيخ الحجاز أبو محمد سفيان بن عيينة الهلالى أحد الاعلام وله احدى وتسعون سنة * قال أحمد بن حنبل ما رأيت أحدا أعلم بالسنن من سفيان وفيها فى جمادى الآخرة مات حافظ البصرة أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدى اللؤلؤى وله ثلاث وستون سنة قال ابن المدينى أحلف أنى ما رأيت أعلم منه * وقال أحمد هو أفقه من القطان وأثبت من وكيع وفى صفر مات حافظ العراق يحيى بن سعيد القطان أحد الاعلام الذى يقول فيه أحمد ما رأيت بعينى مثل يحيى بن القطان عاش ثمانية وسبعين سنة وقال بندار ما أظن انه عصى الله قط * وفى سنة تسع وتسعين ومائة مات شيخ الحنفية أبو مطيع الحكم بن عبد الله البلخى صاحب أبى حنيفة وله أربع وثمانون سنة * وفى سنة مائتين مات محدث المدينة أبو ضمرة أنس بن عياض الليثى وزاهد الوقت معروف الكرخى ببغداد * وفى سنة احدى ومائتين جعل المأمون ولى عهده من بعده على بن موسى الرضا العلوى وأمر الدولة بترمى السواد ولبس الخضرة وهو بعد بخراسان فأرسل الى العراق بلبس الخضرة * وفى سيرة مغلطاى

ذكر خلافة المأمون عبد الله بن الرشيد هارون

ذكر من مات من المشاهير فى خلافة المأمون

ترجمة الامام الشافعى محمد بن ادريس

بايع المأمون موسى بن الكاظم بالعهد بعده ولبس الخضرة فخرج عليه عمه ابراهيم بن مهدى المعروف بابن شكلة انتهى فشق هذا على أقاربه وقامت قيامتهم بادخاله فى الخلافة الرضا فخلعوا المأمون وبايعوا عمه وهو المنصور بن المهدى فضعف عن الامر وقال بل أنا خليفة المأمون فأهملوه وأقاموا أخاه ابراهيم بن المهدى وكان أسود فبايعوه وجرت لذلك حروب يطول شرحها وفيها مات حافظ الكوفة أبو أسامة حماد بن أسامة وله احدى وثمانون سنة * وفى سنة ثلاث ومائتين مات على بن موسى الرضا ولى عهد المأمون وهو من الاثنى عشر الذين تعتقد الرافضة عصمتهم ووجوب طاعتهم وفيها مات حسين بن على الجعفى الكوفى أحد الائمة الاعلام * وفى سنة أربع ومائتين فى رجب مات فقيه الوقت الامام أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى المطلبى أحد الائمة الاربعة الاعلام ويقال له الشافعى نسبة الى شافع بن السائب بن عبيد أحد أجداده اذ هو محمد بن ادريس بن عباس بن عثمان بن شافع ابن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف يجتمع نسبه مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف وهو ثالث أجداد النبى عليه السلام وتاسع أجداد الشافعى وكونه مطلبيا من جهة أبيه وهو أيضا هاشمى من جهة أمهات أجداده وأزدى من جهة أمه * نقل عن الحاكم أبى عبد الله وأبى بكر البيهقى والخطيب صاحب تاريخ بغداد انهم ذكروا أن الشافعى ولده هاشم بن عبد مناف جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وذلك لان أم السائب هى الشفا بنت الارقم بن هاشم بن عبد مناف وأم الشفا هى خليدة بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة وكسر اللام وسكون المثناة التحتية بينها وبين الدال ابنة أسد بن هاشم بن عبد مناف وأم عبد يزيد هى الشفا بنت هاشم بن عبد مناف فولدت له عبد يزيد فالشافعى ابن عم رسول الله وابن عمته وكان حاذقا فى الرمى يصيب تسعة من عشرة مولده سنة خمسين ومائة وقد قيل انه ولد فى اليوم الذى توفى فيه الامام أبو حنيفة وقال الذهبى لم يثبت اليوم * قال اليافعى بين الحنفية والشافعية مقاولة على سبيل المزاح * الحنفية يقولون كان امامكم مختفيا حتى ذهب امامنا والشافعية يقولون لما ظهر امامنا هرب امامكم وكان مولده فى بلاد غزة وقيل بعسقلان وقيل باليمن والاول أصح وحمل الى مكة وهو ابن سنتين ونشأ بالحجاز وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وحفظ موطأ مالك وهو ابن عشر سنين * وعن مسلم بن خالد الزنجى أنه قال للشافعى أفت فقد آن لك أن تفتى وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة وقدم بغداد وأقام بها مدة وصنف بها كتبه القديمة ووقع بينه وبين محمد بن الحسن مناظرات كثيرة ثم رجع الى مكة ثم عاد الى بغداد فأقام بها شهرا ثم خرج الى مصر وصنف بها كتبه الجديدة ولم يزل بها الى أن توفى يوم الجمعة فى آخر يوم من رجب ودفن بعد العصر فى يومه بالقرافة الصغرى وقبره بها يزار وعليه ضربت قبة عظيمة كذا فى تاريخ اليافعى * وفى التذنيب وجملة عمره أربع وخمسون سنة ومناقبه كثيرة فلتطلب من الكتب وفيها مات قاضى الكوفة وصاحب أبى حنيفة أبو على الحسن بن زياد اللؤلؤى الفقيه وفيها مات حافظ الوقت أبو داود سليمان بن داود الطيالسى بالبصرة * وفى سنة خمس ومائتين مات محمد بن عبيد الطنافسى الكوفى الحافظ ومقرئ الوقت يعقوب بن اسحاق الحضرمى البصرى * وفى سنة ست ومائتين مات شيخ واسط يزيد بن هارون الحافظ أحد الائمة الاعلام ولما حدث ببغداد كان يحضر مجلسه خلائق وربما بلغوا سبعين ألفا وعاش تسعين سنة * وفى سنة سبع ومائتين مات طاهر بن الحسين الخزاعى مقدم جيوش المأمون وكان آخر شئ قد قطع دعوة المأمون وعزم على الخروج بخراسان فمات بغتة وفيها مات قاضى بغداد محمد بن عمر الواقدى المدنى صاحب المغازى وشيخ العربية يحيى بن زياد الفراء صاحب الكسائى * وفى سنة ثمان ومائتين مات عالم البصرة سعيد بن عامر الضبعى ومحدث بغداد عبد الله بن

بكر السهمي والفضل بن الربيع بن يونس صاحب الرشيد وهو الذي قام بخلافة الامين ثم اختفى مدة * وفي سنة عشر ومائتين مات أبو عمرو الشيباني اسحاق بن بزار الكوفي اللغوي صاحب التصانيف والعلامة أبو عبيدة معمر المثنى التيمي البصري صاحب المصنفات الادبية * وفي سنة احدى عشرة ومائتين أظهر المأمون التشيع وأمر أن يقال خير الخلق بعد النبي "صلى الله عليه وسلم علي" رضي الله عنه وأمر بالنداء ان برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير * وفي سنة ست عشرة ومائتين توفي الاصمعي واسمه عبد الملك بن قريب الباهلي البصري العلامة اللغوي وله ثمان وثمانون سنة وعاش المأمون ثمانيا وأربعين سنة وكانت وفاته في ثاني عشر رجب سنة ثمان عشرة ومائتين وكانت خلافته احدى وعشرين سنة الاستة أشهر * وفي سيرة مغلطاي اثنتين وعشرين سنة * وفي دول الاسلام نيفا وأربعين سنة وتوفي بالبذندون من طرسوس ليلة الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين كذا في سيرة مغلطاي وتخلف بعده أخوه المعتصم بن الرشيد هارون *(ذكر خلافة المعتصم محمد بن الرشيد هارون بن المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور)* أمير المؤمنين أبي اسحاق الهاشمي العباسي وأمه أم ولد اسمها ماردة *صفته* كان أبيض اللون أصهب اللحية طويلها ربع القامة مشرب اللون ذا شجاعة وقوة وهمة عالية الا انه كان عاريا عن العلم أميا * روى الصولي عن محمد بن سعد عن ابراهيم بن محمد الهاشمي قال كان مع المعتصم غلام في الكتاب يتعلم معه فمات الغلام فقال الرشيد يا محمد مات غلامك قال نعم يا سيدي استراح قال وان الكتاب ليبلغ منك هذا دعوه لا تعلموه قال فكان يكتب ويقرأ قراءة ضعيفة * ومع هذا حكى أبو الفضل الرياشي قال كتب ملك الروم الى المعتصم يهدده فأمر بجوابه فكتبوه ولما قرئ عليه الجواب لم يرضه المعتصم وقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد قرأت كتابك وسمعت خطابك والجواب ما ترى لا ما تسمع وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار بويع بالخلافة بعد أخيه المأمون بعهد منه اليه لما احتضر في رابع شهر من شهر رجب سنة ثماني عشرة ومائتين وكان أبوه قد أخرجه من الخلافة وعهد الى الامين والمأمون والمؤتمن فساق الله اليه الخلافة وجعل الخلفاء الى اليوم من ولده ولم يكن من نسل أولئك خليفة كذا في سيرة مغلطاي وكان المعتصم يلقب بالثماني فانه ثامن خلفاء بني العباس وملك ثمان سنين وثمانية أشهر وزاد بعضهم وثمانية أيام وافتتح ثمان حصون وقيل انه ولد في شعبان وهو الثامن من شهور السنة وكان نقش خاتمه الحمد لله وهي ثماني حروف وبويع بالخلافة سنة ثماني عشرة ومولده سنة ثمانين ومائة وقهر ثمانية أعداء ووقف ببابه ثمان ملوك وخلف من الذهب ثمانية آلاف ألف دينار ومن الدراهم مثلها وخلف من الجمال والبغال ثمانية آلاف ومن الجواري مثلها وبنى ثماني حصون * وفي سيرة مغلطاي كان مكملا من اثنتي عشرة جهة وفي أيامه أمطرت أهل تيماء بردا كل بردة وزن رطل وقتلت خلقا كثيرا وسمع قائلا يقول ارحم عبادك ارحم عبادك ورأوا أثر قدم طوله ذراع ونصف في عرض شبر بن غير الاصابع وبين كل خطوة وخطوة ستة أذرع فتبعوه فجعلوا يسمعونه ولا يرون شخصه * وفي سنة عشرين ومائة أمر المعتصم بانشاء مدينة سميت سر من رأى وهي سامرا وفيها مات قارئ المدينة ونحويها قالون واسمه عيسى بن مينا والشريف محمد الجواد ولد علي بن موسى الرضا وله خمس وعشرون سنة وكان زوج بنت المأمون وكان يصله منه في السنة خمسون ألف دينار * وفي سنة احدى وعشرين ومائتين مات محدث مرو عبدان واسمه عبد الله بن عثمان المروزي والامام الرباني عبد الله بن مسلم العقبي بمكة في المحرم وكان مجاب الدعوة ثقة من الابدال * وفي سنة أربع وعشرين ومائتين توفي الامير ابراهيم ابن المهدي العباسي وكان لسواده وسمنه يقال له التنين وكان فصيحا شاعرا بديع الغناء ولي نيابة دمشق

ذكر خلافة المعتصم محمد بن الرشيد هارون

لاخيه هرون الرشيد وبويع بالخلافة ببغداد ثم اضمحل دسته واختفى سبع سنين * وفى سنة سبع وعشرين ومائتين مات زاهد الوقت بشر بن الحارث الحافى ببغداد وله خمس وسبعون سنة وكانت وفاة المعتصم بسر من رأى فى يوم الخميس تاسع عشر ربيع الاول كما تقدم ذكره ومات وعمره سبع وأربعون سنة وسبعة أشهر وتخلف بعده ابنه هارون *(ذكر خلافة الواثق بالله هارون بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد هارون الهاشمى العباسى البغدادى)* أمير المؤمنين أبو جعفر وأمه أم ولد رومية تسمى قراطيس ومولده لعشر بقين من شعبان سنة ست وتسعين ومائة بويع بالخلافة لما مات أبوه بعهد منه * قال الخطيب كان أحمد بن داود قد استولى على الواثق وحمله على تشديد المحنة ودعا الناس الى القول بخلق القرآن * قال الذهبى قيل ان الواثق رجع عن ذلك قبل موته وترك المحنة بخلق القرآن لما أحضروا اليه رجلا مقيدا فقال أخبرونى عن هذا الرأى الذى دعوتم الامة اليه أعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدع الناس اليه أم هو شئ ماعلمه فقال أحمد بن أبى داود بل علمه قال فكيف وسعه صلى الله عليه وسلم ان يترك الناس ولم يدعهم اليه وأنتم لا يسعكم قال فبهتوا فاستضحك الواثق وقام قابضا على فمه ودخل بيتا وتمدد وهو يقول وسع نبى الله أن يسكت ولا يسعنا فأمر بفك أقياد الشيخ وأن يعطى ثلثمائة دينار وأن يرد الى بلده وهذا الذى قاله هذا الشيخ الزام وبحث لازم للمعتزلة وكان الواثق وافر الادب فصيحا قيل ان جارية من جواريه غنته بشعر العرجى

أظلوم ان مصابكم رجلا * رد السلام تحية ظلم

فمن الحاضرين من صوب نصب رجلا ومنهم من قال صوابه الرفع فقالت هكذا لقننى المازنى فطلب المازنى فلما حضر قال ممن الرجل قال من بنى مازن قال أى الموازن أمازن بنى تميم أم مازن قيس أم مازن ربيعة قال مازن ربيعة قال المازنى فكلمنى حينئذ بلغة قومى فقال باسمك لانهم يقلبون الميم باء والباء ميما فكرهت ان أواجهه بمكر فقلت بكر يا أمير المؤمنين ففطن لها وأعجبته وقال ماتقول فى هذا البيت قلت الوجه النصب لان مصابكم مصدر بمعنى اصابتكم فأخذ البريدى يعارضنى فقلت هو بمنزلة ان ضربك زيدا ظلم فالرجل مفعول مصابكم والدليل عليه ان الكلام معلق الى أن يقول ظلم فيتم فأعجب الواثق فأعطانى ألف دينار * وفى سنة تسع وعشرين ومائتين مات شيخ القراء خلف بن هشام البزاز ببغداد والعلامة نعيم بن حماد الخزاعى الحافظ صاحب التصانيف * وفى سنة احدى وثلاثين ومائتين مات فقيه وقته الامام أبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطى صاحب الشافعى مسجونا لكونه أبى أن يقول القرآن مخلوق وهو أعلم أصحاب الشافعى وأعبدهم * وفيها مات شاعر العصر تمام الطائى حبيب بن أوس بالموصل كهلا * وفيها مات الخليفة الواثق بالله وكان قد أسرف فى التمتع بالنساء بحيث انه أكل لذلك لحم الاسد فولد له أمراضا تلف منها قيل لما احتضر جعل يردد هذين البيتين

الموت فيه جميع الخلق تشترك * لاسوقة منهم تبقى ولا ملك

ماضر أهل قليل فى تفاقرهم * وليس يغنى عن الاملاك ماملكوا

ثم أمر بالبسط فطويت وألصق خده بالتراب وذل وأناب وافتقر الى الرحيم التواب وجعل يقول يامن لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه وكانت وفاته بمدينة سر من رأى فى يوم الاربعاء لست بقين من ذى الحجة من سنة اثنتين وثلاثين ومائتين عن بضع وثلاثين سنة محترقا فى تنور بدعائه على نفسه حين امتحن أحمد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين كذا فى سيرة مغلطاى وكانت دولته خمس سنين وتسعة أشهر وستة أيام وتخلف بعده أخوه جعفر المتوكل *(ذكر خلافة المتوكل على الله جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد هارون الهاشمى العباسى البغدادى)* أمير المؤمنين أبى الفضل أمه أم ولد تركية تسمى

خلافة الواثق بالله هارون ابن المعتصم بالله

ذكر من مات من المشاهير فى خلافة الواثق بالله

خلافة المتوكل على الله جعفر ابن المعتصم

شجاع ومولده فى سنة خمس ومائتين وقيل سبع *صفته* كان المتوكل أسمر اللون مليح العينين نحيف الجسم خفيف العارضين الى القصر أقرب وكان له جمة الى شحمة أذنيه كعمه وأبيه بويع بالخلافة بعد موت أخيه الواثق فى ذى الحجة من سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ولما استخلف أظهر السنة وتكلم بها فى مجلسه وكتب الى الآفاق برفع المحنة واظهار السنة ونصر أهلها وأمر بنشر الآثار النبوية * قال على بن الجهم وكان المتوكل فيه الخصال الحسنة الا أنه كان ناصبيا يكره عليا وكان ابراهيم بن محمد التيمى قاضى البصرة يقول الخلفاء ثلاثة أبو بكر الصديق يوم الردة وعمر بن عبد العزيز فى رد مظالم بنى أمية والمتوكل فى محو البدع يعنى القول بخلق القرآن ويقال ان المتوكل سلم عليه بالخلافة ثمانية كل واحد منهم أبوه خليفة منصور بن المهدى عم أبيه والعباس بن الهادى عم أبيه وأبو أحمد بن الرشيد عمه وعبد الله بن الامين بن عمه وموسى بن المأمون ابن عمه أيضا وأحمد بن المعتصم أخوه ومحمد بن الواثق بن أخيه وابنه المنتصر محمد بن المتوكل وهذا شئ لم يقع لخليفة قبله *قال الزبير كنت حاضرا بيعته فبايع لاولاده بالعهد محمد المنتصر والمعتز والمؤيد ولم يدخل فى العهد أحمد المعتمد ولا أبا أحمد الموفق فصار الامر الى ولد الموفق الى اليوم كذا فى سيرة مغلطاى *وفى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين كانت الزلزلة العظيمة بدمشق فدامت ثلاث ساعات وسقطت الجدران وهرب الخلق الى المصلى يجأرون الى الله ومات خلق تحت الهدم وامتدت الزلزلة الى أنطاكية فقيل هلك بها عشرون ألفا تحت الردم وزلزلت الموصل فيقال هلك بها خمسون ألف آدمى * وفى سنة أربع وثلاثين ومائتين مات الحافظ العالم البحر الزخار على بن عبد الله بن المدينى السعدى أبو الحسن الذى يقول فيه البخارى رحمه الله مااستصغرت نفسى قدام أحد سواه وقال فيه شيخه عبد الرحمن بن مهدى على بن المدينى أعلم الناس بالحديث مات فى ذى القعدة وله ثلاث وسبعون سنة *وفى سنة خمس وثلاثين ومائتين ألزم المتوكل نصارى بلاده بلبس العسلى وخصوا به * وفى سيرة مغلطاى وأمر أهل الذمة بلبس العسلى والزنانير وركوب السروج بالركب الخشب وأن لا يعتموا وغيرزى نسائهم بالازر العسلية وان دخلن الحمام كان معهن جلاجل وأمر بهدم بيعتهم المحدثة وأن يجعل على أبوابهم صور شياطين خشب وأن لا يستعان بهم فى شئ من الدواوين *وفيها مات ابراهيم الموصلى النديم الاخبارى صاحب الموسيقا وفيها مات شيخ المعتزلة أبو الهذيل العلاف *وفى سنة سبع وثلاثين ومائتين مات زاهد وقته حاتم الاصم وكان يقال له لقمان هذه الامة * وفى سنة ثمان وثلاثين ومائتين توفى عالم خراسان اسحاق بن راهويه الحنظلى صاحب التصانيف عن سبع وسبعين سنة *قال أحمد ابن حنبل لا أعلم له بالعراق نظيرا وماعبر الجسر مثله *وقال محمد بن أسلم ما أعلم أحدا كان أخشى لله من اسحاق *وقال أبو زرعة مارىء أحد أحفظ من اسحاق ومات ببغداد بشر بن الوليد الكندى القاضى الفقيه صاحب أبى يوسف وله سبع وتسعون سنة ومات بنيسابور الحسين بن منصور الحافظ وقد دعى الى القضاء بنيسابور فاختفى ودعا الله فمات فى اليوم الثالث وفيها مات الامير عبد الرحمن بن الحكم الاموى صاحب الاندلس وكانت دولته اثنتين وثلاثين سنة وكان محمود الامرة * وفى سنة احدى وأربعين ومائتين مات ببغداد شيخ الامة وعالم زمانه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى المروزى ثم البغدادى الحافظ الامام فى يوم الجمعة غدوة ثانى عشر ربيع الاول وله سبع وسبعون سنة وكان مولده سنة أربع وستين ومائة وضريحه يزار ببغداد وكان شيخا أسمر مديد القامة يخضب بالحناء *وفى سنة ثلاث وأربعين ومائة توفى شيخ مصر حرملة بن يحيى التجيبى الحافظ الفقيه مصنف المختصر والمبسوط وهناد بن السرى الكوفى الحافظ القدوة * وفى سنة خمس وأربعين ومائتين مات مقرئ العراق أبو عمر والدورى حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان ببغداد وشاعر عصره دعبل بن على الخزاعى

ذكر من مات من المشاهير فى خلافة المتوكل على الله

الرافضى

الرافضي * وفي سنة سبع وأربعين ومائتين مات أبو عثمان المازني النحوي صاحب التصريف وأمير المؤمنين المتوكل على الله جعفر بن المعتصم وكان المتوكل بايع بولاية العهد ولده المنتصر محمدا ثم انه أراد ان يعزله ويولي ولده المعتز لمحبته لامه قبيحة فسأل المتوكل ولده المنتصر أن ينزل عن العهد لاخيه المعتز فأبى المنتصر فغضب المتوكل عليه وصار يحضره المجالس العامة ويحط منزلته ويهدده ويشتمه ويتوعده ثم اتفق ان الترك انحرفوا على المتوكل لكونه صادر وصيف التركي وبغا فاتفق الاتراك حينئذ مع المنتصر على قتل أبيه المتوكل ودخلوا عليه وهو في مجلس أنسه وعنده وزيره الفتح بن خاقان بعد أن مضى من الليل ثلاث ساعات * وفي دول الاسلام نصف الليل وهجم باغر ومعه عشرة وقصدوا السرير فصاح الفتح ويلكم مولاكم وتهارب الغلمان والندماء على وجوههم وبقي الفتح وحده والمتوكل قد غرق في السكر والنوم وبقي الفتح يمانعهم عنه فضرب باغر المتوكل بالسيف على عاتقه فقده الى خاصرته فصاح المتوكل ثم بعج الفتح آخر بالسيف فأخرجه من ظهره وهو صابر ثم طرح الفتح نفسه على المتوكل فماتا ولفا في بساط وكان قتل المتوكل في ليلة الاربعاء ثالث أو رابع شوال سنة سبع وأربعين ومائتين في القصر الجعفري الذي بناه المتوكل ودفن به ووزيره الفتح وكانت خلافته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة أو ثمانية أيام ومات وعمره احدى وأربعون سنة وتخلف بعده ابنه المنتصر ولم تطل دولته ولا متع بالملك *(ذكر خلافة المنتصر بالله محمد بن المتوكل جعفر ابن المعتصم محمد بن الرشيد هراون بن المهدي محمد بن أبي جعفر وقيل أبي عبد الله)* وأمه أم ولد رومية اسمها حبشه * صفته * كان أعين أقنى أسمر مليح الوجه ربعة كبير البطن مهيبا منصفا في الرعية مالت اليه القلوب مع شدة هيبته بويع بالخلافة بعد قتل أبيه * قال الذهبي تسلم الخلافة صبيحة قتل والده المتوكل فلم تطل دولته ولم يمتع بالخلافة وهو أول من عدا على أبيه من بني العباس كما ان يزيد بن الوليد الاموي أول من عدا على أبيه كذا قاله ابن دحية وشيرويه بن كسرى عدا على أبيه وقد جرت عادة الله أن من عدا على أبيه لا يبلغه سؤلا ولا يمتعه بدنياه الا قليلا فلم يقم المنتصر بعد أبيه الا ستة أشهر كذا في سيرة مغلطاي وقيل انه كان يقول باغا أين أبي من قتل ابي ويسب الاتراك ويقول هؤلاء قتلة الخلفاء وعلى هذا لا يكون المنتصر تواطأ على قتل أبيه انتهى * ولما سمع بغا الصغير ذلك من المنتصر قال للذين قتلوا المتوكل مالكم عند هذا رزق فهموا به وعجزوا عنه لانه كان مهابا شجاعا فطنا متحرزا فتحيل عند ذلك الاتراك الى أن دسوا الى طبيبه ابن طيفور ثلاثين ألف دينار عند مرضه فأشار بفصده ففصده بمبضع أو قال بريشة مسمومة فمات فيقال ان ابن طيفور المذكور نسي ومرض فأمر غلامه ففصده بتلك الريشة فمات أيضا * وقال بعضهم بل حصل للمنتصر مرض في أنثييه أو معدته فمات بعد ثلاث ليال وقيل مات بالخوانيق أي الذبحة وقيل سم في كمثراة بابرة لانه كان يسيء على العيال ويخل فسمه بعضهم وكان المنتصر يتهم بقتل أبيه * يحكى انه نام يوما ثم انتبه وهو يبكي فجاءته أمه فقالت يا بني لا أبكى الله لك عينا فقال اذهبي عني ذهبت عني الدنيا والآخرة رأيت الساعة أبي في النوم وهو يقول ويحك يا محمد قتلتني لاجل الخلافة والله لا متعت بها الا أياما يسيرة ثم مصيرك الى النار فلم يعش بعد ذلك الا أياما قليلة * وذكر على بن يحيى المنجم ان المنتصر جلس مجلس اللهو فرأى في بعض البسط دائرة فيها رأس عليه تاج وحوله كتابة فارسية فطلب المنتصر من يقرأ ذلك فأحضر رجل فنظر فيها ثم قطب فقال له المنتصر ما هذه قال لا معنى لها فألح عليه فقال فيها انا شيرويه بن كسرى ابن هرمز قتلت أبي فلم أمتع بالملك الا ستة أشهر فتغير لذلك وجه المنتصر وقام من مجلسه وحاصل الامر ان المنتصر لم يمتع بالخلافة ومات بعد ستة أشهر أو دونها فانه تخلف في شوال ومات في شهر ربيع الآخر

خلافة المنتصر بالله محمد بن المتوكل

خلافة المستعين بالله احمد بن المعتصم بالله محمد

وكان مدة عمره ستا وعشرين سنة وتخلف بعده عمه المستعين بالله *(ذكر خلافة المستعين بالله أحمد ابن المعتصم بالله محمد بن الرشيد هارون بن المهدى محمد بن أبى جعفر المنصور الهاشمى العباسى)* أمير المؤمنين وهو السادس خلع وقتل كما سيأتى وأمه أم ولد رومية تسمى مخارق بمولده فى سنة احدى وعشرين ومائتين * صفته * كان مربوع القامة أحمر الوجه خفيف العارضين بمقدم رأسه طول وكان حسن الوجه والجسم بوجهه أثر جدرى وكان يلثغ فى السين تاء وكان كريما مسرفا مبذرا للخزائن يفرق الجواهر والثياب والنفائس لكائن من كان سامحه الله بويع بالخلافة فى شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين بعد موت المنتصر وتم أمره فى الخلافة وبقى فيها ثلاث سنين وثمانية أشهر وعشرين يوما كذا فى سيرة مغلطاى * وفى سنة تسع وأربعين ومائتين مات محدث بغداد المحدث بن الصباح البزار أحد الاعلام وفى سنة تسع وأربعين ومائتين مات البزى مقرئ مكة وهو أبو الحسن أحمد بن محمد وله ثمانون سنة وحافظ البصرة نصر بن على الجهضمى وكان قد طلب للقضاء فقال حتى استخير الله تعالى فرجع ثم صلى ركعتين وقال اللهم ان كان لى عندك خير فتوفنى ثم نام فنبهوه فاذا هو ميت واستمر الخليفة المستعين بالله فى الخلافة الى أول سنة احدى وخمسين ومائتين * وفى سيرة مغلطاى خرج فى أيامه اسمعيل بن يوسف فأحرق الكعبية ونهبها * قال الذهبى فى سنة اثنتين وخمسين ومائتين كانت فتنة المستعين الخليفة بايعوه وكان الامراء الاتراك قد استولوا على الامور وبقى المستعين مقهورا معهم فانتقل من دار الخلافة بسامرا الى بغداد مغاضبا فبعثوا يعتذرون اليه ويسألونه الرجوع فامتنع فعمدوا الى الحبس فأخرجوا المعتز بالله وحلفوا له وبايعوه بالخلافة وأخرجوا أيضا من الحبس المؤيد بن المتوكل ولى العهد ثم جهز المعتز أخاه المذكور أبا أحمد فى عسكر لقتال المستعين ومحاصرته فتهيأ المستعين ونائبه ببغداد وهو ابن طاهر للقتال وبنوا السور ووقع الحصار ونصبت المجانيق ودام القتال شهرا وكثرت القتلى وأكل أهل بغداد الميتة وتمت عدة وقعات بين الفريقين وقتل نحو ألفين من البغاددة ثم قوى أمر المعتز وتخلى ابن طاهر نائب بغداد عن المستعين لشدة البلاء وكاتب المعتز وسعوا فى الصلح فخلع المستعين نفسه من الخلافة على شروط مقهورا فى أول سنة اثنتين وخمسين ومائتين ثم نقلوه الى واسط واعتقل بها تسعة أشهر ثم أحضروه الى قادسية سامرا وهو سر من رأى ونكثوا الايمان وقتلوه بها صبرا فى ثالث شوال يوم الاربعاء من سنة اثنتين وخمسين ومائتين ليومين بقيا من شهر رمضان بعد خلعه بنحو من تسعة أشهر وله احدى وثلاثون سنة وكان الذى قتله سعيد بن صالح الحاجب بعثه اليه المعتز فلما رآه المستعين تيقن التلف وقال ذهبت والله نفسى ولما قرب منه سعيد المذكور أخذ يتبعه بسوطه ثم أتكاه وقعد على صدره وقطع رأسه وهذا أول خليفة قتل صبرا مواجهة من بنى العباس *(خلافة المعتز بالله محمد بن المتوكل على الله جعفر ابن المعتصم محمد بن الرشيد هرون بن المهدى محمد بن ابى جعفر المنصور)* أمير المؤمنين أبى عبد الله وقيل اسمه الزبير الهاشمى العباسى البغدادى أمه أم ولد تسمى قبيحة لجمال صورتها قيل هذا من أسماء الاضداد وكان مولده سنة اثنتين وثلاثين ومائتين بويع بالخلافة عند خلع المستعين بالله عمه نفسه فى أول سنة اثنتين وخمسين ومائتين وهو ابن تسع عشرة سنة ولم يل الخلافة قبله أحد أصغر منه وكان شابا جميلا مليح الوجه حسن الجسم بديع الحسن ولما تم أمر المعتز فى الخلافة واستهل شهر رجب خلع المعتز أخاه المؤيد ابراهيم من ولاية العهد وكتب بذلك الى الآفاق وفيها مات محمد بن بشار بندار البصرى الحافظ وأبو موسى محمد بن المثنى العنزى الحافظ * وفى سنة ثلاث وخمسين ومائتين مات زاهد الوقت سرى بن المغلس السقطى العارف صاحب معروف الكرخى ونائب بغداد محمد بن

خلافة المعتز بالله محمد

عبد

عبد الله بن طاهر الخزاعي وكبير الامراء وصيف التركي وكان قد استولى على الخليفة وتمكن ثم قتلوه
وأخذوا له أموالا عظيمة وبعده قتل في سنة أربع بغا الصغير وكان قد تمرد وطغى وبغى وراح وصيف
فتفردهو بالامور وكان المعتز يقول لا أستلذ بحياة ما بقي بغا وفيها مات بسامرا على الملقب بين
الشيعة بالهادي وهو أحد الاثني عشر المعصومين عند الرافضة وهو ابن الجواد محمد بن الرضا على بن
الكاظم موسى بن جعفر الصادق وعاش أربعين سنة * وفي سنة خمس وخمسين ومائتين مات عالم
سمرقند أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي الحافظ صاحب المسند وشيخ الطائفة الكرامية
المجسمة محمد بن كرام السجستاني الزاهد مات ببيت المقدس وكان المعتز في ضيق وحجر في خلافته مع
الاتراك واتفق جماعة منهم أتوه وقالوا يا أمير المؤمنين أعطنا أرزاقنا لنقتل صالح بن وصيف التركي
ونستريح منه وكان المعتز يخاف من صالح المذكور فطلب من أمه مالا لينفقه فيهم فأبت عليه وشحت
وكانت في سعة من المال ولم يكن بقي في بيوت الاموال شئ فاجتمع الاتراك حينئذ واتفقوا على خلعه من
الخلافة ووافقهم صالح بن وصيف ومحمد بن بغا فلبسوا السلاح وجاؤا الى دار الخلافة فبعثوا الى
المعتز أن اخرج الينا فبعث يقول قد شربت دواء وأنا ضعيف فهجم عليه جماعة فجروه برجليه وضربوه
بالدبابيس وأقاموه في الشمس في يوم صائف فبقي يرفع قدما ويضع اخرى ويلطمون وجهه ويقولون
اخلع نفسك ثم أحضروا القاضي ابن أبي الشوارب والشهود وخلعوه ثم أحضروا من بغداد الى سامرا
وهي يومئذ دار الخلافة محمد بن الواثق وكان المعتز قد أبعده الى بغداد فسلم اليه المعتز الخلافة وبايعه
ولقبوه المهتدي بالله ثم أخذوا المعتز بعد خمس ليال من خلعه وأدخلوه الحمام فلما تغسل عطش
وطلب ماء فمنعوه حتى شارف الهلاك ثم أخرجوه فسقوه ماء ثلج فشربه وسقط ميتا وابنه عبد الله مات
في صهريج ماء من شدة البرد كذا في سيرة مغلطاي وكان موته في شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين
وفي سيرة مغلطاي مات في سر من رآى لثلاث خلون من شعبان وقيل من رجب سنة خمس وخمسين
ومائتين وله أربع وعشرون سنة وقيل ثلاث وعشرون سنة وكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر
وأربعة عشر يوما * وفي سيرة مغلطاي وكانت خلافته ثلاث سنين وستة أشهر واحدى وعشرين
يوما وبعد قتله أمسك صالح بن وصيف وكان رئيس الامراء أمه قبيحة وصادروها فوجدوا عندها ألف
ألف دينار عينا ونصف أردب لؤلؤ وويبة ياقوت أحمر وأشياء كثيرة غير ذلك * قال الذهبي أخذ
صالح منها ثلاثة آلاف دينار فحمل جميع ذلك لصالح بن وصيف فقال ابن وصيف قاتل الله قبيحة
عرضت ابنها للقتل وعندها هذه الاموال العظيمة ثم أخرجت قبيحة المذكورة على أقبح وجه الى مكة
فأقامت بها الى أن ماتت *(ذكر خلافة المهتدي بالله محمد بن الواثق هارون بن المعتصم محمد بن
الرشيد هارون بن المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور الهاشمي العباسي)* أمير المؤمنين الصالح الدين
أبي اسحاق وقيل أبي عبد الله وأمه أم ولد رومية تسمى قرب ولد في خلافة جده سنة بضع عشرة ومائتين
* صفته * كان أسمر رقيقا مليح الوجه دينا صالحا ورعا عابدا عاقلا قويا في أمر الله شجاعا خليقا
للامارة لكنه لم يجد ناصرا ولا معينا على الحق والخير ولو وجد ناصرا لكان أحيا سنة عمر بن عبد
العزيز وقيل كان يسرد الصوم ويقنع بعض الليالي بخبز وخل وزيت * قال الخطيب لم يزل صائما
منذ ولي الى أن قتل * وقال أبو العباس هاشم بن القاسم كنت بحضرة المهتدي عشية رمضان
فوثبت لانصرف قال اجلس ثم أحضر بعد الصلاة طبقا فيه أرغفة من الخبز وبعض ملح وخل وزيت
وقال كل فقلت يا أمير المؤمنين قد أسبغ الله نعمه عليك قال صدقت ولكني فكرت في أنه كان في بني أمية
عمر بن عبد العزيز فقاق على بني هاشم فأخذت نفسي على ما رأيت بويع بالخلافة بعد ابن عمه المعتز

خلافة المهتدي بالله محمد بن الواثق

بالله فى التاسع والعشرين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وله بضع وثلاثون سنة * قال الذهبى لما خلعوا المعتز أحضروا محمد بن الواثق بالله فبايعوه ولقب بالمهدى بالله وكان صالح بن وصيف رئيس الامراء ولما طلب المهتدى لم يقبل سعة أحد حتى أتوا بالمعتز فلما رأى المهتدى قام له وسلم عليه بالخلافة وجلس بين يديه وجيء بالشهود فشهدوا على المعتز أنه عاجز عن الخلافة فاعترف بذلك ومد يده وبايع المهتدى فارتفع حينئذ المهدى الى صدر المجلس وقال لا يجتمع سيفان فى غمد وهذا من كلام أبى ذؤيب

تريدين كيما تجمعيني وخالدا * وهل يجمع السيفان ويحك فى غمد

وكان المهتدى قد اطرح الملاهى وسد باب اللهو والغناء وحسم الامراء عن الظلم وكان شديد الاشراف على أمر الدواوين يجلس بنفسه ويجلس الكتاب بين يديه فيعملون الحساب * قال الذهبى لما دخلت سنة ست وخمسين ومائتين عبى موسى بن بغا عسكره بأكمل زينة وزحف على سامرا مجمعا على الفتك بصالح وصاحت العامة يا فرعون جاءك موسى ثم هجم موسى بمن معه على المهتدى بالله وأركبوه فرسا وانتهبوا القصر وأدخلوا المهتدى دارا وهو يقول ويحك يا موسى مالك فيقول وتربة أسلافك لا ينالك سوء فحلفوه أن لا يمالئ صالحا وطلبوا صالحا لناظروه على سوء فعاله فاختفى فردوا المهتدى الى قصره ثم ظفروا بصالح وقتلوه * وفى ليلة عيد الفطر من هذه السنة مات شيخ الاسلام وحافظ العصر محمد بن اسماعيل البخارى وله اثنتان وستون سنة وكان مولده يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة وقبره فى قرية مشهورة عندهم بخرتنك قريب على آبادمن توابع سمرقند * وفى الكشف شرح المنار فى ان المحدث غير الفقيه يغلط كثيرا فقد روى عن محمد ابن اسماعيل صاحب الصحيح أنه استفتى فى صبيين شربا من لبن شاة فأفتى بثبوت الحرمة بينهما فأخرج به من بخارا اذ الاختية تتبع الامية والبهيمة لا تصلح أما للآدمى وفيها مات قاضى مكة الزبير ابن بكار الاسدى أحد الاعلام وفيها قتل المهتدى بالله يقال ان الامراء والاتراك خرجوا عليه واتفقوا على خلعه فلبس سلاحه فى أناس قلائل من حاشيته وشهر سيفه عليهم وخرج وحاربهم أشد المحاربة ثم أحاطوا به وأسروه وخلعوه وقتلوه شهيدا فى شهر رجب سنة ست وخمسين ومائتين فكانت خلافته سنة الا خمسة عشر يوما * وفى سيرة مغلطاى كانت خلافته أحد عشر شهرا وتسعة عشر يوما وقتل بالسكين بسر من رآى لأربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين انتهى وعاش ثمانيا وثلاثين سنة *(ذكر خلافة المعتمد على الله أحمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد هارون بن المهدى بن المنصور)* أمير المؤمنين أبى العباس الهاشمى العباسى وأمه أم ولد رومية اسمها فتيان ولد سنة تسع وعشرين ومائتين بسر من رآى *صفته* كان أسمر ربعة رقيقا مدور الوجه مليح العينين صغير اللحية أسرع اليه الشيب بويع بالخلافة بعد قتل ابن عمه المهتدى *قال الذهبى خلعوا المهتدى بالله قبل قتله وبايعوا المعتمد هذا وتم أمره فى الخلافة وطالت أيامه وكان منهمكا فى اللذات فجعل أخاه الموفق طلحة ولى عهده على الامور وانهمك هو فى اللذات فاستولى أخوه المذكور جميع تعلقات الخلافة وقوى أمره وصار اليه العقد والحل وانقهر معه المعتمد وصار كالمحجور عليه معه وكان الموفق يتولى محاربة الافرنج هو وولده أحمد المعتضد والمعتمد هذا غارق فى السكر وكان يعربد فى سكره على الندماء وكان أخوه الموفق محببا للرعية والجند وعنده سياسة ومعرفة بالامور والتدبير وكان الموفق يلقب بالناصر لدين الله ولو أرادوا الوثوب على الامر لحصل له ذلك لانه هو صاحب الجيش والعساكر وما لاخيه المعتمد هذا سوى اسم الخلافة لا غير ولم يزل الموفق على ما هو عليه من الامر والنهى الى ان مرض ومات فى سنة ثمان وسبعين ومائتين فى حياة أخيه المعتمد وكان الموفق قد حبس ولده فى حياته فلما احتضر

وفاة حافظ العصر البخارى

خلافة المعتمد على الله احمد بن المتوكل

الموفق أخرج ولده المعتمد أحمد من الحبس وجعله عرضة فى ولاية العهد وكان المعتضد على عمه المعتمد أشد من أبيه الموفق * وفى سنة ثمان وخمسين ومائتين مات واعظ عصره يحيى بن معاذ الرازى الزاهد * وفى سنة ستين ومائتين مات الحسن بن على الجواد بن الرضا العلوى أحد الائمة الاثنى عشر الذين تعتقد الرافضة عصمتهم وهو والد منتظرهم محمد بن الحسن * وفى سنة احدى وستين ومائتين مات حافظ خراسان أحمد بن سليمان الرهاوى ومقرئ وقته أبو شعيب صالح بن زياد السوسى والعارف الكبير أبو يزيد البسطامى وحافظ خراسان مسلم بن الحجاج القشيرى صاحب الصحيح مات بنيسابور وهو ابن خمس وخمسين سنة * وفى سنة أربع وستين ومائتين مات كبير الامراء موسى بن بغا وكان بطلا شجاعا وافر الحشمة وحافظ زمانه أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازى أحد الاعلام فى آخر السنة * قال أبو حاتم لم يخلف بعده مثله * وفى سنة خمس وستين ومائتين مات صالح ابن أحمد بن حنبل الشيبانى قاضى أصبهان * وفى سنة ثلاث وسبعين ومائتين مات الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزوينى صاحب السنن والتفسير والحافظ حنبل بن اسحاق بن عم الامام أحمد ومات فى صفر صاحب الاندلس محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الاموى وكانت أيامه خمسا وثلاثين سنة وكان فقيها فصيحا بليغا كثير الجهاد * قال ابن الجوزى هو صاحب وقعة وادى سليط التى لم يسمع بمثلها يقال قتل فيها من الكفرة ثلثمائة ألف * وفى سنة ست وسبعين ومائتين مات العلامة أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى صاحب التصانيف فى رجب ببغداد فجاءة وله ثلاث وستون سنة وحافظ البصرة أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشى فى شوال ببغداد حدث من حفظه بستين ألفا وكان ورده فى اليوم والليلة أربعمائة ركعة ومحدث الاندلس قاسم بن محمد بن القاسم الاموى القرطبى الفقيه قال تقى بن مخلد هو أعلم من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم * وقال ابن لبابة ما رأيت أفقه منه * وفى سنة سبع وسبعين ومائتين مات حافظ زمانه أبو حاتم محمد بن ادريس الحنظلى الرازى فى شعبان وهو فى عشر التسعين وكان جاريا فى مضمار أبى زرعة والبخارى وفيها مات الحافظ أبو داود صاحب السنن مات بالبصرة * وفى سنة ثمان وسبعين ومائتين كان مبدأ ظهور القرامطة بسواد الكوفة وهم زنادقة مارقون من الدين * وفيها مات الموفق أبو أحمد طلحة بن المتوكل بن المعتصم ولى عهد أخيه الخليفة المعتمد على الله فى صفر وله تسع وأربعون سنة وكان ملكا جبارا مطاعا بطلا شجاعا كبير الشأن حارب الفرنج حتى أبادهم وحارب يعقوب الصفار فهزمه وكان اليه جميع أمر الجيش وكان محببا الى الناس اعتراه نقرس فبرح به وأصاب رجله داء الفيل وكان يقول فى ديوانى مائة ألف مرتزق ما أصبح فيهم أسوأ حالا منى واشتد ألمه حتى مات * وفى سنة تسع وسبعين ومائتين تمكن المعتضد وخضعت لهيبته الامراء حتى ألزم عمه أمير المؤمنين ان يقدمه فى العهد على ابنه المفوض ففعل ذلك مكرها وفيها منع المعتضد الناس من بيع كتب الفلسفة وتهدد على ذلك ومنع المنجمين والقصاص من الجلوس وفيها مات الامام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الاسلمى الترمذى مصنف الجامع فى رجب بترمذ والحافظ أبو بكر أحمد بن أبى خيثمة أحد الاعلام صاحب التاريخ الكبير وتوفى أمير المؤمنين المعتمد على الله ولم تطل أيامه بعد أخيه الموفق مات المعتمد فجاءة وهو سكران وقيل سم فى لحم وقيل رمى فى رصاص مذاب وقيل وقع فى حفرة ببغداد فى تاسع شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين فكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة * وفى سيرة مغلطاى سنة اثنتين وعشرين وأحد عشر شهرا أو خمسة عشر يوما ليس له فيها الا مجرد الاسم فقط والامر كله لاخيه الموفق طلحة ثم بعده لابنه المعتضد أحمد الخليفة الآتى ذكره

*(ذكر خلافة المعتضد بالله أبى العباس أحمد بن ولى العهد الموفق بالله طلحة بن المتوكل على الله

خلافة المعتضد بالله أبى العباس أحمد

جعفر بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد هرون الهاشمي العباسي) * أمير المؤمنين مولده في سنة اثنتين وأربعين ومائتين في ذي القعدة في أيام جده * صفته * كان أسمر نحيفا معتدل الخلق وكان يقدر على الاسد وحده وتغير مزاجه لافراط الجماع وكان المعتضد هذا آخر من ولي الخلافة ببغداد من بني العباس وكان شجاعا مقداما مهابا ذا سطوة وحزم ورأي وجبروت ومن جاء بعده فهم كلاشئ بالنسبة الى المعتضد وكان الموفق قد خاف من ولده المعتضد فلما اشتد مرض الموفق عمد غلمان المعتضد اليه وأخرجوه من الحبس بلا اذن الموفق ولا الخليفة فلما رآه والده الموفق أيقن بالموت ثم قال له يا ولدي لهذا اليوم خبأتك وفوض اليه الامور وأوصاه بعمه المعتمد وكان ذلك قبل موت الموفق بثلاثة أيام ولما استخلف المعتضد أحبه الناس لحسن تدبيره وشدة بأسه بويع بالخلافة بعد موت عمه المعتمد بامرة المؤمنين * وفي سنة ثمان وثمانين ومائتين مات الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد البرتي القاضي الحافظ صاحب المسند وكان من عباد الحنفية وقاضي مصر أبو جعفر أحمد بن ابي عمران الحنفي صاحب ابن سماعة وقد قارب الثمانين وحافظ سجستان الامام عثمان بن سعيد الدارمي صاحب التصانيف عن ثمانين سنة * وفي سنة احدى وثمانين ومائتين توفي الحافظ أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا صاحب التصانيف عن نيف وثمانين سنة وحافظ دمشق أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو البصري وله تصانيف * وفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين اصطلح خمارويه بن أحمد بن طولون صاحب مصر والمعتضد بعد خطوب وحروب بينهما فتزوج المعتضد بابنة خمارويه قطر الندا على صداق أربعين ألف دينار فبعثها أبوها وجهزها بألف ألف دينار وأعطت الدلال مائة ألف درهم ومات في ذي القعدة متولي مصر والشام أبو الجيش خمارويه أحمد بن طولون حمو الخليفة قتلته غلمانه لانه راودهم وكان شهما صارما مهيبا وعاش اثنتين وثلاثين سنة ودولته اثنتي عشرة سنة * وفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين توفي السيد العارف سهل بن عبد الله التستري الزاهد عن نحو ثمانين سنة * وفي سنة أربع وثمانين ومائتين قال ابن جرير فيها عزم المعتضد على سب معاوية على المنابر فخوفه الوزير عبد الله من اضطراب العامة فلم يلتفت اليه وتهدد العامة وألزمهم بترك الاجتماع وشدد عليهم وأنشأ كتابا ليقرأ على المنبر فيه مثالبه ومعايبه وقال ان تحركت العامة وضعت فيهم السيف قيل فما تصنع بالعلوية الذين هم قد خرجوا عليك في كل ناحية اذا سمع الغوغاء هذا من مناقب أهل البيت مالوا اليهم فأمسك المعتضد عن ذلك * وفيها مات البحتري شاعر وقته أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي وله بضع وسبعون سنة وفي سنة خمس وثمانين ومائتين مات ببغداد أبو العباس المبرد امام النحو * وفي سنة ست وثمانين ومائتين ظهر بالبحرين القرامطة وعليهم أبو سعيد الجبائي وقويت شوكته وأفسد وقصد البصرة فحصنها المعتضد وكان أبو سعيد كيالا بالبصرة وجبان من قرى الاهواز * وقال الصولي كان يرفو أعدال الدقيق فخرج الى البحرين وانضم اليه بقايا الزنج والحرامية حتى تفاقم أمره وهزم جيوش المعتضد مرات ثم انه ذبح في الحمام وقام بعده ابنه أبو طاهر * وفيها مات شيخ الصوفية أبو سعيد الخراز أحد الاولياء * وفي سنة تسع وثمانين ومائة ماتت قطر الندا ابنت صاحب مصر زوجة المعتضد واستمر المعتضد في الخلافة الى ان مات يوم الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وفي سيرة مغلطاي توفي ببغداد ليلة الثلاثاء لست بقين من ربيع الآخر وقيل لثمان بقين منه سنة ثمان وثمانين ومائتين وقيل تسع ودفن في الحجرة الرخام وكان المعتضد يسمى السفاح الثاني لانه جدد ملك بني العباس * ومن عجيب ما ذكر عنه المسعودي ان صح قال شكوا في موت المعتضد فتقدم الطبيب فجس نبضه ففتح عينيه ورفس الطبيب برجله فدحاه أذرعا ومات الطبيب ثم مات المعتضد من ساعته

وكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر ونصف * وفى سيرة مغلطاى وكانت مدة خلافته عشر سنين وتسعة أشهر وثلاثة أيام وقيل تسع سنين وسبعة أشهر واثنين وعشرين يوما وعاش أربعين سنة *(ذكر خلافة المكتفى بالله على بن المعتضد أحمد بن ولى العهد الموفق طلحة بن جعفر)* المتوكل بن المعتصم محمد بن الرشيد هرون الهاشمى العباسى أمير المؤمنين أبو محمد أمه أم ولد تسمى خاضع ولد سنة أربع وستين ومائتين * صفته * كان يضرب المثل بحسنه فى زمانه كان معتدل القامة درى اللون أسود الشعر حسن اللحية جميل الصورة بويع بالخلافة بعد أبيه المعتضد فى جمادى الاولى سنة تسع وثمانين ومائتين وأخذ له أبوه البيعة فى مرض موته وأباد القرامطة وفتح انطاكية * وفى أيام المكتفى سنة تسعين ومائتين كان بمصر غلاء عظيم حتى أكل الناس الميتة ولم يبق من العالم الا القليل وفيها حاصرت القرامطة دمشق فقتل طاغيتهم صاحب الشام ابن زكرويه وكان زكرويه يكذب ويزعم أنه علوى فقام بالامر بعده أخوه الحسين فجهز المكتفى عشرة آلاف مع أبى الاعز لقتالهم فلما قاربوا حلب بيتهم القرامطة فهرب أبو الاعز فى ألف فارس فدخل حلب وقتل أكثر جيشه ووصل المكتفى بالله الى الرقة وبعث الجيوش مددا أبا الاعز وقدمت عساكر مصر مع بدر الحمامى فهزموا القرامطة وقتل منهم خلق كثير *وفيها مات محدث بغداد عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيبانى الحافظ وله سبع وسبعون سنة * وفى سنة احدى وتسعين ومائتين مات مقرئ أهل مكة قنبل واسمه محمد بن عبد الرحمن المخزومى وفيها مات محدث الرى على بن الحسين بن الجنيد الرازى الحافظ * وفى سنة اثنتين وتسعين ومائتين مات حافظ وقته أبو بكر أحمد بن عمرو البصرى البزار صاحب المسند الكبير برملة وقاضى القضاة أبو حازم عبد الحميد بن عبد العزيز الحنفى ببغداد وكان من قضاة العدل فكان عند الموت يبكى ويقول يارب من القضاء الى القبر *وأما القرامطة فعظم بهم البلاء فالتزم أهل دمشق لهم بأمور عظيمة فترحلوا ثم افتتحوا حمص وساروا الى حماة والمعرة يقتلونهم ويسبون وقتلوا أكثر أهل بعلبك ثم استباحوا سلمية فالتقاهم جيش الخليفة بقرب حمص فكسروهم وأسروا خلائق وذلت القرامطة لعنهم الله ثم انهزم رئيسهم مع ابن عمه وآخر فوقعوا بهم فحملوهم الى المكتفى فقتلوهم وأحرقوا ولم تطل أيام المكتفى ومات ببغداد شابا بليلة الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وكانت خلافته ستة أعوام وستة أشهر وأربعة وعشرين يوما واستخلف بعده أخوه المقتدر بتفويض المكتفى اليه فى مرضه بعد أن سأل عنه المكتفى وصح عنده انه احتلم والله أعلم *(ذكر خلافة المقتدر بالله أبو الفضل جعفر بن ولى العهد الموفق طلحة بن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد الهاشمى العباسى)* أمير المؤمنين وهو السادس خلع مرتين كما سيأتى أمه أم ولد اسمها شغب بويع بالخلافة بعد موت أخيه المكتفى وهو غير بالغ وعمره أربع عشرة سنة قال الذهبى وعمره ثلاث عشرة سنة وأربعون يوما ولم يل أمر الامة صبى قبله وضعف دست الخلافة فى أيامه ولما استخلف المقتدر فى هذه المرة الاولى لم يتم أمره لصغر سنه وتغلب عليه الجند واتفق جماعة من الاعيان على خلعه من الخلافة وتولية عبد الله بن المعتز وكلموا ابن المعتز فى ذلك فأجابهم بشرط أن لا يكون فيها دم فانه كان عالما فاضلا دينا أديبا شاعرا فأجابوه لذلك وكان رأسهم محمد بن داود بن الجراح وأبو المثنى أحمد بن يعقوب القاضى والحسين بن حمدان واتفقوا على قتل المقتدر ووزيره العباس وفاتك فلما كان العشرون من شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين ومائتين ركب الحسين بن حمدان والقواد فشد ابن حمدان على الوزير فقتله فأنكر عليه فاتك فقتله ثم شد على المقتدر وكان يلعب بالصولجة فسمع الضجة فدخل وأغلقت الابواب فعاد ابن حمدان ونزل وأحضر عبد الله بن المعتز وحضر القواد والقضاة والاعيان وبايعه

خلافة المكتفى بالله على بن المعتضد أحمد

خلافة المقتدر بالله أبو الفضل جعفر

خلافة عبدالله بن المعتز

حسبما يأتي ذكره وخلع المقتدر من الخلافة وهو مقيم بالحريم داخل دار الخلافة وكانت خلافة المقتدر في هذه المرة الاولى دون السنة * وفي سيرة مغلطاي ولي أربعة أشهر ثم عزل ثم أعيد كما سيأتي *(ذكر خلافة عبدالله بن المعتز الشاعر بن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد)* الهاشمي العباسي أمير المؤمنين أبو العباس الاديب مولده في شعبان سنة تسع وأربعين ومائتين بويع بالخلافة بعد خلع المقتدر ولقب بالغالب بالله وفي سيرة مغلطاي لقب بالمنتصف بالله وقيل بالراضي واستوزر محمد بن داود بن الجراح ويمن الخادم حاجبه فغضب سوسن الخادم وعاد الى دار المقتدر وطاعته وتم أمر عبدالله بن المعتز في ذلك اليوم وأنفذت الكتب بخلافته الى الاقطار في العشرين من شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين ومائتين ولما تخلف ابن المعتز بعث الى المقتدر يأمره بالانصراف الى دار محمد بن طاهر لكي ينتقل ابن المعتز الى دار الخلافة فأجاب المقتدر وقد بقي عنده أناس قلائل وباتوا تلك الليلة وأصبح الحسين بن حمدان باكرا الى دار الخلافة وقاتل أعوان المقتدر فقاتلوه ودفعوه عنها ثم خرجوا بالسلاح وقصدوا مكان ابن المعتز فلما رآهم من حول ابن المعتز أوقع الله في قلوبهم الرعب فانهزموا بغير حرب فركب ابن المعتز فرسا ومعه وزيره ابن داود وحاجبه يمن وقد شهر سيفه فلم يتبعه أحد فلما رأى أمره في ادبار نزل عن دابته ودخل دار ابن الجصاص واختفى الوزير وغيره ونهبت دورهم وخرج المقتدر واستفحل أمره وأمسك جماعة ابن المعتز ومن قام بنصرته وحبسهم ثم قتل غالبهم وقتل ابن الجراح الذي وزر لابن المعتز ذلك اليوم وكان اديبا فاضلا علامة له تصانيف واستقام أمر المقتدر وأعيد للخلافة ثم قبض على ابن المعتز وابن الجصاص وحبس ابن المعتز أياما ثم أخرج ميتا في شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين وكان الذي تولى هلاكه مؤنس الخادم وكانت خلافته يوما واحدا وقيل نصف يوم * وفي سيرة مغلطاي مكث في الخلافة يوما وليلة فقتل وبعضهم لم يذكره مع الخلفاء وسماه الامير لا امير المؤمنين ومذهب بعضهم انه أمير المؤمنين ولو لم يل الخلافة فانه كان خليقا للخلافة وأهلا لها *(ذكر خلافة المقتدر بالله أبو الفضل جعفر في المرة الثانية)* أعيد الى الخلافة في صبيحة يوم خلعه ولم ينتقل المقتدر من دار الخلافة ولم يغير لقبه واستمر في الخلافة وظفر بأعدائه واحدا بعد واحد واستوزر أبا الحسين بن محمد بن الفرات فسار ابن الفرات في الناس أحسن سيرة وكشف المظالم وفوض اليه المقتدر جميع الامور لصغر سنه واشتغل باللعب مع الندماء والمغنين وعاشر النساء وغلب أمر الخدم والحرم على دولته وأتلف الخزائن * وفي الكامل في سنة ثلثمائة كثرت الامراض والعلل ببغداد وفيها كلبت الكلاب والذئاب بالبادية فأهلكت خلقا كثيرا وفيها انقضت الكواكب انقضاضا كثيرا الى جهة المشرق وفي هذا الوقت مات الملعون أحمد بن يحيي الراوندي الزنديق وقد صنف في الازراء على النبوات والرد على القرآن * وفي سيرة مغلطاي لما صفا الامر للمقتدر قتل الحلاج الزنديق المدعي للربوبية وقوي أمر القرامطة فقلع الحجر الاسود وتحركت الديلم وقوي أمر بني القداح بالمغرب وانتسبوا الى محمد ابن اسمعيل بن جعفر فقتلهم أبو القاسم المهدي وقيل انه كان من أبناء اليهود * قال الذهبي في سنة احدى وثلثمائة شهر الحلاج على جمل ثم علق ونودي هذا من دعاة القرامطة فاعرفوه ثم سجن وظهر أنه ادعى الالهية وصرح بالحلول * وفي المواقف لقبوا بالقرامطة لان أولهم الذي دعا الناس الى مذهبهم رجل يقال له حمدان قرمطه وهي احدى قرى واسط لقبوا بسبعة ألقاب بالقرامطة لما مر وبالباطنية لقولهم بباطن الكتاب دون ظاهره فانهم قالوا للقرآن ظاهر وباطن والمراد منه باطنه لا ظاهره المعلوم من اللغة ونسبة الباطن الى الظاهر كنسبة اللب الى القشر وبالحرمية لاباحتهم الحرمات والمحارم وبالسبعية لانهم زعموا ان النطقاء بالشرائع أي الرسل سبعة آدم ونوح وابراهيم

خلافة المقتدر بالله في المرة الثانية

ومويى

وموسى وعيسى ومحمد ومحمد المهدى سابع النطقاء وبالبابكية اذ تبع طائفة منهم بابك بن عبد الكريم الخرمى فى الخروج بأذربيجان وبالمحمرة للبسهم الحمرة فى أيام بابك وبالاسماعيلية لاثباتهم الامامة لاسمعيل بن جعفر الصادق وهو أكبر أبنائه * وفى الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستانى لهم ألقاب كثيرة على لسان كل قوم فبالعراق يسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية وبخراسان التعليمية والملحدة وهم يقولون نحن اسماعيلية لانا نمتيز عن فرق الشيعة بهذا الاسم وبهذا الشخص * وفى هذه السنة قتل أبو سعيد الجبانى رأس القرامطة قتله مملوك له صقلبى راوده فى الحمام ثم خرج فاستدعى قائدا من أصحاب الجبانى فقال السيد يطلبك فلما دخل قتله وخرج فطلب آخر فقتله حتى قتل أربعة من رؤسائهم واستدعى الخامس فلما دخل فطن لذلك فأمسك يد الخادم وصاح الناس وصاح النساء فقتلوه * وفى سنة ثلاث وثلثمائة توفى حافظ زمانه أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى أحد الاعلام ومصنف السنن فى صفر وله ثمان وثمانون سنة وكان يقوم الليل ويصوم يوما ويفطر يوما وفيها مات أبو على محمد بن عبد الله الجبائى البصرى شيخ المعتزلة * وفى سنة سبع وثلثمائة مات محدث الموصل أبو يعلى محمد بن على بن المثنى الموصلى الحافظ صاحب المسند وله سبع وتسعون سنة وفيها انقض كوكب واشتد ضوءه وعظم وتفرق ثلاث فرق وسمع عند انقضاضه مثل صوت الرعد الشديد ولم يكن فى السماء غيم والله تعالى أعلم كذا فى الكامل * وفى سنة تسع وثلثمائة قتل حسين بن منصور الحلاج ببغداد بأمر المفتين وحكم الحاكم على الزندقة والحلول وكان قد سافر الى الهند وتعلم السحر كذا فى دول الاسلام * وفى الكامل فى هذه السنة قتل الحسين بن منصور الحلاج الصوفى فى ذى القعدة وأحرق بالنار وكان ابتداء حاله انه كان يظهر الزهد والتصوف ويظهر الكرامات ويخرج للناس فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء ويمد يده الى الهواء ويعيدها مملوءة دراهم على كل درهم مكتوب قل هو الله أحد ويسميها دراهم القدرة ويخبر الناس بما أكلوا وبما صنعوا فى بيوتهم ويتكلم بما فى ضمائرهم فافتتن به خلق كثير اعتقدوا فيه الحلول وبالجملة فان الناس اختلفوا فيه اختلافهم فى المسيح عليه السلام فمن قائل انه حل فيه جزء الهى ويدعى فيه الربوبية ومن قائل انه ولى الله تعالى وان الذى يظهر منه من جملة كرامات الصالحين ومن قائل انه مشعبذ وممخرق وساحر وكذاب ومتكهن والجن تطيعه فتأتيه بالفاكهة فى غير أوانها وكان قد قدم من خراسان الى العراق وسار الى مكة فأقام بها فى الحجر لا يستظل تحت سقف شتاء ولا صيفا وكان يصوم الدهر فاذا جاء العشاء أحضر له القوم كوز ماء وقرصا فيشربه ويعض من القرص ثلاث عضات من جوانبه فيأكلها ويترك الباقى فيأخذونه ولا يأكل شيئا آخر الى الغد آخر النهار * وكان شيخ الصوفية يومئذ بمكة عبد الله المغربى فأخذ أصحابه الى زيارة الحلاج فلم يجدوه فى الحجر وقيل قد صعد الى جبل أبى قبيس فصعد اليه فرآه قائما على صخرة حافيا مكشوف الرأس والعرق يجرى منه الى الارض فأخذ أصحابه وعاد ولم يكلمه وقال هذا يتصبر ويتقوى على قضاء الله تعالى وسوف يبتليه الله بما يعجز عنه صبره وقوته وعاد الحسين الى بغداد وأما سبب قتله فانه نقل عنه عند عوده الى بغداد الى الوزير حامد بن العباس وزير المقتدر أنه أحيى جماعة وأنه يحيى الموتى وان الجن يخدمونه ويحضرون عنده ما يشتهى وأنه قدموه على جماعة من حواشى الخليفة المقتدر بالله وأن نصر الحاجب قد مال اليه فالتمس حامد الوزير من المقتدر بالله أن يسلم اليه الحلاج وأصحابه فدفع عنه نصر الحاجب فألح الوزير فأمر المقتدر بتسليمه اليه فأخذه وأخذ معه جماعة من أصحابه فيهم انسان يعرف بالشمرى قيل انهم يعتقدون انه اله فقررهم حامد

ترجمة حسين بن منصور الحلاج

فاعترفوا بأنه قد صح عندهم أنه اله وأنه يحيي الموتى وقابلوا الحلاج على ذلك فأنكر وقال أعوذ بالله أن أدّعي الربوبية والنبوة وانما أنا رجل أعبد الله عزوجل فأحضر حامد القاضي أبا عمرو والقاضي أبا جعفر بن البهلول وجماعة من وجوه الفقهاء والشهود واستفتاهم فقالوا لا نفتي في أمره بشئ الا أن يصح عندنا ما يوجب قتله ولا يجوز قبول قول من يدّعي عليه ما ادّعاه الا ببينة أو اقرار وكان يخرج الحلاج الى مجلسه ويستنطقه فلا يظهر منه ما تنكره الشريعة المطهرة وطال الامر على ذلك وحامد الوزير مجدّ في أمره وجرى له قصص يطول شرحها وفي آخرها ان الوزير رأى له كتابا حكى فيه ان الانسان اذا أراد الحج ولم يمكنه أفرد من داره بيتا لا يلحقه شئ من النجاسات ولا يدخله أحد فاذا حضرت أيام الحج طاف حوله وفعل ما يفعله الحاج بمكة ثم يجمع ثلاثين يتيما ويصنع أجود طعام يمكنه ويطعمهم في ذلك البيت ويخدمهم بنفسه فاذا فرغوا كساهم وأعطى كل واحد منهم تسعة دراهم فاذا فعل ذلك كان كمن حج فلما قرئ هذا الكتاب على الوزير قال القاضي أبو عمرو للحلاج من أين لك هذا قال من كتاب الاخلاص للحسن البصري قال له كذبت يا حلاج الدم سمعناه بمكة وليس فيه هذا فكتب القاضي ومن حضر المجلس باباحة دمه فأرسل الوزير الفتاوى الى الخليفة فاستأذن في قتله وسلمه الوزير الى صاحب الشرطة فضربه ألف سوط فما تأوّه ثم قطع يده ثم رجله ثم يده ثم رجله ثم قتل وأحرق بالنار فلما صار رمادا ألقي في الدجلة ونصب الرأس ببغداد وأرسل الى خراسان لانه كان له بها أصحاب وأقبل بعض أصحابه يقولون انه لم يقتل وانما ألقي شبهه على دابة وانه يجيء بعد أربعين يوما وبعضهم يقول لقيته بطريق النهروان وأنه قال له لا تكونوا مثل هؤلاء البقر الذين يظنون أني ضربت وقتلت * وفي حياة الحيوان نقلا عن تاريخ ابن خلكان رسم المقتدر بتسليمه الى محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة فتسلمه بعد العشاء خوفا من العامة أن تنزعه من يده ثم أخرجه يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة سنة سبع وثلثمائة عند باب الطاق واجتمع خلق كثير فأمر به فضربه الجلاد ألف سوط فما استعفى ولا تأوّه ثم قطع أطرافه الاربعة وهو ساكن لا يضطرب ثم حز رأسه وأحرقت جثته وألقي رماده في دجلة ونصب الرأس ببغداد ثم حمل وطيف به في النواحي والبلاد وجعل أصحابه يعدون أنفسهم برجوعه بعد أربعين يوما واتفق أن زاد دجلة تلك السنة زيادة وافرة فادّعى أصحابه ان ذلك بسبب القاء رماده فيها وادّعى بعض أصحابه انه لم يقتل وانما ألقي شبهه عند قتله على عدوّ له * وذكر الشيخ الامام عز الدين بن عبد السلام المقدسي في مفاتيح الكنوز انه لما أتي به ليصلب ورأى الخشب والمسامير ضحك ضحكا كثيرا ثم نظر في الجماعة فرأى الشبلي فقال له يا أبا بكر أمامعك سجادة قال بلى قال افرشها الى ففرشها فتقدم وصلى ركعتين فقرأ في الاولى بفاتحة الكتاب ومن بعدها ولنبلونكم بشئ من الخوف الآية ثم قرأ في الثانية بفاتحة الكتاب ومن بعدها كل نفس ذائقة الموت ثم ذكر كلاما كثيرا ثم تقدم أبو الحارث السياف ولطمه لطمة هشم وجهه وأنفه فصاح الشبلي ومزق ثيابه وأغشي على أبي الحسن الواسطي وعلى جماعة من المشايخ وكان الحلاج يقول اعلموا ان الله قد أباح لكم دمي فاقتلوني ليس للمسلمين اليوم أهم من قتلي وقد اضطرب الناس في أمره اضطرابا متباينا فمنهم من يعظمه ومنهم من يكفره * وقد ذكر الامام قطب الوجود حجة الاسلام في كتاب مشكاة الانوار فصلا طويلا في أمره واعتذر عن اطلاقاته كقوله أنا الحق وما في الجبة الا الله وحملها كلها على محامل حسنة وقال هذا من فرط المحبة وشدة الخوف والوجل وهو كقول القائل أنا من أهوى ومن أهوى أنا * نحن روحان حللنا بدنا * وحسبك هذا مدحة وتزكية وكان ابن شريح اذا سئل عنه يقول هذا رجل قد خفي عليّ حاله وما أقول فيه شيئا وهذا شبيه بكلام عمر بن

عبد

عبد العزيز وقد سئل عن على ومعاوية قال دماؤهم قد طهر الله منها سيوفنا أفلا يطهر من الخوض فيها ألسنتنا وهكذا ينبغى لمن يخاف الله تعالى أن لا يكفر أحدا من أهل القبلة بكلام يصدر منه يحتمل التأويل على الحق والباطل فان الاخراج من الاسلام عظيم ولا يسارع به الا الجاهل * ويحكى عن شيخ العارفين قطب الزمان عبد القادر الكيلانى قدس الله روحه أنه قال عثر الحلاج ولم يكن له من يأخذ بيده ولو أدركت زمانه لاخذت بيده وهذا وما سبق عن الامام الغزالى فى أمره كاف لمن له أدنى فهم وبصيرة وسمى الحلاج لانه جلس يوما على حانوت حلاج فاستقضاه حاجة فقال له الحلاج أنا مشتغل بالحلج فقال له اقض حاجتى حتى أحلج عنك فمضى الحلاج فى حاجته فلما عاد وجد قطنه كله محلوجا وكان لا يحلجه عشرة رجال فى أيام متعددة فمن ثمة قيل له الحلاج وقيل انه كان يتكلم على الاسرار ويخبر عنها فسمى حلاج الاسرار وكان من أهل البيضاء بلدة بفارس واسمه الحسين بن منصور *وفيها توفى شيخ الصوفية أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الزاهد البغدادى * وفى سنة عشر وثلثمائة مات عالم العصر أبو حفص محمد بن جرير الطبرى صاحب التفسير والتاريخ والفقهيات مات فى شوال وله ست وثمانون سنة وفيها فى جمادى الآخرة انقض كوكب فى المشرق فى برج السنبلة طوله نحو ذراعين ذكره فى الكامل * وفى سنة احدى عشرة وثلثمائة مات أبو اسحاق الزجاج نحو العراق وحافظ ما وراء النهر أبو حفص عمر بن محمد بن يحيى صاحب الصحيح وشيخ الطب محمد بن زكريا الرازى صاحب الكتب * وفى سنة اثنتى عشرة وثلثمائة افتتح المسلمون فرغانة من مدائن الترك وفى سنة ثلاث عشرة وثلثمائة انقض كوكب كبير وقت المغرب له صوت مثل صوت الرعد الشديد وضوء عظيم أضاءت له الدنيا * وفى سنة أربع عشرة وثلثمائة توجه أبو طاهر القرمطى نحو مكة فبلغ خبره الى أهلها فنقلوا أموالهم وحرمهم الى الطائف وغيره خوفا منه كذا فى الكامل * وفى سنة ست عشرة وثلثمائة مات ببغداد شيخها الحافظ ذو التصانيف أبو بكر بن صاحب السنن أبى داود السجستانى وله ست وثمانون سنة وكان ذا زهد ونسك وصلى عليه نحو ثلثمائة ألف نفس وقد حدث من حفظه بأصبهان بثلاثين ألف حديث بأسانيدها ومات باسفرائن حافظها الكبير أبو عوانة يعقوب بن اسحاق الاسفرائنى صاحب المسند واستمر المقتدر فى الخلافة الى سنة سبع عشرة وثلثمائة ثم خلع ثانيا بأخيه القاهر بالله أبى منصور محمد *(خلافة القاهر بالله أبى منصور محمد بن المعتضد)* أحمد بن ولى العهد الموفق طلحة بن المتوكل جعفر العباسى الهاشمى أمير المؤمنين وأمه أم ولد مغربية تسمى فتون *صفته* كان أسمر ربعة أصهب الشعر طويل الانف بويع بالخلافة بعد أن قبض على أخيه المقتدر جعفر وعلى أمه وخالته وأخرجوا الى دار يونس وكان القاهر هذا محبوسا فوصل فى الثلث الاخير من ليلة الخامس عشر من المحرم سنة سبع عشرة وثلثمائة وبايعه يونس والامراء ولقبوه بالقاهر بالله ثم أشهد المقتدر على نفسه بالخلع فى يوم السبت وجلس القاهر فى يوم الاحد وكتب الوزير عنه الى الاقطار وعمل الموكب يوم الاثنين فامتلأت دهاليز الدار بالعسكر يطلبون رزق البيعة ورزق سنة أيضا فارتفعت أصوات الرجالة ثم هجموا على الحاجب نازل وهو بدار الخلافة فقتلوه وصاحوا يا مقتدر يا منصور فهرب من فى دار الخلافة ثم أخرج المقتدر وحضر الى دار الخلافة وجلس بمجلسه فأتوا بأخيه محمد القاهر هذا وجلس بين يديه فاستدناه المقتدر وقبل جبينه وقال له يا أخى والله أنت لا ذنب لك والقاهر يبكى ويقول الله الله يا أمير المؤمنين فى نفسى فقال المقتدر والله لا جرى عليك منى سوء أبدا فطب نفسا وأقام القاهر عند أخيه المقتدر مبجلا محترما الى أن أعيد الى الخلافة بعد موت أخيه المقتدر *(خلافة المقتدر بالله جعفر أعيد الى الخلافة ثالث مرة)*

خلافة القاهر بالله أبى منصور محمد بن المعتضد

خلافة المقتدر بالله ثالث مرة

حسبما تقدم ذكره ولما أعيد الى الخلافة كتب بذلك الى سائر البلاد وتم أمره ثم بذل الخزائن والاموال فى الجند وباع ضياعا وغيرها حتى تمم عطاءهم ثم فى سنة سبع عشرة وثلثمائة سير المقتدر ركب الحاج مع منصور الديلمى فوصلوا الى مكة سالمين فوافاهم فى يوم التروية الملعون عدوّ الله أبو طاهر القرمطى فقتل الحجيج فى المسجد الحرام قتلا ذريعا وهم محرمون وفى أزقة مكة وفى داخل البيت وحوله وقتل ابن محارب أمير مكة وعرّى البيت وقلع باب الكعبة واقتلع الحجر الاسود وأخذه الى هجر وطرح القتلى فى بئر زمزم ودفن الباقى فى المسجد الحرام وحيث قتلوا بغير كفن ولا غسل ولا صلى على أحد منهم كذا فى الكامل * يقال دخل القرمطى مكة بأناس قلائل نحو سبعمائة فلم يطق أحد ردّه خذلانا من الله تعالى فقتلوا حول البيت ألفا وسبعمائة وصعد اللعين على عتبة الكعبة ونادى

أنا بالله وبالله أنا * أخلق الخلق وأفنيهم أنا

قلع الحجر الاسود ونقله الى هجر

ويقال ان القتلى بمكة وبظاهرها فى هذه الكائنة أكثر من ثلاثين ألف انسان وسبى من النساء والصبيان مثل ذلك ومدّة اقامته بمكة ستة أيام ولم يحج أحد ولا وقف بالناس امام سنة سبع عشرة وثلثمائة كذا فى سيرة مغلطاى فكان من القتلى شيخ الحنفية ببغداد أبو سعيد أحمد بن على البردعى والحافظ أبو الفضل محمد بن أبى الحسين الهروى وبعد عود القرمطى الى هجر رماه الله فى جسده وطال عذابه وتقطعت أوصاله وتناثر الدود من لحمه الى أن مات وبقى الحجر الاسود عند القرامطة نحو عشرين سنة ولما أخذه القرمطى وسار به الى هجر هلك تحته أربعون جملا فلما أعيد الى مكة حمل على قعود هزيل فسمن تحته * ولما كان الحجر عندهم دفع فيه بحكم التركى خمسين ألف دينار ليردّه الى مكانه فأبوا وقالوا قد أخذناه بأمر ولا نردّه الا بأمر وقد مرّ فى بناء الكعبة * وفيها فى آخر ذى القعدة انقض كوكب عظيم وصار له ضوء عظيم جدّا وفيها هبت ريح شديدة وحملت رملا أحمر شديد الحمرة فعمّ جانبى بغداد وامتلأت منه البيوت والدور يشبه رمل طريق مكة كذا فى الكامل

* وأما المقتدر فاستمرّ فى الخلافة الى أن قتل فى يوم الاربعاء السابع والعشرين من شوّال سنة عشرين وثلثمائة فى حرب كان بينه وبين مونس من البربر فضربه رجل منهم من خلفه ضربة سقط منها الى الأرض فقال له ويحك أنا الخليفة فقال أنت المطلوب وذبحه بالسيف وشال رأسه على رمح ثم سلب ما عليه وبقى مكشوف العورة حتى ستر بالحشيش ثم حفر له فى الموضع ودفن وعفى أثره * وفى سيرة مغلطاى صاحب المقتدر قرناء السوء حتى أخرجوه ليتفرّج على لاعب فى الميدان فاشتغل الناس باللاعب عن حراسة الخليفة فلما رأى اللاعب الناس قد أبعدوا عنه ركض فرسه اليه وطعنه فى صدره بحربة ثم مرّ اللاعب يطلب دار الخلافة نحو القاهر فعلق به كلاب فى دكان قصاب فخرج الفرس من تحته فبقى معلقا فمات فى الوقت وأحرق وكان قتله يوم الاربعاء لثلاث ليال بقين من شوّال سنة عشرين وثلثمائة وقيل انه قتل فى حرب كانت بينه وبين مونس الخادم الملقب بالمظفر وأعيد بعده الى الخلافة أخوه القاهر * وكانت خلافة المقتدر أوّلا وثانيا وثالثا خمسا وعشرين سنة الا اياما * وفى سيرة مغلطاى كانت خلافته أربعا وعشرين سنة وشهرين وعشرة أيام وقيل وأحد عشر شهرا وأربعة عشر يوما انتهى وعاش ثمانيا وعشرين أو ثلاثين سنة وكان سخيا مبذرا يصرف فى كل سنة للحج اكثر من ثلثمائة ألف دينار وكان فى داره أحد عشر ألف غلام خصيان غير الروم والصقالبة والسود * وقال الصولى كان المقتدر يفرق يوم عرفة من الابل والبقر أربعين ألف رأس ومن الغنم خمسين ألف رأس ويقال انه أتلف من الذهب ثمانين ألف ألف دينار فى أيامه قال الذهبى انه كان مسرفا مبذرا للمال ناقص الرأى أعطى جارية له الدرّة اليتيمة وزنها

خلافة القاهر بالله أبي منصور محمد

ثلاثة مثاقيل وما كانت تقوم وخلف عدة أولاد منهم الراضي بالله والمتقي بالله واسحاق والمطيع لله *(خلافة القاهر بالله أبي منصور محمد)* تخلف ثانيا بعد قتل أخيه جعفر المقتدر بالله في السابع والعشرين من شوال سنة عشرين وثلثمائة * وفي سنة احدى وعشرين وثلثمائة مات شيخ الحنفية أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي المصري الحنفي أحد الاعلام * وشيخ الاعتزال والضلال أبو هاشم الجبائي وشيخ اللغة والعربية أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد الازدي ببغداد وله ثمان وتسعون سنة * وفيها توفي محمد بن يوسف بن مطر الفربري بالفاء والراءين المهملتين بينهما باء موحدة وهي قرية من قرى بخارى وكان مولده سنة احدى وثلاثين ومائتين وهو الذي روى صحيح البخاري عنه وكان قد سمعه عشرات ألوف من البخاري فلم ينتشر الا عنه كذا في الكامل * وكان القاهر هذا قد قرب المنجمين وعمل بقولهم على طريق أبي جعفر المنصور فانه أول خليفة قربهم وكان عنده نوبخت المنجم وعلي بن عيسى الاسطرلابي وهو أول خليفة ترجمت له الكتب السريانية والاعجمية ككتاب كليلة ودمنة وكتاب أرسطاطاليس في المنطق واقليدس وكتب اليونان فنظر الناس فيها وتعلقوا بها فلما رأى ذلك محمد بن اسحاق جمع المغازي والسير * قال الصولي كان القاهر سفاكا للدماء قبيح السيرة كثير التلون والاستحالة مدمن الخمر ولولا جودة حاجبه سلامة لأهلك الحرث والنسل وكان قد صنع حربة يأخذها بيده فلا يضعها حتى يقتل بها انسانا * قال محمود الاصبهاني كان سبب خلع القاهر سوء سيرته وسفكه الدماء ولما أساء السيرة وقتل بعضا من الاعيان كالامير أبي السرايا نصر بن أحمد واسحاق بن اسماعيل النوبختي وكان أشار بخلافته وكان أحد الصدور وغيرهم نفرت القلوب منه وكان ابن مقلة مختفيا فبقي يراسل الخاصكية ويجسرهم على القاهر بالله ويخوفهم من غائلته حتى اتفقوا على الفتك به فركبوا آخر النهار وأتوا الى دار القاهر وكان نائما سكران الى أن طلعت الشمس فسهوه فلم ينتبه لشدة سكره وهرب الوزير في زي امرأة وكذا سلامة الحاجب فدخلوا بالسيوف على القاهر فأفاق من سكره وهرب الى سطح حمام واستتر فأتوا مجلس القاهر وفيه عيسى الطبيب وزيرك الخادم واختيار القهرمان فسألوهم عن القاهر فقالوا ما نعرف له خبرا فرسموا عليهم ووقع في أيديهم خادم القاهر فضربوه فدلهم عليه فجاؤه وهو على السطح وبيده سيف مسلول فقالوا انزل فامتنع فقالوا نحن عبيدك لا تستوحش منا ثم فوق واحد منهم سهما وقال انزل والا قتلناك فنزل اليهم فقبضوا عليه في سادس جمادى الآخرة من سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ثم أخرجوا أبا العباس محمد بن المقتدر وأمه من الحبس وبايعوه ولقبوه بالراضي بالله ثم أرسل الراضي بالقاضي وغيره الى القاهر ليخلع نفسه فأبى فعادوا للراضي بالخبر فقال لهم انصرفوا ودعوني واياه فأمسكوا القاهر واكحلوه بمسمار قد حمي بالنار فعمي ودام مسجونا الى أن مات في جمادى الاولى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وكانت خلافته سنة وستة أشهر وسبعة أو ثمانية أيام *(خلافة الراضي بالله أبو العباس محمد بن المقتدر جعفر بن المعتضد أحمد بن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل جعفر الهاشمي العباسي)* أمير المؤمنين أمه أم ولد رومية تسمى ظلوم ومولده في سنة سبع وتسعين ومائتين * صفته * كان قصيرا أسمر نحيفا في وجهه طول بويع بالخلافة بعد عمه القاهر حسبما تقدم ذكره بعد ما سمل القاهر سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة واستوزر أبا علي بن مقلة وكان بديع الخط وفي أيام الراضي ضعف أمر الخلافة حتى لم يبق للخلفاء من البلاد سوى بغداد وما والاها وعظم في أيامه أمر الحنابلة ببغداد حتى صاروا يكبسون دور الامراء والقواد فان وجدوا نبيذا أراقوه او قينة كسروها ثم اعترضوا على الناس في البيع والشراء قال أبو بكر الخطيب وكان للراضي فضائل منها انه آخر خليفة له شعر مدون

خلافة الراضي بالله أبو العباس محمد

وآخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش وآخر خليفة خطب يوم الجمعة وآخر خليفة جالس الندماء وكانت جوائزه وأموره على ترتيب المتقدمين * وفيها مات شيخ العارفين خير النساج وشيخ الصوفية أبو علي الروذآبادى * وفى سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة انقضت الكواكب من أول الليل الى آخره انقضاضا دائما كذا فى الكامل وفيها توفى ابراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه النحوى وله مصنفات كذا فى الكامل * وفى سنة أربع وعشرين وثلثمائة مات مقرئ الآفاق أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد ببغداد وله ثمانون سنة وفيها انخسف القمر جميع جرمه ليلة الجمعة لاربع عشرة خلت من شوال كذا فى الكامل * وفى سنة خمس وعشرين وثلثمائة مات حافظ وقته عبد الرحمن بن أبى حازم الرازى مصنف التفسير والتاريخ وكان يعد من الابدال * وفى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة مات الوزير ابن مقلة فى السجن وقد قطعت يده وعاش ستين سنة وتوفى الراضى بالله محمد بن المقتدر فى ليلة السبت لاربع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة وله اثنتان وثلاثون سنة وكانت خلافته سنتين وأشهرا * وفى سيرة مغلطاى خلافته ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام مرض أياما ثم تقايأ دما كثيرا ومات وكان أكبر آفاته كثرة الجماع صلى بالناس الجمعة بسامرا وخطب فأبلغ وأجاد *(خلافة المتقى لله أبو اسحاق ابراهيم بن المقتدر جعفر الهاشمى العباسى البغدادى)* أمير المؤمنين أمه أم ولد تسمى خلوب مولده سنة سبع وتسعين ومائتين فأبوه أكبر منه بخمس عشرة سنة *صفته* كان أبيض مليحا أشهل كث اللحية وكان صالحا خيرا كثير الصوم والتهجد والتلاوة فى المصحف ولا يشرب مسكرا ولهذا لقبوه بالمتقى لله بويع بالخلافة لما مات أخوه الراضى بالله وفى أيامه ضعفت الدولة وصغرت دائرة الخلافة فان فى زمانه لم يكن يحمل الى بغداد مال من الاقاليم بل كل واحد استولى على قطر ونزل الامير بحكم التركى واسطا وقرر مع الخليفة أن يحمل اليه فى السنة ثمانمائة ألف دينار وفى أيامه كانت حروب وفتن وزلازل أقامت تعاود الناس ستة أشهر حتى خربت البلاد وفى أيامه فى سنة احدى وثلاثين وثلثمائة أرسل ملك الروم يطلب منه منديلا زعم ان المسيح مسح به وجهه فصارت صورة وجهه فيه وكان هذا المنديل فى كنيسة الرهبان وأرسل ملك الروم يقول للمتقى ان أرسلت هذا المنديل أطلقت لك عشرة آلاف أسير من المسلمين فأحضر المتقى الفقهاء واستفتاهم فقالوا أرسل اليهم هذا المنديل ففعل وأطلق الاسراء * وفى هذه السنة توفى أبو الحسن على بن أبى اسمعيل بن أبى بشر الاشعرى المتكلم صاحب المذهب المشهور وكان مولده سنة ستين ومائتين وهو من ولد أبى موسى الاشعرى كذا فى الكامل * وفى سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة مات الطاغية القرمطى أبو طاهر سليمان بن أبى سعيد الجبانى فى هجر بالجدرى لا رحمه الله * وفى سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة حلف توزون التركى للمتقى * وفى سيرة مغلطاى فغدر به توزون فالتقى توزون بالمتقى بين الانبار وهيت فنزل توزون وقبل الارض فأمره المتقى بالركوب فلم يفعل ومشى بين يديه الى المخيم فلما نزل المتقى قبض عليه توزون وعلى ابن مقلة ومن معه ثم كحل المتقى يوم السبت لعشر ليال بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة فصاح المتقى وصاح النساء فأمر توزون بضرب الدبادب حول المخيم ساعة ثم أدخل المتقى بغداد مسمول العينين وقد أخذ منه الخاتم والبردة والقضيب وبلغ القاهر الذى كان خلع من الخلافة وسمل فقال صرنا اثنين ونحتاج الى ثالث يعرض بالمستكفى الذى نصبه توزون بالامس فى الخلافة فكان كما قال كما سيأتى ذكره ثم أحضر توزون عبد الله بن المكتفى وبايعه بالخلافة ولقبه المستكفى بالله وكانت خلافة المتقى نحو أربع سنين وعاش بعد خلعه خمسا وعشرين سنة ودفن فى داره فأخرجه منها عز الدولة ودفنه فى تربة أخرى فامتحن حيا وميتا كذا فى سيرة مغلطاى * وفى دول الاسلام أربعا وعشرين

خلافة المتقى لله أبو اسحاق ابراهيم

خلافة المستكفي بالله أبي القاسم عبد الله

سنة وأما توزون فلما فعل بالمتقي ما فعل لم يحل عليه الحول ومات بالصرع من سنته *(خلافة المستكفي بالله أبي القاسم عبد الله بن المكتفي بالله علي بن المعتضد أحمد الهاشمي العباسي البغدادي)* أمير المؤمنين أمه أم ولد تسمى فضة بويع بالخلافة بعدما كحل المتقي في عشر بن صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وعمره احدى وأربعون سنة * قال ثابت أحضر توزون عبد الله بن المكتفي وبايعه بالخلافة ولقبه بالمستكفي وفيها أمرض توزون بعلة الصرع * وفي سنة أربع وثلاثين وثلثمائة هلك أتابك الجيوش توزون بالصرع بهيت ولقب المستكفي نفسه امام الحق ودخل معز الدولة أحمد بن بويه بغداد وهو أول من ملكها من الديلم باذن المستكفي غضبا عليه ودام أشهرا ثم وقعت الوحشة بينه وبين المستكفي في جمادى الآخرة من سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ودخل معز الدولة بحواشيه والامراء على خدمة الخليفة فوقف الناس على مراتبهم فتقدم أميران من الديلم فطلبا من الخليفة رزقهما فمد لهما يده على العادة للتقبيل ظنا منه أنهما يريدان تقبيلها فجذباه من السرير وطرحاه الى الارض وجراه بعمامته ووقعت الصيحة وهجم الديلم دار الخلافة الى الحرم ونهبوا وقبضوا على القهرمانة وخواص الخليفة ومضى معز الدولة الى منزله وساقوا المستكفي ماشيا اليه ولم يبق في دار الخلافة شئ وخلع المستكفي ثم سملت يومئذ عيناه وهو يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة فصار أعمى ثالث خليفة قد سمل كما أشار اليه القاهر وكانت خلافة المستكفي سنة وأربعة أشهر ويومين وتوفي بعد ذلك في سنة ثمان وثلاثين وعمره ست وأربعون سنة ثم أحضر معز الدولة أبا القاسم الفضل بن المقتدر جعفر وبايعوه بالخلافة ولقبوه بالمطيع لله *(ذكر خلافة المطيع لله أبي القاسم الفضل ابن المقتدر جعفر بن المعتضد أحمد بن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل جعفر الهاشمي العباسي البغدادي)* أمير المؤمنين أمه أم ولد تسمى شعلة ومولده في أول سنة احدى وثلثمائة بويع بالخلافة في سنة أربع وثلاثين وثلثمائة بعد خلع المستكفي وسمله وللمطيع يومئذ أربع وثلاثون سنة وتم أمره في الخلافة وطالت أيامه وفي أيامه كانت بمصر زلازل عظيمة عاودت الناس أشهرا وخربت بسببها عدة بلاد وسكنت الناس الصحراء وفي أيامه أمطرت بغداد حصى وزن كل حصاة رطل فقتلت خلقا كثيرا من الناس والدواب والطير وفي أيامه اشتد أمر الغلاء حتى أكل لحم الآدميين وبيع العقار بالرغفان * قال ابن الجوزي في أيامه وقع حريق عظيم بمصر أحرقت فيه قيسارية العسل وسوق الزياتين وألف وسبعمائة دار ونادى كافور الاخشيدي من جاء بجرة ماء فله درهم فكان جملة ما انصرف على الماء أربعة عشر ألف دينار وفيها مات الشبلي أبو بكر الزاهد صاحب الاحوال والتأله وتلميذ الجنيد * وفي سنة خمس وثلاثين وثلثمائة مات حافظ ماوراء النهر الهيثم بن كليب الشاشي صاحب المسند * وفي سنة سبع وثلاثين وثلثمائة مات المستكفي بالله الذي خلع وسمل من أربع سنين مات بنفث الدم وله ست وأربعون سنة كما مر * وفي سنة تسع وثلاثين وثلثمائة مات القاهر بالله الذي كان خليفة وعزل وكحل وعاش ثلاثا وخمسين سنة وفيها مات أبو نصر محمد بن محمد الفارابي الفيلسوف بدمشق وكان صاحب التصانيف وفيها مات أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاج النحوي وقيل سنة أربعين وفيها أعادت القرامطة الحجر الاسود الى مكة * وفي سيرة مغلطاي أعيد الحجر الاسود الى موضعه في ذي الحجة انتهى وقالوا أخذناه بأمر وأعدناه بأمر وكان بجكم بذل لهم في رده خمسين ألف دينار فلم يجيبوه وردوه الآن بغير شئ في ذي القعدة ولما أرادوا رده حملوه الى الكوفة وعلقوه بجامعها حتى رآه الناس ثم ردوه الى مكة وكانوا أخذوه من ركن بيت الله الحرام سنة سبع عشرة وثلثمائة فكان مكثه عندهم اثنين وعشرين سنة

خلافة المطيع لله أبي القاسم الفضل

ذكر من مات من المشاهير في خلافة المطيع لله

الاشهرا كذا فى الكامل * وفى سنة ست وأربعين وثلثمائة قال ابن الجوزى كان بالرى زلزلة عظيمة وخسف ببلد الطالقان ولم يفلت من أهلها الانحو ثلاثين وخسف بخمسين ومائة قرية قال وعلقت قرية بين السماء والارض نصف يوم ثم خسف بها هكذا ذكره فى المنتظم * وزاد بعضهم ورد بذلك محاضر شرعية وقال وصارت كلها نارا وانقطعت الارض وخرج منها دخان عظيم وقذفت الارض جميع ما فى بطنها حتى عظام الموتى من القبور * وفى الكامل ودامت الزلزلة نحو أربعين يوما تسكن وتعود فهدمت الابنية وغارت المياه وهلك تحت الهدم من الامم كثير وكذلك كانت ببلاد الجبال وقم ونواحيها زلازل كثيرة متتابعة وفيها نقص البحر ثمانين ذراعا فظهر فيه جزائر وجبال لم تعرف قبل ذلك * وفى سنة سبع وأربعين وثلثمائة مات عبد الله بن جعفر بن درستويه أبو محمد الفارسى النحوى فى صفر وكان مولده سنة ثمان وخمسين ومائتين أخذ النحو عن المبرّد * وفى سنة تسع وأربعين وثلثمائة أسلم من الترك مائتا ألف وحضروا الى دار الاسلام بأهليهم وأموالهم وفيها انصرف حجاج مصر من الحج فنزلوا واديا وباتوا فيه فأتاهم السيل ليلا فأخذهم جميعهم مع أثقالهم وأحمالهم فألقاهم فى البحر * وفى سنة احدى وخمسين وثلثمائة توفى أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد النقاش المقرى صاحب كتاب شفاء الصدور فى التفسير ذكرهما فى الكامل * وفى سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة أرسل بطارقة الارمن الى ناصر الدولة ابن حمدان رجلين ملتصقين من تحت ابطيهما ولهما بطنان وسرتان وفرجان ومقعدان وكل منهما كامل الاطراف فأراد ناصر الدولة فصالهما فأحضر الاطباء فسألوهما هل تجوعان جميعا وتعطشان معا قالا نعم فقال الاطباء متى فصلناهما ماتا * وفى سنة أربع وخمسين وثلثمائة مات شاعر العصر أبو الطيب المتنبى وله احدى وخمسون سنة وعالم وقته أبو حاتم محمد بن حبان التميمى النسائى الحافظ صاحب التصانيف وقد قارب ثمانين سنة * وفى سنة خمس وخمسين وثلثمائة انخسف القمر جميعه ليلة السبت ثالث عشر شعبان وغاب منخسفا كذا فى الكامل * وفى سنة سبع وخمسين وثلثمائة توفى المتقى لله بن المقتدر الذى كان خليفة وخلعوه ومات فى السجن * وفى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ليلة الخميس رابع عشر رجب انخسف القمر جميعه وغاب منخسفا وفيها قدم جوهر القائد غلام المعز لدين الله صاحب القيروان مصر فأقام الدعوة بها للمعز لدين الله وبايعه الناس وانقطعت الخطبة بمصر عن بنى العباس وشرع جوهر القائد فى بناء القاهرة لاسكان الجند بها ثم دخل المعز لدين الله مصر لثمان مضين من شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة وهو أوّل الخلفاء الفاطمية بمصر كذا فى حياة الحيوان * وفى سنة ستين وثلثمائة أفلج المطيع لله أمير المؤمنين وثقل لسانه وفيها توفى مسند الدنيا الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى بأصبهان وله مائة سنة وشهران * وفى سنة احدى وستين فى صفر انقض كوكب عظيم له نور وسمع له عند انقضاضه صوت كالرعد وبقى ضوءه كذا فى الكامل * واستمرّ المطيع لله فى الخلافة الى سنة ثلاث وستين وثلثمائة ففيها ظهر ما كان يستره من مرضه وتعذرت الحركة وثقل لسانه من الفالج الذى اعتراه فدخل عليه الصاحب عز الدولة سبكتكين ودعاه الى خلع نفسه من الخلافة وتسليم الامر الى ابنه الطائع ففعل ذلك وعقد للطائع يوم الاربعاء ثالث عشر ذى الحجة من سنة ثلاث وستين وثلثمائة فكانت مدّة خلافة المطيع تسعا وعشرين سنة وأربعة أشهر وعشرين يوما وصار المطيع بعد أن خلع من الخلافة يسمى الشيخ الفاضل وصار فى خلافة ولده مكرما الى ان مات بعد أشهر * وفى سيرة مغلطاى توفى يوم الاثنين لثمان بقين من المحرم سنة أربع وستين وثلثمائة * (خلافة الطائع لله أبى بكر عبد الكريم بن المطيع الفضل بن المقتدر الهاشمى العباسى) * أمير المؤمنين وهو السادس تخلع أمّه أمّ ولد تسمى غيب * صفته * كان مربوع القامة

خلافة الطائع لله أبى بكر عبد الكريم

كبير الانف أبيض أصفر * وفى دول الاسلام كان أشقر مربوعا شديد القوى فى أخلاقه حدة بويع بالخلافة لما خلع أبوه المطيع نفسه من الخلافة فى سادس ذى الحجة * وفى سيرة مغلطاى فى ذى القعدة سنة ثلاث وستين وثلثمائة وعمره سبع وأربعون سنة واستخلف فى حياة أبيه يقال لم يتقلد الخلافة وأبوه حى سوى الطائع لله والصديق وكلاهما اسمه أبو بكر كذا فى حياة الحيوان * قال الذهبى أشهدوا خلع المطيع لله على قاضى العراق أبى الحسين بن أم شيبان والنزول عن الخلافة لولده عبد الكريم ولقبوه بالطائع لله * قال أبو الفرج بن الجوزى ولما ولى الطائع الخلافة ركب وعليه البردة ومعه الجيش وبين يديه سبكتكين الحاجب وعقد له اللواء * وفى سنة أربع وستين وثلثمائة مات الحافظ أبو بكر السنى صاحب النسائى بالدينور والامير سبكتكين حاجب معز الدولة وخلف ثلاثين ألف ألف درهم وثلاثة آلاف فرس وجواهر وفيها مات المطيع لله الفضل بن المقتدر والد أمير المؤمنين الطائع لله وله ثلاث وستون سنة وقد خلع نفسه طائعا للطائع لله * وفى سنة خمس وستين وثلثمائة مات حافظ خراسان الحسين بن محمد الماسرجسى عن ثمان وستين سنة وله المسند الكبير المعلل فى ألف وثلثمائة جزء يكون سبعين مجلدا وكان يحفظ كتاب الزهرى مثل الماء وفيها توفى أبو بكر بن محمد بن على الشاشى القفال شيخ الشافعية وفيها فى ذى القعدة توفى ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابى صاحب التاريخ وفى سنة سبع وستين وثلثمائة ظهر بافريقية فى السماء حمرة بين المشرق والشمال مثل لهب النار فخرج الناس يدعون الله تعالى ويتضرعون اليه كذا فى الكامل * وفى سنة ثمان وستين وثلثمائة مات شيخ النحو أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى النحوى مصنف شرح كتاب سيبويه وكان فقيها فاضلا مهندسا منطقيا فيه كل فضيلة وله أربع وثمانون سنة * وفى سنة تسع وستين وثلثمائة مات قاضى القضاة أبو الحسن بن محمد بن صالح الهاشمى بن أم شيبان ببغداد فجاءة * وفى سنة سبعين وثلثمائة ورد على عضد الدولة هدية من صاحب اليمن فيها قطعة واحدة عنبر وزنها ستة وخمسون رطلا وفيها توفى أبو بكر أحمد بن على الرازى امام الفقهاء فى زمانه وطلب ليلى قضاء القضاة فامتنع وهو من أصحاب الكرخى كذا فى الكامل وفى سنة احدى وسبعين وثلثمائة مات شيخ العلماء أبو زيد المروزى الشافعى الزاهد محمد بن أحمد شيخ أبى بكر القفال وشيخ الصوفية محمد بن يوسف الخفيف الشيرازى وقد جاوز المائة *وفى سنة خمس وسبعين وثلثمائة خرج طير من البحر بعمان ولونه أبيض قدر الفيل ووقف على تل هناك وصاح بصوت عال ولسان فصيح قد قرب الامر ثلاث مرات ثم غاص فى البحر وطلع فى اليوم الثانى وقال مثل ذلك ثم طلع فى اليوم الثالث وقال مثل ذلك ثم غاب فلم يطلع ولم ير بعد ذلك واستمر الطائع الى سنة احدى وثمانين وثلثمائة فلما كان فى شعبان من السنة المذكورة خلع الطائع من الخلافة وأظهر أمر القادر بالله وانه الخليفة ونودى له فى الاسواق وكتب عن الطائع كتابا بخلع نفسه وأنه سلم الامر الى القادر بالله وشهد عليه الاكابر والاشراف وعاش الطائع بعد ذلك الى أن مات سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وكانت خلافته نحو ثمان عشرة سنة * وفى سيرة مغلطاى أقام فى الخلافة سبع عشرة سنة وتسعة أشهر وستة أيام * وفى دول الاسلام ومدة خلافته أربع وعشرون سنة وعاش ثلاثا وسبعين سنة *(خلافة القادر بالله أبو العباس أحمد بن الامير اسحاق بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد أحمد بن ولى العهد الموفق طلحة بن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد هارون العباسى الهاشمى البغدادى)* أمير المؤمنين وأمه أم ولد تسمى يمن مولاة عبد الواحد بن المقتدر وكانت دينة خيرة ومولده فى سنة ست وثلاثين وثلثمائة *صفته* كان أبيض كث اللحية كبيرها طويلها يخضب بالسواد بويع بالخلافة فى حادى عشر شهر رمضان سنة احدى وثمانين وكان من أهل

ذكر من مات من المشاهير فى خلافة الطائع لله

غريبة

خلافة القادر بالله أبو العباس أحمد

ذكر من مات من المشاهير في خلافة القادر بالله

الستر والصيانة دائم التهجد كثير الصدقات وكان له فضل وفقه وله مصنف في السنة وذم المعتزلة والروافض وصنف كتابا في الاصول ذكر فيه فضائل الصحابة واكفار المعتزلة والقائلين بخلق القرآن وكان ذلك الكتاب يقرأ في كل جمعة في حلقة أصحاب الحديث بجامع المهدي بحضرة الناس مدة خلافته وهي احدى وأربعون سنة وثلاثة أشهر وفي أيامه أحضر الى بغداد برجل من يأجوج ومأجوج قد ألقته الريح من فوق السد طوله ذراع ولحيته شبران وله اذنان عظيمتان فطافوا به مدينة بغداد حتى رآه الناس * وفي سنة خمس وثمانين وثلثمائة مات حافظ العصر أبو الحسن بن علي بن عمر الدارقطني ببغداد في ذي القعدة وله ثمانون سنة والحافظ أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين البغدادي الحافظ المفسر صاحب التآليف ومن كتبه التفسير ألف جزء والمسند ألف وثلثمائة جزء * وفي سنة ست وثمانين وثلثمائة مات شيخ الصوفية أبو طالب المكي صاحب قوت القلوب * وفي سنة تسع وثمانين وثلثمائة عاشر ربيع الاول انقض كوكب عظيم ضحوة نهار كذا في الكامل * وفي سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة مات امام العربية أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي وهو في عشر السبعين * وفي سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة مات امام اللغة وصاحب الصحاح أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري التركي قيل انه غلبت عليه السوداء بحيث انه عمل لنفسه جناحين ليطير فطفر فسقط وكسر فهلك وفيها مات الطائع لله عبد الكريم بن المطيع لله بن المقتدر العباسي الذي خلع في سنة احدى وثمانين وثلثمائة ولم يردوه بل بقي محترما مكرما عند ابن عمه القادر بالله * وفي سنة أربع وتسعين وثلثمائة مات مسند الاندلس محمد بن عبد الملك بن صيفون القرطبي وكان قد رحل ولقي بمكة ابن الاعرابي * وفي سنة خمس وتسعين وثلثمائة مات مسند خراسان أبو الحسين أحمد بن محمد الخفاف صاحب السراج وحافظ أصبهان أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن منده العبدي صاحب التصانيف وقد قارب التسعين وكان قد سمع من ألف وسبعمائة شيخ * وفي الكامل أورد وفاته سنة ست وتسعين وثلثمائة * وفي سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وقع ثلج عظيم ببغداد وبقي أسبوعا لم يذب وكان سمكه ذراعا وكان شيء لم يعهد ببغداد وبقي في الطرق نحو عشرين يوما كذا في الكامل وفيها زلزلت الدينور فهلك تحت الردم أكثر من عشرة آلاف ووقع برد عظيم وزنت منه بردة مائة وستة دراهم وفيها هدم الحاكم كنيسة القمامة بالقدس وكان فيها من الاموال والجواهر مالا يوصف وألزم النصارى بتعليق صلبان كبار على صدورهم وزن كل صليب رطل بالدمشقي وألزم اليهود بتعليق مثل رأس العجل كالمدقة وزنها رطل ونصف وأن يشدوا الاجراس في رقابهم عند دخول الحمامات * وفي سنة اربعمائة تزهد الحاكم وتأله وأنشأ دار العلم بمصر وعمر الجامع الحاكمي فدعا له الرعية فبقي كذلك ثلاث سنين ثم تزندق وأخذ يقتل العلماء ومنع من فعل الخبز وبطل تلك الدار * وفي سنة ثلاث وأربعمائة مات عالم العراق القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المالكي الأصولي قال الخطيب كان ورده عشرين ترويحة فاذا فرغ كتب من تصنيفه خمسا وثلاثين ورقة وكانت له بجامع المنصور حلقة عظيمة * وفي سنة خمس وأربعمائة مات حافظ زمانه الحاكم بنيسابور وولد بها سنة احدى وعشرين وثلثمائة * وفي سنة ست وأربعمائة مات شيخ الشافعية وعالم العراق أبو حامد أحمد بن أبي طاهر الاسفرايني وله اثنتان وستون سنة وكان يحضره بحلب سبعمائة فقيه وتعليقته الكبرى نحو من خمسين مجلدا * وفي أيامه سنة عشر وأربعمائة غزا السلطان محمود بن سبكتكين بلاد الهند وفتح بلادا كثيرة وقتل من الكفار خمسين ألفا وأسلم نحو عشرين ألفا وغنم أموالا عظيمة وحصل من الفضة نحو عشرين ألف ألف درهم وكان جيشه ثلاثين ألف فارس وأهدى الى القادر منها هدية جليلة فيها صنم من ذهب

وزنه أربعمائة رطل وقطعة ياقوت أحمر في صورة امرأة وزنها ستون مثقالا وهي تضيء كالقنديل وفي سنة احدى عشرة وأربعمائة في شهر ربيع الاول نشأت سحابة بافريقية شديدة البرق والرعد فأمطرت حجارة كثيرة مارأت الناس اكثرمنها فأهلكت كل من أصابته * وفي سنة اثنتي عشرة وأربعمائة توفي أبو الحسين بن علي الدقاق النيسابوري الصوفي شيخ أبي القاسم القشيري كذا في الكامل * وفي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة تقدم اسماعيل فضرب الحجر الاسود بدبوس غيرمرة فقتل في الحال وكان يقول الى متى نعبد الحجر ولا محمد ولا علي ليمنعني فاليوم أهدم هذا البيت وكان أحمر أشقر طويلا ضخما فطعنه رجل بخنجر وأحرق ثم قتلوا جماعة اتهموا بأنهم معه ومال الناس على ركب مصر بالنهب وفيها مات ابن البواب صاحب الخط الفائق علي بن هلال ببغداد * وفي سنة ثمان عشرة وأربعمائة مات ابن اسحاق الاسفرايني الاصولي * وفي هذه السنة سقط في العراق جميعه برد كبار تكون الواحدة رطلا ورطلين وأصغره كالبيضة فأهلك الغلات ولم يصح منها الا القليل وفيها في آخر تشرين الثاني هب ريح بارد بالعراق جمد منها الماء وبطل دوران الدواليب على دجلة كذا في الكامل * وفي سنة عشرين وأربعمائة وقع ببغداد البرد الكبار المفرط القدر حتى قيل ان بردة يزيد وزنها على قنطار بالبغدادي وقد نزلت في الارض نحوا من ذراع وذلك بالارض النعمانية * وفيها توفي قسطنطين ملك الروم وانتقل الملك الى بنت له فقامت بتدبير الملك وفيها انقض كوكب عظيم في رجب أضاءت منه الارض وسمع له صوت عظيم كالرعد وتقطع أربع قطع وانقض بعده بليلتين كوكب آخر دونه وانقض بعده اكبر منهما واكثر ضوءا كذا في الكامل * وفي سنة احدى وعشرين وأربعمائة افتتح سلطان خراسان محمود بن سبكتكين غزنة وبخاري وسمرقند والهند ثم استولى على خراسان ودانت له الامم وفرض على نفسه غزو الهند كل عام وطالت أيام الخليفة القادر بالله الى أن توفي ليلة الاثنين حادي عشر ذي الحجة * وفي سيرة مغلطاي ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وقيل ثلاث وعشرين وأربعمائة وخلافته احدى وأربعون سنة ويقال ثلاثا وأربعين سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوما وعاش سبعا وثمانين سنة الاشهرا وثمانية أيام ودفن بدار الخلافة وصلى عليه ولده الخليفة القائم بأمر الله والخلق ورآه ولم يزل مدفونا حتى نقل تابوته في مركب ليلا الى الرصافة فدفن بعد عشرة أشهر من موته وكان من أحسن الخلق سيرة *(خلافة القائم بأمر الله أبي جعفر عبد الله بن القادر أحمد بن الامير اسحق بن المقتدر جعفر بن المعتضد أحمد بن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل)* الهاشمي العباسي البغدادي أمه أم ولد تسمى قطن *صفته* كان مليح الوجه أبيض فيه دين وخير وعدل وشفقة ومعرفة بالادب وبويع بالخلافة بعد وفاة أبيه القادر في ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وتم أمره في الخلافة * وفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة مات أبو اسحاق أحمد بن ابراهيم النيسابوري الثعلبي المفسر وفي هذه السنة في رجب انقض كوكب عظيم غلب نوره على نور الشمس وشوهد في آخره مثل التنين يضرب الى السواد وبقي ساعة وذهب وفيها كانت ظلمة عظيمة اشتدت حتى ان الانسان كاد لا يبصر جليسه وأخذ بأنفاس الخلق فلولا أنها انكشفت لهلك أكثرهم ذكره في الكامل وفي أيامه في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وقع غلاء عظيم عم الدنيا كلها شرقا وغربا حتى لم يبق من الناس في كل بلد الا القليل وفيها مات شيخ الحنفية أبو الحسن أحمد القدوري البغدادي وله ست وستون سنة وشيخ الفلسفة والطب الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا البلخي الاصل البخاري المولد عاش ثلاثا وخمسين سنة * قال ابن خلكان اغتسل وتاب وتصدق بماله وأعتق غلمانه وجعل يختم في كل ثلاث ومات بهمدان في يوم

خلافة القائم بأمر الله ابي جعفر عبد الله

ذكر من مات من المشاهير في خلافة القائم بأمر الله وذكر ما وقع من الغرائب في زمنه

جمعة فلعله رحم * وفى سنة ثلاثين وأربعمائة مات حافظ أصبهان أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد
الاصبهانى الصوفى الاحول صاحب الحلية فى المحرم وله أربع وتسعون سنة * وفى سنة اثنتين وثلاثين
وأربعمائة وقعت زلازل عظيمة بالقيروان وبلاد افريقية وخسف ببعض بلاد القيروان وطلع من
الخسف دخان عظيم اتصل بالجو ووقع ببلاد خوزستان قطعة حديد من الهواء وزنها مائة وخمسون
منا فكان لها دوى عظيم أسقط منها الحوامل فأخذها السلطان وأراد أن يعمل منها سيفا فكانت الآلات
لا تعمل فيها وكل آلة تضرب وهابها تكسرت * وفى سنة أربع وثلاثين وأربعمائة كانت ببلاد توريز زلزلة
عظيمة هدمتها كلها حتى القلعة والسور ومات تحت الردم بقدر مائة ألف انسان ولبس أهلها المسوح
وتضرعوا الى الله لعظم هذه النازلة * وفى سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة فى ذى القعدة توفى
عبد الله بن يوسف أبو محمد الجوينى والد امام الحرمين أبى المعالى وكان اماما للشافعية تفقه على أبى
الطيب سهل بن محمد الصعلوكى * وفى سنة أربعين وأربعمائة توفى عبد الله بن عمر بن أحمد بن عثمان
أبو القاسم الواعظ المعروف بابن شاهين ومولده سنة احدى وخمسين وثلثمائة * وفى سنة احدى
وأربعين فى ذى الحجة ارتفعت سحابة سوداء مظلمة ليلا فزادت ظلمتها على ظلمة الليل وظهر فى جوانب
السماء كالنار المضطرمة وهبت معها ريح شديدة قلعت رواشن دار الخلافة وشاهد الناس من ذلك
ما أزعجهم وخوفهم فلزموا الدعاء والتضرع فانكشفت فى باقى الليل * وفى سنة سبع وأربعين
وأربعمائة فى شوال هاتوفى قاضى القضاة أبو عبد الله الحسين بن على بن ماكولا ومولده سنة ثمان
وستين وثلثمائة وبقى فى القضاء تسعا وعشرين سنة وكان شافعيا ورعا نزها أمينا * وفى سنة تسع
وأربعين وأربعمائة فى ربيع الاول توفى اياز بن اتماق أبو النجم غلام محمود بن سبكتكين وأخباره
معه مشهورة كذا فى الكامل * وفى سنة تسع وأربعين وأربعمائة كان الوباء المفرط بما وراء النهر حتى
قيل انه مات فى الوباء ألف ألف وستمائة ألف نفس * وفى سنة خمسين وأربعمائة توفى أقضى القضاة
أبو الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى الشافعى صاحب التصانيف الكثيرة منها الحاوى وغيره
فى علوم كثيرة وكان عمره ستا وثمانين سنة * وفى سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة فى جمادى الاولى
انكسفت الشمس جميعها وظهرت الكواكب وأظلمت الدنيا وسقطت الطيور الطائرة * وفى سنة
أربع وخمسين وأربعمائة توفى القاضى أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعى مصنف كتاب
الشهاب بمصر كذا فى الكامل * وفى سنة ست وخمسين وأربعمائة مات عالم الاندلس أبو محمد على بن أحمد
ابن حزم القرطبى الفقيه الظاهرى صاحب التصانيف وله اثنتان وسبعون سنة * وفى سنة ثمان وخمسين
وأربعمائة كانت زلزلة عظيمة بخراسان تكررت أياما وتشققت منها الجبال وخسف بعدة قرى وهلك
خلق كثير نقله ابن الاثير قال وفيها ولدت ببغداد بباب الازج بنت لها رأسان ووجهان ورقبتان على
بدن واحد وفيها مات بنيسابور عالم خراسان الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى صاحب التصانيف
وله أربع وسبعون سنة وكانت ولادته سنة سبع وثلاثين وثلثمائة * وفى سنة ستين وأربعمائة
كانت الزلزلة العظمى بالرملة ومصر والشام حتى طلع الماء من رؤس الآبار وهلك من أهلها كما نقل
ابن الاثير خمسة وعشرون ألفا وزال البحر عن الساحل فنزل الناس يلتقطون السمك منه فرجع عليهم
البحر فغرقوا جميعا * وفى سنة ثلاث وستين وأربعمائة فى ذى الحجة توفى ببغداد الخطيب أبو بكر
أحمد بن على بن ثابت البغدادى صاحب التاريخ والمصنفات الكثيرة وكان امام الدنيا فى زمانه وممن
حمل جنازته الشيخ أبو اسحاق الشيرازى * وفى سنة خمس وستين وأربعمائة توفى الامام أبو القاسم
عبد الكريم بن هوازن القشيرى النيسابورى مصنف الرسالة وغيرها وكان اماما فقيها أصوليا مفسرا

كاتباً ذا فضائل جمة وكان له فرس قد أهدى اليه فركبه نحو عشرين سنة فلما مات الشيخ لم يأكل الفرس شيئاً وعاش أسبوعاً ومات * وفى سنة ست وستين وأربعمائة فى ربيع الاول توفى القاضى أبو الحسين ابن أبى جعفر السمنانى حمو قاضى القضاة أبى عبد الله الدامغانى وولى ابنه أبو الحسين ما كان اليه من القضاء بالعراق والموصل وكان مولده سنة أربع وثمانين وثلثمائة وكان هو وأبوه من المغالين فى مذهب الاشعرى ولابنه فيه تصانيف كثيرة وهذا مما يستظرف أن يكون حنفى أشعريا وفيها فى جمادى الآخرة توفى عبد العزيز أحمد بن محمد بن على أبو محمد الكتانى الدمشقى الحافظ وكان مكثراً من الحديث ثقة وممن سمع منه الخطيب أبو بكر البغدادى * وفى سنة سبع وستين وأربعمائة فى شوالها وقعت نار فى دكان خباز بنهر المعلى وأحرقت من السوق ثمانين دكانا سوى الدور ثم وقعت نار فى المأمونية ثم فى المظفرية ثم فى درب المطبخ ثم فى دار الخلافة ثم فى حمام السمرقندى ثم فى باب الازج ودرب فراشاتم فى الجانب الغربى فى نهر طابق ونهر القلايين والقطيعة وباب البصرة فاحترق مالا يحصى وفيها أيضا أعمل الرصد للسلطان ملكشاه واجتمع جماعة من أعيان المنجمين فى عمله منهم عمر بن ابراهيم الخيامى ومنهم أبو المظفر الاسفرايني وميمون ابن النجيب الواسطى وغيرهم وخرج عليه من الاموال شئ عظيم وبقى الرصد دائرا الى ان مات السلطان سنة خمس وثمانين وأربعمائة ثم بطل ذكره فى الكامل وفى سيرة مغلطاى وفى أيامه قطعت خطبة المصريين بحران وأقيمت له وأسلم من كفار الترك ثلاثون ألف خركاه ودخل أبو طالب محمد بن طغرابك بن ميكائيل بن سلجوق بغداد وخطب للمستنصر ببغداد بجامع المنصور أربعين جمعة وزيد فى الاذان حى على خير العمل وطالت مدة القائم فى الخلافة الى أن مات فى ليلة الخميس الثالث والعشرين من شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة فكانت مدة خلافته أربعاً وأربعين سنة وثمانية أو تسعة أشهر الاخمسة أيام وعمره سبع وسبعون سنة وتخلف بعده حفيده فانه لم يخلف أولاد القلة الجماع قيل انه كان مرة بجامع فرأى خياله فى ضوء الشمعة فاستقبح ذلك وترك الجماع فقل نسله لذلك *(خلافة المقتدى بأمر الله أبى القاسم عبد الله بن الامير محمد الذخيرة بن القائم عبد الله بن القادر أحمد بن الامير اسحاق بن المقتدر جعفر بن المعتضد أحمد بن ولى العهد الموفق طلحة بن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد هارون الهاشمى العباسى البغدادى)* أمير المؤمنين أمه أم ولد تسمى أرجوان ولد يوم مات أبوه ذخيرة الدين محمد ورباه جده القائم ولما كبر عهد اليه *وفى دول الاسلام ولد بعد موت أبيه الذخيرة بستة أشهر بويع بالخلافة بعد موت جده القائم فى شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة وفى دول الاسلام لما مرض القائم بأمر الله افتصد فانفجر فصاده وخرج منه دم عظيم فخارت قوته فطلب ابن ابنه الامير عبد الله بن محمد وعهد اليه الامر ولقبه المقتدى بأمر الله بحضر قاضى القضاة الدامغانى وأبى اسحاق صاحب التنبيه وأبى نصر بن الصباغ وأبى جعفر بن أبى موسى الهاشمى وتم أمره فى الخلافة وطالت أيامه وحسنت وظهر فى أيامه آثار حسنة غير انه ظهر فى أيامه زلازل كثيرة بعدة أقاليم حتى خربت أكثر البلاد وفارقت الناس الدور وسكنت البرارى * وفى سنة ثمان وستين وأربعمائة توفى أبو الحسن على بن محمد بن متوية الواحدى المفسر مصنف البسيط والوسيط والوجيز فى التفسير وهو نيسابورى امام مشهور * وفى سنة خمس وسبعين وأربعمائة توفى أبو عمرو عبد الوهاب بن محمد بن اسحاق بن منده الاصفهانى فى جمادى الآخرة فى أصفهان وكان حافظاً فاضلا * وفى سنة ست وسبعين وأربعمائة فى جمادى الآخرة توفى الشيخ أبو اسحاق الشيرازى وكان مولده سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وكان واحد عصره علماً وزهداً وعبادة وسخاء وصلى عليه فى جامع القصر وجلس أصحابه للعزاء فى المدرسة النظامية ثلاثة أيام ودفن بباب

خلافة المقتدى بأمر الله أبى القاسم عبد الله

ذكر من مات من المشاهير فى خلافة المقتدى بأمر الله

نيرز كذا فى الكامل * وفى سنة احدى وسبعين وأربعمائة مات امام النحاة أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى صاحب التصانيف * وفى سنة سبع وسبعين وأربعمائة مات شيخ الصوفية أبو على الفارمدى صاحب القشيرى وفى هذه السنة فى صفر انقض كوكب من المشرق الى المغرب كان حجمه كالقمر وضوءه كضوئه وسار مدى بعيدا على تمهل وتؤدة فى نحو ساعة ولم يكن له شبيه من الكواكب وفى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة مات شيخ الشافعية أبو سعيد المتولى عبد الرحمن بن مأمون النيسابورى وعالم زمانه امام الحرمين أبو المعالى عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوينى الشافعى بنيسابور وله تسع وخمسون سنة ومولده سنة سبع عشرة وأربعمائة وشيخ الحنفية قاضى القضاة أبو عبد الله محمد بن على الدامغانى ببغداد وله ثمانون سنة * وفى سنة ثمانين وفى الكامل احدى وثمانين وأربعمائة مات شيخ الاسلام أبو اسماعيل عبد الله بن محمد الانصارى الهروى الواعظ المحدث صاحب التصانيف وقد نيف على الثمانين وفى سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة مات شيخ الحنفية بما وراء النهر أبو بكر خواهرزاده البخارى وطريقته أبسط طريقة للاصحاب * وفى سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة توفى الخطيب أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن عبد الواحد بن أبى الحديد السلمى خطيب دمشق فى ذى الحجة ودام المقتدى فى الخلافة الى ان توفى ببغداد فى النصف من المحرم سنة سبع وثمانين وأربعمائة وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر الايومين * قال الذهبى ثلاثة أشهر مات فجأة وهو ابن تسع وثلاثين سنة ويقال ان جاريته سمته وقد كان السلطان صمم على اخراجه من بغداد الى البصرة وكانت حرمته وافرة بخلاف الخلفاء قبله وتخلف بعده ابنه المستظهر *(خلافة المستظهر بالله أبى العباس أحمد بن المقتدى بالله عبد الله)* وقد مر نسب هؤلاء الخلفاء فى مواضع كثيرة فلا حاجة الى ذكرها هنا وفيما يأتى الا لضرورة * أمه أم ولد تركية اسمها التون وعاشت الى خلافة ابن ابن ابنها المسترشد * قال ابن الاثير كان المستظهر لين الجانب كريم الاخلاق يسارع فى أعمال البر وكانت أيامه أيام سرور للرعية وكان حسن الخط جيد التوقيعات لا يقاومه فيها أحد بويع بالخلافة يوم مات أبوه فى محرم سنة سبع وثمانين وأربعمائة * وفى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة توفى محدث بغداد الحافظ أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون وله اثنتان وثمانون سنة * وفى هذه السنة توجه الامام أبو حامد الغزالى الى الشأم وزار القدس وترك التدريس فى النظامية واستناب أخاه وتزهد ولبس الخشن وأكل الدون وفى هذه السفرة صنف احياء علوم الدين وسمع منه الخلق الكثير بدمشق وعاد الى بغداد بعد ما حج فى السنة الثالثة وسار الى خراسان * وفى سنة تسع وثمانين وأربعمائة اجتمع ستة كواكب فى برج الحوت وهى الشمس والقمر والمشترى والزهرة والمريخ وعطارد فحكم المنجمون بطوفان يكون فى الناس يقارب طوفان نوح فأحضر الخليفة المستظهر بالله ابن عيسون المنجم فسأله فقال ان فى طوفان نوح اجتمعت الكواكب السبعة فى برج الحوت والآن قد اجتمع ستة منها ليس فيها زحل فلو كان معها لكان مثل طوفان نوح * ولكن أقول ان مدينة أو بقعة من الارض يجتمع فيها عالم كثير من بلاد كثيرة فيغرقون فخافوا على بغداد لكثرة من يجتمع فيها من البلاد فأحكمت المسناة والمواضع التى يخشى منها الانفجار والغرق فاتفق ان الحجاج نزلوا فى دار المناقب بعد نخله فأتاهم سيل عظيم فغرق أكثرهم ونجا من تعلق بالجبال وذهب المال والدواب والازواد وغير ذلك فخلع الخليفة على المنجم * وفى هذه السنة ابتداء دولة محمد خوارزمشاه ذكره فى الكامل * قال ابن الجوزى وظهر فى هذه السنة صبية عمياء تتكلم على أسرار الناس وبالغ الناس فى الحيل ليعلموا حالها فلم يعلموا * قال ابن عقيل أشكل أمرها على العلماء والخواص والعوام حتى انها كانت تسأل

عن

خلافة المستظهر بالله

ذكر من مات من المشاهير فى زمنه

عجيبة

عن نقوش الخواتم وألوان الفصوص وصفات الاشخاص ومافى داخل النسادق من الشمع والطين وأنواع الخرز وبالغ واحد ووضع يده على ذكره فقيل لها ما الذى فى يده قالت يحمله الى أهله وعياله وفى سنة أربع وتسعين وأربعمائة توفى فى ربيع الاول منها محمد بن على بن عبد الله بن أحمد بن صالح ابن سليمان بن ودعان أبو النصر القاضى الموصلى وهو صاحب الاربعين الودعانية وقد تكلموا فيها فقيل انها سرقها وكانت تصنيف زيد بن رفاعة الهاشمى والغالب على حديثه المناكير كذا فى الكامل وفى أيام المستظهر توفى ملكشاه بخراسان وجلس ابنه سنجر مكانه وملك الفرنج انطاكية وسميساط والرها وبيت المقدس كذا فى سيرة مغلطاى * وفى سنة اثنتين وخمسمائة قتلت الاسماعيلية شيخ الشافعية أبا المحاسن الروياني صاحب كتاب البحر وله ست وثمانون سنة وكان يقول لو عدمت كتب الشافعية أمليتها من حفظى ومات المستظهر فى يوم الاربعاء الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة اثنتى عشرة وخمسمائة وخلافته أربع وعشرون سنة وثلاثة أشهر *وفى سيرة مغلطاى مكث فى الخلافة خمسا وعشرين سنة وتوفى فى ليلة الاحد السابع والعشرين من ربيع الآخر مات بعلة التراقى وهى الخوانيق وغسله شيخ الحنابلة ابن عقيل وخلف عدة أولاد وتخلف بعده ابنه المسترشد بالله *(خلافة المسترشد بالله أبى منصور الفضل بن المستظهر بالله أبى العباس أحمد بن المقتدى أبى القاسم عبد الله الهاشمى العباسى البغدادى)* أمير المؤمنين أمه أم ولد تسمى لبابة ومولده فى حدود سنة خمس وثمانين وأربعمائة بويع بالخلافة بعد موت أبيه فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتى عشرة وخمسمائة وكان شجاعا ذا نعمة ومعرفة وعقل وكان دينا مشتغلا بالعبادة سلك من الخلافة سيرة القادر وقرأ القرآن وسمع الحديث وقال الشعر وفى أيامه مات شيخ الحنفية شمس الائمة أبو الفضل بكر بن محمد الانصارى الجابرى البخارى الزنجرى وكان يضرب به المثل فى حفظ المذهب وعاش خمسا وثمانين سنة وتفقه على شمس الائمة السرخسى * وفى سنة ثلاث عشرة وخمسمائة مات قاضى القضاة ببغداد أبو الحسن على ابن قاضى القضاة محمد بن على الدامغانى الحنفى وله أربع وستون سنة * وفى سنة أربع عشرة وخمسمائة ظهر قبر ابراهيم الخليل وقبور ولديه اسحاق ويعقوب عليهم السلام بالقرب من البيت المقدس ورآهم كثير من الناس لم تبل أجسادهم وعندهم فى المغارة قناديل من ذهب وفضة كذا ذكره أحمد بن أسد بن على بن محمد التميمى فى تاريخه والله أعلم * وفى هذه السنة ظهر معدن نحاس بديار بكر قريبا من قلعة ذى القرنين كذا فى الكامل * وفى سنة ست عشرة وخمسمائة توفى محيى السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوى الشافعى صاحب التصانيف وقد نيف على السبعين ومصنف المقامات أبو محمد القاسم بن على بن محمد البصرى الحريرى وفيها تضعضع الركن اليمانى من البيت الحرام زاده الله شرفا من زلزلة وانهدم بعضه وتشعث بعض حرم النبى صلى الله عليه وسلم وتشعث غيرهما من البلاد * وفى سنة سبع عشرة وخمسمائة توفى عبد الله بن الحسين بن أحمد بن الحسين أبو نعيم بن أبى على الحداد الاصفهانى ومولده سنة ثلاث وستين وأربعمائة وهو من أعيان المحدثين سافر الكثير فى طلب الحديث *وفى سنة عشرين وخمسمائة توفى أبو الفتح أحمد بن محمد بن محمد الغزالى الواعظ وهو اخو الامام أبى حامد وقد ذمه أبو الفرج ابن الجوزى بأشياء كثيرة منها روايته فى وعظ الاحاديث التى ليست بصحيحة والعجب أنه يقدح فيه بهذا وتصانيفه ووعظه مشحونة مملوءة به نسأل الله تعالى أن يعيذنا من الوقيعة فى الناس * وفى سنة أربع وعشرين وخمسمائة ظهر ببغداد عقارب طيارة ذوات شوكتين فنال الناس منها خوف شديد واذى عظيم كذا فى الكامل * وكان المسترشد لما تغير أحوال مملكته صار يباشر القتال بنفسه فمات قتيلا فى سابع عشر ذى القعدة سنة تسع وعشرين

خلافة المسترشد بالله

وخمسمائة وسببه انه خرج في عساكر لقتال مسعود بن محمد شاه بن ملك شاه السلجوقي فخالف عسكره فانكسروا وانهزم فأرسل سنجر شاه عم مسعود المذكور يلوم مسعودا في قتال الخليفة فرجع عن قتاله وضرب له السرادق وطلبه وأنزله به فلما نزل المسترشد بالسرادق وصل رسول سنجر شاه الى الخليفة ومعه سبعة عشر نفرا من الباطنية الاسماعيلية في زي الغلمان فدخلوا على الخليفة وضربوه بالسكاكين حتى قتلوه وقطعوا أنفه وأذنيه وخرجت الباطنية والسكاكين بأيديهم فيها الدم فمالت عليهم العساكر فقتلوهم ثم أحرقوهم وغطى الخليفة بسندسة خضراء لفوه فيها ودفنوه على حاله بباب مراغة وكان قتله في سابع عشر ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة كذا في سيرة مغلطاي وعمره أربع أو خمس وأربعون سنة وخلافته سبع عشرة سنة وسبعة أو ثمانية أشهر وفي سيرة مغلطاي وستة أشهر وأيام واستخلف بعده ابنه الراشد *(خلافة الراشد بالله أبي جعفر منصور بن المسترشد الفضل بن المستظهر أحمد)* الهاشمي العباسي البغدادي وهو السادس خلع كاسيأتي وأمه أم ولد حبشية ومولده في سنة اثنتين وخمسمائة ويقال ان الراشد هذا ولد مسدودا فأحضر والده المسترشد الاطباء فأشاروا ان يفتح له مخرج بآلة من ذهب ففعل به ذلك بويع بالخلافة بعد قتل أبيه في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة * وفي دول الاسلام لما جاء الخبر بمصرع المسترشد قامت قيامة أهل بغداد وناحوا عليه وشقوا الثياب وخرج النساء يلطمن منتشرات الشعور ينشدن المراثي وطلب الاعيان ولده الراشد بالله فبايعوه * وحكي عن الراشد أن والده أعطاه عدة جوار وعمره أقل من تسع سنين وأمرهن أن يلاعبنه وكانت فيهن جارية فحملت من الراشد فلما ظهر الحمل وبلغ المسترشد أنكره لصغر سن ولده فسألها فقالت والله ماتقدم الي غيره وأنه احتلم فسأل المسترشد باقي الجواري فقلن كذلك ووضعت الجارية صبيا وسمي أمير الجيش وقيل للمسترشد ان صبيان تهامة يحتلمون لتسع سنين وكذلك نساؤهم ولم تطل خلافة الراشد فانه خرج بعد خلافته بمدة الى الموصل لقتال مسعود بن محمد شاه وغيره فلما فارقهم خذله أصحابه فقبض مسعود عليه وخلعه من الخلافة في يوم الخميس ثامن عشر أو تاسع عشر من ذي القعدة سنة ثلاثين وخمسمائة يقال ان الوزير أبا القاسم علي بن طراد كتب محضرا على الراشد فيه أنواع كبائر ارتكبها من الفسق ونكاح أمهات أولاد أبيه وأخذ أموال الناس وسفك الدماء وانه فعل أشياء لا يجوز أن يكون معها اماما على المسلمين فشهد بذلك طائفة وحكم ابن الكرخي القاضي بخلعه وكان السلطان مسعود قد جمع القضاة والشهود والاعيان وأخرج لهم نسخة يمين كانت بينه وبين الراشد أخذها عليه بخطه فيها متى عصيت أو حاربت أو جذبت سيفا في وجه مسعود فقد خلعت نفسي من هذا الامر وفيها خطوط القضاة والشهود بذلك فحكم القضاة حينئذ بخلعه فخلع وولوا المقتفي محمد بن المستظهر عم الراشد وحبس الراشد الى أن مات قتيلا في محبسه في السابع والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وقيل ان الذين قتلوه جماعة من الخراسانية كانوا بخدمته فوثبوا عليه فقتلوه بدسيسة من السلطان * وفي سيرة مغلطاي قتله الباطنية على باب أصبهان وقتلت معه خوارزمشاه *(خلافة المقتفي لامر الله أبي عبد الله محمد ابن المستظهر أحمد بن المقتدي عبد الله بن الامير محمد الذخيرة بن الخليفة القائم بالله عبد الله الهاشمي العباسي البغدادي)* أمه أم ولد تسمى بغية النفوس وقيل نسيم ومولده في سنة تسع وثمانين وأربعمائة بويع بالخلافة بعد خلع ابن أخيه الراشد وكان المقتفي اماما عالما فاضلا أديبا شجاعا دمث الاخلاق كامل السودد خليقا للخلافة قليل المثل * وفي دول الاسلام لما حكم القاضي بخلع الراشد أحضروا عمه محمد بن المستظهر بالله وكان صهر العلي بن طراد ولقبوه المقتفي

خلافة الراشد بالله

خلافة المقتفي لامر الله

لامر الله وبايعوه * وفى سنة احدى وثلاثين وخمسمائة تزوج الخليفة بالخاتون فاطمة بنت محمد ابن ملكشاه على صداق مائة ألف دينار وفيها صام أهل بغداد ثلاثين يوما ولم يروا الهلال ليلة احدى وثلاثين مع كون السماء مصحية * قال ابن الجوزى وهذا شئ لم يقع مثله وفيها ظهر بالشام سحاب أسود أظلمت له الدنيا ثم سحاب أحمر كأنه نار أضاءت له الدنيا ثم جاءت ريح عاصفة فألقت أشجارا كثيرة ثم وقع مطر شديد وسقط برد كبار * وفى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة كسا الكعبة رجل من التجار يقال له ابن امشت الفارسى وجعل فيها أربعة قناديل من الذهب وزنها عشرة ارطال بثمانية عشر ألف دينار وذلك لانه لم يأتها كسوة فى هذا العام لاجل اختلاف الملوك *وفى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة زلزل أهل حلب فى ليلة واحدة ثمانين مرة وكانت زلازل بمصر والشام أقامت تعاودا الناس أياما كثيرة حتى خربت اكثر البلاد * حكى أنها جاءت فى يوم وليلة احدى وتسعين مرة * وفى دول الاسلام فيها كانت الزلزلة العظمى التى دكت مدينة الجبرة ومات تحت الردم أزيد من مائة ألف وقيل خسف بها وبقى مكانها ماء أسود * وفى سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة مات محدث بغداد الحافظ عبد الوهاب بن المبارك الانماطى وله ست وسبعون سنة وعلامة خوارزم أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى النحوى المفسر المعتزلى وله احدى وسبعون سنة * وفى سنة أربع وأربعين وخمسمائة مات عالم المغرب القاضى أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض السبتى وله ثمان وستون سنة * وفى سنة ثمان وأربعين وخمسمائة مات الافضل أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستانى المتكلم صاحب الملل والنحل وتوفى المقتفى لامر الله يوم الاحد ثانى شهر ربيع الاول * وفى سيرة مغلطاى توفى المقتفى ليلة السبت مستهل ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة ودفن بداره بعد أن صلى عليه ولده المستنجد يوسف وكانت خلافته أربعا وعشرين سنة وثلاثة أشهر واحدا وعشرين يوما وعاش ستا وستين سنة وفى أيامه مات السلطان مسعود بهمدان وقتل أتابك زنكى وهو نائم ومطرت اليمن دما ووقع على ثياب الناس والارض شبه الدم كذا فى سيرة مغلطاى *(خلافة المستنجد بالله أبى المظفر يوسف بن المقتفى محمد بن المستظهر بن أحمد الهاشمى العباسى البغدادى أمير المؤمنين)* أمه أم ولد كرجية تسمى طاوس أدركت خلافته ومولده فى سنة ثمان وخمسمائة *صفته* كان المستنجد أسمر طويل اللحية معتدل القامة شجاعا مهابا عادلا فى الرعية أديبا فصيحا فطنا أزال المظالم والمكوس فى خلافته وبويع بالخلافة بعد موت أبيه المقتفى فى سنة خمس وخمسين وخمسمائة فبايعه أولاد عمه أبو طالب ثم أخوه أبو جعفر ثم ابن هبيرة وقاضى القضاة ابن الدامغانى قيل ان المستنجد رأى فى منامه فى حياة أبيه كأن ملكا نزل من السماء فكتب فى كفه أربع خاآت معجمات فلما أصبح أوله له بعض المعبرين بأنه يلى الخلافة فى سنة خمس وخمسين وخمسمائة وكان كذلك وكان نقش خاتم المستنجد من أحب نفسه عمل لها * وفى سنة سبع وخمسين وخمسمائة عمل الملك نور الدين الشهيد محمود بن زنكى بن أقسنقر خندقا حول الحجرة النبوية مملوءا بالرصاص على ماذكر فى الوفاء وسبب ذلك أن النصارى خذلهم الله دعتهم أنفسهم فى سلطنة الملك المذكور الى أمر عظيم ظنوا أنه يتم لهم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون وذلك ان السلطان المذكور كان له تهجد يأتى به فى الليل وأوراد يأتى بها فنام عقب تهجده فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى نومه وهو يشير الى رجلين أشقرين ويقول أنجدنى أنقذنى من هذين فاستيقظ فزعا ثم توضأ وصلى ونام فرأى المنام بعينه فاستيقظ وصلى ونام فرآه أيضا مرة ثالثة فاستيقظ وقال لم يبق نوم وكان له وزير من الصالحين يقال له جمال الدين الموصلى فأرسل اليه ليلا وحكى له جميع ما اتفق

خلافة المستنجد بالله

سبب حفر الخندق حول الحجرة النبوية

له فقال له وما تعود لك اخرج الآن الى المدينة النبوية واكتم ما رأيت فتجهز فى بقية ليلته وخرج على رواحل خفيفة فى عشرين نفرا وفى صحبته الوزير المذكور ومال كثير فقدم المدينة فى ستة عشر يوما فاغتسل خارجها ودخل فصلى فى الروضة وزار ثم جلس لا يدرى ماذا يصنع فقال الوزير وقد اجتمع أهل المدينة فى المسجد ان السلطان قصد زيارة النبى صلى الله عليه وسلم وأحضر معه أموالا للصدقة فاكتبوا من عندكم فكتبوا أهل المدينة كلهم وأمر السلطان بحضورهم وكل من حضر ليأخذ يتأمله ليجد فيه الصفة التى أراها له النبى صلى الله عليه وسلم فلا يجد تلك الصفة فيعطيه ويأمره بالانصراف الى أن انفضت الناس فقال السلطان هل بقى أحد لم يأخذ شيئا من الصدقة قالوا لا فقال تفكروا وتأملوا فقالوا لم يبق أحد الا رجلين مغربيين لا يتناولان لا حد شيئا وهما صالحان غنيان يكثران الصدقة على المحاويج فلما سمعه السلطان انشرح صدره وقال على بهما فأتى بهما فرآهما الرجلين اللذين أشار النبى صلى الله عليه وسلم اليهما بقوله أنجدنى أنقذنى من هذين فقال لهما من أين أنتما فقالا من بلاد المغرب جئنا حاجين فاخترنا المجاورة فى هذا العام عند رسول الله فقال أصدقانى فصمما على ذلك فقال أين منزلهما فأخبر بأنهما فى رباط بقرب الحجرة الشريفة فأمسكهما وحضر الى منزلهما فرأى فيه مالا كثيرا وختمتين وكتبا فى الرقائق ولم ير فيه شيئا غير ذلك فأثنى عليهما أهل المدينة بخير كثير وقالوا انهما صائمان الدهر ملازمان الصلوات فى الروضة الشريفة وزيارة النبى صلى الله عليه وسلم وزيارة البقيع كل بكرة وزيارة قباء كل سبت ولا يردان سائلا قط بحيث سدا خلة أهل المدينة فى هذا العام المجدب فقال السلطان سبحان الله ولم يظهر شيئا مما رآه وبقى السلطان يطوف فى البيت بنفسه فرفع حصيرا فى البيت فرأى سردابا محفورا ينتهى الى صوب الحجرة الشريفة فارتاعت الناس لذلك وقال السلطان عند ذلك أصدقانى حالكما وضربهما ضربا شديدا فاعترفا بأنهما نصرانيان بعثهما النصارى فى زى حجاج المغاربة وأمدوهما بأموال عظيمة وأمروهما بالتحيل فى شئ عظيم خيلته لهم أنفسهم وتوهموا أن يمكنهم الله منه وهو الوصول الى الجناب الشريف ويفعلوا به ما زينه لهم ابليس فى النقل وما يترتب عليه فنزلا فى أقرب رباط الى الحجرة الشريفة وهو الرباط المعروف برباط المراغة وفعلا ما تقدم وصارا يحفران ليلا ولكل منهما محفظة جلد على زى المغاربة والذى يجتمع من التراب يجعله كل منهما فى محفظته ويخرجان لاظهار زيارة قبور البقيع فيلقيانه بين القبور وأقاما على ذلك مدة فلما قربا من الحجرة الشريفة أرعدت السماء وأبرقت وحصل رجيف عظيم بحيث خيل انقلاع تلك الجبال فقدم السلطان صبيحة تلك الليلة واتفق مسكهما واعترافهما فلما اعترفا وظهر حالهما على يديه ورأى تأهيل الله له لذلك دون غيره بكى بكاء شديدا وأمر بضرب رقابهما فقتلا تحت الشباك الذى يلى الحجرة الشريفة وهو مما يلى البقيع ثم أمر باحضار رصاص عظيم وحفر خندقا عظيما الى الماء حول الحجرة كلها وأذيب ذلك الرصاص وملئ به الخندق فصار حول الحجرة سور رصاصا الى الماء ثم عاد الى ملكه وأمر باضعاف النصارى وأمر أن لا يستعمل كافر فى عمل من الاعمال وأمر مع ذلك بقطع المكوس جميعها وقد أشار الى ذلك الجمال المطرى باختصار ولم يذكر عمل الخندق حول الحجرة وسبك الرصاص به وقال ان السلطان محمود المذكور رأى النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فى ليلة واحدة وهو يقول فى كل واحدة يا محمود أنقذنى من هذين الشخصين الاشقرين تجاهه فاستحضر وزيره قبل الصبح فذكر له ذلك فقال له هذا أمر حدث فى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم ليس له غيرك فتجهز وخرج على عجل بمقدار ألف راحلة وما يتبعها من خيل وغير ذلك حتى دخل المدينة على غفلة من أهلها والوزير معه وزار وجلس

فى

في المسجد لا يدري ما يصنع وقال له الوزير أتعرف الشخصين اذا رأيتهما قال نعم فطلب الناس عامة للصدقة وفرّق عليهم ذهبا كثيرا وفضة وقال لا يبقين أحد بالمدينة الا جاء فلم يبق الا رجلان مجاوران من أهل الاندلس نازلان في الناحية التي قبلة حجرة النبي صلى الله عليه وسلم من خارج المسجد عند دار آل عمر بن الخطاب التي تعرف اليوم بدار العشرة فطلبهما للصدقة فامتنعا وقالا نحن على كفاية لا نقبل شيئا فجدّ في طلبهما فجيء بهما فلما رآهما قال للوزير هما هذان فسألهما عن حالهما وما جاء بهما فقالا للمجاورة النبي صلى الله عليه وسلم فقال أصدقاني وتكرر السؤال حتى أفضى الى معاقبتهما فأقرّا انهما من النصارى وانهما وصلا لكي ينقلا من في هذه الحجرة الشريفة باتفاق من ملوكهم ووجدهما قد حفرا نقبا تحت الارض من تحت حائط المسجد القبلي وهما قاصدان الى جهة الحجرة الشريفة يجعلان التراب في بئر عندهما في البيت الذي هما فيه هكذا حدّثني عمن حدّثه فضرب أعناقهما عند الشباك الذي في شرقي حجرة النبي صلى الله عليه وسلم خارج المسجد ثم أحرقا بالنار آخر النهار وركب متوجها الى الشام * وذكر الامام اليافعي في ترجمته أن بعض العارفين من الشيوخ ذكر أنه كان في الاولياء معدودا من الاربعين وصلاح الدين نائبه من الثلثمائة * ويناسب ذلك ما ذكره المحب الطبري في الرياض النضرة في فضائل العشرة قال أخبرني هارون بن الشيخ عمر ابن الزغب وهو ثقة صدوق مشهور بالخير والصلاح والعبادة عن أبيه وكان من الرجال الكبار قال كنت مجاورا بالمدينة وشيخ خدام النبي صلى الله عليه وسلم اذ ذاك شمس الدين صواب الملطي وكان رجلا صالحا كثير البر بالفقراء والشفقة عليهم وكان بيني وبينه أنس فقال لي يوما أخبرك بعجيبة كان لي صاحب يجلس عند الامير ويأتيني من خبره بما تمس حاجتي اليه فبينا أنا ذات يوم اذ جاءني فقال أمر عظيم حدث اليوم قلت وما هو قال جاء قوم من أهل حلب وبذلوا للامير بذلا كثيرا وسألوه أن يمكنهم من فتح الحجرة واخراج أبي بكر وعمر منها فأجابهم الى ذلك قال صواب فاهتممت لذلك هما عظيما فلم أنشب أن جاء رسول الامير يدعوني اليه فأجبته فقال لي يا صواب يدق عليك الليلة أقوام المسجد فافتح لهم ومكنهم مما أرادوا ولا تعارضهم ولا تعترض عليهم قال فقلت سمعا وطاعة قال فخرجت ولم أزل يومي أجمع خلف الحجرة أبكي لا ترقأ لي دمعة ولا يشعر أحد ما بي حتى اذا كان الليل وصلينا العشاء الآخرة وخرج الناس من المسجد وغلقت الابواب فلم ننشب أن دق الباب الذي حذاء باب الامير أي باب السلام فان الامير كان مسكنه حينئذ بالحصن العتيق قال ففتحت الباب فدخل أربعون رجلا أعدهم واحدا بعد واحد ومعهم المساحي والمكاتل والشموع وآلات الهدم والحفر قال وقصدوا الحجرة الشريفة فوالله ما وصلوا المنبر حتى ابتلعتهم الارض جميعهم بجميع ما كان معهم من الآلات ولم يبق لهم أثر قال فاستبطأ الامير خبرهم فدعاني وقال يا صواب ألم يأتك القوم قلت بلى ولكن اتفق لهم كيت وكيت قال انظر ما تقول قلت هو ذاك وقم فانظر هل ترى لهم من باقية أو لهم أثر فقال هذا موضع هذا الحديث وان ظهر منك كان يقطع رأسك ثم خرجت عنه * قال المحب الطبري فلما وعيت هذه الحكاية عن هارون حكيتها لجماعة من الاصحاب فيهم من أثق بحديثه قال وأنا كنت حاضرا في بعض الايام عند الشيخ أبي عبد الله القرطبي بالمدينة والشيخ شمس الدين صواب يحكي هذه الحكاية سمعتها بأذني انتهى ما ذكره الطبري وقد ذكر أبو محمد عبد الله بن أبي عبد الله بن أبي محمد المرجاني هذه الواقعة باختصار في تاريخ المدينة له وقال سمعتها من والدي يعني الامام الجليل أبا عبد الله المرجاني قال وقال لي سمعتها من والدي أبي محمد المرجاني سمعها من خادم الحجرة قال أبو عبد الله المرجاني ثم سمعتها أنا من خادم الحجرة الشريفة وذكر نحو ما تقدم الا أنه قال فدخل خمسة عشر أو قال عشرون رجلا بالمساحي

والعفاف فما مشوا غير خطوة أو خطوتين وابتلعتهم الارض ولم يسم الخادم والله أعلم * وفى أيام المستنجد فى سنة تسع وخمسين وخمسمائة توفى الجمال محمد بن على وزير قطب الدين مودود بن زنكى صاحب الموصل كان كثير المعروف والصدقات ساق عينا الى عرفات وعمل هنا المصانع و بنى مسجد عرفات ودرجه وأحكم أبواب الحرم و بنى مسجد الخيف و بنى الحجر و زخرف الكعبة وذهبها وعملها بالرخام وبنى على المدينة النبوية سورا و بنى جسرا على دجلة عند جزيرة ابن عمر بالحجر المنحوت والحديد والرصاص و بنى الربط الكثيرة وكان يتصدق كل يوم فى بابه بمائة دينار و يفتدى من الاسارى فى كل سنة بعشرين ألف دينار وكانت صدقاته وافدة الى الفقهاء والفقراء حيث كانوا وقد حبس فى سنة ثمان وخمسين وخمسمائة * وذكر ابن الساعى عن شخص كان معه فى السجن أنه نزل اليه طائر أبيض قبل موته فلم يزل عنده وهو يذكر الله عز وجل حتى توفى فى شعبان من هذه السنة ثم طار عنه ودفن فى رباط بناه بالموصل * وفى سنة ستين وخمسمائة قال ابن الجوزى فى يوم الاضحى ولدت امرأة ببغداد يقال لها بنت أبى العز أربع بنات * وفى سنة احدى وستين وخمسمائة توفى شيخ الوقت أبو محمد عبد القادر بن صالح الجيلى الواعظ المفتى الحنبلى المذهب الزاهد أحد الاعلام ببغداد وله تسعون سنة * وفى سنة اثنتين وستين وخمسمائة مات حافظ خراسان أبو سعيد عبد الكريم ابن محمد بن منصور السمعانى المروزى وله ست وخمسون سنة وله تصانيف جمة * وكانت وفاة المستنجد بالله الخليفة وقيل قتله فى يوم السبت ثانى و يقال ثامن شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة وكانت خلافته احدى عشرة سنة وشهرا واحدا *(خلافة المستضىء بالله أبى محمد الحسن بن المستنجد يوسف بن المقتفى لامر الله محمد بن المستظهر) أمير المؤمنين الهاشمى العباسى البغدادى أمه أم ولد مولدة مولده فى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة بويع بالخلافة بعد وفاة والده فى شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة وخطب له بالديار المصرية واليمن وكانت الدولة العباسية منقطعة منهما من زمن المطيع كذا فى حياة الحيوان وكان أحسن الخلفاء سيرة وكان اماما عادلا شريف النفس حسن السيرة كريما ليس للمال عنده قدر حليما شفوقا على الرعية أسقط فى أيامه المكوس والضرائب وفى أيامه فى سنة تسع وستين وخمسمائة وقع برد عظيم وزنت واحدة فكانت سبعة أرطال بالبغدادى فقتل جماعة وشيئا كثيرا من المواشى وكان غالبه كالنارنج * وفى سنة احدى وسبعين وخمسمائة مات حافظ الشام أبو القاسم على بن الحسين بن عساكر صاحب التاريخ الكبير وله ثلاث وسبعون سنة واستهلت سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وفى هذه السنوات كان ابن الجوزى يعظ ببغداد و يحضره ألوف مؤلفة و يحضره أمير المؤمنين فى المنظرة * وفى سنة أربع وسبعين وخمسمائة قال ابن الجوزى وعظت بجامع المنصور فحزر المجلس بمائة ألف وكان المستضىء بالله يحضر من وراء الستر وله محبة فى الحنابلة والسنية وكراهية فى الرافضة وكانت وفاة المستضىء بالله فى بغداد فى ليلة الاحد ثانى ذى القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة * وفى دول الاسلام فى شوّال سنة خمس وسبعين وخمسمائة وعاش تسعا وثلاثين سنة وكانت خلافته تسع سنين وستة أشهر وأربعة عشر يوما وهو الذى عادت الخطبة باسمه فى الديار المصرية والبلاد الشامية والثغور واجتمعت الامة فى أيامه على خليفة واحد وانقطعت دولة بنى عبد الفاطميين خلفاء مصر فى أيامه على يد الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب وفى دول الاسلام وكان سمحا جوادا محبا للسنة أمنت البلاد فى زمانه *(خلافة الناصر لدين الله أبى العباس أحمد بن المستضىء حسن بن المستنجد يوسف الهاشمى العباسى)* أمير المؤمنين أمه أم ولد تركية ومولده فى يوم الاثنين عاشر رجب سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة *صفته* قال الذهبى

خلافة المستضىء بالله

خلافة الناصر لدين الله

كان أبيض اللون تركى الوجه مليح العينين أنور الجبهة أقنى الانف خفيف العارضين اشقر اللحية رقيق المحاسن بويع بالخلافة فى بغداد بعد موت أبيه فى أوّل ذى القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة وكان نقش خاتمه رجائى من الله عفوه لم تكن خلافة أحد من بنى العباس قبله أطول مدّة منه وفى أيامه ظهرت القسى ببغداد والرمى بالبندق ولعب الحمام وتفنن الناس فى ذلك * قال الذهبى كان يعانى البندق والحمام فى شبيبته وكان له عيون على كل سلطان يأتونه بالاسرار حتى كان بعض الكبار يعتقد فيه ان له كشفا واطلاعا على المغيبات * وفى أيامه سنة ثمان وخمسمائة مات حافظ الاندلس أبو القاسم خلف ابن عبد الملك بن بشكوال القرطبى وله أربع وثمانون سنة * وفى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة مات مسند بغداد أبو السعادات نصر الله القزاز وله اثنتان وتسعون سنة * وفى سنة أربع وثمانين وخمسمائة مات شيخ الحنفية بما وراء النهر شمس الائمة عمر بن الزرنجرى الجابرى والحافظ المصنف أبو بكر محمد بن موسى الحازمى الهمدانى * وفى تسعين وخمسمائة توفى شيخ القراء أبو محمد القاسم بن فيره بن خلف الرعينى الشاطبى ناظم الشاطبية وله اثنتان وخمسون سنة * وفى سنة سبع وتسعين وخمسمائة مات ببغداد شيخ الوقت العلامة جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى الحنبلى الواعظ ببغداد صاحب التصانيف وتصانيفه مشهورة وكان كثير الوقيعة فى الناس لاسيما العلماء المخالفين لمذهبه وكان مولده سنة عشر وخمسمائة كذا فى الكامل * وفى سنة تسع وتسعين وخمسمائة فى أوّلها ماجت النجوم ببغداد وتطايرت شبه الجراد ودام ذلك الى الفجر وضج الخلق الى الله تعالى وفى سنة ثلاث وستمائة قدم ببغداد للحج شيخ الحنفية برهان الدين صدر جهان وفى صحبته ثلثمائة فقيه وفيها مات مسند أصبهان أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الصيدلانى وله أربع وتسعون سنة * وفى سنة أربع وستمائة مات المعمر أبو على حنبل بن عبد الله الرصافى راوى المسند وله ثلاث وتسعون سنة وفيها عدّى خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش الى ماوراء النهر بجيوش عظيمة فالتقاه صاحب الخطا وتمت بينهم وقعات كان آخرها انهزم المسلمون وأسر خلق وأسر السلطان خوارزم شاه مع أمير أسرهما الخطائى فأظهر السلطان انه مملوك لذلك الامير وقلعه خفه فاحترم الخطائى ذلك الامير ثم بعد أيام قال الامير للخطائى انى أخاف ان يظنّ أهلى انى قتلت فيقتسموا أموالى فقرّر علىّ شيئا حتى أبصر كيف أعمل فقرّره فقال أتأذن لغلامى هذا يذهب ويحضر الذهب فأذن له وبعث معه من يخفره الى خوارزم فنجا السلطان وتمت الحيلة وزينت بلاده وضربت البشائر ثم ان الخطائى قال للامير ان سلطانكم عدم قال أوما تعرفه قال لا قال هو غلامى الذى بعثته فعض الخطائى على يده وبهت وقال هلا كنت أعلمتنى حتى كنت سرت بين يديه وخدمته الى مقر ملكه قال خفت عليه قال فانهض بنا الى خدمته فسارا جميعا الى باب خوارزم شاه * وفى سنة خمس وستمائة أخذت الكرج أرجيش وقتلوا أهلها وفى سنة ست وستمائة حاصرت الكرج خلاط وكادوا ان يفتحوها فركب ملك الكرج سكران وحمل على البلد فتقنطر به فرسه وتسارع اليه المسلمون فأسروه وقتلوا حوله جماعة فانهزم جيشه وفيها عبر خوارزم شاه جيحون فى جحفل عظيم فالتقى الخطا فكسرهم وقتل من الخطا مقتلة عظيمة لم يسمع بمثلها وأسر سلطانهم طاينكو وأحضر الى بين يدى خوارزم شاه فأكرمه وأجلسه معه على السرير ثم افتتح عدّة مدائن قهرا وصلحا وفى هذا الوقت كان مبدأ ظهور التتار فانهم كانوا ببادية الخطا فلما سمعوا بالهزيمة العظمى على الخطا قصدوهم مع كشلوخان وعلم خوارزم شاه انه لا طاقة له بالتتار فأمر أهل ممالكه من ناحية الخطا كأهل فرغانة والشاش واسبيجاب بالجلاء والانجفال الى بخارى وسمرقند الى ان أخلى تلك البلاد النزهة العامرة وخربها وصيرها مفاوز خوفا من ان يملكها التتار ويجاوروه

وقعة خوارزم شاه مع التتار وابتداء ظهورهم

ثم اتفق خروج جنكيزخان وجيوشه الذين أبادوا خراسان فاشتغل كشلوخان بحربهم مدة وفيها توفى العلامة فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر التيمى البكرى الرازى بن خطيب الرى الشافعى المتكلم صاحب التصانيف فى التفسير والطب والفلسفة يوم الفطر وله اثنتان وستون سنة وفيها مات العلامة مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن الاثير الشيبانى الجزرى ثم الموصلى صاحب جامع الاصول وغريب الحديث فى آخر العام وله اثنتان وستون سنة وتسعة أشهر * وفى سنة تسع وستمائة مات الملك الاوحد أيوب بن العادل صاحب خلاط وميافارقين وكان ظلوما غشوما وتملك خلاط بعده أخوه الاشرف * وفى سنة عشر وستمائة خلص خوارزم شاه من الاسر وذلك انه كان منازلا للتتار فخاطر بنفسه وتنكر ولبس زى التتار هو وثلاثة ودخل فى التتار ليكشف أمورهم فاستنكروهم فأمسكوهم فضربوا اثنين منهم حتى ماتا تحت الضرب ولم يقرّا وضربوا خوارزم شاه والآخر وسموا عليهما فهربا بالليل * وفى سنة خمس عشرة وستمائة اندفع السلطان خوارزم شاه بين يدى التتار لما بلغه انهم قاصدون ماوراء النهر وجاءه رسول جنكيزخان طاغية التتار بهدية مثل مسك ونحوه يطلب المسالمة وأعلمه بان جنكيزخان قد ملك طمغاج والصين وأشار بالمسالمة فأعطاه خوارزم شاه معضدة جوهرا وعاهده أن يكون عنا له ومناصحا ثم سافرت تجار جنكيزخان وجاءت فظلمهم نائب بخارى وهو خال خوارزم شاه وأخذ أموالهم فاستشاط جنكيزخان غضبا وأرسل يهدد خوارزم شاه ويطلب منه أن يسلم خاله اليه نائب بخارى فأمر خوارزم شاه بالرسل فقتلوا فيا لها فعلة ما كان أقبحها أجرت كل قطرة من دماء الرسل سيلا من الدماء * وفى سنة ست عشرة وستمائة انهزم السلطان خوارزم شاه بين يدى التتار وبلغ أمه الخبر فعمدت الى من كان محبوسا بخوارزم من الملوك وكانوا عشرين ملكا ممن قد أخذ بلادهم وأسرهم فأمرت بقتلهم ثم أخذت خزائن ابنها ونساءه الى قلعة ايلال فأخذت وأسرت وساق هو الى أن وصل الى همدان وقد تفرق جيوشه وبقى معه نحو عشرين ألفا ونازلت التتار بخارى وسمرقند وفعلوا عوائدهم الملعونة من القتل والسبى والحريق فانا لله وانا اليه راجعون * وفيها مات شيخ النحو أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى الضرير صاحب التصانيف وشيخ الحنفية افتخار الدين عبد المطلب بن الفضل الهاشمى البلخى ثم الحلبى مؤلف شرح الجامع الكبير وله ثمانون سنة * وفى سنة سبع عشرة وستمائة كان سيف التتار قد استطال فى الامة فانهم هزموا خوارزم شاه وملكوا ماوراء النهر وعدّوا جيحون فأبادوا أهل خراسان ووصلوا الى قزوين وهمدان وقصدوا توريز وفرغوا من بلاد الخطا والترك وماوراء النهر وخوارزم وخراسان والعجم وغير ذلك قتلا وتخريبا وابادة فى نحو من سنة ونصف ثم دخلوا صحراء القفجاق واستولوا عليها ومضت فرقة الى كرمان وغزنة وتلك الديار فتركوها بلاقع ودينهم الكفر دين جاهلية أعراب الترك وأكثرهم يعبدون الشمس وبعضهم مجوس وبعضهم يعبدون الاصنام وهم جنس من الترك ومأواهم جبال طمغاج وملك جنكيزخان عدة أقاليم وبث جيوشه وجهز كل فرقة الى اقليم فأبادت أهله وفيها مات السلطان الكبير علاء الدين خوارزم شاه بن محمد ابن خوارزم شاه بن تكش بن أرسلان بن أستر بن توشتكين الخوارزمى وكان قد دانت له الامم واستولى على بلاد الترك وماوراء النهر وخراسان وغزنة وغير ذلك وكان جده الاعلى التكين من مماليك السلطان ألب ارسلان بن جعفر بك السلجوقى وكان عنده علم من الفقه والاصول واكرام العلماء والصالحين لكنه ظلوم سفاك للدماء وعسكره قد اعتادوا النهب والفساد والاذى والرعية معهم فى بلاء وويل فلما اتلوا بجند جنكيزخان رضوا عن الخوارزمية وكان محمد بطلا شجاعا مقداما يقطع

البلاد البعيدة فى أقرب زمان ولا ينشف له لبد وكان هجاما شهما بعيد الغور فاتكا كثيرا لغدر قليل النوم نزر الراحة وكان لا يعبأ بملبوس بل ثيابه وعدة فرسه تساوى دينارا أو نحوه وقد ذهب اليه رسول صاحب اربل فقال كان عدة عسكر خوارزم شاه محمد ممن هو داخل فى طاعته ثلثمائة ألف وخمسين ألفا * وكانت دولته احدى وعشرين سنة ومات كهلا فرّ من التتار الى بحيرة مازندران فرض بالاسهال وطلب الدواء فأعوزه الخبز ومات فى المركب غريبا وقام بعده ابنه جلال الدين خوارزم شاه * وفى سنة ثمان عشرة وستمائة جمع جلال الدين خوارزم شاه جيوش أبيه والتقى التتار وعليهم تولى ابن جنكيزخان فكسرهم جلال الدين ووضع فيهم السيوف قتلا وأسرا وقيل تولى فى المصاف وهذا هو أبو هولاكو * فلما بلغ الخبر أباه جنكيزخان قامت قيامته وجمع جيشه وسار مجدّا الى السند وكان السلطان جلال الدين قد فارقه بعض الجيش فالتقى جنكيزخان فى شوال من السنة وحمل على القلب ففرقهم فولى جنكيزخان منهزما لكن كان له كمين عشرة آلاف فخرجوا على ميمنة جلال الدين وعليها الامير ملك فانكسرت وأسر ابن جلال الدين وتبدد نظامه فتقهقر الى حافة نهر السند فرآى نساءه وأمه يصحن بالله اقتلنا لا نقع فى الاسر فأمر بتغريقهن وركبه العدو والبحر من بين يديه فرفس فرسه فى الماء على انه يغرق فسبح به فرسه ذلك النهر العظيم وخلص الى الجهة الاخرى هو ونحو أربعة آلاف فارس عراة جياعا فلما عرف متولى تلك الناحية ان خوارزم شاه دخل فى أرضه طلبه بالفارس والراجل فانهزم منه خوارزم شاه ليختفى فى الشجر * ثم دهمه ملك الهند وحمل على خوارزم شاه فثبت له حتى قاربه فرماه بسهم ما أخطأ فؤاده فسقط وانهزم جيشه فحاز خوارزم شاه الغنيمة فعاش بذلك وقدم سجستان فتقوى بها * وأما التتار فوصلوا الى حدّ العراق وفنيت الناس وحصروا بغداد فأنفق الناصر لدين الله الاموال * وفيها عند أخذ خوارزم استشهد شيخ العارفين نجم الدين الكبرى أحمد بن عمر أبو الجناب الخيوقى ومات مسند دمشق موسى بن الشيخ عبد القادر الجيلى * وفى سنة تسع عشرة وستمائة مات محدث دمشق الحافظ تقى الدين اسماعيل بن عبد الله بن الانماطى المصرى كهلا * وفى سنة عشرين وستمائة كان فرقة عظيمة من التتار قد جاوزوا دربند شيربن الى صحراء القفجاق فجرت بينهم وبين القفجاق والروس وقعة عظيمة صبر فيها الجمعان وكثر القتل ثم انهزمت القفجاق وراح أكثرهم تحت السيف * وفى سنة احدى وعشرين وستمائة رجعت التتار من أرض القفجاق وأتوا الرى وقد تعمرت فوضعوا فى أهلها السيف وجعلوا كذلك بساوة وقم وقاشان وهمذان ثم قصدوا توريز فالتقاهم خوارزم شاه وكان كسرهم أخو خوارزم شاه وهو غياث الدين فتملك شيراز بلا كلفة وهرب منه صاحبها اتابك سعد بن زنكى الى قلعة اصطخر ثم داهنه سعد وسار تبعا وفيها انفصل خوارزم شاه جلال الدين عن الهند وكرمان وجاء فاستولى على مملكة اذربيجان وأقام الناصر لدين الله فى الخلافة ستة وأربعين سنة وعشرة أشهر وتسعة عشر يوما الى ان مات فى ليلة الاحد سلخ رمضان سنة اثنتين وعشرين وستمائة وكانت خلافته سبعا وأربعين سنة وتوفى وله سبعون سنة وتخلف بعده ابنه الظاهر بأمر الله * (خلافة الظاهر بأمر الله أبى النصر محمد بن الناصر لدين الله أحمد الهاشمى العباسى) * أمير المؤمنين أمه أم ولد ومولده فى المحرم سنة سبعين وخمسمائة *صفته* كان جميل الصورة أبيض اللون مشربا بحمرة حلو الشمائل شديد القوة بويع بالخلافة بعد موت أبيه الناصر لدين الله فى سنة اثنتين وعشرين وستمائة وله اثنتان وخمسون سنة الا شهرا وفيها سار صاحب الروم علاء الدين كيقباد فأخذ قلاعا لصاحب آمد * وفى أيامه فى سنة ثلاث وعشرين وستمائة قال ابن الاثير فى كامله صاد صاحب لنا أرنبا ولها ذكر وانثيان ولها أيضا فرج فشقوها فاذا فى بطنها

خلافة الظاهر بأمر الله

جروان فقال جماعة مازلنا نسمع ان الارنب تكون سنة ذكرا وسنة أنثى وفيها زلزلت الموصل وشهرزور وتكررت عليهم الزلزلة ثلاثين يوما وخربت القرى وانخسف القمر فى السنة مرتين * وفى ثالث عشر رجب من سنة ثلاث وعشرين وستمائة مات الخليفة الظاهر بأمر الله وكانت خلافته تسعة أشهر ونصف * وفى سيرة مغلطاى واثنى عشر يوما وله اثنتان وخمسون سنة وكان فيه دين وعقل ووقار قيل له ألا تتفسح وتتنزه فقال قد فات الزرع فقيل له بارك الله فى عمرك فقال من فتح دكانا بعد العصر أيش يكسب فكان كذلك ومات بعد مدة يسيرة وكان خيرا عادلا أحسن الى الرعية وبذل الاموال وأزال المظالم والمكوس وكان يقول الجمع شغل التجار أنتم الى امام فعال أحوج منكم الى امام قوال اتركونى أفعل الخير فكم بقيت أعيش وقد فرق فى ليلة العيد فى العلماء والصالحين مائة ألف دينار *قال ابن الاثير لقد أظهر من العدل والاحسان ما أحيا به سنة العمرين ولما تولى الخلافة ولى الشيخ عماد الدين بن الشيخ عبد القادر الجيلى الحنبلى القضاء فما قبل عماد الدين الا بشروط أنه يورث ذوى الارحام فقال له الخليفة أعط كل ذى حق حقه واتق الله ولا تتق سواه فكلمه أيضا فى الاوراق التى ترفع الى الخليفة وهو أن حراس الدروب كانت ترفع الى الخليفة فى صبيحة كل يوم ما يكون عندهم من أحوال الناس الصالحة والطالحة فأمر الظاهر بتبطيل ذلك وقال أى فائدة فى كشف أحوال الناس فقيل له ان تركت هذا تفسد الرعية فقال نحن ندعو لهم بالاصلاح ثم أعطى القاضى المذكور عشرة آلاف دينار يوفى بها ديون من فى السجون من الفقراء *(خلافة المستنصر بالله أبى جعفر منصور بن الظاهر بأمر الله محمد ابن الناصر لدين الله أحمد بن المستضئ حسن بن المستنجد يوسف)* أمير المؤمنين الهاشمى العباسى البغدادى أمه أم ولد تركية ومولده فى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة *صفته* كان أبيض أشقر الشعر ضخما قصيرا ولما شاب خضب بالحناء ثم ترك الخضاب وهو السادس فلم يخلع لا هو ولا أبوه وبهذا انتقضت القاعدة المذكورة الا ان التتار كان أمرهم قد عظم فى أيامهما فأخذوا جملة مستكثرة من بلاد الاسلام وفقد جلال الدين خوارزم شاه فى أيام المستنصر فى وقعة كانت بينه وبين التتار وهذا أعظم وأطم من الخلع كذا فى حياة الحيوان* بويع بالخلافة بعد موت أبيه الظاهر فى رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة* ولما ولى الخلافة نشر العدل فى الرعايا وبذل الانصاف وقرب أهل العلم والدين وبنى المساجد والربط والمدارس وأقام منار الدين وقمع المتمردين ونشر السنن وكف الفتن* قال الذهبى وهو أكبر اخوته فبايعه جميع اخوته وبنو عمه وله اذ ذاك خمس وثلاثون سنة وكان مليح الشكل كأبيه * قال ابن الساعى حضرت بيعته فلما رفعت الستارة شاهدته وقد كمل الله صورته ومعناه كان أبيض بحمرة أزج الحاجبين أدعج العينين سهل الخدين أقنى رحب الصدر وعليه ثوب أبيض ومئزر أبيض وطرحة قصب بيضاء جلس الى الظهر فبلغنى ان عدة الخلع بلغت ثلاثة آلاف خلعة وخمسمائة وسبعين خلعة وفيها مات شيخ الشافعية امام الدين عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعى القزوينى مؤلف الشرح الكبير * وفى سنة أربع وعشرين وستمائة كان المصاف بين التتار وبين جلال الدين خوارزم شاه أقبلوا فى جمع عظيم حتى نزلوا شرقى أصبهان فتأخر هو عن الخروج ثلاثة أيام فذهبت فرق منهم تغير وتنهب فجهز السلطان وراءهم جيشا أخذوا على التتار المضايق فبيتوهم وأسروا منهم* ثم عبى السلطان جيشه وبرز فلما تراآى الجمعان خذله أخوه غياث الدين وفارقه لوحشة حدثت فتغافل السلطان عنه ووقف التتار كراديس متقاربة فرد السلطان الرجالة وحملت ميمنته على ميسرة التتار فهزمتها وحملت ميسرته على التتار أيضا فرأى السلطان انهزام العدو فنزل ليستريح فجاءه أمير وألح عليه فى اتباع التتار فركب آخر النهار وساق فلما رأت التتار السواد تجرد جماعة من أبطالهم وكمنوا للسلطان

خلافة المستنصر بالله

بقية أخبار التتار

وخرجوا بعد المغرب على ميسرة السلطان فطحنوها فقتل عدة امراء واشتد الحرب ووقف السلطان وقد وهن نظامه وتبدد وأحاط به العدو فلم يبق معه سوى أربعة عشر فارسا فانهزم على حمية وجاءته طعنة فجامنها وانهزم جيشه فرقا الى كرمان وتوريز وأمامهنته فساقت وراء التتار تقتل فيهم وعادوا بعد يومين ودخل السلطان جلال الدين الى أصبهان وردت التتار الى خراسان * وفى سنة خمس وعشرين وستمائة التقى خوارزم شاه والتتار بالرى فانهزم ثم عمل مصافا آخر فانهزم أيضا ثم جمع وحشد ثم ضرب مع التتار رأسا فانهزم الجمعان من غير قتال وذلك ان خوارزم شاه فارقه أخوه وقت المصاف بعسكره فظنت التتار أنه يريد أن يدور من ورائهم فانهزموا وأما هو فلما رأى مفارقة أخيه له وولت التتار ظن انها خديعة ليستدرجوه فتقهقر ولم يهجم عليهم ثم رجعت التتار ونازلت أصبهان فجاء خوارزم شاه وخرق فيهم ودخل أصبهان ثم خرج بالناس والتقى التتار فانهزمت التتار أقبح هزيمة وساق خوارزم شاه وراءهم الى الرى قتلا وأسرا ثم جاء فنازل خلاط مرة ثانية ليملكها وهى للملك الاشرف * وفى سنة ثمان وعشرين وستمائة التقى خوارزم شاه التتار فكسروه وطحنوه وتمزق عسكره وفيها قتل السلطان الكبير جلال الدين خوارزم شاه بن السلطان علاء الدين محمد بن تكش الخوارزمى وكانت دولته ثنتى عشرة سنة مات كهلا وكان أسمر أصفر لان أمه هندية وكان فارسا شجاعا مهيبا حضر حروبا كثيرة وكان سدا بيننا وبين التتار وكان عسكره مجمعة لا أخبار لهم بل يعيشون من النهب والغارة وفى آخر أمره راح منهزما من وقعة صاحب الروم فسار على فرسه فى تلك الجبال فظفر به كردى فقتله غيلة طعنه بحربة بأخ له كان قد قتلته الخوارزمية وذلك فى نصف شوال وفى سنة تسع وعشرين وستمائة قصد التتار أذربيجان فتهيأ لحربهم عسكر الخليفة وصاحب اربل الملك المعظم مظفر الدين كوكبرى فردت التتار * وفى سنة ثلاثين وستمائة حاصر الملك الكامل آمد بالمجانيق وأخذها من صاحبها الملك مسعود مودود الاتابكى وكان فاسقا قال الاشرف وجدنا فى قصره خمسمائة حرة للفراش من بنات الناس يأخذهن قهرا وأخذ منه حصن كيفا ثم استناب السلطان على ذلك ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب * وفى شعبان مات العلامة عز الدين على بن محمد بن محمد بن الاثير الجزرى صاحب التاريخ المسمى بالكامل ومعرفة الصحابة * وفى سنة احدى وثلاثين وستمائة مات بدمشق العلامة المتكلم سيف الدين على بن أبى على الآمدى صاحب التصانيف وله ثمانون سنة * وفى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة مات شيخ الصوفية العارف الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردى البكرى ببغداد وله ثلاث وتسعون سنة ومسند أصبهان أبو الوفاء محمود بن ابراهيم بن منده قتل بأصبهان فى خلق عظيم عند دخول التتار اليها بالسيف * وفى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة جاءت التتار الى اربل فالتقاهم عسكرها فقتل طائفة من التتار ثم ساقت التتار الى أعمال الموصل فنهبوا وقتلوا اوردوا فتهيأ المستنصر بالله وانفق أموالا واستخدم خلقا كثيرا وفيها مات قاضى قضاة بغداد عماد الدين أبو صالح نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلى الحنبلى وله سبعون سنة وكان من خيار القضاة دينا وتواضعا وعلما * وفى سنة أربع وثلاثين وستمائة حاصرت التتار اربل وأخذوها وقتلوا أهلها * وفى سنة سبع وثلاثين وستمائة مات الصاحب الوزير ضياء الدين نصر الله بن محمد بن الاثير الجزرى الكاتب مصنف المثل السائر عن ثمانين سنة ومات المستنصر بالله فى العشرين من جمادى الآخرة وقيل يوم الجمعة عاشره سنة أربعين وستمائة عن احدى وخمسين سنة وأربعة أشهر وتسعة أيام وكتم موته وخطب له يومئذ بالجامع حتى جاء الامير شرف الدين اقبال الشرابى الخادم ومعه جمع من الخدام وسلم على ولده المستعصم بالخلافة فاستخلف المستعصم وتم أمره وكانت خلافة المستنصر

تسع عشرة سنة الاشهرا * وفي سيرة مغلطاي فمكث في الخلافة ست عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوما وتوفي في سنة أربعين وستمائة في جمادى الآخرة وهو الذي بنى المستنصرية ببغداد التي لم يبن في الاسلام مثلها في كثرة الاوقاف وكثرة ما جعل فيها من الكتب *(خلافة المستعصم بالله أبي أحمد عبد الله بن المستنصر ابن الظاهر بأمر الله محمد أمير المؤمنين الهاشمي العباسي البغدادي)* آخر خلفاء بني العباس ببغداد وهو السادس خلع وقتل في أيام هولاكو وأمه أم ولد حبشية بويع بالخلافة بعد موت أبيه في جمادى الآخرة سنة أربعين وستمائة وعمره ثلاثون سنة وكان فيه لين وقلة معرفة * وفي سيرة مغلطاي ومكث في الخلافة خمس عشرة سنة وستة أشهر وعشرين يوما وقتله التتار سنة خمسين وستمائة * وفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة وصلت التتار الى يعقوبا من أعمال بغداد فالتقاهم الديدوان فكسرهم وفيها مات بدمشق العلامة تقي الدين بن الصلاح شيخ الشافعية والامام علم الدين السخاوي شيخ القراء ومسند العصر أبو الحسن علي بن الحسين بن المقيري بمصر وله ثمان وتسعون سنة * وفي سنة خمسين وستمائة مات العلامة رضي الدين بن الحسن بن محمد الصاغاني صاحب التصانيف ببغداد وله ثلاث وسبعون سنة * وفي سنة أربع وخمسين وستمائة كان ظهور النار خارج مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فكانت من الآيات الكبرى التي أنذر بها النبي صلى الله عليه وسلم بين يدي الساعة ولم يكن لها حر على عظمها وشدة ضوئها ودامت أياما وظن أهل المدينة انها الساعة وابتهلوا الى الله بالدعاء والتوبة وتواتر شأن هذه النار * وفي الوفاء ظهرت نار الحجاز التي أنذر بها النبي صلى الله عليه وسلم بأرض المدينة واطفأها الله تعالى عند وصولها الى حرم نبينا كما سنوضحه وهذه النار مذكورة في الصحيحين ولفظ البخاري يخرج نار من أرض الحجاز تضيء منها أعناق الابل ببصرى ولا اشكال في أن المدينة حجازية وظهور النار المذكورة بالمدينة الشريفة قد اشتهر اشتهارا بلغ حد التواتر عند أهل الاخبار وتقدمها زلازل مهولة وكان ابتداء الزلزلة بالمدينة الشريفة مستهل جمادى الاولى سنة أربع وخمسين وستمائة لكنها كانت خفيفة لم يدركها بعضهم وتكررت بعد ذلك واشتدت في يوم الثلاثاء على ما حكاه القطب القسطلاني وظهرت ظهورا عظيما اشترك في ادراكها العام والخاص ثم لما كانت ليلة الاربعاء ثالثة الشهر أو رابعته في الثلث الاخير من الليل حدث بالمدينة زلزلة عظيمة أشفق الناس منها وانزعجت القلوب لهيبتها واستمرت تزلزل بقية الليل واستمرت الى يوم الجمعة ولها دوي أعظم من دوي الرعد فتموجت الارض وتحركت الجدران حتى وقع في يوم واحد دون ليلته ثماني عشرة حركة * قال القرطبي خرجت نار الحجاز بالمدينة وكان بدوها زلزلة عظيمة في ليلة الاربعاء بعد الليلة الثالثة من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة واستمرت الى ضحى النهار يوم الجمعة فسكنت وظهرت بقريظة النار بطرف الحرة ترى في صفة البلدة العظيمة عليها سور محيط عليه شراريف وأبراج ومآذن وترى رجال يوقدونها لا تمر على جبل الا دكته وأذابته ويخرج من مجموع ذلك مثل النهر أحمر وازرق له دوي كدوي الرعد يأخذ الصخور بين يديه وينتهي الى محط الركب العراقي واجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم فانتهت النار الى قرب المدينة ومع ذلك كان يأتي الى المدينة نسيم بارد وشوهد لهذه النار غليان كغليان البحر وقال لي بعض أصحابنا رأيتها صاعدة في الهواء من نحو خمسة أيام وسمعت انها رؤيت من مكة ومن جبال بصرى ونقل أبو شامة من كتاب الشريف سنان قاضي المدينة الشريفة وغيره أن في ليلة الاربعاء ثالثة جمادى الآخرة حدثت بالمدينة في الثلث الاخير من الليل زلزلة عظيمة أشفقنا منها وباتت في تلك الليلة تزلزل ثم استمرت تزلزل كل يوم وليلة مقدار عشر مرات وفي كتاب بعضهم أربع عشرة مرة قال ولقد تزلزلت مرة ونحن حول الحجرة فاضطرب لها المنبر الى أن سمعنا منه

خلافة المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسية ببغداد

ظهور النار خارج المدينة المنورة

صوتا لحديد الذى فيه واضطربت قناديل الحرم الشريف * وزاد القاشانى ثم فى اليوم الثالث وهو يوم الجمعة تزلزلت الارض زلزلة عظيمة الى أن اضطرب منها المسجد وسمع لسقف المسجد صرير عظيم * قال القطب فلما كان يوم الجمعة نصف النهار ظهرت تلك النار فثار من محل ظهورها فى الجو دخان متراكم غشى الافق سواده فلما تراكمت الظلمات وأقبل الليل سطع شعاع النار وظهرت مثل المدينة العظيمة فى جهة المشرق * قال القاضى سنان وطلعت الى الامير وكان عز الدين منيف بن شيحه وقلت له قد أحاط بنا العذاب ارجع الى الله فأعتق كل مماليكه ورد على الناس مظالمهم زاد القاشانى وأبطل المكس ثم هبط الامير الى النبى صلى الله عليه وسلم وبات فى المسجد ليلة الجمعة وليلة السبت ومعه جميع أهل المدينة حتى النساء والصغار ولم يبق أحد فى النخل الا جاء الى الحرم الشريف وبات الناس يتضرعون ويبكون وأحاطوا بالحجرة الشريفة كاشفين رؤسهم مقرين بذنوبهم مبتهلين مستجيرين بنبيهم * قال القطب فصرف الله عنهم تلك النار العظيمة ذات الشمال ونجوا من الاوجال فسارت تلك النار من مخرجها وسال بحر عظيم من النار وأخذت فى وادى أحيلين وأهل المدينة يشاهدونها من دورهم كأنها عندهم ومالت عن مخرجها الى جهة الشمال واستمرت مدة ثلاثة أشهر على ماذكره المؤرخون قال وهى تسكن مرة وتظهر أخرى * وذكر القسطلانى عمن يثق به ان أمير المدينة أرسل عدة من الفرسان الى هذه النار للاتيان بخبرها فلم تجسر الخيل على القرب منها فترجل أصحابها وقربوا منها فذكروا انها ترمى بشرر كالقصر ولم يظفروا بجلية أمرها فجرد عزمه للاحاطة بخبرها فذكر وانه وصل منها الى قدر غلوتين بالحجر ولم يستطع أن يجاوز موقفه من حرارة الارض وأحجار كالمسامير تحتها نار سارية ومقابله ما يتصاعد من اللهب فعاين نارا كالجبال الراسيات والتلال المجتمعة السائرات تقذف بزبد الاحجار كالبحار المتلاطمة الامواج وعقد لهيبها فى الافق قتاما حتى ظن الظان ان الشمس والقمر كسفا اذ سلبا بهجة الاشراق فى الآفاق ولولا كفاية الله كفتها الأكلت ماتقدم عليه من الحيوان والنبات والحجر * وذكر الجمال المطرزى بعض مايخالف هذا فانه قال اخبرنى علم الدين سنجر العزى من عتقاء الامير عز الدين منيف بن شيحه صاحب المدينة قال ارسلنى مولاى الامير عز الدين بعد ظهور النار بأيام ومعى شخص من العرب وقال لنا ونحن فارسان اقربا من هذه النار وانظرا هل يقدر أحد على القرب منها فان الناس يهابونها لعظمها فخرجت أنا وصاحبى الى أن قربنا منها ولم نجد لها حرا فنزلت عن فرسى وسرت الى أن وصلت اليها وهى تأكل الصخر والحجر فأخذت سهما من كنانتى ومددت به يدى الى أن وصل النصل اليها فلم أجد لذلك ألما ولا حرا فغرق النصل ولم يحترق العود فأدرت السهم وأدخلت فيها الريش فاحترق الريش ولم تؤثر فى العود وذكر المطرزى قبل ذلك انها كانت تأكل كلما مرت عليه من جبل وحجر ولا تأكل الشجر قال وظهر لى فى ذلك انه لتحريم النبى صلى الله عليه وسلم شجر المدينة فمنعت من أكل شجرها لوجوب طاعته عليه السلام على كل مخلوق * وذكر القسطلانى ان هذه النار لم تزل مارة على سبيلها حتى اتصلت بالحرة و وادى الشظاة وهى تسحق ماوالاها وتذيب مالاقاها من الشجر الاخضر والحصا من قوة اللظى وان طرفها الشرقى أخذ بين الجبال فحالت دونه ثم وقفت وان طرفها الشامى وهو الذى يلى الحرم اتصل بجبل يقال له وعيرة على قرب من شرقى جبل أحد ومضت فى الشظاة الذى فى طرفه وادى حمزة ثم استمرت حتى استقرت تجاه حرم النبى صلى الله عليه وسلم وأطفئت * قال المطرزى وأخبرنى بعض من أدركها من النساء انهن كن يغزلن على ضوئها بالليل على أسطحة البيوت بالمدينة الشريفة * قال القسطلانى ان ضوأها استولى على ماظهر من القيعان وظهر من التلاع حتى كان الحرم النبوى عليه

الشمس مشرقة وجملة أماكن المدينة بأنوارها محدقة ودام على ذلك لهيها حتى تأثر له النيران وصار نور الشمس على الارض يعتريه صفرة ولونها من تصاعد الالتهاب يعتريه حمرة والقمر كأنه قد كسف من اضمحلال نوره * وأخبرني جمع ممن توجه للزيارة على طريق الشام انهم شاهدوا ضوأها على ثلاث مراحل للمجد وآخرون انهم شاهدوها من جبال سارية ونقل أبوشامة عن مشاهدة كتاب الشريف سنان قاضي المدينة ان هذه النار رؤيت من مكة ومن الفلاة جميعها ورآها أهل الينبع قال أبوشامة وأخبرني بعض من أثق به ممن شاهدها بالمدينة انه بلغه انه كتب بتيماء على ضوئها الكتب * وقال المجد الشمس والقمر في المدة التي ظهرت فيها مايطلعان الا كاسفين * قال أبو شامة وظهر عندنا بدمشق أثر ذلك الكسوف من ضعف النور على الحيطان وكنا حيارى في سبب ذلك الى أن بلغنا الخبر عن هذه النار ويقول في آخر كلامه وعجائب هذه النار وعظمها يكل عن وصفها اللسان والاقلام وتجل أن يحيط بشرحها البيان والكلام فظهر بظهورها معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لوقوع ما أخبر به وهي هذه النار اذلم يظهر من زمنه قبلها ولا بعدها نار مثلها * قال القسطلاني ان جاء من أخبر برؤيتها ببصرى فلا كلام والا فيحتمل أن يكون ذكر ذلك في الحديث على وجه المبالغة في ظهورها أو أنها بحيث ترى وقد جاء من أخبر انه أبصرها بتيماء وبصرى منها مثل ماهي من المدينة في البعد * وعن القرطبي انه بلغه انها رؤيت من جبال بصرى * قال الشيخ عماد الدين بن كثير اخبرني قاضي القضاة صدر الدين الحنفي قال اخبرني والدي الشيخ صفي الدين مدرس مدرسة بصرى انه أخبره غير واحد من الاعراب صبيحة الليلة التي ظهرت فيها هذه النار ممن كان بحاضره ببلد بصرى انهم رأوا صفحات أعناق ابلهم في ضوء تلك النار فقد تحقق بذلك انها الموعود بها * قال المؤرخون وكان ظهور هذه النار من صدر واد يقال له وادي أحيلين * وقال البدر بن فرحون انها سالت في وادي أحيلين وموضعها شرقي المدينة على طريق السوارقية مسيرة من الصبح الى الظهر * وقال القسطلاني ظهرت في جهة المشرق على مرحلة متوسطة من المدينة في موضع يقال له قاع الهيلاء على قرب من مساكن قريظة شرقي قباء فهي بين قريظة وموضع يقال له أحيلين ثم عرجت واستقبلت الشأم سائلة الى أن وصلت الى موضع يقال له قرين الارنب بقرب من أحد فوقفت وانطفأت وانصرفت * قال المؤرخون واستمرت هذه النار مدة ظهورها تأكل الاحجار والجبال وتسيل سيلا ذريعا في واد يكون طوله مقدار أربعة فراسخ وعرضه أربعة أميال وعمقه قامة ونصف وهي تجري على وجه الارض والصخر يذوب حتى يبقى مثل الآنك فاذا خمد اسود بعد ان كان أحمر ولم يزل يجتمع من هذه الحجارة المذابة في آخر الوادي عند منتهى الحرة حتى قطعت في وسط وادي الشظاة الى جهة جبل وعر فسدت الوادي المذكور بسد عظيم من الحجر المسبوك بالنار ولا كسد ذي القرنين يعجز عن وصفه الواصف ولا مسلك لانسان فيه ولا دابة وهذا من فوائد ارسال هذه النار فان تلك الجهة كثيرا مايطرق منها المفسدون لكثرة الاعراب بها فسار السلوك الى المدينة متعسرا عليهم جدا * قال القسطلاني أخبرني جمع ممن أركن الى قولهم ان النار تركت على الارض من الحجر ارتفاع رمح طويل على الارض الاصلية * قال المؤرخون انقطع وادي الشظاة بسبب ذلك وصار السيل اذا سال يحتبس خلف السد المذكور حتى يصير بحرا مدا البصر عرضا وطولا فانخرق من تحته في سنة تسعين وستمائة لتكاثر الماء من خلفه فجرى في الوادي المذكور سنتين كاملتين أما السنة الاولى فكانت ملء مابين جانبي الوادي وأما الثانية فدون ذلك ثم انخرق مرة أخرى في العشر الاول بعد السبعمائة فجرى سنة كاملة أو أزيد ثم انخرق في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وكان ذلك بعد تواتر أمطار عظيمة في الحجاز فكثر الماء وعلا

من جانبي السد ومن دونه مما يلي جبل وعير وتلك النواحي فجاء سيل طام لا يوصف ولو زاد مقدار ذراع في الارتفاع وصل الى المدينة وكان أهل المدينة يقفون خارج باب البقيع على التل الذي هنالك فيشاهدونه ويسمعون خريرا توجل القلوب دونه فسبحان القادر على ما يشاء * ومن العجائب ان في السنة التي ظهرت فيها هذه النار احترق المسجد الشريف النبوي بعد انطفائها وسيجيء وزادت دجلة زيادة عظيمة فغرق أكثر بغداد وتهدمت دار الوزير وكان ذلك انذارا لهم وليتهم اتعظوا * قال المؤرخون احترق المسجد النبوي ليلة الجمعة أول شهر رمضان من سنة أربع وخمسين وستمائة في أول الليل ونقل أبو شامة ان ابتداء حرقه كان من زاويته الغربية من الشمال وسبب ذلك كما ذكره أكثرهم ان أبا بكر بن أوحد الفراش أحد القوام بالمسجد الشريف دخل الى حاصل المسجد هنالك ومعه نار فغفل عنها الى ان علقت في بعض الآلات التي كانت في الحاصل وأعجزه اطفاؤها ثم احترق الفراش المذكور والحاصل وجميع ما فيه * وقال القسطلاني دخل أحد قومة المسجد في المخزن الذي في الجانب الغربي من أخريات المسجد لاستخراج قناديل لمنائر المسجد فاستخرج منها ما احتاج اليه ثم ترك الضوء الذي كان في يده على قفص من أقفاص القناديل وفيه مشاق فاشتعلت فيه النار وبادر لان يطفئه فغلبته وعلقت بحصر المسجد وبسطه وأقفاص وقصب كان في المخزن ثم تزايد الالتهاب وتضاعف الى ان علا الى سقف المسجد * وفي العبر للذهبي ان حرقه كان من مسرجة القوام *قال المؤرخون ثم دبت النار في السقف بسرعة آخذة قبلة وأعجزت الناس عن اطفائها بعد أن نزل أمير المدينة واجتمع معه غالب أهل المدينة فلم يقدروا على اطفائها وما كان الا أقل من القليل حتى استولى الحريق على جميع سقف المسجد الشريف واحترق جميعه حتى لم يبق خشبة واحدة سالمة قال القسطلاني وتلف جميع ما احتوى عليه المسجد الشريف من المنبر النبوي والابواب والخزائن والشبابيك والمقاصير والصناديق وما اشتملت عليه من كتب وكسوة الحجرة وكان عليها أحد عشر ستارة * ثم ذكر القطب حكما لذلك وأسرارا ككون تلك الزخارف لم ترضه عليه السلام وأنشد ابراهيم بن محمد الكناني رئيس المؤذنين هو وأبوه قال وجد بعد الحريق في بعض جدران المسجد بيتان وهما شعر

لم يحترق حرم النبي لريبة * يخشى عليه وما به من عار
لكنه أيدي الروافض لامست * تلك الرسوم فطهرت بالنار

وأوردهما المجد هكذا شعر

لم يحترق حرم النبي لحادث * يخشى عليه ولا دهاه العار
لكنما أيدي الروافض لامست * ذاك الجناب فطهرته النار

ولم يسلم سوى القبة التي أحدثها الناصر لدين الله لكونها بوسط صحن المسجد وبركة المصحف الشريف العثماني وعدة صناديق كبار * قال المؤرخون احترق المسجد النبوي ثاني الاحتراقين أول الثلث الاخير من ليلة الثالث عشر من شهر رمضان عام ست وثمانين وثمانمائة وذلك ان رئيس المؤذنين وصدر المدرسين الشيخ شمس الدين محمد بن الخطيب قام يهلل حينئذ بالمنارة الشرقية اليمانية المعروفة بالرئيسة وصعد المؤذنون بقية المنائر وقد تراكم الغيم فحصل رعد قاصف أيقظ النائمين فسقطت صاعقة أصاب بعضها هلال المنارة المذكورة فسقط شرقي المسجد وله لهب كالنار وانشق رأس المنارة وتوفي الرئيس المذكور لحينه صعقا ففقدصوته من كان على بقية المنائر فنادوه فلم يجب فصعد اليه بعضهم فوجده ميتا وأصاب ما نزل من الصاعقة سقف المسجد الاعلى بين المنارة الرئيسة وقبة الحجرة النبوية

ذكر احتراق المسجد النبوي

الاحتراق الثاني

فثقبه ثقبا كالترس وعلقت النار فيه وفى السقف الاسفل ففتح الخادم أبواب المسجد قبل الوقت المعتاد وقبل اسراجه ونودى بالحريق فى المسجد فاجتمع أمير المدينة وأهلها بالمسجد الشريف وصعد أهل النجدة منهم بالمياه لاطفاء النار وقد التهبت سريعا فى السقفين وأخذت لجهة الشمال والمغرب فعجزوا عن اطفائها وكلما حاولوه لم تزدد الا التهابا واشتعالا فحاولوا قطعها بهدم بعض ما أمامها من السقف فسبقتهم اسرعتها وتطبق المسجد بدخان عظيم فخرج غالب من كان به ولم يستطيعوا المكث فكان ذلك سبب سلامتهم وهرب من كان بسطح المسجد الى شماليه ونزلوا بما كان معهم من حبال الدلاء التى استقوا بها الماء لخارج المسجد على الميضأة والبيوت التى هنالك وما حول ذلك وسقط بعضهم فهلك ونزل طائفة منهم الى المسجد من الدرج فاحترق بعضهم ولجأ بقيتهم الى صحن المسجد مع من حالت النار بينه وبين أبواب المسجد ممن كان اسفل منهم ومنهم الشيخ شمس الدين محمد بن المسكين المعروف بالعوفى فمات بعد أيام لضيق نفسه بسبب الدخان واحترق من الخدام الزينى سند نائب خازندار الحرم ومات جماعة تحت هدم الحريق من الفقراء وسودان المدينة وجملة من مات بسبب ذلك بضع عشرة نفسا وكان سلامة من بقى بالمسجد على خلاف القياس لان النار عظمت جدا حتى صار المسجد كبحر لجى من نار ولها زفير وشهيق وألسن تصعد فى الجو وصار لهبها يؤثر من بعيد حتى أثرت فى النخلات التى فى صحن المسجد * وفى سنة أربع وخمسين وستمائة خرج الطاغية العنيد مبيد الامم هولاكو فأخذ قلعة الموت من الاسماعيلية وقتلهم وأخرب نواحى الري وبذلت السيوف على عوائدهم فتوجه الكامل محمد صاحب ميافارقين الى خدمة هولاكو فأعطاه القرمان ثم نزل هولاكو بأذربيجان وأخذها * وفى سنة خمس وخمسين وستمائة ثارت فتنة مهولة ببغداد بين السنية والرافضة أدت الى نهب عظيم وخراب وقتل عدة من الرافضة فغضب لها وتنمر ابن العلقمى الوزير وجسر التتار على العراق ليشتفى من السنية * وفى أول سنة ست وخمسين وستمائة وصل الطاغية هولاكو بن تولى بن جنكيزخان المغلى بغداد بجيوشه وبالكرج وبعسكر الموصل فخرج الدويدار بالعسكر فالتقى طلائع هولاكو وعليهم باجونوس فانكسر المسلمون لقلتهم ثم أقبل باجونوس فنزل على بغداد من غربيها ونزل هولاكو من شرقيها فقال الوزير ابن العلقمى للخليفة المستعصم بالله انى أخرج الى القاآن الاعظم فى تقرير الصلح فخرج الكلب وتوثق لنفسه ورجع فقال ان القاآن قد رغب فى أن يزوج بنته بابنك وأن تكون الطاعة له كالملوك السلجوقية ويرحل عنك فخرج المستعصم فى أعيان دولته وأكابر الوقت ليحضروا العقد فضربت رقاب الجميع وقتلوا الخليفة رفسوه حتى مات ودخلت التتار بغداد واقتسموها وكل أخذ ناحية وبقى السيف يعمل أربعة وثلاثين يوما وقل من سلم فبلغت القتلى ألف ألف وثمانمائة ألف وزيادة فعند ذلك نادوا بالامان ثم أمر هولاكو بضرب عنق باجونوس لكونه كاتب الخليفة وأرسل الى صاحب الشام يهدده ان لم يخرب أسوار بلاده كذا فى دول الاسلام * وفى تاريخ الجمالى يوسف سبب قتل المستعصم بالله انه لما ولى الخلافة لم يستوثق أمره لانه كان قليل المعرفة بتدبير الملك نازل الهمة مهملا للامور المهمة محبا لجمع المال أهمل أمر هولاكو وانقاد الى وزيره ابن العلقمى حتى كان فى ذلك هلاكه وهلاك الرعية فان وزيره ابن العلقمى الرافضى كان كتب كتابا الى هولاكو ملك التتار فى الدشت انك تحضر الى بغداد وانا أسلمها لك وكان قد داخل قلب اللعين الكفر فكتب هولاكو ان عساكر بغداد كثيرة فان كنت صادقا فيما قلته وداخلا فى طاعتنا فرق عساكر بغداد ونحن نحضر * فلما وصل كتابه الى الوزير دخل الى المستعصم وقال ان جندك كثيرة وعليك كلفة كبيرة والعدو قد رجع

وصول هولاكو الى بغداد

من بلاد العجم والصواب انك تعطي دستور الخمسة عشر ألفا من عسكرك وتوفر معلومهم فأجابه المستعصم لذلك فخرج الوزير لوقته ومحا اسم من ذكر من الديوان ثم نفاهم من بغداد ومنعهم من الاقامة بها ثم بعد شهر فعل مثل فعلته الاولى ومحا اسم عشرين ألفا من الديوان ثم كتب الى هولاكو بما فعل وكان قصد الوزير بمجيء هولاكو أشياء منها انه كان رافضيا خبيثا وأراد أن ينقل الخلافة من بني العباس الى العلويين فلم يتم له ذلك من عظم شوكة بني العباس وعساكرهم ففكر أن هولاكو اذا قدم يقتل المستعصم وأتباعه ثم يعود الى حال سبيله وقد زالت شوكة بني العباس وقد بقي هو على ما كان عليه من العظمة والعساكر وتدبير المملكة فيقوم عند ذلك بدعوة العلويين الرافضة من غير ممانع لضعف العساكر ولقوته ثم يضع السيف في أهل السنة فهذا كان قصده لعنه الله * ولما بلغ هولاكو مافعل الوزير بغداد ركب وقصدها الى أن نزل عليها وصار المستعصم يستدعي العساكر ويتجهز لحرب هولاكو وقد اجتمع أهل بغداد وتحالفوا على قتال هولاكو وخرجوا الى ظاهر بغداد ومشى عليهم هولاكو بعساكره فقاتلوا قتالا شديدا وصبر كل من الطائفتين صبرا عظيما وكثرت الجراحات والقتلى في الفريقين الى أن نصر الله تعالى عساكر بغداد وانكسر هولاكو أقبح كسرة وساق المسلمون خلفهم وأسروا منهم جماعة وعادوا بالاسرى ورؤس القتلى الى ظاهر بغداد ونزلوا بخيمهم مطمئنين بهروب العدو فأرسل الوزير ابن العلقمي في تلك الليلة جماعة من أصحابه فقطعوا شط الدجلة فخرج ماؤها على عساكر بغداد وهم نائمون فغرقت مواشيهم وخيامهم وأموالهم وصار السعيد منهم من لقي فرسا يركبها وكان الوزير قد أرسل الى هولاكو يعرفه بما فعل ويأمره بالرجوع الى بغداد فرجعت عساكر هولاكو الى ظاهر بغداد فلم يجد واهناك من يردهم فلما أصبحوا استولوا على بغداد وبذلوا فيها السيف ووقع منهم أمور يطول شرحها والمقصود ان هولاكو استولى على بغداد وأخذ المستعصم أسيرا ثم بذل السيف في المسلمين فلم يرحم شيخا كبيرا لكبره ولا صغيرا لصغره * ولما أخذ الخليفة أسيرا هو وولده وأحضر بين يديه أمر به هولاكو فأخرج من بغداد وأنزله بخيم صغير بظاهر بغداد هو وولده ثم في عصر ذلك اليوم وضع الخليفة وولده في عدلين وأمر التتار برفسهما الى أن ماتا في المحرم سنة ست وخمسين وستمائة ثم نهبت دار الخلافة ومدينة بغداد حتى لم يبق فيها الا ماقل ولا ما جل ثم أحرقت بغداد بعد أن قتل اكثر أهلها حتى قيل ان عدة من قتل في نوبة هولاكو يزيد على ألفي ألف وثلاثين ألف انسان وانقرضت الخلافة من بغداد بقتل المستعصم هذا وبقيت الدنيا بلا خليفة سنين الى أن أقام الملك الظاهر بيبرس البندقداري بعض بني العباس في الخلافة حسبما يأتي ذكره على سبيل الاختصار * وكانت خلافة المستعصم خمس عشرة سنة وثمانية أشهر وأياما وتقدير عمره سبع وأربعون سنة وزالت الخلافة من بغداد قال الشاعر

خلت المنابر والاسرة منهم * فعليهم حتى الممات سلام

وأما الوزير العلقمي فلم يتم له ما أراد من أن التتار يبذلون السيف في أهل السنة فجاء بخلاف ما أراد وبذلوا السيف في أهل السنة والرافضة كلهم وهو في منصبه مع الذل والهوان وهو يظهر قوة النفس والفرح وأنه بلغ مراده فلم يلبث أن أمسكه هولاكو بعد قتل المستعصم بأيام ووبخه بألفاظ شنيعة معناها انه لم يكن له خير في مخدومه ولا في دينه فكيف يكون له خير في هولاكو ثم انه قتله أشر قتلة في أوائل سنة سبع وخمسين وستمائة الى سقر لا دنيا ولا آخرة * وفي دول الاسلام وهو الوزير المدبر المبير مؤيد الدين محمد بن محمد بن العلقمي قرر مع هولاكو أمورا فانعكست عليه وعض يده ندما وبقي يركب اكديشا فنادته عجوز يا ابن العلقمي أهكذا كنت تركب في أيام المستعصم واستشهد ببغداد

العلامة استاذدار الخلافة محيي الدين يوسف بن الجزرى وأولاده وفيها نزل هولاكو على آمد وبعث اليه صاحب ماردين بالتقادم مع ولده الملك المظفر فقبض واشتدت الاراجيف بقصد التتار الى الشام ونزح الخلق الى مصر فقبض الامير قطز على ابن استاذه الملك المنصور بن المعز وتسلطن ولقب بالملك المظفر ونازلت التتار فى آخر العام حلب ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وستمائة وهولاكو قد عدى الفرات بجيوشه لمحاصرته حلب فنزلوها فى اليوم الثامن أخذوا حلب وركبوا السور الخارج ونزلوا فوضعوا السيف يومين وأبادوا الخلق ثم أخذوا قلعة حلب الداخلة بالامان وعصت قلعة دمشق وحاصرتها التتار وبالآخرة نزل أهلها وسكنها نائب التتار وسلموا قلعة بعلبك وأخذوا نابلس وغيرها بالسيف

(خلافة المستنصر بالله أبى العباس أحمد بن الخليفة الظاهر بالله محمد بن الناصر لدين الله أحمد بن المستضىء حسن بن المستنجد يوسف بن المقتفى محمد العباسى الاسود)

خلافة المستنصر بالله أبى العباس أحمد

وكانت أمه حبشية وقد تقدم بقية نسبه وكان بطلا شجاعا قدم مصر وعرفوه وهو عم المستعصم المقتول بويع المستنصر هذا بالخلافة بالقاهرة *وقصته انه كان معتقلا ببغداد فى وقعة التتار ولما حضر الى الديار المصرية فى تاسع شهر رجب ركب السلطان الظاهر بيبرس التركى القفجاقى البندقدارى ثم الصالحى النجمى وخرج الى تلقيه فى موكب عظيم فتلقاه وأكرمه وأنزله بقلعة الجبل وقصد السلطان اثبات نسبه الى العباس وتقريره فى الخلافة لكونها كانت شاغرة من يوم قتل المستعصم من سنة ست وخمسين الى يوم تاريخه فعمل السلطان الموكب وأحضر الامراء والقضاة والعلماء والفقهاء والصلحاء وأعيان الصوفية بقاعة الاعمدة من قلعة الجبل وحضر السلطان وتأدب مع المستنصر وجلس بغير مرتبة ولا كرسى وأمر باحضار العربان الذين حضروا مع المستنصر من العراق فحضروا وحضر طواشى من البغاددة فسألوا منه هذا هو الامام أحمد بن الخليفة الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين الله فقال نعم وشهد جماعة بالاستفاضة وهم جمال الدين يحيى نائب الحكم بمصر وعلم الدين بن دستق وصدر الدين بن برهوت الجزرى ونجيب الدين الحرانى وسديد الدين البرمينى نائب الحكم بالقاهرة عند قاضى القضاة تاج الدين بن بنت الاعز فسجل على نفسه بالثبوت فلما ثبت قام قاضى القضاة قائما وأشهد على نفسه بثبوت النسب وبايعه فتمت بيعة المستنصر بالخلافة وكتب السلطان الى النواب والملوك بأن يخطبوا باسمه واسم السلطان الظاهر ثم ان الخليفة خلع على السلطان بيبرس خلعته فلبسها السلطان ونزل من القلعة فى موكبه وشق القاهرة وهى فرجية سوداء بتركية زركش وعمامة سوداء وطوق من ذهب وسيف بداوى ثم كتب للسلطان تقليدا عظيما فلما تم ذلك كله أخذ السلطان فى تجهيز المستنصر وارساله الى بغداد فرتب له الامير سابق الدين أتابكا والسيد الشريف أحمد أستادارا والامير فتح الدين بن الشهاب خازندارا والامير ناصر الدين صيرم دويدارا وبلبان الشمسى وأحمد بن أيدمر اليغمرى دويدارين أيضا والقاضى كمال الدين السخاوى وزيرا وعين له السلطان خانه وسلاح خزانه ومماليك كبارا وصغارا أربعين نفرا وأمر له بمائة فرس وعشر قطار من الجمال وعشر قطار من البغال وعين له البيوتات على العادة وجهز معه خمسمائة فارس ثم تجهز السلطان أيضا وخرج بعساكره الى دمشق ثم من دمشق جرد معه الامير بلبان الرشيدى وسنقر الرومى ومعهما طائفة من العساكر المصرية والشامية وأوصاهما أن يوصلا المستنصر الى الفرات ثم ودع السلطان الخليفة وسافر الخليفة فى ثالث ذى القعدة من سنة تسع وخمسين وستمائة وسار الى أن نزل على الرحبة فلقى عليها الامير على بن حديثة من آل فضل فى أربعمائة فارس فرحلوا فى خدمة الخليفة الى أن نزل مشهد على ثم قصد هيت فاتصل خبره بقرابغا مقدم التتار ببغداد وبات المستنصر ليلة الاحد ثالث المحرم من

سنة

سنة ستين بجانب الانبار فلما أصبح وصل قرابغا المذكور بمن معه من عساكر التتار فاقتتلوا فانكسر مقدم التتار ووقع أكثرهم فى الفرات * وكان قرابغا قد أكمن جماعة من عسكره فخرج الكمين وأحاط بعسكر الخليفة فقتلوا عسكر الخليفة ولم ينج منهم الا من طول الله فى عمره وأضمرت البلاد الخليفة المستنصر وعدم فى الوقعة ولم يعلم له خبر الى يوم ناهذا * وقد اختصر ناقصة المستنصر وبعثه من خوف التطويل * وفى دول الاسلام فى سنة تسع وخمسين وستمائة تجمع فى أولها خلق من التتار من الذين بالجزيرة وغيرهم فأغاروا على حلب وساقوا الى حمص عندما سمعوا بقتل السلطان الذى كسرهم فالتقاهم صاحب حمص الملك الاشرف وصاحب حماة وحسام الدين الجوكندار وعدتهم ألف وأربعمائة فارس والتتار فى ستة آلاف فحمل المسلمون حملة صادقة فكان لهم النصر ووضعوا السيف فى الكفرة حتى حصدوا أكثرهم وانهزم مقدمهم بيدو باسوء حال والعجب انه ماقتل من المسلمين سوى رجل واحد * وفى سنة ستين وستمائة فى رمضان أخذت التتار الموصل بعد حصار تسعة أشهر أخذوها بخديعة وطمنوا الناس حتى خربوا السور ثم وضعوا السيف فى الخلق تسعة أيام ثم قتلوا صاحبها الصالح اسمعيل بن بدر الدين لؤلؤ وفيها وقع الحرب بين هولاكو وبين ابن عمه بركه صاحب مملكة القفجاق فانكسر هولاكو وقتلت أبطاله *(خلافة الحاكم بأمر الله أبى العباس أحمد بن محمد بن الحسن بن على القبى بن الراشد بالله منصور بن المسترشد الفضل بن المستظهر أحمد بن المقتدى عبد الله بن الامير محمد الذخيرة الهاشمى العباسى) * أمير المؤمنين أول خلفاء مصر من بنى العباس قدم الى مصر فى يوم الخميس السادس والعشرين من صفر سنة ستين وستمائة فأنزله الظاهر بيبرس الصالحى النجمى البندقدارى بالبرج الكبير من قلعة الجبل ورتب له من الرواتب مايكفيه فأقام على ذلك الى ثامن المحرم سنة احدى وستين وستمائة فعقد له الملك الظاهر مجلس البيعة بالايوان من القلعة وحضر الوزير والقضاة والامراء وأرباب الدولة وقرئ نسب الحاكم هذا على قاضى القضاة وشهد عنده جماعة فأثبته ثم مد يده فبايعه بالخلافة ثم بايعه السلطان ثم الوزير ثم الاعيان على طبقاتهم وخطب له على المنبر وكتب السلطان الى النواب والى ملوك الاقطار أن يخطبوا باسمه ثم أنزله السلطان الى مناظر الكبش فأسكنه بها الى ان مات * وفى دول الاسلام فعند ذلك قلد السلطنة للملك الظاهر ومن الغد خطب الحاكم بأمر الله المذكور خطبة أولها الحمد لله الذى أقام لآل العباس ركنا وظهيرا * وفى أيامه فى سنة أربع وستين وستمائة مرض طاغية المغول هولاكو بن تولى بن جنكيزخان الذى أباد الامم ببغداد وحلب وكان ذا سطوة وهيبة شديدة وحزم ودهاء وخبرة بالحروب مات على دينه بعلة الصرع بمراغة وبنوا على قبره قبة بقلعة تلا وقام بعده ابنه أبغا وفى رجب سنة خمس وستين وستمائة مات صاحب مملكة القفجاق بركه بن توشى بن جنكيزخان وقام بعده منكوتمر ابن أخيه * وفى سنة ست وستين وستمائة مات صاحب الروم ركن الدين كيقباد بن السلطان كيخسرو بن كيقباد السلجوقى وكان هو وأبوه من تحت أوامر التتار فقتلوه فى هذه السنة وله نحو من ثلاثين سنة * وفى سنة اثنتين وسبعين وستمائة مات بالروم الصدر القونوى وببغداد خواجا نصير الطوسى * وفى سنة أربع وسبعين وستمائة نازلت التتار فى ثلاثين ألفا البيرة فكبسهم أهل البيرة وأحرقوا المجانيق فترحلوا بعد حصار تسعة أيام وفى سنة ست وسبعين وستمائة فى رجبها مات شيخ الاسلام شيخ الشافعية القدوة الزاهد العلم محيى الدين يحيى بن شرف الدين النووى وله خمس وأربعون سنة ونصف وله سيرة مفردة فى علومه وتصانيفه ودينه ويقينه وورعه وزهده وقناعته باليسير وتعبده وتهجده وخوفه من الله تعالى وقبره بنوى يزار * وفى سنة ثمانين وستمائة كانت وقعة حمص أقبلت التتار كالسيل وعدوا الفرات وانجفل

خلافة الحاكم بأمر الله أبى العباس أحمد أول خلفاء العباسية بمصر

هلاك هولاكو

وقعة التتار فى حمص

الخلق وتهيأ السلطان بدمشق فنازل الرحبة ثلاثة آلاف وجاء منكوتمر بن هولاكو بمائة ألف من ناحية حلب وخرج الجيش المنصور مع السلطان المنصور وحضر الى خدمته سنقر الاشقر فاحترمه السلطان وحضر أيدمش السعدى والحاج ازدمر فكان المصاف شمالى حمص فى رجب بكرة الخميس وكان الجيش المنصور يقارب خمسين ألف راكب فاستظهر العدو أولا وكسروا الميسرة واضطربت الميمنة وثبت السلطان أيده الله بمن حوله من أبطال المسلمين وبقى المصاف الى بعد العصر وثبت الفريقان وكثر القتل وأشرف الاسلام على خطة صعبة ثم تناجى الكبار مثل بيسرى وسنقر الاشقر وعلاء الدين طيبرس وأيدمش السعدى وأمير سلاح بكتاش وطرنطاى المنصورى ونائب الشام لاجين وحملوا على التتار عدة حملات الى أن جرح منكوتمر فاشتغلت التتار فقيل ان الجارح له ازدمر ساق وخرق فى التتار الى عند مقدمهم منكوتمر وطعنه برمحه فاستشهد ازدمر رحمه الله ونزل النصر وركب المسلمون أقفية التتار واستحر بهم القتل وبقى السلطان واقفا فى نحو ألف فارس عند الماء وقد رجعت التتار الذين كسروا الميسرة فمروا بالسلطان والكوسات تضرب فلما جاوزوه حملت الخاصكية عليهم فانهزموا لا يلوون وذهبت فرقة على سلمية وفرقة على الرستن بأسوء حال ثم نزل السلطان بعد هوى من الليل مؤيدا مظفرا ولله المنة وزينت البلاد وعاشت العباد ووصل خبر النصر بكرة بعد أن عاين أهل دمشق من نصف الليل الى بكرة سكرات الموت وتودعوا من أولادهم وأحبابهم فان عدوهم كانوا كفارا لا يبقون على مسلم لو ملكوا واستشهد نحو المائتين منهم ازدمر وسيف الدين الرومى وشهاب الدين توتل وناصر الدين الكاملى وعز الدين بن النصرة وهلك منكوتمر من تلك الطعنة ومات أخوه الطاغية أبغا بعد شهرين وكان كافرا سفاكا للدماء مات بهمدان وله نحو من خمسين سنة وتملك بعده أخوه الملك أحمد الذى أسلم * وفيها مات بالموصل الامام شيخ الوقت موفق الدين أحمد بن يوسف الكواشى الزاهد المفسر وله سبعون سنة * وفى أول سنة احدى وثمانين وستمائة مات منكوتمر بن هولاكو عاش ثلاثين سنة وكان ذا شجاعة واقدام وكفر نفس وجراءة على الله وعلى عباده تمرض من جرحه واعتراه صرع حتى هلك * وفى سنة ثلاث وثمانين وستمائة مات صاحب خراسان والعراق وأذربيجان والروم أحمد بن هولاكو بن تولى بن جنكيزخان وكان قد دخل به الاحمدية النار بين يدى هولاكو فوهبه لهم وسماه أحمد فأسلم وهو صبى وتسلطن بعد أبغا وراسل السلطان الملك المنصور فى الصلح عاش بضعا وعشرين سنة قتله أرغون بن أبغا وملك البلاد بعده * وفيها توفى صاحب حماة الملك المنصور محمد بن الملك المظفر الايوبى وكانت دولته اثنتين وأربعين سنة وأمه هى غازية أخت السلطان الملك الصالح أيوب وتملك بعده ابنه الملك المظفر * وفى سنة سبع وثمانين وستمائة توفى بمصر الزاهد القدوة الشيخ ابراهيم بن معضار الجعبرى وله ثمان وثمانون سنة وشيخ الاطباء علاء الدين على بن أبى الحزم بن النفيس الدمشقى صاحب التصانيف بمصر وكان من أبناء الثمانين * وفى سنة تسعين وستمائة مات أرغون بن أبغا ملك التتار وكان ظلوما غشوما مات على كفره شابا وكان مقداما شجاعا جبارا شديد القوى يصف ثلاثة أفراس ويقف الى جنب أولها ويطفر فى الهواء فيركب الثالثة وهو والد قازان وخربنده * وفى سنة ثلاث وتسعين وستمائة مات كيختو بن هولاكو طاغية التتار تسلطن بعد موت أرغون فى سنة تسعين ومالت طائفة الى بيدو ابن أخيه فلكوه ووقع الخلاف بينهم ثم قوى بيدو وقاد الجيوش فالتقى الجمعان فقتل كيختو واستقل بيدو بالممالك فخرج عليه نائب خراسان غازى بن أرغون وجمع الجيوش وطلب الملك * وفى سنة أربع وتسعين وستمائة دخل

ملك التتار غازان بن أرغون فى الاسلام وتلفظ بالشهادتين باشارة نائبه نوروز ونثر الذهب واللؤلؤ على الخلق وكان يوما مشهودا ثم لقنه نوروز شيئا من القرآن ودخل رمضان فصامه وفشا الاسلام فى التتار وفيها توفى شيخ الحرم الحافظ الفقيه محب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى مصنف الاحكام عن تسع وسبعين سنة * وفى سنة ثمان وتسعين وستمائة مات ببغداد ياقوت المستعصمى الرومى صاحب الخط البديع * وفى سنة تسع وتسعين وستمائة مات من مشايخ دمشق المسند شرف الدين أحمد بن هبة الله بن عساكر وله خمس وثمانون سنة وشيخ المغرب الواعظ القدوة العارف بالله أبو محمد عبد الله بن محمد المرجانى بتونس * وفى سنة سبعمائة ألبست النصارى واليهود بمصر والشام العمائم الزرق والصفر واستمر ذلك * وفى سنة احدى وسبعمائة فى صفر خنق شيخ الحنفية العلامة ركن الدين عبيد الله بن محمد السمرقندى البارسا مدرس الظاهرية وألقى فى بركتها وأخذ ماله ثم ظهر قاتله أنه قيم الظاهرية فشنق على حائطها * وفى ربيع الاول ثبت على قاضى ماردين ونقل ثبوته الى قاضى حماة انه وقع هناك برد على صورة حيات وعقارب وطيور ورجال وسباع * وفى ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الاولى سنة احدى وسبعمائة توفى أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد الخليفة العباسى فى سلطنة الناصر محمد بن قلاوون الثانية ودفن بجوار السيدة نفيسة فى قبة بنيت له وكانت خلافته أربعين سنة وأشهرا وهو أول خليفة دفن بمصر من بنى العباس *(خلافة المستكفى بالله أبى الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله أبى العباس أمير المؤمنين الهاشمى العباسى ثانى خلفاء مصر)* وقد تقدم بقية نسبه فى ترجمة أبيه الحاكم بويع بالخلافة بعهد من أبيه فى جمادى الاولى سنة احدى وسبعمائة وعمره عشرون سنة وقرئ تقليده بعد عزاء والده وخطب له على المنابر على العادة وسكن مكان والده * وفى سنة اثنتين وسبعمائة مات قاضى القضاة بقية الاعلام تقى الدين محمد بن على بن دقيق العيد بالقاهرة وله سبع وسبعون سنة * وفى سنة ثلاث وسبعمائة فى شوّالها مات صاحب العراق غازان بن أرغون بن أبغا بن هولاكو بقرب همدان مسموما وكان شابا لم يتكهل وتملك بعده أخوه خربنده محمد * وفى سنة خمس عشرة وسبعمائة مات المفتى الاصولى صفى الدين محمد بن عبد الرحيم الارموى ثم الهندى بدمشق عن احدى وسبعين سنة وكان شيخ الشيوخ ومدرس الظاهرية وفيها مات صاحب الشرق خربنده بن ارغون بن أبغا المغولى عن بضع وثلاثين سنة وكان قد أظهر الرفض وأمر قبل هلاكه ببذل السيف فى أهل باب الازج لامتناعهم عن اقامة الخطبة على شعار الشيعة فأمهله الله فمات بهيضة شديدة وملكوا بعده ولده أباسعيد فأظهر السنة وأقام المستكفى بالله فى الخلافة الى أن سافر فى صحبة الملك الناصر محمد بن قلاوون الى البلاد الشامية فى نوبة غازان ثم رجع وأقام بالقاهرة على عادته الى سنة ست وثلاثين وسبعمائة فتغير الملك الناصر عليه وأمره بسكنى القلعة فسكن بقلعة الجبل أربعة أشهر وسبعة عشر يوما ثم أمره بالنزول الى داره بالكبش فنزل اليها وسكنها على عادته مدة الى أن بلغ السلطان ما غيره عليه فرسم له يوم السبت ثانى عشر ذى الحجة من سنة ست وثلاثين وسبعمائة بالتوجه الى قوص والسكن بها فسافر وأقام بقوص الى أن مات فى مستهل شعبان سنة احدى وأربعين وسبعمائة وورد الخبر على السلطان بموته وأنه قد عهد لولده أحمد بشهادة أربعين عدلا وأثبت قاضى قوص ذلك فلم يمض الناصر عهده لما كان فى نفسه منه وطلب ابراهيم بن محمد المستمسك بن الحاكم أحمد فى يوم الاثنين ثالث شهر رمضان واجتمع القضاة بدار العدل على العادة فعرفهم السلطان بما أراد من اقامة ابراهيم المذكور فى الخلافة وأمرهم بمبايعته فأجابوه بعدم أهليته وأن المستكفى قد عهد لولده أحمد واحتجوا بما حكم

خلافة المستكفى بالله أبى الربيع سليمان

به قاضي قوص فكتب السلطان بقدوم أحمد المذكور الى القاهرة وأقام الخطباء بمصر وغيرها نحو أربعة أشهر لايذكرون في خطبتهم اسم الخليفة فلما قدم أحمد من قوص لم يمض السلطان عهده وطلب ابراهيم ثانيا وعرّفه قبح سيرته وماسمع عنه فأظهر التوبة منها والتزم سلوك طريق الخير فاستدعى السلطان القضاة وعرفهم انه قد أقام ابراهيم في الخلافة فأخذ قاضي القضاة عز الدين بن جماعة يعرّفه عدم أهليته فلم يلتفت السلطان الى كلامه وقال له انه قد تاب والتائب من الذنب كمن لاذنب له فبايعوه ولقب بالواثق وكانت العامة تسميه المستعطي فانه كان قبل ذلك يستعطي من الناس ماينفقه * واستمرّ ابراهيم في الخلافة على زعم الملك الناصر الى ان مات الناصر وتسلطن ولده المنصور أبو بكر في يوم الخميس حادي عشري ذي الحجة سنة احدى وأربعين وسبعمائة فلما كان يوم السبت سلخ الحجة طلب الملك المنصور القضاة والاعيان واجتمعوا بجامع القلعة للنظر في أمر أحمد المستكفي فاتفق الامر على خلافة أحمد المذكور بعهد أبيه اليه بمقتضى المكتوب الثابت على قاضي قوص فبويع ولقب بالحاكم بأمر الله على لقب جدّه وكان لقب به في حياة أبيه * وقد اختلف المؤرّخون في خلافة ابراهيم هذا فمنهم من عدّه في الخلفاء لكون السلطان أقامه وبايعه ومنهم من لم يعدّه لكون المستكفي كان عهد لولده أحمد والناظر في أمرهما بالخيار لما عرفته فان شاء أثبت وان شاء نفي والله أعلم *(خلافة الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد بن المستكفي سليمان)* أمير المؤمنين الهاشمي العباسي المصري بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه بقوص في العشرين من شعبان سنة احدى وأربعين وسبعمائة ولما بلغ الناصر محمد بن قلاوون موت المستكفي لم يمض خلافة الحاكم هذا وبايع ابراهيم ولقبه بالواثق بالله فدام ابراهيم على ذلك الى ان مات الناصر وتسلطن بعده ولده المنصور أبو بكر فعزل ابراهيم وبايع الحاكم هذا وقد تقدّم ذلك كله مفصلا فاستمرّ الحاكم في الخلافة وسكن بالكبش على عادة أبيه وجده الى ان توفي في سنة أربع وخمسين وسبعمائة ولم يعهد لاحد وكانت خلافة الحاكم نحو أربع عشرة سنة تخمينا *(خلافة المعتضد بالله أبي بكر بن المستكفي بالله سليمان بن الحاكم)* ولما توفي الحاكم جمع المتولي لتدبير مملكة مصر الامير شيخون العمري الناصري الامراء والقضاة وجمع بني العباس وعقد بسبب الخلافة مجلسا عظيما وتكلموا فيمن يبايع بالخلافة الى أن وقع الاتفاق على أبي بكر بن المستكفي أخي الحاكم بأمر الله المتوفى في سنة أربع وخمسين وسبعمائة واستمرّ في الخلافة الى ان توفي بالقاهرة في ليلة الاربعاء الثامنة عشر من جمادى الاولى سنة ثلاث وستين وسبعمائة وعهد بالخلافة الى ولده المتوكل محمد فكانت مدة خلافته عشر سنين هكذا أرّخه بدر الدين حسن بن حبيب في تاريخه المسمى بدرة الاسلاك في تاريخ الاتراك *(خلافة المتوكل على الله أبي عبد الله محمد بن المعتضد بالله أبي بكر بن المستكفي سليمان)* أمير المؤمنين الهاشمي العباسي المصري بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه بعهد منه اليه في سابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وسبعمائة والمتوكل هذا تخلف من أولاده لصلبه خمسة خلفاء وهم العباس وداود وسليمان وحمزة ويوسف الآتي ذكرهم في محلهم وهذا شئ لم يقع لخليفة وأما أربعة تخلف من بني عبد الملك بن مروان وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام وأما ثلاثة اخوة فالامين والمأمون والمعتصم بنو الرشيد والمستنصر والمعتز والمعتمد بنو المتوكل والمقتفي والمقتدر والقاهر بنو المعتضد والراضي والمقتفي والمطيع بنو المقتدر وأما الاخوان فالمقتفي والمسترشد أبناء المستظهر * قال الشيخ عماد الدين بن كثير ودام المتوكل في الخلافة الى ان خلعه الامير أيبك البدري في ثالث شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين وسبعمائة واستخلف عوضه زكريا بن ابراهيم ولقب بالمعتصم ثم أعيد المتوكل هذا ثانيا حسبما يذكر وكانت خلافة

خلافة الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد

خلافة المعتضد بالله أبي بكر

خلافة المتوكل على الله أبي عبد الله محمد

خلافة المعتصم بالله أبي يحيى زكريا

المتوكل في هذه المرة نحو ستة عشر سنة *(خلافة المعتصم بالله أبي يحيى زكريا بن ابراهيم بن الحاكم أحمد ابن محمد بن حسن بن علي القبي)* أمير المؤمنين الهاشمي العباسي المصري بويع بالخلافة بعد المتوكل وسبب خلافته ان أيبك البدري لما ملك الديار المصرية بعد قتل الاشرف وقع من المتوكل هذا أمور حقدها عليه أيبك فلما انفرد أيبك بالحكم أمر بنفيه الى قوص فخرج المتوكل ثم شفع فيه فعاد الى بيته ثم أصبح أيبك من الغد وهو رابع شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين وسبعمائة فاستدعى نجم الدين زكريا ابن ابراهيم المتقدم ذكره وخلع عليه واستقر به خليفة عوضا عن المتوكل من غير مبايعة ولا خلع المتوكل نفسه ولقب زكريا بالمعتصم ودام في الخلافة على زعم من يثبت ذلك الى رابع عشري شهر ربيع الاول خلعه أيبك وأعاد المتوكل ثانيا وسببه انه لما كان رابع عشري الشهر المذكور تكلم الامراء مع أيبك فيما فعله مع المتوكل ورغبوه في اعادته فأذعن واستدعاه وخلع عليه باعادته الى الخلافة فكانت مدة خلافته في هذه المرة شهرا الا عشرة أيام *(خلافة المتوكل على الله في المرة الثانية)* تقدم ذكر نسب المتوكل في خلافته في المرة الاولى ولما أعيد الى الخلافة طالت أيامه ودام الى ان تسلطن الظاهر برقوق فلما كان شهر رجب سنة خمس وثمانين وسبعمائة قبض عليه برقوق وحبسه بقلعة الجبل وأرسل الظاهر برقوق خلف زكريا الذي كان تخلف في أيام أيبك في سلطنة المنصور علي بن الاشرف وخلف أخيه عمر وشاور الامراء في أمرهما ثم وقع اختيارهم على عمر فولاه الخلافة عوضا عن المتوكل هذا ولقبه الواثق بالله ودام المتوكل في الحفظ بقلعة الجبل الى ان أعيد الى الخلافة ثالث مرة *(خلافة الواثق بالله أبي حفص عمر بن المعتصم ابراهيم كان ولاه ابن قلاون

خلافة الواثق بالله أبي حفص عمر

الخلافة بن المستمسك بالله محمد ومحمد هذا ليس بخليفة ابن الحاكم بأمر الله أحمد الهاشمي العباسي المصري أمير المؤمنين بويع بالخلافة لما خلع الظاهر برقوق المتوكل حسبما تقدم ذكره وتم أمره في الخلافة ودام فيها الى ان مرض ومات في يوم الاربعاء سابع عشري شوال سنة ثمان وثمانين وسبعمائة فكانت خلافته نحو ثلاث سنين وثلاثة أشهر وأياما ولما توفي كلم الناس الظاهر برقوق في اعادة المتوكل فلم يقبل وأرسل فأحضر أخاه المعتصم زكريا الذي كان ولاه أيبك تلك الايام اليسيرة وخلع عليه وأقره عوضا عن الواثق *(خلافة المعتصم بالله ابي يحيى زكريا بن المستعصم ابراهيم بن المستمسك بالله)* محمد أمير المؤمنين الهاشمي العباسي تقدم ان المستمسك بالله لم يكن خليفة بويع بالخلافة ثانيا على قول من أثبت خلافته الاولى بعد موت أخيه الواثق عمر في آخر شوال سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ودام في الخلافة في هذه المرة الى ان خرج الامير تمربغا الافضلي المدعو منطاش والاتابك يلبغا الناصري اليلبغاوي نائب حلب *وفي سنة احدى وتسعين استدرك الملك الظاهر فرطه وما وقع منه في حق المتوكل فانه كان من يوم خلعه من الخلافة في سجنه بقلعة الجبل وأرسل بطلبه وخلع عليه باستقراره في الخلافة على عادته بعد ان حبس في سنة خمس وثمانين الى هذه السنة وعزل المعتصم زكريا ولزم داره الى أن مات *(خلافة المتوكل على الله أبي عبد الله محمد)* أعيد الى الخلافة ثالث مرة في سنة احدى وتسعين وسبعمائة وسبب اعادته ان الظاهر برقوق كان أفحش في أمر المتوكل وعزله فلما قوي أمر الناصري ومنطاش أشاعا عن الظاهر بما فعله مع المتوكل بالبلاد الشامية فنفرت القلوب منه لهذا المعنى وغيره فلما بلغه ذلك استشار في أمره فأشار عليه أكابر دولته ثانيا في أمر المتوكل واعادته الى الخلافة ففعل ذلك وأنعم على المتوكل بأشياء كثيرة وأكرمه غاية الاكرام وتصافيا بحيث ان برقوق لما خلع من السلطنة في سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة بالمنصور حاجي وصار الناصري مدبر مملكته ووقع لبرقوق ما وقع من الخلع والحبس بالكرك لم يتكلم فيه المتوكل بكلام قادح بالنسبة الى من تكلم

خلافة المعتصم بالله أبي يحيى زكريا

خلافة المتوكل على الله أبي عبد الله محمد

فى حق برقوق من أصحابه لا من أعدائه لما أيسوا من عوده فلما أعيد الظاهر برقوق الى ملكه لم ينقم على المتوكل بشئ فى الظاهر ودام المتوكل فى الخلافة الى ان مات فى الدولة الناصرية فرج بن برقوق فى ليلة الثلاثاء ثامن عشرى رجب سنة ثمان وثمانمائة فكان مجموع خلافته بما كان فيها من الخلع والحبس سنين نحوا من خمس وأربعين سنة تخمينا *(خلافة المستعين بالله أبى الفضل العباس بن المتوكل على الله أبى عبد الله محمد)* تقدم بقية نسبه فى تراجم آبائه أمير المؤمنين والسلطان بويع بالخلافة بعد موت أبيه فى يوم الاثنين مستهل شعبان سنة ثمان وثمانمائة بعهد منه اليه وتم أمره فى الخلافة الى أن سافر الناصر فرج الى البلاد الشامية فى سنة أربع عشرة وثمانمائة لقتال شيخ ونوروز وهى السفرة التى قتل فيها كان المستعين هذا فى صحبته فلما انكسر الناصر من الامير ين ودخل الشام يوم مات الوالد أوقبله بيوم فولى عوض الوالد فى نيابة دمشق دمرداش المحمدى وتجهز لحرب أعدائه فلم يتم أمره وانكسر ثانيا وحوصر بدمشق وقد استولت الامراء على الخليفة هذا والقضاة وطال الامر بين الامراء والسلطان الناصر فلم يجد الامراء بدا من خلع الناصر وسلطنة المستعين هذا فتسلطن المذكور بعد مدافعة كثيرة على كره منه * ولما تسلطن المستعين عظم أمره الى أن قتل الناصر فرج وعاد الامير شيخ المحمودى بالمستعين الى الديار المصرية وقد صار نوروز الحافظى نائبا على دمشق وأخذ شيخ يبرم المستعين على قاعدة الخلفاء لا على قاعدة السلاطين فعظم ذلك على المستعين وكان فى ظنه انه يستبد بالامور فجاء الامر على خلاف ذلك فصار فى قلعة الجبل كالمسجون بها وليس له من الامر شئ وأخذ الامير شيخ فى أسباب السلطنة الى أن تم له ذلك وتسلطن فى يوم الاثنين مستهل شعبان من سنة خمس عشرة وثمانمائة على كره من المستعين وخلع المستعين من السلطنة من غير أمر موجب لذلك بل بالشوكة فكانت مدة سلطنة المستعين سبعة أشهر وخمسة أيام وليس له فيها الا مجرد الاسم فقط واستمر فى الخلافة وهو محتفظ به بقلعة الجبل الى ذى الحجة سنة ست عشرة وثمانمائة فخلعه المؤيد شيخ من الخلافة أيضا بأخيه المعتضد داود وأرسله الى سجن الاسكندرية فسجن بها الى ان أطلقه الاشرف برسباى ورسم له بالسكنى فى الاسكندرية فسكن بها الى ان مات فى يوم الاربعاء العشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة بالطاعون ولم يبلغ الاربعين ودفن بالاسكندرية وعهد بالخلافة الى ولده يحيى يعنى انه لم يخلع منها بطريق شرعى *(خلافة المعتضد بالله أبى الفتح داود بن المتوكل على الله أبى عبد الله محمد أمير المؤمنين)* الهاشمى العباسى بويع بالخلافة بعد خلع أخيه المستعين فى يوم الخميس سادس عشر ذى الحجة سنة ست عشرة وثمانمائة وأقام المعتضد فى الخلافة سنين حتى انه تسلطن فى أيامه عدة سلاطين وكان فيه كل الخصال الحسنة سيد بنى العباس فى زمانه أهلا للخلافة بلا مدافعة كريما عاقلا حلو المحاضرة يحب طلبة العلم وأهل الادب جيد الفهم له مشاركة فى أشياء كثيرة من الفنون بالذوق والمعرفة وكان يجتهد فى السير على قاعدة الخلفاء مع جلسائه وندمائه فيضعف موجوده عن هذا الامر وربما يحمل الديون بسبب ذلك وكان يحب معاشرة الناس وله أوراد فى كل يوم وتوفى بعد مرض طويل بعد ان عهد الى أخيه سليمان بالخلافة فى يوم الاحد رابع شهر ربيع الاول سنة خمس وأربعين وثمانمائة وشهد السلطان الظاهر جقمق الصلاة عليه بمصلى المؤمنى من تحت القلعة ودفن عند آبائه بالمشهد النفيسى خارج القاهرة *(خلافة المستكفى بالله أبى الربيع سليمان بن المتوكل على الله محمد بن المعتضد أبى بكر بن الحاكم أحمد ابن المستكفى بالله سليمان بن الحاكم أحمد بن محمد بن الحسن بن على القبى بن الراشد)* الهاشمى العباسى أمير المؤمنين بويع بالخلافة بعد أخيه داود بعهد منه اليه فى العشر الاول من شهر ربيع الاول

خلافة المستعين بالله أبى الفضل العباس

خلافة المعتضد بالله أبى الفتح داود

خلافة المستكفى بالله أبى الربيع سليمان

سنة

سنة خمس وأربعين وثمانمائة فأقام فى الخلافة الى أن مات فى يوم الجمعة ثانى المحرم سنة خمس وخمسين وثمانمائة بعد ان مرض عدة أيام ولم يعهد لاحد من اخوته ومات وهو فى عشر الستين تخمينا وحضر السلطان جقمق الصلاة عليه بمصلى المؤمنى تحت القلعة وعاد امام جنازته الى المشهد النفيسى ماشيا وتولى حمل نعشه فى بعض الاحيان وكان المستكفى رئيسا كيسا عاقلا دينا كثير الصمت منعزلا عن الناس قليل الاجتماع بهم لم يسلك طريقة أخيه داود مع ندمائه وأصحابه هذا مع العقل التام والسيرة الحسنة والعفة عن المنكرات *(خلافة القائم بأمر الله أبى البقاء حمزة بن المتوكل على الله محمد أمير المؤمنين الهاشمى العباسى)* رابع الاخوة من أولاد المتوكل بويع بالخلافة بعد موت أخيه المستكفى سليمان من غير عهد وهوانه لما توفى سليمان أجمع رأى السلطان الظاهر جقمق على تولية حمزة المذكور لانه أسن من بقى من اخوته وأمثلهم فاستدعاه فى يوم الاثنين خامس المحرم سنة خمس وخمسين وثمانمائة بالقصر السلطانى من قلعة الجبل وحضر الامراء والقضاة وأعيان الدولة وأجمعوا على بيعة حمزة المذكور فبايعوه ولقب بالقائم بأمر الله واستمر القائم فى الخلافة الى أن كانت الفتن وتسلطن الاتابك اينال العلائى ووقع بين الخليفة وبين السلطان هذا أمور يضحك السفهاء منها ويبكى من عواقبها اللبيب فطلب السلطان القائم بأمر الله الى القلعة ووبخه بالكلام فأراد القائم أن يلحن بحجته وكان فى لسانه مسكة تمنعه من الكلام فلم يقف السلطان لجوابه وأمر به فقبض عليه وحبس بالبحرة من قلعة الجبل ثم استدعى السلطان أخاه يوسف من الغد وهو يوم الخميس ثالث شهر رجب سنة تسع وخمسين وثمانمائة وخلع عليه بعد أن حكم القاضى بخلع القائم ودام القائم محتفظا به بقلعة الجبل الى يوم الاثنين سابع شهر رجب رسم السلطان بتوجهه الى سجن الاسكندرية فسار معه جماعة الى ان أوصلوه الى جزيرة أروى وأنزلوه الى النيل من تجاه بولاق التكرور وتوجه الى الاسكندرية فسجن بها الى سنة احدى وستين وثمانمائة أفرج عنه من سجن الاسكندرية ورسم له أن يسكن بها فى بيت كما كان أخوه العباس وأقام به الى أن مات *(خلافة المستنجد بالله أبى المحاسن يوسف بن المتوكل على الله أمير المؤمنين الهاشمى العباسى)* بويع بالخلافة بعد ان خلع الاشرف اينال أخاه القائم حمزة من الخلافة فى يوم الخميس ثالث شهر رجب سنة تسع وخمسين وثمانمائة ونقل القاضى الشافعى علم الدين صالح البلقينى عن علماء مذهبه ان للسلطان أن يعزل الخليفة ويولى غيره فهذه المندوحة فى خلع القائم حمزة وولاية يوسف المستنجد *قال الشيخ صلاح الدين الصفدى فى شرح لامية العجم قلت* وكذلك العبيديون الذين يسمون بالفاطميين خلفاء مصر فأول من ملك منهم بالمغرب المهدى ثم القائم ثم ابنه المنصور ثم المعز وهو أول من ملك مصر منهم ثم العزيز ثم كان السادس الحاكم فقتلته أخته وولت ابنه الظاهر ثم المستنصر ثم المستعلى ثم الآمر ثم الحافظ ثم كان السادس الظافر فخلع وقتل ثم ولى ابنه الفائز ثم العاضد وهو آخرهم * وكذلك بنو أيوب فى ملك مصر فأولهم صلاح الدين الملك الناصر ثم ابنه العزيز ثم أخوه الافضل بن صلاح الدين ثم العادل الكبير أخو صلاح الدين ثم الكامل ولده ثم كان السادس العادل الصغير فقبض عليه أرباب دولته وخلعوه وولى الملك الصالح نجم الدين أيوب ثم ولده المعظم توران شاه وهو آخرهم * قال وكذلك دولة الاتراك فأولهم المعز عز الدين أيبك الصالحى ثم ابنه المنصور ثم المظفر قطز ثم الملك الظاهر بيبرس ثم ابنه السعيد محمد ثم السادس العادل سلامش بن الظاهر بيبرس فخلع وملك السلطان الملك المنصور قلاوون الالفى انتهى * قال الدميرى قد ذكر دولة العبيديين وغيرهم من ملوك مصر على الاجمال مختصرا وها أنا أذكرهم مفصلا مبينا وذلك ان الحسين بن محمد بن أحمد بن عبد الله القداح وذلك

خلافة القائم بأمر الله أبى البقاء حمزة

خلافة المستنجد بالله أبى المحاسن يوسف

ذكر الخلفاء الفاطميين بالاختصار

انه كان يعالج الغيون ويقدحها ابن ميمون بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قدم الى سلمية قبل وفاته وكان له بها ودائع وأموال من ودائع جده عبد الله القداح فاتفق انه جرى بحضرته ذكر النساء فوصفوا له امرأة يهودي حدادمات عنها زوجها وهي في غاية الحسن والجمال ولها منه ولد يماثلها في الجمال فتزوجها وأحبها وحسن موضعها منه وأحب ولدها وعلمه فتعلم العلم وصارت له نفس عظيمة وهمة كبيرة وكان الحسين يدعى انه الوصي وصاحب الامر والدعاة باليمن والمغرب يكاتبونه ويراسلونه ولم يكن له ولد فعهد الى ابن اليهودي الحداد وهو عبد الله المهدي أول من ولي من العبيديين ونسبتهم اليه وعرفه أسرار الدعوة من قول وفعل وأين الدعاة وأعطاه الاموال والعلامات وأمر أصحابه بطاعته وخدمته وقال انه الامام الوصي وزوجه ابنة عمه فوضع حينئذ المهدي لنفسه نسبا وهو عبد الله بن الحسين بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وبعض الناس يقول انه من ولد القداح فلما توفي الحسين وقام بعهده المهدي انتشرت دعوته وأرسل اليه داعيته بالمغرب يخبره بما فتح الله عليه من البلاد وانهم ينتظرونه فشاع خبره في الناس أيام المكتفي وطلب فهرب هو وولده أبو القاسم نزار الملقب بالقائم وهو يومئذ غلام ومعهما خاصتهما وموالهما يريدان المغرب فلما وصلا الى افريقية أحضر الاموال منها واستصحبها معه فوصل الى رفادة في العشر الاخير من شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين ونزل في قصر من قصورها وأمر بأن يدعى له في الخطبة يوم الجمعة في جميع تلك البلاد ويلقب بأمير المؤمنين المهدي وجلس للدعاة في يوم الجمعة فأحضروا الناس بالعنف ودعوهم الى مذهبه فمن أجاب أحسن اليه ومن أبى حبسه * فابتداء دولتهم في سنة سبع وتسعين ومائتين فأولهم المهدي عبد الله ثم ابنه القائم نزار ثم ابنه المنصور اسماعيل ثم ابنه المعز معد وهو أول من ملك مصر من العبيديين وكان ذلك في سابع عشر شعبان سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة ودعي له فيها يوم الجمعة العشرين من شعبان على المنابر وانقطعت خطبة بني العباس من مصر والديار المصرية وكان الخليفة اذ ذاك العباسي المطيع لله الفضل بن جعفر * وفي يوم الثلاثاء سادس شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة دخل المعز مصر بعد مضي ساعة من اليوم المذكور * وفي مورد اللطافة دخل المعز الديار المصرية ومعه ألف وخمسمائة جمل موسوقة ذهب عين وكان دخوله اليها في سنة احدى وستين وثلثمائة وكان قد أرسل قبل ذلك مملوكه الخادم جوهر الصقلي بجيوش عظيمة الى مصر فلكها جوهر بعد أمور وبنى القاهرة في سنة ستين وثلثمائة وجوهر المذكور هو صاحب الجامع الازهر وهو من كبار الرافضة الشيعة * ولما تم بناء القاهرة أرسل جوهر الى المعز فجاء وسكنها وملكها والشام في رمضان سنة احدى وستين وثلثمائة وكان الخليفة يومئذ ببغداد من بني العباس أمير المؤمنين المطيع لامر الله فمن حينئذ صار ببغداد وسائر ممالك المشرق الى أعمال الفرات وحلب يخطب فيها باسم خلفاء بني العباس ومن حلب الى بلاد المغرب يخطب فيها باسم الخلفاء الفاطميين ومن جملة ذلك الحرمان الشريفان وكان المعز أيضا سبابا خبيثا الا انه كان فاضلا عاقلا أديبا حاذقا ممدحا وفيه عدل للرعية * وتوفي المعز في شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلثمائة وله ست وأربعون سنة وكذا في حياة الحيوان * ثم ان العزيز بن المعز ولي الامر بعد أبيه ثم ابنه الحاكم أبو العباس أحمد وهو السادس من العبيديين فقيل انه خرج عشية يوم الاثنين سابع عشر شوال سنة احدى عشرة وأربعمائة وطاف على عادته في البلد ثم توجه الى شرقي حلوان ومعه ركابيان فردهما وانتظره الناس الى ثالث ذي القعدة ثم خرجوا في طلبه فبلغوا ذيل القصر وأمعنوا في الجبل فشاهدوا حماره على ذروة الجبل مضروب اليد بسيف فتبعوا الاثر فانتهوا

الى بركة هناك ونزل تحص فيها فوجد سبع جبات مزررة وفيها أثر السكاكين فلم يشكوا حينئذ فى قتله ثم ابنه الظاهر أبو الحسن ثم ابنه المستعين ثم ابنه المستعلى ثم ابنه الآمر ثم الحافظ عبد المجيد بن أبى القاسم محمد بن المستنصر ثم ابنه الظاهر وهو السادس فقتل * ولم يل الخلافة بعده الا اثنان الفائز ثم العاضد عبد الله بن يوسف بن الحافظ * وانقضت دولة العبيديين فى سنة ست أو سبع وستين وخمسمائة وذلك فى أيام المستضىء بنور الله أبى محمد الحسن بن المستنجد العباسى وخلفهم بمصر السلطان السعيد الشهيد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وهو أول ملوك بنى أيوب بالديار المصرية كذا فى حياة الحيوان * وفى مورد اللطافة أصل بنى أيوب من دوين بضم الدال المهملة وكسر الواو وسكون الياء وبعدها نون وهى فى آخر عمل اذربيجان من جهة ايران وبلاد الكرد وهم أكراد روادية كانوا فى خدمة زنكى بن آق سنقر ثم بعده فى خدمة ولده نور الدين محمود صاحب الشأم وهو الذى أرسلهم الى الديار المصرية ونصبهم فيها * وفى حياة الحيوان ثم بعد صلاح الدين يوسف ابنه الملك العزيز عثمان ثم اخوه الافضل ثم الملك العادل الكبير أبو بكر بن أيوب ثم ابنه الكامل محمد ثم ابنه الملك العادل الصغير وهو السادس فخلع ثم الملك الصالح أيوب بن الكامل ثم ابنه الملك المعظم توران شاه ثم أخوه الاشرف يوسف وهو ابن شجرة الدر ثم المعز أيبك وهو أول ملوك الترك بالديار المصرية * وقد ذكر من ولى مصر من الاتراك الذين مسهم الرق وهم اثنان وعشرون * أيبك وقطز وبيبرس وقلاوون وكتبغا ولاجين وبيبرس وبرقوق وشيخ وططر وبرسباى وجقمق واينال وخشقدم ويلباى وتمربغا وقايتباى وقانصوه وطومان باى وجان بلاط وقانصوه الغورى وطومان باى * وسيجىء ذكرهم بهذا الترتيب وفى حياة الحيوان ثم ولى بعد المعز أيبك ابنه المنصور على * وفى مورد اللطافة فى أيام المنصور هذا قدم هولاكو ملك التتار الى بغداد وقتل الخليفة المستعصم بالله ثم ملك حلب والشأم ثم قصد جهة الديار المصرية * وفى أيام المنصور هذا فى سنة خمس وخمسين وستمائة وقع تفريط من الخدام الذين بحرم النبى صلى الله عليه وسلم فاحترق المسجد ثم ظهرت بعد ذلك نار كبرى بالحرة قريبا من المدينة الشريفة فكانت تخفى بالنهار وتظهر بالليل يراها الناس من مسافة بعيدة ويظهر لها دخان عظيم وأقامت على ذلك أياما كثيرة وقد سبق ذكرها ثم المظفر قطز وهو السادس فقتل بعد ماخرج الى التتار من الديار المصرية والتقاهم بعين جالوت يوم الجمعة خامس عشر شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وستمائة وهزمهم أقبح هزيمة انتهى ثم الظاهر بيبرس البندقدارى ثم ابنه السعيد محمد بركه خان ثم أخوه العادل سلامش ثم المنصور قلاوون ثم ابنه الاشرف خليل ثم القاهر وهو السادس أقام نصف يوم وقتل ثم الناصر بن المنصور فخلع مرة بالعادل كتبغا وخلع نفسه مرة أخرى فتسلطن مملوك أبيه المظفر بيبرس ثم العادل كتبغا ثم المنصور لاجين والمظفر بيبرس * وفى مورد اللطافة أورد بعد لاجين الملك الناصر محمد بن قلاوون ثم بيبرس الجاشنكير انتهى والمنصور أبو بكر بن الناصر بن المنصور ثم أخوه الاشرف كجك فخلع ثم قتل وهو السادس ثم أخوهم الناصر أحمد ثم أخوهم الصالح اسماعيل ثم أخوهم الكامل شعبان ثم أخوهم المظفر حاجى ثم أخوهم الملك الناصر حسن ثم أخوهم الملك الصالح صالح وهو السادس فخلع وسجن وأعيد الملك الذى كان قبله وهو الملك الناصر حسن ثم المنصور على بن الصالح ثم الاشرف شعبان بن حسين بن الناصر ثم أخوه الصالح حاجى بن الاشرف ثم الظاهر برقوق * وفى مورد اللطافة وهو السلطان الخامس والعشرون من ملوك الترك والثانى من الجراكسة ان صح ان بيبرس الجاشنكير كان جاركسيا والا فهو الاول * وفى حياة الحيوان ثم أعيد حاجى ولقب المنصور ثم أعيد برقوق ثم ولده الناصر فرج ثم أخوه العزيز ثم أعيد فرج فخلع وقتل ثم الخليفة المستعين بالله

ذكر ملوك الاكراد والاتراك والجراكسة الذين تولوا سلطنة مصر

العباسي ثم الملك المؤيد أبو النصر شيخ ثم ابنه الملك المظفر أحمد فخلع ثم الملك الظاهر ططر ثم ولده الملك الصالح محمد فخلع ثم الملك الاشرف أبو النصر برسباى ثم ابنه الملك العزيز يوسف فخلع ثم الملك الظاهر جقمق ثم ولده الملك المنصور عثمان فخلع ثم الملك الاشرف اينال ثم ولده الملك المؤيد أحمد فخلع ثم الملك الظاهر خشقدم وهو أول من ملك الديار المصرية من الاروام ان لم يكن أيبك التركماني والمنصور لاجين من الاروام والا فهو الثالث منهم كذا في مورد اللطافة ثم الملك الظاهر يلباى ثم الملك الظاهر تمربغا ثم الملك الاشرف قايتباى كذا في حياة الحيوان وهو الجاركسي المحمودي الظاهري * وفي مورد اللطافة وهو الحادي والاربعون من ملوك الترك بالديار المصرية * قال الشيخ مؤرخ القدس القاضي محب الدين العليمي الحنبلي في كتاب الاعلام مولده في سنة ست وعشرين وثمانمائة ودخل الديار المصرية في سنة ثمان وقيل في سنة تسع وثلاثين وثمانمائة في سلطنة الملك الاشرف برسباى وكان من مماليكه ثم انتقل الى الملك الظاهر جقمق فأعتقه وهو جاركسي الجنس فنسبته بالمحمودي الى جالبه الى مصر الخواجا محمود وبالظاهري الى معتقه الملك الظاهر جقمق بويع بالسلطنة وجلس على سرير الملك بعد طلوع الشمس بعشر درجات من يوم الاثنين سادس شهر رجب سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة بعد خلع تمربغا ووقع في أيامه وقائع وحوادث * منها انه في سنة تسع وسبعين ظفر بشهوار الذي كان تغلب على جزء من المملكة بين حلب والروم وأمر به فعلق على باب زويلة ومات من يومه وحج حجتين حجة قبل سلطنته سنة سبع وسبعين وثمانمائة وحجة في سلطنته سنة أربع وثمانين وثمانمائة ومدة سلطنته تسع وعشرون سنة وأربعة أشهر وعشرون يوما واجتهد في أيام سلطنته في بناء المشاعر العظام في المواضع الكرام كعمارة مسجد الخيف بمنى ومسجد نمرة بعرفة المعروف بابراهيم الخليل وقبة عرفه والعلمين اللذين تميزت عرفة بهما وسلالم المشعر الحرام بالمزدلفة وعمر بركة خليص وأجرى العين اليها وذلك كله في سنة أربع وسبعين وثمانمائة * ثم في السنة التي تليها عمر عين عرفة بعد انقطاعها وعمر سقاية سيدنا العباس وأصلح بئر زمزم والمقام وعلو مصلى الحنفي وجهز في سنة تسع وسبعين وثمانمائة للمسجد الحرام منبرا عظيما وعين للكعبة كل سنة كسوة وأنشأ بجانب المسجد الحرام عند باب السلام مدرسة وبجانبها رباطا للفقراء يفرق لهم كل يوم دشيشة وكذا أنشأ بالمدينة النبوية مدرسة وبنى المسجد الشريف بعد الحريق وجدد المنبر والحجرة ورتب لأهل المدينة من المقيمين فيها والواردين عليها ما يكفيهم من البر والدشيشة * وعمل أيضا ببيت المقدس مدرسة وبصالحية قطيا جامعا وجدد من جامع عمرو بن العاص بعض جهاته وتوفي في آخر نهار الاحد قبل المغرب السابع والعشرين من ذي القعدة ودفن في ضحى يوم الاثنين الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة احدى وتسعمائة من الهجرة النبوية وله خمس وسبعون سنة وكان شيخا طوالا أبيض اللون حسن الشكل منوّر الوجه فصيح اللسان عامله الله باللطف والاحسان * ثم ولي السلطنة بعده ابنه الملك الناصر أبو السعادات محمد بن قايتباى الجاركسي الابوين كانت أمه من مشتريات أبيه أخت الظاهر قانصوه الذي ولي السلطنة بعد قتله * قال الشيخ مؤرخ القدس في كتاب الاعلام لما مرض والده مرض الموت ومكث أياما واشتد مرضه اجتمع أمير المؤمنين المتوكل على الله أبو العز عبد العزيز يعقوب العباسي والقضاة واركان الدولة من أهل الحل والعقد بقلعة الجبل فبايعوا الملك الناصر محمد بن قايتباى بالسلطنة وهو يومئذ شاب في سن البلوغ ولبس شعار الملك وجلس على السرير يوم السبت السادس والعشرين من ذي القعدة سنة احدى وتسعمائة واستقر الامير قانصوه خمسمائة أتابك العساكر ثم في عشية اليوم الثاني من سلطنته وهو نهار الاحد توفي والده الملك الاشرف قايتباى كما تقدم واستمر الملك الناصر محمد بن قايتباى

في السلطنة الى أن وثب عليه الاتابك قانصوه خمسمائة واستدعى الخليفة والقضاة وأثبت عجز الملك الناصر عن السلطنة والقيام بالملك وخلعه في يوم الاربعاء الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة اثنتين وتسعمائة وكانت مدة ملكه في هذه المرة الاولى سنة أشهر ويومين وتسلطن الاشرف قانصوه خمسمائة بعد خلع الناصر محمد بن قايتباى ثم فقد قانصوه خمسمائة في وقعة خان يونس وكانت مدة سلطنته ثلاثة أيام كما سيجي * ثم يوم السبت مستهل جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعمائة جددت البيعة للناصر محمد بن قايتباى وأعيد الى السلطنة المرة الثانية بعد ثبوت رشده ثم شرع في المخالطة ومباشرة الاوباش وارتكاب الفواحش فقتل شر قتلة وكان ذلك في يوم الاربعاء قبل غروب الشمس الخامس والعشرين من ربيع الاول سنة أربع وتسعمائة وكانت مدة سلطنته في المرة الثانية سنة وستة أشهر ونصف * ومجموع مدة ولاية الناصر محمد في المرتين سنتان وثلاثة أشهر وسبعة عشر يوما وتسلطن الملك الاشرف قانصوه خمسمائة بعد خلع الناصر محمد بن قايتباى * قال الشيخ السخاوى في كتابه الضوء اللامع قانصوه الاشرفي القايتبائي وأيضا يعرف بخمسمائة ترقى الى ان صار دوادارا ثم رأس العساكر لابن أستاذه الناصر محمد بن قايتباى ثم تولى الاتابكية ثم خالف عليه وخلعه من السلطنة وتسلطن هو مكانه في يوم الاربعاء الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة اثنتين وتسعمائة فتحرك العسكر فهرب قانصوه خمسمائة الى غزة ثم فقد في وقعة خان يونس ولم يعرف موته ولا حياته وكانت مدة سلطنته ثلاثة أيام ثم جددت البيعة للملك الناصر محمد بن قايتباى ثم قتل كما ذكرناه * ثم بعد قتله تولى السلطنة بعده خاله الملك الظاهر أبو سعيد قانصوه الجاركسى الاشرفي القايتبائي وجلس الخليفة والقضاة بالقلعة وبايعوا الملك الظاهر قانصوه بالسلطنة وقت صلاة الجمعة السابع عشر من ربيع الاول سنة أربع وتسعمائة وهو يومئذ شاب له نيف وعشرون سنة واستمرت سلطنته سنة وثمانية أشهر واثنى عشر يوما وقيل ثمانية أشهر ويومين الى أن وثب الاتابك صهره زوج أخته والدة الملك الناصر محمد وتسلطن واختفى الظاهر قانصوه يوم السبت التاسع والعشرين من ذى القعدة سنة خمس وتسعمائة واستمر مختفيا أزيد من نصف شهر فتولى الملك جان بلاط ثم ظفر بالظاهر قانصوه ليلة الاحد فقبض عليه من المكان الذى اختفى فيه وأرسله الى الاسكندرية فقيد وسجن في البرج وأقام بالاسكندرية سبع عشرة سنة وولد له بها فلما تغيرت دولة الجراكسة وملك الديار المصرية السلطان سليم العثمانى في أول سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة أمر بقتله مع الامراء فقتل صبرا في الاسكندرية وعمره نحو امن أربعين سنة وكان ابتداء سلطنة جان بلاط يوم الاثنين ثانى ذى الحجة سنة خمس وتسعمائة وكانت مدة ولايته نصف عام ونصف شهر ويوما واحدا * قال الشيخ مؤرخ القدس في كتاب الاعلام كان الملك الاشرف أبو النصر جان بلاط من أعيان مماليك الاشرف قايتباى استقر في السلطنة وجلس على سرير الملك يوم الاثنين ثانى شهر ذى الحجة سنة خمس وتسعمائة بعد مضى ثلاثين درجة من النهار وكانت مدة ملكه ستة أشهر وستة عشر يوما * ثم تولى السلطنة بعده الملك العادل طومان باى الاشرفي القايتبائي قال الشيخ مؤرخ القدس في كتاب الاعلام كان الملك العادل سيف الدين طومان باى الاشرفي من أعيان مماليك الاشرف قايتباى فحضر الخليفة والقضاة وأركان الدولة وبويع بالسلطنة وألبس شعار الملك وجلس على السرير بعد الظهر من يوم السبت ثامن عشر جمادى الآخرة وكانت مدته من حين تغلبه بالشام أربعة أشهر وخمسة وعشرين يوما ومن حين مبايعته بقلعة الجبل بالديار المصرية ثلاثة أشهر وثلاثة وعشرين يوما * ثم تولى السلطنة بعده الملك الاشرف أبو النصر سيف الدين قانصوه الغورى الظاهرى الاشرفي * نسبته الى طبقة الغور والى الظاهر خشقدم والى الاشرف قايتباى فانه كان من مماليك

الظاهر خشقدم ثم انتقل الى الاشرف قايتباي مولده كان في حدود الخمسين وثمانمائة تقريبا عما
أخبر ولما كان يوم الاثنين مستهل شوال سنة ست وتسعمائة من الهجرة النبوية حضر قلعة الجبل
أمير المؤمنين المستمسك بالله والقضاة الاربعة والامراء وأصحاب الحل والعقد وأجمع رأيهم على سلطنة
الدوادار الكبير الامير قانصوه الغوري فبويع بالسلطنة وألبس شعار الملك وجلس على التخت
في اليوم المذكور وهو نهار عيد الفطر ثم بنى في سلطنته سور جدة ودائرة الحجر الشريف وبعض
أروقة المسجد الحرام وباب ابراهيم وجعل علوه قصرا شاهقا وتحته ميضأة وبنى بركة وادي بدر وعدة
خانات وآبار في طريق الحاج المصري منها خان في عقبة أيلة والازلم ومدرسة أنشأها علو سوق الجملون
بالقاهرة والتربة المقابلة لها من جهة القبلة مع أوقافها وأنشأ مجرى الماء من مصر العتيقة الى قلعة
الجبل وعمر بعض أبراج الاسكندرية * وفي سنة سبع عشرة وتسعمائة توفي السلطان بايزيد
صاحب الروم وتسلطن ابنه السلطان سليم في الروم * وفي سنة عشرين وتسعمائة عزم السلطان
سليم على قتال شاه اسمعيل المعروف بالصوفي ولاقاه صبح يوم الاربعاء ثاني شهر رجب بموضع يقال له
جالدران من توابع تبريز وهزمه ثم سار بالعساكر المنصورة حتى نزل تبريز وصلى فيها الجمعة وخطب فيها
باسم السلطان سليم ثم رجع الى بلاد الروم * وفي سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة انتقل ملك مصر الى
ملوك بني عثمان فأول من ملكها منهم وهو عاشرهم السلطان سليم ابن السلطان بايزيد بن السلطان
محمد وذلك أنه وقعت فتنة بينه وبين صاحب مصر قانصوه الغوري فقصد كل منهم الآخر في عسكرين
عظيمين فالتقيا بموضع يقال له مرج دابق من نواحي حلب شمالها مسافته منها نحو مرحلة وكان
المصاف والوقعة يوم الاحد الخامس والعشرين من رجب سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وقيل هذه
وقعة ثانية في الريدانية بمصر بمرج دابق وقيل بل صبح يوم الاثنين تسع وعشرين من ذي الحجة من السنة
المذكورة ودام الحرب وصبر الفريقان من أول النهار الى ما بين صلاتي الظهر والعصر ثم نزل نصر
العثمانية وانهزم الجراكسة وقتل سلطانهم قانصوه الغوري وفتحت البلاد الشامية ثم المصرية وكانت
مدة ولاية الغوري خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وخمسا وعشرين يوما وبعد الوقعة مكث السلطان سليم
في بلاد الشام أشهرا وفي مدة مكثه تسلطن بمصر الملك الصالح طومان باي الجركسي الاشرفي القايتبايي
وهو ابن أخي قانصوه الغوري ولقب بالاشرف كعمه وهو السادس والاربعون من ملوك الترك
والعشرون من ملوك الجراكسة * ومدة ولايته ثلاثة أشهر ونصف وبه انقرضت دولة الاتراك
والجراكسة فلدولة الاتراك مائتان وسبعون سنة ان كان أولهم المعز ايبك التركماني وأول ولايته
بمصر في سنة ثلاث وأربعين وستمائة ولدولة الجراكسة مائتان وأربع عشرة سنة ان كان أولهم
السلطان بيبرس الجاشنكير وكانت ولايته في شوال سنة ثمان وسبعمائة وان كان أولهم السلطان
سيف الدين برقوق فتكون مدتهم مائة وثمانيا وثلاثين سنة وولايته في رمضان سنة أربع وثمانين
وسبعمائة * وكان ابتداء سلطنة السلطان سليم في الديار الشامية والمصرية ثاني يوم حرب قانصوه
الغوري مستهل المحرم سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ثم عين الامير مصلح الدين أمير الحاج فسار بحرا
ورفقته كسوة الكعبة المعظمة ثم عاد الحاج برا وتأخر الامير مصلح الدين لعمارة قبة عالية على مقام
الحنفية بالمسجد الحرام وأمر السلطان سليم أيضا بعمارة في صالحية دمشق على قبر شيخ الصوفية محيي
الدين بن العربي نفعنا الله ببركاته ثم توفي السلطان سليم في الليلة السادسة من شوال ليلة الجمعة سنة
ست وعشرين وتسعمائة وكانت ولادته تقريبا في سنة خمس وسبعين وثمانمائة * وكانت مدة ملكه
بعد أبيه تسع سنين وتسعة أشهر وسبعة أيام وقيل ثمان سنين وثمانية أشهر وتسعة أيام وملكه

بالديار المصرية ثلاثة أعوام ثم تولى السلطنة بعده ابنه السلطان سليمان وهو الحادى عشر من ملوك بنى عثمان تسلطن بعد موت أبيه بسبعة أيام يوم الاحد خامس عشر وقيل سابع عشر من شوّال سنة ست وعشرين وتسعمائة فى أوّل القرن العاشر وتسلطن تسعة وأربعين سنة ومدّة عمره خمس وسبعون وتسلطن ولده السلطان سليم سبع سنين وتوفى فى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة وتسلطن ولده السلطان مراد خان نصره الله فى التاريخ المذكور والله أعلم بالصواب

يقول الفقير الى ربه الصمد مصطفى بن محمد مصحح المطبعة ومنشيها ومطرز أمورها وموشيها

الحمد لله ذى العظمة والكبرياء الذى أفاض على العالمين جميع الآلاء والنعماء والصلاة والسلام على مركز دائرة الوجود ومطلع أهلة العناية والجود وعلى آله وأصحابه الذين ساروا بسيرته الغرا ففتحوا البلاد وانقادت لاوامرهم الناس طوعا وقهرا (وبعد) فانّ من أجلّ ما يتحلى به أهل الفضل والكمال وتنبعث اليه رغبات أرباب المناصب والاعمال فن التاريخ الجليل الغنى فضله عن البرهان والدليل اذ هو من أعظم ما تستمدّ منه العقول السليمه وتستخرج به ما خفى دركه من حل الامور العظيمه وتستضىء بأنواره البصائر ويهتدى به الى سبيل الرشاد التائه الحائر وانما تأخذ كل نفس بقدر الاستعداد فى الامور وعلى حسب ما ألهمها الله من التقوى والفجور كما يشير اليه قول أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرّم الله وجهه

رأيت العقل عقلين * فمطبوع ومسموع
ولا ينفع مسموع * اذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس * وضوء العين ممنوع

هذا مع كون ثماره على طرف الثمام لا يحتاج فى اجتنائها الى كبير جدّ واهتمام هنىّ الجنى سهل المقتنى روضى سارج من رياحينه الارجاء وتنتشر روائحه الى جميع البلاد والانحاء لاسيما بواسطة فن الطبع الجميل فانه الذى تكفل بذلك وهو نعم الكفيل واذا تحلى بنفائس الضبط والتصحيح كان أرغب لطالبه من محاسن الاغيد المليح ولما كان التاريخ الجليل النفيس المشهور بين الانام بالخميس قد ذكر أحوال العالم من ابتداء التكوين وتكلم على كل جيل بما فيه تبصرة لاهل اليقين لاسيما سيرة النبىّ المصطفى وأصحابه الكرام ذوى الوفا فانه جمع فيها كل شارده وبلغ الطالب مقاصده بادرت الى تكثير نسخه بالطبع والتمثيل حتى يعمّ نفعه الحقير والجليل وكنت قد عنيت باصلاح تحريفه واظهار صوابه من تصحيفه وتعديل ما انحرف من مزاج عباراته بمعالجات أخذتها من غضون اشاراته وكتبت على هامشه معانى بعض الالفاظ المحتاجة الى البيان ناقلا لها من القاموس اذ هو المعوّل عليه فى هذا الشان فهاك نسخة عظيمة فاغتنمها فانها أعظم

غنيه فلما يسمح الزمان بمثلها أو تنسج أيدى الايام على نوالها ولما رفلت فى ملابس حسن الختام متجلية لعشاقها كالبدر التمام أنشد الشاب الاديب واللبيب النجيب حضرة على بيك فهمى نجل ذى الجناب الرفيع رفاعة بيك فقال

تلك الثريا أم ضياء الفرقد * أم نظم درّ أم سبائك عسجد
أم ساطعات زواهر فى أفقنا * أم يانعات ازاهر للمجتدى
أم مبدعات فرائد منظومة * أم مودعات فوائد المتفرّد
فى طبع حسن أسفرت أضواؤه * عن حسن طبع للخميس الأوحد
سعة الطلاع مؤلف حبرلنا * بث الحوادث بالحديث المسند
فكأن مرآة الزمان أمامه * رسمت أشعة ذهنه المتوقد
فأتى بتاريخ العصور مرتبا * لقديمها بالسبق والمتجدّد
فله اليد الطولى على من قبله * وبغيره من بعده لا يهتدى
ان قلت مصباح صدقت وان تقل * شمس المعارف لم تكن بمفند
سير الملوك بطيه منشورة * سنن السلوك يسومه من يقتدى
فالفضل كسبى بطول تجارب * والطبع وهبى لحبر أمجد
طبع سما بسنا مطالع حسنه * وحلا بمر واه صفاء المورد
فى بدئه تسمو براعة مطلع * وبختمه حسن التخلص يبتدى
من رام طبع الحسن فى تاريخه * يجد الخميس بحسن طبع مفرد

١٧ ٧٤١ ١٢٠ ٨١ ٣٣٤

١٢٨٣

وكان تمام طبعه وظهور نوره وينعه بالمطبعة الوهبيه الكائنة بباب الشعريه أحد الاخطاط المصريه فى أواخر رجب الفرد لسنة ثلاث وثمانين بعد المائتين والالف من هجرة من خلق على أكمل وصف عليه أنمى صلاة وأزكى سلام وعلى آله وأصحابه الكرام

(فهرست الجزء الثانى من تاريخ الخميس)

صحيفه		صحيفه	
٣٢٢	ذكر من مات من المشاهير في خلافة مروان الحمار	٣٤٠	خلافة المستعين بالله أحمد بن المعتصم
٣٢٣	ملخص أخبار بني أمية	٣٤٠	خلافة المعتز بالله محمد
٣٢٤	ذكر دولة بني العباس وخلافة السفاح	٣٤١	خلافة المهتدي بالله محمد
٣٢٤	ذكر خلافة أبي جعفر المنصور	٣٤٢	وفاة حافظ العصر البخاري
٣٢٥	ذكر من مات من المشاهير في خلافة أبي جعفر المنصور	٣٤٢	خلافة المعتمد على الله أحمد بن المتوكل
٣٢٥	سبب بناء بغداد	٣٤٣	خلافة المعتضد بالله أبي العباس أحمد
٣٢٦	ترجمة الامام الأعظم أبي حنيفة النعمان	٣٤٥	خلافة المكتفي بالله علي بن المعتضد
٣٢٩	وفاة المنصور	٣٤٥	خلافة المقتدر بالله أبي الفضل جعفر
٣٢٩	ذكر خلافة المهدي أبي عبد الله محمد	٣٤٦	خلافة عبد الله بن المعتز
٣٣٠	ذكر من مات من المشاهير في خلافة المهدي	٣٤٦	خلافة المقتدر بالله في المرة الثانية
٣٣٠	ظهور عطاء المقنع الساحر	٣٤٧	ترجمة حسين بن منصور الحلاج
٣٣١	ذكر خلافة موسى الهادي	٣٤٩	خلافة القاهر بالله أبي منصور محمد
٣٣١	ذكر خلافة هارون الرشيد	٣٤٩	خلافة المقتدر بالله ثالث مرة
٣٣٢	ترجمة الامام مالك وذكر من مات من المشاهير في خلافة هارون الرشيد	٣٥٠	قلع الحجر الاسود من الكعبة ونقله الى هجر
٣٣٣	ذكر خلافة الامين محمد بن الرشيد هارون	٣٥١	خلافة القاهر بالله أبي منصور محمد
٣٣٣	ذكر من مات من المشاهير في خلافة الامين	٣٥١	خلافة الراضي بالله أبي العباس محمد
٣٣٤	ذكر خلافة المأمون عبد الله بن الرشيد هارون	٣٥٢	خلافة المتقي لله أبي اسحاق ابراهيم
٣٣٤	ذكر من مات من المشاهير في خلافة المأمون	٣٥٣	خلافة المستكفي بالله أبي القاسم عبد الله
٣٣٥	ترجمة الامام الشافعي محمد بن ادريس	٣٥٣	خلافة المطيع لله أبي القاسم الفضل
٣٣٦	ذكر خلافة المعتصم محمد بن الرشيد هارون	٣٥٣	ذكر من مات من المشاهير في خلافة المطيع لله
٣٣٧	خلافة الواثق بالله هارون بن المعتصم	٣٥٤	خلافة الطائع لله أبي بكر عبد الكريم
٣٣٧	ذكر من مات من المشاهير في خلافة الواثق بالله	٣٥٥	ذكر من مات من المشاهير في خلافة الطائع لله
٣٣٧	خلافة المتوكل على الله جعفر بن المعتصم	٣٥٥	غريبة
٣٣٨	ذكر من مات من المشاهير في خلافة المتوكل على الله	٣٥٥	خلافة القادر بالله أبي العباس أحمد
٣٣٩	خلافة المنتصر بالله محمد بن المتوكل	٣٥٦	ذكر من مات من المشاهير في خلافة القادر بالله
		٣٥٧	خلافة القائم بأمر الله أبي جعفر عبد الله
		٣٥٧	ذكر من مات من المشاهير في خلافته وما وقع من الغرائب في زمنه
		٣٥٩	خلافة المقتدي بأمر الله
		٣٥٩	ذكر من مات من المشاهير في خلافته
		٣٦٠	خلافة المستظهر بالله

تم فهرست الجزء الثانى من تاريخ الخميس